دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد الثاني

دار الفكر

بيروت

حرف الباء

﴿ الباء ﴾ المفردة حرف من احرف الجر وتأتي لمعان كثيرة اشهرها انها تأتي للتعدية (كذهبت بفلان) وتأتي للاستعانة نحو (كتبت بالقلم) وتأتي للسببية نحو (عرفت به نفسي) وللمصاحبة نحو (اذهب بسلام) وللبدل نحو (آخذ به فرسا) اي بدله وللتبعيض نحو (وامسحوا برؤوسكم) اى ببعض رؤوسكم . وللقسم نحو (اقسم زيد بالله) . وللتأكيد وهي التي تجيء زائدة نحو (اكرم به) وقوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ماسمع) والاصل كفى المرء كذبا ونحو (بحسبك كتاب) والاصل حسبك كتاب اي يكفيك . ونحو (ليس فلان بآت) اى ليس آتيا

﴿ البُؤْبُؤ ﴾ الاصل يقال هو في بؤبؤ المجد ويطلق على السيد الظريف وعلى انسان العين

﴿ البابا ﴾ هو الرئيس الاول في الديانة النصرانية الكاثوليكية (انظر مسيحية وكاثوليكية) وهذا اللقب كان علما على كل اكابر قسوس الديانة النصرانية الى القرن الحادى عشر حيث قرر (غريغوار السابع) سنة (١٠٨١) م بأن لايحمل هذا اللقب غير قسيس روما الكبير ولم يكن قسيس روما هذا الا واحدا من اولئك القسوس الكبار المنتشرين في كافة ارجاء العالم النصراني ولم يكن له شيء من الميزة عليهم ولكنه لخطورة مركزه وقربه من الامبراطرة فى روما توصل سنة (٤٤٥) م في عصر فلنتنيان امبراطور الرومان لادخال كافة المطارنة تحت حكمه بأمر الامبراطور نفسه وسلطته ومن ثم صارت السلطة المطلقة لكنيسة روما فخضع لها الكل الا كنيسة القسطنطينية عاصمة المملكة الرومانية الشرقية (انظر رومان) فانها اطاعتها اولا ثم نازعتها السلطة حتي انفصلت عنها نهائيا ولم تزل كذلك الى اليوم

يوجد خلاف هائل بين الكتاب الكاثوليكيين وبين نقدة التاريخ في تعيين

اول من جلس علي كرسي البابوية . فان الكاثوليكيين يدعون ان اول بابا هو (بطرس الحواري) وانه تولي من سنة (٤٢) م الى سنة (٦١) م ولكن فلاسفة التاريخ يذهبون غير هذا المذهب فيقررون بان اول البابوات هو(توسكان) الذى اصدر في ايامه الامبراطور فلنتنيان امره بجعله رئيسا عاما للكنيسة النصرانية سنة (٤٤٥) م فابتدأت سلطته من ذلك الحين وبلغت أشدها حينما اجتمع مجمع (لاتران) في سنة (١٠٨١) وقرر بأن لمطران روما السلطة التامة علي سائر المطارنة وانه هو وحده يحمل لقب (البابا) الذى معناه المطران العام. ومع هذا فان سلطة البابا لم تبلغ نهاية كمالها فان المجامع التى كانت تشكل فى الفاتيكان كان لها السلطة التامة فى خلع البابوات لاحد اسباب ثلاثة (اولا) اذا حادعن قوانين الكنيسة (ثانيا) اذا أحدث بدعة (ثالثا) اذا ظهر له ند اتبعه ناس فالمجمع ان يقر احدهما ويخلع الآخر . ولكن لم تزل سلطة البابوية تمتد حتي التأم المجمع سنة (١٨٧٠) فى الفاتيكان وقرر ان البابا معصوم لايهفو ولا يعزل وان بيده محو النظامات واثباتها وحذف ماشاء من المقررات او تقريرها واستنزال الرحمات الالهية او الحرمان منها الخ

كان الشأن فى تعيين البابوات ان يسمى السلف خلفه فيعلن ذلك الانتخاب للامة ثم يقره الامبراطور نفسه ولكن البابوات علوا بأنفسهم عن هذه الدرجة فحذفوا امر عرض تعيين البابا الجديد على الامة وقرروا ان الكرادلة وحدهم (انظر كردينال) هم الذين ينتخبون رئيس الكنيسة العام بدون تدخل احد وكان ذلك سنة (١١٦٠) م

تولي للآن (٢٥٤) بابا في روما منهم (١٥) فرنسيون و (١٣) يونانيون و (٨) سوريون و (٦) المانيون و (٥) اسبانيوليون و (٢) افريقيون و (٢) من سافوا «قطعة من فرنسا كانت مستقلة والحقت بها سنة ١٨٦٠» م و (٢) من دالماسيا «قطر من مملكة النمسا» و (١) انجليزي و (١) برتغالى و (١) هولاندي و (١) سويسرى و (١) من قنديا «كريد» اى ٥٨ بابا والباقون كلهم ايطاليون

(ملبوس البابوات) يلبس البابا عادة كساء من حرير ابيض عليه حزام من

حرير احمر مشابه له من الذهب الابريز وقميصا من كتان و (طاقية) حمراء وعليها غيرها من قطيفة حمراء ايضا . وفي ارجله حذاء من جوخ احمر عليهما مرسوم صليب من ذهب وله البسة أخرى وقت الحفلات تختلف باختلافها

﴿باب المندب﴾ هو مضيق في البحر الاحمر يفصل افريقا عن بلاد العرب ويجمع البحر الابيض بالبحر الاحمر

﴿بابان﴾ هو دونيس بابان الطبيعي الفرنسي الذي اكتشف قوة مرونة بخار الماء وهي النظرية التي انبني عليها اختراع الآلة البخارية . وقد صنع بنفسه آلة بخارية بحرية في المانيا سنة (١٧٠٧) م وسبب هجرته الى المانيا الاضطهادات الدينية في فرنسا في القرن السابع عشر ولد سنة ١٦٦٧ وتوفي سنة ١٨١٤ م

(وعاء بابان) ويقال لها في لغة مصر حلة بابان وهي وعاء حديد له غطاء محكم جدا يسخن فيها الماء لدرجة تفوق المائة والخمسين درجة وتعلو قوة ضغط البخار المحبوس فيها ضغط الجو وهي ذات قيمة في الشئون الكيماوية والتحضيرات الاقرباذينية نسبت لمكتشفها بابان

﴿بابل﴾ مملكة بابل القديمة كانت ارض العراق العربي وكانت تابعة لامة الآشوريين (انظر هذه الكلمة) في القرن السابع قبل الميلاد وما قبله . ولكن كان البابليون مجبولون على حب الاستقلال كانوا ينزعون من حين الى آخر الي الخلاص ويوقدون لذلك نيران الثورة ضد آمريهم فلما يئس منهم سرغون ملك آشور غزاهم وبالغ منهم وبالغ في الحاق بلادهم ببلاده ووجه اليهم حكاما من قبله . فكان احد اولئك الحكام قائدا محنكا يدعي نابوبلصر فاتحد مع قبائل الميديين (انظر ميديين) وأغار على مملكة بابل وأخربها وحكم بابل وحده وضم اليها سوريا والجزيرة وغيرها مما كان للبابليين وهو ابو (بختنصر) الذي ورثه في ملكه ودوخ البلاد . فتح اوربا وفلسطين واحرق بيت المقدس بعد ما اتعبه الاسرائيليون بالثورات التي كانوا يشعلونها لنيل استقلالهم . وهرب نيخاؤوس ملك مصر وكسر الفنيقيين ونهب مدينتهم الشهيرة (صور) وكان ذلك في اواخر القرن السادس قبل الميلاد ولما تولي الملك بالتازار حوالي سنة (٥٣٨) ق م هجم الاعجام علي بابل وملكوها وساعدهم على ذلك ميل هذا

الملك للهو فلم تقم بابل بعدها ابدا

﴿ بابة ﴾ هو الشهر الثاني من السنة القبطية فيه تسقط اوراق الاشجار ويزرع البرسيم ويكثر الناموس ويزرع البصل والنرجس

﴿ بابوس ﴾ هم سود الاوقيانوسية يوجدان في غينا الجديدة وبريطانيا الجديدة وجزائرهبريد وفيجي من جزر الاقيانوسية

﴿ بابونج ﴾ هو نبات كثير الوجود زهره اصفر او ابيض مربع الجفاف ومن فوائده انه محلل ملطف لا يعادله شيء في تفتيح السدد وازالة الصدع والرمد شربا ومروخا وانكبابا على بخاره خصوصا بالخل وهو من المعرقات ويضاد التشنج

﴿ البابية ﴾ هي الديانة التي أسسها الباب والباب هو الميرزا على محمد الشيرازى المولود حوالى سنة ١٨٢٤ مؤسس الفرقة الاسلامية المعروفة في بلاد الفرس وغيرها بدأ يدعو لمذهبه سنة ١٨٤٣ وهو ابن تسع عشرة سنة متلقبا بالسيد اشارة الي انه من الاسرة النبوية الكريمة

قال المسيو «جوبينو» في كتابه المسمى (الديانات والفلاسفة فى آسيا الوسطى) المطبوع بباريس سنه ١٨٦٦ ما يأتي :

« كان الميرزا علي محمد مقصورا علي حاله ، مشتغلا بالعبادة بسيطا للغاية في اخلاقه ، حلو الشمائل جذابا ، وكان بحداثة سنه ووسامة وجهه مكسبا هذه المواهب رونقافيه . ولقد كان يؤكد الذين عرفوه انه لم يحرك شفته حتى يحرك اقصي جهة من فؤاده وكان اذ تكلم عن النبي والأئمة تكلم باحترام عظيم يسر أشد المتعلقين بالامور القديمة ، في حين انه في محاضراته الخاصة كان يبهج العقول الحادة القلقة اذ لم تصادف فيه اقل خشونة في بث آرائه المقدسة فكانت احاديثه تفتح لهم كل هذه الآفاق المتنوعة السحرية التي لانهاية لها المبعثرة هنا وهناك بنور ترتد عنه الابصار حسيرة تطير بها التصورات ثملا في تلك البلاد »

قصد الميرزا علي محمد الحج ثم زار مسجد الكوفة وبدا له بعد ذلك تأسيس دين جديد يخلف الاسلام في بلاده ، وهناك وضع كتابين احدهما في تفسير سورة يوسف والآخر في وصف رحلته فذهب في تفسيره مذهبا جديدا في النظر واستنتج من آيات تلك السورة اصولا لم يستنتجها احد قبله فطار ذكره بين الناس واحتاط به الخلق

يسمعون منه ، فكان يخطب الناس في المساجد ويوجه أشد الملام والتأنيب الى قادة الدين . فأحدث كلامه تأثيرا سيئا فيهم وتألبوا عليه لاحباط مساعيه ، فلم ينجحوا لانه كان يقرعهم بحجة القرآن، فزاد ذلك في شهرته وانضم اليه رجال من انصاره فأفضي اليهم بمذهبه الجديد ، فكانوا أشد الناس نصرة له واذ ذاك سمى نفسه بالباب مشيرا بذلك الي انه الباب الوحيد الذي يدخل منه الطالب ليصل الي حضرة الخالق عز وجل، فأطلق عليه أشياعه لقبا جديدا (وهو حضرة العُلي) فلم يسع رجال الدين الا رفع أمره الى حكومة طهران لكفه عن نشر مذهبه بالقوة . وفي هذا الوقت أعلن الباب انه (النقطة) اي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلالته، وتنازل عن لقب الباب لاحد اشياعه المدعو حسين بسرويه من اهل خراسان وهو الذي طبع البابية بطابع عملي قلبه الى حزب سياسي شديد الخطورة

نهض حسين بسرويه هذا انشر البابية في ارجاء فارس فأوجدلها أشياعا في اصفهان وكاشان ثم نزل الى طهران ولكن الحكومة أعلنته بعدم البقاء فيها ،

وفي الوقت نفسه كان رجلان من البابية يطوفان البلاد لنشر الدعوة احدهما الحاج محمد علي بلفروسي اختص بجهة مازندران والاخري امرأة تدعي (زرين تاج) ثم تلقبت (بقرة العين) وكانت هذه من مدهشات العصر في علمها وفضلها وحماستها الدينية وفصاحتها المتدفقة وجمالها البارع

فلما طرد حسين بسرويه من طهران قصد خراسان وكانت الدعوة قد أثرت فيها بعض التأثير

وبعد حوادث يطول ذكرها قصد حسين المذكور مازندران ومعه جم غفير من انصاره المسلحين حتي انتهوا الي قرية (بدخت) وهنالك اجتمع جميع قادة البابية علي هيئة مؤتمر وكان من الحاضرين الميرزا يحيي الذى سيخلف (حضرة العلي) في رئاسة المذهب، وقرة العين، فخطبت هذه خطبة بديعة في ذلك المؤتمر كانت سببا في تقاطر الناس علي هذا المذهب الجديد ، فلم يسع حسين بسرويه الا ان ابتني له حصنا منيعا في جبال مازندران وغاباتها واجتمع حوله خلق كثير ليس فيهم واحد يضن بآخر قطرة من حياته في نصرة الدين الجديد.

فهال هذا الحال حكومة الفرس

فأرسلت بعثة عسكرية فحدث بينها وبين انصار المذهب الجديد قتال افضى الى هزيمتها وفقدها كثيرا من رجالها فعادت بخفي حنين لم تنل منهم منالا

فزاد هذا الامر الحكومة قلقا فأرسلت اليهم حملة تحت قيادة البرنس مهدي كولا ميرزا من بيت الملك في فارس ، فلقيت هذه الحملة ما لقيته سابقتها بعد قتال عنيف

فعززتها الحكومة بحملة ثالثة فلم تكن اسعد حظا من سابقتيها ولكن اصاب حسين بسرويه جرح مميت في هذه الوقعة مات منه ، فلم يثن ذلك من همة البابية بل استمروا يقاتلون بجلد وصبر عظيمين فلم يسع الحكومة الا ارسال حملة رابعة معها مدافع ومدمرات من كل نوع. فقاومها البابيون مقاومة عنيفة مدة اربعة اشهر حتى فني رجالهم ونفدت ذخائرهم ، فدخلت جنود الشاه الى معقلهم فأسروا ٢١٤ نفسا من البابيين بين رجال واطفال ونساء ورغما من تأمينهم على حياتهم اوغل الجنود فيهم فتكا فبقروا بطونهم وسلوا السنتهم ومثلوا بهم أقبح تمثيل

ولكن كل هذا لم يصد تيار البابية بل زاد حماستهم وجعلهم يقاومون الحكومة في جهات اخرى مقاومات عنيفة

فثارت (زندان) عاصمة مقاطعة كامسيه وكان قائد هذه الحركة مشترع مشهور اسمه محمد على زنجاني فأرسلت الحكومة اليه جنودا فدحرها وقاوم كل ما ارسل اليه من القوى الحربية اكبر مقاومة ثم انتهي الامر بعد جهد جهيد باطفاء هذه الثائرة. ولكن ذلك كله لم يعطل من حركة البابية بل زادها قوة وزاد اشياعها على المناضلة شدة

فلم تدر الحكومة ماذا تصنع فعزمت على قتل زعيم البابية الاكبر (حضرة العلي) رغما عن تظاهره بالسكون وعدم التدخل في حركات عدائية ضد الحكومة ، ولكن أنى للحكومة ان تجد مسوغا لقتله ؟

تذرعت الحكومة لنيل غرضها منه باستدعائه وسؤاله عن امر دينه الجديد وبنت حكمها باعدامه على خروجه عن مذهب الجماعة فأمرت بقتله فصلبوه هو وتلميذ له على حائط طويل فسمع الناس تلميذه يقول له على مسمع منهم :

«ألست مسرورا مني ايها الاستاذ»

فلم يكد يتمها حتى صوب اليه جندى من الجنود الموكلين بقتلهما رصاصة فقتله » فانقطع الحبل وسقط الباب على الارض

فنهض مهرولا واندس في فصيلة من الجنود ففتكوا به

قتل (حضرة العلى) فلم يؤثر ذلك بشيء في حركة مذهبه بل زاده اشياعا وانصارا، وولى القوم خليفة له الميرزا يحيي ولقبوه (حضرة الازل) فرأي الرئيس الجديد ان يترك عاصمة البلاد هربا من الاضطهاد ويتجول في الجهات ليثبت اشياعه في الايمان

ولكن البابيين لم ينسوا ثأر رئيسهم الاكبر فأرادوا ان يقتالوا به الملك نفسه فلما كان سنة ١٨٥٢ هجم ثلاثة منهم على الشاه بقصد اغتياله فلم يتمكنوا الا من جرحه فقبض عليهم الجنود وأذاقوهم الوان العذاب فاحتملوا كل ذلك بصبر حير الالباب، ثم اوغلت الحكومة في القبض علي البابية فأمسكت قرة العين وأمرت باحراقها حية. ثم امرت الحكومة بتعذيب من قبض عليهم من الرجال والنساء والولدان. وحملت الحماسة بعض رجال البلاط الملكى على قتل بعض المقبوض عليهم بأيديهم بطرق فظيعة يقشعر منها جلد الانسان

ورأي الناس في سوق طهران منظرا يفتت الاكباد، ويذيب الافئدة، رأوا اسرابا من الرجال والنساء والاطفال مقودين بالحبال اجسادهم مجروحة وقد وضع الجلادون في كل جرح فتيلة ملتهبة وهم كيوم ولدتهم امهاتهم يتلون جميعا بصوت مرتفع قوله تعالي: «انا لله وانا اليه راجعون» والجنود خلفهم يضربون من يتأخر او من يقع منهم بالسياط فاذا مات طفل في الطريق القوه تحت ارجل ابويه فكانا يمران عليه غير ملتفتين اليه

ثم لاح لاحد الجلادين ان يأتي بطفلين لاحدهم فيذبحهما على صدره ففعل ولم يزدد الاب الا صبرا وثباتا، وقد اظهر الطفلان من آيات البطولة ماخلد ذكرهما في التاريخ اذ كانا يتسابقان الي ورد الموت، ويتزاحمان على حوضه المرير ليقتل احدهما قبل الآخر

ثم رميت الجثث بالارض تسيل دماؤها تجري مهجاتها، والكلاب تنوشها وترتع في اشلائها

هذه الحركة أثرت على البابية تأثيرا ما فأضعفت صوتها العلني، ولكنها لم تبطل حركتها السرية، فانقلبت الي مذهب سري سرى في كثير من الناس واعتنقه من كان لايظن فيه ان يصبأ اليه

(ماهي عقائد البابيين) عقائد البابيين موجودة في كتبهم وأخصها كتاب البيان الذى وضعه باللغة العربيـة الباب نفسه ، ولم نعثر نحن عليه لننقل منه للقراء. فنستدرك هذا النقص بترجمة عقائدهم عن الفرنسية كما وردت في دائرة معارف القرن التاسع عشر

البابيون يعتقدون باله واحد أزلي كما يعتقد المسلمون ولكن هذا التوحيد يختلف عن التوحيد في الاسلام كل الاختلاف في اصله ومعناه

فالخالق في الاسلام ذات بأوسع معاني هذه الـكلمة له شخصية مستقـلة عن الكون . ولكن الخالق في العقيدة البابيـة متوحد بمعني أن ليس له شريك يشاركه في القدرة. والخلق في الاسلام صادر عن امر الله وتقديره ولكن في مذهب البابية الخلق مظهر الله ذاته ، فالخالق في الاسلام يخلق لانه اراد ان يخلق. وعند البابية هو يخلق لانه لايدرك حيا مؤثرا الا بالخلق . وقد صرح البيان بأن مجموع الـكائنات هو الله نفسه فان فيه ماترجمته :

«الحق ، يامخلوقاتي انك انا»

فاذا قامت القيامة رجع الخلق الي الله وفنوا في وحدته التى صدروا عنها ، فيتلاشى اذ ذاك كل شيء الا الطبيعـة الالهية

فيري الرائي من هـذا ان أساس البابية مذهب وحدة الوجود بعينه

قال المسيو جوبينو في كتابه (الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى)

ان اله البابيين ليس باله جديد فهو اله فلاسفة الـكلدانيين والفلاسفة الاسكندريين والحكماء الشرقيين الذى عبدته الامم الشرقيـة ثم جاءت الديانة المسيحية والاسلاميـة فحجبتاه عن تلك الامم ثم جاء البـاب فدعا اليه وكشف للناس الحجب عنه

اما نظرية البابية في خلق الكون فهي:

لله سبعة احرف مقدسة تمثل صفاته الالهية وهي القوة والقدرة والارادة والتأثير والكبرياء والوحى. ولله خصائص اخرى لاتتناهي ولـكن هذه الخصـائص السبع هي التي استخدمها في خلق الكون المرئي لنا . فالتمثيـل المزدوج لهـذه الخصائص السبعة ، القول والكتابة ، هي التي منحتنا الخلقة المزدوجة من روح ومادة فباعتبارها قولا هي منبع الاشياء العقلية ، وباعتبارها احرفا هي مصدر كل الاشياء المادية التى

لولاها لم توجد المادة . فالعدد سبعة هو العدد المقدس عند البابية

ولكن يوجد عدد آخر اكبر شأنا عند البابية وهو ١٩ وذلك انه فوق العبارات الخالقة يجب وضع كلمة (حي) لان الحياة هي مصدر وثمرة السبع الخصائص المتقدمة في آن واحد. فاذا حسبنا كلمة حي بحساب الجمل وجدنا الحاء بثمانية والياء بعشرة فيكون المجموع ١٨ فيضم اليها (١) لتكون الكلمة (أحي) فيكون المجموع ١٩

هذا العدد قال عنه الباب نفسه انه المظهر العددى لله ذاته. قال ولا يجوز الشك في ذلك فان كلمة (واحد) التى يعبر بها الله عن نفسه في القرآن لتدل علي وحدانيته هي بحساب الجمل (١٩) ايضا فالواو ستة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة فيكون المجموع ١٩

وعليه فالعدد ١٩ معناه (الواحد الذى يمنح الحياة) ى الله الواحد الخالق

ثم ان هذا العدد يحصر العدد سبعة الذى هو جملة الخصائص الالهية التى خلقت هذا الكون من العدم

(نظرية الخير والشر عند البابية)

في كل دين من الاديان الخير والشر من المسائل التي يعلق عليها اكبر اهتمام وعناية فما هي هذه النظرية في الديانة البابية ؟

هي عندهم النتيجة الطبيعية لعقيدتهم بوحدة الوجود . فالشر عند البابيـة هو نتيجة الخليقة ذاتهـا ، اي ذلك النقص الضرورى الناجم من انفصال الخلق عن الاصل الالهي هذا الانفصال المؤقت

فالشر ليس أصلا قائما بذاته ولا نتيجة الاختيار او التضامن البشرى، وليس هو ابتلاء من الله اوجبه علي عباده

فالانسان بطبعه خيرى محض وهو يدل علي انه كذلك بميله المتواصل للوصول الي خالقه والله نفسه ميال لان يضم اليه الاجزاء التي انبجست منه ، ومن هنا نجد تجاذبا بين الله وخلقه، وتعاطفا يظهر بمظهر الوحي والنبوة

من هنا تأدينا من نظرية الخير والشر الى مسألة العلاقات الموجودة بين الله وخلقه وقد رأينا ن الله تعالي يجذب الناس اليه بسلسلة حركات فالاولى سلسلة الرسـل الذين يرسلهم للناس هادين ، والثانية هي حركات الوحى الذى يحمله اولئك الرسل للناس اجمعين

ولكن ماهي النبوة فى نظر ديانة أسسها

وحدة الوجود ؟ ليست هذه المسألة بصعبة الحل لمن يعلم ان مذهب وحدة الوجود مؤداه ان الناس والكون نفسه والطبيعة هي مظهر الله ذاته، فالنبي والحالة هذه هو مظهر أكمل لله تعالي يكون دائم الاتصال بالاصل الالهي الذى نشأ منه ، فهو روح الهي وهو وان لم يكن في تلك الحالة هو الله بالذات الا انه نفحة منه تكون اسرع من غيرها في العودة اليه

فما هي العلاقات بين الرسل في هذه الديانة ؟

يجب ان يُعرف اولا انه لافرق بين طبائع الرسل فكلهم صادرون عن اصل واحد لغرض واحد ، ولكن الخلاف الكبير بينهم هو في الوظائف التي أرسلوا لادائها في هذا العالم . فالرسل الاولون انما بعثوا لينبهوا الطبيعة الانسانية النائمة فوظيفتهم تمهيدية محضة ولذلك تراهم اكتفوا ببث أبسط الحقائق وأعمها ، وتقرير أوليات القواعد وألزمها

فلما تنبهت الانسانية وأدركت ذاتها وجدت ما بين يدها من الوحي غير كاف لاقامة حياتها فاقتضي الحال أن يقفو الرسل بعضهم بعضا فجاء عيسى بعد موسي وأرسل محمد بعد المسيح حاملا للناس شرعا جديدا وناهجا لهم طريقا للحياة مهيما . فلما ظهر (الباب) دخل الوحي في دور جديد فلم يقر بأن زمن الوحي انقضي بل مد ناموس الارتقاء الديني علي المستقبل قياسا علي الماضى ولم يجزم بأن البابية هى آخر ماسيعطاه الانسان من الوحي الالهى، ولا نهاية ماستأهلت له الانسانية من الانوار السماوية ، فمثل البابية فى اعتقادهم كمثل الاسلامية واليهودية والنصرانية قيمتها نسبية وقتية

ومن مميزات هذا المذهب الجديد ان النبوة ليست شخصية مقصورة علي فرد من الافراد كما هو الشأن فى نبوات الانبياء السابقين

وذلك انا علمنا ان العدد ١٩ هو العدد الالهي عندهم او كما يقولون هو عدد الوحدة . فى هذا العدد المستخرج من كلمة (أحي) العدد واحد وهو الذي يشير الي الحرف ا . هذا الحرف الذى يكسب كلمة (حى) قيمة فعلية يسمي (بالنقطة) ، فالنقطة من كل شيء هي اصل الوحدة والحقيقة، بل هى مركز او اوج الذات فهي الله في العنصر السرى الذي

يجعل الله هو الله . هذا العنصر يعلو عن متناول عقولنا لانه لا يقبل التحليل

وكما أن قوى الخالق عددها ١٩ كذلك الوحي في الديانة البابية لا يتألف الا بتسعة عشر رجلا. فالباب ليس جامعا في ذاته كل أشخاص الوحي ولكنه (نقطة وحدة الوحي) التي هي المظهر للوحدة الالهية .

ويضاف الى هذا ان هذه المظهرية صفة دائمة في رجال الوحي ، فكل عدد من هذه المجموعة النبوية له طبيعة مزدوجة ففيه جهة انسانية فانية متلاشية، وجهة الهية خالدة فالواحد منهم يموت ولكن النفحة الالهية التي كانت ظاهرة به تنتقل الى شخص آخر بحيث لا يوجد فراغ في الوحدة ولا فتور في العمل الذي سبقت لعمله

ولما كان كتاب الوحي البابي هو البيان فيجب أن يكون مؤلفا من ١٩ وحدة او قسما اصليا على عدد قوى الوحدة الالهية ثم ان هذه الوحدات تنقسم الى ١٩ فصلا ولكن الباب نفسه نبه علي وظيفته الوقتية التمهيدية بعدم كتابته الا ١١ وحدة من ذلك الكتاب وأبقى ٨ لمن يكمل مذهبه من رجال الوحي في المستقبل وعليه فالباب كان يعتبر نفسه ممهد السبيل لمن يأتي بعده

وعليه فالبابيون ينتظرون الكلمة الاخيرة من الوحي، هذه الكلمة الاخيرة ستتبع نهايات الاشياء من قرب . فبعض البابية يظنون ان وقتها قريب ، وبعضهم يراها بعيدة لم يجيء وقتها بعد

فما هي نهايات الاشياء في مذهب البابية ؟

الاتقياء الاخيار يرجعون الى الله ويحيون فيه مناظرين في جميع كمالاته وسعاداته، واما الاشرار فيفنون لان الفناء هو النهاية الطبيعية لكل شر والطبيعة ذاتها لا تشذ عن هذه القاعدة فما كان فيها من خير رجع الي مصدره وهو الله، وما كان فيها من شر فني وزال من الوجود

بعد هذا البيان يحسن بنا ان نورد شكل عبادة البابية وقاموس الاخلاق عندهم وتركيب مجتمعهم كما وصفه الباب نفسه فنقول :

لما كان العدد ١٩ هو العدد الالهي المشير للوحدة الالهية والنبوية فيجب أن يطبق علي كل شيء مما دون ذلك ، لانه الناموس الطبيعي والشكل المقرر لكل اجتماع وترتيب وتركيب

قال الباب نفسه ؟ رتبوا كل شيء

علي قدر عدد الوحدة اى بتقسيمه الى ١٩ قسما »

اذا فعل ذلك كان العالم في علائق صحيحة مع موجده ، وتحررت المادة والروح من أسر التقاليد التى اثقلتها للآن فيجب ان تقسم السنة الي ١٩ شهرا والشهر الي ١٩ يوما واليوم الى ١٩ ساعة والساعة الى ١٩ دقيقة ويجب تقسيم كل مايختص بالموازين والمقاييس الي ١٩ ايضا

وكل مجتمع من رجال الدين يجب ان يمثل الوحدة النبوية اى ١٩ منهم ١٨ مرؤوس وواحد وهو النقطة رئيس

ومما اتفق فيه البابيون والكلدانيون القدماء مسألة الطلاسم والاعتقاد المطلق في تأثيرها . فقد قرر الباب نفسه ذلك وأظهر كل بابي الخضوع لهذه العقيدة بحمل طلسم، فالرجل نجمة مكتوب على أشعتها أسماء الله . والمرأة شكل مستدير عليه نقوش مثل ماتقدم

وهنالك طبيعة أخرى مشتركة بين العبادة البابية والكلدانية وهي الزينة في الهياكل . فقد أمر الباب ان تبني علي اجمل نسق وتحلي بأفخم النقوش

اما الصلاة عند البابية فيكتفي منها بمرة واحدة في كل شهر كما ورد في البيان كتابها المقدس . ولم تعترف بالنجاسة المعنوية التى يرفعها الوضوء فلم تعطه الا جهة الفائدة العائدة منه علي النظافة والتجمل وأبطلت وجوب القبلة متمسكة بقوله تعالى «أينما تولوا فثم وجه الله »

اما من الوجهة الاخلاقية فالبابية تهتم قبل كل شيء بتهذيب العواطف النفسية الجميلة كالسخاء ولطف المعاشرة والادب ولا يوجد في عقوباتها المقررة عقوبة الاعدام ولا التعذيب بالضرب ونحوه فقد قال البيان فى هذا ماترجمته :

« ان الله قدم حرم استخدام الشدة حتى ولو ضربك ضارب بيده على الكتف»

اما العقوبات المستعملة عند البابيين للتأديب فهى نوعان (اولا) التغريم على حسب شدة الجريمة (ثانيا) الابتعاد عن مقاربة النساء مدة مناسبة للذنب المقترف

فمن ذلك ماجاء في البيان مترجما عن الفرنسية :

« من يجبر احدا علي السياحة ولو خطوة واحدة، ومن دخل بيت غيره بدون اذنه، ومن اراد اخراج احد من بيته بغير رضائه، ومن رام أخذ شيء من بيت بدون

حق فزوجته تحرم عليه ١٩ شهرا

« اذا ارتكب احد قسوة ضد غيره» فللذي يعلم ذلك رفع هذا الاذي ولو مضى على الفعل سنة ، ويجب على المجرم ان يغرم اصلاح ما جنت يداه ، فاذا لم يفعل وهو قادر علي فعله فامرأته تحرم عليه ١٩ يوما ولا تحل له من بعد حتي يدفع ١٩ مثقالا من الذهب او الفضة علي نسبة ثروته

« من حبس انسانا غيره فامرأته محرمة عليه ابدا . فاذا قاربها رغما عن هذا الحكم فيغرم ١٩ مثقالا من الذهب في كل شهر مدة ١٩ شهرا ، ويطرد من القانون باسم (المقدس) ولا يقبل رجوعه الي الايمان

« لا تحملوا أسلحة فيما بينكم ولا تلبسوا من الاثواب ما يخيف الاطفال

« كن مضيفا في تسعة عشر يوما لتسعة عشر شخصا حتي ولو لم يكن عندك من القرى غير الماء . وان لم يكن في وسعك الا اقامة ضيف واحد فلا تتأخر عن اضافته»

قد حرم عليكم قانونكم ان تلقوا بأعينكم الي ورق غيركم الا اذا سمح لكم بذلك

«من كتب لك علي ورق فأجبه علي ورق وباللغة التي يكتب لك بها الا اذا لم تستطع ذلك

«من رفض رسالة وجهت اليه او مزقها ، والذي استطاع ان يوصل خطابا الي غيره ولم يفعل، فلن يكون من عداد خدام الله

أما الصدقة فهي عند البابية من الواجبات المحتمة ويعتبرون الثروة مال الله أودعه لبعض عباده ليقوموا بحقه بين خلقه

هذا ليس بشيء خاص بالديانة البابية فهو في الموسوية والعيسوية والمحمدية ولكن مما امتازت به البابية، وربما عد هذا الامتياز شديدا في هيئة اجتماعية هو تحريمها التسول وتحريم الاعطاء للسائل

فقد جاء في البيان ما ترجمته:

«قد حرم عليكم التسول في الاسواق وحرم اعطاء السائل شيأ»

ليست البابية ديانة خمول ولا انقطاع عن العالم فقد اعطت للتجارة والصناعة والسعادة المادية قسطا كبيرا من العناية فهي لا تعترف بذلك الحنين الذي يعطف بعض النفوس للتعلق بالجمال الاخروى والنعيم المقيم . فالدنيا ليست في نظرها كما يعبر عنها بوادي الهموم ولا بمستقر الغموم ، ولا

تعتبر الزينة والتنعم والسرور كأحابيل للشياطين لاجتذاب النفوس الى الجحيم بل هي في نظرها أمور مشروعة يجمل بكل بابي ان يأخذ حظه منها. لذلك ترى البابية تحترم الطبيعة والصناعة

وعلي عكس جميع مؤسسي الاديان امر الباب اتباعه بلبس الالبسة الفاخرة والتحلي بالحرير والذهب والاحجار الكريمة والحلي وأولى أيام الانسان بالتحلي عندهم ايام الاعراس . فقد قال كتابهم :

« البسوا اثواب الحرير في ايام اعراسكم وان سمحت لكم وسائلكم فلا تلبسوا سوى الحرير »

ومع هذا كله فقد حرم الباب علي اتباعه اللهو المفسد فمنعهم من السكر والعربدة فقال «لا تتعاطوا العقاقير السامة ولا العرقي ولا الافيون ، فلا تبيعوه ولا تشتروه »

ومما خالفت فيه البابية الاديان حثها علي العناية بالظرف والتأنق والتجمل لذلك منعت الجلوس علي الارض وأمرت بحلق اللحي فقال الباب ماترجمته :

« احلقوا شعر وجوهكم فانكم تصيرون أجمل مما انتم عليه »

اما المرأة فقد اعترفت البابية لها بحقوقها حتى أوجبت اسناد مراكز قيادة الدين اليها كالرجال ورفعت عنها الحجاب فقال الباب :

« كل بابي مسموح له ان يرى جميع النساء وان يحادثهن وان يكون مرئيا منهن »

وردا على من كان يعتقد ان المرأة لم تخلق لنفسها بل ليلهو بها الرجل او لتلد قال الباب مخاطبا النساء ماترجمته :

« وأنتن أيتها النسوة انكن قد خلقتن لانفسكن ولاولادكن »

وأباح المرأة ان تبدى زينتها وان تتجمل كما تشاء . وحرم الطلاق احرج تحريم

هذه صورة موجزة من كنه الديانة البابية نقلناها عن دائرة معارف القرن التاسع عشر ولعل القارىء يري معنا ان ليس فى كل ما نقلناه عنها مايدل علي أمر جديد جاءت به لم يسبقها اليه الاسلام، ويدعو الناس لان يدينوا بها دونه باعتبارها اصلاحا او دينا جديدا يحل للناس ماغمض عليهم من مساتير سواه

نرى البابية تستند علي القرآن فى بعض الاصول وتستقل عنه فى الرأى في البعض الآخر . فان كان القرآن في نظرها كتابا

الهيا فقد نص على ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبوة ولا وحي بعده فان كان البابيون يعتبرون الوحي بالمعنى القرآني اى افضاء الله بالعلم الى بعض خلقه بواسطة الملك أو بالنفث فى الروع بشرط العصمة من الخطأ والضلال ، فقد مضى زمان هذا الضرب من الوحى بنص القرآن ، وان كانوا يعتبرونه بمعنى اوسع من ذلك ى بمعني الالهام الذى يجده الانسان الصالح في نفسه مع عدم اشتراط العصمة فيه فهو أمر يشاركهم في امكانه المسلمون وغيرهم ولكن مثل هذا الالهام لا يصلح ان يكون قاعدة لدين جديد ، ولا لتعاليم تناقض تعاليم الانبياء من بعض الوجوه

ثم ان هنا امرين جديرين بالنظر وهما

(١) اذا كانت النبوة لم تنقطع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فلأى حكمة لم يرسل الله في خلال الالف والمائتين والخمسين سنة التى تفصل الباب عن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا واحدا مع ان هذه المدة كانت تسمح بوجود انبياء عديدين

(٣) اذا كان عدد الوحدة الالهية وهو ١٩ من الاسرار المقدسة التي لا يتم نظام في العالم الا به فلماذا لم يفض به الله الى انبيائه السابقين ؟ (انظر بهائية)

﴿ الباجوري ﴾ هو العلامة ابراهيم الباجورى احد شيوخ الجامع الازهر بالقاهرة له تآليف عديدة في فروع شتي توفي سنة (١٢٨٦) هـ

﴿ باذنجان ﴾ ثمر معروف منه اسود وابيض يطيب رائحة العرق ويفتح السدد التى أوجبها سبب غيره وهو ذاته يولد السدد ويشد المعدة ويدر البول ويقطع الصداع الحار ويجفف الرطوبات الغريبة . ومن مضاره انه يورث وجع الجنبين والعانة ويولد السوداء ويفسد الالوان (تذكرة داود)

(زراعته) هو نبات سنوي تعلو ساقه عن ستين سنتيا . اوراقه بيضية وازهاره حمراء بنفسجية وثمره مستطيل اسطواني . يزرع في ارض رملية مسمدة بسماد جيد متخمر ويوافقه الماء الكثير . يزرع بزره في اوائل الربيع معرضا للشمس ومتي بلغ ٤١ سنتيمترا نقل ووضع صفوفا في ارض جيدة الحرث . وبما ان هذا النبات ينمو وينتشر فيجب أن يزرع متباعدا بحيث يكون بين كل شجرتين نحو متر . متى نقل حديثا سقي نحو ثلاث مرات فى الاسبوع لانه محب للماء

يلزم ان يلف الباذنجان ويبقي من اوراقه الفاسدة وان تقطع جميع الافرع التي تتولد من عقدة الحياة بحيث لايكون له الا ساق واحدة وفرعان اصليان ومتى ابتدأ ظهور الثمر وجب نزع جميع الازرار الحديثة لتنمو الثمار الباقية كما يجب

(التقاوى) يتحصل من الباذنجان علي تقاوجيدة باختيار الاثمار الحسنة الشكل منه وتركها تأخذ مبلغ نموها ثم تنزع بعد ان تصفر وتبزر بزورها منها ثم تغسل بالماء ثم تجفف في الظل . وحياة البزرة تمكث ثمان سنين

﴿ باذنجان القوطة ﴾ هو نبات سنوى تبلغ ساقه مترا كثير التفرع ازهاره تضرب للصفرة وهى عنقودية تزرع في الاراضى الرملية الطينية . يبذر بزره في بيوت في اواخر امشير ثم ينقل شتله في برموده ويزرع خطوطا متباعدة ثم تسقي ارضه ومتي بلغ طوله من ٧٥ سنتيمترا الى متر قطعت اطرافه اذا كان في شجرته ازهار تكفيه ومما يلزم لتحسين هذا الثمر ان ينزع منه بعض الفرع ومتى وصل الثمر الى نصف حجمه يجب ازالة بعض اوراقه ليتعرض الثمر للشمس وهو يحب الماء كثيرا

(التقاوى) تنتخب الثمار الجيدة ومتى تم نضجها علي أمها تؤخذ بزورها وتغسل بماء كثير ثم تجفف في الظل وهى تحفظ حياتها النباتية خمس سنين

اما من جهة فوائده فمثله كمثل الباذنجان الاسود في كثير منها لانه من فصيلته ويزيد عنه انه اسهل انهضاما

﴿ البارافين ﴾ مادة زيتية معدنية صلبة شفافة تستخرج من تقطير زيت البترول وتستعمل لتجميد المراهم في الصيف

﴿ البارود ﴾ هو جسم مخلوط من ملح البارود ومن كبريت وفحم . وملح البارود هو ازوتات البوتاسيوم . وسبب صلاحيته لقذف المقذوفات هو ان ملح البارود بالحرارة يترك اوكسيجينه فيتأكسد الكبريت والفحم معا اللذان هما بجواره فيتكون من تأكسد الكبريت اندريد كبريتوز (انظر اندريد) ومن تأكسد الفحم الاندريد كربونيك وهذان الغازان المتكونان بسرعة هما اللذان يدفعان المقذوف بضغطها عليه من خلفه

هذا المخلوط كان معروفا في الصين من

عهد بعيد جدا وفي غيرها من الممالك ولكن لم يستعمل في قذف المقذوفات الى مسافات بعيدة الاحوالى القرن الرابع عشر ولم يعلم للآن مكتشف ذلك وقد زعم بعضهم ان الصين عرفت ذلك قبل غيرها بعدة مئات من السنين وادعى آخرون ان العرب هم اول من استعمله فى الحرب وقيل غير ذلك والله أعلم

﴿ البارومتر ﴾ هو آلة لقياس الضغط الواقع من الهواء على الاجسام الارضية وذلك انه لما علم الطبيعيون ان الهواء المحيط بالارض ماهو الا غلافا هوائيا محيطا بها من كل مكان ولكنه متناه بحيث لا يبلغ سمكه اكثر من ٦٠ كيلو مترا على بعض الاقوال وان منا بعده فراغ وان هذه الطبقة الهوائية تبلغ نهاية كثافتها فيما يلي الارض وتأخذ في القلة والخفة كلما صعد الانسان في الجو (انظر هواء وبالون) لما علم الطبيعيون ذلك مالوا لايجاد آلة لقياس ثقل الهواء في المحلات المختلفة من الارض توصلا لقياس المرتفعات وتقدير المسافات فاخترعوا لها هذه الآلة التى نحن بصددها. وهي في أبسط أشكالها أنبوبة زجاج يبلغ طولها نحو ٨٥ سنتيمترا مسدودة من احد طرفيها تؤخذ وتملأ قليلا قليلا بزئبق ثم يغلى فيها هذا الزئبق لطرد مافيها من بقية الهواء ومافيه من الرطوبة ثم تسد من طرفها بالاصبع ثم تغمر فى طست مملوء زئبقا ويرفع الاصبع فيشاهد فى الحال ان الزئبق انخفض داخل الانبوبة ووقف بعد ان تذبذب جملة ذبذبات في ارتفاع طوله (٧٦) سنتيمتراً فيعلم من ذلك ان الضغط الذى كان واقعا من الهواء الجوى على سطح الزئبق الذى اسفل فتحة الانبوبة يساوى وزن ذلك العمود من الزئبق. ووجه ذلك اننا بتنكيسنا انبوبة الزجاج على ذلك السطح الصغير رفعنا عنه ضغط الهواء فحل عمود الزئبق محله . اما ضغط الهواء الذي كان واقعا عليه فصار واقعا على طرف الانبوبة المسدود ووقوف عمود الزئبق في درجة ٧٦ سنتيمترا من سطح الطست يدل على ان وزن ذلك الضغط كان (٧٦) سنتيمترا من عمود من الزئبق اتساعه كاتساع السطح الذي ارتفع عنه الضغط الجوى

وعلى هذه المشاهدة تأسس عمل البارومترات وذلك انهم يثبتون أنبوبة زجاجية طولها ٨٠ سنتيمترا في طست صغير مملوء بالزئبق فيرتفع الزئبق الي مسافة (٧٦)

سنتيمترا على الانبوبة فاذا اخذت هـذه الآلة ونزل بها الي منجم من مناجم الفحم الحجري علي بعد ٥٠٠ مترمثلا من سطح الارض شوهد ان الزئبق يرتفع عن (٧٦) سنتيمترا واذا صعد به علي جبل ارتفاعه الف متر انخفض ذلك العمود عن (٧٦) سنتيمترا ولهم جداول تبين لهم نسبة الانخفاض والارتفاع الى المسافات صعودا وهبوطا وقد عمل من البارومتر اشكال عدة بين زئبقية ومعدنية

باريس هي عاصمة فرنسا كانت في عهد قيصر القائد الروماني من سنة (١٠١—٤٤) ق م تدعي لوكتيس. وكان سكانها يسمون (باريزى) فكبرت لوكتيس هذه شيأفشيأ علي شاطي نهر السين فاتخذها الملك كلوتيس ملك قبيلة الفرنك مقرا لملكه ولما تولي (فيليب أوجوست) زادها تحسيناوعمرانا . وفي القرن السابع عشر حذا حذوه لويز الرابع عشر فملأها مباني فخمة

باريز اليوم أجمل مدن العالم واكثرها مدنية ، بل هي المظهر الكامل المدنية الاوروبية ، تمثلت فيها جميع معاني الحضارة العصرية بما فيها من غث وسمين يخترقها نهر السين ويتصل جزآها علي حافتيه بقناطر عديدة فيها عشرون دائرة بلدية يشمل كل منها اربعة اقسام

كان يسكنها سنة (١٣٢٨) م نحو (٢٠٠٠٠٠) نسمة ثم ارتقت عمرانا فبلغ اهلها سنة (١٧٠٠) نحو (٧٢٠٠٠٠) نسمة ونقص اهلهاسنة (١٧٩١) فكانوا لايتجاوزون (٥٣١٠٠٠) ساكن وزاد النقص سنة (١٨٠١) فلم يزيدوا عن (٥٤٧٫٧٤٦) ثم ازدادوا سنة (١٨٣١) الى (٧٨٥٫٨٦٢) وبلغوا سنة (١٨٥١) (١٫٠٥٣٫٢٦٢) ثم بلغوا سنة (١٨٦١) ١٦٩٦١٤١ وفي سنة (١٨٧٢) ١٨٥١٧٩٢ وفي سنة (١٨٨٦) (٢٫٣٤٤٫٤٥٠) وفي سنة (١٨٩٦) (٢٫٥١٢٫٩٥٥) وسنة ١٩٠٣ نحو خمسة ملايين

في باريس ١٨٠٠٠٠ اجنبي ونحو ١٫٨٠٠٫٠٠٠ من المولودين في الاقاليم

يموت في باريس كل سنة وفي المتوسط من ٥٥ الف الى ٥٨ الف نسمة ويولد فيها ٦١ الف طفل

اما عدد بيوتها فيبلغ (٧٤ الف) بيت وفيها ٩٣١٥ شارعا و٢٠٤ طريقا مظللا بالاشجار و١١٥ يبلغ طولها جميعا اكثر

من ٨٢٣ كيلو مترا

وقد أحصى عـدد من يركبون الترامواى ومركبات الامنيبوس سنويا فيها فبلغوا ٢٠٨ مليون نفسا

وقد أحصيت المركبات التي تمر يوميا في ميدان الاوبرا بباريس فبلغت ٦٠ الف مركبة

واحصي عدد المارة في هذ الميدان فبلغوا يوميا ٤٠ الف نفس وعدد الخيول ٧٠ الف

وقد أوجد في باريس من منذ سنة ١٩٠٠ قطار يسير تحت الارض طوله نحو ٨١ كيلو مترا يربط اقسام باريس بعضها ببعض وقد أحصى من يركبه سنويا فبلغ ٥٨٢٦٩٩٩٦١٠٨

وقد عد من يسافر من محطات باريس سنويا فبلغوا ٥٠ مليونا ويجيئها مثل هذا القدر

باريس مع هذا كله مدينة صناعية من الطبقة الاولي ففيها من المعامل والمصانع عدد ليس بالقليل تقيت ملايين من العمال المحترفين وقد أحصى العمال الذين يشتغلون في مصانع المواد الغذائية فبلغوا ١٧ الف نفس وعدد الذين يشتغلون بأشياء الزينة والملابس فبلغوا ٢٦٥ الف ، وعدد الذين يشتغلون في المباني فبلغوا ٨٣ الف ، وعدد الذين يعملون الموبليات فكانوا ٢٩ الف وعدد الذين ينسجون فوصلوا الي ١٥٥٠٠ وعدد الذين يشتغلون في الاشياء الباريزية مثل الزهور الصناعية فبلغوا ٣٠ الف

باريس تصدر للخارج سنويا من أشغالها الخاصة ما تبلغ قيمته ٤٠٠ مليون فرنك ، ويدخل اليها سنويا ٣١٠ الف رأس من الماشية الكبيرة و ١٩٥ الف عجل و ١٨٢٠٠٠٠ خروف و ٤٤٤ الف خنزير و ٣ مليون كيلو جرام من السمك و ٢٠ مليون كيلو جرام من السمن و ٤٩٠٠ مليون بيضة و ١٧ مليون كيلو جرام من الملح و ٥ مليون هكتولتر (الهكتولتر مائة لتر) من النبيذ ويعمل لاهلها سنويا ٣٥٠ مليون كيلو جرام من الخبز

وفوق هذا كله ففي باريس من دور العلم ومجامع العلماء والجرائد والمجلات ومعاهد التعليم مالا يستقل به وصف

﴿ البئر ﴾ حفرة عميقة في الارض يستقي منها وهي مؤنثة جمعها آبار وبئار . (بأر) يبأر بأرا حفر و (بأر الشيء) خبأه و (البُؤرة) الحفرة وموقد النار

﴿ البارة ﴾ معناها بالفارسية القطعة وقد أطلقت علي وحدة النقود وهي تساوي جزءا من اربعين من القرش المصرى . أبطل استعمالهـا من مصر وبقى في بلاد الدولة التركية الى الآن

﴿ البازى ﴾ من ضباع الطير صالح للتمرن علي الصيد وأجوده المنقط لابيض وهو من اشد الحيوانات كبراً واضيقها ذرعا

(الحكم الفقهي) يحرم اكله بجميع انواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور . وقد جرى على هذا اكثر اهل العلم . وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيي ابن سعيد لايحرم من الطير شئ . واحتجوا بعموم الاشياء المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن اكل كل ذي ناب من السباع فكان علي الاباحة وقال الابهرى ليس في ذي المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى صحيح جمع البازى بُزاة

﴿ البُؤس ﴾ البأس جمعه أبؤس و (بَؤُس) يبؤس بأسا اشتد في القتال فهو بَئِس اى شجاع و (بَئِس الرجلُ) يبأس بُؤسا اشتدت فاقته فهو بائس و (أبتأس الرجلُ) حزن و (البائس) الفقير المدقع و (البأس) العذاب والشدة في الحرب و (البأساء) الشدة و (البُؤْسى) ضد النعمى

﴿ بئس ﴾ فعل ماض جامد يستعمل لذم الجنس والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس نحو (بئس الانسان زيد) فالمذموم الانسان ولكن المقصود زيد ويسمى بالمخصوص بالذم . ويعرب زيد خبر لمبتدا محذوف تقديره هو زيد . وان تقدم بأن كان مثاله (زيد بئس الانسان) أعرب زيد مبتدا والجملة خبره . وفاعل بئس هو الانسان ولا بد ان يكون مقترنا بأل او مضافا لمقترن بأل نحو (نعم عقبي الدار) او ضميرا مميزا بنكرة نحو (بئس للظالمين بدلا) او كلمة ما نحو (بئس ما اشتروا به انفسهم)

﴿ باستور ﴾ لويز باستور الكيماوى الفرنسى الطائر الصيت ولد بمدينة دول من فرنسا سنة ١٨٢٢ وتلقي مبادىء العلوم بالاقاليم ثم شخص الي باريز لتكميل دراسته فلما أتم التلقي تعين مدرسا بمدرسة (بيزانسون) سنة ١٨٤٠ فلم يمض عليه فيها اكثر من ثلاث سنوات حتى انتخب مدرسا بمدرسة (النورمال) وهي من اكبر

مدارس فرنسا لتخريج المعلمين

كل هذا وباستور جاد وراء تحصيل العلم لم تثن الوظائف همته عن بلوغ غايتها فلم يجيء سنة ١٨٤١ حتي حصل على درجة (اجريجيه) في العلوم الطبيعية وهي درجة لايحصل عليها الا افراد من النوابغ وفي سنة ١٨٤٧ حصل علي دكتوراه في العلوم وفي ذلك الوقت تعين مدرسا لعلم الطبيعة في مدرسة (ديجون) وفى سنة ١٨٤٨ مدرسا للكيمياء بكلية ستراسبورغ وبعد ان اشتغل من سنة ١٨٥٤ الي ١٨٥٧ وكيلا لجامعة (ليل) استدعي الى باريز وأسندت اليه ادارة الدروس في مدرسة النورمال ثم تعين سنة ١٨٦٣ استاذا لعلم طبقات الارض والطبيعة والكيمياء في مدرسة (الفنون الجميلة) ثم مدرسا للكيمياء في مدرسة (السوربون)

وفي سنة ١٨٧٣ انتخب عضوا في مجمع العلماء الفرنسي واقاذمية الطب

اكتسب الاستاذ باستور شهرة فائقة في العالم العلمي بابحاثه فى الكيمياء العضوية وتجاربه في التخمر ومسألة التولد الذاتي

كان العلامة باستور من انصار نظرية استحالة التولد الذاتي وله في ذلك خطب في مجمع العلماء طنانة ومجادلات مع اكبر انصار مذهب التولد وهو الاستاذ (بوشيه) دوى لها أرجاء المجامع العلمية ربما اثبتنا خلاصتها في كلامنا علي التولد الذاتي مادة (ولد)

من ابحاث هذا العالم الذى اشتهر بها تأثير الخلية بحمض الباراتارتاريك وقد اعجب العلماء بهذه المباحث حتى ان الجمعية الملكية الانجليزية أهدته بوسام رمفورد الكبير سنة ١٨٥٦

ثم مباحثه في تخمر اللبن وتخمر حمض التارتاريك والتخمر الكحولي وكل هذه الابحاث استوجبت ان يهدى بجائزة الفزيولوجيا التجريبية

ثم يلي هذا ابحاثه في صناعة النبيذ والجعة وامراض دود القز

وقد استحق سنة ١٨٦١ جائزة (جيكر) مكافأة له علي ابحاثه الكيماوية

ولما اشتهر فضله وذاع صيته واستفاد العالم من تجاربه تألفت لجنة سنة ١٨٧٤ تحت رئاسة ناظر المعارف وفحصت اعماله ثم قررت منحه مرتبا سنويا قدره عشرون الف فرنك يتقاضاها طول حياته

توفي هذا العالم الكبير سنة ١٨٩٥

﴿ باستيل ﴾ الباستيل كلمة كانت تطلق في القرون الوسطى بأوروبا على مباني أشبه بالمعاقل يسجن فيها المجردون السياسيون وكان منها عدة في فرنسا موزعة في مدن كثيرة. ولكن كادت هذه الكلمة تكون علما لباستيل باريس نظرا للحوادث الهائلة التى حدثت من اجله

اما باستيل باريس المشار اليه فان تاريخ انشائه يصعد الي عهد شارل الخامس ملك فرنسا. فقد لاح له ان قصر (اوتيل سان بول) لايكفى لحمايته ان ثارت عليه ثائرة الشعب فأمر ببناء قصر مشيد يكون أكفأ منه علي حمايته فبني الباستيل وبقي زمنا طويلا علما علي الحكم المطلق والاستبداد الشديد

وضع أساس هذا المعقل الكبير في ٢٢ ابريل سنة (١٣٦٩) م وحلي بالبروج المحصنة للدفاع عند الهجوم عليه. ثم جاء شارل السادس سنة ١٣٨٣ فزاده بروجا فأصبح عددها ثمانية متصلة ببنايات غاية في المتانة يبلغ طولها ٢٤ مترا وعرضها ثلاثة امتار. وكان حول هذا المعقل المنيع خندق يبلغ اتساعه ٢٦ مترا وعمقه ثمانية امتار وبذلك اصبح الباستيل من امنع الحصون في العالم كله

لقي هذا الحصن من الحوادث باعتباره حصنا ثم باعتباره سجنا مالا يوصف فنكتفى بالحادثة الاخيرة منها وهي التي انتهت بهدمه وذلك في عهد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩

ولكننا قبل الدخول في هذا الموضوع نصف بعض ما كان يلقاه المسجونون فيه

امكنة السجن من هذا المعقل كانت موجودة داخل البروج التى كانت مقسمة الي خمسة ادوار، وفى كل دور منها غرفة ذات ثمانية اضلاع ليس فيها الا نافذة صغيرة فى حائط عرضه ستة اقدام، فما كان ينفذ الي هذه الغرف من أشعة الشمس الا نور ضئيل

وكان يوجد بغير ذلك غرف تحت الارض على بعد ٦٦٦ امتار من سطحها تقتل من فيها برطوبتها وظلمتها وهي مع ذلك لم تكن بأسوأ حالا من حجرات موجودة في قمم تلك البروج معرضة لحرارة الصيف وزمهرير الشتاء، كان المسجونون المراد تعذيبهم يوضعون فيها لتعريضهم لأفاعيل الطبيعة المتناقضة مع عدم السماح لهم باتقائها بوقاية

اماموظفو هذا المعقل فكانوا عبارة عن محافظ وقائمقام من قبل الملك وضابط آخر برتبة (ماجور) وطبيب وجراح وحامية مؤلفة من مائة جندي . هذا غير الطباخين والفراشين الخ الخ

كان محافظ هذا المعقل يأتيه مالايقل عن ٦٠٠٠٠ جنيه سنويا من الرشا غير مكاسب اخرى غير شرعية

كان يقاد المتهم لهذا السجن ، وقد لايعلم الامر الذي اتهم به ، فينزل الي ظلماته مسوقا بأيد حديدية ويقف امام رجال أشبه بالجلاميد قسوة وفظاظة فيسأل عما نسب اليه ، ويناقش فيه ويتعمق معه في الاخذ والرد رجاء ان يكون منكرا او معه شركا. هذا كله وقد لايعلم اهله اين ذهب ولا يسمح لهم بشيء من خبره ولا له بشيء من خبرهم . فيبقى هنالك منقطعا من أهله وذويه والعالم كله تحت رحمة سجانين لم يمتعهم الله بعاطفة حنان ، ولم يجملهم بخلق صالح

ان سوء المعاملة التي كان يلاقيها المسجونون في الباستيل نقلت الينا تفصيلا عن شهود العيان ممن سجنوا في الباستيل وانا ناقلون هنا ما كتبه المسيو باليسري في مذكراته عما لقيه في سجنه قال ماترجمته:

« في مدى السنين السبع التي أمضيتها في سجن الباستيل لم استنشق الهواء النقي طول الفصل الجميل ، اما في الشتاء فما كانوا يعطونني ما أستدفيء به الا حطبا مشبعا بالماء . كان سريري غير محتمل والاغطية التي كانوا يفضلون على بها كانت قذرة ومخرقة من أكل الديدان ، وكنت اشرب بل أتسمم بماء آسن متعفن . ولا تسل عن الغذاء . فقد كنت أعطي منه ماتعافه الكلاب الجائعة . فنشأ من ذلك ان تغطى جسمي بالدمامل وتقيحت ساقاي وصرت أبصق دما ، ومرضت بداء الاسخربوط وكانت الغرف لاتأخذ النور والهواء الا من كوة في حائط سميك يبلغ سمكه ٥ امتار وتلك الكوة مغطاة بشباكين من الحديد بحيث يبقى بين مربعاتها الافتحات لاتزيد عن الخمسة سنتيمترات . فما كان يصل الضوء فى اجمل الايام الى السجن الا بقدر ضئيل

اما هذه الغرف في الشتاء فكانت اشبه بثلاجات الجبال وقد جعلت عالية ليشتد فيها الزمهرير اما فى الصيف فكانت تنقلب الي افران رطبة لان الشمس لم

تكن لتستطيع ان تدرأ عن حوائطها الرطوبة من شدة سمكها فيكاد المسجون يختنق فيها . ويوجد قسم من الحجرات تطل علي الخندق الذي يصب فيه المجرور الكبير لشارع سان انتوان . فكانت تتصاعد منه روائح موبئة تنحبس في هذه الغرف ولا تنصرف منه الا ببطء كبير . فكان السجين مضطرا لان يستنشق هواء هذا الجو الوخيم وفيه حكم عليه ان يبقي الايام والليالى وراء تلك الكوة يستقبل الظل والهواء ، ولكنه ما كان ينجح غالبا الا في زيادة جم الروائح الكريهة الخانقة حواليه » انتهى

في هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل في فرنسا أشد انواع العذاب في عهد الاستبداد . فكم هلك فيه فيلسوف عظيم وتلاشى دون جدرانه المظلمة مصلح كبير . وكم من سيامي جنت عليه مباحثه لخير بلاده فهوي منه في مستقر سحيق ما خرج منه الا حرضا لا يفيد ولا يستفيد ، او ميتا يجاور من سبقه في الرموس

فلا جرم كره الفرنسيون الباستيل واسم الباستيل وعدوه مستقر الظلم ومعهد العسف ، ومهبط القسوة والمشومة ، فلم يكادوا يثورون ضد حكومتهم حتي كان اول غرضهم الباستيل فهدموه هدما ، واقتلعوا اصوله واخذت فتات احجاره فجعلها النسوة عقودا تحلين بها في امكنة اللآلىء اشارة الى غلبة الامة على الظلم ، وانتقامها من الظالمين

وقد اقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية

(كيف اخذ الباستيل سنة ١٧٨٩)

ان يوم ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ كان يوما مشهودا في باريس اذ تغلب الشعب الفرنسى علي الضاغطين عليه فخلص من امرهم وحصل علي حريته بجده وجلاده

كان الملك والاشراف وانصار القديم يتقدون حقدا على طلاب الحرية ، ويستعدون لينزلوا عليهم نارا حامية حتى قال (بروتوي) احد كبارهم كلمة أثرت عنه « لو استدعي الحال احراق باريس لاحرقناها »

وكان المارشال القديم دوبروجلي يقود جيوش الملكية ويمني نفسه بقدع انف الثورة عند ماتعطى له الاشارة بالعمل

ومن جهة اخرى كان هياج الشعب قد بلغ حده وكلما آنس ان الملك قد استعان بالجنود النمساوية والسويسرية

والالمانية استشاط غيظا وزاد منظر هذه الجنود فى حماسته. فطلبت الجمعية الوطنية باقتراح (ميرابو) من الملك ابعـاد هذه الجنود تهديئا لروع الشعب فأجاب الملك علي هذا الطلب بعـد ايام بعزل الوزير (نيكر) وهو الرجل الذي كان في وجوده ضمان كبير للوطنيين من تألب الملك هو ومن استنصر بهم من الجنود الاجنبية عليهم. فوقع هذا الخـبر وقوع الصاعقـة فألهب الحماسات الخامدة، وأيقظ النفوس الهامدة وصار الشعب كتلة ملتهبة

كان عزل هذا الوزير يوم ٨ يوليو فبينما الناس محتشدون وكان وقت الظهيرة برز من الدهماء فتي لا يتجاوز العشرين من عمره وصعد على كرسي مرتفع والحماسة فائضة من عينيه فخطب الناس خطبة قوبلت بالهتاف الشديد؟ حثهم فيها علي اضرام نار الثورة ،فكأنه بكلماته نفث فيهم سحرا فهبوا يتسلحون، وانضم اليهم جزء كبير من الجيش الفرنسى

فما أتي فجر يوم ١٤ يوليو سنة ١٨٧٩ حتي هب القوم ثائرين ، ولكن اين النظام واين السلاح واين وحدة العمل ؟ باريس محاطة بالجنود الاجنبية ، واخلاط من الفرنسيين لايدرون واجبات الوطنية .

فصاح صائح : الي الباستيل محط رجال الظلم، وملتقي شياطين الغشم. ولكن السلاح أين هو؟ هو فى سراى الانفاليد التي يحميها القائد الهرم سومبروي فانهال عليها ثلاثون الفا من خيرة الوطنيين واقتحموا خنادقها وجردوا أسلحة حاميتها ثم فتشوا مخازنها فعثروا علي ثلاثين الف بندقية مغطاة بالقش ووجدوا مدافع فاستولوا عليها ثم انصبوا بمجموعهم في شوارع باريس فـكانوا كالسيل الأتي دهم المدينة من كل مكان ولا سبيل لصد تياره ، ولقيتهم النسـاء مشجعات فبلغت الحماسـة أشدها فصاح صائحهم ثانية : الى الباستيل الي الباستيل

اندفعت الجماهير خلف هذه الصيحة قاصدة الباستيل. وكان عليه اذذاك الجنرال لونيه الذى طار صيته فى العالم كله لقسوة قلبه، وخشونة طباعه ، وانتقامه من كبار الوطنيين

لم يخطر ببال (لونيه) هذا ان الشعب غالب لامحـالة ، وان ارادته لاترد ولو تظاهر عليها بالجن والانس مجتمعين فبذل قصارى جهده فى تسليح حاميته ووضع علي بروج معقله خمسة عشر مدفعا ، فلما انهمر

الشعب الى الباستيل لم يجد اليها سبيلا . ولكن الحامية الفرنسية لم ترد أن ترفع سلاحا في وجوه مواطنيها ولولا طائفة من الجنود السويسرية لسلم الحصن بلا نزاع

هم المحاصرون بفتح المعقل فلم يفلحوا فأشعلوا النار في الاسوار المحيطة لاجبار من فيه على الخروج هربا من الاختناق فلم تفلح هذه الوسيلة أيضا . وفي هذا الوقت قذف أحد الجنود السويسرية برسالة الى المحاصرين فاذا فيها مكتوب ما معناه :

ان لدينا من البارود ما يكفي لنسف المعقل والقسم الذى هو فيه من المدينة ن لم تنجلوا عنه الآن

فازداد الفرنسيون حماسة عندما قرأوا هذا التهديد وبلغ صوت الصائحين عنان السماء . هنالك أدرك الجنرال (لونيه) محافظ المعقل انه على خطر عظيم وانه ان سلم الحصن كان غرض السيوف وهدف الحراب فأمسك بيده فتيلة مشعلة وقصد موطن البارود ليشعل فيه النار فيغطي على مخازيه بهذه الجرائم الفظيعة فمنعه رجلان من صف الضباط بسيفيهما . ثم استقر رأى المحاصرين على التسليم فدخل الوطنيون منتصرين ولم يمت في دخولهم الا رجلان من شدة الزحام . فلم يجد الوطنيون من المسجونين غير سبع رجال كان منهم اثنان قد جنا من شدة العذاب ووجدوا من آلات التعذيب ما لا يستقل به وصف الواصفين

﴿ باسكال ﴾ رياضي وطبيعي وفيلسوف فرنسي . اخترع وهو ابن ثماني عشرة سنة آلة للحساب وهو مكتشف قوانين ثقل الهواء وموازنة السوائل وحساب الاتفاقات والضغط المائي ولد سنة (١٦٢٣ وتوفي سنة ١٦٦٣) م

﴿ باسور ﴾ البواسير احتقانات دموية تحصل في أوردة المقعدة . فتكوّن اورام مختلفة وقد تكون الاورام غائرة لا يظهر منها شيء . وقد تكون جافة أو رطبة يسيل منها دم بانتظام أو بغير إنتظام

(اسبابه) منها الاشربة المسكرة او تناول الاغذية المتبلة او المنبهة او كثرة الجلوس على المراتب الدفئة فان الحرارة تجذب الدم الي المقعدة او من غسل المقعدة بالماء البارد وهي دفئة . هذا الداء يصيب الكهول والشيوخ ويندر حصوله للشبان وقد يحصل من استعمال الحقن والامساك الشديد وقد يعتري النساء حال الحمل

(دواؤه) قد تكون البواسير في بعض الاحوال ضرورية لحفظ الصحة اذا كان الدم الذى يخرج منها قليلا وفى اوقات معلومة . في هذه الحالة لا يحسن معالجتها بل تركها، بل اذا قل خروج الدم منها او انقطع وجب وضع العلق عليها لانزاله كما كان قبلا . واما ان كانت البواسير مؤلمة ويسيل منها دم غزير مضعف للبنية فيجب تلطيفها بالحمية والاشربة المرطبة المسكنة وان يوضع عليها مرهم الخيار ودهن اللوز الحلو ومما يفيد فيها شرب ماء الكراث او وضعه عليها فان لم تنفع هذه الوسائط وجب استشارة الاطباء الحذق اماتسليم النفس للحلاقين وتعاطي مايصفه بعض المتطببين من العلاجات فاستهداف النفس للهلكة

وجا في كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز) مايأتي :

هذا المرض ينشأ اصليا من ركود تيار الدم في الاوعية الدقيقة والمتوسطة والغليظة من مجموع الاوردة البطنية والوريد الباب ويمكن ان يأتي أيضا من الاستعداد له او ينشأ فى الابن من الاسباب عينها التي اوجدته لابيه (كالمهنة وشكل الحياة والتغذية والاشتغالات)

هذا المرض يصيب الرجال اكثر مما يصيب النساء، واسبابه الرئيسية الاغذية الدسمة واطالة المكث امام المكتبة أو علي الحصان او علي المركبة.فاذا ظهرت بوادر هذا المرض في سن العشرين فلا يكون مستديما الا من سن الـ ٣٠ الى الـ ٤٠

(علاجه) الاغذية غير المهيجة، ويلزم قبل كل شيء ان تكون الحبوب التي يصنع منها الدقيق من الجويدار والفواكه وذلك لتسهيل البراز حينما يحدث منه آلام في المقعدة الخ . ثم يجب على المصاب ان يأتي شيئا من الاعمال الرياضية مثل الصعود والتسلق والهبوط مع العمل في الحدائق هذا اذا لم يكن بالرأس احتقان او بالصدر ثم على المصاب ان يطفيء عطشه بالماء النقي او ماء الفواكه بعد غليها فيه او ليمونادة الفواكه الخ . ويلزم غير ذلك دلك اسفل البطن والايدى عريانة مرتين او ثلاث مرات فى اليوم من دقيقة الى خمس دقائق

واذا حدثت آلام في الظهر او اسفل البطن او تورم الكبد وارتباكات في المعدة والمثانة فتوضع علي الجسم رفادات ليلا مبتلة بالماء الذي درجة حرارته ١٨ درجة من مقياس ريومور ويدلك الجسم

في الصباح بالماء الذى درجة حرارته ١٨ ايضا. ثم يعمل حمام بخارى المعدة يعقبه مباشرة حمام مائي المقعدة على درجة ٢٤ من مقياس ريومور

ويؤخذ كل يوم حمام جذعي (اى يغمر نحو نصف البطن مع جزء من الساقين علي درجة من ٢٢ الي ٢٤ ريومور

ويعمل ضد الامساك حقنة بالماء الفاتر (انظر امساك مادة مسك)

وفى حالة البواسير الباردة يؤخذ يوميا حمام جذعى مرة او مرتين على درجة من ٢٢ الي ٢٤ ريومور مدة من ٨ الى ١٠ دقائق مع العناية بتنظيم حالة المعيشة وعمل الرياضات الجسدية في الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يمر تيار الهواء علي الانسان وان تكون النوافذ متقابلة

﴿ باشا ﴾ هذا اللفظ مشتق من الفارسية من (با) بمعني قدم و (شاه) اى ملك اي سناد الملك وعماده وقيل انه مشتق من التركية من باش بمعني (رأس)

هذا اللقب كان يعطيه الاتراك للامراء الملكيين (من بيت الملك) الذين يخدمون في الجيش والادارة وقد كانوا يعطونه ايضا لمن لا وظيفة له منهم . ثم سمحوا به لغير الامراء . وكان من يلقب به يحمل شعر ذيل حصان على رمحه وكان منهم من يحمل شعر ذيلين وثلاثة ذيول علي حسب رتبته. فمن كان يحمل شعر ذيل واحد كان يسمي فريقا ومن كان يحمل شعر ذيلين كان يدعي (ميرميرانا) واما الثلاثة فكان يدعي مشيرا وقد بطلت هذه العادة الآن ولم تبق الا الالقاب

﴿ الباشق ﴾ من سباع الطير وهو دون البازى حجما وفعلا (انظر بازي)

﴿ الباعونية ﴾ هي عائشة الباعونية الصالحة الشهيرة صاحبة القصيدة البديعة (الفتح المبين فى مدح الامين) وهي دمشقية الاصل توفيت سنة (٦٢٢) ﻫ

﴿ باقته ﴾ الداهية تبوقه بؤقا اصابته و(انباق) عليهم الدهر هجم عليهم بالدواهي

﴿ الباقرية ﴾ اصحاب ابي جعفر محمد ابن علي الباقر قالوا بامامته وامامة ابنه جعفر الصادق وامامة والدهما زين العابدين (انظر امامية) الا ان منهم من توقف علي واحد منهما ولم يسق الامامة الي اولادهما ومنهم من ساقها

﴿ بؤل ﴾ يبؤل بآلة صغر وضؤل وضعف و (البئيل) الضئيل

﴿ باكون ﴾ هو العلامة فرنسوا باكون الفيلسوف الانجليزي الشهير مؤسس الاسلوب العملي الذي اوصل العلوم الطبيعية الي أوجها الحالي

بظهور أسلوب باكون تقلصت دولة الظنون والاوهام من عالم العلم

ولد باكون سنة ١٥٦١ ودخل كلية كمبردج وسنه ثلاث عشرة سنة وخرج منها وسنه ست عشرة سنة بدون ان ينال شهادة منها غير مرتاح الي دروسها . ثم ساح في فرنسا ودخل بعدها الي مدرسة جريزران لدراسة الحقوق فأظهر فيها براعة فائقة ودخل المحاماة فلم ينجح فيها لاشتغال فكره بما هو أهم في نظره من ذلك وانصراف قواه الى تحقيق أمل بعيد وهو تجديد العلوم وتمحيصها بحذف الخرافات منها

ولكن ما الحيلة وآماله البعيدة تقتضي ان يتفرغ لها وليس لديه فضل من مال يمينه علي ذلك التفرغ ؟ لذلك تعلق أمله بالبلاط الملكي وكان القائم بالامر في ذلك الوقت (اليزابت) ولكنها كانت لاتحسن به الظن اذ كانت تعتبره فيلسوفا مفكرا لاأصوليا مشرعا فكانت تقول عنه :

« ان لديه عقلا كبيراً وعلما جما ولكنه في القانون يظهر طرف معلوماته بلا تعمق ولا تحقيق »

ومع ذلك تفضلت عليه بوظيفة لاعمل فيها ولكن مطامع باكون كانت ترمى الى غير هذا فكتب الى عمه كتابا جاء فيه :

« كان املي ان احصل من جلالة الملكة مركزا متواضعا فلست بمحب للسلطة ولا للالقاب كرجل ولد تحت جوبتير او أو الشمس . . . . ولكني حي تحت كوكب من التأمل . مطمعي الوحيد ان أنقي العلوم من أدعيائها الذين يكدرون صفاءها ومن المنازعات التافهة والادلة الثقيلة الجامدة والتجارب الكاذبة والاوهام العامية ، وان ابدل كل هذا الحشو الرث بمشاهدات مضبوطة وحقائق مؤسسة علي البراهين الدامغة والاختراعات النافعة . فأريد اذن ان اشغل وظيفة تترك لى من الفراغ مايكفى لتحقيق هذه المطامع . »

ثم اتصل باكون بالكونت (ديسكس) نديم الملكة (اليزابت) فحظى عنده واخذ هذا الكونت يسعى في الحاقه بالوظيفة التي يرمي اليها فلم ينجح ، فلما يئس كبر عليه ان يخيب آماله فيه فوهبه أرضا له ليستغلها ويتفرغ بذلك الى تحقيق آماله

فلما توفيت الملكة (اليزابت) ونودي الملك جاك الاول وكان فيه ميل للا[illegible] عضده باكون فعينه سنة ١٦٠٤ محاميا للتاج براتب شهري اربعين جنيها فاظهر من الدفاع عن حقوق الملك ما بهر خصوم المملكة . فعينه الملك لحفظ اختامه سنة ١٦١٧ مع لقب اللورد الحافظ للختم الكبير ولكنه تاق الي ابعد من ذلك فرقي الى (لورد جران شانسلييه) ثم رقي الي رتبة (لورد فيرولام)

في سنة ١٦٠٥ نشر باكون تحت رعاية الملك جاك الاول كتاب (علي قيمة العلم الالهي والانسان وتقدمهما) في هذا الكتاب ظهرت مواهب باكون بوصف انه فيلسوف فكان له شأن كبير لدي قومه والواقفين علي حركة الفلسفة في العالم كله

وفي سنة ١٦٠٧ الف كتابه المسمى (خواطر ونظرات في شرح الطبيعة) لم يطبعه ولكنه اهداه بخط اليد لبعض اصحابه

وفي سنة ١٦٠٩ نشر كتابه (حكمة القدماء) وهو عبارة عن شرح فلسفي الميثولوجيا اليونانية . يقول المطلعون علي الفلسفة ان هذا الكتاب هو الذي تأثر به العلامة فيكو واخذ عنه فلسفته علي التاريخ

وفي سنة ١٦٢٠ نشر باكون وكان في أبهة ثروته كتابه المسمى (نوفوم اورغانوم) قصد به ان يؤسس اسلوبا علميا يخلف الاساليب القولية الكلامية ويقع من العقول موقع منطق ارسطو فكان هذا الكتاب موجداً لعظمة باكون العلمية بنهجه للعلم منهجا جديدا . واقعاده اياه علي اساس التجاريب والمشاهدات وكان تأثيره علي العقول والمدارك كبيرا لدرجة اعتبر معها باكون واضعا حدا بين العهد القديم للعلم وعهده الجديد الذى خلص فيه من اوضار الاوهام، وادران الاحلام

بال هي مدينة سويسرية مبنية في الجهة التي فيها نهر الران يتحول الي الشمال ليدخل الي الالزاس. لهذه المدينة منذ القرون الوسطى قيمة تجارية عظيمة باعتبارها ممرا بين اوروبا الوسطى وايطاليا علي طريق سان جونار. اشتهرت بجامعتها العلمية المؤسسة فيها من سنة ١٤٦٠ ووجد فيها عدة مطابع في القرن السادس عشر ، وبها مصانع لاقمشة الحرير والاشرطة ؛ عدد اهلها ١١٤٢٢٦

بال البال سمكة يبلغ طولها

امتارا عديدة وليس اسمها بعربي . قال الجواليقي كأنها عربت

وقال القزويني :

« البال سمكة طولها خمسمائة ذراع او اكثر تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم واهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم الخ »

نقول ليس في قول العلامة القزويني من مبالغة فيما يخص طول هذا النوع من الحيتان فان عجائب البحر لاتحصر وقد شوهد ماهو اكثر طولا من ذلك واصبح من مقررات العلم (انظر بحر)

البالو هو المرقص الذى يقيمه الفرنج فى ولائمهم

البالوقديم واصله ماكان يأتيه القدماء في ولائمهم من الرقص . فكانوا بعد تناول الطعام يبدأون في الرقص ويمضون فيه ساعات . وفي التاريخ شواهد علي ما كان يقيمه شبان اليونان وشاباتهم من حفلات الرقص في ايام اعيادهم وفي مواسم آلهتهم ثم ورثته الامم عنهم على اشكال عدة ولكنه لم يعتبر في فرنسا بصفته الحالية المعهودة الا فى اواخر القرن الرابع عشر وهو من العوائد العجيبة التى بقيت من آثار التوحش القديم . فقد اصبح مما لامراء فيه مجافاة هذا الشكل من اللهو للعقل والشرع والحمية حتي اننا لنعد بقاءه للآن دليلا على تشبث الانسان بموروثاته القديمة وان كانت باطلة ضارة

البالون هو القبة الطيارة وهي مكونة من غلاف رقيق ذو شكل كروى متى ماملئت بالهواء الحار او بغاز الايدروجين صارت اقل ثقلا من الهواء فتسبح فيه

اخترع هذه القبة الطيارة الاخوان اتيين ويوسف مونتجلفير توفي الاول سنة (١٧٩٩) م والثاني سنة (١٨١٨) م وكانا يصنعان الورق في مدينة انوناى بفرنسا صنعاها اولا من قماش مبطن بالورق ومملوءة هواء حارا تحصل عليه بحرق التبن والورق المندى بالماء . واول قبة اطيرت في الهواء كانت سنة ١٨٧٣ م ثم حسنها الطبيعي (شارل) الفرنسى باستبدال الايدروجين بالهواء المسخن فنجحت التجربة وقد أفادت القبة الطيارة فى معرفة طبيعة الهواء و لاحوال الجوية فان الاساتذة (غيلوساك) و (جرين) و (بسكال) استفادوا من الصعود على القباب الطيارة

في اكتشاف نواميس الجو . واكبر ما شاهدوه في الارتفاعات العظيمة انخفاض عظيم في الحرارة وجفاف قوى في الهواء ولما صعد (غيلو ساك) سنة ١٨٠٤ الي نحو (٧٠٠٠) متر انخفض البارومتر (انظر (ترمومتر) من (٧٦) سنتيمترا وهي درجته المعتادة الى (٣٢) سنتيمترا وانخفض زئبق الترمو متر (انظر ترمو متر) من ٣٠ درجة الي ١٠ تحت الصفر وجفت الاوراق والنفت علي نفسها كأنها قربت الي النار وازداد لون السماء زرقة وأخذ يسود شيئا فشيئا وكان يحس بسكون مطلق

مما يلزم الانتباه اليه هو أن لا تملأ القبة بالغاز ملأ تاما فان الغاز يتمدد كلما خف ضغط الهواء بالصعود فاذا كانت ممتلئة للغاية تمزقت وسقطت . ويجمل بالراكب ان يأخذ معه آلة مانعة السقوط وهي شمسية قطرها من اربعة الي خمسة امتار في اسفلها زورق صغير يركب فيها الراكب متى شاهد الخطر

متى اراد راكب القبة النزول فتح باب موجودا فى اعلى القبة فتسرب منه الغاز الذى في القبة فتثقل فتهبط الى الارض رويدا رويدا بواسطة بقية من غاز يبقيها فيها ولكن كثيرا ماسقطت علي اسطحه المنازل بل وفي البحار والانهار فسببت لراكبيها الهلاك ولذلك أخذ أهل العلم يفكرون في ايجاد سكان لها ليتولى أمرها راكبها فتكون كالمطية الذلول تسير به كيف شا وقد توصل الفرنسيون قبل سواهم الى ذلك فأنشأوا للبالون آلة تجعله طوع ارادة الراكب واشتهر الكونت زبلين بطياراته الكبيرة وأحدث طرزا آخر يعتمد على نظرية ضرب الهواء لاعلى خفة الغازات ونجحت تجاربها فأصبح الآن في المانيا وفرنسا وانجلترة الوف من اهل الجراة يقدمون أنفسهم كل يوم قربانا في سبيل اتقان هذه الآلة

بامير هي هضبة جبلية في آسيا الوسطي متاخمة للهند من جهة الشمال متوسط ارتفاعها (٥٠٠٠) متر تملكها الامة الروسية ولا أهمية لها الا من جهة حربية محضة من حيث قربها من الهند

البامية البامية من النباتات الغروية الجيدة للتغذية الا انها لاتناسب بعض المعدات فتسبب لهم تعباوقيئا ومن كان هكذا وجب أن لا يأكلها الا مخلوطة

بنباتات اخرى اقل غروية منها

(زراعتها) شجرتها تعلو متراً و٣٣ سنتيمترا اوراقها ذات خمسة فصوص لونها اخضر داكن وازهارها صفراء

تزرع بزورها في فصل الربيع في حفر صغيرة ولما تنبت تخفف حتى لا يبقى في كل حفرة الا شجرة واحدة وللحصول على ثمرها لينا يجب سقيه بماء غزير

تجني تقاويها في شهر هاتور وتمكث قوتها الى خمس سنين

﴿ بايزيد ﴾ الاول هو ابن السلطان مراد العثماني تولى الملك سنة (٧٩١) ه وعمره ٣٠ سنة وتوفى سنة (٨٠٥) وكانت مبايعته فى ساحة القتال فى قوصوه فان أباه مات بها . تتبع خطوات اسلافه فى الجهاد ففتح بلاد الصرب وجعلها تدفع له الجزية وتزوج بأخت ملكها بناء على طلب اخيها وأغار على رومانيا وفتح بروسه ويكيد ثم استولى على مملكة آيدين ثم أخضع جهات آن واق سراي وجميع البلاد التي بقيت مستقلة في آسيا الصغرى ثم زحف على الروملي وفتح سلانيك فاتحدت عليه مملكة البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا وحاربوه بأساطيلهم فقهرهم جميعا سنة (٧٩٦) ه وأرجعهم لم ينالوا خيراً . ثم بلغه ان امبراطور الرومان بالقسطنطينية اتحد مع ملوك المجر والصرب وفرنسا وعلى مهاجمة بلاده وقهره فاستعد لهم وقابلهم وهزمهم شر هزيمة وغرق ملك المجر وهو هارب في نهر الطونة ويقال ان قتلى جيش الفرنج بلغ ثمانين الفا عدا الاسرى والجرحي ثم ارسل قواده فامتلكوا اكثر ما حول القسطنطينية من الممالك والقلاع فلما خشي امبراطور الرومان من تقدم العثمانيين صالحهم على ان يدفع لهم الجزية ويسكن المسلمون القسطنطينية ويكون لهم قاض خاص

لما انتشر صيت هذا السلطان فى العالم الاسلامي لقبه الخليفة العباسي بمصر المتوكل بن المعتضد بسلطان اقاليم الروم

لهذا السلطان غزوات فى بلاد البلقان ومقدونيا وموره واثينا وترحاله وفتح معظم هذه الجهات

بينما هذا السلطان يفتتح البلدان ويفض الحصون واذا بالطاغية الكبير تيمورلنك قد أغار على البلاد العثمانية لتدويخها (انظر تيمورلنك) فقابله السلطان بايزيد بقلب من حديد وناهيك بمرعش الملوك ومرغم الجبابرة فلما التقي الجمعان خانه اكثر

عساكره الاناضوليين لما رأوا ان امراءهم الاصليين في جيش تيمورلنك وكانوا هربوا من بايزيد اليه ولم يبق مع العثمانيين الا (١٠) آلاف جندي وجنود الرومللي فتسرب الوجل الى قلب هذا الجيش القليل امام ذلك الحشد الكثيف ولما وقع القتال انهزم جند السلطان شر هزيمة وأسر السلطان نفسه وتوغل التتار في بلاد الترك ينهبون ويقتلون . وكان تيمورلنك يقصد تمزيق المملكة العثمانية ورد امرائها الاصليين الى ولاياتهم وقد نجح في اكثر ذلك وساعده عليه ما حصل من اولاد السلطان السبعة من تنازع السلطة وتقويهم على انفسهم بأعدائهم كتيمورلنك وبعض ملوك اوروبا ولما استقر الامر لتيمورلنك في آسيا الصغري بفضل تنازع هؤلاء الاخوة، قصد الصين ليفتحها فمات قبل ان يصلها سنة (٨٠٧) أما اولئك الاخوة فلم يزل بعضهم يقاتل بعضا حتي صفا الملك لاحدهم وهو محمد الاول فتولى الملك سنة (٨١٦) هـ

ببسين هو الاصل الفعال في العصارة المعدية الحيوانية يحضر فيكون مسحوقا ذا رائحة حيوانية يذوب في الماء والكحول والجليسرين . ويستعمل ضد الديسبسيا وسوء الهضم وفقد الشهية وفي الامراض المعدية المضعفة وفي دور النقاهة البطيئة

البـبغاء حيوان معروف يقال له ببْغاء وبَبَّغاء للذكر والانثى ج ببغاوات هو من الطيور المتسلقة يوجد في كل قارات العالم ماعدا اوروبا لايسكن الا الجهات الحارة وهو من اذكي الحيوانات صوته شديد وقبيح ولكنه يستطيع ان يحاكي الفاظ الانسان فيكون بذلك محبوبا مرغوبا فيه ويعيش على حالته الوحشية اسرابا كثيرة العدد يأكل بطبعه الحبوب والفاكهة ويتناول احيانا بعض الحشرات. يبيض في شقوق الاشجار من اثنين الي اربعة بيضات على حسب جنسه ويحضن بيضه من ١٦ الى ٢٥ يوما وصغاره تكون ضعيفة ثم تقوي وتنمو بسرعة

انواعه كثيرة اشهرها (الجاكو) ذو الذنب الاحمر والجسم الازرق، طوله (٣٣) سنتيمترا ومحيطه (٧٠) سنتيمترا يوجد في افريقا وهو اكثر انواعه شيوعا لفصاحة لسانه

ومن انواعه (الاماذون) طوله (٤٠)

سنتيمترا لونه اخضر مفتوحا وطنه امريكا الجنوبية ومن انواعه (الاورد ديه دام) يأتي من جزيرة (ورنبو) من الاوقيانوسية وهو مرغوب فيه جدا

ومنه (الكاكاتويس) الآتي من الهند فهو ابيض اللون ذو تاج ينشره ويقبضه بارادته. ومن أنواعه مايبلغ طوله (٤٥) سنتيمترا ومن انواعه الامريكية ذات الذيول الضافية مايبلغ طولها (٦٨) سنتيمترا بما فيه ذيله الذي يبلغ وحده (٣٣) سنتيمترا

﴿ بَتّة ﴾ البَتّة الاحمق الثقل

﴿ بَتّ ﴾ قطع و (بتّ الوعد) تأكد انجازه و (تبتّت) تقطع وتزود و (البتات) الزاد والجهاز ومتاع البيت

(انبتّ) انقطع يقال: انبت عن رفاقه انقطع عنهم (البتات) الزاد ومتاع البيت جمعه أبتّة

(طلق امرأته بتّة وبتا) اى طلقها قطعا طلاقا لاعود فيه

﴿ بتاح ﴾ او فتاح اسم اله من آلهة المصريين الاقدمين كانوا يعبدونه في مدينة منفيس ويعتبرونه اول ملك من ملوكها الاقدمين

﴿ البتاني ﴾ هو محمد بن جابر الرياضي الفلكي الشهير اصله من حران وهي بلدة بين النهرين الدجلة والفرات. راقب حركة نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة الاعتدالين الصيفي والشتوى وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار في قياس المثلثات والزوايا وكان يرصد في الرقة وفي انطاكية. ترجمت كتاباته الى اللاتينية. عده لالاند الفلكي الفرنسي الشهير من العشرين فلكيا المشهورين في العالم كله. وذكره الفلكي الشهير (هاليه) في كتبه وقال انه عجيب التدقيق حجة ثقة. ولد في مدينة بتان سنة (٢٤٠) وتوفي سنة (٣٠٧) ه

﴿ بتاوا ﴾ هي مدينة بتافيا عاصمة جزيرة جاوه من جزر الاوقيانوسية تابعة لهولاندة وتلك العاصمة يسكنها نحو (١٠٦٠٠٠) نسمة وهي بلدة حربية تطل على خليج في الشاطىء الشرقي الغربي من الجزيرة

﴿ بَتَرَه ﴾ يبتُرُه بترا. قطعه على غير تمام

(بَتِر) يَبْتَر بَتَرا. انقطع

(انبتر) انقطع

﴿البترول﴾ هو زيت البترول الذي يسميه العامة المصريون (بالجاز) وهو محصول طبيعي يصادف في اغوار من الارض تختلف في العمق وهو سائل تختلف كثافته بين ٨٧٠ و ٩٢٠ مكون من اختلاط عدد كبير من ايدروجينات مكربنة بعضها غازي وبعضها سائل وبعضها صلب ويغلب علي الظن ان هذا البترول هو نتيجة تقطر الفحم الحجري في باطن الارض

البترول الخام لا يصلح للاستعمال الا بعد تنقيته ولذلك يوضع في أوان متصلة بأنابيب مستطيلة يسلط عليها خيط من الماء البارد فما يتقطر من السائل بواسطة تهاطل ذلك الماء البارد علي البخار المتصاعد منه في الانابيب يتكاثف ويسقط نقيا . ولا تسخن تلك الاواني الا بالبخار وهذا البخار يأتي من قدور بعيدة عن محل التقطير خشية من التهاب أبخرة البترول

خطر هذه العملية كبير فان اول ما يتقطر بين درجة ٤٥ و ٧٠ هي محصولات خفيفة سريعة الالتهاب تكون باختلاطها بالهواء مخلوطا مفرقعا خطرا للغاية فيلزم جنبها علي حدتها اتقاء لشرها . وهي تسمى ايتير البترول وتستعمل لتحضير البويه والورنيش . ثم ترفع الحرارة من ٧٥ الي ١٢٠ فتتقطر محصولات تسمي عطر البترول او العطر المعدني او النفط الخام . ثم ترفع الحرارة من ١٢٠ الى ٢٨٠ وما يتقطر يكون هو زيت البترول . واذا رفعت درجته الى ٤٠٠ تقطرت منه زيوت ثقيلة تستعمل للتشحيم ومن ضمن هذه الزيوت الثقيلة يكون البارافين

خطر زيت البترول عظيم اذا لم يكن مكررا وكان مخلوطا بسوائل طيارة فان من الناس من يضيف اليه عطر البترول لنقص ثمنه . اثبت الدكتور (فيث) ان البترول المكرر لا يلتهب الا على درجة (٤٥) واذا اضيف اليه واحد في المائة من عطر البترول التهب علي درجة ٣٩٫٥ درجة واذا اضيف اليه اثنان في المائة التهب علي درجة ٣٢٫٣ وهكذا حتي انه اذا اضيف اليه ١٠ في المائة التهب على درجة (١٥) وهي حالة مفزعة جداً تحمل الانسان علي شدة تحري البترول الجيد

زيت البترول كان معروفا في الهند والعجم وغيرها من ازمنة بعيدة ولكنه

لم يستعمل الا في سنة ١٨٥٩ لما اكتشفت مخازن أرضية كبيرة منه . وقد كلفت الحكومة المصرية اذذاك بعض المهندسين البلجيكيين بالبحث عن منابعه بجهة جبل الزيت وهي تبعد عن مدينة السويس ٣٠٠ كيلومتر تقريبا وكان ذلك سنة ١٨٨٤ فخرج البترول من مجس أنزل الى الارض على عمق ٣٥ متراً متخللا طبقات من الجبس والكبريت والخزف و كان ارتفاع البترول النابع نحوا من مترين على سطح البحر وقرر بأنه يمكن الحصول على الفي لتر تقريبا في اليوم الواحد من منبع واحد

لاتقاء ضرر الاستصباح بزيت البترول يجب مراعاة هذه النصائح

(١) يجب ان يكون الزيت نقيا لا يزن اللتر منه اقل من (٨٠٠) غرام

(٢) يجب ان يحفظ هذا الزيت في اوان معدنية ويجب ان لا تنار مستودعاته الا من الخارج خشية من الالتهاب

(٣) وان لا يكون في القنديل شق ولا ثقب ويجب ان يملأ القنديل بحيث لا يبقي اكثره فارغا في اثناء الاستصباح

(٤) القناديل الزجاجية أحسن من المعدنية لانها تسمح برؤية مقدار الزيت الموجود في باطنها حتى يتجنب أن يكون بها فراغ كبير في اثناء الاستصباح كما قدمنا. ويجب ان تكون جدران القنديل سميكة متينة وان تكون عدته منطبقة عليه تمام الانطباق بحيث لا يزحزحها اللمس ولا الهز. ويجب ان تكون قاعدة القنديل ثقيلة بحيث لا ينكفيء لاقل رجة

(٥) قبل ان يلهب الانسان القنديل يجب ان يملأه جيدا ثم يقفله بعناية تامة ثم ان رأى ان الزيت اوشك ان ينتهي وجب ان يطفيء القنديل ثم يدعه حتى يبرد تماما ثم يباشر صب البترول فيه حتى يملأه ثانيا ثم يعيده الي مكانه ويلهبه كما كان ؟

(٦) ان اتفق ان كسرت زجاجة القنديل وجب ان يطفئه في الحال خشية من ان تسخن عدته المعدنية فيتبخر الزيت الذي بداخله فيتصاعد بخاره فيلتهب حالا ويحدث خطرا ما

(٧) اذا اتفق ان التهب قنديل مملوء من زيت البترول وجب ان يكفأ عليه تراب او رماد لمنع مادة الهواء عنه وهذه الطريقة احسن من صب الماء عليه

﴿ بَثَرَه ﴾ يبثُره بثرا قطعه غير تام

و (بَتِرَ) يبتَرُ بَترا انقطع . و (أبتره الله) جعله أبتر و (انبتر) انقطع و(الابتر) المقطوع الذنب .ومن لاعقب له ، والحية الخبيثة . و (الأبتران) الحمار والعبد و (البَتَار والبتّار) السيف القاطع و (الا باتر) من لاذرية له

﴿بَتِعَ﴾ يبتَع بتَعا طال عنقه مع شدة مَغرِزِه فهو بَتِعٌ (بتع بأمر) قطعه من غير ان يشاورفيه و(البِتع)نبيذ العسل و (الأبتَع) الممتلئ . يقال (زند أبتع) و (أبتع) ايضا كلمة للتأكيد تقول جاؤا اجمعون ابتعون وتقول جاءت النساء كلهن جُمَع بُتَع

﴿بَتَكَه﴾ يبتِكه ويبتُكه بتكا قطعه . او قبض عليه وجذبه .و (انبتك) انقطع . و (البِتْكة) الطائفة من الشيء المنبتك جمعه بِتَك و (بتّكه) قطعه

﴿بتله﴾ يبتُله ويبتِله بتلا قطعه و (بتّل) و (تبتل الي الله) انقطع اليه وترك ماعداه و (انبتل) انقطع و(البتْل) العطاء. يقال (عطاء بَتْل) اي منقطع لايشبهه عطاء او منقطع لايعطى بعده عطاء و(البتول) المنقطعة عن الزواج و (البتيل) المسيل في اسفل الوادى والعصر المضيم جمعه بُتُل و (البتيلة) المنقطعة عن الدنيا الي الله.وفرخ النخلة قد استغنت عن امها و(المُبَتَّلة)المرأة الجميلة

﴿بثّ﴾ الخبر يبثه بثّا وبثّثه وأبثه نشره وأذاعه و (بث السر وأبثه اياه) اطلعه عليه . و (ابثه مافي نفسه) كاشفه به و (باثّه السر) اظهره له و (تباثوا اسرارهم) تكاشفوها و (استبثه سرّه) طلب اليه ان يبثه اياه و (البثّ) الحال وأشد الحزن(والتمر البثّ والمنبث) المتفرق غير المكنوز قال تعالي (وزرابي مبثوثة) اى متفرقة

﴿بثبث﴾ الخبرَ نشره و (بثبث الغبار هيجه)

﴿بثر﴾ وجهه بوزن ضرب وعلم ونصر يبثر بثورا وبثرا خرج به بثرة فهو بثِر وبثير . و (تبثّر جلده) تنفّط و (ابثارّت الخيل)و(ابثأرّت) ركضت المبادرة و (الباثر) الماء البارد والحاصل و (البثْر) خراج صغير الواحدة بثْرة جمعها بثور و (البثير)الكثير يقال (كثير بثير) من باب الاتباع و (البثراء) اسم جبل و (المبثور) المحسود والغني جدا

﴿بثِعت﴾ الشفة تبثَع بثَعا ظهر

فيها الدم فهو (أبثع) وهي بثعاء جمعه بُثع و (بثعت الشفة) انقلبت عند الضحك و (بَثِعت) اللثة تبثع بثوعا خرجت وارتفعت كان بها ورما و (البائعة) الشفة الممتلئة المحمرة من الدم

﴿بثمر﴾ ابثمرت الخيل ركضت تبادر شيئا تطلبه

﴿البَثَع﴾ ظهور الدم في الجسد كله

﴿بَثق﴾ السيل المكان يبثقه بثقا وتَبثاقا وبثّقه خرقه وشقه و (بثق النهر) كسر شطه و (بثقت العين) اسرع دمعها و (بثقت البئر) بُثوقا امتلأت وطمت وهي باثقة و (انبثق) عليهم الماء خرق الشط وكسر السد فجرى من غير فجر (البَثق) موضع الكسر من الشط جمعه بثوق

﴿البَثنة﴾ الارض السهلة. والرملة اللينة جمعها بِثن و (بُثَينة) اسم امرأة

﴿البَثاء﴾ الارض السهلة اللينة وقيل بل هي بعينها من بلاد بني سليم

﴿بجّ﴾ الدمل يبجه بجا شقه و (بجّ عدوه بالرمح) طعنه و (بج الكلأ الماشية) اسمنها فوسعت خواصرها و (عين بجّاء) واسعة

﴿بجبج﴾ الصبي لاعبه. و (تبجبج لحمهُ) كثر واسترخى

﴿بجح﴾ به يبجح بجحا فرح به (فلان يتبجّح علينا) اى يباهي ويفتخر و (بجّحه فتبجّح) افرحه ففرح

﴿بَجَدَ﴾ بالدار يبجُد بجودا وبجّد بها تبجيدا أقام و (بَجَدت الابلُ) لزمت المرتع و(البِجاد) كساء مخطط من اكسية الاعراب يشتملون به جمعه بُجُد (ذو البجادين) هو لقب عبدالله دليل النبي صلى الله عليه وسلم. و (البَجْد) الجماعة من الناس و (البَجْد من الخيل) مائة او اكثر (وبَجدة الامر) وبُجدته دخلته وباطنه. يقال (عنده بُجدة ذلك) اي علمه ودخلته. ويقال (هو ابن بجدتها) للعالم بالشيء المتقن له. والدليل الهادى

﴿بَجر﴾ يبجر بجَرا خرجت سرته وعظم اصلها وكبر بطنه. وامتلأ بطنه ولم يَرْوَ فهو (بَجِر وابجر) و(تبجّر النبيذ) ألح في شربه و (الباجر) المنتفخ الجوف جمعه بَجرة. يقال (هم اشحة بجرة) اي بخلاء كانزون للمال (باجر) اسم صنم كانت تعبده الازد و (البُجْر) الشر والامر العظيم والعجيب جمعه اباجر و(البُجْرة) السرة

والعقدة في البطن والوجه والعنق يقال (ذكر عُجَرَه وبُجَره) اي عيوبه وحاله كلها و(البجْراء) الارض المرتفعة (البُجرِى والبُجرية) الداهية جمعها بجارِى يقال اتى منه (البَجارِى) اي الدواهي . و(البَجير يذكر اتباعا لكثير فيقال كثير بجير

﴿ بجير ﴾ هو ابن الحارث بن عباد ابن قيس بن ثعلبة البكري . قتله المهلهل فلما انتهى ذلك الي والده الحارث تألم له جدا ونادى في قومه وقال ابياته المشهورة التي منها :

يابجير الخيرات لاصلح حتى
نملأ البيد من رؤوس الرجال
قد تجنبت تغلبا كي يفيقوا
فأبت تغلب علي اعتزالى

وكان اعتزل حرب البسوس (انظر بسوس) عن اطاعه من قومه لانه كان من حكماء العرب وفطاحلها لكن اسرف المهلهل في القتل وقتل ولده فشهدها وأبلي فيها بلاء كبيرا وهو من فحول شعراء الطبقة الثانية توفي سنة (٥٧٠) م

﴿ بجَسَ ﴾ الماء يَبجُسه ويبجِسه بجسا . فجره

(تبجّس الماء وانبجس) تفجر

﴿ بَجَمه ﴾ يَبجُمه بجما قطعه بالسيف

﴿ البجم ﴾ طائر معروف واحدته بَجَمة . والبجمة طائر ابيض اللون ماعدا اطراف اجنحته فانها سوداء ذو ساقين وعنق طوال ومنقار ممتد مجموع طولها ١٩٢٠ متر يسكن السهول المائيه ويغتذى بالضفادع والاسماك والثعابين والفيران والحشرات والهواء فهو نافع من هذه الوجهة جدا الا انه يأكله صغار البط يخلط الضر بالنفع يضع عشه في الاشجار او سقوف البيت وتلد انثاه ثلاث بيضات وهو في سفره يطير النهار كله ويأوى بالليل علي الشجر

﴿ بَجَل ﴾ يَبجُل بجولا حسن حاله واخصب وفرح . و (بَجّله) عظمه . و (بَجّله) قال له بَجَل اي حسبُ اى كفى يقال (بَجَلكَ) اى حسبك و (البَجَلة) الشجرة الصغيرة و (ابجله) الشيء كفاه و (الباجل) الحسن الحال المخصب الفرحان و (البَجَال) الرجل الشيخ السيد وهي بَجَالة و(البَجيل) البَجال . والعظيم من كل شيء و (بَجيلة) حي من اليمن والنسبه اليه بَجَلي

﴿ بَجَم ﴾ يبجِم بجماو بُجُوما سكت

من عي او فزع و (البَجْم) تمر الاثل الواحد بجمة

﴿ بَحّ ﴾ الرجل يَبح بَحا وبَححا وبُحوحا وبُحوحة وبَحاحة اخذته بُحّة وخشونة في الصوت فهو أبحّ وهي بَحّة وبَحّاء و (أبحّه الصياح) اورثه بُحة

﴿ بُحة الصوت ﴾ تحدث حينما تصاب الاحبال الصوتية بارتخاء او بال او بفقد من مرونتها وهو ينشأ عقب انتفاخ او التهاب الغشاء المخاطي للجهاز الصوتي . وتحدث البحة ايضا لما تكون الاحبال الصوتية مغطاة بالمواد المخاطية اسبب من الاسباب كالبرد وغيره

اسبابها التهاب الحنجرة والحفر الانفية والرئتين الخ

(علاجها) في البحة الحادة اي الحديثة العهد تستعمل الغرغرة بالماء الفاتر على درجة ٢٠ الي ٢٤ من ترمومتر ريومور وتوضع رفادات على العنق مهيجة . وتغسل العنق بالماء البارد مرارا كثيرا . وتدلك الحنجرة ويمكث المصاب في الهواء النقي وينام والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يصيبه تيار الهواء . ويتناول الاغذية السهلة الانهضام غير المهيجة

وقبل كل شيء لا يجوز الاكثار من الكلام ولا الصياح

اما في البحة المزمنة الناتجة من الاصابات الخطيرة فيجب ايضا الاعتماد على الغرغرة المتكررة من درجة ١٢ الى ١٥ وعلى رفادات العنق المهيجة او المهدئة ثم يجب بعد ذلك معالجة ذات العلة التى اوجدتها

﴿ بحبح وتبحبح ﴾ تمكن في القيام والقعود و (تبحبح العربُ في لغتهم) اى توسعوا فيها . (بُحبوحة المكان) وسطه و (بَحْباح) كلمة تنبي عن نفاد الشيء . فان قال قائل أبقي عندكم شيء؟ قلت بحباح (البَحْت) الصرف والشراب البحت اى الصرف وهذه الكلمة لا تثني ولا تجمع ولا تؤنث. وقد تجمع وتثني وتؤنث (بَحَت الشيء) يَبحُت بحوتا صار بحتا و (باحتَه الود) خالصه اياه و (باحت صديقه) كاشفه (البُحْتُر والبُحتري) القصير المجتمع الخلق

﴿ البُحتري ﴾ هو الوليد بن عبيد الله بن يحيي من بني طيء قبيلة ابي تمام كنيته ابو عبادة . ولد بمَنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قرى منبج ذكرها في شعره

كان من فحول شعراء القرن الثالث وكفاه فخرا ان بعض رجال الادب فضله علي ابي تمام

دخل البحتري علي ابي سعيد محمد ابن يوسف الثغري وكان مدحه بقصيدة فصادف عنده اباتمام . فاستأذن البحتري في انشاده قصيدة فيه وهو حديث السن فقال له الامير : ياغلام أتنشدني بحضرة ابي تمام ؟

فقال تأذن لي ويستمع . فأذن له . فقام وانشده القصيدة وابو تمام يسمع ويترنح طربا ، فلما فرغ منها قال له احسنت والله ياغلام . فمن اين انت ؟ قال من طيء . فسر ابو تمام لذلك وحمد الله وقال لوددت ان كل طائية تلد مثلك . وقبل ما بين عينيه . وضمه لى صدره . وقال لمحمد بن يوسف قد جعلت له جائزتي . فأمر له الامير بجائزتين

من محاسن شعر ابي عبادة البحترى قصيدته التي مدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل علي الله وذكر خروجه لصلاة عيد الفطر اولها :

اخفي هوي لك في الضلوع واظهر
والام من كمد عليك وأعذر

ومنها :

بالبر صمت وانت افضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا انه
يوم أغر من الزمان مشهر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل
لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت
عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي
والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحي
طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتي طلعت بضوء وجهك فانجلي
ذلك الدجي وانجاب ذاك العثير
فافتن فيك الناظرون فأصبع
يومي اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها
من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا
لما طلعت من الصفوف وكبروا

حتى انهيت الى المصلي لابسا
نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع
لله لا يُزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لمشي اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا
بالله تنذر تارة وتبشر

وقد حدثت لبيت في هذه القصيدة نادرة ادبية نذكرها في هذه المناسبة . وهي ان بعض الشعراء قصدوا المستعين بالله العباسي مادحيه بقصائد فقال لهم لا اقبل الا ممن يقول مثل قول البحتري في المتوكل وهو قوله :

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما
في وسعه لسعى اليك المنبر

وكان في الجماعة ابو جعفر بن يحيي فذهب الي بيته ثم رجع الى المستعين بالله وقال له قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري في المتوكل . فقال هات فأنشده :

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته
يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته
نعم هذه اعطافه ومناكبه

ومن شعره يصف قصر المعتز بالله :

لما كملت روية وعزيمة
أعملت رأيك في ابتناء الكامل
وغدوت من بين الملوك موفقا
فيه لايمن حلة ومنازل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه
من منظر خطر المزلة هائل
رفعت لمخترق الرياح سموكه
وزهت عجائب حسنه المتخايل
وكأن حيطان الزجاج بجوه
لجج يمجن على جنوب سواحل
وكأن تفويف الرخام اذا التقي
تأليفه بالمنظر المتقابل
ابست من الذهب الصقيل سقوفه
نورا يضيء على الظلام الحافل
فترى العيون يجان في ذي رونق
متلهب العالي انيق الاسافل
وكأنما نشرت على بستانه
سيراء وشي اليمنة المتواصل
أغنته دمنة اذ تلاحق فيضها
عن صوب منسجم الرباب الهاطل

وتنفست فيه الصبا فتعطفت
اشجاره من حيل وحوامل
مشى العذارى الغيد رحن عشية
من بين حالية اليدين وعاطل
ومن محاسن شعره لمن أجاد
الكتابة :
قد تفننت في الكتابة حتى
عطل الناس فن عبد الحميد
في نظام من البلاغة ماشك
ك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كانه الزهر الضا
حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع مايخ
لقه عود علي المستعيد
ما أعيدت منه بطون القراطي
س وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي
هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدر ك
ن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون في الحلل البيـ
ض اذا رحن في الخطوط السود
قد تلقيت كل يوم جديد
يا ابا جعفر بمجد جديد
وذوو الفضل مجمعون على فضـ
لك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلـ
م وقال الجهال بالتقليد
ومن محاسن شعره من قصيدة يمدح
بها المعتز بالله بن المتوكل :
لك عهد لدى غير مضاع
بات شوقي طوعا له وبراعي
وهوى كلما جرى منه دمع
أيس العاذلون من اقلاعي
لو توليت عنه خيف رجوعي
او تجوزت فيه خيف ارتجاعي
ولد البحترى رحمه الله سنة (٢٠٦)
وتوفي سنة (٢٨٤) هـ

﴿ بَحَثَ ﴾ يبحَث بَحْثا وتبحث
واستبحث وابتحث . فتش
(بَحَثَ في الارض) حفر
(باحثه) حاوره

﴿ بحثر الشيء ﴾ بعثره . وبحثره
ايضا استخرجه

بحر الارض يبحرها بحرا شقها . و (بحر الناقة) شق اذنها

(بحر يبحر بحرا) بالتحريك تحير من الفزع

و (بحر يبحر بحرا) ايضا اشتد عطشه فلم يرو من الماء فهو (بحر)

و (أبحر الرجل) ركب البحر

و (أبحر الرجل) صادف انسانا بلا قصد لرؤيته

و (ابحر الرجل) اشتدت حمرة انفه

و (ابحرت الارض) كثرت مناقعها

و (ابحر الماء) ملح

و (تبحّر في العلم وغيره) تعمق فيه وتوسع

و (استبحر في العلم وغيره) انبسط

و (استبحر الشاعر) اتسع له القول

و (الباحر) الفضولي

و (الباحور والباحوراء) شدة الحر في تموز (مولد)

و (البحّار) الملاح جمعه ملاحون

و (البحر) خلاف البر

و (البحر) الماء الملح

و (البحر) كل نهر عظيم

و (البحر) كل متوسع في شيء فالرجل المتوسع في علمه بحر . والفرس المتوسع في جريه بحر . جمعه بحور وابحر وبحار

و (البحرين) بلد والنسبة اليه بحراني علي خلاف القياس

و (بنات بحر) سحائب يجئن قبل الصيف منتصبات رقاق

و (البحرة) مستنقع الماء

و (البحرة) البلدة. والعرب تقول لكل قرية هذه بحرتنا اى بلدتنا

يقال : (اقيته صحرة بحرة) اى بارزا بلا حجاب

و (البحرى) خلاف البري

و (البحران) عند قدماء الاطباء التغير الذى يحدث للعليل دفعة في الامراض الحادة . يقولون : هذا يوم بحران ، بالاضافة . ويوم باحورى علي غير قياس فكانه منسوب الي باحور وباحوراء

البحر خلاف البر. والماء الملح وكل نهر عظيم ج بحور وابحر وبحار

البحر شاغل ثلاثة ارباع الكرة (انظر

اوقيانوس) وهو اكثر اتساعا ومجالا فى النصف الجنوبي من الكرة الارضية . وقد فرضت فروض كثيرة في تعليل ملوحته وأقربها للعقل مارجحوه من وجود تلال عظيمة في قاع البحر مكونة من الملح فبمرور المياه عليها تذيبها وتبقي متشبعة علي الدوام وهكذا كما لايخفى رأى من الآراء فان قيل لمبديه من أين حصلت تلك الثلوج الملحية تحت البحر ولماذا لم تشاهد مثلها فوق الارض القارة لما أحار جوابا فسبحان الخلاق . قاع البحر يختلف باختلاف الجهات فقد صادفوا جهات منه لم يسبر غورها المسبار مطلقا ويظن انها تبلغ من اثني عشر الف متر الى خمسة عشر الف ومنه جهات قريبة القاع جدا حتى ان البوارج ترتطم فى شعابها فتهلك ومن هنا يرى ان قاع البحر فى شكله الجملي مشابه لسطح الارض تماما من حيث وديانه وجباله فما يشاهد فيه من الجهات القريبة القاع فهي جباله وما يشاهد من الجهات البعيدة القاع فهي وديانه وقد تعلو جباله حتي تبلغ سطحه فان تلك الجزر التي تصادف في وسط البحر ماهي الا قمم تلك الجبال البحرية

(ماء البحر كيماويا) ماء البحر مذيب لمقدار كبير من الملح المعدني فانه يوجد منه في اللتر الواحد (٣٥) غراما. وثلاثة ارباع هذا القدر مكون من ملح بحرى وما بقي فقليل من كلورور المانيزيوم والبوتاسيوم واجناس مختلفة من برومورات ومن سلفات هذا التركيب يختلف بالنسبة للابحار الغير المتصلة بالبحر الاعظم كبحر الخزر والبحر الميت الخ واما بالنسبة للاقيانوس فهي تكاد تكون واحدة

(ماء البحر صحيا) بالنسبة لاحتواء البحر علي كثير من انواع الاملاح فهو نافع جدا للمصابين ببعض الامراض الجلدية وقد شوهدت منافعه ايضا بالنسبة للمصابين بالامراض العصبية ممن يسمح لهم الطبيب به فانه كما يفيد ناسا يمكن ان يضر آخرين

(البحر حيويا) في البحر من صنوف الحيوانات وفنون الكائنات مالا يتخيله العقل تخيلا ولم يجسر احد الى اليوم ان يدعي حصر اصنافها لما يري كل يوم ظهور عجيبة من عجائبه حتي كأنه عالم العجب فكما انه لاتنضب مياهه كذلك لاتنضب عجائبه ففيه من اول الميكروبات الحقيرة التى تكاد لاترى بالميكروسكوب

الى الحيوانات الضخمة الهائلة التي لا يصادف مثلها على سطح الارض وقد وقف السياح على انواع من التنينان والحيتان قديما وحديثا تدعو الى العجب وتجبر الانسان لعدم التصديق لولا انه من الحقائق التي شاهدها الالوف المؤلفة من الناس

اثبتت مجلة المجلات الفرنسية في احد مجلدات اواخر القرن الماضي وجود حيوانات بحرية من اصناف الثعابين يبلغ طول الواحد منها اكثر من مائتي متر وقد عزت كل مروياتها الي الثقات من رجال البحر الذين شاهدوها وأدوا شهاداتهم بذلك امام اولي الشأن من بحائي بلادهم وقد نقلت في ذلك صور عديدة . وليس امر هذه الكائنات قاصرا على طول اجسامها بل هنالك أمر أدعى لاستنزال العجب والدهش وهو غرابة اشكالها والابداع المشاهد في تكوين اعضائها مما ينضب خيال الشاعر ويرد تيار القريحة وقد اثبت العلماء انه ما على الارض حيوان لا يوجد له مثيل في البحر حتى ذهب العالم (دومايه) الى ان اصل الاحياء الارضية من البحر وله في ذلك اسانيد غريبة

(البحر حربيا) اضطر الانسان للسياحة في البحر طلبا للمعاش وأدته مقتضيات حياته لمبادلة بني جنسه في المحصولات والارزاق ليحصل التكافل والتوازن بين الحاجات والمطالب. ارتفع شأن البحر في نظره فأعد له العدد وبذل لاتقان السياحة فيه مجهوده وصرف في وجوه المدافعة عن نفسه فيه غاية مذخوره من علم وصناعة . وكان اول من نهج طرائقه للسالكين أمة الفنيقيين التى تكونت على سواحل تونس قبل المسيح بسبعة قرون . وقد بلغت هذه الامة شأوا بعيدا في فنون الملاحة تجاريا وحربيا حتي أخافت العالم كله بما احاطت بمتنفس ممالكه وكانت اول من اثبت ان مالك ازمة البحار مالك ازمة الممالك فاقتدت بها الامم ذات التجارات البحرية ولم تهمل أمة ساحلية نفسها من انشاء الاساطيل الحربية خشية من مداهمة الاعداء وانصباب البلاء عليها من قبل الماء ولم تزل الحال على هذا المنوال في سفائن الشراع السائرة كما يشاء الهواء حتي اكتشفت آلة البخار بواسطة (بابان) في سنة (١٧٠٧) فدخلت الملاحة الحربية في دورها الهائل

وكان في مقدمة الامم اهتماما بهذا الترقي الجديد الامه الانجليزية فقد وصلت الليل بالنهار في انشاء الاساطيل حتى كونت لنفسها أسطولا يقاوم ثلاثة او اربعة اساطيل مجتمعة فأقامت الدليل مرة ثانية علي تلك الحكمة القديمة وهي ان مالك أزمة البحار مالك أزمة الممالك فانتقلت من محلها في أقصي اوروبا الي اقصى مارمي اليه المطامع من بلاد الهند والاوقيانوسية وافريقا وامريكا وتبسطت في هذه القارات الاربع تبسطا لم يتحه الحظ لغيرها للآن وهي بسبب كثرة أساطيلها في كل بلد من تلك البلدان كأنها في عقر دارها ولم تزل الامم تنظر اليها من جراء هذا الحال بنظر الحاقد الحاسد وهم يجدون للحاقها وهي تجد لحفظ مركزها ولا يدرى انسان ماذا تكون النتيجة

البحر الابيض المتوسط هو نتيجة انخسافات عظيمة حدثت في قشرة الكرة الارضية . وزن المتر المكعب من مائه ١٠٢٩ كيلو جراما علي حين ان وزن القدر عينه من ماء البحر الاسود لايزن اكثر من ١٠١٦ كيلو جراما . والتبخر فيه شديد ولهذا السبب يأتي تيار من الاطلانطيقي ليسد الفراغ الذى يحدثه ذلك التبخر . والمد والجزر فيه ضعيفان فيبلغ المد في اقصي بحر الادرياتيك مترا وفي سواحل جزيرة جربة ثلاثة امتار وهذه هي النهاية القصوى له . ودرجة الحرارة لمياهه تكاد لاتتغير وهي كثيرة الارتفاع اذ تبلغ ١٣ درجة

(من مات في البحر) الحكم الفقهي فيه أنه ان لم يكن بقرب ساحل فالاولى ان يجعل بين لوحين ويلقي في البحر ان كان في الساحل مسلمون ليلفظه فيعثروا عليه فيدفنوه . وان كان في الساحل كفار ثقل والقي في البحر ليصل الي قراره عند الائمة الثلاثة . وقال احمد يثقل ويرمي في البحر بكل حال اذا تعسر دفنه

﴿ البحر الابيض المتوسط ﴾ هو البحر الموضوع بين اوروبا وآسيا وافريقا وتطل عليه بلاد الدولة العلية واليونان والنمسا وايطاليا وفرنسا واسبانيا ومصر وطرابلس والجزائر وتونس ومراكش انظر الخريطة وهو مفصول من جهة الغرب عن المحيط الاطلانتيكي بمضيق جبل طارق وعن البحر الاحمر ببرزخ السويس . تبلغ مساحته (٣٠٠٨١٦٨٥٠) كيلومترا مربعا

وليس فيه الا مد وجزر ضعيفان . عمقه جهة الغرب يبلغ ٣٢٧٣ مترا وعمقه من جهة الشرق يبلغ ٣٣٤٥ مترا وعمقه بين مصر وجزيرة كريد يبلغ ٣٩٦٧ مترا

(البحر المتوسط الامريكي) هو بحر بين امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية والوسطي وجزائر الانتيل ويتصل بالمحيط الاطلانطيقي بمضايق قليلة العمق تتخلل جزائر الانتيل المذكورة وعمقه ٤٠٠٠ متر في وسط الخليج المكسيكي المشتق منه

﴿ البحر الابيض ﴾ فرع من النيل في خط الاستواء يستقي مباشرة من بحيرتي (اوكيرويه) و (لوتانزيجيه)

﴿ البحر الازرق ﴾ فرع من النيل يدخل الي بلاد الحبشة

﴿ بحزج ﴾ المُبَحزَج الماء المغلي للنهاية

﴿ بحظل ﴾ قفز كما يقفز اليربوع والفأرة

﴿ بحلس ﴾ تبحلس فرغ يقال (جاء يتبحلس) اى لا شيء معه

﴿ بحن ﴾ البَحوَنة القربة الواسعة البطن

﴿ بَخْ ﴾ كلمة تقال عند المدح والرضاء عن الشيء . وتكرر للمبالغة فان وصلت كسرت ونونت فيقال بخٍ بخٍ . وقد تشدد ايضا فيقال بخٌّ بخٌّ . و (بخبخ الرجلَ) قال له بخ بخ . و (بَخبخ البعيرُ) هدر وملأت شقشقته فمه و (تبخبخ لحمه) صار يسمع له صوت من هزال بعد سمن

﴿ بَخت ﴾ البخت الحظ هو فارسي معرب و(البُخْت) الابل الخراسانية وهو معرب عن الفارسية . وبعضهم زعم انه عربي . و(البُخْتيّ) واحد البُخت جمعه بَخَاتيّ وبَخَاتي وبخات و(البَخّات) صاحب البخاتي و (البَخيت) من له بخت

﴿ بختر ﴾ البَخترة والتبختر مشية حسنة فيها تصنع

﴿ بُختُنَصّر ﴾ هو ابن الملك (نابوبولصر) ملك بابل (انظر بابل) تولي بعد ابيه سنة (٦٠٧) ق م انتزع بلاد الموصل وهاجم الاسرائيليين واخذ منهم اقاليم صور ـ وكانت فلسطين تدفع الجزية لنخاؤس ملك مصر فرضيت بدفعها لملك بابل بدون قتال فتركها فاستقل ملكها يهوياقيم وناصب ملك بابل العداء فعاد اليه بختنصر وأسره وأخذه الي بابل ومعه

جماعة من أحبار اليهود [illegible]

[illegible]

[illegible]

قبل وكان في تلك الأثناء ملك اليهود يهو
ابن يهوياقيم فاستقل فأسره بختنصر وولى
مكانه عمه صدقيا فاستقل بمساعدة ملك
مصر ابرياس فجاء الملك البابلي وقتل خلقا
كثيرين وقتل صدقيا ونهب بيت المقدس
وأحرق أمتعته وذلك سنة (٥٨٨) ق م
فتشتت اليهود في البلاد وهربت منهم طائفة
الي مصر فطلبهم الملك البابلي من نيخاؤس
فرعون مصر فأبي عليه فحاربه وهزمه
وأرجعه مصر مقهورا وثني هو عنانه الى
صور عاصمة الفنيقيين فافتتحها ودخلها
فنهبها وسبي نساها وقتل رجالها . ولما رجع
الي بابل تجبر وتنمر ودعا الناس الى
السجود لتمثاله . ثم جن وهام على وجهه
في الخلوات فتولت الملك مكانه امرأته
(نيتوكريس) ثم شفي وعاد الملك ولبث فيه
سنة ثم مات سنة (٥٥١) ق م

﴿ بختيشوع ﴾ معني هذه الكلمة
بالسريانية عبد عيسي ، بخت عبد ويشوع
عيسى . كان بختيشوع طبيبا سريانيا ماهرا
التحق بخدمة هرون الرشيد الخليفة العباسي

[illegible] والقوة في صناعته ويصدقه الناس
[illegible]
[illegible] لما مرض موسي
الهادي أرسل الي جنديسابور من يحضر له
بختيشوع وكان من خبره انه جمع الاطباء وهم
ابو قريش عيسى وعبد الله الطيفوري وداود
ابن سرابيون وقال لهم انتم تأخذون أموالي
وجوائزي وفي وقت الشدة تتقاعدون بي .
فقال ابو قريش علينا الاجتهاد والله يهب
السلامة فاغتاظ من هذا . فقال له الربيع
قد وصف لنا أن بنهر صرصر طبيبا ماهرا
يقال له عبد يشوع بن نصر فأمر باحضاره
وبأن تضرب اعناق الاطباء . فلم يفعل الربيع
هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض .
ولانه كان آمنا منه ووجه الى صرصر حتى
احضر الرجل ولما دخل على موسي قال له
رأيت القارورة ؟ قال نعم ياامير المؤمنين
وهاأنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان
علي تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج من
عنده وقال للاطباء لاتشغلوا قلوبكم فانكم
في هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم وكان
الهادي قد أمر بأن تدفع اليه عشرة آلاف
درهم ليبتاع له بها الدواء فأخذها ووجه بها
الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب

من موضع الخليفة وقال لهم دقوا حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم في آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله عن الدواء فيقول له هوذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات وتخلص الاطباء وهذا في سنة سبعين ومائة

قال (فثيون الترجمان) المتقدم ذكره ولما كان في سنة احدى وسبعين ومئة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيي ابن خالد هؤلاء الاطباء ليس يحسنون شيأ . فقال له يحيي ياأمير المؤمنين ابو قريش طبيب والدك ووالدتك ، فقال ليس هو بصيرا بالطب وانما كرامتي له لقديم حرمته . فينبغي أن تطلب لي طبيبا ماهرا . فقال يحيي بن خالد انه لما مرض أخوك موسي أرسل والدك الي جندى سابور حتى احضر رجلا يعرف ببختيشوع قال له فكيف تركه يمضي ؟ فقال لما رأي عيسى أبا قريش ووالدته يحسدانه أذن له بالانصراف الى بلده . فقال أرسل بالبريد حتي يحملوه ان كان حيا ولما كان بعد مدة وافي بختيشوع الكبير بن جورجس ووصل الي هرون الرشيد ودعا له بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيي بن خالد انت منطقي فتكلم معه حتى اسمع كلامه . فقال له يحيي بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم ابو قريش عيسي وعبد الله الطيفوري وداود بن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال ابو قريش يا امير المؤمنين ليس في الساعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كون في الكلام وهو أبوه وجنسه فلاسفة. فقال الرشيد لبعض الخدم أحضره ماء دابة حتي نجربه فمضى الخادم وأحضر قارورة الماء ، فلما رآه قال ياأمير المؤمنين ليس هذا بول انسان . قال له ابو قريش كذبت هذا بول حظية الخليفة

فقال بختيشوع لك اقول ايها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان البتة ، وان كان الامر علي ماقلت فلعلها صارت بهيمة

فقال له الخليفة من أين علمت انه ليس ببول انسان؟ قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه

قال له الخليفة بين يدى من قرأت ، قال له قدام ابي جورجس قرأت

قال له الاطباء و كان اسمه جورجس ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه ابو جعفر المنصور اكراما شديدا

ثم التفت الخليفة الي بختيشوع فقال

له : ماتري ان تطعم صاحب هذا الماء ؟ فقال شعيرا جيدا

فضحك الرشيد كثيرا وأمر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم، وله يسمعون ويطيعون

(مؤلفاته) كناش مختصر في الطب وكتاب التذكرة الفه لابنه جبريل

له ولد اسمه جبريل كان نادرة زمانه نذكره في حرف الجيم

﴿بختيشوع﴾ بن جبريل بن بختيشوع هو حفيد المتقدم ذكره كان طبيبا كبيرا بلغ من عظم المنزلة والمال مالم يبلغه احد من الاطباء المعاصرين له وكان يضاهي الخليفة المتوكل في اللباس والفرش

قال (فيثون الترجمان) لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن ابي دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته . فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به. فسخط عليه الواثق وقبض على املاكه وضياعه واخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الي جندى سابور وذلك في سنة (٢٣٠) م

فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة في مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل ان يوافي بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك في ايام المتوكل حتى بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة في الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسيح والبذخ في النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه

قال ابن ابي اصيبعة في طبقاته :

(ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبريل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع افرط في ادلاله عليه فنكبه وقبض املاكه ووجه به الى مدينة السلام، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه، وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضي عنه وأعاد ماكان له

ثم جرت علي بختيشوع حيلة اخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع املاكه ووجه به الى البصرة. وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب ابا العباس الحصيني وكان رديئا فاتفقا علي قتل المتوكل

واستخلاف المنتصر. قال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحسيني وانت تعرف رداءته، ففطن عبدالله ان بختيشوع قد وقف على التدبير، فعرف الوزير ما قال له بختيشوع. وقال انتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له، وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة. فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا؟ فقال بختيشوع خرب بيني وبين اخي فكاد ان يقتل بعضنا بعضا، وانا اقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم، فانه يقول افعلوا فننفيه فالي ان يسأل عنه نكون قد فرغنا من الامر. ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل

ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الي الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا

ولما ورد الامر الى عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جري على حال المتوكل فى انسه بالاطباء وتقدمه اياهم واحسانه اليهم. وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدي بالله فشكا اليه ما أخذ منه في ايام المتوكل فأمر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فيرداليه بغير استئمار ولا مراجعة. فلم يبق له شيء الا اخذه. من كلامه الشرب على الجوع رديء والاكل علي الشبع أردأ. وقال أكل القليل مما يضر اصلح من اكل الكثير مما ينفع. له من الكتب كتاب في الحجامة على طريقة السؤال والجواب توفي سنة (٢٥٦)ه

بَخِرَ القدر تبخر بخرا اثار بخارها و(بَخِرَ الفم) يبخر بخرا أنتن ريحه فهو (أبخر) و (البَخَر) نتن الفم انظر دواءه في هذه المادة و(بخّره وبخّر عليه) اصابه بالبخور و (تبخر) تعرض للبخور و (البَخور) مايتبخر به من الصموغ او الابزار جمعه أبخرة وبخورات

بخارى هي ولاية روسية من بلاد التركستان يحدها من الجنوب عموداريا ومن الشمال جبال حصار. مساحتها (٢٠٥٠٠٠) كيلو متر وعدد اهلها (١٢٥٠٠٠٠) نسمة بنسبة ٦ فى كل كيلو متر مربع. والجهات المأهولة منها بكثرة توجد علي شواطيء الانهار وخصوصا في وادى شرفشان واما شواطيء عموداريا فقليل السكان نظرا لشدة فيضانات هذا النهر. وفي غرب بخارى صحارى يخصبها الري ان وضعت له قواعد

محصولات بخاري الزراعية الرز والقطن

والقمح والكتان والتبغ والفواكه واقبالها عناية كبيرة بتربية الماشية والخيول والابل وقد أوجدت فيها سكك حديدية فتقدمت تجارتها وصنائعها بعض الشيء

(اجناس اهلها) اهلها مختلطون من اكثر الاجناس الاسيوية فمنهم هنود وافغان واعجام وتتار وقرجيز وازبك وتركمان .

ديانتهم الاسلام وفيهم قليل من اليهود يمتاز البخاريون بظرافة اشكالهم وترفهم فالاغنياء منهم يلبسون الحرير والفراء والنساء الملابس الوسيعة الكثيرة الطيات ويضعن في غدائر شعورهن اللؤلؤ . ويثقبن انوفهن ليضعن بها حلقا وهم اهل قناعة وكرم وصفاتهم فى الجملة من اكمل صفات الامم

عاصمة بخارى مدينة بخارى على نهر زرافشان (صغد) يسكنها نحو (١٠٠ الف) نسمة ن هي مدينة تعتبر مركزا تجاريا عظيما فان السكك الحديدية التي تصل من مرو وقزوين وسمرقند وفرغانة وهرات تتلاقى فيها حاملة المتاجر المتنوعة فهى مع مدينة تشقند اكبر مراكز التجارة في التركستان لذلك كثرت اجناس العالم فيها

يصنع بعاصمة بخارى القطن والحرير والجلود والاسلحة وبها سوق عظيمة للاقطان

مدينة بخارى مسقط رأس العلامة علي ابن سينا ولد بها سنة (٩٨٠) ميلادية وهي مقر أمير بخاري . وقد كان يتلقب بالخان الى اول القرن التاسع عشر ثم أعطي نفسه لقب امير المؤمنين

جيش بخارى يبلغ وقت السلم (٢٥٠٠٠) جندي منهم (٢٠٠٠) من الفرسان

(تاريخها) كانت بخارى تابعة لدولة الفرس قبل فتوحات الاسكندر الاكبر المقدوني وكان اسمها اذ ذاك (صغديان) فلما فتح الاسكندر بلاد الفرس أدخلها في حوزته وورثها عنه اليونانيون فملكها عليهم الاتراك الغربيون فلما نهض العرب للاستعمار افتتحوها منهم سنة (٧١٠) م في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الاموى ء وبعد قرن استولى عليها السامانيون من ملوك الفرس فكان حكمهم لها اعظم عهد لها في الحياة المدنية ولكن في سنة (١٢٢٠) وقعت في يد الطاغية الاسيوى جنكيز خان ثم وقعت بعد اربع سنين في قسم الامير (جقاطار) وهو الثاني من اولاد جنكيز

خان. وكان هذا الملك قد قسم ملكه بنفسه بين اولاده الاربعة

وفى سنة (٢٣٧٠) وقعت بخارى فى قبضة الفاتح المشهور تيمور لنك وبقيت تحت حكم ذريته الى ان افتتحها الاوزبك سنة ١٤٩٨

ولما كانت بخارى احدي الطرق للهند ومطامع الروسيا في تلك الجهة معروفة لكل انسان همت هذه بادخالها تحت سلطانها وتوسلت لذلك بوسائل الغربيين في الاستعمار فبدأت الملكة (كاترين) بتأسيس مدرسة في بخارى. فلما تولي القيصر نقولا سنة ١٨٥٤ حاول الاستيلاء عليها بالقوة فلم ينجح. ولم يزل القياصرة يتوسلون لذلك حتي كانت سنة (١٨٧٣) حيث تمكنت الروسيا من بسط سيادتها عليها. ومظهر سيادتها هنالك ان لها سفيرا لا يبرم الامير امرا الا بعد تصديقه عليه

﴿ البخارى ﴾ هو الامام ابوعبد الله محمد بن الحسن البخارى صاحب الجامع الصحيح في الحديث والتاريخ

كان بعيد الهمة في تحرى صحيح الاحاديث جاب من اجلها الامصار وكابد الاخطار فرحل الى خراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وهو في كل هذه الاقطار يلاقي الحفاظ، ويجالس المحدثين فيسمع منهم، ويأخذ عنهم ويقارن بين المتشابهات ويوفق بين المتخالفات ويرد الاشياء الى مصادرها، ويسري على ابحاثه نقدا صارما حتي جمع كتابه المشهور في الحديث، ولذلك لم ينل كتاب في الاسلام حظ كتابه من الشيوع والانتشار ولم يحظ مؤلف بمثل ماحظي به البخاري من الاعجاب والاشتهار

لما قدم بغداد، وكان فيها فطاحل المحدثين وكبار الحفاظ وأئمة السيرة النبوية أراد بعضهم أن يختبروه فعمدوا الي مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وأعطوها عشرة انفس وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك علي البخاري، واخذوا الموعد للمجلس وحضر كثير من اصحاب الحديث ولما اطمأن المجلس بأهله، انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا اعرفه، ثم سأله عن آخر فقال لا اعرفه وهكذا حتي انتهى الجميع فلما علم البخاري انهم افرغوا ماعندهم التفت الى الاول منهم. وقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث

والرابع حتي أتم العشرة وقال للآخرين ماقال للاول . ورد الاحاديث كلها الي متونها وأسانيدها فأقر له الناس بالحفظ واعترفوا له بالفضل

روى عنه انه قال « صنفت كتابي الصحيح لستة عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله »

روى عنه الحديث ابو عيسي الترمذي ولد سنة (١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦) رحمه الله

﴿ بخور مريم ﴾ هو نبات يزهر كالورد الاحمر احـد وجهي ورقه مائل للخضرة والآخر مزغب مائل الي البياض لايزيد عن اربعة اصابع ينبت في الظلال كالكهوف ويدرك في برمودة وهو محلل ملطف يخرج البلغم وينفع عرق النسا والمفاصل وينقي الدماغ وينفع فى اليرقان والربو ويدر الفضلات

﴿ بخور الاكراد ﴾ هو نبات له زهر اصفر فوق ساق دقيقة ولا ينبت الا فى الظلال ويدرك آخر الربيع ينفع في الربو والسعال وهو من أجود أدوية الامراض الباردة كالفالج واللقوة الخ وهو من الجواهر التى يفضى استعمالها الي سقوط الاجنة من البطن فليحذر منها . دخانه يقطع النوبة وهو يصدع ويكرب ومقدار مايشرب منه نصف مثقال

﴿ بخور السودان ﴾ هو نبات طوله نحو شبر يشتبك في بعضه عروق مائلة للون اللازوردى زهره ابيض وفيه رطوبة تدبق باليد . مسكن للمغص محلل للرياح الغليظة ولا يتعاطى الا مع الصمغ ليصلحه وليحذر من تعاطى اكثر من درهم منه

﴿ بخور البر ﴾ بخور مشهور بمصر يعطرون به المنازل

﴿ البخور ﴾ كان شائع الاستعمال جدا في الازمنة البعيدة عنا ولم يزل شائعا فى البلاد الشرقية القاصية التي لم تصبها المدنية الجديدة الاوروبيـة وقد كان يستعمـله الاقدمون تكريما لآلهتهم في المعابد فكان يستعمله اليهود أنفسهم ونقل ترتوليان فى تاريخه ان المسيحيين القدماء كانوا يستعملونه في كنـائسهم لا بوصف انه جزء متمم للطقوس الدينية ولكن لتطهير الامكنة التي كانوا يضطرون لاقامة صلواتهم فيها تحت الارض هربا من اضطهاد الحاكمين حين كانت المسيحيـة في اول ادوارها وكان

يستعمله الاقدمون ايضا لتطهير المنازل في أزمنة الاوبئة على غير علم منهم بأسباب تلك الاوبئة الحقيقية اما الآن وقد اكتشفنا اسبابها وهي تلك الميكروبات الصغيرة فقد اتضح لنا بأنهم كانوا مصيبين في تبخير منازلهم في ازمنة الاوبئة لفتكها الذريع بتلك الميكروبات وان كانوا غافلين عن ذلك بالكلية وقد ثبت ان التبخير بالجاوي يفيد في ابادة ميكروبات الطاعون المنتشرة في الهواء وقيل ان لبخار البن حين قليه على النار تأثيراً باهرا في ابادة تلك الميكروبات الطاعونية

يستعمل البخور طبيا تحت اسم التهابيل لتليين بعض القشور العضوية في الجسد فمن التهابيل الملينة ان تغلي قبضة او قبضتان من اوراق الخبيزة ويوجه بخارها الي الجزء الذى يراد تليينه فيلين . فان كان المراد الانف وجب ان يغطي البخار بقمع وهو نافع في تليين القشور اليابسة التي تتكون في الحفرة الانفية

﴿التبخر﴾ في علم الطبيعة هو استحالة الاجسام السائلة الي أبخرة وهي ظاهرة طبيعية كثيرة الحصول فان الامطار التي تسقط من السماء الى الارض يشاهد انها تجف بعد مدة وكذلك تجف الالبسة المغسولة وتنفد الوسائل الموضوعة في أوان معرضة للهواء كالماء والكحول والايثير على خلاف بينها في درجة الطيران كل ذلك تبخر حصل لتلك السوائل في الدرجة المعتادة وقد يتوصل الي احداث ذلك التبخر بأشد درجاته بواسطة الحرارة فان الماء الذي يكفى لتبخره وافنائه على الدرجة المعتادة عشرة ايام قد يستطاع تبخيره بواسطة الحرارة في ساعة واحدة

التبخر يولد انخفاضا في درجة الحرارة في الاجسام الملامسة للسائل المتبخر فاذا وضعت مقدارا من القطن حول ترمومتر مقياس الحرارة وصببت عليه قليلا من الايتير وهو السائل السريع الطيران فانه يتبخر وكلما تبخر رأيت انخفاضا في درجة الحرارة في الترمومتر وهذا دليل على ان الاجسام السائلة لا تستحيل الى بخار الا بعد ان تمتص مقدارا من الحرارة يكفى لاحداث تلك الظاهرة وتسمى هذه بالحرارة الكامنة للتبخر

اذا أغليت مقدارا من الماء وجنيت بخاره فى مستودع استطعت ان تحيله الى حالته الاعتيادية بأن تتركه وشأنه قليلا حتي

يفقد حرارته التي اكتسبها في اثناء تبخره او أن تصب عليه مقدارا من الماء البارد فيتكاثف في الحال وعلي هذه التجربة تأسست عملية التقطير (انظر تقطير)

لبخار الماء كما لغيره من الابخرة قوة مرونة وهي التي تحرك الآلات وتحدث الاعمال الجسيمة في الصناعة والزراعة فاليك جدولا يبين لك قوة مرونة بخار الماء ما بين درجة ٣٠ تحت الصفر و٢٣٦ فوق الصفر

درجات الحرارة	القوة المرنة للبخار مبينة بالمليمتر
٣٠ — (تحت الصفر)	٠٫٣٩
٢٠ — »	٠٫٥٩٣
١٠ — »	٢٫٠٩
٠٠	٤٫٠٦
١٠ (فوق الصفر)	٩٫١٦
٢٠ »	١٧٫٣٩
٣٠ »	٣٠٫٥٨
٤٠ »	٥٤٫٩١
٥٠ »	٩١٫٩٨
٦٠ »	١٤٨٫٩٩
٧٠ »	٢٣٣٫٠٣
٨٠ »	٣٣٤٫٦٤
٩٠ »	٥٢٥٫٤٥
١٠٠ درجة غليان الماء	٧٦٠٫٠٠ وهي قيمة الضغط الجوى

القوة المرنة للبخار مبينة بمقدار ضغط الجو

درجات الحرارة	القوة
١٠٠ درجة الغليان	١
١٢١	٢

درجات الحرارة	القوة
٢٣٥	٣
١٤٥	٤
١٥٣	٥
١٨١	١٠
٢١٥	٢٠
٢٣٦	٣٠

اى انه لو سخن الماء لدرجة (٢٣٦) في مراجل (قزانات) مقفلة كانت قوة بخاره تساوي قدر ضغط الجو ثلاثين مرة وهى قوة تدفع الآلات وتحرك العجلات الضخمة ولو اصلت الي ٥١٢ درجة وفرض وجود اوعية مقفلة تحصرها لانتجت قوة تكفى لرفع جبل حملايا وهو اعظم جبال الدنيا

(البخار في علم الطبيعة) يطلق اسم البخار في علم الطبيعة علي تلك السيالات الهوائية التي يمكن ان تستحيل اليها الاجسام الصلبة او السائلة

حالة البخارية لاتفترق فى حقيقتها عن حالة الغازية في خصائصها الرئيسية . فالابخرة كالغازات متمتعة بقوة مرونة تزداد علي قدر نسبة الحرارة ، وهي خاضعة لقوانين مريوت (انظر هذه الكلمة) وقوانين غيلوساك وتتبعها بدقة تزداد علي قدر بعدها عن حالة السيولة

تبخر السوائل يكون مصحوبا بظواهر مختلفة علي حسب الاحوال التي تنتج فيها وقد شوهد نوعان من هذه الظواهر وهما (١) اما ان التبخر يحصل علي هيئة غليان بمعني ان كتلة السائل كله تتأثر بالحرارة فتصعد من جميع جهاته فقاقيع مملوءة بالابخرة تنفجر متي لامست الجو البارد (٢) واما ان يحدث التبخر علي هيئة سكون فيتصاعد بخار من سطح السائل المعرض للجو

وقد أثبتوا بالتجربة بواسطة بارومتر تورسلى ان السوائل تولد في الفراغ بخارا متمتعا بقوة مرونة مشابهة لقوة مرونة الغازات تماما

وهناك حالتان متميزتان في هـذا الصدد . الحالة الاولى فيما اذا كان السائل المحصور فى البارومتر تبخر تماما ولم يبق شيء من السائل فى الجزء العلوى للبارومتر والحالة الثانية فيما اذا كان البخار المتكون يلامس بقية من السائل الذى نتج منه

ففى الحالة الاولي يكون فراغ البارومتر شاملا للبخار الذي يستطيع ان يشمله علي تلك الدرجة من الحرارة فيقال ان جوه مشبع بالبخار

وقد دلت التجربة ان جو البارومتر اذا لم يكن مشبعا بالبخار فيملك ذلك البخار فيه كل الصفات المميزة للغازات . فتتغير اذن قوة انتشاره علي حسب قوانين مريوت وغيلوساك . وبخلاف ذلك يكون الحال في البخار الموجود في جو مشبع به فتكون قوة انتشاره ثابتة لا تتغير

من السوائل من لا نعطي بخارا محسوسا علي درجة الجو المعتادة وذلك كحمض الكبريت والزيوت الدسمة . ويتأكد من ذلك بوضع مقدار معين من حمض الكبريت ومقدارا آخر من ملح برايت المذاب تحت ناقوس الآلة المفرغة للهواء فلا يشاهد في الاناء الاخير اى نقص ولو طال الامد على وضعه في تلك الحالة

اما الزئبق فيتصاعد منه علي الدرجة المعتادة بخار ضعيف جدا ، ويدوم بخاره علي هذه الحالة حتى ولو وصلت درجة حرارته الي خمسين فوق الصفر

ان تكون بخار علي سطح سائل حر اى غير مضغوط عليه ولا مغطي يتغير تحت تأثير بعض الاحوال كما أثبته العلامة دالتون بالتجربة . وقد اثبت ان التبخر يزداد تبعا لدرجة حرارة السائل الذى يتبخر وحرارة الوسط الذى يحدث فيه التبخر . وان كمية الابخرة المتصاعدة في زمن معين هي مناسبة لاتساع السطح الحر لذلك السائل واثبت ايضا ان تحريك الهواء بجانب ذلك السائل او تجديد الطبقات الهوائية الملامسة له يزيد في تبخره

(الآلات البخارية) رأى رجل اسمه سليمان دو كاوس وهو مهندس فرنسي سنة ١٦١٥ بأنه يمكن الاستفادة من ضغط البخار فى رفع السائل فاخترع لذلك آلة صغيرة مكونة من اناء مقفل حاملا أنبوبة تمر فيها انبوبة اخرى رأسية الوضع طرفها الآخر مغمور فى السائل . فبتسخين الماء المشمول في الاناء المقفل ينتج منه بخار يتمدد

فى سطحه ويضغط علي السائل فيجبره علي الصعود في الانبوبة المتصلة به

نعم ان هذه الحالة لم تفد الصناعة بشيء ولكنها كانت اساسا لاختراعات اخرى كان لها اكبر تأثير علي ترقية العمل وتسهيله

وفى سنة ١٦٦٣ كتب المركيز وركستير رسالة سماها (سانتورى أوف انفانشنس) تكلم فيها على تجربة سايمان دو كاوس ولكنه لم يطبقها على العمل

ثم جاء القبودان سافورى سنة ١٦٩٩ فأحدث فى هذه الآلة تهذيبا جعلها اقرب انطباقا علي بعض الاعمال

فلما جاء بابان حوالي سنة (١٧٠٠) م احدث انقلابا كبيرا في هذه الآلة فاخترع الآلات المسماة بالماكينات الجوية وهي التى فيها ضغط الجو يعمل بالاشتراك مع ضغط البخار علي احداث الحركة ولكن وسائل بابان لم تسمح له بتطبيق اختراعه على العمل فجاء الصانعان نيوكومن وكاولى من دار موث فطبقا آلة بابان علي العمل سنة ١٧٠٥ طبقاها اولا علي استخراج المواد من المناجم ثم علي استيراد المياه لمدينة لوندره

ثم اتحد القبودان سافوري مع مواطنيه المتقدم ذكرهما وأحدث تهذيبا عظيما في هذه الآلة أوجد به فيها خاصية اخرى وهي تكثيف الماء فكان لهذه الخاصية مزايا ثلاث وهي استعمال ماء أقل والسرعة في عمل الآلة وخصوصا حفظ جزء من الحرارة في المادة المعدنية للاسطوانة

كل هذه الآلات الاولية هدت الميكانيكى الانجليزى المسمي (جورج استفنسون) الى اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور . وقد ولد هذا المهندس سنة ١٨٧١ وتوفى سنة ١٨٤٨

البخر نتن الفم وله اسباب ثلاث فساد المعدة او الرئتين او الاسنان ولكل من هذه الاسباب علاجات على حسب الاشخاص ونوع المرض وغاية ما نستطيع وصفه هنا للبخر من العلاجات هى ما ينفع ولا يضر بحال من الاحوال تاركين للمصاب حرية استشارة الطبيب فيها اذا لم تفده العلاجات التى سنأتي عليها هنا

(١) العلاج الاول غرغرة أساسها كلوورور الجير وهي :

كلورور الجير

ماء	[illegible]	غرام
عسل ابيض	[illegible]	غرام

[illegible]

هاون من زجاج [illegible]
العسل الابيض

(٢) ماء اساسه حمض الفنيك نافع للاسنان ضد البخر

حمض الفنيك	١	غرام
خلاصة النعنع	١	غرام
ماء	١٠٠٠	غرام

يرج هذا المخلوط قبل الاستعمال ثم يتمضمض به

(٣) ماء لغسل الفم ضد البخر

هيبوسلفيت الصودا	١	غرام
ماء	١٠٠	غرام
ماء بوتوت	١	غرام

﴿بخس﴾ البَخْس الناقص والبخس من الزرع مايزرع بماء السما و(البَخْسِي) من الزرع خلاف المسقي و (الاَباخس) الاصابع و(بَخَسه) يَبخَسُه بخساً نقصه او عابه. و(بخَس الناس) مكسهم اي اخذ منهم شيأ باسم العشر . و (بخَس عينه) وبخصها اى فقأها و(بخّس الشيء) و تَبخّسَ) نقص وتباخس القوم تغابنوا

﴿بخص﴾ البَخْص لحم القدم ولحم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الرجل) يبخَص بخصاً كان فوق عينيه او تحتها لحم ناتي، فهو ابخص وهي بخصاء و (تبَخّص) حدق بالنظر واقلب جفنه

﴿بخضل﴾ البَخضَل الغليظ اللحيم ومنه (تبخضل لحمه) اى كثر وغلظ

﴿بخع﴾ بالشاة يبخَعها بخعا بلغ بذبحها القفا (بخعه الوجدُ) بلغ منه المجهود و (بخَع نفسه) قتلها من وجد أو غيظ قال تعالى (فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) كان النبي صلي الله عليه وسلم يجد في نفسه ضيقا شديدا من اشتغال قومه عن الحق الذي يدعوهم اليه الى الباطل الذى هم فيه ، حتى كاد ان يتلف نفسه وأنزل الله اليه هذه الآية ثم تلاها بقوله تعالى (انا جعلنا ماعلي الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعني ان لله حكمة فى هذا الامر بها يبتلي عباده ويختبرهم فلاتذهب نفسك عليهم حسرات

(بخَع بالحق) بُخوعا انقاد له وبذله

ويقال ايضا (بَخِع بالحق يبخَع بخاعة وبُخوعا) اى اقر اقرار مذعن

﴿بخق﴾ عينه يبخَقها بخقا عورها و(بخِقت العينُ) تبخَق بُخوقا عورت فهي مبخوقة و (باخقه وابخقه) فقأ عينه و (انبخقت العين) انفقأت و (البخَق) اقبح العور و (البُخاق) لذكر من الذئاب

﴿بَخِل﴾ يبخَل بَخَلا وبخل بخلا منع وامسك فهو باخل جمعه بُخّل وبخيل جمعه بخلا. و(بخّله) رماه بالبخل و (ابخله) وجده بخيلا . يقال (رجل بَخَل) اى بخيل وهو وصف بالمصدر و(البخال والبخّال والمُبخّل) الشديد الامساك و (المَبْخَلة) مايحمل الانسان على البخل

﴿بَخَنْداة﴾ يقال ذراع بخنداة اى غليظة ممتلئة جمعها بخاند وبخاد

﴿البُخنُق والبخنُق﴾ خرقة تتقنع بها المرأة وتشد طرفيها تحت حنكها

﴿البَدْأة﴾ والبداءة البديئة اول الحال والنشأة يقال (لك البدأة) اى لك ان تبدأ قبل غيرك . ويقال (رجع عوده على بدْئه) اى في الطريق الذى ذهب منه و (البَدْء) السيد الاول في السيادة والنصيب من الجزور وافتتاح الشيء والابتداء والاول جمعه (أبداء وبُدُوء) يقال (افعله بَدأً وبدأ بدء وبادي بدء وبَدْأة ذي بدء) أي مبدوأ به قبل كل شيء و (بَدَأ بالشيء) يبدَأ بَدْأً . وابتدأ به . وتبدّأ به . افتتحه . و (بَدَأ بفلان) قدمه و(بدأ الشيء) أنشأه واخترعه و (بُدِيء) بَدْأً اخذه الجدري او الحصبة و (بَدّأه) جعله يبتدىء و (بدّأه) قدمه وفضله و (ابدأ الرجلُ) جاء بالبدي اى البديع و (أبدأ الله الخلق) برأهم وهو المبدي . يقال (فلان ما يُبدي وما يُعيد) اي لايتكلم ببادئة ولا عائدة

﴿بَدْ بَدْ﴾ بمعني بَخْ بَخْ تقال لاستحسان الفعل

﴿بَدَحه﴾ بالعصا يبدَحُه بدحا ضربه بها . و (بَدَحه بالامر) بدهه به و (بَدَحه الامرُ) مثل فدحه و(بَدَحت المرأة) مشت مشية حسنة و (تبادحوا) ترامَوا بشيء رخو ومنه كان الصحابة يتمازحون حتى يتبادحون بالبطيخ و (البدَاح) المتسع من الارض جمعه بُدُح

﴿البَدَدُ﴾ الطاقة ومثله البدّة يقال ماله به بَدَد او ماله بدّة و (لا بُدّ

من كذا) اى لامناص عنه . و (ذهبوا أباديد وتباديد) اى متبددين (وطير أباديد وتباديد) اي متفرقة . و (البُدة) النصيب من كل شيء ومثله البُد والبُدة . و (البَداد) البراز اي قتال رجل لرجل و (البَداد) الانداد والاقران يقال (لقوا بدادهم) اى اقرانهم

و (بدّه) يبُدّه بدا فرقه و (بدّ الحصان) يبدّ بددا تباعد ما بين فخذيه لكثرة اللحم . و (بادّ القوم في السفر) مبادّة و بدادا وضع كل منهم شيأ ثم جمعوه فانفقوه على انفسهم بالاشتراك و (بادّه) باعه معاوضة وهو من قولهم (هذا بدّه) وبديده) اى مثله و (بدده فتبدّد) فرقه و (أبدّ العطاء بينهم) اي اعطي كلا منهم بُدّته اى نصيبه. و (تبادّ القوم) مروا اثنين اثنين وتبادّوا تبارزوا واخذوا اقرانهم و (استبد) بكذا انفرد به و (استبد برأيه) لم يشاور احدا

الحكومة الاستبدادية هي الحكومة التي يكون على رأسها ملك مطلق لاتقيد اراداته وزارة مسؤولة ، ولاهيئة نيابية، وانما سميت استبدادية لان الملك يستبد في امر الحكومة برأيه فلا يستمع لمشورة احد

نشأت الحكومات استبدادية فان الانسان في نشأته الاولي كان ينقاد بطبعه لاهل البطش والقوة و كثيرا ماكان يولي اموره لأجرأ اهل عشيرته قلبا، واقواهم جسما ، ثم يستنيم اليه ويطيعه طاعة عمياء هذا حال كثير من القبائل الافريقية وغيرها الى الآن ، ولم يشاهد فى امة جاهلية حكومة شورية ولو على أحط الاشكال

ثم ان الامم التي تقدمت في باحات الحضارة كالامة اليونانية القديمة والرومانية توصلت لوضع حدود نظامية ضد استبداد القادة، ولكنها لم تلبث الا سنين معدودة حتي سلبها قادة مغتصبون بأسماء واشكال مختلفة. فبقيت البرلمانات والمجالس النيابية بالاسم وذهب الدستور بمعناه

ثم جاء الاسلام ففرض الشوري في الكتاب العزيز وأظهر سلطة الامة لنفسها اظهارا لاخفاء بعده، حتى ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي ولم يعين له خليفة وكان هذا اول دليل علي احترام حق الامة فى تعيين اميرها، ثم رأينا الصحابة تبادروا السقيفة لانتخاب من يخلفه ولم يقم متغلب

فيدعي الامر لنفسه،فكانت سلطة الامة في كل هذه الادوار اظهر ما يمكن ان تكون عليه

ذهب الخليفة الاول وخلفه الثاني ثم الثالث ثم الرابع وسنة الانتخاب مرعية فجاء معاوية فقلب هذا النظام البديع فأجبر الناس علي البيعة لابنه بلا حق فكان اول خليفة هدم هذا الركن الدستوري الكريم، وخلفه ولده فاتخذوا القوة شعارا وهدموا بالقوة ما كان قائما من معالم سلطة الامة فانقلبت المملكة الاسلامية استبدادية وان كان استبدادا ملطفا بتعاليم القرآن وسنة السلف الصالح

وما زالت الامم ترسف في قيود الاستعباد للحكومات حتي هبت الامة الانجليزية في القرن الثالث عشر المسيحي تقيد سلطة ملوكها بدستور أوشبه دستور، ولكنها لانعزالها عن الامم لم تؤثر حركتها هذه في بقية الامم بشيء، ومرت كأن لم تكن حتي نهضت الامة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تطالب بسلطة الامة فسرت عدوى حركتها الى من جاورها من الامم فلم يمر خمسون عاما حتي رسخت قوائم الدستور في جميع الممالك الاوربية والامريكية الا الروسيا لبعدها عن مثار هذه الحركات الانسانية ولتراجي اطراف بلادها وجهل شعبها وقد أصبحت الآن شيوعية

اما تركيا فقد عديت بهذه الحركة منذ نحو الستين سنة ونالت دستورا لحكومتها بمجهودات رجالها، ولكن لامر يعلمه الله تمكن السلطان عبد الحميد الثاني من حل المجلس ورفض اعادته واستطاع بما أوتيه من حول وحيلة ان يمنع امته من حقوقها المقدسة مدة تقرب من نصف القرن كانت تكفي لو كانت ذات دستور لرفعها الي مستوى اقوى الامم الاوروبية حالا وشأنا

ولكن الامة العثمانية كانت تتحين الفرص لاسترداد دستورها فلم تجيء سنة ١٩٠٨ حتي اضطر السلطان عبد الحميد المذكور لاعلان الدستور مسوقا بحركة ثورية قام بها جنود سالونيك

ولا نظن أنه يمضي علي الامم جيل آخر حتى لاتجد في قارة من قارات العالم أمة ذات حكومة استبدادية اللهم الا من كتب عليها البعد عن الحياة الحرة، والمدنية الصحيحة

من شاء من القراء التوسع فى طبائع الحكومة الاستبدادية فليراجع كلمة حكومة

من هذا الكتاب فقد درسناها هنالك باسهاب

﴿البَدْرَة﴾ مَسْك السخلة اى جلدها والبَدرَة عشرة آلاف درهم كانت مستعملة لدي اهل القرون الاسلامية الاولى جمعها بدور (البَدْري) الغيث قبل الشتاء و(البَدَر) القمر الممتلىء. و(ليلة البَدْر) ليلة اربعة عشر و (البَيدَر) الموضع الذي يدرس فيه الطعام اى الجرن و (البادرة) ما يبدر من الانسان عند حدته من السقطات والحدة ذاتها وطرف السهم من قبل النصل. والبديهة واللحمة التى بين المنكب والعنق فيقال احمرت بوادر الخيل

(بَدَر) يبدُر الي الشيء بدورا وبادر اليه مبادرة أسرع. وبَدَر اليه وبادره وابتدره عاجله. و(ابدر) طلع عليه البدر

﴿بدر﴾ هو اسم موضع يذكر ويؤنث وهو اسم ماء كان لرجل يدعي بدرا وهو علي بعد ليلة من مكة بينها وبين الطائف

(وقعة بدر بين المسلمين الاولين ومشركي العرب) رأينا ان ننقل هذا التاريخ عن الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى مدرس التاريخ الاسلامي بالجامعة تنويها بفضله من جهة، ولجعل هذه الدائرة مجتمعا لابحاث الكثيرين من كتابنا من جهة اخرى

قال حضرته كما نقله عنه المؤيد في ٢٠ يناير سنة ١٩١١

خرجت عير من مكة يقدمها ابو سفيان بن حرب ومعه ثلاثون او اربعون رجلا من قريش فذهبت الي الشام وباعت وابتاعت وحينما عادت العير علم بها الرسول فندب اليها اصحابه وقال هذه عير قريش فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل آخرون لم يكونوا يظنون ان الرسول يلقي حربا وكانت عدة من خرج معه ٣١٤ رجلا ٨٣ من المهاجرين و٦١ من الاوس و١٧٠ من الخزرج

كان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يسير متحسسا امامه العيون فأخبروه وهو يسير ان محمدا قد استنفر اصحابه للعير فحذر واستأجر رجلا يذهب الى مكة يستنفر قريشا الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض للعير فى اصحابه فخرج ذلك الرجل حتي أتي مكة وصرخ ببطن الوادى — يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة، يامعشر قريش اموالكم مع ابي سفيان قد عرض

[illegible] في أصحابه لا أرى ان بدر كرهاء [illegible]
لقريش الخروج فتجهز الناس سراعا وكانوا
بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه
رجلا فكانت عدتهم بين التسعمائة والالف
ولم يزالوا في سيرهم حتي أتوا العدوة القصوى
من وادي بدر

اما رسول الله صلي الله عليه وسلم
فانه خرج من المدينة يوم الاثنين لثمان
خلون من رمضان او ٩ منه حسب تقويم
محمد مختار باشا المصرى الموافق ٥ مارس
سنة ٦٢٤ حتي اذا كان قريبا من الصفراء
بعث العيون الي بدر لاستطلاع اخبار العير
حتى اذا قارب بدرا جاءته الاخبار عن
قريش بأنهم نفروا لحماية عيرهم فاستشار
الناس بعد ان اخبرهم فتكلم ابو بكر وعمر
فأحسنا وقال له المقداد بن عمرو امض
يارسول الله لما امرك الله فنحن معك والله
لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون. فوالذى بعثك لو سرت بنا
الي برك الغماد (موضع في اقصي اراضي
هجر) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه
فقال له الرسول خيرا ثم قال أشيروا علي ايها
الناس وانما كان يريد الانصار لان العدد
فيهم ولم تكن بيعتهم الا على أنهم يمنعونه
مادام في ديارهم فكان يتخوف انهم لا
يرون نصرته الا علي من دهمه في المدينة
من عدوه وليس عليهم ان يسير بهم الى
عدو خارج ديارهم فقال له سعد بن معاذ
والله لكأنك تريدنا يارسول الله ؟ قال
أجل. فقال له سعد قد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهودنا مواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف
منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا العدو
غدا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء
لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر
بنا علي بركة الله. فسر عليه السلام بقول
سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا
فان الله قد وعدني احدي الطائفتين والله
لكأني انظر الى مصارع القوم. ثم ارتحل
عليه السلام حتي اذا وصل قريبا من بدر
بلغه ان أباسفيان قد نجا بالعير وان قريشا
وراء وادي بدر وكان ابو سفيان قد بلغ
ساحل البحر فنجا وارسل الي قريش يخبرهم

ويطالب منهم العود الى مكة لنجاة العير فأبي ذلك ابوجهل وقال والله لانرجع حتى نرد بدرا (وكان بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام) فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور و نطعم الطعام و نسقي الخمر وتعزف علينا القيان و تسمع بنا العرب و بسيرنا وبجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا . ولما رأى منه ذلك الاخنس ابن شريق الثقفي حليف بني زهرة تشدد ابي جهل من غير داعية اشار الي حلفائه من بني زهرة ان يرجعوا فاتبعوا مشورته وعادوا فلم يشهدوا بدرا في صفوف المشركين زهرى وكذلك لم يشهدها من بني عدي احد . مضت قريش حتي نزلت بعدوة الوادي الدنيا ونزل المسلمون علي اول ماء من بدر فجاء الحباب بن المنذر الى رسول الله وقال له يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ام هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة . قال يارسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادني ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القليب (البئر) ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال له لقد أشرت وفعل كما قال

ثم ان سعدا قال للرسول يارسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه و نعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا علي عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست علي ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام يانبي الله مانحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقي حربا ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثني عليه الرسول ودعا له بخير وأمر ببناء العريش فبني له

تراءى الجيشان فلم يكن بد من الحرب في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان (١٣ مارس سنة ٦٢٤) ابتدأت الحرب بالمبارزة حسب القواعد العربية فخرج من صفوف المشركين ثلاثة : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وابن الوليد واخوه شيبة فطلبوا من يخرج اليهم فبرز لهم ثلاثة من الانصار فقال لهم القرشيون لاحاجة لنا بكم نطلب اكفاءنا من بني عمنا فخرج لهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فكان عبيدة بازاء عتبة وحمزة بازاء شيبة وعلي بازاء

الوليد فأما حمزة وعلي فلم يمهلا صاحبيهما ان قتلاهما واما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين كلاهما اثبت صاحبه فمال علي وحمزة على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة وهو جريح الى صفوف المسلمين ثم بدأ الهجوم بين الصفوف ولم تطل الحرب في ذلك النهار فان الهزيمة حلت بصفوف قريش بعد ان قتل جمع من صناديدهم فيهم ابو جهل بن هشام رأس هذه الفتنة كلها واسر من قريش نحو سبعين وهرب الباقون ولما انتهت الوقعة امر عليه السلام بدفن القتلى من قريش ومن المسلمين وكانت هذه عادته في حروبه ثم امر بجمع الغنائم فجمعت ثم ارسل بشيرين الي اهل المدينة يبشرهم بالفتح احدهما وهو عبدالله بن رواحة الي اهل العالية والآخر زيد بن حارثة الي اهل السافلة

ثم عاد عليه السلام وفي عودته قتل رجلين من الاسرى احدهما النضر بن الحارث كان غاليا في عداوة المسلمين بمكة يكثر اذاهم ويعلم القيان الشعر الذي يهجون به المسلمين ليغنين به والثاني عقبة ابن ابي معيط وهو مثله فكان اقتلهما سبب خاص ولم يقتل غيرهما من الاسرى ولما اقبل بالاسرى فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا. قال ابوعزيز بن عمير كنت في رهط من الانصار حين اقبلوا من بدر فكانوا اذا قطموا غداءهم او عشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله اياهم بنا. ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحني بها قال فأستحي فأردها على احدهم فيردها على ما يمسها. وكان ابو عزيز هذا صاحب لواء المشركين ببدر

ثم استقر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن استشار اصحابه على قبول الفداء من قريش في اصحابه وكان بعض الصحابة ومنهم عمر وسعد بن معاذ يريدون قتلهم وكان رأى ابي بكر واكثر الصحابة لا يريدون ذلك ويريدون قبول الفداء (وذلك كله قبل نزول آية القتال) فرضي عليه السلام رأي ابي بكر ولما كان ذلك عن غير اذن من الله خصوصا انه لم يسبق لنبي ان اكل شيأ من الغنائم فان موسي عليه السلام كان يحرقها ولا يبقي منها شيأ لذلك كان هذا القرار سببا لعتاب الله سبحانه بقوله (ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)

الي قوله واتقوا الله ان الله غفور رحيم

وقد كان من رأى سعد حين القتال ان المسلمين لا يأسرون ثم امره الله ان يتلطف بهؤلاء الاسرى فقال له (ياأيها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

علمت قريش بما كان فأرسلت فى فداء أسراها فمن حضر فداؤه ارسل ومنهم من من عليه بغير فداء ومنهم ابو عزة الجمحى الشاعر بعد ان تعهد ان لا يكون ضد المسلمين بشعره. وكان فداء بعض الاسرى الذين يكتبون ان يعلم عشرة من صبيان المدينة الكتابة

نزل فى هذه الغزوة من القرآن سورة الانفال بأسرها وقد بدئت بأمر الانفال وانها صارت لله وللرسول يقضى فيها الله بما شاء ثم قضى فيها بأن الخمس لله وللرسول ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل فالباقي وهو اربعة اخماس للقائمين وقد خص عليه الصلاة والسلام منهم ذى القربي بني هاشم والمطلب ابني عبدمناف ولم يعط من بني نوفل وعبدشمس ثم قص في السورة خروج المسلمين الي هذه الحرب وانه ثبتهم فيها وأيدهم بالملائكة بشرى لهم ولتطمئن قلوبهم وانه أوحي الى الملائكة ان يثبتوا الذين آمنوا وتكلم فيها عن قريش ومافعلوه من الاذى والفتنة والصد عن سبيل الله وتكلم عن السلم والجنوح اليهامتي جنح لها أعداء المسلمين وعن امر الاسرى الي غير ذلك من الاحكام

وبعد ان تكلم عما أودع الله في قلوب المسلمين من القوة والطمأنينة فان عددهم كان ٣١٤ رجلا ليس معهم سوى ثلاثة افراس و٧٠ بعيرا يتعقبونها وقريش كانت بين التسعمائة والالف وذلك ان المسلمين يرون انفسهم في موقف يدافعون فيه عن أعز شيء في الوجود وهو رسول الله الذي بين اظهرهم فلا يهم الواحد منهم أن تحين منيته لانه واثق بما بعدها فهو يعد الشهادة احدى الحسنيين . كل هذا المحارب بمثابة امدادات قوية يراها متوالية الورود

وبعد ان تكلم عن الشعر الذى قيل في هذه الغزوة قال كان الفراغ منها في عقب شهر رمضان وبعد ان تكلم عن (الكدر) وهو ماء بني سليم ثم تكلم عن غزوة السويق والفرع وامر بني قينقاع وامر كعب بن

الاشراف تكلم عن غزوة احد قال :

لما أصيب يوم بدر من قريش من اصيب ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشي اشراف قريش فكلموا ابا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن اصاب منا ففعلوا واجتمعت قريش لحرب المسلمين بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة وكان ابو عزة الجمحي الذي من عليه الرسول ببدر طلب منه صفوان بن امية ان يخرج معهم فقال له ان محمدا قد من عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه قال فأعنا بنفسك فلك الله علي ان رجعت ان أغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو كنانة ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطيء بها فقال اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها واحابيشها ومن تبعها من كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة علي شفير الوادي مقابل المدينة

لما سمع بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وبنزولهم استشار اصحابه ان يخرج اليهم ام يقيم بالمدينة فقال له عبد الله بن ابي سلول وكان رأسا في الانصار الا انه كان يضمر نفاقا نرى ان نقيم بالمدينة وندعهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها . وكان ذلك رأى رسول الله ولكن كان رأى جمهورهم ان يخرج الى العدو فدخل عليه السلام بيته فلبس لامته (سلاحه) وذلك يوم الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال او ١٣ منه حسب تقويم مختار باشا المصري (٢٩ مارس سنة ٦٢٥) حين فرغ من الصلاة ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم قالوا استكرهناك يارسول الله ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد فقال عليه السلام ماينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج عليه السلام في الف من اصحابه حتى اذا كان بالشوط انخذل منه عبد الله

ابي سلول بثلث الناس وقال اطاعهم وعصاني ماندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه وهم أهل نفاق وريب ومضي رسول الله حتي نزل الشعب من احد في عدوة الوادى الي الجبل فجعل ظهره وعسكره الي احد وقال لايقاتلن احد منكم حتي آمره بالقتال ثم تعبي عليه السلام للقتال وهو في ٧٠٠ رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير وقال له انضح الخيل عنا بالنبل لايأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لاتؤتين من قبلك وكان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير . وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد وعلي ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يابني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فأما أن تكفو نالواءنا وأما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وبذلك أراد ابو سفيان (ان يثير حميتهم)

التقي الناس ودارت رحي الحرب واشتهر بأعظم عمل فرسان معلمون من المسلمين منهم حمزة بن عبد المطلب وابو دجانة سماك بن خرشة الساعدى وعلى بن أبي طالب وغيرهم فأبلي المسلمون بلاء حسنا فأنزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده فحسوا عدوهم بالسيوف حتي كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها الا ان الرماة لما رأوا المشركين انكشفوا مالوا الي العسكر وخلوا ظهر الجيش للعدو فالتفت خيالة المشركين بقيادة خالد بن الوليد حتى جاءتهم من خلفهم وبعضهم مشتغل بأخذ الغنيمة فاختلت صفوفهم وأخذت لواء المشركين غمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فتراجعوا لما رأوا الخلل في صفوف المسلمين حتى دهشوا ومما زاد في دهشهم وأضعف عزائمهم ان رجلا قتل مصعب بن عمير وأذاع عند قتله ان محمداً قد قتل فكان هذا الخبر شديداً على أنفس كثير منهم فانكشفوا فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص حتي خلص العدو الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى رمى بالحجارة ووقع لشقه فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من

حلق المغفر في وجنته (وهو الذى يلبس فى الرأس) ووقع فى حفرة من الحفر التى حفرها ابو عامر ليقع فيهـا المسلمون وهم لايعلمون فأخذه علي بن أبي طالب بيـده ورفعه طلحة بن عبيـد الله حتي استوي قائما ولما غشيه القوم قام دونه خمسة نفر من الانصار يردون عنه العدو وقاتلت في ذلك اليوم ام نسيبة بنت كعب وهي ممن بايع بيعة العقبة (التى حضرها امرأتان) وكانت في اول النهار تسقي الماء فلما رأت هزيمـة المسلمين انحازت الى رسول الله وباشرت القتال وصارت تذب عنه بالسيف وترمى عن القوس وجرحت في ذلك اليوم جرحا شديدا وقد امتاز جماعة من الانصار والمهاجرين بوقوفهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابودجانة وكان النبل يقع فى ظهره وهو منحن علي رسول الله حتى كثر فيه النبل ومنهم سعد بن ابي وقاص وكان راميـا ومنهم عبد الرحمن بن عوف

كان بعض المسلمين ترك الموقعة لظنه قتل الرسول حتي عرف كعب بن مالك احد الانصار فنادى بأعلى صوته يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فأشار اليه عليه السلام ان انصت ولما علم بذلك بعض من انهزم عادوا اليه ونهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه كبار اصحابه وذوو الأثر الصالح فى هذه الموقعة فلما اسند ظهره الى الشعب اقبـل ابن أبي خلف وهو يقول ابن محمد لانجوت ان نجا فتناول عليه السلام الحربة من يد الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه طعنة تدأدأ فيها عن فرسه مرارا وخدش في عنقه فاحتقن الدم. وكان ذلك سببا لموته وهو عائد الي مكة وهو الرجل الوحيد الذى قتل بيده عليه السلام

ولما انتهى الي فم الشعب خرج علي بن ابي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجا به الرسول ليشرب منه فوجـد له ريحا فعافه فلم يشرب منه فغسل عن وجهه الدم وصب علي رأسه وبينما هو بالشعب معه اولئك النفر من اصحابه يمنعونه اذ علت عالية من قريش الجبل فذهب اليهم من المسلمين من انزلهم عنه.

يظهر ان قريش رأت بما فعلت انها قد شفت انفسهـا مما تجـد من عار بدر فاكتفت به وعولت علي الانصراف فصعد ابو سفيان ربوة ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه من في الشعب وقال : انعمت فعال

ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل فقال عليه السلام قم ياعمر فأجبه فقل الله أعلي وأجل لاسواه قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار . فلما سمع ابو سفيان صوت عمر قال له هلم اليّ ياعمر فقال له الرسول ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له ابو سفيان أنشدك الله ياعمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه يسمع كلامك الآن قال انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر (وهو الذي أخبر بقتل محمد عليه الصلاة والسلام) ثم نادى ابو سفيان انه كان في قتلاكم مثل (اي التمثيل بالقتلي) والله مارضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت ثم نادى ان موعدكم بدر للعام المقبل.فأمر عليه السلام من يقول له نعم هو بيننا وبينك موعد . وكان الذي يهم الرسول صلى الله عليه وسلم في موقفه ان يعلم ذات نفس قريش أيريدون المدينة ام ينصرفون الى مكة فأرسل علي بن ابي طالب فقال اخرج في أثر القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة . والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لأناجزنهم فخرج علي في اثرهم فرآهم جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوها الى مكة

فرغ المسلمون الى قتلاهم فدفنوها وكان منهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي ومثلت به هند بنت عتبة زوج ابي سفيان ثم انصرف عليه السلام راجعا الى المدينة فلقيته في الطريق حمنة بنت جحش فنعي اليها اخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي له خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال عليه السلام ان زوج المرأة منها لبمكان . لما رأي من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها علي زوجها . ومر بامرأة من بني دينار من الانصار اصيب زوجها واخوها وابوها فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله قالوا خيرا ياأم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه وأشير لها اليه حتي اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل . تريد صغيرة

في غد ذلك اليوم وهو يوم الاحد ١٦ شوال او ١٥ منه اذن مؤذن رسول الله بطلب العدو وأذن مؤذنه ان لايخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس وانما فعل ذلك

ايرهب قريشا وايبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا انه قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدهم فخرجوا بما هم عليه من التعب والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فأقام بها ٣ ايام وقد مر به معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح للمسلمين بتهامة ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا ان عافاك فيهم ثم تركه وسار حتي لقي ابا سفيان واصحابه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة فلما رأي معبدا قال له ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا علي ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط. قال ويحك ماتقول قال والله ما أرى أن ترتحل حتى تري نواصي الخيل فثني ذلك ابا سفيان ومن معه وبعد ان افاض في ذلك قال وفي انصراف الرسول من حمراء الاسد ظفر بأبي عزة الجمحى الذي من عليه بعد بدر فقال له اقلني يامحمد فقال عليه الصلاة والسلام لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ثم أمر بضرب عنقه

وبعد ان ذكر الذين استشهدوا ببدر وهم ٧٠ رجلا قال ان الذى قتل من المشركين ٢٢ رجلا

أنزل الله في هذا اليوم من القرآن ستون آية من القرآن في سورة آل عمران من اول قوله تعالي (واذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) الى قوله (فآمنوا بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) وبعد ان ذكر ان هذه السورة جمعت امورا اجمل تعزية لهم على ما اصابهم يوم احد. ان صفة الصبر وعلو النفس لا يبين اثرهما الا عند النكبات توبيخا لهم بألطف اشارة علي ماكان من ضعفهم حينما أشيع ان محمدا قتل. بيان الاسباب الحقيقية لما كان يوم احد ماكان منهم حين الانصراف عن الموقعة وكيف كان الرسول يدعوهم الى الثبات والصبر. والتنديد بجماعة المنافقين الذين اكثروا من غمز المسلمين والشماتة بهم. اعلان العفو عن المنهزمين والثناء علي شهداء الموقعة والاخبار بأنهم (أحياء عند ربهم يرزقون) الي قوله (وان الله لا يضيع أجر

المؤمنين) الى ان قال وقد قيل في هذه الموقعة كثير من الشعر العربي قالته قريش والمسلمون . انتهى كلام الاستاذ

(غزوة بدر الصغرى) انما سميت صغرى لانه لم يحصل قتال فيها وذلك ان ابا سفيان قائد جيش المشركين يوم احد (انظار احد) قال الموعد بيننا وبينكم بدر في العام القابل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد . فخرج رسول الله ومعه الف وخمسمائة وانتظر ببدر ثمانية ايام وخرج ابو سفيان ومعه الفان فسار يومين ثم بدا له ان يرجع فرجع وكان قبل ذلك بعث رجالا يثبطون همة المسلمين ويذكرون لهم كثرة عـدد عـدوهم فلم يردهم ذلك عن الخروج فلما رجعا وسفيان اتجر المسلمون ببدر فربحوا وهم ينتظرون الحرب فأنزل الله فيهم « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمـانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . انمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين »

﴿ البدعة ﴾ ما اخترع على غير مثال سابق [illegible] مؤنث [illegible] وقد أطلقت [illegible] الخصلة المحدثة في الدين [illegible] أكانت [illegible] أم سيئة . وقد كثر اطلاقها على المستحدثات السيئة في العقائد والعوائد والمعاملات وقد تكلمنا على البدع التي حدثت في المسلمين في مواضعها من هذا الكتاب

و (البِـدْع) الغمر من الرجال والغاية من كل شيء . وذلك اذا كان عالما وشريفا الخ جمعه أبداع وهي بِدْعة يقال (فلان بِدْع في هذا الامر) اى اول من فعله

و (بَدَعَه) يَبدَعه بدْعا وأبدعه وابتدعه اى اخـترعه على غير مثـال .

و (بَدُع الامر) يبدُع بَدْعا وُبدُوعا وَبدَاعة كان بدْعا . و (أبدع الشاعرُ) أتي بالبديع و (أُبْـدِع به) خذله ولم يكن عند ظنه و(ا بدِع بالراكب) كلت راحلته و (تَبدّع) تحول مبتدعا و(استبدعه) عده بديعا

﴿ بديع الزمان الهمذاني ﴾ هو ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيي بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان .

هو صاحب الرسائل البليغة والمقامات البديعة احد من نالوا الغاية في النظم والنثر .

وصفه صاحب اليتيمة فقال :

« هو بديع الزمان، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد، وفرد الدهر وغرة العصر ، من لم يلف نظيره في ذكاء القريحة ، وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ، ولم يروا ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره ، وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع غرائب . فمنها انه كان يُنشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من اولها الي آخرها لايخرم منها حرفا . وينظر في اربع او خمس اوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة ثم يمليها عن ظهر قلبه . وكان يقترح عليه عمل قصيدة او انشاء رسالة في معني بديع فيفرغ منها في لوقت والساعة والجواب عنهما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الي الاول ويخرجه كأحسن شيء واملحه . وكان يترجم مايقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة علي المعاني العربية بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع وكان مع ذلك مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف ، عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد ، خالص المودة ، حلو الصداقة ، مر العداوة

فارق همذان سنة (٣٣٠) ه وقد اخذ العلم عن ابي الحسين بن فارس واستنفد ماعنده وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها . ثم قصد نيسابور فنشر فيها بزه وأظهر طرزه . واملى بها اربعمائة مقامة في الجد وغيره فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين . ثم ناظر ابابكر الخوارزمي فغلبه مع انه ماكان يظهر ان احدا يتجرأ علي مجاراته . وبذلك طار صيته في الآفاق وادر الله تعالى له اخلاف الرزق وقد صاهر أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي الفاضل الكريم الاصل فانتظمت احوال ابي الفضل واقتني بمعونته ضياعا فاخرة، وعاش عيشة راضية وحين اربت سنه على الاربعين توفاه الله في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قيل مات مسموما، وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه افاق في قبره وسمع صوته بالليل ونبش فوجد انه قد مات وقد قبض على لحيته

روي اللغة عن ابي الحسن احمد بن فارس صاحب المجمل وعن غيره

شرح مقاماته العلامة الشيخ محمد عبده المصري رحمه الله فكتب عنه في مقدمته « قد طبق الآفاق ذكره ، وسار مثلا بين الناس نظمه ونثره، فله الرسائل الرائقة، والمقامات الفائقة والقصائد المؤنقة وله المعاني العالية ، في العبارات الحالية ، والاساليب الساحرة، في الالفاظ الباهرة ، وما اجدره بقول نفسه « يذيب الشعر والشعر يديه ويدعو القول والسحر يجيبه ولا حاجة للاطالة فيما ظهر حتى بهر، وبلغ شهرة الشمس والقمر. ومن اشرف ما امتاز به كلامه انه يباهي كلام اهل الوبر رصانة ورفعة ، ويمتزج بطباع اهل الحضر رقة ورواء صنعة ، فبينما يخيل لسامعه انه بين الاخبية والخيام ، اذ يتراءى له انه بين الابنية والآطام »

من مقاماته المقامة الاذربيجانية قال فيها رحمه الله :

قال عيسى بن هشام : لما نطقني الغنا بفاضل ذيله ، اتهمت بمال سلبته او كنز اصبته ، فحفزني الليل ، وسرت بي الخيل ، وسلكت في هربي مسالك لم يرضها السير ولا اهتدت اليها الطير حتى طويت ارض الرعب وتجاوزت حده. وصرت الى حمى الامن ووجدت برده ، وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل ، وأكلتها المراحل ولما بلغتها

نزلنا على أن المقام ثلاثة
فطابت لنا حتى أقمنا بها شهرا

فبينما انا يوما في بعض اسواقها ، اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها ، وعصا قد اعتمدها ، ودنية قد تقلسها ، وفوطة قد تطلسها ، فرفع عقيرته وقال : اللهم يا مبدئ الاشياء ومعيدها ، ومحيي العظام ومبيدها ، وخالق الاصباح ومديره ، وفالق الصباح ومنيره ، والواصل الآلاء سابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا وباريء النسم ازواجا وجاعل الشمس سراجا ، والسماء سقفا والارض فراشا ، وجاعل الليل سكنا ، والنهار معاشا ، ومنشيء السحاب ثقالا ، ومرسل الصواعق نكالا ، وعالم ما فوق النجوم، وما تحت التخوم ، أسألك الصلاة على سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين ، وان تعينني على الغربة اثني حبلها ، وعلى العسرة اعدو ظلها، وان تسهل لي على يدي من فطرته الفطرة، واطلعته الطهرة ، وسعد بالدين المتين ، ولم يعم عن الحق المبين ، راحلة تطوى هذا الطريق، وزادا يسعني

والرفيق

قال عيسى بن هشام ، فناجيت نفسي بأن هذا الرجل افصح من اسكندرينا أبي الفتح ، والتفت لفتة فاذا هو والله ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح أبلغ هذه الارض كيدك ، وانتهى الى هذا الشعب صيدك ، فأنشأ يقول :

أنا جوالة البلاد وجوابة الافق
انا خذروفة الزمان وعمارة الطرق
لا تلمني لك الرشا دعلي كُدْيَتي وذق

هذا مثال من مقاماته البديعة ، اما رسائله فقد طار صيتها في الآفاق وادخرت مع انفس الاعلاق واليك مثالا منها وهو كتاب كتبه الي رجل هنأه بمرض خصمه ابي بكر الخوارزمي :

« الحر أطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الزمان معرفتي ، ووصف احواله صفتي ، اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهي اماني ، فان وجدت فهي عواري ، وان محن الزمان وان مطلت فستنفذ ، وان لم تصب فكأن قد . فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه ولا يعدمها في جنسه . والشامت ان أفلت فليس يفوت ، وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن أمن الاماتة ، فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة ، وعقب كل لفظة ، والدهر غرثان طعمه الخيار ، وظمآن شربه الاحرار ، فهل يشمت المرء بأنياب آكله ، أم يسر العاقل بسلاح قاتله وهذا الفاضل شفاه الله ، وان ظاهر بالعداوة قليلا ، فقد باطناه ودا جميلا ، والحر عند الحمية لا يصطاد ، ولكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ، فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجع لعلته ، والتحزن لمرضته ، وقاه الله المكروه ، ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه » انتهى

﴿بَدَغ﴾ الجوز يَبدَغه بَدْغا كسره و (بَدِغ) بالقذر يَبدَغ بَدَغا تلطخ به. و (بَدُغ) يَبدُغ بَداغة احدث في ثيابه فهو بَدِغ

﴿البَدَل﴾ العوض والخلف ووجع العظام. و (البديل) البَدَل جمعه ابدال وبدلاء. و (الابدال) قوم من الاخيار لا تخلو الارض منهم قيل كلما مات واحد منهم أبدله الله بغيره. واحده بَدَل

(بَدَله) يَبدُله بَدْلا غيره و (بَدَله به ومنه) اتخذه منه عوضا وخلفا و (بَدِل يَبدَل بَدَلا) اشتكت مفاصله ويداه

او وجعته عظامه و (بدّله منه) اتخذه منه بدلا . و (بدّله الشيءَ شيئاً آخر) جعله بدله و(بدّل الشيءَ) حرفه وغيره و (ابدله منه) كبدله و (أبدله الشيء بالشيء) جعله بدله و (بادله بالسلعة) اعطاه مثل ما اخذ منه و (تبدّل) تغير و (تبدّله به واستبدله به) اخذه مكانه . و (البَدّال) بياع المأكولات

﴿ البَدَل ﴾ في النحو هو لفظ يتبع لفظا آخر غير مقصود لذاته وانما يؤتى به تمهيدا لذلك اللفظ التابع نحو قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم» فصراط الاخير هو التابع المقصود بذاته والصراط المستقيم هو المتبوع الذي ذكر تمهيدا لذكر صراط ويسمى صراط هذا بدلا وهو اربعة انواع :

(١) بدل مطابق كما في المثال السابق

(٢) وبدل بعض من كل نحو : بني الدار نصفَها

(٣) وبدل اشتمال نحو تكفيك الدارُ حجرتها

(٤) وبدل مباين نحو اثنين ثلاثة

وقد يبدل الفعل من الفعل نحو ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب، فيضاعف بدل من يلق والبدل يتبع المبدل منه في رفعه ونصبه وجره وجزمه كما رأيت

﴿ الابدال ﴾ في النحو هو جعل حرف مكان حرف آخر . والحروف التي تبدل من غيرها ابدالا مطردا تسعة وهي: الالف والواو والياء والهمزة والتاء والدال والطاء والميم والهاء مجموعة في قولك (هدأتُ موطيا) واليك قواعد ذلك :

(١) اذا وقعت الالف بعد ضمة تقلب واوا نحو (عولج) مجهول عالج

واذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة تقلب واوا نحو (موقن) من ايقن

(ا) اذا تحركت الواو او الياء وانفتح ماقبلها قلبت الفا نحو (قال وغزا ورمى وباع). فان الاولين من باب نصر والاخيرين من باب ضرب

(ي) اذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء نحو (غَي وميت ومرحى) الاصل غَوْي ومَيْوِت ومرْموى

واذا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة قلبت ياء نحو (ميزان) من الوزن

وحرف العلة الساكن بعد كسرة يقلب يا نحو عصفور ومصباح . اذا صغّر

او جمع جمع تكسير نحو (عصيفير ومصابيح)

(ء) اذا تطرفت الواو او الياء بعد الف زائدة قلبت همزة نحو (كساء وسماء وبناء وظباء)

حرف المد الزائد في المفرد اذا وقع بعد الف فعائل ونحوها نحو (عجائز وقلائد وصحائف)

(ت) اذا وقعت الواو او الياء فاء لافتعل قلبت تاء نحو (اتصل واتسر) من الوصل واليسر

(د) اذا وقعت تاء افتعل بعد دال أو ذال أو زاى تقلب دالا نحو (ادان) من الدين و (ازدان) من الزينة . ويجوز في مثل اذدكر ان تقلب الذال دالا او الدال ذالا فيمكن ان يقال ادَّكَرَ او اذَّكَرَ

(ط) اذا وقعت تاء افتعل بعد صاد او ضاد او طاء او ظاء تقلب طاء نحو (اصطبر واضطرب واطردوا ظطلم) الاول من الصبر والثاني من الضرب والثالث من الطرد والرابع من الظلم . ويمكن في مثل اظطلم قلب الظاء طاء او الطاء ظاء فتقول اطَّلم واظَّلم

(م) اذا وقعت النون الساكنة قبل باء قلبت ميما نحو (من بعثنا) والتنوين في الحقيقة نون ساكنة فيقلب ماقبل الباء ايضا ميما نحو (عامر باع بيته)

(ه) تاء التأنيث في الوقف تقلب هاء نحو (عائشه ومصلّيه)

﴿بَدَنَ﴾ يبدُنُ بَدْناً وبدوناً عظم بدنه فهو (بادِن) المذكر والمؤنث ج بُدْن ويقال المؤنث (بادنة) ايضا

(بدُن) يبدُن بَدَانة مثل بدَن فهو (بَدِين) ج بُدُن و (بَدَّن) تبدينا كبر وأسن

(البَدَن) الجسد ج أبدان (البَدَنَة) الناقة او البقرة التي تنحر في مكة من مناسك الحج وسميت بدنة لانهم كانوا يسمنونها ج بَدَنات وبُدُن

(هذا رجل مِبْدان) اى سمين كبير البطن

﴿بَدَهه الامر﴾ يبدَهُ بَدْها فاجأه

(بَدَهه بالامر) استقبله به فهو (بادِه) وهي بادهة ج بواده

(بادهه) فاجأه

(ابتده المقالة) ارتجلها

(تبادهوا الشعر) اى ارتجلوه

(البَدَهة) اول كل شيء . يقال (لقيه في بَدَاهة كتابته)

(البداهة والبديهة) المباغتة والمفاجأة

(اجاب على البديهة) اي من غير تأنٍ

(هو حاضر البديهة) اي حاضر الجواب

(هذا من بداءة العقل) اي معلوم بدون تفكر

﴿البواده﴾ عند الصوفية ما يفجأ قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح فمن الناس من تغيره البواده ومنهم من يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة (انتهى باختصار من الرسالة القشيرية)

(بَدا) الامر يبدو بُدُوًّا. ظهر

(بدا فلان) اى نزل البادية

(أبداه) أظهره

(باداه العداء) جاهره به

(تبدّى فلان) اقام بالبادية

(بادِىء الرأي) اول الرأى

(البَدْوُ والبادية) الصحراء ج باديات وبواد

(البَدْوِيّ) نسبة للبدو

(البدَوِيّ) نسبة الى البادية

(البدَاة) ما بدا من الرأى بَدوات

(حملني بَداواتك) اي حاجاتك التى تبدو لك

(البداوة والبِداوة) ضد الحضارة

﴿بذأ﴾ على القوم يبذأ بذاءً فحش في منطقه ومثله (بذؤ) و (بذُؤ) و (بذأ يبذأ بذاءة) ويقال (بذأت الرجل) رأيت بذا ما اكرهه وهو من باب ضرب ومثله (بذأت الارض) لم احمد مرعاها و (بذأته عيني) ازدرته و (باذأه) فاحشه بالكلام

﴿بذح﴾ لسان الفصيل يبذحه بذحا شقه و (البذْحُ) الشق جمعه بذوح

﴿بذخ﴾ الجبلُ يبذَخ بذْخا طال فهو باذخ و (بذِخ الرجلُ) تكبر ومثله تبذّخ

﴿بذّ﴾ خصمه يبذّه بذًّا غلبه وفاقه. و(بذّ يبَذ) بذاذة وبُذوذة ساءت حاله ورثت هيئته فهو باذّ وهي بذّة وباذّة و (ابتَذّ منه حقه) اخذه و (البَذيذة) سوء الحال والتقشف

﴿بذَر﴾ الحب يبذُره بذْرا القاه في الارض لينبت يقال (بذَر فلان فلانا) اى جربه و (بذَرت الارض) اخرجت نباتها متفرقا و (بذّر المال وبذَره) فرقه اسرافا و (تبذّر) تفرق و (انبذر القوم) تفرقوا. ويقال (ذهبوا شذَر بذَر) اى منفرقين في كل سبيل و (البَذر) كل

حب يزرع في الارض والنسل و (البَذُور) و (البَذير) لنمام ومن لا يستطع كتم اسراره جمعه بُذُر . والبذِر والبيذرا. والبيذراة والبيذرانيّ والتبذار) الكثير الكلام و (البَذِر والتبذارة) الذي يبذر ماله . ويقال (كثير بذير) من باب الاتباع و (المبذور) الكثير المبارك فيه

﴿بذعه﴾ يبذعه بذعا اخافه

﴿بذعر﴾ يقال ابذعرّ القوم تفرقوا

﴿الباذق﴾ ماطبخ من عصير العنب وهو من المسكرات معرب

﴿بذقر﴾ لم يبذقرّ الدم في الماء اي لم يمتزج بالماء بل حفظ قوامه فيه

﴿بذل﴾ يبذُل وبذل يبذل بذلا سمح واعطى و (بذل الثوبَ) لبسه في اوقات العمل و (تبذّل) ترك التصوّن وعمل لنفسه يقال (هو يتبذّل في منزله و (ابتذل) تبذّل . ولبس المبذل وهو البذلة والثوب الخلق جمعه مباذل والبذلة من الثياب مايستعمل كل يوم . و (الكلام المُبتذل) المستعمل كثيرا ويقال (سيف صدقُ المُبتذَل) اى ماضي الضريبة و (البَذل) العطاء والكرم و (الرجل البَذل) الجواد يقال (اعطاني بَذل يمينه) اي ماقدر عليه

﴿بذم﴾ ثوب ذو بَذم اى صفيق

﴿بذا﴾ عليه يبذو بَذوا وأبذى إبذاء فحش في القول و (بذوَ يبذو بَذاء) فهو بَذِي اللسان جمعه أبذياء وهي بَذِيّة

﴿برِيء﴾ منه ومن العيب او الدين يبرأ بَراءة تخلص . وبَرِيء من المرض بُرءاً وبَرأ من المرض بُرءاً نقه وشفى و (بَرأ) الله الخلق يبرأهم بَرءاً خلقهم و (برّأه) جعله بريئا و (أبرأه مما له عليه) جعله بريئا منه . و (بارأ) شريكه فارقه وفاصله . و (تبرّأ منه) تخلص منه و (تبارآ) تخالصا . و (استبرأ) طلب الابراء من الدين . و (استبرأ بلادهم) اى انتهى الي آخرها فما وجد ما كان يبحث عنه فيها و (البارى) الخالق يقال (هو بَراء منه) اى برىء منه و (هم بَراء منه) بلفظ واحد في المفرد والجمع والتثنية لانه مصدر . و (البراء) اول ليلة من الشهر . و (ابن البراء) آخر ليلة من الشهر . و (هو بَرىء منه) جمعه بُرآء وبِراء وأبراء وهي بريئة جمعها بريّات وبرايا

﴿البراء بن عازب﴾ صحابي جليل

ابن صحابي جليل وهو البراء بن عازب ابن الحارث بن عدي الانصاري الاوسي. كان يوم بدر صغير السن وفيه ورد الحديث المشهور عن النبي صلي الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء ابن عازب»

توفي رحمه الله سنة (٧٢) ه

﴿ آية البراءة ﴾ البراءة بمعني الامن سميت هذه الآية بهذا الاسم لان الله تعالي أنزلها تأمينا للمشركين مدة أربعة أشهر أولها شوال وآخرها المحرم. ثم لا أمان لهم بعد ذلك الا بالاسلام . وكان ذلك بعد فتح مكة

وهذه هي الآيات :

« براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين. فسيحوا في الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين . وأذان من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الاكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله، فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ، الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحد فأتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم . وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون. كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين. كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون . فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون . وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم

وهموا باخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم . أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله والمؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون . ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون »

لما نزلت آية البراءة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى مكة فقام يوم النحر خطيبا في جموع الحجيج مبلغا اليهم أمر الله فقرأ عليهم ثلاثين أو اربعين آية، ثم قال :

أُمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة ، وأن يتم الي كل ذى عهد عهده

البرَاخ هى البالوعة الواسعة الخزف توصل من الكنف في المنازل الي الارض

برْبا البربا بلغة القبط القدماء هى المعبد والهيكل

بيروت هي ثغر سورية واسمها قديما بيريتوس ذات تجارة واسعة وبساتين يسكنها نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة . وهى واقعة على البحر الابيض المتوسط تصلها بدمشق سكة حديدية . مزدحمة بالسكان ، مسلمين ومسيحيين من مذاهب مختلفة بين سنة وشيعة ودروز وارثوذكس وكاثوليك وموارنة وسريان وبها معاهد دينية لكل الطوائف .

أشهر صادراتها الحرير والصوف والقطن والتبغ والشمع والصمغ والقمح والذرة . وتستورد الفحم والحديد والمعادن والزجاج والاقمشة وجميع مصنوعات اوربا

رغما عن الثروة الطائلة المكنوزة في الاراضى المحيطة بهذه المدينة فقط كانت قبل خمسين سنة غير مسكونة الا بنحو عشرين الف نسمة ولم تلفت أنظار التجارة الاوربية الا من عهد حوادث سنة ١٨٤٠ فأخذت منذ ذلك العهد تزداد نموا وعمرانا وسكانا . وأكبر مؤثر على عمرانها اتصالها بدمشق التى هي مركز عظيم من مراكز الاستهلاك التجاري

وقد أنشأ الاهالي بجانب هذه السكة عربات لنقل المسافرين والامتعة فصار التبادل بين المدينتين اسهل واسرع

اول من فكر في امر هذه السكة الكونت أدمون دوبرتويس ضابط بالبحرية الفرنسية سابقا فطلب امتيازا بها من الباب العالي فحصل عليه واشتغل فيها بدأب واجتهاد حتي أتمها في اربع سنين

لم يبق في بيروت من آثار الرومانيين الذين تغلبوا عليها زمنا طويلا الا انقاض من اعمدة واحجار يجدها الحافرون في الارض فيدخلونها في الابنية الجديدة ويوشك انه لو وجد من يبحث عنها بطريقة جدية لصادفوا منها كثيرا

بيروت مبنية علي لسان من الارض ممتد في البحر على مسافة نحو ٥ كيلو متر بجنوبها تلال من رمال وبشمالها صخور واحجار وهي مبنية في هذه الجهة الشمالية والمدينة محاطة بسور تمتد حواليه الصخور علي هيئة مدرجة وفي ضواحيها قصور بديعة الصنع تحيط بها حدائق غناء. ولكنها دائما مهددة بالرمال. وقد احسن احد امرائها المسمى فخر الدين بزرع غابات من الصنوبر منعت عنها هجوم الرمال عليها

وقد بقي فيها من آثار القرون الوسطى قلاع واسعة حصينة، ومعامل كثيرة متينة، يصعد تاريخها الى زمن الحروب الصليبية ويوجد بها اطلال مبان علي الطراز المسيحي والطراز العربي باقية من القرنين الثاني عشر والثالث عشر . ويرى الرائي من مسافة الى اخرى ابراجا شاهقة مبنية بالاحجار الصلبة لحماية ابواب المدينة . من هذه الابراج برج مربع الشكل قائم على البحر أصابته قنابل الانجليز في وقائع سنة ١٨٤٠ فخربت جزءا منه

ومن بقايا القرون الوسطى جامعها الكبير كان اصله كنيسة بناها الصليبيون في القرن الثاني عشر ووقفوها لسان جان

ومن مبانيها الفخمة الباقية للآن دار المحافظ اصلها بيت الامير الدرزى فخر الدين ولا تخلو من جلالة. ويوجد خارج المدينة مسجد آخر كبير مبني بالآجر يصعد بناؤه لزمن الصليبيين ويقال انه قد حصلت بجانبه الموقعة الكبيرة بين سان جورج والدراغون

بيروت مبنية كما قلنا مكان مدينة (بيريتوس) وهي المدينة البحرية العظيمة التي كانت للفنيقيين . وليس في ايراد

تاريخ بنائها من قيمة . وغاية ما يحسن ان يقال عنها انها هدمت في عهد (ديمتريوس فيكوتار) بواسطة تريفون مغتصب عرش سورية سنة ١٤٠ قبل الميلاد

وفي عهد الرومانيين استولى عليها الملك (أغريبا) الذي حلاها بآثار فخمة ومن عهده سميت المدينة باسم (لوكولنيا جوليا أوغوستا فيلكس بيريتوس) . وقد كانت هذه المدينة في عهد الرومانيين ذات مدارس طبق صيتها جميع سورية

وقد لعبت بيروت دوراً مهماً في تاريخ الحروب الصليبية وقد كان مؤرخو ذلك العهد يسمونها بوريم

حاصرها الامير (بودوان) سنة ١١١٠ واستولى عليها ثم استردها منه الملك صلاح الدين ثم وقعت بعد ذلك بقليل تحت سلطة الامراء الدروز منهم الامير فخر الدين الذي يسميه مؤرخو الفرنج (فاكاردين) أحاطها بسور وجعل على السور ابراجا للدفاع عنه وقت الخطر . ولكن هذه المعاقل لم تمنع ابراهيم باشا والي مصر من فتحها عنوة سنة ١٨٤٠

هذا الفتح الاخير الذي تم على يد ابراهيم باشا كاد يفضي الى خلاف شديد بين الدول يضرم بينها حربا بخصوص المسألة الشرقية فاضطرت انجلترة لمقاتلة ابراهيم باشا لارجاعه من مطامعه في املاك الدولة العلية فصبت قنابلها على بيروت واستولت عليها ولا تزال آثار مدافعها في اسوارها الي اليوم

(ولاية بيروت) هي ولاية سورية قاعدتها بيروت وهي جيدة الهواء خصبة التربة من اشهر مدنها (اللاذقية) علي سواحل البحر الابيض المتوسط وبها آثار ابنية قديمة ولها تجارة واسعة في التبغ والحرير والحبوب والصوف والزيت ويبلغ سكانها نحو خمسة آلاف نسمة . و (طرابلس) ويبلغ عدد سكانها نحو خمسة عشر الف نسمة وهي مدينة جميلة ذات انهار ومياه وبيوتها ذات بساتين غناء و(صيدا) علي شاطيء البحر الابيض ويبلغ عدد سكانها نحو سبعة آلاف نسمة كانت ذات شهرة في عصر الفنيقيين ثم اضمحلت وهي ذات بساتين كثيرة و (صور) كانت من اشهر المدن القديمة في زمن الفنيقيين عدد أهلها الآن نحو اربعة آلاف نسمة وبها اطلال قديمة وآثار بالية و (عكا) وهي في سهل خصب على البحر يسكنها

نحو سبعة آلاف نسمة وهي ذات تجارة وقد كانت محط انظار الفاتحين الذين اغاروا علي الشام . و (حيفا) وهي بجنوب عكا تصدر منها الحبوب. و (طبرية) وهي علي بحيرة طبرية وبها عيون ملحة حارة و (الناصرة) وهي شهيرة بمولد عيسى صلى الله عليه وسلم و (نابلس) وهي مدينة جميلة ذات مياه و بساتين شهيرة بصنع الصابون

﴿ البربر ﴾ بلاد البربر هي البلاد الممتدة بين مصر شرقا والمحيط الاطلانتيكي غربا والبحر الابيض المتوسط شمالا والصحراء الكبري جنوبا . وهي تشمل طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش يسكنها جميعا نحو ١٦ مليونا من النفوس

افتتح المسلمون هذه البلاد في القرن الاول من البعثة المحمدية وكان سكانها ذوي بأس شديد مافتئوا يقيمون العقبات امام النفوذ الاسلامي حتي هداهم الله للاسلام فصاروا مادة جنود دولته ومنبع قوتها وقد تقلبت تلك الممالك وخصوصا مراكش في أدوار لايغنيك في معرفتها الاجمال فاطلب التفصيل عند ذكر اسم كل منها

﴿ البرتغال ﴾ هي مملكة اوربية في الجنوب الغربي من اسبانيا على المحيط الاطلانتيكي مساحتها (٩٢٦٠٠) كيلو متر بما فيها جزائر (آسوروماديرا) يسكنها (٥) مليون نسمة ماليتها (٢٨٠) مليون فرنك ديونها (٥) مليار فرنك اي (٤٠٠٠ مليون) و (٣٠٠) مليون فرنك . عدد جيشها (١٥٥) الف بحريتها (٢٤) سفينة مختلفة . لها مستعمرات في افريقا وآسيا والاوقيانوسية مما يبلغ مساحته (٢٦١٥٠٠٦٠٠٠) وعدد اهله (٢٧٠ الف) نسمة عاصمتها (ليسبون) يسكنها نحو (٣٠٨ الف) وهي مبنية علي مصب نهر التاج على المحيط الاطلانتيكي وديانتها الرسمية (الكاثوليكية) تجارتها (٤٠٠) مليون فرنك . حركة موانيها (١٢) مليون طونولاته محمول سفنها التجارية جميعا (٨٩ الف) طن . خطوطها الحديدية (٢٣٥٠) كيلو متر . (تاريخها) كان اسمها قديما (لوزيتانيا) وكانت تابعة لاسبانيا في سعودها ونحوسها . يصيبها ما يصيب جارتها من خير وشر حتي تولاها (هنري الشاب) زوج ابنة الفونس السادس ملك قسطيلة (كاستيل) من اسبانيا من قبل حميه المذكور ثم اعلن

الاستقلال سنة « ١١١٢ » م تحت اسم الفونس الاول « ١١١٤ — ١١٨٥ » م وانتزع من يد العرب « ليـبون » أي لشبونة « والجاف » وضمها الي تلك البلاد فصارت البرتغال بحدودها الحالية . لما تولى الملك دونيس « ١٢٧٩ — ١٣٢٥ » أنشأ كلية ليسبون و نشط حركة الزراعة والتجارة وكوّن حكومة منتظمة . ثم خلفت هذه الاسرة أسرة افيز واولها « يوحنا لاول » ولم تنقرض الا سنة « ١٥٨٠ » م في مدة هذه الاسرة كبر شأن البرتغال في اوربا وغيرها أما . في اوروبا فقد قهرت أهل قسطيلة و أماخارجا فأسست لها في أفريقا نفوذا كبيرا وبآسيا مملكة شاسعة لاطراف وكان لها بحرية مخيفة أيدت نفوذها في كل صقع . ولما حدث انها حاربت مراكش تحت قيادة سيد سنباز ملكها وهزمت في القصر الكبير شر هزيمة سنة « ٥٨٨ » م وقعت تحت سلطة ملك اسبانيا فيليب الثاني . ثم عضدتها فرنسا فنالت استقلالها سنة « ١٦٤٠ » م فسادت فيها تجارة انجلترة في عصر الاسرة المالكة الجديدة سيادة تامة حتي سعي نابليون الاول في وقف تيارها بالايعاز لملك البرتغال بسد موانيه في وجه انجلترة فرفض الملك طلبه فاضطر لاحتلال بلاده بجيش فرنسي فهرب الملك يوحنا السادس ملكها الى البريزيل ثم عاد سنة (١٨٢١) م وفي السنة التالية أعلنت البريزيل استقلالها ثم صار تاريخ هذه المملكة سلسلة منازعات ومقاتلات بين مؤيدي الحكم المطلق وأنصار الحق الدستوري النيابي . وقد تقرر الآن الحكم الدستورى فيها ولكنها هبطت عن مركزها السابق الذي كان لها ايام كانت لها عمارة بحرية قوية فسبحان مالك الممالك

لبثت البرتغال هادئة ساكنة تحت حكومتها حتي كان اكتوبر سنة ١٩١ فهبت فيها ثورة فجائية قلبتها الى جمهورية وأناموردو لمة من تفاصيل هذا الانقلاب نقلا عن جريدة المؤيد قالت تحت عنوان (الانقلاب في البرتغال) في عدد يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩١٠

«حدث انقلاب فجائي في البرتغال أصبحت به الحكومة جمهورية بعد أن كانت ملكية وحتى الآن لم يستتب الامر نهائيا للحكومة الجديدة ولكن الغلبة لاتزال للجمهوريين والكلمة كلمتهم فاذا لم تطرأ طوارئ جديد تلتقي فيها الجنود مع بعضهم

وتكون الغلبة فيها الملكيين فقد تم الامر لخصومهم واصبحت البرتغال جمهورية كاملة

« كانت البرتغال مملكة نظامية للملك فيها الكلمة العليا ولكن الاحوال في الامم تجرى على مبدأ حكم الشعب لذاته والانقلابات يتلو بعضها بعضا فلم يغن البرتغاليين دستورهم الحالي وهو ضعيف حتي قلبوا رأس الحكومة على عقبها وبين طرفة عين وانتباهتها وجد الملك نفسه مجبرا لان يلوذ بالفرار فركب في جنح الليل مع اسرته زوارق الصيد ولجأ بها الى السفينة الحربية الانكليزية (اميليا) التى سارت بهم الي الشواطيء الانكليزية ولما مر بجبل طارق هنأه قومندانها بالسلامة والنجاة

« وبعد قليل (ان لم يطرأ حادث جديد) تعترف الدول رسميا بهذه الجمهورية الجديدة

« ولا تفسير لهذا الانقلاب الا تغلب المبادىء الحرة علي النظامات الاستبدادية وليس معني هذا اننا نفضل نظام الجمهورية علي النظام الدستورى الملوكى فان فضل احدهما على الآخر يتعلق بدقة النظام واختلاف الاساليب في التطبيق والتنفيذ مع مراعاة قابلية الامة واستعدادها للمباديء النظامية ولكن لامعني لهذا الانقلاب الا كراهية الامة في تغلب سلطة الملك عليها ولو ان الدستور قائم في البورتغال كما هو قائم مثلا في انكلترا اوفي ايطاليا ماحدث هذا الانقلاب الجديد

« علي انه يخشي الآن ان تحذو اسبانيا حذو البرتغال بقوة تأثير الجوار ولوجود اضطراب مستمر في تلك المملكة يزيده تدخل البابا في المسائل المذهبيـة الذى يكاد وحده يحدث انقلابا نظاميا فى المملكة فاذا اصبحت اسبانيا جمهورية وهو المتوقع بعد قليل لم يبق من الجنس اللاتيني الغربي سوى ايطاليا التي قد تسبقها اليونان او تلحقها فى ذلك

...

(شيء عن البرتغال)

« ولد ملكها مانويل في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وارتقي العرش علي أثر مقتل والده كارلوس الاول وشقيقه الاكبر ولى العهد بقنبلة فوضوى في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٨

« اماالاسرة الملكية البرتغالية فانها من سلالة آل براغانزا ويرجع تاريخ هذه الاسرة الى اواخر القرن الرابع عشر فلما انقطعت سلالة ملوك البرتغال القديمة

من آل أفيس علي اثر موت الملك سباستيان انتقل الملك الى فيليب الثاني لانه من سلالة أمراء البرتغال . وبعد ان بقيت البرتغال متحدة مع اسبانيا ٦٠ سنة ثار البرتغاليون ونادوا بالدون جاو دوق بزغانزا ملكا عليهم واتخذ لنفسه اسم جاو الرابع ومنه افراد العائلة الملكية الحاضرة

« ونالت البرتغال حكومة دستورية في ٢٩ ابريل سنة ١٨٢٦ والملك فيها مباح للذكور والاناث علي السواء . ومساحتها مع الجزائر التابعة لها ٣٥٫٠٩٠ ميلا وعدد سكانها خمسة ملايين ونصف مليون

« اما املاكها في افريقية فهي جزائر كاب فردي ومساحتها ١٤٨٠ ميلا وغينيا ومساحتها ١٣٫٩٤٠ ميل وجزائر برنس وسانت توماس ومساحتها ٣٩٠ ميلا وانجولا ومساحتها ٤٨٤٫٨٠٠ ميلا عدا املاكها في افريقيا الشمالية ومساحتها ٢٩٣٫٤٠٠ ميل واما املاكها في آسيا فهي جوبة في الهند ومساحتها ١٤٦٩ ميلا ودامان وديو ومساحتها ١٦٩ ميلا وخليج الهند وتيمور ومساحتها ٧٣٣٠ ميلا ومكاو في الصين ومساحتها ٤ اميال

« ومجموع مساحة مستعمراتها ٨٠٢٩٥٢ ميلا وعدد رعاياها في تلك المستعمرات ٩٫١٤٤٫٣١٦ شخصا

...

(كيف ثاروا في اشبونه)

« نقل مراسل الغازت في لندن الي جريدته ما كتبه مراسل الدايلي كرونكل عما رآه بنفسه من حوادث الثورة في عاصمة البرتغال قال :

« عندما نشبت الثورة كان النظار يتناولون الطعام في جهات مختلفة وكلها بعيدة عن وسط المدينة وكان قومندان حامية اسبن وكثير من ضباط الجيش بعيدين عن العاصمة في مصيف كسكاس وكان الملك امانويل يتغدى المارشال فونسكا رئيس جمهورية البرازيل ولذلك وقع الملكيون في الاضطراب والارتباك ولم يصل قائد الحامية الا صباح الثلاثاء بمركبة اوتوموبيل استعارها من احد المصطافين الانكليز وذلك لان سكة الحديد بين اسبن وكسكاس كانت قد قطعت . علي انه في هذه الاثناء نزل ضباط العمارة الي البر بملابسهم الرسمية واستأجروا المركبات ثم فكوا الخيل وامتطوها وشقوا الملكيين واجتمعوا بالثائرين وكان يقود الثائرين بعض

الشاوشية فحل الضباط البحريون محلهم وحدث قتال شديد طول ليلة الاثنين

«وفي يوم الثلاثاء ثار جمهور من الثائرين عند الساعة الثالثة صباحا نحو قصر فسيسدارس الملكي فقوبلوا بقنابل المدافع وهجمت عليهم فرقة من المشاة كانت تخفر القصر فدحرتهم واسرت كثيرين منهم فأرسل البحارة عند ذلك فصائل لمقاومة اولئك المشاة ورفعوا العلم الجمهوري على ثلاث بوارج كانت في الميناء وحيوها باطلاق المدافع فهتف البحارة للعلم الجديد هتافا عظيما واجابهم الجمهور من الساحل بمثل هذا الهتاف

«وحدثت معركة هائلة بين الجمهوريين وأنصار الملك على البارجة فرنند وانتهت بفوز أنصار الملك وقتيا فنكسوا العلم الجمهوري . وكان الطرادان رفائيل وارمتسور قد انحازا الى الجمهوريين فقصدا البارجة دوم بدور وكان علم الملك لايزال يخفق عليها فأطلقا المدافع عليها فلم تجبها هي وفي هذه الاثناء قدمت البارجة الكنترا واطلقت النار على قصر الملك على مسافة الف يردة فاقتلعت القنبلة الثانية العلم الملكي وسقطت قنابل أخرى على المنازل المجاورة سكانها كانوا قد أخلوها

«وكان الملك قد أظهر بسالة عظيمة في هذه الاثناء ورفض أن يغادر القصر مع أن كثيرين من حاشيته عمدوا الي الفرار على أنه لما رأى ان الدائرة دارت على أحزابه وان القصر تهدم عزم على الانهزام فخرج بابا مدخفاسيجارة وركب الاتومبيل ثم نزل الي الطراد البرازيلي الذي كان في الميناء وابي القومندان أن يسمح للثائرين بالصعود اليه على أن الملك قد تأثر كثيرا من اضطراره للفرار ولا سيما أن الثائرين كانوا قد أرسلوا اليه انذارا طلبوا فيه منه أن يتنازل عن الملك قبل الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك النهار

«وبعد ذلك أخذت البوارج تضرب نظارة الحربية والبحرية فقتل كثيرون من الموظفين على مكاتبهم . وكان في نية البحارة أن يأخذوا الجنود الموالية للملك من الوراء ولكن لم يتيسر لهم ذلك بل تمكنت الجنود من جلب المدافع واطلاقها على البارجة رفائيل حتي اضطرتها الي الانهزام ولكن الطراد ارمستور صوب مدافعه نحو قلعة سان جورج فأضربها كثيراً واضطرت الحامية الي انزال الراية الملكية ورفع الراية

الجمهورية

« وكان القتال من جهة ثانية بين الموالين والثائرين شديدا وانحصر القتال في شارع ليبرداد وهو أحسن شارع في لسبن وفيه أحسن فنادق ، واضطر النازلون في الفندق الي مغادرة غرفهم عند ما حميت نار القتال واختبأوا في اصطبل هناك وباتوا يومين يقتاتون الفاكهة والعيش الناشف

« وجاء الليل وكل من الفريقين يطمع بالفوز . وقد قابلت ناظر الخارجية فقال لي ان الثورة تقمع في بضع ساعات . علي ان اللجنة الجمهورية وهي مؤلفة من خمسة اعضاء قالت من جهة ثانيه « انه لا بد لها من الفوز اخيرا اما الليلة واما في اليوم التالي »

« وما غمضت عين في لسبن في تلك الليلة . وركب الملكيون المدافع علي بعض الروابي واطلقوها على الجمهوريين ولكن الظلام جعل ضررها قليلا . انتهي قول المؤيد

نقول وقد تأيد فيها الحكم الجمهوري ولم يبق للحزب الملكي الا شبح ضعيف كما هو الحال في كل جمهورية

البرتقال فاكهة معروفة في القطر المصري وفي سائر البلاد وهي ذات فائدة من حيث احتواء عصارتها علي كثير من الاصول المرطبة الهاضمة وهي نوع من انواع كثيرة فمن أنواعها اليوسف افندى وهو منسوب لاول من جلبه الي مصر والنارنج وغير ذلك شجرتها تبلغ عشرة امتار متى تركت وشأنها ولكنها ان قلمت حتي لا تبلغ اكثر من ثلاثة امتار كان ثمرها ألذ وأجود وهي ان زرعت بذرا لا تبلغ نموها في اقل من خمس عشرة سنة

هذه الاشجار لا تفلح الا في البلاد الحارة ويخشى عليها من اليبوسة والرطوبة المفرطة ومن التجارب المشاهدة ان شجر البرتقال والنارنج يألف الاراضي الطينية الرملية واما الليمون الحامض والاترج فينموان في الاراضي الرملية الخفيفة

هذه الاشجار تتكاثر بطرائق اربعة بالبزور والترقيد والعقل والتطعيم

(١) التكاثر بالبزور

الشجر المتحصل من البزر ينمو قويا ويتحمل تأثير البرد ومتي طعم تحصلت منه ثمار وافرة لكنه يكون نموه بطيئا

(٢) التكاثر بالتطعيم

اكثر انواع التطعيم استعمالا هو

التطعيم بالازرار [illegible] التطعيم [illegible] [illegible] الحالة الاولى [illegible] من فروع متكونة في [illegible] الربيع ولا [illegible] رأس المطعم الا في [illegible] الربيع [illegible] بأن يقطع [illegible] علي بعد عشرة [illegible] عليه ثم [illegible] بعد ٥ سنتيمترات فقط متى نما المطعم عليه وفي الحالة الثانية تؤخذ الفروع التي نمت في فصل الخريف الماضي ويقطع رأس المطعم ثم تركب عليه تلك الفروع وفي كل من الحالتين تزل اوراق الازرار والفروع ماعدا الذنيبات كماتقدم مع اجراء الاهتمامات التي ذكرناها في باب التطعيم

(٣) التكاثر بالعقل هو أقل استعمالا من المتقدم ولكنه يستعمل لكل من الليمون الحامض والاترج والنفاش والكباد والليمون الحلو خصوصا متى اريد تكاثر هذه الانواع بسرعة . ولاجل ذلك تقطع الفروع الطويلة وتحال الي عقل طول الواحدة ٤٠ سنتيمترا ثم تنزع جميع اوراقها وتترك ذنيباتها ماعدا ورقتين او ثلاثا في قمتها ثم تغرس خطوطا في بيوت الورش المجهزة لها وتجعل علي بعد ٣٠ سنتيمترا [illegible] في الارض بحيث [illegible] خارجا [illegible] ثلاثة ثم [illegible] بواسطة [illegible] [illegible] [illegible] هذه الازرار [illegible] [illegible] رأسيا بواسطة [illegible] ثم [illegible] الازرار [illegible] ثم [illegible] بالسكينة [illegible] السنة الثانية ثم يهتم بها لتطول ثم تنقل في ارض الورش قبل غرسها في مكانها المعد لها

(٤) التكاثر بالترقيد . كيفيته ان تطعم الاشجار في ارض الورش ثم يقطع المطعم عليه بعد سنتين او ثلاث بحيث لا يكون طوله الا (٢٠) سنتيمترا فتتولد علي الشجرة فروع بقرب الارض فترقد بالطرق المعروفة وهذه الطريقة نادرة الاستعمال

تغرس شجرة البرتقان في مكانها في فصل الربيع او الخريف فتحرث لها الارض حرثا غائرا او تغرس متباعدة نحو ستة امتار

في الاراضي المندمجة يجب ان تدفن عقدة الحياة في غور (١٠) سنتيمترات وفي الاراضي الخفيفة الرملية يجب ان تدفن الى غور (٢٠) سنتيمترا ويجب ان تكون الارض مسمدة

الشكل الاوفق لتقليم البرتقال ان يجعل كرأس كري مجوف يسمح للضوء بتخللهٔ باطنا وظاهرا وزمن هذا التقليم في في شهر (امشير)

يجب ان تخفف الأثمار متي شوهد كثرتها في شهر (مسرى) ليصح الباقي منهـا ويبلغ اقصى نموه ولذته ولـكي لا تضعف الشجرة فى السنة المقبلة

من الاسباب المنمية لهـذه الشجرة عزق ارضهـا مرتين احداهما في اواخر الشتاء بعـد التقليم وثانيتهما فى فصـل الخريف ويجب ان يكون العزق الاول فى الاراضى الخفيفة على غور ٣٥ سنتيمترا و (٦٠) في لاراضى المندمجة ويجب ان يكون العزق الثاني أبعد غورا

يجب ان تسقي جزيرة البرتقال في الاراضي الرملية كل ثمانية ايام او عشرة ايام وفي الاراضى الطينية كل عشرة ايام او خمسة عشر يوما

(امراضها) تنشأ امراضها من تقلبات الجو او تعفن الجذور اوالحشرات المؤذية او النباتات الطفيليـة والتقدم فى السن . فيخشى عليها من البرد الشديد ومن تأثير بعض الاسمدة المتحصلة من ثفل البزور الزيتية على جـذورها فتتعفن وان كان سبب تعفنها لايزال غير معروف ويخشي عليها ايضا من بعض الحشرات يعيش على ورقها وزهرها فيمتص معظم العصـارة الايمفاوية . اما النباتات الطفيلية فيعرف منها نوعان خفيا الزهر يغطيان الشجرة بتمامها ويتلفانها

(محصول شجرة البرتقال) كل شيء في شجر البرتقال نافع · فيباع ورقها لمنافعـه الطبية فانه يعمل منقوعا لبعض الامراض العصبية ويباع زهرها لتلك الغاية الطبية ايضا ولاجـل جنيه تهز له الشجرة هزا قويا في شهر (برموده) فى كل يومين ثم يجني ماسقط على لارض منه. واما ثمارها فتجني متي أدركت ولا تبلغ غاية قوتها في الأثمار الا بعد اربعين سنة وهي تثمر بعد خمس سنين من غرسها

﴿ برتلمي ﴾ مذبحة (يوم سان برتلمي) شهيرة في تاريخ فرنسا في القرن السادس عشر (١٥٧٢) حـدثت من الـكاثوليك ضد البروتستان الفرنسيين وكان من نتائجها فقد فرنسا لزهرة رجالها من اهـل العقل والفطنة والحرية والعلم والصناعة . فان اولئك النفر الذين قبلوا

أن يبدلوا دينهم القديم بالمذهب البروتستانتي الجديد واستطاعوا مقاومة عوامل العادات والعقائد الوراثية كانوا بلا أقل شبهة أنفع رجال فرنسا وأسبقهم الي غايات التقدم . وسبب هذه المجزرة هو الحقد الديني وذلك انه لما ظهر المذهب البروتستاني في ألمانيا في أوائل القرن السادس عشر أصاب فرنسا منه قسط فلم يرق في عين الملكة (كاترين دومديسى) ام ملك فرنسا شارل التاسع أن تنتشر البروتستانتية في بلادها فعزمت بمساعدة أمراء بيت جيز من كبراء فرنسا علي احداث مقتلة عامة تكون سببا فى افناء البروتستان الفرنسيين وكانت يد الكنيسة الكاثوليك فى تدبير هذه المكيدة الفظيعة اقوى عامل فيها ومحرك لها . فلما كان يوم (٢٤ اغسطس سنة ١٥٧٢) م الذي هو عيد حواري عيسى عليه السلام أمروا الكنائس فدقت اجراسها وكان ذلك منها اشارة للجنود والمتطوعين من الاهالي المتحمسين الذين باتوا ليلتهم ينتظرون تلك الاشارة أمراً صريحا بالبدء في الفتك بالبروتستان فدهموا بيوتهم وفى أيديهم المشاعل تضيء عليهم الطريق فى الليل الدامس مقودين بأمراء البيت الملكى وكبراء البيوتات وأخذوا يفتكون بأولئك الابرياء فتكاذريعا مرتكبين من القسوة والوحشية ماينذر مثله في تاريخ البشر ومما فعلوه من ذلك انهم كانوا يبقرون بطون الحوامل ويخرجون الاجنة من جنوبهن ثم يلقونها الي الكلاب والخنازير وكانوا يعطون الاطفال الذين في المهد للصغار الذين فى سن العشر سنين من أولاد الكاثوليك ويأمرونهم بالقتل جراً من أعناقهم في اسواق باريز ولم يزالوا كذلك حتي سالت شوارع المدينة بالدماء وعجت الاصوات الى السماء ولبس نهر السين حلة ارجوانية وحصل مثل ذلك في كثير من مدائن فرنسا في ذلك اليوم عينه حتى جاء يوم الاثنين وهو اليوم الثاني للموقعة فهدأ الناس قليلا ولكن صاح في الناس رجل بأنه رأي شجرة زعرور ازهرت في قرافة الابرياء لديهم وأخذ يعدو صائحا بذلك في الطرقات فاتخذوا ذلك علامة علي ان العدالة الالهية أقرت علي فعل الكاثوليك فأخذت الكنائس ترن بطريقة هائلة فوظن أشياع الحقد الديني بأن ذلك أمر ثان باستئناف القتل فانحوا علي اخوانهم بالقتل

والتمثيل بأشد مما فعلوا امس واستمرت المجزرة الى يوم الثلاثاء وما بعده ثم استحالت الى مذابح فردية طول شهر سبتمبر واكتوبر في باريز وغيرها من البلاد واحصوا المقتولين بالتقريب فبلغوا (٢٥٠٠٠) نسمة

كانت نتيجة هذه المقتلة ان تذمرت النفوس الطيبة من فعل الكنيسة وكثر ضدها الهجو والقول الهجر ومال الناس الى تقرير قاعدتي حرية الضمير وحرية البحث وهما قاعدتا المذهب البروتستانتي فكان انصار الكاثوليكية بسوء سلوكهم في تأييد مذهبهم اكبر مؤيدي مذهب اضدادهم في بلادهم وغيرها من ممالك الارض وهذا سر من اسرار العدل كشفه الله لنا في كتابه القديم بقوله عز من قائل: « ولا يجرمنكم (اي ولا يحملنكم) شنآن قوم (اي عداوتكم لقوم) على ان لاتعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى »

﴿البَرْث﴾ الارض السهلة اللينة جمعها بِراث

﴿البُرْثُن﴾ جمعه بَراثن وهي اصابع السباع والطير

﴿البُرْج﴾ الحصن. والقصر جمعه بروج وابراج وابرجة

﴿البروج﴾ في الاصطلاح الفلكي هي منازل الشمس المختلفة بالنسبة للارض في الفصول المختلفة من السنة . وقد عني اليونانيون الاقدمون بتسمية تلك البروج بأسماء انتزعوها من عقائدهم الخرافية مما يختص بآلهتهم وبما كانوا يتخيلونه عن الملأ الاعلى . وقد اخذ الناس عنهم هذه التسمية على علاتها وتناسوا اصولها وتلك البروج الاثني عشر هي :

بروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

﴿البَرَج﴾ صفة في العين بها يكون بياضها محدقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شيء . فهي بَرْجاء جمعها بُرْج . ومنه بَرِجت عينه تبرَج بَرَجا اى كان بياضها محدقا بسوادها و (أبرج إبراجا وبَرَّج تبريجا) بني بُرجا و (تبرجت المرأة) اظهرت زينتها للاجانب . (بُرجان) اسم اصل مشهور و (البارج) الملاح الفاره و (البارجة) السفينة الكبيرة المعدة للقتال

والشرير و (الارنْبيج) هي ما صورت عليه البروج . و (البُرْجاس) هدف في الهواء يرمي به جمعه براجيس قيل هو مولد و (البِرْجيس) اسم نجم قيل هو المشتري

﴿ تبرّج المرأة ﴾ حرام في الاسلام لقوله تعالي (ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية) ثم هو في ذاته عيب يقدح في حمية الرجال ويطعن في غيرتهم ، والامم اذا فقدت غيرتها علي حريمها فقد فقدت اكرم خصال الحياة ، واخص صفات الآداب الحافظة لكيان الاجتماع

لقد منيت مدنية هذا العهد بالاباطيل الرافلة في لبوس الحقائق ، وبالرذائل الظاهرة بمظهر الفضائل ، فكم من عمل باطنه الشهوات البهيمية، وحقيقته الرعونات الجسدية ، عُد من الكمالات المدنية، واعتبر من مميزات الحضارة الانسانية ، تبكتنا ضمائرنا علي غشيانه ، وتوبخنا انسانيتنا من اتيانه، ولكنا مراعاة للتدليس الشائع بيننا نصم آذاننا عن صوت ضمائرنا ونأتيه عيانا جهارا تحت ظل العادات المنحطة ، وحماية التقاليد الساقطة ، ولا زاجر من صوت الرأي العام ، ولا وازع من ادب النفس

عم حب الزينة الرجال والنساء فصار الرجل يعني بملابسه ووجهه اكثر مما يعني بصحته وسلامة روحه ، باذلا في هذا السبيل مالا غني عنه في تقويم نفسه ومجتمعه ، وجرت النساء على هذه الخطة ذاتها ، والجميع انما يتكلف الظهور بهذه المظاهر خارج البيوت لا داخلها ، وكلنا يعلم ان الغرض من هذا التكلف استعداد كل من الجنسين المنازلة في ميدان الاهواء السافلة، وما الرجال الا اهلنا واصحابنا ، ولا النساء الا قريباتنا واخواتنا ، ولكننا رغما عن هذا العلم الثابت ، والحق المقرر نسمح به ولا نجد في آدابنا حرجا منه ، وان كانت ضمائرنا تتألم شعورا بأثمه، واحساسا بفداحة جرمه

يحاول انصار هذه المدنية ان يستروا هذه المخازي تحت اسم الحرية الشخصية وحقوق المرأة فيقولون:

أليس لكل فرد في الهيئة الاجتماعية الحق في ان يلبس مايشاء ، ويتكلف من صنوف الزينة ماأراد؟ فبأي سلطان تحرم علينا التزين وقد نص الكتاب علي القدح فيمن حرمه فقال تعالي: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده »

اننا لانجادل في الحق الذي لكل فرد أن يلبس مايشاء وأن يتكلف ماأراد ولكننا ننعي علي أهل هذه المدنية تمالأهم على البهتان وتجارؤهم على الزعم بأن هذه الاحابيل الهوائية ، من الكمالات الانسانية ننعي عليهم تواطؤهم على اعطاء الدنية ، وتظاهرهم علي قبح أنف الحمية

لماذا يكون من احترام الحرية الشخصية ان نسمح للرجال والنساء ان يتجاذبن الاهواء من خلال هذه الاستار ، ولا يكون من الحرية الشخصية أن نأذن لهم بالمشي عراة الاجساد ؟

نحن لانحارب مبدأ الحرية الشخصية وانما نحارب مبدأ التمويه والتدليس ، نحارب الرياء الكاذب والتظاهر الباطل ، نحارب اصحاب الاهواء الذين حدوا حدود الآداب على قدر مايسمح لهم بانتهاك الاعراض لا على قدر مايحميها من عدوان العادين ، وغارات المغيرين

ان مبادىء هذه المدنية من هذه الوجهة لاتستمد وجودها من اصل الحرية الشخصية المقدس ، بل من اصل الاباحة الحيوانية الصرفة ، نريد ان تكون الآداب بحيث تحمي الاعراض من الانتهاك ، وتصون النفوس من الفساد

يقولون حقوق المرأة . نعم ان حقوق المرأة يجب أن تصان عن الهضم ، ولكن هل يعنون بحقوقها أن تخوض في حمأة الاهواء ، وتتلطخ باقذاء الشهوات ؟

ان تبرج النساء الذي دفعهن فيه الرجال اتباعا لاهوائهم ، ومرضاة لشهواتهم قد عرف سوء أثره عند ابناء المدنية أنفسهم فقد جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية مانصه :

« اننا لسنا اول من لمح هذا الأثر السيء الذي يحدثه حب النساء للزينة يوما فيوماً علي أخلاقنا ، فان أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير ، وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالاستحسان العام قد وصفت بطريقة مؤثرة الخراب الذي يجره على الاسر الشغف الجنوني بالتزين والتبرج فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدنيتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جداً وان شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهي

هذا هو أثر تبرج النساء ، وستلاقي هذه المدنية جزاءها العادل من اباحته ان لم تتداركه بحكمة وروية

جاء في جريدة اجبسيان غازت جملة نقلها مترجمة عن الجريدة (١٩ يونيه سنة ١٩١١) قالت :

« متى قلنا « ان التي تهز سرير طفلها بيمينها تهز الارض بيسارها » فانما نحن نكرر حقيقة عرفها العالم الغربي منذ عهد بعيد وطبقها على حاجاته الاجتماعية . ولكن يسوءنا ان الشرق لم يدرك حتى الآن نصف مايجب ان تكون المرأة عليه وما يمكنها مقامها في العائلة والهيئة الاجتماعية من عمله

« اذا القينا نظرة في الموضوعات التي بحث المؤتمر المصرى فيها اخذنا العجب اذ لانجد سوى كاتب واحد بحث في المرأة وهو « باحثة البادية » . فقد قرئت فيه مقالات عن الزراعة والصناعة والتجارة واصلاح الاخلاق والغاء رسوم تشييع الجنازات الخ ولكن لم تقرأ سوى رسالة واحدة في مسئلة المسائل لمصر — المسئلة التى هي اصل كل شيء في نظرى — مسئلة المرأة المصرية وتربيتها وخيرها الحاضر والمستقبل . فمجرد نسيان هذا الموضوع او المبالغة في اهماله لهو دليل اكبر على ان المصريين لم يدركوا عظم شأنه حتى الآن ولا شعروا بضرورته في تقدمهم الاجتماعى والاقتصادى

« فالعائلة التي هي اساس كل اجتماع والمنزل الذى هو نبع الحياة والحب والقوة لكل عضو من اعضاء العائلة — كلاهما عديم الوجود في وادى النيل الجميل . فكل مسألة في اوربا واميركا لها المقام الثاني بعد هذه المسئلة لانه اذا كانت المرأة التي هي ربة المنزل مهذبة مستنيرة الذهن مرتقية أثر ذلك في اولادها فاقتبسوا منها ونسجوا على منوالها

« للمرأة المصرية مقام وطيء جدا في العائلة وان كان لها تأثير فهو ليس ذلك التأثير الصحيح النافع الذي يساعد البنين والبنات ليصيروا رجالا اقوياء ونساء قويات ودائرة وظيفتها لاتتجاوز تدبير المنزل والمطبخ وحمل الاولاد . اما من الوجهة العقلية فهي مجهولة القدر والشان

« قد يصبح المصريون في رخاء وسعة وقد تدر عليهم اطيانهم ومزارعهم ملايين الاموال . ويجد كل شبابهم اعمالا في صناعاتهم وتجاراتهم المختلفة وتمتد تجاراتهم الي جميع جوانب الارض ، وينبغ منهم الكاتب والخطيب السياسي والفيلسوف

ويفوزون بطرد انكلترا من مصر وبنيل الاستقلال السياسي والحكم الذاتي . قد تم هذه الامور كلها وتظن مصر أنها بلغت شأواً رفيعا في المدنية والحضارة لكنها لا تلبث أن ترى ان في رجاحة عملها كسرا وفي اللحن الموسيقي نغمة نافرة شاذة وانه لا غني لها عن اعادة الكرة من جديد والشروع في عملها من أوله لانها نسيت أمر المرأة او تناسته » انتهي كلام الغازات

هذا كلام حسن في ظاهره ، ولكن مغزاه ان عنوان تربية المرأة هي خروجها من خدرها واختلاطها بالرجال وجها لوجه في الاسواق والحفلات كما كررته هذه الجريدة عينها وكرره اخواتها في مصر وفي الخارج وهو خطأ من جملة وجوه:

أما أولا فان مسألة تربية المرأة المسلمة ليست من المسائل المهملة في مصر فقد لاتخلوا جريدة عربية يوما في الاسبوع من افاضة الكلام فيها ، وقد أثرت هذه الحركة الفكرية في الخارج ففتح لتربيتها من المدارس فى القاهره والاقاليم مالا يكاد يحصى

وأما ثانياً فان الغازت تظن ان مسألة المرأة في مصر يجب ان تكون في درجة تلك المسألة في أوربا وأمريكا وهو خطأ صراح ، فان مسألة المرأة في تلك البلاد قد استحالت الى مسألة اقتصادية اجتماعية معقدة . فان دخول النساء في المعامل ، ومشاركتهن للرجال فى الصنائع أثر على حياتهن البيتية والزوجية والخارجية أسوأ تأثير . فترى الاجتماعي فى تلك البلاد يصيح من تهدم أركان الاسرة التى عليها بناء المجتمع ، ويلفت الحكومات الي تلافي الاخطار التى نجمت من العزوبة ، والاقتصادى ينادى بوجوب الاشفاق علي المرأة من مزاحمة الرجل ويبين مواطن الضرر من مضيها في هذه الخطة العوجاء حتى أصبح منهن في اوربا وحدها أكثر من أربعين مليونا من النساء لايجدن مايقيتهن الا علي أحط حال . فمسألة المرأة في تلك البلاد مسألة حياة اوموت لجنس ضعيف وقع تحت كلاكل مزاحمة حيوية قوية . ولكن هذه المسألة عندنا لم تتعد مسألة البحث في تربيتها وتعليمها ، وقد خطا العاملون خطوات واسعة في هذا السبيل فماذا يراد بعد ذلك منا؟

اللهم ان كانت المدنيـة العصرية ستقضي علي المرأه المسلمة بأن تخرج من

خدرها بعد ان تستهتر في تبرجها فاللهم حوالينا لاعلينا . اما نحن فلا نعني بحقوق المرأة الالاجل حفظ عرضها موفوراوايتائها كل وسائل السعادة البيتية والاعتراف لها بالسلطة المطلقة في مملكتها المنزلية ، ووضعها من افئدتنا في المكانة التي لها بالفطرة اما ماعدا هذا من اغرائها على التبرج في الطرقات ، والرقص في السهرات ، ومزاولة الاعمال في الفابريكات ، والاختلاط بالرجال في المعاملات فنعده من مدنسات شرفها ، ومن مسقطات كرامتها ، وبين ايدينا العلم والعقل ، والله يهدى من يشاء الي سواء الصراط

﴿ بَرْجَوان ﴾ هو ابو الفتح برجوان من خدام الملك العزيز صاحب مصر ومن مدبرى دولته . كان نافذ الامر مطاعا . نظر في ايام الحاكم في شئون ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وذلك في سنة (٣٨٨)

كان اسود اللون امر الحاكم بأمر الله بقتله فقتل سنة (٣٩٠)ه في القصر بالقاهرة ضربه ابو الفضل زيدان الصقلي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات علي الاثر

ذكر ابن الصيرفي الكاتب في اخبار وزراء مصر ان برجوان لما قتل وجد عنده من نوع السراويل الف سروال ديبقي بألف تكة من حرير ومن الملابس والفرش والآلات والكتب والطرائف مالا يحصى كثرة

لما قتل برجوان رد الحاكم بالله النظر في جميع ماكان بيده الى قائد القواد أبي عبد الله الحسين بن القائد جوهر

وبرجوان هذا تنسب اليه الحارة المشهورة بهذا الاسم بالقاهرة

﴿ البُرْجُد ﴾ كساء من صوف احمر وقيل مخطط ضخم

﴿ البرَاجم ﴾ رؤس السُلاَميات من ظهر الكف اذا قبض الانسان كفه برزت ونتأت واحدتها بُرجُمَة . و (البَراجم) قوم من بني تميم

جاء في المثل (الشقي وافد البراجم) وذلك ان واحدا منهم مر بالملك عمرو بن هند فشم رائحة الشواء من لحوم الناس فظن ان الملك اتخذ وليمة فمال اليه فسأله عن قومه ثم القاه في النار

﴿ بَرَح ﴾ الظبي يَبرُح برحا مر عن يمينك و (بَرَح الانسانُ) يبرُح بَرْحا غضب . و (بَرِح المكانَ) يبرَحه بَرحا

وَبَرَاحاً زال عنه و(أبرحه عنه) ازاله يقال (ما بَرِح فلان طالبا) اى بقي طالبا . ويقال (بَرَّح به الامرُ) اى جَهَدَه وآذاه اذي شديدا فهو مُبَرَّح . ويقال (بَرَّحت به الحمي) اصابه منها البُرَحاء وهي شدتها ويقال (بَرَّح الله عنك) ي كشف البَرْح عنك والبَرْح الشدة. تقول العرب (أبْرَح فلان رجلا و(أبرح فارسا) اذا اردت ان تفضله على غيره وتتعجب منه

و (الريح البارح) الشديدة. و(البارح من الصيد) مامرّ عن اليمين ومثله البَرُوح جمعه بوارح والعرب تتطير منه

(البُرَحاء) شدة الاذى والشوق . يقال اصابته بُرَحاء الهوي . و (البارحة) اقرب ليلة مضت . و (البارحة الاولى) التي قبلها يقال (هذه فعلة بارحة) اي لم تقع على قصد وصواب

و (البَرَاح) المكان الذي لاستر فيه من شجر او غيره . والامر البين. يقال (نطق بالافك بَرَاحا) اي جهارا

(بَرْحى) ضد مَرْحي كلمة تقال عند الخطأ في الرمي

و (ابن بُرَيْح) كنية الغراب . و (التَّبَاريح) كلف المعيشة في مشقة و (تباريح الشوق) توهجه . وهو من الجموع التى لامفرد لها. وقيل مفرده تبريح

البرد والبرودة معروفان .

و(بَرَد وبَرُد الشيء) يَبرد بَرْدا وبرودة فهو بارد وبَرْد وبَرُود وبُرَاد و (بَرَده يبرُده بَرْدا وبَرَّده) جعله باردا. و (بَرَد فلان) نام و (بَرَد الحق علي فلان) ثبت عليه. و(بُردت الارضُ) امطرت البرَد و (بُرِد القومُ) امطروا البرد

(بَرَد الحديد) بالمبرد سحله . و (بَرَدَنا الليل وبَرَد علينا) اصابنا برده و (أبرد) دخل في البرد و (أبْرد اليه البريد) ارسله. و (تبرَّد في الماء) استنقع واغتسل به و (ابترد) اغتسل بالماء البارد و (ابترد) شرب الماء البارد و (استبرده) عده باردا. و (استبرد عليه لسانه) ارسله كالبرد و (العيش البارد) الهني.

و (البُرَادة) ماسقط من الحديد عند برده . و (البَرْد) النوم ومنه قوله تعالي (لايذوقون فيها بَرْدا ولا شرابا) . و (البَرْدان والأبْرَدان) الغداة والعشى وظلاهما . و (البُرْد) ثوب مخطط جمعه أبراد وأبْرُد وبُرُد. و (السحاب البَرِد) ما يمطر البَرَد و (البُرَداء) الحمي مع البرد

و (البَرَدة) التخمة

(يقال هي لك بَرْدة نفسها) اى خالصة . و (البَرْدِى) نبات يعمل منه الحصر. و(البُرْدي) نوع من جيد التمر. و (بَرَدَى) نهر دمشق و (البَرّادة) اناء يبرد الماء . يقال (هو بَرُود الظل) اى طيب العشرة يستوى فيه الذكر والانثي و (الأبْرَد) التمر جمعه ابارد . و (الثور الابرد) الذى فيه لمع بياض وسواد و (المِبرَد) السوهان اى آلة البرد

يقال (هذا مَبردة للجسم) اي سبب لكثرة برده . ويقال (جاؤا مُبرِدين) اى جاؤا بعد زوال الحر . و (الخبز المبرود) ماصب عليه الماء . و (الشجرة المبرودة) ماطرح البرد ورقها

﴿البَرَد﴾ هو حب الغمام واصله من أبخرة المياه المتصاعدة في الجو . فاذا صعدت تلك الابخرة الي طبقة من الجو فيها درجة الحرارة اقل من صفر وهي الدرجة التي يتجمد عليها الماء وبخاره تكوّن البرَد من تلك الابخرة فانها تسيل اولا من كثرة البرودة ثم لا تستطيع ان تنزل سائلة فتتجمد فى طريقها فتصير كرة صغيرة تنزل مع المطر وينزل البرَد لما يكون الهواء فى حركة شديدة

واذا قطعت احدى الكرات المكونة للبرد مستومار بمركزها تري انها مؤلفة من جزء معتم محاط بطبقات شفافة من الثلج وقد علم من هذا التركيب ان البرَد ناتج من ان ندف الثلج الصغيرة التى تكون السحب تجتمع اولا بتأثير حركة الهواء الي كرات صغيرة تتغطى تدريجيا بطبقات من الثلج ناشئة من تكاثف بخار الماء علي سطحها ثم تجمده

(المخاليط المبردة) اذا ذاب جسم في سائل ذوبانا غير مصحوب بظواهر كيماوية حدث منه انخفاض في درجة الحرارة ناشئ من امتصاص الجسم المذاب لكمية من الحرارة تكفى لاحالته الى حالة السيولة . فاذا [illegible] أزوتات الامونيوم فى قدر مثله من الماء فانه يحدث انخفاض فى درجة حرارة المخلوط يقدر بنحو ٢٥ درجة . وقد أسست المخاليط المبردة علي هذه الخاصية

فمن المخاليط المبردة الكثيرة الاستعمال المخلوط المكوّن من ثلاثة اجزاء من كبريتات الصوديوم وجزء من حمض الكلورايدريك وقد تصنع اجهزة يستعمل

فيها هذا المخلوط اعمل اللبن المجمد المسمى بالدندرمه

ومن المخاليط المبردة مخلوط مكون من ملح الطعام والثلج المكسر فقد تنخفض درجة حرارة المخلوط الى ٢٠ تحت الصفر . وبرودة هذا المخلوط ناتجة من ان الملح يسرع في اذابة الثلج فلا يجد هذا الجسم جميع الحرارة اللازمة لسيولته فيأخذه من المخلوط نفسه فيحدث انخفاضا في درجة حرارته

﴿ اصلاح المبرد ﴾ اذا امتلأت أسنان المبرد من كثرة الاستعمال فيكفي لتنظيفه وارجاعه لمضائه الاول ان يغسل بالماء والبوتاسا جيدا ثم يجفف بخرقة تجفيفا جيدا ثم يغمس في حمض النتريك الذي يباع في التجارة وبعد قليل ينزع ويمشي علي خرقة مبسوطة علي قطعة من الخشب لازالة الحمض من على اسنان المبرد لئلا تتأكل بتأثيره ثم يترك كذلك مدة ساعتين ليستطيع السائل الذي بقي في شقوق المبرد أن يغورها الي بعد ما ليعود للمبرد مضاؤه الاول

﴿ المبرّد ﴾ هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر المعروف بالمبرد كان اماما في اللغة اخذ الادب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني واخذ عنه نفطويه وغيره من أئمة اللغة والنحو

كان المبرد وابو العباس احمد بن يحيي الملقب بثعلب عالمين متعارضين ختم بهما تاريخ الادبا . وفيهما يقول بعض معاصريهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر :

أيا طالب العلم لا تجهلن
وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى
فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة
بهذين في المشرق والمغرب

كان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب ، وكان ثعلب يكره ويمتنع منه ، حكى ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما ، قال : قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لِمَ يأبي ثعلب الاجتماع بالمبرد ، فقال : لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين . فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن

كان المبرد كثير الامالي ، حسن

النوادر ، فيما أملاه ان المنصور ابا جعفر ولي رجلا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللواتي لا ازواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال ان رأيت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد ، فقال المتولي ان القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن ، فقال ففي العميان ، فقال اما هذا فنعم فان الله يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور . فقال وثبت ولدي في الايتام . فقال هذا افعله ايضا فانه من يكن انت اباه فهو يتيم . فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام

وطلب بعض الكبراء معلما من المبرد لولده فأرسل اليه شخصا وكتب معه : قد بعثت به وانا أتمثل فيه :

اذا زرت الملوك فان حسبي
شفيعا عندهم ان يخبروني

يخبروني بمعنى يختبروني . والمعنى ان شفيعه عندهم ان يجربوه فيجدوه فوق المرام . ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام احمد ابن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز وهو قوله : (أهديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام)

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته :

« كنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى له قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله (ماغلط فيه على الشعراء) وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ، ومن جملة من ذكر المبرد . فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي (هو المبرد) في الروضة ورد على الحسن بن هاني يعني ابانواس في قوله :

وما لبكر بن وائل عصم
الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية ، وعجل في بكر ، وبها يضرب المثل في الحمق

هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه

أن المبرد نسب أبانوس الي الغلط بكونه قال بحمقائها ، واعتقد انه أراد هيئة ، وهيئة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال أحمق وأبو نواس انما أراد دغة، وهي امرأة ، فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبي نواس

قال ابن خلكان : فلما كان بعد ايال قلائل من وقوفي علي هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد ، وفيها كان اشتغال بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر في الموضع الذى جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرأيت في أخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لى بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الي جانبه أنتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا في هذا الزمان أطالع في كتابك الكامل فقال لي أرأيت كتابي الروضة ؟ فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك ،فقال قم حتي أريك اياه ، فقمت معه وصعدني الي بيته ،فدخلنا اليه ورأيت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه ، فأخرج منا مجلدا ودفعه اليّ ففتحته وتركته في حجرى ثم قلت له قد أخذوا عليك فيه .فقال أى شيء أخذوا علي ، فقلت انك نسبت أبانوس الي الغلط في البيت الفلاني وأنشدته اياه . فقال نعم غلط في هذا ، فقلت انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا ؟ فعرفته ماقاله صاحب العقد . فعض على رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر الى وهو فى صورة خجلان ولم ينطق. ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحال ولم أذكر هذا المنام الا لغرابته

قال المبرد شيخه المازني يوما : بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير الي مواضع المجانين والمعالجين فما معني ذلك ؟ فقال له أعزك الله تعالى ان لهم طرائف من الكلام قال المازني فأخبرني بأعجب مارأيته من المجانين ؟ فقال دخلت يوما اليهم فمررت على شيخ وهو جالس علي حصير قصب فجزته الى غيره فقال سبحان الله ابن السلام ومن المجنون انا أم نت ؟ فاستحييت منه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال لو كنت ابتدأت لاوجبت علينا حسن الرد ، على انا نصرف سوء أدبك على أحسن جهاته من العذر ، لانه كان يقال

ان للداخل علي القوم دهشة اجلس أعزك الله تعالي عندنا ، وأومأ الى موضع من الحصير ، فقعدت ناحية استجلب مخاطبته فقال لي وقد رأى معي محبرة وأرى معك آلة رجلين ارجو ان لا تكون احدهما ، أمجالس اصحاب الحديث ام الادباء اصحاب النحو والشعر ؟ قلت الادباء. قال اتعرف ابا عثمان المازني ؟ قلت نعم . قال أتعرف الذي يقول فيه :

وفتى من مازن ... استاذ اهل البصرة
أمه معرفة ... وابوه نكرة

فقلت لا اعرفه . فقال اتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد برز في النحو يقال له المبرد ؟ فقلت انا والله عين الخبير به ؟ فقال هل انشدك شيئا من شعره ؟ قلت لا احسبه يحسن قول الشعر. فقال ياسبحان الله اليس هو القائل

حبذا ماء العناقيد بريق الغانيات
بهما ينبت لحمي ودمي اي نبات
ايها الطالب اشهي من لذيذ الشهوات
كل بماء المزن تفاح خدود القنيات

قلت قد سمعته ينشد هذا في مجلس الانس. فقال ياسبحان الله او لا يستحي ان ينشد هذا حول الكعبة . ثم قال ياهذا فقد غلبت روحك على قلبي وقد أخذت مايجب تقديمه . ماالكنية أصلحك الله تعالى ؟ قلت ابو العباس . قال فما الاسم ؟ قلت محمد . قال فالاب ؟ قلت يزيد . قال قبحك الله أحوجتني الي الاعتذار مما قدمت ذكره . ثم وثب باسطا يده يصافحني فرأيت القيد في رجله فأمنت غائلته. فقال ياأبا العباس صن نفسك عن الدخول الى هذه المواضع فليس يتهيأ أن تصادف مثلي على مثل هذه الحالة. أنت المبرد أنت المبرد ، وجعل يصفق وانقلبت عينه ، وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا أن تبدو لي منه بادرة وقبلت والله منه فلم أعاود الى مجلس بعدها

جاء لقب المبرد فيما يرويه بعض العلماء وهو الحافظ ابوالفرج الجوزي في كتاب الالقاب من ان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره الذهاب اليه فدخل الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالى يطلبه فقال له ابو حاتم ادخل في هذا ، يعني غلاف مزملة فارغا يبرد فيه الماء فدخل فيه وغطي رأسه ثم خرج الى الرسول وقال هو ليس عندي . فقال اخبرت انه دخل اليك . فقال ادخل الدار وفتشها ، فدخل

فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ، ثم خرج ، فجعل ابو حاتم يصفق وينادي المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك ولهجوا به

وقيل الذى لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني . وقيل غير ذلك

روى ان المبرد كان يقول برد الله من بردني ، كراهة لهذا اللقب ولكنه اشتهر به ولم يبق من سبيل الى تجنبه

له من الكتب الكامل في الادب وهو من عيون الكتب الادبية وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك وكلها من ذخائر الاسفار واعلاق الكتب

لما توفي المبرد وكان امام زمانه في اللغة والادب ولم يبق من مماثل له الا ثعلب نظم ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف ابياتا كان ابن الجواليقي كثيرا ماينشدها وهي :

ذهب المبرد وانقضت ايامه
وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه
خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم على مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب

ولد المبرد سنة (٢١٠) هـ وقيل سنة (٢٠٧) هـ وتوفي سنة (٢٨٦) هـ وقيل سنة (٢٨٥) هـ ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي

﴿البَرْدِي﴾ من النباتات الخالدة يستعمل لتزيين الحياض وتعلو سيقانه الى نحو مترين تحمل في قمتها حزمة من خيوط دقيقة خضراء متدلية ذات منظر بهيج

كان المصريون الاقدمون يتخذون الصفائح ذات النسيج الخفيف من ساقه الغليظة ويستعملونها كالورق لكتاباتهم وكان كثير الانتشار لديهم في المياه الراكدة ولكنه لايكاد يوجد الآن الافي منابع النيل

يتكاثر هذا النبات من بزوره الدقيقة الخفيفة وذلك بأن يبذر في فصل الخريف عقب اجتنائها ولا تحفظ قوتها زمنا طويلا

﴿البريد﴾ لغة هو الرسول يقال: (فلان بريد السلام) اى رسوله . والبريد

أيضا المسافة التي تساوى ١٢ ميلا جمعه (بُرُد)

كان البريد لدي الامم القديمة بمنزلة مصلحة البوسته اليوم وذلك انهم كانوا يقسمون المسافات الشاسعة الي محطات كبيرة في كل منها خيل او ابل علي أهبة السفر حتى اذا كان خبر من الاخبار الهامة مما يجب ايصاله لمسامع اولياء الامر حمله البريد الاول وركض حصانه بأقصي ما يمكنه حتي يصل الي البريد الثاني والمسافة بينهما ١٢ ميلا فيحمله البريد الثاني علي حصان مستريح حتى يصل به الي البريد الثالث وهكذا فيصل الخبر بسرعة مدهشة قياسا علي بطء مواصلاتهم اذ ذاك

كان البريد معروفا عند الصينيين منذ ثلاثة آلاف عام ثم عرفه الآشوريون والبابليون والرومانيون

أول من رتب البريد في الاسلام معاوية بن ابي سفيان واستمر بعده في دولة بني أمية وبني العباس ثم أبدل في مدنهم بالسعاة في عصر بني بويه (انظر هذه الكلمة) وكان الساعي يتخذ من الذين ينبغون في الجرى نبوغا استثنائيا حتي روى عن بعض اولئك السعاة انه كان يقطع نحوا من ١٤٠ ميلا في اليوم

كان الخلفاء ينتخبون لامارة البريد رجالا يعولون عليهم فان منزلتهم من الخلافة منزلة السمع والبصر لانهم كانوا المنوطين بحمل اخبار الولاة من صلاح وفساد وابلاغ حالة الجنود من ظفر او هزيمة، وهي امور ينبني علي الاخلال بروايتها اختلال التوازن الذى بين الحكومة الرئيسية وفروعها ولم تزل حالة البريد ترقي وتتقدم حتى جاءت دولة البخار والكهرباء فكان من حال البريد ما ترى اليوم ويخلق مالا تعلمون

﴿البَرْذَعة﴾ والبَرْذَعة الحلس الذى يلقي تحت الرحل

﴿البردقوش﴾ شجرة ذات ازهار سنبلية مزينة باذينات زهرية متلونة اصلها من جزيرة كريد وهي قصيرة وبرية اوراقها رخوة سميكة وأزهارها وردية او بنفسجية تزرع بالبذر او بالعقل في فصل الخريف أو في فصل الربيع

يستعمل منها فى الطب قممها الزهرية وهي عطرية يستخرج منها أصل فعال عطرى وهى معرقة وطاردة للارياح

﴿برديس﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة تابعة لمركز البلينا وهي

تبعد عن هذه المدينة الاخيرة بسبعة كيلو مترات ونصف

﴿البركزائية﴾ او البارکزائیة . هي الدولة الافغانية التي منها الامير امان الله امير الافغان الذي كان يحكمها في أيامنا منذ سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٩

(تمهيد) تنسب هذه الدولة للاسرة البار كزائية التي هي احدى عمائر قبيلة عبدل من قبائل افغانستان المشهورة . وسبب اتصال الملك الى هذه الاسرة هو انه لما كان محمود خان العبدالى حاكما علي افغانستان استوزر فتح خان البار كزائي وهذا استعمل اخوته الكثيرى العدد على البلاد . وكان فتح خان الوزير المذكور بطلا شجاعا فسعي في توسيع نطاق المملكة الافغانية وجمع جيشا وسار قاصداً فتح خراسان وهي وقتئذ من ضمن المملكة الايرانية فأرسل شاه ايران جيشا لصد هجات الافغانيين فانتصروا عليهم وتشتت شمل الافغانيين وحينئذ أرسل شاه ايران الى محمود خان العبدالي صاحب افغانستان وابنه كامران يخيرهما بين امرين اما ان يسلما اليه فتح خان او يسملوا عينيه والا اضطر لمهاجمة افغانستان وافتتاحها فخاف كامران ابن محمود العاقبة وسمل عيني فتح خان فقام اخوته عظيم خان ودوست محمد خان المذكور هو رأس هذه الدولة وياور محمد خان وغيرهم البالغ عددهم ٣٢ وثاروا في البلاد طولا وعرضا وقلبوا ملك محمود أخذا بثار عيني أخيهم حتى انحصرت مملكة محمود في هرات ونواحيها واقتسم اخوة فتح خان البلاد بينهم فكانت مدينة كابل عاصمة المملكة وأعمالها من حصة دوست محمد خان الذي هو رأس هذه الاسرة التي نحن بصددها . وانتهز الايرانيون فرصة وقوع هذه الفتن بافغانستان للاستيلاء عليها وضمها الى املاك الدولة الايرانية فعزم عباس ميرزا (ابن شاه ايران في ذلك الحين) علي فتح هرات وأرسل لهذا القصد جيشا بقيادة ابنه محمد ميرزا فقامت دولة انكلترا وقعدت لهذا النبأ وعولت على معارضة دولة ايران بدعوى ان هرات مفتاح الهند حتي اضطرتها الى تركها بعد ان كادت تفتحها

وكان عند حكومة الهند الانكليزية شاه شجاع العبدالي هاربا من وجه اخيه شاه محمود فانتهزت هذه الفرصة لسوق عساكرها الي افغانستان بدعوى اعادة شاه

شجاع الي كرسيه وفملاتم ذلك وانتصر الانكليز على اخوة فتح خان المتغلبين علي افغانستان وأمروا دوست محمد خان وأرسلوه الي كلكتا وأجلسوا شاه شجاع علي كرسى كابل الا ان الانكليز وشاه شجاع لم يهنأوا بلذة الحكم فى افغانستان لان الشجاع محمد اكبر خان بن دوست محمد خان صار يجول في البلاد الافغانية ليجمع الاحزاب لاستخلاص افغانستان فنجح فيما أراد وانتصر في عدة وقائع حتي اضطرهم الى الانسحاب بعد ان اخذ عليهم تعهدا برد والده دوست محمد خان من الاسر . رجع دوست محمد خان من الاسر الى كابل واستولي عليها وعلى جلال آباد وما يجاورها من البلاد وذلك في اكتوبر سنة ١٨٤٢ م — ١٢٥٨ ﻫ

﴿ دوست محمد خان ﴾

من سنة ١٢٥٩ — ١٢٧٩ ﻫ

لما قدم دوست محمد خان من بلاد الهند بعد فكاكه من الاسر واستولى علي كابل وجلال آباد وأعمالها كان اخوه كهندل خان قد استولي على مدينة قندهار بمساعدة شاه ايران فوقعت بين الاخوين عدة حروب كان النصر فيها للامير دوست محمد خان

وبعد بضع سنين تعدي رنجيت سنك الوثني علي الحدود الافغانية فجند الامير دوست محمد خان جندا وقادهم الى بيشاور حيث وقع بينه وبين رنجيت سنك المذكور محاربة مهولة. ولما رأي الانكليز ان مدينة بيشاور ستقع بيد الافغانيين . وهذا مما يوجب زيادة نفوذ الامير ويورث الخلل في الممالك الانكليزية الهندية أسرعت الي التوسط بعقد الصلح بينهما علي ان تكون مدينة بيشاور بيد رنجيت سنك فتم الصلح علي هذه الكيفية ولا يستغرب القاريء الكريم اذا علم ان الانكليز استولوا على مدينة بيشاور وبعد ذلك بقليل تنازل رنجيت سنك لهم عنها فانهم انما كانوا يجرون النار لقرصهم

وبعد قليل توفى كهندل خان (اخو الامير دوست محمد خان) صاحب مدينة قندهار ووقعت المنازعة بين اخوته وأبنائه في الملك وآل الامر الي الطعن والضرب حتي وقع الهرج والمرج فى المدينة فاتفقوا جميعا على جعل دوست محمد خان حكما بينهم فسار الي قندهار بعسكره حين بلغه

ذلك واستولى عليها وعين لكل من الحكمين مرتبا شهريا سدا لمطامعهم ونمت له بذلك السلطة في غالب البلاد الافغانية.

وكانت مدينة هرات في ذلك الوقت تحت سلطنة كامران شاه بن محمود شاه العبدالى وبعد ان تمكن من حفظها من الاعداء مدة انهمك في السكر واللعب فقام عليه وزيره يار محمد خان الباميزائي وقتله واستولى على هرات وراسل شاه ايران وهاداه واحتمى به صيانة لبلاده من سلطة سائر الامراء الافغانيين. وبعد موته خلفه ابنه صيد محمد خان باعانة الشاه الا ان هذا الخلف كان سيء السيرة فطلب الناس من الشاه أن يرسل اليهم يوسف السدوزائى فدخل مدينة هرات بلا مانع وقتل صيد محمد خان ثم وقع في هرات بعض الفتن فأرسل الشاه جيشا سنة ١٢٧٤ هـ وبعد محاصرتها أياما تم له فتحها ودخل قطر هرات تحت حكم ايران

فاستشاطت انكلترا غيظا من هذا الفتح بدعوى ان هرات مفتاح الهند فأرسلت مراكبها الى خليج فارس واستولت علي بندر أبي شهر وجزيرة خارق وبلدة محمدة ارهابا للشاه وتسكينا للثورة التى فشت في الهند عند ماشاع فيها توجه العساكر الايرانية نحو افغانستان وبعد سنة من هذه الواقعة تم الصلح بينهما وترك الانكليز الفرض الايرانية على شرط أن يقيم الشاه رجلا أفغانيا حاكما علي هرات ويسحب عساكره منها.

فعين الشاه سلطان احمد خان ابن عم الامير دوست محمد خان وصهره واليا على هرات باستصواب انكلترا بعد ان شرط عليه أن يضرب السكة ويقرأ الخطبة باسمه ومع ذلك لم يسكن روع الانكليز بل اغروا الاميردوست محمد خان بعد بضع سنين بأخذ مدينة هرات وتعهدوا بأن يعطوه مرتبا سنويا كافيا لتجنيد العساكر وتحصين القلاع.

فتجند الامير جيشا جرارا وسار به الي هرات وحاصرها زمنا طويلا مات في أثنائه سلطان احمد صاحب هرات وتوفى أيضا الامير دوست محمد خان سنة ١٢٧٩ هـ (٢٩ مايو سنة ١٨٦٣) وبعد موته انحدر رؤساء العساكر وهجموا علي هرات وافتحوها عنوة في ذات السنة

﴿ شير على خان بن دوست محمد خان ﴾
(من سنة ١٢٧٩ ـ ١٢٨٥ ه او من سنة ١٨٦٣ ـ ١٨٦٨ م)

كان للامير دوست محمد خان عدة أبناء. أشهرهم أربعة محمد اكبر خان وفضل خان وأعظم خان وشير على خان وكان اكبرهم محمد اكبر خان وهو الذى تمكن من اعادة الملك لابيه بعد أن أسره الانكليز كما تقدم فأحبه أبوه حبا مفرطا وجعله ولي عهده لكن اتفق أن توفي محمد اكبر خان المذكور قبل أبيه واذ كان شير علي خان أصغر أولاد الامير دوست محمد خان شقيق محمد اكبر خان فعهد اليه الامير بولاية العهد. فلما توفي الامير أثناء محاصرته لهرات كما تقدم بايع الناس لابنه شير علي خان حسب وصيته. وكان لشير علي خان وزير من طائفة الغلجائي يدعي محمد رفيق فأشار علي الامير بقتل اخوته بدعوى أنه لايتم أمره الا بقتلهم فعزم الامير على ذلك من ذلك الوقت ولكن شاع الخبر في المعسكر قبل تنفيذه فهرب أخوة شير علي خان خوفا منه وذهب كل منهم الى الجهة التى كان واليا عليها في حياة ابيه واستولى عليها

ولما علم شير علي خان بهروب اخوته وكان قد افتتح هرات أسرع في تنظيمها وبعد أن استخلف عليه ابنه محمد يعقوب خان أسرع قاصدا بلخ بدون أن يتعرض للبلاد التى استولى عليها اخوته الذين هربوا من المعسكر أو يظهر لهم غضبا قصد بذلك أن يخدع أخاه الاكبر محمد افضل خان صاحب بلخ الذي كان محبوبا من الناس وكانت قوته أشد من سائر الاخوة ويقبض عليه. فلما وصل الى حدود بلخ أرسل الى اخيه كتابا يقول له فيه: «انك أنت الاخ الاكبر فيجب عليك أن تجتهد في اصلاح البلاد ورفع الفساد وجمع كلمة الاخوة وأما أنا فأتعهد أن لاأنبذ لك أمراً وأن لاأخالف لك نصحا وأن لاأخرج من ربقة طاعتك» فلما قرأ محمد أفضل خان ذلك الكتاب انخدع وسار بنفسه الى أخيه شير علي خان الذى لما تمكن منه قبض عليه وهرب ابنه عبد الرحمن خان وقتئذ الي بخارى. ودخلت بلخ تحت طاعة شير علي خان وبعد أن أقام عليها أحد اخوته المدعو فيض محمد خان واليا عليها عاد الي كابل وكثرت بعد ذلك الحروب بين شير على خان واخوته وطالت الفتن واخيرا اتحد

محمد أعظم خان وعبد الرحمن خان بن أفضل الذي كان قد رجع من بخارى وجمع جيشا لا بأس به وحاربا شير علي وانتصرا عليه في عدة وقائع وأخيرا استوليا علي مدينة كابل عاصمة ملكه بخيانة وزيره محمد رفيق الغلجائي ودخلاه بلا معارضة وفر شير علي منها الى قندهار

﴿ محمد اعظم خان ابن دوست محمد خان ﴾
(من سنة ١٢٨٥ – ١٢٨٦ ﻫ أو من سنة ١٨٦٨ – ١٨٦٩ م)

ولما استولي محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان علي كابل نودي بأولهما اميراً على البلاد الافغانية فاستقر أمره . وبعد قليل قتل محمد رفيق الوزير الغلجائي الخائن المتقدم ذكره فنال جزاء خيانته . ثم جمع محمد اعظم خان العساكر وسار الى قندهار لاستخلاصها من اخيه شير علي خان وبرز شير علي خان لقتاله فالتقي الجمعان في كلات الغلجائي وبعد قتال شديد انهزم شير على وفر الى هرات واستولي محمد اعظم خان على قندهار ثم حاول شير علي خان أن ينتزع الامر من يد أخيه ولكنه لم ينجح

فلما استتب الامر لمحمد اعظم خان ولي الامير عبد الرحمن خان بن اخيه محمد افضل خان علي بلخ ونصب ابنه (ابن محمد اعظم خان) محمد سرور واليا علي قندهار وجعل ابنه الآخر المسمي بعبد العزيز خان الذي كان عمره اذ ذاك ستة عشرة سنة رئيسا علي العساكر الموجودة فيها . وهذا الرئيس الشاب ساقه الغرور وحب الظهور الي جمع العساكر وسوقها الى هرات بدون علم أبيه وعند وصوله الى قرية كرشك صادمه محمد يعقوب خان بن شير علي خان بعساكره فهزمه وشتت شمل عساكره وأسرع بمن معه الى مدينة قندهار واستولي عليها اذ لم يكن من يدفع عنها . فقوى عزم شير علي خان بهذا الانتصار وجد فيه العزم على استرجاع المملكة فجمع جيشا قويا وسار قاصدا كابل فلما علم محمد اعظم خان بتقدم اخيه شير على خان بالعساكر لقتاله استمد أحد الخوانين المدعو اسماعيل خان فتقدم اسماعيل هذا بجيش جرار ولكنه عوضا عن أن يقاتل شير علي خان اتحد معه علي قتال محمد اعظم خان علي أن يوليه قندهار اذا تم أمره . فهجم العسكران على كابل واستلوا عليها وفر محمد اعظم خان الى بلخ عند ابن اخيه عبد الرحمن خان وبذلا غاية الجهد في جمع العساكر من الازبك والافغان وذهبا الي

غزنة من طريق هزاره فبارزهما شير على خان وبعد حرب شديدة انهزمت عساكر محمد اعظم خان وعبد الرحمن خان وهربا الي مدينة مشهد (طوس القديمة) من بلاد ايران وهناك انفصلا فذهب عبد الرحمن خان الي بخاري واقام بمدينة نيسابور حين ذهابه الى طهران . وكان محمد اعظم خان عاقلا مدبرا محبا للعدل الا انه كان سيء البخت

﴿شير على خان بن دوست محمد خان (ثانية) وابنه يعقوب خان﴾

(من سنة ١٢٨٦ — ١٢٩٨ ه او من سنة ١٨٦٩—١٨٨٨م)

اما شير على خان فدخل مدينة كابل واستقر بها ونفى اسماعيل خان الخائن واخوته الى الهند . وبعد قليل جدد مع الانكليز المعاهدة التى كان قد عقدها أبوه معهم

وكان لشير علي خان ابنان هما محمد يعقوب خان وهو الاكبر وعبد الله خان وهو الاصغر وكان محمد يعقوب خان ولى عهد أبيه وكان بطلاشجاعا وهوالذي أعاد الملك لابيه كما تقدم الا ان شيرعلي خان لم يراع حقه ولحبه لوالدة عبد الله خان الاصغر جعل ابنها هذا ولىعهده فصعب ذلك علي محمد يعقوب خان وفر الى مدينة هرات واظهر العصيان . فأرسل اليهوالده عساكر لقتاله فشتت محمد يعقوب خان شملهم ومع ذلك لما دعاه والده للحضور الى كابل لبي دعوته والاميرعوضاعن ان يجامله اودعه الحبس . ومع كل ذلك لم ينل الامير بغيته لان الموت قد اسرع لي ولي عهده الجديد

وفى سنة ١٢٩٥ ه شعر الانكليز بزيادة النفوذ الرومي فى بلاد افغانستان فخافوا العاقبة وأرسلوا سفارة مؤلفة من عدة مهندسين والف خيال فمنعها الامير شير على خان بدعوى ان انكلترا قطعت المرتب الذي تعهدت بدفعه كل شهر من عدة سنين بلا سبب. فاغتاظ الانكليز وارسلوا عساكرهم بقيادة السير روبرتس للامارة الافغانية لتنزيل شيرعلي من كرسى الامارة فاحتل قندهار سنة ١٨٧٩م . ولكن اتفق انمات شيرعلى فى تلك الاثناء فقام ابنه يعقوب خان يحارب الانكليز مما اضطر هؤلاء للتوغل في بلاد الافغان واحتلوا العاصمة فعقد معهم يعقوب خان حينئذ

الصلح وقبل الحماية الانكليزية . ولكن لم يمض شهران حتي ثارت عليه البلاد فهرب الامير يعقوب خان الي معسكر الانجليز فأعاد الانكليز الكرة علي بلاد الافغان واحتلوا كابل ثانية ومع ذلك لم تهدأ الاحوال بها الا بعد تنصيب عبد الرحمن خان بن افضل خان بن دوست محمد خان

﴿ عبد الرحمن خان بن محمد افضل خان ﴾

(من سنة ١٢٩٨—١٣١٨ه أو من سنة ١٨٨٠ — ١٩٠١ م)

هو عبد الرحمن خان بن محمد افضل اخذ الانكليز بناصره وعضدوه وبالغوا في تقريبه بالهدايا والرواتب ومن جملة ذلك راتب مقداره ١٨٠٠٠٠ جنيه في العام فضلا عن النياشين والرتب ولقبوه السير عبد الرحمن خان وجهزوه بكثير من الاسلحة والمدافع وعقدوا معه معاهدة هجومية دفاعية وأنشأوا له في كابل ترسانة للاسلحة وأمدوه بالعملة والمهندسين . حتى صاروا يعتقدون أنه صنيعتهم وخادم مصالحهم اما هو فلم يكن يعترف بذلك ولا يريد ان يعترف به بل كان يعتبر نفسه محالفا لانكلترا علي انه كثيرا ما صرح بصداقة انجلترا جهارا ومن ذلك انه التقي باللورد دوفرين في مدي ربيع عام ١٨٨٥ م فأعرب الامير عما في نفسه من الاحترام لجلالة الملكة فيكتوريا ورجال حكومتها . وكانوا في وليمة جمعت جما غفيرا من رجال الدولتين فاستل الامير عبد الرحمن سيفه ولفظ خطابا قال في ختامه انه سيقتل عدو انكلترا بحد ذلك السيف . ولم يكن جلوس الأمير عبد الرحمن خان على كرسي الملك كافيا لتأييد سلطانه بل حارب حروبا كثيرة قبل ان استتب الامر له من جملتها ان ايوب خان احد منازعيه ثار في قندهار فأرسل اليه الامير جيشا شتت ايوب خان شمله . فجمع عبد الرحمن خان جيشا آخر وسار بنفسه وحمل على أيوب خان وقهره ففر أيوب الي بلاد ايران

واستعمل الامير عبد الرحمن خان القسوة في معاملة رعاياه حتي قتل كل من يخشي منه علي نفوذه فازداد الناس كرها له ورعبا منه . على ان ذلك لم يمنع ظهور ثورات اخرى بل ربما كان داعيا لها فان الغلزية حاربوه مرارا ولم ينج من مطامعهم الا بسفك الدماء

وفي سنة ١٨٨٨ م حاربه ابن عمه اسحق خان وكان حاكما في افغانستان وتركستان والسبب ان الامير عبد الرحمن دعاه الى كابل دعوة ظاهرها حبي فخاف اسحق خان تلك الدعوة لما يعلمه من عاقبة المدعوين قبله فاعتذر عن القدوم . فأعاد الامير الدعوة وتفنن بأساليب التجمل فلم ينخدع اسحق خان وظل على عزمه . فاتهمه الامير عبد الرحمن بالعصيان وانفذ اليه جيشا للقبض عليه فشتت اسحاق خان شمله وطمع بكابل فحمل عليه . فأسرع عبد الرحمن لالاقاته وحاربه ففر اسحق الي بلاد الروس واقام في سمرقند

ثم ثار عليه الهزارية بين كابل وهرات وهم شيعة فحاربوه واتعبوه ولكنه تغلب عليهم واستتب له الملك

﴿حبيب الله خان بن عبد الرحمن خان﴾

ولد الامير حبيب الله خان سنة ١٨٤٥ وقد تولي نيابة حكومة كابل في حياة ابيه وهو يحارب اسحق خان سنة ١٨٨٨ م ورأي الامير بعد رجوعه ماحقق ظنه في ولده حتي عهد اليه مراجعة مايرد من كتب الولايات فلا يقرأها هو الا بعد ان ينظر فيها ابنه ثم ولاه بيت المال سنة ١٨٩٧ م وعهد اليه القضاء الاعلي . ثم تولي في حياة ابيه ايضا نظارة الخارجية

ولما توفى والده الامير عبد الرحمن خان في اكتوبر سنة ١٩٠١ جلس هو على كرسي سلطنة كابل . وقد قتل في معسكره وخلفه ابنه امان الله خان سنة ١٩١٩ فحارب الانجليز وحصل علي استقلال بلاده استقلالا تاما ثم عزله الشعب حين غالى في التجديد وقام بدله الملك نادر خان سنة ١٩٢٩

﴿بركياروق﴾ ركن الدولة ابو المظفر بن السلطان ملكشاه بن ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق احد ملوك السلجوقية . (انظر هذه الكلمة)

تولى المملكة بعد موت ابيه وكانت قد اتسعت عمرانا وكثرت بلدانا وامتدت ممالك فلما آل الامر اليه دخل سمرقند وبخاري وعزا بلاد ماوراء النهر وكان اخوه السلطان سنجر نائبه علي خراسان حارب عمه تاج الدولة تتش بن الب ارسلان

كان عالي الهمة مقداما لاينقصه من

صفات الملوك الكاملين شيء ولولا ملازمته للشراب لكان خاليا من العيوب

ولد سنة (٤٧٤) وتوفي سنة (٤٩٨) ه وقام بالملك سنة واشهرا

﴿ بردنوها ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٥٥٠٠ وبعدها عن مركزها بني مزار ساعتان ونصف وهي شهيرة بالمنسوجات الصوفية

﴿ البِرْذَوْن ﴾ من الدواب دون الخيل واقدر من الحمير . يطلق هذا الاسم على الذكر والانثى جمعه براذين

﴿ برذويه ﴾ كان من كبار الاطباء الفرس عائشا في عصر كسرى انوشروان في القرن السادس بعد الميلاد . كان متميزا في زمانه في علوم الفرس والهند وهو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى كسري انو شروان بن قباذ بن فيروز وترجمه له من اللغة الهندية الى الفارسية ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى العربية

وابن المقفع هذا كان من فحول الكتاب عينه ابو جعفر المنصور كاتبا له وترجم من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب باريمينياس وكتاب انالوطيقا ترجم المدخل الى المنطق المعروف بايساغوجي فورفوريوس الصورى وله تآليف حسان منها رسالته في الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة في طاعة السلطان

﴿ برذويه ﴾ هو ابو جعفر احمد بن يعقوب المعروف ببرذويه النحوي الشهير اخذ عنه نفطويه وابن عباس اليزيدي توفي سنة (٣٥٤) ه

﴿ بر ﴾ البَرّ من اسماء الله تعالى والبَر البارّ والارض اليابسة جمعها برُور و (بَرّة) اسم علم . و (البِرّ) الصلة والطاعة والصدق و (البُرّ) القمح واحدته بُرّة . و (البَرّى) خلاف البحرى . ومن النبات خلاف البستاني . ومن الحيوان خلاف الاهلى . و (البَرّية) الصحراء جمعها بَرارى . و (البرّاني) خلاف الجوّانيّ و (البَرير) اول مايظهر من ثمر الاراك واحدته بَريرة . و (المَبَرّة) خلاف العقوق كالبر وما يجلب البر والعطية

(برّ) في يمينه يَبَرّ برّا وبُرُورا صدق . و (بَرّ والده) يَبُرّه ويَبِرّه برا ومَبرّة احسن الطاعة اليه فهو بَرّ وبارّ جمع الاول ابرار والثاني بَرَرَة

(بَرّ حجه وبُرّ) قبل . و (برّ الله

حجه) قبله. يتعدى و يلازم و (بَرَّ في القول يَبِرُّ بَرا و بَرارة) صدق فيه و (بَرَّ به) أطاعه و (بَرَّره) زكاه

(أَبرَّ فلان) سار في البر . و (أَبرَّ اليمين) امضاها على الصدق و (أَبرَّ اللهُ حجه) قبله. و (تبرَّر) صار بَرًّا و (تبرَّر في امره) تحرج و (تبرَّره) اطاعه و (تَبارُّوا) تفاعلوا من البِرّ . و (أَبتَرَّ) انفرد عن اصحابه واعتزل

﴿بَرْبَرَ﴾ المعَزُ صوت . و (بربر القوم) اكثروا الكلام في غضب . (البَرْبار) الكثير الكلام بلا منفعة

﴿برنص﴾ الارض ارسل الماء فيها لتنصلح

﴿بَرَزَ﴾ يبرُزُ بروزا خرج وبَرُزَ الرجل يبرُزُ برازة فهو بَرْزوهي بَرْزة عف ورزن . و (ابرزه) اخرجه و (ابرز الرجلُ) إتخذ الابريز . وعزم على السفر

(بارزالقِرنَ) مبارزة و برازا خرج لقتاله . و (بَرَّزه) اظهره و (بَرَّزالفرس) سبق الخيل في الحلبة . و (بَرَّز الرجلُ في العلم) فاق اصحابه . و (تَبَرَّز الرجلُ) خرج الي البَراز لقضاء حاجته و (البَراز) الفضاء الواسع و كنوا به عن قضاء الحاجة وهو من اطلاق المحل وارادة الحالّ

(تبارز الفارسان) خرجا للقتال و (استبرز الشيء) اخرجه و (المرأة البَرْزة) الكهلة الموقرة التي تبرز للرجال و (الكتاب المبروز) اي المنشور

﴿البَرْزَخ﴾ الحاجز بين الشيئين وما بين الدنيا والآخرة من حين الموت الي البعث جمعه برازخ . و (البرْزين) المشربة تتخذ من قشر الطالع

﴿البِرْس والبُرْس﴾ القطن . و (البِرْسيان) نوع من الشجر

﴿برسمه﴾ احدث فيه البرسام . و (بُرْسِم) اخذه البِرسام فهو مُبَرْسَم . و (البَرسام والبِرسام) التهاب الحجاب الذي بين القلب والكبد في الطب القديم وهو فارسي مركب معناه التهاب الصدر

﴿البرسيم﴾ هو نبات حشيشي يبلغ طوله مترا كثير الفروع طعمه حشيشي ويحتوي علي عصارة غزيرة تألفه المواشي فيطاق بطنها ثم يعطيها قوة وعضلا

يجب ان يزرع البرسيم في ارض مسمدة وهو يستدعي ارضا محتوية علي كثير من القلويات والجير وهو من النباتات التي تخصب الارض لامتصاص اوراقه

لكثير من الاصول المغذية من الهواء ولتركه جذورا في الارض يبلغ وزنها قدر ٨ من ١٠ من وزن محصوله فضلا عما يتناثر من أجزائه وهو لا يضعف الارض مثل غيره

يجب أن يزرع البرسيم في أرض محروثة حرثا جيدا ونظيفة من الاعشاب وهو يحب الارض الطينية المسمدة ولا ينجب فى الارض الرملية ومقدار مايلزم الفدان الواحد من بزره ربع أردب. ومتي زرع يجب ملاحظة عدم غوره في الارض بل يحسن أن لاتغطيه الا طبقة خفيفة من التراب لئلا يبطيء ويضعف

صفات البزر الجيد أن يكون أصفر لامعا ناميا وازنا فان كان مسمرا كان قديما غير ناضج ويجب أن يكون خالصا من بزر الحامول

يجب أن تسمد الارض التى يزرع فيها البرسيم بالجص ويستعمل منه للفدان الواحد من (٥٠ الي ١٠٠) كيلو جرام

يقطع البرسيم لاول مرة بعد أربعين يوما من زرعه ويسمى برسيما فحلا أورأس ثم ماينبت بعد القطع الاول يسمى البرسيم السيدة وهو ما كانت بزوره ضعيفة فلم تنم مع البروز التي يسمي برسيمها فحلا. ويسمي مايجني من هذا القطع خلفة وفى المرة الثالثة يسمى (ربة) والعادة أن يقطع ثاني مرة بعد شهرين من قطعه الاول . ويقطع أكثر من ثلاث مرات

يجب على الزراعين أن لايطعموا ماشيتهم من البرسم الحاوى للرطوبة بل لا بد من تركه حتي يجف لئلا يحصل لماشيتهم من أكله ضرر ربما أداها للموت . وصفة مرضها من هذا البرسيم الرطب انتفاخ بطنها فيجب والحالة هذه أن تعطى قدر كوبة من الماء مذوبا فيها قدر ملعقة أو ملقعتين من روح النوشادر السائل ان كانت بقرة أوما يماثلها وان كان المريض من الغنم او المعز فيعطى قدر عشرين نقطة منه في كوبة ماء

(دودة البرسيم) أوصافها:

الفراشة — تبلغ اذا بطست أجنحتها ٤٥ ملليمترا ولون جناحيها الاماميين سنجابي وبوسط كل منها بقعة كبيرة حمراء قاتمة كلون الكبد . أما الجناحان الخلفيان فلونهما أبيض فضي وبهما عروق معتمة

الدودة — تبلغ الى ٥٠ ملليمترا في الطول ولونها أخضر ارضى وبها أربع بقع سود علي كل قسم من أقسام ظهرها ولها

ستة عشر قدما

الشرنقـة — طولهـا ١٧ ملليمترا ولونها عسلي متى كانت جديدة ثم تسمر كلما قدمت

تزحف الديدان من جنس تلك الحشرة ليـلا على سطح الارض فتقطع النباتات الصغيرة التي تصيبها من مبدأ سوقها ولهذا تسمى ايضا بالدودة القارضة وتختفي في النهار في شقوق الارض أو تحت المدر أعني التراب المتلبد أو قطع الطين

وتصيب دودة البرسيم من النباتات القطن والحبوب والترمس وغيرها

وتبيض الفراشة بيضها وحدانا علي أوراق اوجذور البرسيم الحديث ويكون ذلك عادة في نصف شهر اكتوبر تقريبا ويفقس هذا البيض في مدة ٤ او ٥ أيام وتبقي ديدانه تأكل من اوراق النبات دائما في اول الامر ثم تأخذ في الزحف علي الارض وتقرض البرسيم من جذعه وتأكله في محله اوتجره الي شقوق الارض وتأكله هناك

ومتي صار عمرها من ١٠ الى ٢٠ يوما تتشرنق في خلايا صغيرة تحفرها في الارض لنفسها علي بعد قليل من السطح . وبعد ذلك باحد عشر يوما تخرج الفراشات من تلك الشرانق وتبيض علي جذور البرسيم او القطن البدري في النصف الاخير من شهر يناير او في بحر فبراير فتتسلق الديدان متي كبرت الي النبات وتقرضه من عند العقد الاولى بعد ظهورها على وجه الارض ثم تتشرنق ثانيا في نصف مارس والفراشات في هذه المرة تخرج بعد ١٤ يوما وبعضها يفرخ دورا ثالثا في ابريل الا ان شرنقة هذا الدور تبقي فى الارض الى شهر سبتمبر على الارجح او الى شهر اكتوبر

ومن المحتمل ظهور ادواء اخري علي الذرة والخضراوات في خلال فصل الصيف

طرق العلاج والمنع — :

(١) في حالة البرسيم الذي يصاب في فصل الربيع

(٢) الطريقة العادية الفعالة جدا هي ري البرسيم حالا ريا غزيرا متى اتضح انه مصاب حتى تغرق الحشرة

(٣) اذا لم يفد الري فتزحف الارض ليلا بالاداة الممهدة للارض المعروفة بالمندلة الافرنجية الاسطوانية الناعمـة فاذا كان التمهيد بالنهار فهو عـديم الفائدة اذ تكون الديدان وقتئذ في مكانها تحت الارض آمنة

من الموت (فعصا)

(٣) مادامت الديدان موجودة في الغالب على شكل جماعات في بقع معلومة من المزرعة فمن السهل وضع مصائد لها بخلط ٥٠ رطلا من نخال القمح برطل واحد من مادة سامة ولتكن مسحوق باريس الاخضر فانه الافضل . ويعجن الاثنان بماء محلي ويوضع العجين في شقوق الارض بأمكنة الاصابات فتأكله الديدان بشراهة وتموت حالا . ولكن يلزم أخذ الاحتياطات حتي لاتدنو المواشي والغنم من جهة السم

(ب) في حالة القطن المصاب في فصل الخريف

(٤) اذا كانت الاصابة شديدة فيزرع القطن ثانية وتجمع الديدان أثناء الزرع بواسطة الصبيان الكافين لذلك وهي توجد بلا ريب تحت سطح الارض في الاماكن المصابة حيث تدل عليها النباتات التالفة

(٥) تصنع المصائد كما في بند ٣

(٦) يصاب القطن عادة اصابة شديدة اذا زرع عقب برسيم كان مصابا فلذلك عند حرث الارض للقطن يلزم تنقية الدود الذى يظهر وراء المحراث بمعدل ٥٠٠ او ٦٠٠ دودة في الفدان ويكفي لذلك صبي واحد أو أثنان حتي انه عند عادة المحراث كما هو المتبع في زراعة القطن تنتج فائدة عظيمة وهي تعريض ماعساه يكون بالارض من الديدان للطيور فتلتقطها

(٧) لو زرع القطن قبل اول مارس فالبيض الذي يفقس من دود التفريخ الثاني يباض بالقرب من جذع البذور النامية فعلي ذلك لايلزم زرع القطن في الاماكن التي أصيب برسيمها في الربيع الا في الاسبوع الثاني من شهر مارس حتي انه عند ظهور الدور الثالث يكون القطن قد غلظت سوقه ولم يعد يتأثر كثيرا من قرض الدودة

(ج) طريقة مزدوجة لمنع الآفة في كلتا الحالتين

(٨) تصاد الفراشات ليلا بالمصابيح والعسل الاسود في شهر سبتمبر وأكتوبر وعلي الاخص في النصف الثاني من شهر مارس وفي بحر ابريل . وبهذه الكيفية يمكن صيد المئات في ليلة واحدة

عباس الهراوى

البرسيم الحجازى هو كثير الوجود في بلاد العرب والشام وتركية اوربا وهو يمكث في الارض الى خمس سنين

فهو بهذه المزية غذاء يكاد يكون دائمياً للحيوانات وسبب طول مكثه في الارض سهولة نفوذ جذوره فيها الى غور عظيم

قبل زراعته في الارض يجب حرثها مرتين او ثلاثاً حرثاً غائراً ثم تسمد بالسرقين العتيق المتخمر ولا يحسن ان يخاف من اكثار السماد له في الارض فانه متى انتهي زرعه صارت ارضه احسن مما كانت قبل زرعه . ويكفي منه لكل فدان نحو ويبة وتسقى كل خمسة ايام مرة وبعد قطعه لاول مرة بعد ٦٠ يوما يسقى كل ثمانية ايام مرة وبعد اربعين يوما يقطع مرة ثانية

﴿ برشوم ﴾ الصغرى وبرشوم الكبرى قريتان مصريتان تابعتان لمركز طوخ مشهورتان بالتين الجيد

﴿ البرَص ﴾ مرض جلدي لا يعرف له سبب الا الوراثة ويبتدي ظهوره بنكت عريضة بيضاء او ضاربة للسمرة في بعض محال من الجسد وقد تتكاثر تلك البقع حتى تعم الجسد . اذا أزمن هذا المرض اعيا شفاؤه الطب واذا بوكر بالعلاج شفي . وعلاجه الاستحمام البسيط بالماء المكبرت او بالدلك بالمرهم الزئبقي وقد جرب علاجه بالكي فنجح وذلك ان تكوى النكت عند ظهورها بالحديد المحمى ويجب اذذاك ان يحتمي المصاب عن الاغذية الغليظة وعن جميع المنبهات كالشاي والقهوة وعن جميع انواع الخمور

(برِص) يبرَص برَصا فهو (أبرص وهي برصاء ج بُرْص) و(الحية البَرصاء) التي في جلدها لمع بياض

(ابرصه) جعله ابرص

﴿ البَرْض والبُراض ﴾ اي القليل من الشيء يقال ماء بَرْض . جمع الاول براض وجمع الثاني بُرُوض . و (تبَرّض فلان) اكتفى بالقليل من العيش و (تبرّض الماء) ترشفه و (ابترض الرجل) طلب العيش من هنا وهنا و (البارض) اول ما تخرج الارض من نبت و (البَرْضة) ارض لا نبت فيها

﴿ برْطش ﴾ كان ساعيا او دلالا بين البائع والمشتري

﴿ البِرْطيل ﴾ الرشوة (برطل فلان الحاكم فتبرطل) اي اعطاه فأخذ

﴿ برْطم ﴾ اغتاظ و (برطمه) غاظه يلزم ويتعدي

﴿ برَع ﴾ اصحابه فاقهم يبرُعهم بُرُوعا

(بَرُع يبرُع) براعة فاق اصحابه فهو (بارع) . و (بَرُوع) اسم علم

(هذا شيء بارع) اى جميل

(تبرع بالمال) وهبه غير طالب عوضا

﴿ البُرْعوم والبُرعومة والبُرْعم والبُرْعمة ﴾ كامة الزهر او زهر النبات قبل ان ينفتح

(بَرْعَمَ النبت بَرعمة) استدارت رؤوسه

﴿البرغوث﴾ من صغار الهوام يهوي جسد الانسان ويمتص منه الدم بواسطة خرطوم له وهو شديد الوثب حتي يتعذر امساكه. أنثاه تبيض من ٨ الي ١٢ بيضة في حجم رأس الدبوس لزجة مبيضة تتركها تنزل الى الارض وهي تبيض عادة في الملابس القذرة وفي شقوق الخشب وفي الغرف المهملة. ويوجد نوع اكبر من هذا يصيب الكلاب ويتعدي منها للانسان . اذا أراد البرغوث ان يتغذى عمد الي حربته فغرسها في جلد الانسان ووضع خرطومه علي وعاء من الاوعية الدموية المارة بسائر أجزاء الجسد وكرع دماحتى ارتوي فاذا أقلع ترك محل حربته دائرة حمراء ربما اكتسبت عند نحاف الجسم تورما قليلا

(برْغث المكان) كثر فيه البرغوث

﴿ البَرغش ﴾ البعوض واحدته (بَرغشة) انظر (بعوض)

﴿ البرق ﴾ شوهد ان الارض وكل ماعليها مشحون بكهربائية (أنظر كهربائية) ولا يخفى أن السحب تتكوّن من بخار الماء فمنها مايتكون في الجو الاعلى ومنها مايتكون قريبا من الارض. فالذى يتكون في العلو يكتسب كهربائية موجبة مثل كهربائية الجو والذى يتألف قريبا من الارض يكتسب مثل الارض كهربائية سالبة موجبة وسالبة كلمتان اصطلح على اطلاقهما علي نوعى الكهربائية . فانه شوهد منها نوعان كما ستراه مفصلا في كهربائية فاذا فرض مرور سحابة عالية ذات كهربائية موجبة واتفق ان مرت تحتها سحابة ذات كهربائية سالبة فانهما يتجاذبان (كما هو الشأن في كل كهربائيتين متخالفتين بخلاف مااذا كانا من نوع واحد فانهما يتنافران) ولا يزالان كذلك حتي تقرب احداهما من الاخري قربا لا يمكن معه ان تبقي كهربائيتاهما مستقلتين فتتحدان ومتى اتحد كهربائيتان نتج من ذلك الاتحاد ثلاث ظواهر طبيعية : حرارة وصوت وضوء

اما الحرارة فهي شرارة كهربائية تتولد من اتحاد الكهربائيتين وتخترق الجو بسرعة هائلة فتنزل الى الارض فتحرق الاشجار او تخرق السفن اوتهدم السقف وهي مايسمونها (بالصاعقة) وتكون تلك الشرارة كبيرة او صغيرة علي حسب جرم السحابتين. واما الصوت فينشأ من اتحاد تلك الكهربائيتين فجأة في الجو ويكون شديداً اوضعيفاً علي حسب قربه من الارض وحجم السحابتين. وهذا مايسمي (بالرعد) وأما الضوء فهو ينشأ من سريان الشرارة الكهربائية في الجو بسرعة مدهشة وهو (البرق)

(انظر كهربائية ورعد وصاعقة)

(بَرَق البرقُ) يبرُق بروقا وبَرَقانا ظهر

(بَرَقت السماء) بدا منها البرق . و (البارقة) سحابة ذات برق

(بَرَق الشيء) يَبرُق بَرْقا وبريقا لمع . و (البَرّاقة) المرأة لها بريق وبهجة

(بَرِق يَبرَق بَرَقا) تحير ودهش فلم يبصر . و (البريق) التلألؤ

(بَرَق فلان وأبرق) هدد وتوعد . و (أبرقت عن وجهها) كشفت

و (البارق) البرق وكل مايتلألأ وسحاب ذو برق

(بَرَقت المرأة وبَرّقت) تزينت و البَروق شجر ضعيف. (بَرّق منزله) زينه

(البُراق) قيل هي دابة فوق الحمار ودون البغل ذكرت في قصة الاسراء (انظر اسراء مادة سرى)

(يقال بَرْق ''خلَّب وبرق خُلب وبرق الخلب) . اي برق لا مطر معه و (الأبرق) كل شيء فيه سواد وبياض

(البرَق) الفزع والدهش والحيرة

(البُرْقة) غلظ في الارض فيه حجارة ورمل وطين . و (بُرقة ثهمد) احدي بُرَق بلاد العرب

﴿ برقح ﴾ وجهه قبح

﴿ برقش ﴾ برقشة نقشه وزينه و (برقش في الكلام خلطه) و (البِرقِش) طائر صغير كالعصفور و (بَراقش) اسم كلبة لقوم قيل سمعت وقع حوافر الخيل عن بعد فنبحت فاستدل المغيرون على القوم فشنوا عليهم الغارة وهذا اصل قولهم في المثل السائر (على اهلها جنت بَراقش)

(ابو بَراقش) طائر صغير اذ هيج انتفش فتلون الوانا شتي

﴿ برقط ﴾ خطا خطوا متقاربا وولي متلفتا . وبرقط الكلام خلطه و (تبرقط الرجل) وقع علي قفاه

﴿ بُرْقع ﴾ البُرقع ما تستر به وجهها. وقيل فيه البُرْقوع والبُرْقَع وهو ضعيف . و (بَرْقعها) البسها البرقع . و (تبرقعت هي) لبست البرقع (المُبَرْقعة) الشاة البيضاء الرأس

﴿ البرقع ﴾ في اللغة هو ماتستر به المرأة وجهها والمرجح انشكله عند العرب كشكله عند نساء مصر الآن مع فارق بسيط من اللون اونوع المنسوج الذي يتخذ منه. من اسباب هذا الترجيح مايراه الرائي بالسويس من بعض عربيات طور سيناء فانهن يضعن علي انوفهن براقع لاتفترق عن البراقع المصرية في شيء الا ماذكرنا وهي مع ذلك من نسيج ابيض اللون. ومن تلك الاسباب البراقع المصرية عينها فانها ان لم تكن منقولة عن العرب الذين فتحوا مصر فمن اين جاءت وعمت هذا القطر من اقصاه الى اقصاه حافظة لشكلها في كل بقعة

للبرقع ضداد كثيرون الآن ولهم في تسويئه مذاهب شتي وقد اخذ البرقع يشف تحت حماية هذه الضوضاء التي يثيرونها باسم تحرير المرأة حتي اصبح كذلك المنسوج الغازي الرفيق الذي يضعه متأنقات الفرنجيات علي وجوههن

من أدلة أضداد البرقع ماهو شرعي يستند علي الدين ومنها ماهو فلسفي يستند علي العقل

فأما أدلتهم الشرعية فقولهم انوجه المرأة ليس بعورة . ومن أدلتهم الفلسفية ان البرقع يمنع حرية التنفس ، ويصد المرأة عن العلم ، ويعطلها عن المعاملات اليومية، وهو فوق ذلك عنوان الاسر وعلامة الاذلال

فأما أدلتهم الشرعية فهي من باب الحق الذي أريد به الباطل

نعم انوجه المرأة ليس بعورة ولكن علي شرط ان لاتحسنه بالاصباغ المثيرة للشهوات ، وان لاتظهر شعرها من تحت الحجاب. وأية امرأة تقبل اليوم ان تزور صواحباتها على هذه الحال ؟

هب ان هذا النص الشرعي يؤخذ علي اطلاقه اي انه غير مقيد بأمن الفتنة وغيره ، فأي مزية يجنيها اضداد الحجاب من وراء بروز المرأة مكشوفة الوجه، وقد حرم دينها عليها ان تختلط بالرجال وان

يحادثهم، بل وقد ثبت ان اختلاط النساء بالرجال مجلبة للفساد ؟

يخجلني والله ان اقول ان اكثر اضداد الحجاب من الشبان الذين ينوون الزواج ويريدون ان ينتخبوا لهم زوجات ، فهم يودون أن يشيع السفور بين الاوانس ليكونوا كما يقولون على بينة مما يقدمون عليهم . ولا يهمهم بعد ذلك صلحت الهيئة الاجتماعية او فسدت

لو كان علة النعيم البيتي ان يرى الخاطب وجه خطيبته قبل الزواج لقلنا مرمى شريف يرمون اليه ، وحق طبيعي يطلبونه ، والكنا نرى والحس بين ايدينا ان اوروبا وامريكا لم يغنها تكشف النساء من هذه الوجهة شيأ فالطلاق يزداد كل يوم والعزوبة تنتشر انتشار النار في الهشيم في طبقات الهيئة الاجتماعية ، والشقاق البيتي ضارب أطنابه ، ولا ينبئك مثل الاحصاءات فانظر (طلاق وزواج وعزوبة واسرة) من هذا الكتاب

الذي ينقصنا التربية وتربية البنت لا تتوقف على خلعها البرقع بل ربما كان هو أقوى شكيمة لها من الاسترسال وراء الاهواء

ان اضداد البرقع مفتونون بمدنية الغرب فهم يودون ان يكون كل مالديهم غربي ، ولو استطاعوا قلب صورهم غربية لفعلوا فهم الطبقة الخفيفة التى أصابها سحر هذا البدع الاوروبي ، هم كالخلايا الضعيفة من الجسد الحي تتسرب اليها جراثيم الامراض فتعدى بها مايجاورها

ان الذى ينقصنا أدب وتربية واى عاقل يقول بأنهما يتوقفان على سفور البنات واختلاطهن بالرجال ؟

لم يقل اقتصادى ولا فيلسوف بأن المرأة لابد لها من ان تعمل لتكسب قوتها اليومي . بل قالوا ان تدخلها في الاعمال علة لكثير من الازمات الاقتصادية ومقوض لاركان الاسرة التي هي اساس الهيئة الاجتماعية ، فلأي علة نسهل نحن اختلاط النساء بالرجال ، ونعمل على حشرهن فى مجالات الاعمال ؟

يقولون البرقع يعطل التنفس ، البرقع علامة الاسر الخ اما نحن فنقول ان المرأة لم تخلق لتطوف الطرقات ، وليس من كمالها ان تجلس في القهوات والحانات ، فهي ان برزت فيجب ان يكون ذلك من بيت الى بيت ، وهي مسافة لا تستدعي

اكثر من نصف ساعة في العادة،فلو كان البرقع من المنسوجات الصفيقة لما أثر عليها بشيء

اما كونه علامة الاسر والاذلال فأمر لايقول به متدبر ، ولو كان كذلك لشعر به النساء قبل غيرهن. والحقيقة ان الذي يدفع المرأة لستر وجهها هو الباعث الديني،وقد وقر في صدر النساء ان اللثام شارة المخدرات ، وان التكشف شنشنة السوقة ، فنري الواحدة من هؤلاء متى آنست من نفسها انها ارتفعت عن حضيض الطبقة المنحطة بمال أصابته ،أسرعت الى وضع البرقع لترتفع به الى مصاف الحرائر ذوات النعمة

اما المرأة المتعلمة فلا تأنف من وضع البرقع لانها تعلم انه سلاحها الوحيد لحفظ رجلها خالصا لها. أليست تري بعينها وتسمع بأذنيها ان تكشف النساء في غير قومها أدى بالرجال الى اتخاذ الخليلات ، والاستكثار من الشهوات ،ولا يغرها ماتراه في بلادها من حال جاليات الامم الاجنبية ، فان هذه الجاليات لكونها أقليات صغيرة في وسط بعيد عن تقاليدها وعاداتها اتبعت خلالا خاصة بها في المعيشة ارتفعت بها عن خلال اقوامها في عقر دارهم فلم نسمع فيهم طلاقا ولا انتحارا من العشق ولا حوادث غرام مزعجة الا في احوال استثنائية ، خلافا للاحوال في بلادها الاصلية حيث وصلت مسألة الزوجية الى حال تُكلم معها بابطال الزواج لتخليص المرأة من اسره (انظر كلمة زواج وعزوبة)

يصيح بنا اضداد البرقع ، عند ما يتلون هذا الكلام ، ناعين علينا تمسكنا بالقديم ، واسترسالنا في عادة حبس المرأة وهي جلبة صادرة عن أفئدة فتنتها أباطيل المدنية وأكاذيبها فلم تع معها ماتقول

ليس بعار علينا ان نتمسك بالقديم النافع فما كل قديم باليا ، ولا كل جديد قشيبا. اما حبس المرأة فلم يجش والله في صدرنا طرفة عين،كما لم يجش بها ان نحبس أفئدتنا بين أضالعنا،وما الرجل والمرأة الا عضوى جسد واحد جعل الله احدهما ظاهرا بارزا والآخر خفيا باطنا ، ولم يغض من قدر القلب ان يكون منزويا بين الاضالع ، كما لم يرفع قدر الاظفار كونها ظاهرة للنواظر ولكن المفتونين ببدع المدنية يهمون فيكتبون ، ويخيل اليهم فيصدقون

أقسم بالله لو أن الاوربيات يحتجبن

بالبراقع لعدها المفتونون بهذه المدنية غاية الكمال البشري، ونهاية الادب الانساني، ولترنم فيها شعراؤهم، وتشدق بها خطباؤهم ولأنحى هذا المجموع المسحور علي عادة التكشف بالطعن ، واصبوا عليها شواظ اللعن ، ولاعتبروها اكبر الكُبَر ، والفتنة الماسخة للفطر

اى فطرة سليمة تكره ان يجد الرجل من بيته مملكة خاصة به لا يشاركه فيها شريك، ولم يطلع على اسرارها مستطلع. فيأوى زوج لم يتلبس بقذي النظر الى المحارم، ولم تلعب بقلبه وساوس الفواتن الى زوجة لم تدنس بنظرة خائن ولم تنازع فؤادها الرقيق فتنة فاتن ؟

اذا كان في هذا العالم جنة يأوى منها الرجل الي روح وريحان ، ونعيم وأمان ، فهي مثل هذا البيت الذى خلص قلب الرجل والمرأة فيه من نوازع الاهواء ، وجواذب الاوهام

ان الذي يعبر عنه الفرنج (بالهاريم) ويعنون به حريم الرجل الذى فيه زوجته لم تطمسها عين ناظر ، ويخجل المفتونون ان يكونوا من اصحابها ، تتمني اكبر رأس فيهم ان يكون صاحب (هاريم) ولو يوما واحدا ليذوق لذة الاستقلال في الزوجة كما ذاق لذة الاستقلال في السياسة

مسألة المرأة عندنا هي مسألة تربية لاغير. ولا أتخيل ان يكون في الدنيا رجل تكون له زوجة جميلة متعلمة تشاركه في سرائه وضرائه، يحب ان يراها غيره وان يدفع بها الي مجالات الفتون ، ومسارح الاوهام والظنون

نعم لاأتخيل وجود رجل علي هذه الشاكلة لانه ليس من مصلحته ولا من مصلحة قومه ان يكونه، فلم يبق الا اولئك الشبان الذين لازوجات لهم فان من مصلحتهم ان يشيع التكشف لتعرض عليهم نساء قومهم لينتخبوا لهم حلائل من بينهن ثم لايهمهم بعد ذلك نفعوا المجتمع ام أضروه عبادتهم

يقولون هذا خيال شاعر ، لاتحقيق كاتب ، فان الهيئة الاجتماعية تتطلب ان يبرز نساؤها لرجالها ليتكامل الجنسان ، ويتعارف الطرفان، ولو أدي ذلك الي شيوع الغرام، وذيوع الهيام ، فكل ذلك وراءه الكمال البشري المنشود ، والمدنية الفاضلة المرجوة

اقوال تلقي على عواهنها ، ومزاعم

ترمي جزافا بغير حساب. يقولون الكمال البشري ... ومتي عهد ا الكمال يتنزل علي مجموع منصرف الى اهوائه ، راكض في اعقاب شهواته ؟

ان مزاعم هذه المدنية لم تقف عند حد ولكن لم يمر عليها يوم لا نقيم لنافيه البرهان الحسي علي انها تبعد عن الكمال المنشود من كثير من الوجوه . فقد شاعت تحت ظلالها الخور ، وعمت أنواع القمار ، وذاع فيها النفاق والريا والكذب والخداع باسم الآداب والمراسم . وقد أقر بهذه الحقائق قادتها انفسهم (انظر مدنية) فملأوا العالم عويلا من سوء المصير

علي أننا لم نر فيما جلبه المفتونون بمدنية الغرب شيئا يبشر بحسن حالنا علي ايديهم ، فقد خلعهم التقليد عن أزيائهم ولغتهم وعادهم ووطنهم ولم يبق الا بقية يريدون ان يخلعوها لينقلبوا كما يشاؤن متمدينين

فاذا كان الكمال المدني هو ما نراه من حالهم وحال بلادهم على ايديهم فأجدر بنا ان نقول ان مدنيتهم المرجوة تدابر الكمال المنشود لا أنها تؤدى اليه . وان ما نحفظ به من عادات ان هو الا بقية من مميزاتنا القومية لو اضعناها ضعنا معها وجودنا ولا كرامة

نعجب ان كلمة البرقع تطوح بنا الي هذه المطارح ، ولكن لا عجب فهم ينبنون علي زواله مستقبل الشرق كله فسبحان الخالف بين العقول .

برقلس من كبار الفلاسفة اليونانيين القدما وله أدلة علي قدم العالم يمزجها بعقيدة وجود الخالق ولا بد لنا من نشر آرائه نقلا من كتاب الملل والنحل للشهرستاني . قال :

ان القول في قدم العالم وأزلية الحركات بعد اثبات الصانع ، والقول بالعلة الاولى انما ظهر بعد ارسطوطاليس لانه خالف القدماء صريحا وأبدع هذه المقالة على مقايسات ظنها حجة وبرهانا فنسج علي منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل الاسكندر الافريدوسي وثامسطيوس وفرفوريوس وصنف برقلس المنتسب الي افلاطن في هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه والا فالقدماء انما أبدوا فيه ما نقلناه سابقا

الشبهة الاولي قال الباري تعالي جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده وجوده قديم لم يزل فيلزم ان يكون وجود العالم قديما لم

يزل ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد فانه يوجب التغير فى ذاته فهو جواد لذاته لم يزل. قال ولا مانع من فيض جوده اذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس الواجب الوجود لذاته حامل علي شيء ولا مانع من شيء

الشبهة الثانية قال ليس يخلو الصانع من ان يكون لم يزل صانعا بالفعل او لم يزل صانعا بالقوة بأن يقدر ان يفعل ولا يفعل فان كان الاول فالمصنوع معلول ولم يزل وان كان الثاني فما بالقوة لايخرج الي الفعل الا بمخرج ومخرج الشيء من القوة الى الفعل غير ذات الشيء فيجب ان يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فلذلك ينافي كونه صانعا مطلقا لايتغير ولا يتأثر

الشبهة الثالثة قال كل علة لايجوز عليها التحرك والاستحالة فانما يكون علة من جهة ذاته لا من جهة الانتقال من غير فعل الي فعل وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها . واذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل

الشبهة الرابعة قال ان كان الزمان لايكون موجودا الا مع الفلك ولا الفلك الا مع الزمان لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ثم لا جائز أن يقال متي وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ومتى وقبل أبدى فالزمان أبدى فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدي

الشبهة الخامسة قال ان العالم حسن النظام كامل القوام وصانعه جواد خير ولا ينقض الجيد الحسن الاشرير وصانعه ليس بشرير وليس يقدر على نقضه غيره فليس ينتقض أبدا ومالا ينتقض أبدا كان سرمدا

الشبهة السادسة قال لما كان الكائن لايفسد الا بشيء غريب يعرض له ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ثبت انه لايفسد ومالا يتطرق اليه الفساد لايتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد

الشبهة السابعة قال إن الاشياء التى هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد وانما تتغير وتتكون وتفسد اذا كانت فى أماكن غريبة فتجاذب الى أماكنها كالنار التي في أجسادنا تحاول الانفصال الى مركزها فينحل الرباط فيفسد فاذ الكون والفساد ان يتطرق الي المركبات لا الى البسائط التي هي الاركان في اماكنها ولكنها هي بحالة واحدة وماهو بحال واحد

فهو أزلي

الشبهة الثامنة قال العقل والنفس والافلاك تتحرك على الاستدارة والطبائع تتحرك أما علي الوسط وأما علي الاستقامة واذا كان كذلك كان التفاسد في العناصر انما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لاضد لها فلم يقع فيها فساد

قال وكليات العناصر انما تتحرك علي استدارة وان كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد واذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن تقال فتنقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وأكثرها تحكمات وقد أفردت لها كتابا وأوردت فيه شبهات ارسطوطاليس وهذه تقريرات أبي على بن سينا ونقيضتها علي قوانين منطقية فليطلب ذلك

ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات وقال انه كان يناطق الناس منطقين احدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب علي الحكيم أن يظهر العلم علي طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره ويستفيد منها فكره واستعداده فلا يجدوا علي قوله مساغا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا لان برقلس لما كان يقول بدهرية هذا العالم وانه باق لا يدثر وضع كتابا في هذا المعني فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانيته فنقضوه علي مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الواصلة فيها وحدثت المركبات من العناصر حدثت قشور واستبطنت لبوب فالقشور دائرة واللبوب قائمة دائمة ولا يجوز الفساد عليها لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم الي عالمين عالم الصفوة واللب وعالم الكدورة والقشر فاتصل بعضه ببعض وكان آخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن وجه لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائرا اذا كان متصلا بما ليس يدثر ومن وجه دثرت القشور وزالت الكدورة وكيف تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة ومالم تزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وأيضا فان هذا العالم مركب والعالم الاعلى بسيط وكل مركب ينحل حتى يرجع الي

البسيط الذى تركب منه وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذى يذب عن برقلس هذا الذى تنقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذى أضاف اليه هذا القول الاول لايخلو من احد امرين اما أنه لم يقف على مرامه العلة التى ذكرنافيما سلف واما انه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر سائر القوى وكان أولئك أصحاب أوهام وخيالات فانه يقول في موضع من كتابه ان الاوائل منها تكوّن العالم وهي باقية لاتدثر ولا تضمحل وهي لازمة الدهر ماسكة له الا أنها من أول واحد لايوصف بصفة ولا يدرك بنعت ونطق لان صور الاشياء كلها منه وتحته وهو الغاية والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو اعظم منها الا الاول الواحد وهو الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه المبادىء

وقال ايضا الحق لايحتاج الي ان يعرف ذاته لانه حق حقا بلا حق وكل حق حقا فهو تحته انما هو حق حقا اذ حققه الموجب له الحق فالحق هو الجوهر الممد الطباع الحياة والبقاء وهو أفاد هذا العالم بدأ وبقاء بعد دثور قشوره وزكي البسيط الباطن من الدنس الذى كان فيه قد علق به

وقال ان هذا العالم اذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار بسيطا روحانيا بقي بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في احد المراتب الروحانية مثل العوالم العقلية التي بلا نهاية وكان هذا واحدا منها وبقي جوهر كل قشر ودنس وخبث ويكون له أهل يلبسه لانه غير جائز ان تكون الانفس الطاهرة التي تلبس الادناس والقشور مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد وانما يذهب من هذا العالم ماليس من جهة المتوسطات الروحانية وما كان القشر والدنس عليه أغلب وأما ماكان من البارى بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر فانه لايضمحل

قال وانما يدخل القشر علي شيء من غير المتوسطات فيدخل عليه بالعرض لا بالذات وذلك اذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الابداع الاول لانه حيث ما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشورا ودنسا وكلما قلت القشور والدنس كانت الجواهر أصفى والاشياء أبقى . ومما ينقل عن برقلس انه قال ان البارى عالم

بالاشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فانه قال يعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة فان علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا

ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله : لن يتوهم حدوث العالم الا بعد ان لم يكن فأبدعه الباري وفي الحالة التي لم يكن لم يخل من حالات ثلاث : اما أن الباري لم يكن قادرا فصار قادرا وذلك محال لانه قادر لم يزل واما انه لم يرد فأراد وذلك محال ايضا لانه مريد لم يزل ، واما انه لم يقتض الحكمة وذلك محال أيضا لان الوجود أشرف من العدم على اطلاق . فاذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابها فى الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم ، او كان القدم بالذات له دون غيره وان كانا معا في الوجود والله الموفق . انتهي

برقوق ثمر معروف هو صغار الاجاص وفي المغرب يسمونه المشمش وأجود أنواعه ماينبت فى جزائر اليونان وآسيا

هذا الثمر بسبب كثرة مادته السكرية يستخرج منه الكحول بعد تخميره

يوافق شجره الارض الطينية الرملية المحتوية على مقدار من الجير الشاملة لقليل من الرطوبة ويخشي عليه من الرطوبات المفرطة والبرودة الشديدة

يتكاثر امابالازرار وامابالفروع التي تطعم علي شجر برقوق متحصل من السلطان أو علي شجر الوشنه المتحصل من السلطان ايضا ولاجل ذلك تنتخب الاصناف القوية منه . وقد يكتفى بتقليع السلطانات الكثيرة التى تتولد علي جذور هذا الشجر ثم تغرس في ارض الورش ثم تطعم . هذه الطريقة وان كانت تنبته وتجعله يثمر بعد زمن قليل الا انه يكون قصير العمر

احسن محل لزراعة هذا الشجر هو جهات الجدران لانه ثبت انه يتحصل منه ثمر ألذ وأجود من الذي يزرع في الهواء الطلق بخلاف المشمش فانه علي عكسه

تزرع اشجاره متباعدة بقدر ثمانية امتار في بساتين الخضراوات فيتحصل منه ثمر جيد غزير بخلاف مالو زرع في حقول الحبوب فانه لاينجب لان ارض الحبوب تمكث زمناطويلا بلاعناية فتيبس الارض على جذوره

يضره البرد الشديد والضباب الذى

يمكث زمناطويلافينشأعنه المرض الصمغي وهورشح يتكون على الفروع اوالفريعات فيمزق القشرةفيتلف الاجزاء المجاورة لها بسبب حرافة المادة الراشحة من هذه الجراح ثم تتسع الجراح المذكورة فيجف الفرع بسرعة ويموت . وقد ينشأ هذا المرض في الاشجار الصغيرة من المبالغة في التقليم وعدم ترك ازرار كافية لامتصاص عصارة الشجرة فتندفع تلك العصارة في الفروع المبالغ في تقصيرها تمزق منسوجاتها وترشح ثم تتخمر وتحلل مايجاورها من الاجزا ولاجل تلافي هذا العارض يكفي ان يترك من الازرار مايكفي لامتصاص العصارة النباتية

الاجزاء التي يعتريها هذا المرض يجب بترها فاذا استمر سيلان السائل الصمغي وجب امرار اسفنجة مبتلة على الجراح لامتصاص صمغها مرارا عديدة في اليوم . وبعد ايام تجف الجراح فيجب تغطيتها بطلاء التطعيم

ويمكن دلك هذه الاجزاء بقليل من محلول حمض الاوكساليك اوبورق الحماض

يجني البرقوق مرة واحدة بعد ان تزول منه الرطوبة بفعل الشمس ثم يجني في اسفاط ويحمل الي المخزن ويظل به يومين او ثلاثة فيكتسب طعما لذا

يحفظ البرقوق مدة الشتاء بدون استدعاء عناية مفرطة ويجفف في الشمس ثم في الغرف

﴿ برَكَ ﴾ البعير يَبرُكُ بُرُوكا وتَبرا كاوقع علي بَرْكه اى صدره والمراد به استناخ ومثله (بَرَّكَ البعير) .و (ابركه) اناخه و(بارك الله فيه وعليه وله وباركه) اى جعل فيه البركة. والبركة السخاء والزيادة والسعادة . و (باركه) دعا له بالبركة . و(بورك فيه)تقولها العرب للرد لا للدعاء . فاذا سألك سائل ولم ترد ان تعطيه قلت له بورك فيك

(تَبرَّك به) تيمن. و(تبارك بالشيء) تفاءل به. و (تبارك الله) تقدس وتنزه . و (ابترك القوم) جثوا للركب فاقتتلوا . و (ابتركوا في الجرى) اسرعوا

(استبرك الرجل به) تفاءل به .

(البُرْكة) ما يأخذه الطحان على الطحن جمعها بُرَك وابراك. و(البَرَّاك) آخذ البُركة. و(البَرْك) الصدر. و (بَرْك الغماد) موضع. واقصى المعمور من الارض (البِرْكة) هيئة البروك . ومستنقع

الماء والحوض جمعها بِرَك و . (البَرِيك) المبارك فيه . و(البَرِيكة) الخصيبة (مَبْرك الجمل) موضع بروكه

﴿ بركة الحج ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوى يسكنها ١٤٠٠ نسمة وتبعد عن المركز بنحو ثلاث ساعات

﴿ ابو البركات بن القضاعي ﴾ طبيب مشهور لقبه الخليفة الموفق بأبي البركات كان ماهرا في صناعته متضلعا من علومها و كانت صناعته الرمد ويعد من الافاضل فيها

خدم الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين بالديار المصرية وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٨) ه

﴿ مبارك ﴾ عبد الله بن المبارك ابو عبد الرحمن . كان من كبار العلماء جمع بين العلم والزهد تفقه علي سفيان الثوري ومالك ابن أنس وروى عنه الموطأ . كان كثير العزلة محبا للخلوة شديد الورع وكذلك كان ابوه

يحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضي الى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال أطلب الحلو فتحضر الي الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة اخرى فلما كسره ألفاه ايضا حامضا فاشتد حرده عليه ، وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك انت ماتعرف الحلو من الحامض فقال لا . فقال له كيف ذلك؟ قال لاني ماأكلت منه شيئا حتي أعرفه . قال ولم لاتأكل ؟ قال لانك ما أذنت لي . فكشف عن ذلك فوجده حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال ان عبدالله رزقه من تلك الابنة فتمت عليه بركة ابيه

وقد نسبت هذه القصة لابراهيم بن ادهم والله أعلم

نقل ابو علي الغساني الجياني ان عبدالله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية ابن أبي سفيان ام عمر بن عبدالعزيز فقال والله ان الغبار الذى دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلي الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده فقال معاوية ربنا ولك الحمد فما بعد هذا ؟

وفى كتاب النصوص علي مراتب اهل الخصوص عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هرون الرشيد الرقة

فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد امير المؤمنين من برج الخشب فلما رأت الناس قالت ماهذا ؟ قالوا عالم اهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت هذا والله الملك لاملك هرون الذى لايجمع الناس الا بشرط وأعوان

من كلام عبد الله بن المبارك :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا علي ترك الدنيا.

ومن شعره :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

كان عبد الله غزا مع الجيش فلما انصرف من الغزو ووصل الي هيت توفى بها سنة (١٨١) ه او (١٨٢) ه وهيت مدينة من الفرات فوق الانبار من اعمال العراق لكنها في بر الشام

﴿ البركار ﴾ آلة ذات شعبتين كالمقص ترسم بها الدوائر يسميها الناس الآن بالبرجل

﴿ البركان ﴾ واحد البراكين وهي جبال النار هي عبارة عن فتحات طبيعية تخرج منها الغازات والمواد التي تشق القشرة الارضية بقوتها ان لم تستطع ان تخرج من فتحة اخري

الطفحات البركانية تحدث عقب الزلازل ومتي خرجت انتهت بانتهائها الزلازل او كادت ، واذا لم يطفح البركان حدثت زلازل غاية في الشدة

فى أثناء تكون البركان ترتفع طبقات القشرة الارضية الجامدة اولا وتتحدب ثم تنشقق وتنفتت وتكون فتحة تخرج منها المواد التي لها ميل للخروج الي ظاهر الكرة فيحدث من تحدب القشرة الارضية شبه مخروط ينتهي فى قمته فوهة تنقذف منها المواد الذائبة والغازات

واذا كان البركان مشتعلا من زمن بعيد فقد تتراكم المواد المقذوفة من جوفه وتكون مخروطا آخر يمتد امتدادا كبيرا في بعض الاحيان ويسمى مخروط الاندفاع

يوجد على الارض عدد كبير من البراكين فقد عد الجغرافيون منها أربعمائة بقي منها في حالة اشتعال نحو المائتين وجميعها

قريب من البحار وتكثر في الجزائر

أشد البراكين خطورة الموجودة منها في سلسلة جبال الانهر والمكسيك باميريكا

ومن البراكين الشهيرة بآسيا براكين جزائر السند وكمشتكاتكا

وأشهر براكين افريقا براكين جزائر كناريا وجزيرة ريونيون

وأشهر براكين اوربا براكين هيكلا في ازلاندا فيزوف في ايطاليا واتنا في سيسيليا واسترمبولى في جزائر ليبارى

بركان فيزوف كان قبل سنة (٧٩) ميلادية قليل الاشتغال فكان الناس لايخشون تأثيره، وكان منحدره مزروعا مغطى بالغابات. ولكن في سنة (٧٩) م ثار هذا البركان فدمر ما حوله تدميرا كما سيجىء. فقذف طفحاته الي بعد فاستحالت الى دائرة متسعة تكون عنها الجزء المعروف باسم الصوما وفى هذه الدائرة تكون المخروط الموجود الآن لذى هو مخروط استفراغ وفوهته لاتنفتح الا عند ثورانه ثم تغلق كما كانت

أما بركان (استرمبولى) فهو في حالة اشتغال منذ الفى عام

قد تكون البراكين تحت البحار فتكون جزائر. وماجزيرة (جوليا) التي ظهرت سنة (١٨٣١) م في وسط البحر الابيض المتوسط ليس الاقمة مخروط عظيم مغمور في البحر، وقد كانت تلك القمة تحت البحر تبعد عن سطحه بضع مئات من الامتار

وجزيرة سنتورنيه ظهرت أيضا في البحر الأبيض المتوسط عقب حدوث زلزلة أرضية شديدة

وأحيانا يرى في البحر آثار طفح بركاني وغليان شديد يدل علي ان في تلك الجهة بركان في حالة ثوران. ومن آثاره ظهور الحجر الخفاف عائما في تلك الجهات وهذا الحجر من مقذوفات البراكين في العادة

المواد التى تخرج من البركان هي اما غازية أو سائلة أوجامدة فالغازات مكونة خصوصا من حمض الكربون وحمض الكبريت ايدريك وأبخرة نيتروزية وكبريتية تتكاثف فيتكون منها بلورات وتحترق فيتكون منها الانددريد كبريتوز

وأما المواد السائلة فيتكون علي حالة الذوبان النارى وببرودتها تتجمد ويتكون منها صخور تسمي بالطفحات البركانية

وهي تقرب من السليكات الخالية عن الماء مثل السليكات المزدوج للالومين والبوتاسا والصودا والجير

(الطفحات البركانية) يطفح البركان فتسيح مقذوفاته على جوانبه كالسيل العرم ثم تجمد فيتكون فيها أجسام تختلف هيآتها بالنسبة لوضع فتحة البركان والانحدار الذى تسقط عليه . فمتي كان السطح منتظما امتدت الطفحات امتداداً منتظما كما في بركان جزيرة ازلانده فان هذه الطفحات المتجمدة تغطي من سفوحه مسافة تقدر بنحو أربعة آلاف فرسخ . واذا كان الجبل شديد الميل سالت طفحاته كينبوع وكونت سبائك ضيقة

تقذف البراكين أحيانا موادسائلة مائية هي الوحل والطين الاغبر والمواد الجامدة التي يقذفها البركان تكون في الغالب أتربة وتكون في بعض الاحيان ذات مقدار عظيم فتكون ضبابا سميكا يظلم له الجو ويمتد الى مسافات عظيمة . وفي غالب الاحيان يكون هذا الغبار مصحوبا ببقايا ذات حجم عظيم كالاحجار المسامية المحترقة التي تسمى بوزلان ولابلي .

ثوران البركان يكون مصحوبا بهبوب مزعج آت من اصطكاك الصخور التى يقذفها من جوفه الي الخارج ثم يعقب هذه الثورة هدوء وسكون مناسبين

وقد قدرت المواد الذائبة التي قاءها بركان (اسلاندا) وهي جزيرة في شمال أوربا الغربي تابعة لهولاندة في ثورته سنة (١٧٨٣) م فبلغت (٥٠٠ مليار) من الامتار المكعبة أى (٥٠٠) الف مليون متر مكعب وهو يساوى حجم الجبل الابيض بأكمله (فى فرنسا)

ومن آثار البراكين المدمرة ماحدث سنة (٧٩) م من ثوران بركان (فيزوف) بايطاليا وما أحدثه من ردم مدينة بأكملها هي مدينة (هيركوولانوم) وهي تحت مدينة (يوتريس) الحالية وقد اكتشفها عامل كان يحفر بئراً سنة (١٧١٣) م فاعتني بالكشف عنها فكشفت وأخذ منها معلومات ثمينة على صنائع القدماء ولم يوجد بها من الجثث الاعدد نزر مما يدل علي ان أهلها شعروا بالخطر قبل وقوعه فهربوا . وقريبا منها سنة (١٩٠٢) م ثار بركان جزيرة مارتنيك [illegible] الافرنسية قرب مدينة (سان

بيـير) فأهلك تحت المواد التي قاءها والغازات التي نفثها (٤٠٠٠٠) نسمة

علو جبال النار ناشيء من المواد التي تقذفها من حين لآخر فتزيد في حجمها تدريجا . وهذا جبل (كوتاباكسي) الذي يبلغ طوله (٦٠٠٠) متر مكون كله من تراكم ماقاءه بركانه تدريجا عليه وهذا بركان (مونالووا) في ارخبيل (ساندويتش) بالاقيانوسية يبلغ طوله (٤٥٢٤) مترا ومحيط فوهته (١٣) كيلو مترا مملوءة علي الدوام بمواد ذائبة في حرارة شديدة كأنها بحيرة جهنمية فتي ثار ثائره فاضت هذه البحيرة على ماحول فوهته فتغطي الجبل برداء ناري يظل مضيئا ليالي عديدة

ممايجب التنبيه اليه ان اكثر البراكين علي شواطيء البحر ومن هنا ادركوا سر تكون البراكين وذلك أن مياه البحر تتسرب في خلال الارض وتسري في أحشائها وتخترق طبقاتها حتي تصل الي أغوار بعيدة جدا الى حيث باطن الارض في حالة حرارة شديدة جدا فيتبخر ذلك الماء فيحاول بخاره ان يجد له مسربا يتصرف منه فلا يجد فيضغط على الجهات الشاملة له ولا يزال يجهد فى ارتياد الخلاص له من هذا السجن حتي يتوصل لان يتخذ طريقا الى سطح الارض فيخرج منها بشدة فيجذب معه تلك المواد الذائبة ويحدث تلك الاخطار الهائلة

﴿ بحيرة البرلس ﴾ هى بحيرة في شمال مديرية الغربية بين فرعي النيل

﴿ اقليم البرلس ﴾ يسكنه نحو (١٩٠٠٠) نسمة ويتبعه ناحيتان و٣٣ عزبة وغيرها ومقره بلطيم والمسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة . ومن مدنه الشهيرة ناحية المرازقة ويسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين بلطيم ساعتان

﴿ البرلمان ﴾ كلمة اوروبية معناها جمعية من أهل البصر تقوم في أمة من الامم لتنظر في مصالحها . مثال ذلك (البرلمان الفرنسي) وهي الجمعية المكونة من اجتماع أعضا مجلسي النواب والسناتو أى الاعيان و (البرلمان الانجليزي) وهى الجمعية المتألفة من مجلسي اللوردات والعموم

المجالس النيابية علي الاسلوب المعروف اليوم ليست كما يظنه بعض الناس هدية الثورة الفرنسية التي قامت سنة (١٨٧٩) م

في عصر لويز السادس عشر بل هي صورة مما كان لدي قدماء اليونانيين والرومانيين منها منذ القرن السادس قبل المسيح عليه السلام وليس يغيب عن ذاكرة من طالع التاريخ العام ماقرأه عن مجالس اليونانيين التي كانت غاصة بالفلاسفة منهم والمشرعين وعن سناتو الرومانيين وما حوى من أحزاب متشاكسين بين ملكيين وجمهوريين

كان لدى فرنسا قبل ثورتها سنة (١٧٨٩) م برلمان بل برلمانات عدة ولكن كانت وظيفتها قاصرة على الفصل بين المتخاصمين كما هو شأن المحاكم اليوم. وقد عزى أصل هذه الجمعيات الى ما كان يؤلفه ملوك الفرنك قبل المسيح في اوروبا من مجتمعات عسكرية ينظرون فيها فى شؤون البلاد ومصالحها من هنا تري انه شتان بين البرلمان بصفته العصرية وبينه فى مبدئه تابعا لارادة الملك يحله ويؤلفه علي حسب أرادته أما الآن فهو فوق ارادة الملك فانه صوت الشعب وقوة الشعب ليس فوقها قوة

ولقد بلغ من ضعف البرلمان في القرن الخامس عشر أن دار فيه هذا الحديث الآتى . وذلك ان الدوق دورليان اقترح علي رئيس البرلمان أن يدخل فى شؤون الحكومة ويبدى آراءه فى المسائل العامة مساعدة الملك على تحمل أعباء المملكة . فأجابه الرئيس بما معناه : ان الملك قد الف هذا البرلمان للنظر في أمر العدالة لا للنظر فى شؤون الحكومة والتدخل في أمور المالية والحربية والاشراف علي أحوال الملك والامراء ، ولكن ان اقتضت ارادة الملك تخويله بحق أكبر وتوسيع سلطته الى مدى أبعد فانه ينقاد لرأيه ولا يتحول عن ارادته فانه لا يصغي الا الى الملك الذى هو رئيسه وولى أمره » الخ

كيف لايكون مجلس النواب علي هذا الضعف والناس كانوا لايزالون فى دور السذاجة يحسبون ان الملوك خلق وسط بين الناس والملأ الاعلى وزد علي ذلك ان وظائف البرلمان كانت تباع بواسطة الملوك لمن يشتريها ويغالي فيها ، وهذا الملك الفرنسي فرنسوا الاول احتاج الي المال فى حروبه الكثيرة فاخترع مجلسا للبرلمان رابعا باع وظائفه في سنة (١٥٢٢) م بمليون ومائتى الف جنيه فرنسي ومن هذا تهافتت الملوك علي

انشاء الوظائف وبيعها حتي انه أنشئت خمسون الف وظيفة فى مدى خمسين سنة بيعت بالولاف المؤلفة . وفى مقابل هذا الضعف من الملوك قوى جانب البرلمان شيئا فشيئا فلم يأت عصر الملك لويز الثاني عشر في أوائل القرن السادس عشر حتي ادعى البرلمان ان له حق الوساطة بين الملك والرعية فأنس الاهالى بذلك واعتادوا المقاومة ومالوا بكليتهم الي معاكسة ارادة الملوك حتى التجأ الملوك لان يضحوا شيئا من عظمتهم فى تأييد هذا الروح الجديد . وكان من العادة ان كل قانون يصدره يسجل في دفاتر البرلمان ويعمل به بدون مشاورته فبطلت هذه العادة وعمدوا الي مناقشة القانون الجديد الحساب وأرادوا أن لا يسجلوا كلما يشذ من القوانين عن ارادة المجلس فأجبرهم الملوك على تسجيله فاكتفوا أن يضعوا تحته علامة عدم الاقرار عليه

ولما ظهرت الحركة البروتستانتية في المانيا تأثر بها بعض المشرعين من البرلمان الفرنسي فشكا القسوس الامر الى هنري الثاني ملك فرنسا سنة (١٥٥٩)م فاضطر لان يذهب بنفسه الي مجلس النواب يبكت الاعضاء الذين صبأوا الى البروتستانتية بنفسه مهددا اياهم بالقتل والاحراق ولكنه لم يعاقب منهم واحداً فلم يرض القسوس بذلك وراموا أن ينفذ عليهم حكم لاحراق بالنار كغيرهم من الناس فاستأذن عليه صباح يوم من الايام الكاردينال (دوبوربون) والكاردينال (دولوزين) والكاردينال (دوجيز) والكاردينال (دوبافيه) والمطران (دوسانس) والمطران (دوبورج) وأسقف باريز وأسقف سنليس وثلاثة أو أربعة دكاترة من جامعة (السوربون) ومفتش العقائد فدخلوا عليه جميعا وهددوه بنزول غضب الله عليه وادخاله الى جهنم ان لم يذهب الى البرلمان وينزل العقاب الصارم بمن صبأ فيه من المشرعين فانقاد الملك لاشارتهم ودخل البرلمان وهو ملتثم وجلس في تخته وهنالك أمر نائبه العام باحضار الاعضاء المتهمين فقبض علي اكظام خمسة أو ستة منهم وأحضرهم اليه وكان من بينهم مشرع يدعى (ان دوبورغ) فدافع عن نفسه بثبات جنان ورباطة جاش وأعلن انه صبأ

عن الكاثوليكية الي مذهب الاصلاح فغضب منه الملك وأقسم له بأنه سيأمر بحرقه علي مرأى منه قبل سنة أيام ثم أمر به وبالخمسة الذين اتهموا معه أن يسجنوا ثم أوعز لمن كان معه بالتحقيق مع الباقين وانصرف هو ولم يصل الي قصره الا وهو يعض بنان الندم علي مافعل لانه سمع بأذنيه وهو راجع بربرة العامة فى طرقات باريز ولكنه لم يستطع شيأ بعد ماحصل منه . فحدث ان الخمسة الاعضاء الذين كانوا مع (دوبورغ) تابوا وعادوا الي مراكزهم أما هو فأصر علي انه عدو للكنيسة الرومانية مخلص لله فأمروا بقتله فقتل سنة (١٥٥٩)م فشرع القسوس بعد قتله في استطلام من يصبأون عن الدين من رجال البرلمان

لما تولي شارل التاسع و كان قاصرا اتحد البرلمان مع الكنيسة فى الوصاية عليه فلما بلغ الملك رشده خطبهم خطبة قال منها « لايحدثن البرلمان نفسه بأن له أقل تأثير علي ارادة الملك وعلى ادارة حكومته فلا يهجسن بضميره ان يعامل الملك وهو راشد كما يعامله وهو قاصر . وليتذكرن مبدأه والغرض الذى الف من اجله وهو اقامته معالم العدالة ليس الا فليكتف بوظيفته ولا يتطوحن الي ماعداها فليس ذلك من حقوقه في شيء . فأقلعوا عن ضلالكم أيها الاعضاء في زعمانكم أوصياء الملوك اوحماة المملكة او حفظة باريز »

وكان هذا فى اواخر القرن السادس عشر فلما جاء لويز الرابع عشر من سنة ١٦٤٣ الي ١٧١٥) م وجه همته لقدع أنف البرلمان والغض من اشرافه ولكن كانت الامة مثقلة بالضرائب التى استدعتها حروب لويز المذكور وغاراته . فأراد البرلمان أن يراجع الملك في بعض تلك الشؤن فما كان من الملك لا ان شخص بنفسه الى البرلمان لابسا ملابس الصيد وبيده سوط وخطب الاعضاء خطبة قال منها « لايخفى علي أحد منكم ياأيها السادة ماجرته جمعيات البرلمان من المصائب على البلاد ولقد عزمت على اتقائها منذ الآن . فآمركم بعدم تأليف الجمعية التي عقدتم النية علي اقامتها ضد ما أمرت بتسجيله في دفاتر المجلس من أوامرى العلية . وأنت ياحضرة الرئيس الاول آمرك أن لاتحضر جمعية من تلك الجمعيات كما آمركم جميعا أن لاتطلبوا تأليفها . » ثم أخذ لويز بعد ذلك في الحط من كرامته بكل وسيلة فبدا من بعض الاعضاء ميل

للمقاومة فقال الرئيس الاول ان الملك اراد ان يطاع . فقال رئيس من رؤسائه اسمه ميرون (ان الله ذاته اراد ان يطاع ولكنه سمح بأن يرجى ويدعي). فأمر الملك بنفيه فألقم الاعضاء بذلك حجرا فلبثوا سكوتا زيادة عن اربعين سنة وكان حكم لويز هذا اثنين وسبعين . ولما مات استرد البرلمان حقوقه المغصوبة ولبث طول حكم لويز الخامس عشر يدافع عن نفسه وعن الامة ومما زاده نفوذا لدى الامة ما كان عليه حال لويز الخامس عشر من الفساد الخلقي وما زال الامر سائراً علي هذا المنوال سلطة الملك القاسية تتبعها او تملوها سلطة الكنيسة علي ضروب من الصرامة شتي والناس بين هاتين السلطتين وما تقتضيانه من عسف وظلم وقتل عواطف الى أن بلغ السيل الزبي ولم يبق في قوس الصبر منزع حتي جاء لويز السادس عشر سنة (١٧٧٤) فازدادا الحال حرجا على الناس رغما عن حسن ارادة هذا الملك فاضطر البرلمان لتحديد سلطته ومقاومته فلم يسع الملك الا ان نفى البرلمان برمته الى (تروا) فرأي البرلمان عند ذلك ان من الواجب الاعتماد على قوة الامة فدعا نوابها للاجتماع

فاجتمع اولئك النواب وكان فيهم الكتاب والعلماء والشعراء والمشرعون ونخبة رجال العلم والفضل فقرروا فيما بينهم مقاومة الملك وتحديد سلطته وعرضوا عليه ذلك فأبي ودافع عن استبداده ثم لما رأى منهم الجد في الطلب وآنس انهم سيوقعون به أدركه ضعف رأيه فهم بالهرب فأمسك وسجن ثم قيد الى مجلس النواب وحوكم علي مافعل فقرر المجلس قتله. فدافع عنه بعض الاعضاء أبلغ دفاع وهو واقف موقف المجرمين ثم اقترعوا فكانت الاغلبية في جانب قتله فقيد الى آلة القتل في عربة مغلقة بين الوف من الجند وصعد الي الآلة والناس حوله يعدون بمئات الالوف فأراد ان يخطبهم خطبة مؤثرة فبدأ الكلام بقوله (انكم تقتلون رجلا بريئا) فخاف أعضاء الحرية من احتمال تأثر الشعب بما يقول الملك فتكون النتيجة احداث مقتلة هائلة فأمر بالطبول (الترمبيتا) فدقت فصار الملك يتكلم ولا يسمعه احد ثم تقدم لآلة القتل بثبات جأش وقتل فأكب الناس علي أثوابه يمزقونها ويتخاطفون قطعها تشفيا من الملك واستبداده حتي كان ذلك في باريس يوما عجيبا . فأقام

الاعضاء المنتخبون من قبـل الامة في مراكزهم يسنون للناس سنة الحرية ويضعون للسلطة حدوداً معقولة وكان ذلك سنة (١٧٨٩) وهي السنة التي نالت فرنسا فيها حريتها التامة ونشرتها بحكم العدوى الي امم اوروبا كافة فارتقوا بسببها هذا الارتقاء الباهر فان الحرية في الاحكام والاستعانة بالعقلاء من جميع الطبقات هي القواعد الثابتة التي يقوم عليهـا التقـدم والارتقاء بمعنييها الخاص والعام (والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل) وهذا الضرب من الحكم الشورى الاوروبي من مقررات الشرع الاسلامي كما جاء في قوله تعالي (وشاورهم فى الامر)

(الحكومة البرلمانيـة) يسمى بهذا الاسم شكل من اشكال الحكومات تكون فيه مسئولية الوزارة بالغة غاية حدودها

ظهر هذا الشـكل من الحكومة في انجلترة اولا ثم امتد منها الي بعض الممالك الاوربية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولاندة واوستريا ورومانيا والسويد والنورفيج والدانيمارك واليونان الخ وقد كان يظن ان مثل هذا الشكل الحكومي لا يليق الا الملكيات الدستورية فدلت فرنسا بتقمصه على انه يتفق والجمهورية ايضا

(ماذا تقتضيه هذه الحكومة من الشروط) ان هذا الشكل من الحكومة الذي يسميه الانجليز بالحكومة الوزارية يقتضى قبل كل شيء ان تكون الحكومة تمثيلية اى ان تكون الامة فيها ممثلة بمجلس نواب ، ثم تقتضى بعد ذلك انفصـال السلطات الثلاث بعضها عن بعض

فرئيس الهيئة التنفيذية عليه تنفيـذ القوانين ولكنه سواء كان رئيس جمهورية او اميرا او ملكا يجب عليـه ان لا ينفذ شيئا الا بعد ان يبت فيه مجلس الوزراء بعد المشاورة

لرئيس الهيئة التنفيذية في هذا الشكل من الحكومة تعيين وعزل الوزراء ولكنه مقيـد في انتخابهم بشروط معينـة تميز بمجموعها الحكومة البرلمانية من غيرها من اشكال الحكومات . يمكن جمع هـذه الشروط فى ثلاثة رئيسية وهي :

(اولا) يجب ان ينتخب رئيس الوزارة من الحزب الغالب في مجلس النواب وهذا الشرط وان كان ليس اجباريا اى أن للرئيس او الملك ان يعدل عنه الا انه لمصلحة الامة وطلبا لاستقامة شؤون

المالكة يجب عليه ان لا يتخطى رئيس الحزب الغالب الى غيره وقد سارت انجلترة على هذه السنة منذ عهد بعيد فاستقامت امورها واستتب نظام المجلس فيها

(ثانيا) يجب ان تكون هيئة الوزارة متجانسة الاجزاء أي ان يكون اعضاؤها من حزب واحد وعلى رأي واحد. لان من أهم الضروريات لتأييد النظام ان يكون جميع افرادها على اتحاد تام في النظر للمسائل ليستطيعوا ان يطبعوا حركة الحكومة بطابع ثابت ولاجل تحقيق هذا الشرط يتنازل رئيس الهيئة التنفيذية عادة عن حقه في انتخاب الوزراء ويكل امر انتخابهم الي رئيس هيئتهم فهو أدرى بمن يستعين بهم في حل المشكلات التي القيت على عاتقه

(ثالثا) يجب ان يكون الوزراء مسؤلين عن سياسة الحكومة امام المجلس الذي يراقبها وله ان يناقشهم فيها عند الحاجة هذه المسؤلية تكون تضامنية اذا كان الامر يمس السياسة العامة ولكن اذا كان الامر لا يمس الا مصلحة من المصالح فلا يسأل عنه الوزير المختص فقط

نتيجة هذه الشروط ان الوزارة التي تفقد كثرتها في المجلس تسقط للحال. والوزير الذي تنتقد اعماله في المجلس ويتعرض بذلك لفقد ثقة النواب عليه ان يقدم استقالته بلا توان

﴿ برلين ﴾ هي عاصمة الامبراطورية الالمانية ومملكة بروسيا حيث هي هنالك مكونة مركزا اداريا قائما بنفسه مؤلفا من ٦٣ كيلو مترا مربعا

أصلها قريتان (كراس وبرلين) كانتا قائمتين على النهير المسمى (اسبريه) فازدادتا نموا وعمرانا واتصلت الواحدة بالاخرى على مر السنين وكان ذلك بفضل موقعها في وسط طريق ملاحية متشعبة من براندبورغ الى نهر الالب والاودر ولذلك اصبحت برلين ميناء نهرية من الطبقة الاولى على الطريق التجارية الموصلة بين لبزيج وستيتان وبين بروسلو الي همبورغ

ومما ساعد على نمو برلين وعمرانها ان امراء براندبورغ اسكنوا البروتستان الفرنسيين الذين هاجروا بلادهم من اضطهاد حكومتها في تلك العاصمة فأصبحت برلين بلدا مترامي الاطراف بعيد الانحاء

فأما من جهة حركتها المالية فقد فاقت حركة فرانكفورت . اما صناعتها

فقد بلغت شأوا بعيدا جدا يناسب عمرانها وخصوصا في المنسوجات والمصنوعات والآلات والموبليات وصنع الجعة

اما حركة العلم فيها فلا تنقص عن مثيلاتها من كبريات العواصم ففيها الجامعات العظيمة والمكتبات الفخمة . من جامعاتها جامعة المانيا التي يباغ عدد طلابها على ماجاء في احصاء سنة (١٩٠١) ٥٤٣١ طالبا

وقد زاد عدد اهلها منذ سنة ١٨٦٧ زيادة تذكر . فقد كان عدد اهلها سنة (١٨٦١) ٥٤٨ الف وباريس ١٦٩٦١٤١ فبلغت في سنة (١٨٩) ١٦٥٧٨٦٧٩٥ وبلغت باريس ٢٦٤٤٨٦٩٦٧ . وبلغت سنة (١٩٠٠) ١٦٨٨٨٦٨٤٨ وبلغت باريس ٢٦٦٦٠٦٥٥٠ وقد قلت نسبة الزيادة فيها الآن والسبب في ذلك زيادة عدد ضواحيها ونمو اهلها . فقد بلغ عدد اهل ضاحيتها شونبرغ ٩٥٦٨٩٨ وضاحية ركسدورف ٩٠٦٤٢٢

وجاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان تاريخ براين يختلط مع تاريخ البروسيا . فحوالي سنة ١٢٢٠ بنيت عدة مساكن في جزيرة قائمة بين فرعي نهر اسبريه ، وكان ذلك في عهد المارجراف دوبراندبورغ البير الثاني ، فأعطيت هذه البيوت القائمة اسم برلين . فلم تزل تنمو وتعمر بازدياد الملاحة والتجارة حتى صارت قرية ثم مدينة صغيرة ولم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠٠ نسمة اذذاك . ولكن براين انتقلت فجأة من حال الي حال حين اختارها فريدريك غليوم المنتخب الاكبر لبراندبورغ عاصمة لملكه وبني فيها السراى المشهورة باسم السراى القديمة وكان ذلك سنة ١٦٥١

فلما تولي فريدريك غليوم الاول وجعل ملكه مملكة سنة ١٧٠١ أوشكت ان ترتفع براين الى مصاف العواصم الكبرى لولا ان ضنه بالمال عليها حال دون ذلك فلما تولى فريدريك الكبير الملك استخدم هذا المال في تثبيت دعائم ملكه فنال براين من ذلك حظ كبير فأصبحت جديرة بلقب عاصمة المملكة التي اخرجها فريدريك من العدم

ورغما عما نال براين من البوائق اذ احرقها الكرواتيون سنة ١٧٥٧ والروس سنة ١٧٦٠ والفرنسيون سنة ١٨٠٦ ثم احتلوها بعد ثلاث سنين رغما عن هذه

البوائق كلها فان برلين زدات نموا وعمرانا بنسبة كبيرة كما يثبت ذلك نمو أهلها السريع

قال المسيو ويبر الالماني عند وصفه لبرلين متهكما : ان عاصمة بروسيا هي مثل بامير أو مثل أهرام مصر قائمة وسط صحراء من الرمال تمتد الى ميمل . ونهر اسبريه الذى يخترق المدينة ليس هو فى الحقيقة الانهير كدر الماء كثير الاوحال، وهو فوق ذلك يكاد يكون جافا غالب أيام السنة. اه

ولكن رغما عن سوء الموقع فان برلين أصبحت من أجمل مدائن الارض

ليس لبرلين معاقل ولا حصون ولا هي محاطة بسور الا سور المكس الذى له تسعة عشر بابا بعضها عبارة عن حاجز بسيط. اشهر هذه الابواب باب براندبورغ الذى ابتدىء في بنائه سنة ١٧٨٩ وانتهى منه سنة ١٧٩٣ ووضع على نسق البروبليه في آتينا

لهذا الباب الضخم خمس فتحات اثنتان للمشاة واثنتان للمركبات، والوسطى للعربات الملكية . عرض هذا الباب ٦٥ مترا وارتفاعه ٢٦ مترا و٦٦ سنتيمترا عافي ذلك التاج الذي فوقه وهو عبارة عن تمثال النصر راكبا مركبة يقودها اربعة من الخيول وهو من النحاس صنعه نحاس في برلين اسمه جورج

أخذ الفرنسيون هذا التمثال كعلامة لانتصارهم سنة ١٨٠٦ ونقلوه الى باريز ولكن البروسيين استردوه منهم سنة ١٨١٤ ووضع على باب برندبورغ وسط الحماسة البالغة الحد من أهل برلين .

قال (مارمييز) انه كان ببرلين أثناء أخذ الفرنسيين لمركبة النصر المذكورة معلم لفن الرياضة الجسدية يقال له (جاهن) كان اذا مر بتلاميذه على هذا الباب ورآه خاليا من تاجه التفت اليهم وخاطبهم بصوت جهير قائلا . فيم تفكرون؟ فيقولون لا نفكر في شيء . فيصفعهم صفعا خفيفا ويقول لهم بذلك الصوت الحماسي : افتكروا من الآن فصاعدا في انكم اذا صرتم رجالا أن تبذلوا كل مجهوداتكم فى استرداد مركبة النصر التى سلبها منا نابليون الذميم

برلين مدينة واسعة مبنية على سطح من الارض مساحته ٧٠٠٠ هكتار مربع (الهيكتار مائة آر والآر عشرة أمتار مربعة) يمر من وسطها نهر الاسبريه جاريا من الشرق الى الغرب . وهي تتركب من جملة اقسام منقسمة الى ٣٤ مركزا ولها اربع

ضواح.وجهاتها التي علي الشاطي الايسر من نهر الاسبريه احسن نواحيها بناء واجملها هواء . واكثر شوارعها مستقيمة واسعة . ومنها ماله طول عظيم كشارع فريدريك فان طوله يبلغ نصف ميل وهو يسير باستقامة من باب الهال الي باب أورانيينبورغ.ومنها شارع غليوم وشارع ليبزيج وشارع شارلوت الخ

من شوارع براين الخاصة بالتفسح شارع يسمي تحت الزيزفون فهو اجمل شوارعها واكثرها مارة وهوشارع طويل يبلغ طوله ١٦٠٠ قدم يبتدىء من ميدان الاوبرا الي ميدان باريز امام باب براندبورغ وهو مزروع بأربعة صفوف من الاشجار اكثرها من اشجار الزيزفون وفيه خمسة طرق مختلفة اثنان للمركبات واثنان للخيالة وفي وسطها طريق متسع للمشاة. علي جانبي هذا الطريق قصور شامخة ودور فخمة ومحلات للتجارة ونواد عامة واماكن لمبيع المرطبات والحلوى من ارقي مايكون ولكن لايباح التدخين في تلك المحلات

فى الطرف الشرقي من هذا المتنزه بين أقاذميا الفنون الجميلة وسراى برنس دوبروسيا منصوب أثر من افخم الآثار بناء صنع من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٥١ تخليدا لذكر فريدريك الكبير

يتركب هذا الأثر من قاعدة من حجر الغرانيت علوها ٨ أمتار وثلث يعلوها تمثال من البرونز ارتفاعه خمسة امتار وسبعون سنتيمترا هو تمثال فردريك الكبير لابسا ملابسه العسكرية التى كان يلبسها ملقيا على كتفيه عباء شارة الملوك الاعتيادية

قاعدة هذا التمثال منقسمة الى ثلاثة اقسام القسم الاسفل يحتوي علي نقوش مخلدة لذكر فريدريك الكبير والقسم الذى يعلوه فيه نقوش بارزة من البرونز تمثل أشهر وقائعه الحربية ومواقفه السياسية ومباراته العلمية وفي الاركان الاربعة من هذه القاعدة تماثيل الاعتدال والعدالة والقوة والحكمة بينها ثمانية نقوش بارزة تمثل بطريقة رمزية جميع ادوار حكم فريدريك المذكور

بعد أن يمر الانسان علي هذا التمثال واضعا شارع الزيزفون خلف ظهره يصل الي ميدان الاوبرا حيث يجد مباني الجامعة الملكية ومكتبتها والاوبرا. بعد هذا الميدان يرى السائح ميدان دار الصناعة حيث يجد فيه دور الصناعة في سراى كانت قصر

الملوك سابقا ويجد ثكنات الحرس الملكي وبازاء دار الصناعة يرى الرائي تماثيل ثلاثة من أشهر رجال الالمان وهم بلوخر والجنرال بورك وجنزنو مصنوعة من البرونز المصبوب على حسب نموذجات روش

ومما يستحق الذكر ميدان (لا ابيل اليانس) اى المحالفة الجميلة الذي ينتهي فيها شارع فريدريك فان في وسطها سارية ارتفاعها عشرون مترا يعلوها تمثال للنصر وقد صنع النقاش فيشر أربعة تماثيل من المرمر تصلح لتكميل هذا التمثال الذى يسمى سارية السلام

وميدان غليوم محلى بتمثال البرنس ليوبولد دوديسو قائد الجيش البروسياني وتماثيل قواد حرب السبع السنين

أما حديقة النزهة في برلين فموضوعة في وسط المدينة على جزيرة متكونة من نهر الاسبريه وحولها الكنيسة وقصر الملك والبورصة ودار الآثار وقنطرة القصر التي بنيت من سنة ١٨٢٢ الى سنة ١٨٢٤ تصل الحديقة بميدان دار الصناعة . عرض هذه القنطرة ٣٥ مترا وطولها ٥٢ . وقد حليت سنة ١٨٥٣ بثمان تماثيل رمزية من المرمر وهناك قنطرة اخرى تصل بين الحديقة والشارع الملكى وهو أكثر شوارع برلين زحاما وحياة فيه تماثيل المنتخب فريدريك غليوم وهو عمل عظيم صنعه خلوتر وصبه جاكوبي سنة ١٧٠٠ واحتفل بنصبه سنة ١٧٠٣

وهنالك نحو العشرين قنطرة تصل بين الحديقة والمدينة ولكن ليس لها من القيمة ما تذكر به هنا . أطولها قنطرة فريدريك اذ يبلغ طولها ثمانين مترا

شوارع الزيزفون وحديقة النزهة هما الجهتان الوحيدتان للفسحة في برلين وهما مع توفر شروط الرياضة فيهما فانهما لا يقاربان بحدائق باريس ولوندرة

ولا يجوز اغفال ذكر متنزه جديد آخذ في النمو وهو مرج بديع يسمونه حديقة الحيوانات لانه من لدن القرن السادس عشر كان يحتوي على بعض الحيوانات وهذا المرج يحد من جهة بنهر الاسبريه ومن جهة اخري بشارع يوتسدام . وفيه نواد عامة وقهوات ذات موسيقات وفيه تياترو كرول الذى يسع خمسة آلاف متفرج ويمكن ان يسع الفي مدعو يتناولون فيه الطعام على الرحب والسعة

أما حديقة الزولوجيا (الزيولوجيا علم

الحيوانات) فقـد تأسست سنة ١٨٤٤ بواسطة العلامة الطبيعي ليخينستين الذى توفي سنة١٨٥٨ وقدخلدقومه ذكره بوضع تمثاله علي باب الحديقة

وفي براين حديقة نباتية علمية فيها نحو عشرين الف نوع من النباتات

هذا ولا تسل عن مدارس براين وجامعاتها ومكتباتها ومستشفياتها ومعاملها ومصانعهـا ودور عجزتها واقاذيماتهـا وتياتراتها الخ الخ فانها بالغة غاية الكمال في بابها، وتضارع ارقي مافي العالم من امثالها

﴿ بَرَمَ ﴾ الحبل يَبرُمه بَرْما فتله و (بَرَم الامرَ) احكمه و(برِم به) يبرَم بَرَما ضجر. و(برِم بحجته) نواها في نفسه فلم يحضره عندطلبها و (بَرّم الحبل وأبرمه) بمعني بَرَمه . و (أبرم فلانا) اضجره . و (أبرم عليه فى الجدال)ألح عليه ليفحمه و (تبرّم به) تضجر و (البَرام) الخيط وكل مايبرم . و (البَرَم) الذي لايدخل مع القوم في الميسر . وثمر العضاةواحدتها بَرَمه. والضجر و (البرَمة) الاراك جمعها بَرَم و بِرام. و(البُرْمة) القدر جمعها بُرَم وبِرام . (البَريم) خيط يفتل من قوى بيض وسود . والجيش والحبل المبروم . و (البَرّيمة) مثقب النجار . و (المِبرَم) المغزل الذى يبرم به جمعه مبارم. و (الفصل المُبرَم) الذى لامرد له

﴿ برما ﴾ قرية مصرية يسكنهـا نحو عشرة آلاف نسمة وهي علي بعـد ساعتين من طنطا مركزها

﴿ برمبل ﴾ قرية مصرية تابعـة لمركز الصف يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة وهي تبعدعن المركز بنحو ساعتين وثلثي ساعة

﴿ برمك ﴾ لقب اسرة فارسـية شهيرة نال كثير من رجالها الحظوة من خلفاء العبـاسيين منهم يحيي بن خالد البرمكى وابنه جعفر بن يحيي وزير الرشيد والفضل ابن يحيي اخوه الخ وقد اشتهرت هذه الاسرة بالكرم والسخاء حتي تحدث بها الركبان وضربت بها الامثال وربما كان انتشار صيتها سببا من اسباب فتك الرشيد بجعفر ومصادرته لسائر افرادها

﴿ برموده ﴾ هو الشهر السابع من السنة القبطية يزرع فيه القصب الى اليوم العاشر منه ويلقح فيه النخل

﴿ برميل ﴾ البرميل وعاء من خشب معروف يحفظ فيه الزيت والخل وغيره وقد

تتولد فيه حموضة خاصة به تؤثر علي مافيه فلمداواته يصب فيه خمسة ليترات من الماء الغالى و (٥٠٠) غرام من الجير قبل ان يالفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا . ثم يترك هذا المخلوط فيه اربعة ايام مع دحرجته كل يوم اربع مرات. ثم يخرج منه هذا السائل ويعوض بالماء البارد ويترك فيه بضع ساعات

(اما البرميل المتعفن) ويقال له باللغة العامية المتعطن فيداوي بأن يصب فيه ربع ليتر من حمض الكبريتيك ونصف ليتر من الماء ثم يدحرج وبعد ان يمكث هكذا بضعة أيام يدحرج ثانية ثم يضاف اليه (٣٠٠) غرام من الجير الذى لم يطفأ و (١٠٠) غرام من كربونات البوتاسا و (١٠) لترات من الماء ويدحرج على نحو ماتقدم في البراميل الحامضة . ثم يرمي هذا المخلوط وتخض جدرانه بالماء الغالى ثم بالماء البارد ثم يقطر عليه الماء مدة (٢٤) ساعة ويجب ان يستمر في العمل حتي تذهب عنه الرائحة وان بقيت وجب عدم استعماله البتة فانه يكون مضرا

﴿ برن ﴾ عاصمة سويسرة كانت اولا محكومة بطريقية لعبت دوراً في تاريخ اوروبا ومدت سلطتها على قطعة من جبال الالب وغيرها

بمدينة برن صنائع كثيرة بفضل القوة المحركة التي تنتج من تيار نهر الآر فيها . فتصنع بها الماكينات والآلات والبرانيط وغيرها . كان تعدادها سنة (١٨٨٠) ٤٧،١٥٠ فبلغ سنة (١٩٢٠) ٦٦،٢٨٦

﴿ البرنامج ﴾ هي ما يعبر عنه الآن بالقائمة والكاتالوج

﴿ برندزي ﴾ هي مدينة بايطاليا الجنوبية علي البحر الادرياتيكي يسكنها (١١٩٥٠) نسمة

﴿ البُرْنُس ﴾ قَلَنسوة كبيرة كانت تلبس في صدر الاسلام . والبرنس يطلق ايضا علي عباء مثل المغاربة وهو كل ثوب ملتصق به رأسه

﴿ البُرْهة ﴾ طائفة من الوقت طويلة

﴿ برهما ﴾ اسم الله جل وعز في اللغة السنسكريتية الهندية لا كما يظنه فولتير اسم مؤسس ديانة البراهمة

فبرهما عند البراهمة هو الاله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها ، لاحد له ، وهو الاصل الازلي المستقل الذى يستمد

العالم وجود منه

وللهنود تثليث تخيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة . وهو مكون من برهما وفيشنو وسيفا . فبرهما هو الاله الخالق، وفيشنو الاله الحافظ ، وسيفاالاله الملاشي ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الالهة علي شكل اله واحد ويعتبرون هذه الاسماء صفات مختلفة له

وجاء في كتاب (الباجافاتا بورانا) وهو من الكتب الهندية المقدسة ان كاهنا توجه الى الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الاله بحق . فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين :

« اعلم أيها الكاهن انه لايوجد أدني فارق بيننا نحن الثلاثة . فان الاله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وملاشاة ، ولكنه في حقيقته واحد ، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الاعلي »

ولكن مما يجب ملاحظته هنا ان هذا التثليث الهندى ليس له أثر في الكتب المقدسة الهندية المسماة بالفيدا ، بل ولا توجد العناصر المكونة له . فسيفا ليس له ذكر فيها . وقد أطلقت هذه الكلمة فيما بعد علي القوة المستمرة التي تلاشى الكائنات واحداً بعد الآخر أي انها جاءت بدل كلمة رواترا المستعملة في كتب الفيدا المقدسة . وكلمة روترا نفسها معناها الباكي وكانت تطلق علي الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع الهوجاء . وعليه فقد كانت تمثل شخصا رمزيا ذا معني طبيعي محض مثلها كمثل سائر الآلهة التي جاء ذكرها في كتب الفيدا المقدسة

أما فيشنو ومعناه الداخل فهي تماثل الموقف الاعلي للشمس أى الشمس وقت الزوال حيث تخترق أشعتها كل جسم وتسري الي أعمق جهاته . حتي ان فكرة الخالق أى صانع الكائنات ليست بظاهرة تماما في تلك الكتب ولا تدل عليها كلمة برهما نفسها التي لم تعط هذا المدلول الا فيما بعد

كانت كلمة برهما في الازمنة القديمة تعني الصلاة التى تصحب القربان ولا يظهر انها كانت شيئا آخر

أما فكرة أصل أزلى أبدى فليس لها وجود في الفيدا . واما انه ظهر جديدا بغير اسم ثابت ولا صفات محدودة

قال المسيو اميل بورنوف « كانت

ديانة البراهمة في عصر الفيداليست غير رموز وكان يندر أن يكون لهذه الرموز معنى اخلاقي في تلك العصور البعيدة ، وكانت لا تعني غير قوى الطبيعة التي تولد الظواهر الطبيعية أو ظواهر الطبيعة الجامدة كالنار والحرارة والنور وحركات الهواء والافلاك أو ظواهر الحياة في النباتات والحيوانات

وهكذا كان الآريون في عصورهم البعيدة يعبدون الطبيعة وقواها وظواهرها فيرون الها في كل شيء ويرون شيئاً في كل اله

ولكن كيف نشأت فكرة برهما المكثرة للآلهة من خلال هذه الميثولوجيا الكثيرة الشعب والافنان؟

الظاهر ان الفكرة اللاهوتية نشأت بواسطة الكهان فانهم مع طول العهد رأوا أن لابد من الخروج عن هذه الميتولوجيا القديمة التي أصبحت رثة في نظر العقل الى فكرة لاهوتية تحفظ رونق الدين وتلائم حالة النفوس الجديدة . وعليه فكانت البرهمية طول عهد تاريخي كبير في حالة تكوين وتركيب . قال المؤرخ الكبير (تين):

« رأينا أولا ان تلك الآلهة العديدة اجتمعت الي ثلاث آلهة رئيسية وهم فارون في السماء و ندرا في الهواء واني على الارض ثم ظهرت خلفهم الروح الكبرى التي تعمل باشاراتهم في الكائنات فتحيي كل شيء ألا وهي الشمس. ثم لما ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التي تتجدد أمامهم كل حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميزوا بين القوي المستترة التصورية وبين الاشكال المتغيرة المادية وأعلنوا : انه لم يكن من الازل الا الذات الطاهرة التي لاحد لها ولا شكل ، وكان كل شيء مشمولا فيها فخلقت العالم بقوة فكرها »

ولكن أي شيء هذه الذات ؟ قد اشتغل الكهان والفلاسفة الهنود في التعبير عنها فانتهي أمرهم بتنزيهها عن الطبيعة المحسوسة حتى شخصوها بصفات وأسماء وجعلوها أسهل متناولا للكهان فقد كانت النار التي أوقدها البراهمة معدودة من الآلهة القديمة ، ولكنها لكونها ملموسة محسوسة لم تستهوهم الى اعتبارها تلك الذات المنزهة القديمة . ثم ان اله الصلاة كان معتبرا الها متميزا ومن أكثر الآلهة تجرداً عن المادة ولكنهم جردوا منه الها أكثر تنزها وأشد تجردا وهو برهما اى الصلاة ثم جعلوه الاله المنزه الازلي الذي لاحد له ولا شكل

الذى يصدر عنه كل شيء وهو يحتوى كل شيء

ومن هنا يرى ان الاله برهما الذى كان في المبدأ اسمه يدل على عمل معنوى محض وهو الصلاة هو آخر الالهة البرهمية ظهورا وقد علا عليهم في أنه يدل على الاصل الازلي الابدى الذى يصدر منه كل شيء أمامهم فلا يدلون الا على قوي الطبيعة المختلفة . ومن هنا ايضا يرى الهنود الذين يدينون بهذا الدين أن الصلاة قوى دونها كل شيء وهى صالحة لسيادة كل شيء

الكتاب البرهمى المسمي (منافا دار ماساسترا) اى قوانين مانو وهو من الكتب العظيمة الاعتبار لدى الهنود ولا يزال معمولا به في محاكمهم لا يختلف فى قدسيته اثنان منهم . وقد جاء ذكر كيفية خلق الكون فيه ونحن نورده هنا مترجما عن الفرنسية قال :

« في المبدأ كان الكون مغمورا في غيابة الظلام ، لا يمكن ادراكه وخال من كل وصف مميز، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحى كأنه في سبات عميق ، فلما انقضي امد هذا الانحلال نهضت ارادة المولى الموجود بذاته ، الذي لا تدركه الابصار بجعل هذا العالم مرئيا هو وعناصره الخمسة واصوله الاخري ، متلألئا بالنور الاقدس فاشما كسف الظلام الحالك اى موجدا الطبيعة . فاقتضت حكمة الذى لا يدركه الا العقل (اى برهما) ان يبرز من مادته المخلوقات المختلفة فأوجد الماء اولا ووضع فيه جرثومة فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب الابريز وعاشت داخلها الذات العلية على صورة برهما (المذكر) وهو جد جميع الكائنات . فبعد ان لبث برهما فى البيضة سنة برهمية اى ٣٦١١٠٦٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ سنة بشرية ، قسم المولي بمحض ارادته هذه البيضة الى قسمين وصنع منها السماء والارض وجعل الجو بينهما والاقطار الثمانية والحوض الدائم للمياه . ثم أظهر بالروح العليا الشعور الموجود بطبيعته ، وكان انتج قبل ذلك الانانية (انا) صاحبة السيادة المطلقة . واوجد قبل الشعور والضمير الاصل العقلى وعين الخالق الاقدس لكل كائن اسمه وهداه الي عمله ووسائل حياته وخلق علي هذا النحو عددا عديدا من الآلهة عاملين بطبيعتهم، ومتمتعين بروح، وخلق كذلك طائفة غير مرئية من الجن . ثم شرع القربان

فأظهر بالنار والخشب والشمس ، لاجل اداء القربان ، عن الثلاثة فيدات الازلية وهي ريج وياجور وساما . ثم خلق الزمان واقسامه والجاميم النجمية والكواكب والانهر والبحار والجبال والصحارى الخ وأوجد التقوي والترف والشهرة والغضب والكلام . وفرق بين العدل والظلم . ولاجل تنمية النوع الانساني علي الارض انتج بفمه وذراعه وفخذه ورجله البرهمي والكساتريا والفيسيا والسوترا هي الطوائف الاربع التي تنقسم اليها الامة البرهمية

ثم جاء في ذلك الكتاب ان الملك الاعلي تعالى وتنزه صار نصفه ذكرا ونصفه انثي وباجتماعهما ولد (فيراج) الذي قصر نفسه على التقوي والصلاح وتولد منه (مانو) خالق هذا الكون

فلما أراد مانو انتاج النوع البشرى بعد أن مارس أرقي درجات التقوى والورع خلق القديسين الاعلين سادة الكائنات وعددهم سبعة ، ثم خلق هؤلاء السبعة (مانو) آخر ، وهم الديفا واما كونهم خلقوا قديسين آخرين متمتعين بسلطة واسعة وخلقوا ايضا اليكشاس وهم آلهة الثروة والراكشاساس الجبابرة المؤذين والبيزاتشاس وهم نوع من الشياطين ، والجراندهافاس وهم موسيقيو السماء والاسباراس وهم حور السماء الخ الخ وجميع الحيوانات والنباتات الارضية

بناء علي المذهب المنصوص عنه بكتاب (منافادار ماساسترا) الذي نحن بصدده للعالم ادوار متعاقبة من وجود وعدم . فاذا استيقظ برهما استيقظ الوجود معه وأدى وظائفه واذا نام انحل الوجود لنومه وتلاشى لانه في مدة نومه تكون الكائنات الحية فاقدة بواعث حركتها فتتعطل وظائفها ، ولذلك يقم الشعور المعبر عنه عندهم بكلمة (مناس) في الجمود

وعليه فكتاب قوانين مانو تعترف بالهية برهما وحده وتعتبره موجد الكون ومعدمه ولا ذكر فيه للالهين فيشنو وسيفا فليس فيه هذا التثليث الهندى وهي العقيدة التى ظهرت بعد انتشار ذلك الكتاب القديم

حدثت في الهنود عقيدة التثليث فتغلبت على توحيدهم السابق فرأيناهم يعبدون الها واحدا ذا ثلاثة اصول برهما وفيشنو وسيفا وقد خلف فيشنو اباه برهما في نظر الهنود فصاروا لايوجهون عباداتهم الاليه امابرهما

فتركوه فى راحة زاعمين أنه أدى وظيفته وانتهي دوره

(الديانة البرهمية) هذه الديانة اقدم من البوذية بقرون كثيرة ويظهر ان اصل الديانة البرهمية الهند وتصعد الي أبعد عهد من عصورهم التاريخية وتختلط بجميع أدوارهم الاجتماعية

ولقد كانت هذه الديانة مجهولة الي اواخر القرن الثاني عشر حيث ابتديء في درس اللغة السنسكريتية فوقف الباحثون علي شيء من حياة تلك الديانة التي كان يحكم عليها السائحون من حالتها الراهنة الظاهرة على اهلها لا من كتبها المقدسة وتعاليمها الرسمية

الكتب المقدسة لهذه الديانة هي (الفيدا) ثم كتاب (منافادارماساستر ا) اى قوانين مانو ثم كتاب ال(ماهابار اتا) وكتاب (رميانا) وكتاب ال (بوراما)

فالفيدا لايحتوى الا علي البرهمية الاولي واما البورانا فيمثلها لنا مختلطة بالتثليث والعقائد الخاصة بالاله فيشنو

(مذهب الديانة البرهمية) فى الديانة البرهمية اصلان رئيسيان هما وحدة الوجود والتناسخ اى عود الارواح الي اجساد في عالم الدنيا . وقد ذكرنا عقيدتهم بوحدة الوجود فيما ذكرناه عن برهما وأرينا القارىء كيف نشأت هذه العقيدة من عقيدة تعدد الآلهة المنصوص عنها فى كتابهم المقدس الاول الفيدا

وانا ناقلون هنا محاورة ترجمها العلامة اللغوى ماكس مولر الالماني عن اللغة السنسكريتية فان فيها بيانا للعقيدة البرهمية من الوجهة الالهية وهي :

قال ياجنافالكايا لامرأته مترني . سأترك بيتي لاسكن الخلاء وسأقسم بينك وبين امرأتي الاخرى كتيانا

فقالت مترني : ياسيدي اذا ملكت هذه الدنيا بما فيها من نعيم وثروة ، هل اكون بها مخلدة ؟

فقال ياجنافالكايا ، غاية مافي الامر أن حياتك تشبه حياة المترفين من اصحاب الثروة ولكن لن يكون لك امل في الخلود في الارض

فقالت مترني: اذن ماذا اعمل بما لا يجعلني خالدة ، فهل يسمح سيدي بأن يخبرني عما يعرفه عن الخلود

فأجابها ياجنافالكايا : انك أيتها العزيزة عندى تقولين كلمات غوال اجلسي

الى أفصل لك ماأعلمه من ذلك وأصغ الي ماسأقوله ثم شرع يقول :

الزوج عادة محبوب لديك ، ولكن ليس لانك تحبين زوجا ولكن لانك تحبين فيه الروح الالهية (اتمان ، الذات المطلقة) وكذلك الزوجة تحب عادة ، ولكن ليس لاننا نحب الزوجات ، ولكن لاننا نحب فيهن الروح الالهية ، والاولاد يحبون عادة ولكن ليس لاننا نحب الاولاد ولكن لاننا نحب فيهم الروح الالهية . وكذلك بحبنا الثروة والبراهمان (كهان الديانة البرهمية) والكساترياس (طائفة برهمية مقدسة) والدنيا والآلهة والكائنات والوجود ، لانحب في الواقع الا الروح الالهية . فالروح الالهية يازوجتي المحبوبة هو الشيء الوحيد الذي يجب أن نراه ، وأن نسمعه وأن نتأمله فان رأيناه وسمعناه وفهمناه وعرفناه فقد عرفنا الكون كله تبعا له . فالذى يبحث عن أصل البرهمان فى غير الروح يتركه البرهمان . والذي يبحث عن مصدر القوة الخارقة للكساتريا في غير الروح الالهية يتركه الكساتريا ، والذى يبحث عن الدنيا والآلهة وجميع الكائنات والوجود في غير الروح الالهية يتركه جميع ماذكر . فأصل البرهمان ومصدر قوة الكساتريا والدنيا والآلهة والكائنات والوجود هو الروح الالهية والآن كما اننا لانستطيع أن نمسك نغمات الطنبور نفسها ولكنا نستطيع أن نمسك ذلك الصوت بامساكنا الطنبور أو الذى يضرب عليه وكما أننا لانستطيع أن نمسك نغمات الكونك في نفسها ولكنا نستطيع ان نمسك النغمات بامساكنا الكونك أوالنافخ فيه . وكما اننا لانستطيع أن نمسك نغمات اللوث في نفسها ولكنا نستطيع امساك النغمات بامساكنا اللوث نفسه أواللاعب به كذلك الحال مع الروح الالهية . ولقد نشأت الكلمات المقدسة من هذه الذات الكبرى كما نشأت سحب الدخان من النار المشتعلة في جسم صلب . وكما لم يكن لاى ماء من مصدر الا البحر ، كذلك تتركز جميع شعوراتنا في الجلد وجميع ذوقنا في اللسان وجميع شمنا في الانف وجميع الالوان فى العين وجميع الافكار في العقل وجميع العلوم فى القلب وجميع الاعمال في اليد وجميع الكتابات المقدسة فى الكلمة ومتي دخلنا في الروح الالهية كنا ككتلة من الملح رميت فى البحر تذوب في البحر الذي أنتجها

ولا يمكن ان تسترد ولكن أني اغترفت الماء وذقته وجدته ملحا وكذلك الكائن الكبير الذي لانهاية له ولا حد ليس هو الا ركام من نور . وكما ان الماء يصير ملحا والملح يصير ماء ، كذلك نحن ولدنا من الروح الالهية وسنعود اليها فاذا ذهبنا لم يبق بعدنا لنا اسم

فقالت متريي:لا ياسيدي لقد ضللتني هنا بقولك اذا مضينا لم يبق بعدنا لنا اسم

فأجابها ياجنافالكيا : ان الذي اقوله لك ليس بكذب ، ولكنه الحقيقة العليا لانه اذا كان الحال هنا كما لو كان كائنان موجودين فان احدهما يرى الآخر ويسمعه ويلحظه ويعرفه. ولكن اذا كانت الذات الالهية المتوحدة هي كل شيء فبمن ترى ومن ترى، وبمن تسمع ومن تسمع ، وبمن تلحظ ومن تلحظ ، وبمن تعرف ومن تعرف ؟ »

من هذه المحاورة التي يصعد تاريخها الي نحو ثلاثة آلاف واربعمائة سنة يري القارىء ان مسألة خلود الروح قد عرفت وحلت فى الديانة البرهمية على طريقة مذهب وحدة الوجود

(عقيدة التناسخ في الديانة البرهمية)

التناسخ يراد به في عرف الاديان التى تقول به رجوع الروح بعد انحلال جسدها الى العالم الارضي متلبسة بجسد جديد انساني او حيواني . وهذه العقيدة من اخص العقائد البرهمية

فمن قانون هذه الديانة ان كل عمل فكرى او قولى اوجسمى سواء أكان طيبا امرديئا يحمل في ذاته ثمرة طيبة اورديئة . اذا تقرر هذا فحال الناس يكون ثمرة اعمالهم. فكل الآلام المادية والادبيه التي تؤلم النوع الانساني ليست الا نتائج آثام ارتكبها الناس في حياة سابقة على حياتهم الراهنة ,

وكتاب (مافادارماساسترا) يعين اثنين وخمسين عيبا جسديا بصفة عقوبات من هذا النوع . فتقسيم الكائنات الى آلهة وأناس ومخلوقات منحطة ، وتقسيم الناس الى طوائف مختلفة مؤسس على هذه القاعدة عينها

فميلاد الانسان في درجة عالية او منحطة ليس نتيجة الاتفاق المحض ، ولا هو لازم لزوما ماديا محضا ، ولا هو تابع لارادة اله قدير ، ولكنه نتيجة اعمال طيبة عملها الشخص او آثام ارتكبها في حياة

قبل حياته الحالية

قالعالم في الديانة البرهمية ليس بمتحرك ولا محكوم بارادات او ارادة واحدة ، ولكنه خاضع في حركاته وتقلباته لقوة مجردة وهذه القوة هي الكمال او النقص والآلهة كالناس خاضعون لهذا الناموس العام. فلا يوجد قضاء ولا قدر سابق حاكم على الناس وعلى اراداتهم ، فكل انسان بنقائصه او كمالاته يكون الاقدار التي ستنزل به. ولا يوجد نواميس طبيعية تقود الحوادث بل تلك الحوادث مقودة بالقانون الادبي العام. فلا يوجد اله يرسل علي الناس الخير والشر بارادته المطلقة ولا يوجد اله عادل يوزع الخير والشر ثوابا او عقابا، ولا يوجد اله يتدخل بين الفضيلة والسعادة وبين الرذيلة والشقاوة ليفصلها او ليجمعهما معا بل السعادة تتبع الفضيلة والشقاوة تتبع الرذيلة بطبيعتها الذاتية، كما يتبع الظل الشبح

الروح عند البراهمة ليس لها شخصية متميزة الا بانضمامها المؤقت الي المادة ، فاذا انحلت المادة اضمحلت شخصيتها وبقيت علي هيئة مادة نقية غير محدودة ولا متشكلة . هذه المادة الحيوية تبقي على ما كانت عليه مع تقمصها اجسادا مختلفة ودخولها من حياة الى حياة جديدة

هذا فارق كبير بين الموسوية والعيسوية والمحمدية وبين البرهمية . فاننا درسنا حال الامم ولحظنا اختلاف الناس في الحظوظ الدنيوية من صحة ومال وجاه، وأدركنا الجور فى تصرف الناس وأحوالهم فاعتمدنا علي حياة مستقبلة يُعطي فيها كل ذي حق حقه غير مبخوس ولا منقوص، وينتصف فيه المظلوم من الظالم غير هياب ولا وجل، ودرس البراهمة نفس مادرسنا فلم يعتمدوا على المستقبل بل قالوا ان هذه الحال نتيجة حياة سابقة علي هذه الحياة ليجروا العدل مجراه ، ولكيلا يتهموا الوجود بالمحاباة

فنحن اعتبرنا الارض دار بلاء واختبار وهم اعتبروها دار ثواب وجزاء فالروح فى الديانة البرهمية خالدة بمعني أنها لاتفني بل تتقمص جسدا جديدا كلما بلي جسدها القديم لتثاب في الارض أو تعاقب ولكنها لاتدرك انها كانت حية قبل هذه الحياة فخلودها عندهم خلود غير مُدرَك لها، فهو والعدم سواء.

بناء على هذه الاعتبارات فالولاية عندهم أن يعيش الانسان في الحرمان والآلام الاختيارية ولذلك ترى الهندى

البرهمي يكلف نفسه انواع الشدائد الحيوية لكيلا يعذب في حياة بعـد هذه الحياة ، ويحمل نفسه من اشكال البلاء مالا يحتمله سواه لتكفر عما عسي ان يقع منه من الآثام في دور مستقبل ولاجل ان يرقي بعد موته الي رتبة أرقي في عالم الارواح

وهي حالة تجعل البرهمي دائم الاكتئاب دائم الخوف كثير الهموم ولكنه مع ذلك لايتمني الموت ، لان الموت في نظره غير مخلص من هـذه الحياة المرة . بل الذي يرجوه أن يتجرد من جميع علائق الدنيا ويتنزه عن لذاتها ومسارها ليفني في برهما نفسه

هذه هي أصول الديانة البرهمية التي جاءت البوذية لاصلاحها وتكميلها (انظر بوذا)

للبراهمة صنم اسمه برهما له اربعة اوجه وأربعة أيد ، في يده الاولي كتابهم المقدس (الفيدا) وفي يده الثانية ملعقـة وفي يده الثالثة سبحة وفي يده الرابعة اناء فيه ماء

ولديهم صنم ثان للاله فيشنو بن برهما وله أربعة أيد في الاولي بوق من الصدف وفي الثانية حلقة عند ادارتها تخرج منها نار لايستطيع احد مقاومتها فيما يقولون وفي الثالثة هراوة وفي الرابعة غصن من الزهر

ولديهم صنم ثالث للاله سيفا وله اربع أيد ، في الاولى صولجان وفي الثانية حبل يشد به المذنبين . أما يداه الاخريان فلا شيء فيهما، وله عين ثالثة في جبهته وقلادة في عنقه من رؤوس البشر

البراهمـة يقدسون البقر ويحرمون ذبحها معتقدين ان الارواح الطاهرة تحل اجسادها، وكثيرا ما نشأ من هذه العقيدة معارك بينهم وبين مسلمي الهند في العيد

وهم يقدسون الثعابين والتماسيح وغيرها ويعتبرون نهر الغانج مقدسا وان الانغماس فيه يطهر الذنوب ولذا يحج اليه في كل عام ملايين منهم

ومن عوائدهم احراق موتاهم و كان من عاداتهم ان المرأة تحرق مع زوجها اذا مات قبلها ولكن الانجليز أبطلوا هذه العادة بالقوة القاهرة

الناس في الديانة البرهمية اربع طبقات (اولاها) البراهمان وهم الكهنة والعلماء . و (ثانيتها) الخاترياس وهم رجال الحرب وحماة الاوطان . و (ثالثتها) البانيان وهم الزراع والتجار . و (رابعتها) السودراس

وهم أرباب الحرف والمهن الدنيئة. وقد قرر لهم دينهم ان تستقل كل طائفة من هذه الطوائف عن الاخرى فلا تصاهر احداها الاخرى ولا تختلط بها وقد أثر ذلك في حالة الهنود الاجتماعية أسوأ تأثير ولا يزال امر هذه الطوائف عظيما هنالك، ولكن الانجليز اخذوا يفكرون في هدم هذه الحواجز الوهمية

عدد البراهمة في آسيا يقارب المائتي مليون نسمة يسلم منهم في كل عام خلق كثير

﴿ البرهان ﴾ الحجة جمعه براهين يقال (ابره) اذ أتي بالبرهان ويقال (برهن) ايضا

﴿ برهان الدين ﴾ هو ابو الوفاء ابراهيم بن أبي عبد الله محمد بن فرحون اليعمري مؤلف (كتاب تبصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام) وهي بيان لحدود وظيفة القاضي علي مذهب الامام مالك

﴿ برهان الدين الزرنوجي ﴾ هو مؤلف (كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم) وهو مشحون بالمواعظ والآداب الصوفية وهو من علماء القرن السادس الهجري

﴿ برهان الدين الحلبي ﴾ هو مؤلف كتاب (انسان العيون في سيرة الامين والمأمون) في سيرة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو معروف بالسيرة الحلبية. ولد سنة (٩٧) هـ وتوفي في القاهرة سنة (١٠٤٤) هـ

﴿ برهان الدين المرغيناني ﴾ هو ابو الحسن علي ولد بمرغينان وهي بلدة في ما وراء النهر سنة (٥٣٠) هـ وتوفي سنة (٥٩٣) هـ وهو مؤلف كتاب (الهداية) في فروع الفقه علي مذهب أبي حنيفة

﴿ البُرَة ﴾ حلقة توضع في انف البعير وكل حلقة كخاتم وخلخال جمعها بُرًى وبُرِين

﴿ البروتستانتية ﴾ المذهب المسيحي الذى ظهر في القرن الخامس عشر اصلاحا للكاثوليكية . فكلمة البروتستانتية تعني عند أهلها مجموع العقائد والفرق الدينية التي نجمت من حركة الاصلاح الديني في القرن السادس عشر ، سواء تكونت هذه الفرق من الكاثوليك الذين احتجوا (عملوا بروتستو) في ذلك العصر على الكنيسة الرومانية باسم الانجيل والعقل، والتي تألفت بعد ذلك في قلب الجماعات البروتستانتية ذاتها

كانت اوروبا تتهيأ لحركة اصلاح ديني عام ضد افراط الكنيسة الرومانية

منذ القرن السادس عشر . فكانت الكنيسة كلما أمعنت في الحجر على حرية العقول ، تكوّن رأى جديد مؤداه ان المسيحية ليست الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن معانيها الروحية والاخلاقية وكانت كلما أغرقت فى حفظ سلطانهـا الدنيوي على الاشباح ، وقهرت الشعوب ودوختهم لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم التمرد عليها تنازعها الحرية، وتجاذبها الغلبة ، وهي لاتدري أنها تنحط أمام نظر الامم من أوج سلطتها الروحانية ، الى حضيض المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء أو جماعة منهم ، بل نشأت في البيئات المختلفة فى وقت واحد ممـا يدل على أن الروح السائقة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم (اماريك دو بين) وتلميذه (داوددودينان) وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في مدارس باريس . وظهرت في الوقت عينه بين العامة جماعات دينية ، ذات وجهات مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية يعد منها جماعة (الكاثار) التي ظهرت في ايطاليا في القرن الثاني عشر واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الى جنوب فرنسا أيضا

وجماعة (تانشيلم) الذى ادعى انه له مساو لعيسى في الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وأمسك فى مدينة الفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (أودون) الذي ادعى انه هو عيسى نفسه قد ظهر ايرد الناس عن غواياتهم ، ويُبَصرهم من عماياتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ وأودع السجن حتى مات فيه

وجماعة (بيرودبرويس) الذي قبض عليه وأحرق بالنار حيًا في مدينة تولوزمن فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لا يقر على التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته في الكنيسة ويرفض الرهبنة والصلاة على الموتى وعبادة الصليب وأمور أخرى لا محل لذكرها هنا

وجمـاعة المتريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقدا يصل لحد الجنون ، وتلتحق بهم جماعة الباتاران

ودون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر أشياعها

فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها أن تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت في مبدأ الامر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الى حد ما فاكتفت في القرن الثاني عشر بمصادرة أملاك المبتدعين في شرعتها ، حتي انه لما تألفت محكمة التفتيش الديني المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن أعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكنها بعد أن انتقلت الي سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع في سنة ١٢٣٢ تغير أسلوبها في كبح المبتدعين فاستخدمت أقسي الوسائل حتي أبادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لايجمل بنا أن نهمل ذكر جماعة الابوستوليك دوكولوني التي جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الرومانية ظاهرا ويدينون بمذهب جديد سراً . كان من مقتضي ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة علي الموتي والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذي يصب على الميت بعد موته حتي يتطهر من أوضار الآثام التي ارتكبها ويستحق أن يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر أيضاً جماعة الفراتيسلي الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد يخلص الدنيا من أنكادها به

وننوه أيضاً بجماعة الفلاجيلان الذين كانوا يقولون أن جلد المذنب يرفع عنه أصر الأثم ويبرئه من تبعته في الآخرة . فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الديني وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجار سنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم على العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم أيضاً بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية وأسسوا بينهم جماعة اخوية رفضوا كل سلطة الا سلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لايظهر انها أحدثت تأثيراً يذكر علي الرأى العام غير انه ظهر رجل في انجلترة يدعي جان ويكلف احدث في المسيحية حدثا كان له دوى عظيم . بدأ عمله بالطعن علي علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه وأظهر نقائصه فأنكر وجود البورجاتوار المار ذكره والاعتراف بالذنب لرجل الدين قبل التوبة وعبادة القديسين والصور ولم

يؤسس جماعة دينية بل اكتفى بأن اتخذله اشياعا وتلاميذ

وتلاه رجل وهيمي يدعى جان هوس اتجه وجهة الحياة العملية ولم يشدد في دحض الاصول المسيحيـة فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح امام فرقة لا تزال موجودة الي اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الاحوال التي فيها ترتفع بعض الاصوات معترضة علي الكنيسة في تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقـة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم في وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر وادراك اشياع الكنيسة وأركانها انفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافي خطر هذا الموقف ، ولكن رجال الفاتيكان اعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء ، ولم يعبأوا بتلك النفوس التي كانت تغلي مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقارا لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وانصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التي انبعثت من تلك التنانير التي كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافيـة في تبصير من كانوا لا يزالون مع التقاليد ، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الي طائفتين كبيرتين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية في ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت في كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث هي المانيـا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسون هذه الاشـكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارىء اسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول :

(البروتستانتية في المانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الالمانية هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها في مدينـة ويتنبرج سنة ١٥١٧

ردلوثير أولا علي قرار البابا ببيع الرحمة ردقس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعدُ الادب في تعبيره ، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر ان يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا واحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه في مجادلة الكنيسـة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) واخذ من ذلك الحين يكافح البابوية بجرأة وصرامة ولكنه لم يقرر اصولا تجعله امام طائفة او زعيم

فرقة جديدة حتى انه اخذت عليه تناقضات عديدة في كتاباته تجعله بعيدا عن ادعاء تلك الزعامة. اكبر تلك التناقضات ماذهب اليه اولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به. ثم رجوعه عن هذا الرأي ومحاولته حبس الآخذ بالدين في دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له أن حرية النظر لكل ناظر تؤدى الى جحود الدين نفسه او الي استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التي تربط المتدينين

وفي سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها اربعة امور تختص بعيسي ووظيفته تقرر أنها من العقائد التي لايجوز فيها الاخذ والرد، ومنها خمسة عشر أمرا آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأي

في هذه الاثناء ظهر الفليسوف الالماني ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادي المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانت فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد، ثم اخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعني حتى بلغ كماله في القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانت زاعمين انه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن امور مناقضا بذلك الاستاذ الرئيس لوثير، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزول الي جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التي ارتكبها آدم والقضاء والقدر. اشتبك في هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لان مبدأ حرية النظر أدى البروتستانت الي الانقسام علي أنفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتية الذين اشتركوا في هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتيتوميين، وقد سموا بهذا الاسم كانهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم اوسياندر الذى كان يقول ان ابن الله نزل الى الارض قبل ان يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذي كان ينكر التثليث

فلاجل ان تنتهي هذه المجادلات اجتمع ستة من كبار اللاهوتيين سنة ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديدا سردوا فيه العقائد الصحيحة فرفضته كنائس السويد والدانمارك وبروسيا وهاستين وبوميرانيا وساكس الدنيا وممالك اخري ، فلم ير المجمع من وسيلة لاخضاع الناس له الا الاعتماد على السلطة وهذه هي السلطة عينها التى وقع فيها لوتير من قبل

اما اعتماد لوتير علي السلطة فتقريره عدم قبول قس فى الكنيسة لا يقول بالتثليث . ثم انه كان يتقاضي منه فوق ذلك اقراره بصحة التفاسير التى اعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد انها لا تتغير واعتبار كتب اخري غير قابلة للنقض

فكانت البروتستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة المبدأ الذي جاءت به . ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية النظر ، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها ان تثبت علي غير هذا المبدأ . فظهرت في المانيا حركة فكرية تسمى على حسب الاحوال بأربعة أسماء : السانسكريتسم والميستيسسم والفلسفة والراسيوناليسم

أسس السانسكريتسم عالم مدرس في جامعة هلمستاد يدعي كاليزن لما رأي ان البروتستانتية قد اخفق مسعاها في ايجاد وحدة دينية بين اتباعها . فبدا له ان يسعي فى ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض حبا ، وحربها سلاما ، ولاجل ان يصل الي هذه النتيجة رأى ان يقصر العقيدة المسيحية على فصل واحد من الكتاب وان يترك العقول مطلقة فيما عداه

اما الميستيسسم فقد تألف منها في البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان اتباع هذا المذهب لايروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما ان مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدى العقول المتعودة على رؤية الاشياء فى نصوعها الطبيعي

من أشياع هذه الطائفة سكوينكفلد فقد غلا حتي أله لحم المسيح . ومنهم جان

أريد الذي احتج على جمود العبارات التى تقال في بيان المعتقدات . وكان يعتبر العالم كمرآة للخالق جل وعز والخليقة المرئية كانطباع للروح غير المرئية على صفحتها . وكان يقول ان هبوط آدم الى الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقا آخر جديدا . وهذه الحياة الجديدة مظهرها الحب . فبالحب حيي عيسى في تلاميذه . وان ملك الله قام في افئدة المؤمنين به ، المستسلمين لارادته وللمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك فى كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوي التصورات العالية الشعرية حاول اندريا هذا أن يؤسس كنيسة على مايتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء تعرف في التاريخ باسم وردة الصليب

ولكن لم تلبث الميستيسيزم ان صارت جنونية عند بعض البرتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوتير بالاحلام السوفسطائية التي كان ينشرها فى المانيا كورنليوس اغريبا وتيوفراست باراساس في فاتحة القرن السادس عشر وقد اعتبر ويجل القس البروتستانتي سابقا رئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته الا بعد موته فلم تحدث أثراً وذهبت نسيا منسيا الا أن تلميذاً له يدعى يعقوب بوم الذى لقب بالفيلسوف التوتوني طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لا تزال الى اليوم

من العبث أن نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذى ليس هو فى حقيقته الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول أتباعه ان الله تعالى الذى هو أصل كل مادة ومرجع كل شيء قد خرج من غيابات الظلمة والسكون واراد ان يظهر لنفسه فخلق العالم . ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس . وهذا التثليث فى علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الابدية غير المرئية التي صدرت منها وترجع اليها جميع اصول الكائنات . وقد نشأت الطبيعة المرئية من الطبيعة غير المرئية . فالله هو مادة

كل ماهو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب علي مابه من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد أنصارا متحمسين لا يدخلون تحت حصر منهم الانجليزي جان بوردبه الذي كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحي الالهي. والفرنسي سان مارتان مؤلف كثير من الكتب في وحدة الوجود. وكيرين كوهلمان الذى أحرق بسبب مذهبه هذا في مدينة موسكو سنة ١٦٨٩ . ومنهم غيشتل الذى اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة وقد أسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق أماني أستاذه وقرر أن تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لايشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون في النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذى قرر وجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان أولا قبل ارتكاب آدم الخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة اورشليم الجديدة فقد جاء بأقوال ساغت في الاذهان فاتبعها خلق لايحصي من كل قبيلة اجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترة ويرجح ان كثرة انتشارها كان بسبب العجايب الآمرة التي كانت فيها وقد وافق ظهوره في عصر العالم مسمر الذى اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت أقواله مستندا من العلم فزاد ذلك فى رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعالم المشاهد مقابلا من العالم الروحاني بل انه لا يظهر في عالم الشهادة شيء لا يكون له مشابه من العالم الروحاني. وان التثليث لاوجود له بالمعني المراد للكنيسة بل هو مركز في شخص عيسى وحده . فالتثليث بهذا المعني هو عبارة عن الطبيعة الالهيه التي في عيسي وهو الآب والطبيعة البشرية التى فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفي أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسم عقيدة الخطيئة الاصلية (اى التى ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البيتيست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت رئاسة ب . ج . سبنسر الذى اوصي بجعل التقوى قلبية وطعن علي الاشكال الظاهرية المفرطة

وعلى لرتب الكهنوتية وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من أتباعه كثير من الناس بعضهم سار علي أثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعى انه اوتي قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق الكشف الباطني كما كانوا يقولون حتي ان بنجل وكروسوس وهما أشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعا هما أيضاً في حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء العالم حدا زعموا انهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا أيضاً عاتياس كنوتزين العالم اللاهوتي الذي كان عائشا في القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسياسيير التي تأدت الى نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف بأية سلطة دينية او دنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتي ظهر العلامة لبنتز فخلصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجليلة الآسرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة لبنتز ونجح في نشرها نجاحا باهرا واعتمدتها الكنيسة نفسها بعد ان عادتها زمنا طويلا . ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه واكثروا من انصاره الي ان ظهر ايمانويل كانت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبني علي انقاضها فلسفة جديدة كان حظها اكبر الحظوظ بألمانيا سميت بالكريتسسم اى الفلسفة الانتقادية . فأحدث في عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا بدعمه اصولها علي قواعد العقل والنقد وباخضاعه الدين لعلم الاخلاق . فوجدت تعاليم (كانت) خصوما اشداء الشكيمة كهردر وجاكوبي الذى كان يسميه قومه بافلاطون الالمان. فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين ونبغ بعده كاماكر الشهير فطبقها على القواعد الدينية بأسلوب أضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كانت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت انصارا متحمسين كالفيلسوف الشهير فيخت

ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كانت يدعي فريس فحاول ان يقرب ما بين الارثوذكسية والفلسفة الانتقادية بالخلط

بين تعاليم كانت وجاكوبي . فقرر ماقرره كانت من ان العقل لايدرك الا ظواهر الاشياء ولا يستطيع النفوذ الى سر اثرها وأصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة أخرى بأن الايمان أو الوجدان يشعرنا بأصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفي الذي يمثل لنا العالم المادى والعالم المعنوي مستقلين وان لااتصال بينهما الا بالوجدان يترك الحرية المطلقة للعلم وللدين

ولا يجوز أن نغفل من التنويه باسم سليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا على البروتستانتية الالمانية الا قليلا

أما اللاهوتي الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيراً عظيما ومؤداه ان المطلق في ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء ، وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذي فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تألف القضية يجعل هو نفسه قضية فيستدعى مقابل القضية وهو العلم وبما انه خارج عن الله فيكون ساقطا . مقابل القضية يستدعي تأليف القضية فيقتضي سقوط الفداء . فوجب أن يجعل الله تعالى نفسه انسانا وأن يعود الانسان الى الله كما كان ليكون الكل في الكل

فشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولايزال لها أتباع الى اليوم . ومن اشهر تلاميذ هيجل كان ستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذى قال بأن حياة عيسى الواردة في الاناجيل كانت خيالا محضا

بقي علينا أن نلم بطرف من حياة الراسيوناليسم وهي آخر ما أصاب البروتستانتية الالمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليسم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفنبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى ابحاثا الكثير من العلماء ينتقدون بها الاصل التاريخي المسيحية ويطعنون على أخلاق عيسى عليه السلام حتى ذهبوا لنعته بالثورى الطماع . وهي مباحث بحثها وقالها قبلهم علماء الانجليز ولم يشعر بها الالمان بل كانوا في ارثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان في هذا السبيل حتي انهم وضعوا رسائل صغيرة في الحط من كرامة الديانة المسيحية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا علي عقائدهم فيزحزحهم ذلك عن المسيحية

ثم حدث ان الراسيوناليسم قللت من حدتها ضد المسيحية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسي صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الارض

هذه الحالة أدت بالبروتستان المتمسكين بالدين لان يسموا أنفسهم بالارثوذكس أي الباقين علي العقائد القديمة فانقسمت العقول في المانيا الى قسمين احدهما يتبع البروتستانتية وهم كل يوم في قلة

(البروتستانتية الفرنسية) يطلق علي البروتستانتية في فرنسا اسم الكنيسة المصلحة، لهذه الكنيسة سيادة علي بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم ممن دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر الى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة في فرنسا هو المصلح الزوريخي أولويك زونجل ولكن تردده في آرائه لم يجعله أهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسى جان كالفان الذى طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصي

أن البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة علي نفس القواعد التى تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية فى المانيا ، الا انها أرسخ أصولا وأوضح منهاجا ، وأدق أسلوبا ، وأكثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهي تحمل صفات مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجهة

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن أختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتي بها الزاما يحرمه من النظر ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس في أصولها الي ذلك الحد الذى انتهت اليه البروتستانتية الالمانية ومع هذا تخلو من مؤلفات فلسفية ملآى بالنقود والردود والمباحث فى كل وجهة من الوجهات التي يقتضيها أمر الدين في طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانتية بفرنسا يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات

متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها . وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسى بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر وهنا يحسن بنا ان نورد كلاماموجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

ان عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا ان العقيدة بها تناقض تعاليم الانجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن انها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل الي تكوين فرقة بروتستانتية مستقلة الا في عهد ج . ارمينيوس فى القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليد خصيما مجاهرا لهذه العقيدة وأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ، ومهارة فائقة، وبعد ان مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وارسلوا الي مملكتي هولاندة وفريز مذكرة هذا موجزها :

(اولا) ان الله اراد بارادته الابدية التي لا تتحول ان ينجي الذين ، بفضل الروح القدس، يعتقدون بالمسيح ويدومون على هذه العقيدة ، وان يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لا يتنصرون

(ثانيا) المسيح قد مات لاجلنا جميعا ولكل منا على حدة

(ثالثا) الانسان لا يستطيع بدون اعانة الروح القدس ان يحصل الايمان المنجي له

(رابعا) يجب ان تعزى جميع الاعمال الصالحة لفضل الله في المسيح ، وذلك الفضل لا يرد

(خامسا) يمكن الانسان ان يضيع فضل الله عليه باهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقادا مرا فساعد الحزب الجمهوري فرقة ارمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج والعجاج بين الحزبين واخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا على جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين سعوا فيه ان المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدها تشعبا وتنابذا. فاجتمع المجمع واقر علي مذهب كالفان فاشتد الارمينيوسيون فى عنادهم ، وجدوا في مذهبهم فانتشر فى

انجلترة ووجد انصارا في جامعة كمبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتين الكبار عدد عديد، وتولى الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر ان الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر في كنيسة ارمينيوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به أقاذمية سومور البروتستانتية فقد تصدى اميران وهو استاذ تلك الاقاذمية واثنان من زملائه وهما كابل ولا بلاس لانتقاد ما في مذهب كالفان من الاختصاص ولم يقدروا مع ذلك ان يصرحوا بأن العفو الذي اعقب صلب المسيح في اعتقادهم عام، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك يقضي ان للانسان اثرا في نيل الخلاص

ثار بعض العلماء منهم دومولان على هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناولها سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجنوح ظاهراً لدحض المذهب الاخير وان كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر على طريقة كالفان نفسه

وظهر في احشاء البروتستانتية الفرنسية مذهب لايقول بالتثليث وكان اتباعه في مبدأ الامر قليلين لان كالفان كان يأخذهم بالقهر حتي أنه اذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب . ولكن لما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسان قوى عزم اتباع هذا المذهب واستطاعوا ان يعينوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منتظمة في ذلك الوسط الذي لايقول فيه احد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته علي الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة انها تفضي الى الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت ار كان الكنيسة انصارا عديدين من أشدهم نفوذا اتباع كوسيوس الذي كان يري ان التواريخ الواردة في التوراة امثال ورموز لايجوز اخذها علي ظاهرها وكان يعيب على لوتير و كالفان اجتهادهما في تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لايقول بعطلة يوم الاحد بحجة ان عيسى ابطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفي اوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعي مدام دوكروندنير ادعت انها

نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسى قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما في السماء والآخر في الارض وكانت تنكر التثليث. لم تجد دعوتها آذانا صاغية في فرنسا فرحلت الي سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة وأتبعها خلق كثير ولما ماتت تركت وراءها طائفة في البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم في العبادة وظهرت بعدها في البروتستانتية الفرنسية نبية أخري هي مدام ارمنجود هنس سماها أتباعها الام وكانت تزعم انه يوحي اليها ومن مذهبها ان الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسي ولوتير الالماني وكلاهما بروتستانتي فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعي في الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيوناليسم في فرنسا وهو مذهب النظر في المسائل بعين العقل ونقدها على محك التجربة وانتشر معه الالحاد بالعقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

في هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديد في البروتستانتية بدعوى انها لا تحتم علي متبعها الاعتراف بأية عقيدة لا يرضاها عقله ولكن غاب عنهم أنه سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر أخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين على ما يريدون أن يكون عليه بل علي ما تريد الفطرة أن يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الى اعلان ان شرط ديانتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية في انجلترة) كانت انجلترة أولى الامم بالسبق الى الاصلاح الديني لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذي حدث أنها كانت في هذا الميدان وراء الامم الراقية، والسبب في ذلك ان الحكومة الانجليزية تدخلت في أمر الدين فوقفت بينه وبين مصلحتها وحرمت شعبها حرية النظر في عقائده ونفي

العث منها

فكانت الكنيسة الانجليكانية فى عهد اللاهوتي جرانمار وغيره في عصر الملك أدوارد السادس تتقاضى من كل انجليزى ان يعترف باعتقاده باثنين واربعين اصلا من اصول العقائد ثم خفضها البرلمان في زمن الملكة اليزابت الي سنة ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت فى هذا الامر تشابه الكالفانية الا ان الانجليز لم يكونوا كثيرى الاعتقاد بالقضاء والقدر، لم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل الملك الانجليز الذى يجمع في يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصه ان العقائد في انجلترة كانت تشبه العقائد الكالفانية الا ان الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الاشكال الخارجية ، والتقاليد الظاهرية ، والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتى اشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية فى عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت في كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكى

كانت الكنائس الكالفانية على جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الاثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسى خالية من كل زخرف . اما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدى اختصاصاته ترأس الجلسات ان وجدت. وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوتيرية في المانيا

اما الكنيسة الانجليكانية فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاتوليكية ، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لاجلها ألبستهم كثيراً

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية في عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكونت بأزائها عدة فرق خارجة عنه فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق اطلق عليها اسم (الديسدانت) كالبورتيان او البروسبتيريان، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية فى آن واحد وكان احسن اشكال الحكومات في نظرهم هي التيوكراتية، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل ، وفرقة الاونيتير الذين كان من

اصول مذهبهم ان الروح القدس ليس هو ذاتا الهية تشترك مع الله في الاصل الالهي ولا يكوّن مع الله الها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمي الى قلب حكومة انجلترة وصبها على قالب جمهورية جنيف وابطال الرتب الكهنوتية وانتهى جهادها بطرد اسرة ستوار من الملك فلما خلفتها أسرة سعى ملوكها في تقرير حرية الاعتقاد أقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى ما لا نهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية في الولايات المتحدة من أمريكا أيضا وقامت على انقاضها كنيسة تدعي الكنيسة الابيسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة في كثير من الامور اذ حذفت عشر عقائد من الثلاثين العقيدة التي كانت بقيت الكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقد السابقة

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد وفرقة المورمون التي ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وعمال في غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها في حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتى نذكر أقوى الفرق التي فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية في انجلترة . فمنها الميتوديست والبوذيبزم . فالاولى تألفت سنة ١٧٢ في اوكسفورد بواسطة بعض متعلمي الشبان ثم انقسمت على نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة ويسلي خالفوا الاولين في مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهي البوذيبزم لا يصعد تاريخ تأسيسها عن سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض على جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية، ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الاصلية الاولية قبلت عقائد مختلفة من عقائد الكنيسة الرومانية كالاعتقاد بوجود البرجاتوار وهو الدخول في جهنم بعد الموت للتطهر من الذنوب . وقد اتفق أن عددا عديدا من هذه الطائفة صبأ الى المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت ان هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة في ذلك القيت على عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس

تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاثوليكية والبروتستانتية) لسنا نجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث ولاهية عيسى وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة ابيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم الاهية عيسي الا ان أمر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر علي الرأى العام في شيء

وكل الخلاف ينحصر في ان البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الامور الاعتقادية التي حرموها كالكاثوليك فيما مدوعذ وا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الاولياء والصور واقامت من الرسوم الكنسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة

هذه أكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية وهي كما يرى الرائي ليست من الامور الجوهرية مادام التثليث والهية عيسي موجودين في كلا المذهبين

البروتوكول كلمة افرنكية مشتقة من كلمتين اغريقيتين : بروتوس ومعناها الاول وكولان ومعناها الصق . وكانت تطلق هذه الكلمة عند المؤلفين البيزانتيين (بيزانس اسم القسطنطينية قديما) على الصفحة الاولى الملصقة علي لفة الورق وفيها يكتب اسم الكاتب ومعلومات اخري . ثم أطلقت فيما بعد على المستندات المسجلة

اما في السياسة فمعني البروتوكول محضر الجلسة التى تعقد بين السياسيين ، وتطلق ايضا علي الاتفاقات التى تحصل بين السفراء قبل ان يطلق عليها لفظ معاهدات بعد التوقيع عليها

هذه المحاضر تشتمل علي كل ماحصل بين السفراء من المناقشات ويمكن نشرها للعامة ليطلعوا عليها كما هي بلا تبديل ولا تغيير

وفي علم الادارة تطلق كلمة البروتوكول على العبارات الادبية التى توضع في آخر المخاطبات

بروسيا هي القسم الاكبر من ممالك المانيا الست والعشرين المرتبطة

بالوحدة الالمانية (انظر المانيا) مساحتها (٣٤٨،٣٣٠) كيلو مترا يسكنها نحو من (٣٥) مليون نسمة منهم ٦٤ في المائة بروتستانت وهؤلاء السكان يرسلون ١٧ مندوبا عنهم في مجلس البندسترات الذى مجموع اعضائه ٥٨ عضوا ويرسلون الي مجلس الرشستاغ ٢٣٦ عضوا ومجموع أعضائه ٣٩٧ عضوا . عاصمتها (برلين)

كانت هذه المملكة قبل الحرب الفرنسية الالمانية سنة (١٨٧٠) منعزلة عن سائر اخواتها من الممالك الالمانية وكان شأنها كشأن احداها وان كانت من جهة تعداد الانفس والاتساع اكثرها خطراً وقيمة . رزقت هذه المملكة في القرون السابقه بأسرة «هوهانزوليرن» فرفعت من شأنها وأعلت من قيمتها بما أتي به بعض أفرادها من عظائم الاعمال. ولهم مواقف ضد مجاوريهم من ممالك المانيا والنمسا وفرنسا تشهد لهم بالاستعداد للسبق في ميادين العزائم وهذه حربهم الاخيرة مع فرنسا سنة (١٨٧٠) التي دحروا فيها الجيوش الفرنسية في مواقع كثيرة حتي ألجأوا الامبراطور نابليون للتسليم ومعه أربعة وعشرون الف وحذا حذوه الجنرال (باذان) بمائة وخمسين الف جندى آخرين وكانت نتيجة هذه الحرب انتشار صيت بروسيا في عموم العالم ودخلت ممالك المانيا كلها في وحدة سياسية متينة العرى فلما غلت بروسيا في السلطة العسكرية واضرمت نار الحرب الكبرى باءت بفشل عظيم

﴿ بروكسل ﴾ هي عاصمة مملكة بلجيكا تبعد عن باريز من جهة الشمال الشرقي (٤١٠) كيلو متر يسكنها نحو (٦٠٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة عامرة بالصنائع والفنون والمدارس كأحسن مدينة في اوربا الطبقة العليا من اهلها تتكلم اللغة الفرنسية

﴿ البروم ﴾ هو سائل لونه احمر ضارب للسمرة له رائحة نفاذة مهيجة وطعم كاو يتصاعد منه علي الدرجة العادية أبخرة حمراء ذوبانه في الماء ضعيف يذوب في الكلوروفرم وفي كبريتور الكربون فيكسبها لونه وهو يوجد في ماء البحر على حالة برومور الصوديوم وبرمور المغنيسيوم والبروم يلون الجلد بالصفرة وهو سم شديد الفعل

﴿ بروم ﴾ مدينة بحضرموت

﴿ البرونز ﴾ هو مخلوط من النحاس

والقصدير ويضاف اليه أحيانا معادن اخرى والقصدير باضافته للنحاس يكسبه لونا أقل حمرة وصلابة ورنينا لم يكونا فيه وهو منفرد ولكنه يجعله سهل التكسر. ومقدار هذين المعدنين في المخلوط يختلفان باختلاف ما يراد صنعه بهما

كانوا قديما يصنعون المدافع من البرونز فيخاطون ٩١ جزءاً من النحاس ب ٩ أجزاء من القصدير ولكن الآن بطل عمل المدافع من البرونز واستبدل بالصلب الصرف

أما برونز اليابان والصين الذي يرى سطحه اسود حسن السواد فيحتوى على (١٠) أجزاء من الرصاص و (٨٠) من النحاس و (٦) من القصدير و (٤) من الزنك فى كل مائة جزء

أما برونز النقود في فرنسا فيحتوى علي (٩٥) جزءا من النحاس و (٤) من القصدير و (١) من الزنك

﴿برونشيت﴾ هو داء يسمى بالنزلة الشعبية الصدرية وهو التهاب يحصل فى الغشاء المخاطي المغشي للشعب التنفسية وسببه الاكبر البرد

الزكام البسيط لايخرج عن كونه برونشيتا خفيفا أما البرونشيت الثقيل فهو الذى يكون مصدره حصول التهاب للغشاء المخاطى المذكور آنفا ويكون عادة مصحوبا بعرق في الصدر وسعال كثير جاف وضيق فى النفس شديد ونبض يابس. ومتي قرب زواله كثر البصق وسهل التنفس وبطلت الحمى . وهو من الادواء التى تشفى فى مدة ثمانية ايام او عشرة الا اذا أهمل المصاب نفسه وكان المرض كثير التردد علي المريض من زمن بعيد

علاج البرونشيت الجديد اى (الحاد) هو ملازمة السرير والادهان بصبغة اليود على الصدر أو وضع (اللزقات) وتعاطي القرمز والاشربة المرقة الملطفة والبرنشيت المزمن يعالج بما يعالج به البرنشيت الجديد أى الحاد ولكنه يستمر عند المصاب أسابيع وأشهرا وأما البرونشيت الشعرى وهو الذى يطرأ من التهاب الاوعية الاكثر تفككا من الشعب الرئوية فهو أشد أمراض الشعب خطرا (أنظر رئة وسعال وصدر ونفس

﴿بَرَى﴾ القلم يبريه فهو (مبرى وبَرِيّ) ومثله (ابتراه) أى نحته (براه التعب) نحته وهزله (انبرى السهم) نحت .وانبري له

تقصده

(تبرّي له) تعرض له

(البارى) الخالق عز وجل

(البُراء والبُراية) النُحاتة التي تسقط عند برى القلم

(المِبْرَاة) السكين التي يبري بها القلم

(باراه) عارضه وفعل مثل فعله

(بارأ الرجلُ امرأته) صالحها علي ان يفارقها

﴿البريتون﴾ هو الصفاق البطني اي غشاء رقيق مغش للبطن (انظر بطن)

﴿البرزيل﴾ هي مملكة من ممالك امريكا الجنوبية تبلغ مساحتها قدر مساحة فرنسا (خمس عشرة مرة) كانت مستعمرة برتغالية ثم استقلت سنة (١٨٢٢) وهي الآن جمهورية مكونة من (٢٠) مملكة تابعة لها مساحتها (٨٦٤٢٧٦٢٠٠) كيلو متر وعدد اهلها (١٤ مليون ونصف) منهم نحو النصف بيض الوجو ماليتها (٥٠ مليون فرنك) ديونها (٣ مليار فرنك) اي ٣ آلاف مليون جيشها (٣٠ الف) رجل. سفنها الحربية (١٠) مدرعات. عاصمتها (ريودوجانيرو) يسكنها (٥٢٠ الف) نسمة وهي ميناء عظيمة علي المحيط الاطلانتيكي تعد الميناء الثانية في امريكا الجنوبية ديانتها الكاثوليكية. محصولاتها البن وهو أس ثروة تلك المملكة وهى اكثر البلاد استغلالاله ويزرع فيها القطن ايضا وقصب السكر. تجارتها الخارجية (الف مليون و٦٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها (١٠ مليون) محمول سفنها التجارية (١٤٠ الف) طن. وفيها من السكك الحديدية (١٩ الف) كيلو متر

بلغ عدد من هاجر اليها في سنة ١٨٩٩ (٢٧٩٥٠)

كان اكتشاف البرازيل سنة (١٥٠٠)م جاءها (بنسون) احد قرناء كريستوف كولومب من جهة وجاءها كابرال البحري البرتغالى من جهة اخري وغرس الاول منهما العلم الاسبانيولي والثاني العلم البرتغالى ولما لم يجدوا بها مناجم للذهب اتخذوها محطة للتجارة ثم حاول الجيزويت استعمارها وتلاهم الفرنسيون واعقبهم الهولانديون وجهدوا لذلك مرارا. ولما اكتشف فيها مناجم الذهب في القرن السابع عشر ثم مناجم الالماس في القرن الثامن عشر ارتقت المستعمرات التى كانت قبل ذلك

مقتصرة بها على زراعة البن وقصب السكر بواسطة زنوج افريقا ولما ثار نابليون الاول علي بيت (براجانس) المالك في البرتغال هربت تلك الاسرة الي عاصمة البرزيل سنة (١٨٢١) ثم لما هدأت الاحوال وعاد الملك الي مقر ملكه اعلنت البرزيل استقلالها في السنة التالية وتكونت امبراطورية مقيدة ثم أعلنت الجمهورية سنة (١٨٩١) م فصارت جمهورية متحدة مكونة من عشرين جمهورية ثانوية هذه المملكة وان كانت مساحتها تبلغ تسعة أعشار أوربا كلها الا انها غير مسكونة الا بنحو ١٦ مليون نسمة كلهم في سواحلها أما داخلها فلا يوجد به الا قرى متباعدة يسكنها الهنود الامريكيون أو قبائل رحالة لم تعرف اصولها للآن أما ثروتها المعدنية فكبيرة جدا ولم يبدأ في استغلالها الا قريبا منذ. أما زراعتها فجيدة للغاية ولا يوجد بلد في الدنيا يحوى من الغابات المتكاثفة ما تحويه البرزيل في حوض نهر الامازون الا في افريقا في حوض نهر الكونغو. وهي وحدها تنبت نصف مايصرف من البن على سطح البسيطة كلها

﴿بريطانيا العظمي﴾ هي اكبر الجزر المكونة المملكة الانجليزية في الشمال الغربي من اوروبا. وهي منقسمة الى قسمين انجلترة واسكوتشيا وكانت في عهد الرومان تسمي بريطانيا فقط (انظر انجلترة)

﴿بريم﴾ هي احدى المدائن الثلاث الحرة في المانيا يسكنها (١٢٦٩٤٠) نسمة وهي عاصمة اقليم (بريم) الذي يسكنه (١٨٠٤٠٠) نفس.

﴿بريم﴾ جزيرة حربية محصنة في مضيق باب المندب آخر البحر الاحمر تابعة لانجلترة عدد اهلها (١٤٩) نسمة

﴿بزخ﴾ يَبزَخ بَزخا برز صدره ودخل ظهره فهو (ابزخ وهي بَزْخاء) جمعه بُزْخ

﴿بزر﴾ البُزور بذرها في الارض (البِزْر) واحدها بزْرة وهي الحبوب التي تزرع (والبزر) ايضا التابل الذي يوضع في الاطعمة جمعه ابزار وجمع الجمع ابازير

﴿البَيزر﴾ مدقة القصّار (القصار هو محوّر الثياب)

﴿بزر قطونا﴾ هو بزر يوجد منه ثلاثة انواع: ابيض وهو اجودها واكثرها تداولا ، واحمر وهو دون الابيض وهو اكثر مايكون بمصر ، وأسود وهو أردؤها جميعا ويجلب من صعيد مصر وهو اذا طلى

به ضمال الاورام والدماميل والخنازير والصلابات ومسكن للحرارة والالتهاب والجمرة والنملة والبرسام ولا يحسن استعمال الاحمر والاسود لانهما ضاران وهذا البزر اذا دق صار سما فليحترز منه الا بأمر الطبيب . وهو يضعف العصب ويصلحه العسل واذا استعمل للسعال ونحوه فبدله بزر السفرجل

﴿ بزر كتان ﴾ هو بزر نبات نحو ذراع دقيق الاوراق والساق ازرق الزهر والبزر يجتمع في رأس النبات في قمع مستدير كالجوزة واجوده الرزين الحديث الابيض الكثير الدهن . وهو بالعسل يفضل بزر القطونا في التليين والتنضيج . واذا أخذ بالتين يقطع الكلف والبرص . ومتى دق وضرب بالشمع والماء الحار ودهن به حلل الاورام وسكن الصداع المزمن واصلح اللون واصلح الشعر . واذا شرب بزر الكتان أنضج اورام الكبد والرئة والصدر والطحال وهو يظلم البصر وتصلحه الكزبرة ويضعف الهضم ويصلحه السكنجبين ويضر الانثيين ويصلحه العسل وشربته من ثلاثة الي عشرة وبدله مثله حلبة

﴿ بَزّه ﴾ يَبُزّه بَزًا سلبه

(أبَزّه) سلبه

(البَزّ) نوع من الثياب والسلاح جمعه بُزوز

(البِزّة) الثياب والسلاح والهيئة

(البِزَازة) حرفة البزاز

﴿ بَزَغت ﴾ الشمس تبزُغ بزوغا طلعت

﴿ بَزَق ﴾ يبزُق بَزقا بصق . بزقت الشمس بزغت

(البزاق) البصاق بضم الباء

﴿ البازل ﴾ البعير الذي دخل في السنة التاسعة يستوي فيه الذكر والانثى جمعه (بوازل وبُزّل وبُزْل)

(بَزَل الشيء) ثقبه

(استبزل الشيء) فتحه

(البِزَال) حديدة تفتح بها الزجاجة

(البَزْل) الشدة يقال (حال ذو بَزْل) اي شدة

﴿ البَسباسة ﴾ قشر الجوز الهندي او شجرته او ورقها وهو يستأصل البلغم ويطيب رائحة الفم ويعين على الهضم ويخرج الرياح ويفتح السدد ويجفف الرطوبات ويقطع سلس البول والنقطة والسحج ونفث الدم ومع الآس والكرسنة والخل يقطع العرق

الكريه وصنان الابط طلاء. وهو يضر بالكبد ويصلحه الصمغ العربي وشربته الى ثلاثة

﴿ البستان ﴾ هو الارض المزروعة اشجارا من الفاكهة وحولها حائط . فاذا كانت الاشجار متقاربة ولم يمكن زراعة ما بينها سمي ، كرْما

(البستاني) هو القائم على تدبير البستان

﴿ البستي ﴾ هو ابو الفتح البستي علي ابن محمد الكاتب الشاعر المتوفي سنة « ٤٠٠ » ه في بلاد الترك وكان قد رحل اليها عرضا . قال الثعالبي في حقه : « هو صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل ظريفة ولطيفة وكان يبلغني شعره

المعجب الصنعة البديع الصبغة
من كل عجب يكاد الميت يعشقه
حسنا ويعبده القرطاس والقلم
مما أراه فأرويه وأحفظه » الخ

من منثوره في الحكمة : « من أصلح فاسده أرغم حاسده . من أطاع غضبه أضاع أربه ، عادات السادات سادات العادات ، رضي المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . ربما كانت العطية خطية »

ومن شعره :

لا يغرنك انني ألين الما
س فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

وقال :

خف الله واطلب هدى دينه
وبعدهما فاطلب الفلسفة
لئلا يغرك قوم رضوا
من الدين بالزور والسفسفة
ودع عنك قوما يعيبونها
ففلسفة المرء كل السفه

وقوله :

من شاء عيشا رخيا يستفيد به
في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا
ولينظرن الى من دونه مالا

وقوله:

اذا ما اصطفيت امرأ فليكن
شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات
فلا للثمار ولا للحطب

﴿ البُسْر ﴾ الغض من كل شيء واحدته بُسرَة وجمعه بِسار والبسر التمر

قبل ارطابه

﴿ الباسور ﴾ علة تحصل في المقعدة (انظر باسور) جمعه بواسير

(المبسور) المصاب بالباسور

﴿ بَسّ ﴾ الدقيق خلطه بسمن او زيت . وبس الابل ساقها وهو من باب نصر

(بُسّت الجبال بَسا) اى فتتت او سيرت وسيقت كما تبس الابل

(انبس في البلاد) انبث وانتشر

﴿ البَسوس ﴾ اسم خالة جساس التي هاجت بسببها الحرب بين قبيلتين كبيرتين هي بكر وتغلب اربعين سنة حتى ضرب بها المثل فى الشؤم فيقال (هي أشأم من البسوس) وكان سبب هذه الحرب قتل ناقة

﴿ البَسيسة ﴾ ماخلط من الدقيق او السويق او غيره بسمن او زيت

﴿ البَسبَس ﴾ القفر جمعه بَسابس

﴿ بسَطه ﴾ يبسُطه بسطا نشره

(بَسَط فلانا) سره

(بَسُط) يبسُط بساطة ، كان مزاحا او ساذجا

(باسطه) انبسط اليه

(تبسط فى العلوم او في الآفاق) توسع فيها وجال في مناحيها

(الباسط) صفة من صفات الخالق فانه يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسعه

(البِساط) نوع من الطنافس طويل قليل العرض جمعه (بُسْط)

(البَساط) الارض الواسعة

(اليد البُسْط والبُسُط) المطلوقة المنبسطة

(البِسْطة) الفضيلة في العلم او الجسم او الخلق

(بَسطة المال) سعته

(بسط الارض) الواسع المنبسط

(البسيطة) هي الارض التى نحن عليها

(البَسْط) والقبض فى الاصطلاح الصوفي كما قال العلامة القشيري فى رسالته «هما حالتان بعد ترقي العبد عن حالة الخوف والرجاء ، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف المستأنف والبسط للعارف بمنزلة الرجاء المستأنف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجاء ، ان الخوف انما يكون من شيء في المستقبل ، اما ان يخاف فوت محبوب او هجوم محذور . وكذلك الرجاء

انما يكون بتأميل محبوب في المستقبل او بتطلع زوال محذور وكفاية مكروه في المستأنف . وأما القبض فلمعني حاصل في الوقت ، وكذلك البسط . فصاحب الخوف والرجاء تعلق قلبه في حالتيه بآجله . وصاحب القبض والبسط أخيذ وقته بوارد غاب عليه في عاجله . ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط علي حسب تفاوتهم في أحوالهم ، فمن وارد يوجب قبضا ولكن لايبقي مساغ للاشياء الاخر لانه مأخوذ عنه بالكلية لوارده كما قال بعضهم انا ردم اى لمساغ في وكذلك المبسوط قد يكون فيه بسط يسع الخلق فلا يستوحش من اكثر الاشياء ويكون مبسوطا لايؤثر فيه شيء بحال من الاحوال »

﴿ البسطامي ﴾ ابو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامي كان جده مجوسيا اسلم وكان لابي يزيد اخوان آدم وعلي وكلهم كانوا زهادا عبادا وكان ابو يزيد اكملهم حالا مات سنة (٢٦١)ه وقيل (٢٣٤)ه وهو من كبار العباد الذين سار ذكرهم في البلاد وضربت بكمالاتهم الامثال . سئل يوما بأي شيء وجدت هذه المعرفة فقال « ببطن جائع وبدن عارٍ » ومن جلائل حكمه قوله : « لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا به حتي تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة »

﴿ بَسق ﴾ يَبسُق بُسوقا ارتفع (بسّقه) طوّله

﴿ بَسُل ﴾ يَبسُل بَسالة شجع و (بسّله الله يبسّله) احله واباحه و(بَسَل الشيء) اخذه قليلا قليلا . و (بَسَل النبيذ) بسولا صار شديدا و (بَسّله) كرّهه (أبسله) أسلمه للهلاك و (أبسله) رهنه و (ابسل الله الشيء) حرمه و (المباسلة) المصاولة في الحرب و (تبسّل) عبس غضبا و (ابتسل الراقي) اخذ البُسلة وهي اجرة الراقي و (استبسل) استقتل و (الباسل) الشجاع ج بُسْل وبُسّل وبُسلاء و (البسالة) الشجاعة والكراهة و (البَسْل) الحلال والحرام يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والبَسْل ايضا الرجل الكريه المنظر . و (بَسْلاً له اى ويلاله . ويقال (بسْلا وأسْلا) دعاء عليه و (البَسول) الشجاع . و (البسيل) الحرام والرجل الكريه المنظر والمُبَسّل

ما اكل وحده فكره طعمه

(استبسل) استقتل اي القي بنفسه في المعمعة بلا مبالاة

(الباسل) الشجاع

(البَسالة) الشجاعة

(البَسْل) الحلال والحرام . وهو ضد يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

﴿ البسلة ﴾ شجرة تعيش سنوات عديدة يبلغ ارتفاعها اكثر من مترين ازهارها صفراء عنقودية وثمارها قرنية اسطوانية .بزورها كرية بيضاء .او ضاربة للصفرة وطنها جزائر انتيل بأمريكا وجزيرة موريس بأفريقيا يتخذ بزرها للتغذية وهي غزيرة المادة الازوتية مفيدة للصحة .اليك نتيجة تحاليلها الكيماوى وما تحويه من المواد في كل مائة جزء منها :

ماء	١٢،٠٠
مادة دسمة	٢،٢٥
مادة بقولية	١٥،٢٥
نشا	٥١،٠٠
مادة خلاصية	٥،٧٥
تنين	١،٥٠
الياف نباتية	٤،٢٥
بوتاسا	
صودا	
مغنيسيا	
حمض الفسفور	٥،٠٠
حمض الكبريت	
كلور	
سليس	
	١٠٠،٠٠

يبذر في شهر ابيب ويجمع في شهر كيهك اى بعد مضي خمسة اشهر . تزرع في حفر متباعدة بنحو متر ولاجل زيادة نجاحها تقرط قمتها متي بلغت شجرتها (٤٠) سنتيمترا وقد يبذر هذا البذر في الصحارى الرملية بدون سماد معرضا للرياح ولا يسقي الا مرة واحدة كل شهر فينبت ولكن يضعف لقلة سقيه ومع ذلك تأتي بغلة مقنعة

وقد زرع هذا النبات المسيو (مار كيني) ناظر زراعة الخديو اسماعيل بالصحراء بيئر انبي باح في اوائل شهر (مايو) سنة (١٨٧٠) م في ارض خالية من المزروعات بعد حرثها وتخطيطها بيوتا متباعدة بنحو متر وسقاها كل ثلاثة ايام مرة ثم كل خمسة ايام او ستة فجمع اول محصولها في شهر كيهك

فوجده عشرة ارادب في كل فدان قال والظاهر ان تتحصل منه محصولات وافرة في السنة التالية . والارض التي زرع فيها هذا النبات كانت بالصحراء تتسلط فيها رياح الخمسين وقد اتفق ان في سنة زرعه كانت الرياح والحرارة بالغتين حدهما فلم يحل بالنبات ادنى سقم

ويحسن اجتناء البسلة قبل تمام نضجها بزمن قليل وذلك متى اخذت لونا اصفر داكنا فتجني كما تجني اللوبياء . لانها لو نضجت على اشجارها انفتحت اغلفتها فسقطت الى الارض

وهي من البقول المستعملة غذاء في اوروبا وهي في بلاد الهند وجزيرة موريس وجزيرة مداغشكر وجزائر انتيل وغيرها تستعمل قاعدة للتغذية لدي أهلها

﴿ بسم ﴾ يبسم بسما تبسم وابتسم (البسّام والمبسّام) الكثير التبسم (المبسم) الثغر

﴿ بسّام ﴾ ابن بسام هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام الشاعر المشهور . كان من أعيان الشعراء ووجوه الظرفاء كثيرا الهجو لم يسلم منه أمير ولا وزير صغير ولا كبير . وقد غلا فهجا اباه واخوته وسائر اهل بيته فمن ذلك قوله في ابيه :

هبك عمرت عمر عشرين نسرا
أترى انني اموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوما
لاشقن جيب مالك شقا

وله ايضا :

اقصرت عن طلب البطالة والصبا
لما علاني للمشيب قناع
لله ايام الشباب ولهوه
لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبا ياقلب واسل عن الهوى
ما فيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر الى الدنيا بعين مودع
فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى
والناس بعد الحادثات سماع

وله في الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال :

بخلت عني بمقرف عطب
فلن تراني اعشت اطلبه
وان تقل صنته فما خلق الله
مصونا وانت تركبه

وله في اسد بن جهور الكاتب :

تعس الزمان لقد أتي بعجائب
ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتي بكتاب لو انبسطت يدي
فيهم رددتهم الى الكتاب
اوماترى اسد بن جهور قد غدا
متشبها بأجلة الكتاب

وله ايضا قوله :

وكانت بالصراة لنا ليال
سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي
وعنوان المسرة والاماني

وكان ابوه محمد بن نصر رجلا مترفا كثير السرور حسن الزى ظاهر المروءة متأنقا في مطعمه وهيئته وملبسه ومجلس داره ، ويحكى ان الوزير القاسم بن عبيد الله دخل علي المتضد يوما وهو يلعب الشطرنج وينشد قول ابن بسام :

حياة هذا لموت هذا
فلست تخلو من المصائب

ثم رفع المتضد رأسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له ياقاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج مبادرا ليقطع لسانه فبلغ ذلك المتضد فاستدعاه وقال له لاتعرض اليه بسوء بل اقطع لسانه بالبر والشغل فولاه البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم بأرض الشام والعواصم هذه كورة متسعة قصبتها انطاكية

(مؤلفاته) لابن بسام من المؤلفات أخبار عمر بن ابي ربيعة ولم يستقص أحد فى بابه أبلغ منه . وكتاب اخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وكتاب الذخيرة وغير ذلك

توفى اثنين وثلاثمائة

﴿ بسمارك ﴾ هو البرنس أتو بسمارك رجل بروسيا الاشهر ولد بمدينة شونهوزين سنة ١٨١٥ أشهر أعماله انه نزع من اوستريا حق زعامة الوحدة الجرمانية ونقلها الى بروسيا باسم الوحدة الالمانية والذى مكنه من ذلك انتصاراته علي النمسا في واقعة سادوا سنة ١٨٦٦

تولي الوزارة الالمانية وجعل همه عزل فرنسا عن أوروبا ومنع النمسا من العودة الي تولى زعامة الوحدة الجرمانية ولذلك السبب أوجب علي أمته محالفتها أو مراقبتها

وكانت سياسته في الوزارة تغليب سلطة الامبراطور على ارادة الشعب ولاجل الوصول لهذه النتيجة التى لاتتأتي

الاعيل الشق الاعظم من الشعب تودد الى العمال بأن انضم الى مايسمونه الاشتراكية الحكومية توفي سنة ١٨٩٨

﴿ البَسْمَلة ﴾ هي قولك باسم الله الرحمن الرحيم . اختلف الأئمة في البسملة فقال الشافعي واحمد هي آية من الفاتحة تجب قراءتها معها . وقال ابوحنيفة ومالك بأنها ليست من الفاتحة فلا تجب بل تجوز قراءتها . ومذهب الشافعي الجهر بها . ومذهب ابي حنيفة واحمد الاسرار بها . وقال مالك المستحب تركها والبدأ بالحمد لله وقال ابن ابي ليلى بالتخيير . وقال النخعي الجهر بها بدعة

(بَسمَل) قال باسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسنديلة ﴾ قرية مصرية يسكنها نحو ٦٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن مركزها بالقاس بعشرة كيلو مترات تقريبا

﴿ بسوس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركزها قليوب تبعد عنه بنحو ٥٠ دقيقة ويسكنها نحو ٢٧٠٠ نسمة

﴿ بسيكلت ﴾ هي العجلة التي سماها بعضهم بالدراجة وهي ليست كما قد يتوهم من مخترعات هذا القرن أو الذي سبقه فانه يوجد رسم في المكتبة الاهلية بباريس يمثل رحالا من الرومان يرتاضون عليها وهي وان كانت مؤسسة على نفس النظرية التي تأسست عليها البسكليت الحالية الا انها كانت غليظة التركيب بطيئة السير

وقد جاء في مجلد سنة ١٩٠٣ من المقتطف بحث عن البسكليت نقتطف منه مايأتي :

« اما تاريخ نشأته وسيره فيقال فيه اجمالا أنه ولد في فرنسا وبلغ أشده في انجلترة واعتز شأنه باميركا بلاد العجائب والغرائب أما كيفية نشوئه وزمان ظهوره فلا يزالان غامضين شأنهما في سائر المخترعات الكبيرة وقد زعم بعضهم ان البيسكل اخترع في القرن الخامس عشر ، لكن المتفق عليه عند الباحثين عن أصله ان المسيو دي سفراك الفرنساوي عرض في باريس في أوائل القرن التاسع عشر آلة سماها سلريد « الرجل السريعة » وهو مصنوعة من عجلتين من الخشب بينهما شبه مقعد من الخشب ايضا يجلس عليه الراكب فتطأ رجلاه الارض وتدفعان الآلة فتدور العجلتان أما تحويل وجهة السير فيتم بادارة مقبض متصل بالعجلة الامامية

« ونحو ذلك الوقت صنع البارون

فون داري مركبة أخري لكنها كانت كسابقتها ثقلا وبطءا وكلتاهما لا تفي بالغرض المطلوب . وفي سنة ١٨٥٥ صنع ميشو من صانعي المركبات في باريس مركبة من هذا النوع حور فيها التركيب المعروف فوضع الركبة الاولى على العجلة الامامية ففتح بذلك بابا كبيرا للاتقان لان جميع ما تلا هذا الوضع من التحسين والتبديل في أشكال البيسكل التي ظهرت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر كان مداره على مبدأ الركبة والدواسة

ثم قام ألامان الفرنساوي فأحدث بعض الاصلاح في مركبة ميشو وفي سنة ١٨٦٦ سافر الى الولايات المتحدة وصنع فيها آلة سماها الفيلوسبيد (الرجل السريعة) ولم يكن اسم البيسكل معروفا بعد

وفي سنتي ١٨٦٦ و ١٨٦٧ شاع ركوب الفيلوسبيد بين اهل فرنسا لاسيما كبارهم اقتداء بالبرنس امبريال ابن الامبراطور نبوليون الثالث فكثر الطلب على هذه المركبات في اوربا وامير كا لكن المناظرة كانت منحصرة في التفنن في الركوب لا في سرعة جري المركبات وكان سراة باريس يذهبون الي الاوبرا راكبين الفيلوسبيد لكن ذلك لم يطل فلم يعد الناس يحفلون به لخشونة مركبه وقبح شكلـه فتنوسي أمره ، وانقضي أجله كأنه بعض أزياء باريس الكثيرة الانتشار القصيرة الاعمار

وكان بعد ذلك ان الانكليز اهتموا بهذه الآلة اهتماما شديدا فصنع واحد منهم اسمه توماس همبر مركبة في سنة ١٨٦٩ وجعل العجلتين متماثلتين شكلا وحجما وصنع غيره آلة أخرى على طرز جديد فالعجلة الامامية فيها أكبر جدا من الخلفية وكانوا يسمون هذه المركبة « بالعادية » وظلت شائعة نحو عشرين سنة واستعملت على قلة في مصر والشام . وبلغ من شغف الانكليز بالبيسكل بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٨٠ ان معاملها انتشرت في انحاء بلادهم وكثر المصنوع منها

لا ريب في ان الامريكيين اقرب الامم الي تناول المفيد والانتفاع به مجرداً عن مصدره لكنهم لم يجروا على هذا الحكم في أمر البيسكل فلما عرضت بعض مركباته عليهم في معرض فيلادلفيا (١٨٧٦) قابلوها بالاعراض وقد يستغرب القراء ذلك منهم ويزيد استغرابهم اذا علموا ان

الولايات المتحدة تنفق الآن على هذه المركبات اكثر من مئة مليون ريال في السنة او عشرين مليون جنيه حتي صارت صناعة البيسكل من اوسع الصناعات الاميريكية وأعظمها شأنا كل ذلك جري في خلال عشرين سنة وقد بلغ من اعجابهم به منذ بضع سنوات ان كبارهم وصغارهم رجالا ونساء كانوا يستخدمونه في قضاء الحاجات والنزهة في الاقامة والحضر حتي لما اضرب عمال الترامواى فى فيلادلفيا عن العمل وكان العام شديد البرد جعل النساء يركبن البيسكلات الي السوق فيقضين حوائجهن اما الرجال والنساء المستخدمون في المحال التجارية والمصانع والمعامل والحكومة فكانوا يركبون البيسكل جميعا في الذهاب الى اماكن عملهم وفى الاياب منها . وقد كثر الآن استعمال الاتومبيل واتخذه كبراء القوم بدل البيسكل

ومما فعله الامير كان في اصلاح البيسكل التبديل في تركيبه فاستعيض من العجلة الكبيرة الامامية بعجلة اصغر منها وأخر السرج عن مكانه وغير شكل المقبضين وأوضاعهما حتى يتيسر للراكب تسيير العجلة بقدميه بعد أن أبعد السرج عن

« الدواستين »

وفى سنة ١٨٨٣ أخذت يد الصناعة والاجتهاد تدخل التغيير والتحوير في البيسكل فجعلت الهيكل خماسيا بعد أن كان مربعا أو كثير الاضلاع اذا اتضح لصانعى البيسكل ان الشكل الخماسي امتن تلك الاشكال وأقلها نفقة

وكان من جملة أسباب النقص في البيسكل ارتجاجه أثناء سيره بحيث يرتج جسم الراكب فيصيبه عناء شديد فانصرفت همة المخترعين الى تخفيف هذا الارتجاج أو منعه وكان في ارلندا طبيب بيطري اسمه دنلوب فشكا اليه ابنه ذات يوم ما يلاقيه من العناء في ركوب بيسكله بسبب الارتجاج فخطر للأب أن يصنع اطارا مجوفا من الكاوتشوك يملأ بالهواء المضغوط وامتحن ذلك فوفي بالغرض فذاع اكتشافه في الخافقين واقبل الناس على الاطارات المجوفة اى اقبال حتي صار المطلوب منها يتجاوز الملايين ولا تزال هذه الاطارات تنسب الى صانعها الاول الا أن راكبي البيسكل كانوا يشكون من سرعة عطب هذه الاطارات لسهولة ثقبها فحاول بعضهم ان يستبدلها باطارات الكاوتشوك المصمت

فلم يفلح لقلة اقبال الناس عليها بسبب ضخمها وثقلها

وتصنع الاطارات المجوفة على شكلين اما الاول فأنبوب واحد بهيئة «خرطوم» الماء فاذا ثقب اضطر الراكب الى سد الثقب وأما الآخر فأنبوبان الظاهر منهما ثخين متين والداخل متين فاذا ثقب هذا وهو أسرع الاثنين عطبا لرقته نزع من مكانه ولحم ما تمزق منه

ومن ضروب التفنن في صنع البيسكل ما فعله الامير كان سنة ١٨٩٣ من استبدال اطار العجلة الصلب (الفولولاذ) الذي يلي اطار الكاوتشوك باطار من الخشب لامتياز هذا على ذاك في الخفة ولتساويهما في المرونة والمتانة

ومن غريب البيسكل ان التفنن في اتقانه كان بطيئا في أول العهد سريعا في السنوات الاخيرة فترى كل يوم شيئا من التحسين والتبديل في بعض أجزائه وقد لا يخطر على بال القراء ما يقتضيه صنع أجزائه وتركيبها في المهارة الميكانيكية والدقة في أختيار أحسن المواد والعناية في احكام ربط هذه الاجزاء الواحد بالآخر حتى تجمع الآلة بين خفة الوزن والمتانة وسهولة الحركة وقلة الاحتكاك والتوازن وهي مطالب تستدعي أشد العناية والحذق الميكانكي

أما سرعة سير البيسكل فتفوق سرعة سائر الراكب ماخلا الآلة البخارية فقد قطع بعض راكبيه ميلا واحدا في دقيقة واحدة وعشرة أميال في ٢٠ دقيقة و٢٩ ميلا في ساعة واحدة و ٥٢٨ ميلا في أربع وعشرين ساعة ومن هؤلاء الركاب من طاف بلاداً بأسرها أو قطع قارات علي بيسكله

ولبعضهم مهارة وتفنن في اشكال الركوب فمنهم من يقف علي السرج والمقبض أو علي السرج فقط او يركم عليه كل ذلك والبيسكل مسرع في سيره ويركب بعضهم علي العجلة الخلفية وينزع العجلة الامامية ويرفعها بيده أو يفعل ذلك وينزع العجلة الامامية ويفكك أجزاءها وهو سائر على العجلة الخلفية فقط وقد يسير بالبيسكل الي الوراء أو يقلب البيسكل ويقف علي الدواستين ويدير العجلتين كذلك أو يركب العجلة الكبرى المعروفة «بالاعتيادي» ويوازن نفسه عليها «بالدواستين» فقط وكان احدهم ينقر علي العود وهو كذلك

أو يحمل رجلا علي كتفيه وهذا يحمل آخر الى غير ذلك من ضروب الركوب حتى لقد يخال الناظر ان الراكبين من مهرة السحرة بين ركاب البيسكل كثيرون من الملوك والامراء والحكام وكبار رجال العلم والادب وقد أنشأت بعض الدول فرقا من جنودها تسير راكبة البيسكل فتسبق الفرسان

للبيسكل جرائد خاصة به وهي تبحث عن الطرق الملائمة لراكبيه والمتنزهات والبقاع الجميلة التي تحسن زيارتها فتصف كيفية الوصول اليها وتعين الفنادق الواقعة علي الطرق حيث يمكن لراكبي البيسكل ان يجدوا فيها الطعام وأسباب الراحة وتنشر اعلان صانعي هذه الآلات وتطرف قراءها باخبار البيسكل وراكبيه وتطلعهم على مايجد من اتقانه وتحسينه لكن صانعي الاتومبيل ناظروا صانعي البيسكل في ذلك كله

والخلاصة ان البيسكل اليوم من خير الوسائل المستخدمة للاقتصاد في الوقت والقوة والمال فضلا عن نفعه للصحة اذ اعتدل في ركوبه اذ الافراط في ذلك مجلبة للضرر لاسيما للذين يشكون من العلل القلبية والصدرية

﴿بشر﴾ الاديم وغيره يبشره بشرا اقشر بشرته التي عليها الشعر . وقد جاء في الاثر (أمرنا ان نبشر شوار بنا بشرا) اي نحفيها حتي تظهر البشرة

(بشر به) يبشر . و بشر يبشر بشرا اسر به ومثله استبشر يقال بشرني بوجه باش اى لقيني . و (بشّر به) اخبره به ففرح . و (أبشر) فرح . و (ابشرت الارضُ) أخرجت باكورة نباتها

(باشر الامرَ) تولاه بنفسه . و (تباشروا بالامر) بشر به بعضهم بعضا و (البَشَرة) ظاهر الجلد . و(البَشَر) الانسان ذكر وأنثى ويثني و(البُشار) سفلة الناس . و (البَشَرة) الجمال . يقال (هو أبشر منه) أى أجمل . و(ابُشارة) مايعطاه البشير . وما بشر من الجلد . و(البِشارة) الخبر الذى يؤثر علي البَشَرة وقد يكون للحزن ولكن غلب استعماله فيما يفرح

(البُشرَى) البشارة . و(بُشراك وبُشرَى لك) دعاء . و(البِشْر) طلاقة الوجه . و (التَباشير) البشرى . وأوائل كل شيء . و (البَشير) المبشر . والجميل

بَشار بن بُرْد هو ابو معاذ بشار ابن برد بن برجوخ العقيلي بالولاء اي انه كان رقيقا فأعتقته امرأة عقيلية فصارت مولاته فنسب اليها

هو بصري ضرير كان من فحول الشعراء واصله من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة القائد العربي المشهور

ولد اعمى أكمه جحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدرا طويلا وهو أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين

يروي عنه وهو مما عزي اليه من آثار الزندقة انه كان يفضل طبيعة النار على طبيعة الطين ويصوب رأى ابليس في عدم السجود لآدم وينسب اليه قوله :

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وروي انه قد فتشت كتبه فلم يعثر فيها على شيء مما عزى له ووجد له كتاب فيه يقول اني أردت هجاء آل سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم

وقال المهدي في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار ان المهدي ولى صالح بن داود اخا يعقوب بن داود ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب :

همو حملوا فوق المنابر صالحا
اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له ان بشار هجاك . قال ويلك ماذا قال : قال يعفيني امير المؤمنين من ذلك فقال لابد . فأنشده شعرا فيه فحش . فطلبه المهدي فخاف يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطيحة . من شعر بشار قوله :

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح او نصاحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي تابع للقوادم

وما خير كف امسك الغل اختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وله البيت المشهور الذى سار مثلا وهو :

هل تعلمين وراء الحب منزلة
تدني اليك فان الحب اقصاني

ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون فيما قيل:

انا والله اشتهي سحر عينيك
ك واخشى مصارع العشاق
وقال رحمه الله :
ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لاترى تهذى فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
وقد هبط بشار بن برد على خالد بن
برمك وهو بفارس فأنشده قوله :
أخالد لم أهبط عليك بذمة
سوى انني عاف وانت جواد
اخالد ان الاجر والحمد حاجتي
فأيهما يأتي فأنت عماد
فان تعطني أفرغ عليك مدائحي
وان تأب لم تضرب علي سداد
ركابي على طرفي وقلبي مشيع
ومالي بأرض الباخلين بلاد
اذا أنكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازى علي سواد
فدعا خالد بأربعة آلاف في اربعة
اكياس فوضع واحدا منها عن يمينه
وآخر عن شماله وآخر بين يديه وآخر
من ورائه . وقال يا أبا معاذ هل استقل
العياد فلمس الاكياس بيده . ثم قال استقل
والله أيها الامير

حكى بشار عن نفسه قال : لما
دخلت على المهدى قال لي فيمن تعتقد
يابشار ؟ فقلت اما على اللسان والرأى
فعربي، واما على الاصل فعجمى كما قلت
في شعري ياأمير المؤمنين :
ونبئت قوما بهم جنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائلي جاهدا
ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر
فروعي وأصلي قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى
وأصبي الفتاة فما تعتصم
قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال
كلا لوجهك اقبح من ذلك وجهي مع
وجهك
فقلت كلا والله ما رأيت رجلا
أصدق على نفسه وأكذب على جليسه
منك . والله اني لطويل القامة ، عظيم
الهامة ، تام الالواح ، اسجح الخدين ،
مسترخى المذودين ، للعين منه مراد .
ومثلك قد جلس من الفتاة في حجرة.
وجلست منها حيث اريد . فأنت مقلي

يامرقعان

قال فسكت عني

ثم قال لي المهدى : فمن أي العجم أصلك ؟

قلت من اكثرها في الفرسان ، وأشدها علي الاقران ، أهل طخارستان

فقال بعض القوم اولئك السند

فقال لا ، السند تجار . فلم يزل يردد ذلك المهدى

قال الاصمعى ، وقد وصف بشار ، فكان اقبح الناس عمى وافظعهم منظرا وكان اذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب

وقال ولد بشار اعمى فما نظر الي الدنيا قط ، وكان يشبه الاشياء في شعره بعضها ببعض ، فيأتي بما لايقدر البصراء أن يأتوا بمثله

وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، ثم بلغ الحلم وهو يخشي معرة اللسان

وكان بشار وهو صغير اذا هجاقوما جاؤا الى أبيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا ، فكانت امه تقول كم تضرب هذا الغلام الصغير الضرير ، أما ترحمه؟ فيقول بل والله اني لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي ، فسمعه بشار فطمع فيه فقال ياأبت ان هذا الذى يشكونه اليك مني هو قولي الشعر واني ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي فاذا شكوني فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمي حرج؟

فلما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه بُرْد (هو أبو بشار) أغيظ لنا من شعر بشار

حكى الاصمعي قال ان بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى حجب بصرى ، فقيل له ولم يا أبا معاذ ؟ قال لئلا أرى من أبغض

وحدث حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدى والناس ينتظرون الاذن ، فقال بعض موالى المهدى لمن حضر ماعندكم في قول الله عز وجل (وأوحي ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا) فقال بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات ياأبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالي (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) يعني العلم

فقال له بشار أراني الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة . فغضب وشتم بشارا

ثم قال للرجل اجل لجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث

ووقف بعض المجان علي بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك. فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من انت ويلك ؟

قال انا اعزك الله من باهلة واخوالي من سلول (هما أحط قبائل العرب قدرا) وأصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي باحاح ومنزلي بنهر بلال. فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك ، قد علم الله انك استترت مني بحصون من حديد

عن خلاد قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء المهجن المتفاوت قال وما ذاك ؟ قلت له تقول شعراً تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك :

اذا ماغضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس اوقطرت دما
اذا ماأعرنا سيدا من قبيلة
ذرى منبر صلي علينا وسلما

الى أن تقول :

ربابة ربة البيت   تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات   وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع . فالقول الاول جد، وهذا قلته في جاريتي ربابة وأنا لا آكل البيض من السوق ، فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع البيض وتحفظه . فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل عندك

وقال هلال لبشار وكان صديقا له يمازحه ان الله عز وجل لم يذهب بصر أحد الا عوضه منه شيئا فما الذي عوضك؟

قال الطويل العريض . قال وما هو قال لا أراك ولا مثلك من الثقلاء.

ثم قال له ياهلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها؟ قال نعم. قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض

حدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم ، فقلت له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم اكن احسن اليك ؟ فقال:

سيدي خذلي اتانا عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا بثناياها الحسان
وبغنج ودلال سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل مثل خد الشنفراني
فلذا مت ولو عشـ ـت اذا طال هواني

فقلت له ما الشنفراني. قال مايدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه

كان رجل من اهل البصرة يدخل بين حماد وبشار علي اتفاق منهما ورضي بأن ينقل الي كل واحد منهما مايقول الآخر من الشعر ، فدخل يوما على بشار فقال بشار ايه يافلان ماقال ابن الزانية فيّ من الشعر؟ فأنشده:

ان تاه بشار عليكم
فأمكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأي شيء ويحك فقال :

وذاك اذ سميته باسمه
ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينه بأي شيء كنت اعرف ايه ، فقال

فصار انسانا بذكري له
ما يبتغي من بعد ذكريه

فقال ماصنع شيأ ايه ويحك ، فقال :

لم أهج بشارا ولكنني
هجوت نفسي بهجائيه

وقال بشار يوما لراوية حماد ماهجاني به اليوم حماد؟ فأنشده :

الا من مبلغ عني الـ ـذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما قال بعده؟ فأنشده :

اذا مانسب الناس فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل ؟ فما قال؟ فأنشده :

وأعمى قلطبان ما على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل ثمانون جلدة عليه ، هيه ، فقال :

وأعمي يشبه القرد اذا ماعمي القرد

فقال والله ما اخطأ حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه

وكان بشار يعطي اباالشمقمق الشاعر في كل سنة مائتي درهم فأتاه بعض السنين فقال هلم الجزية ياابامعاذ ، فقال ويحك او جزية هي ايضا؟ قال هو ماتسمع. فقال بشار يمازحه : انت افصح مني ؟ قال لا . قال فاعلم مني بمثالب الناس؟ قال لا . قال فأشعر مني ؟ قال لا . قال فلم أعطيك ؟ قال لئلا

اهجوك . فقال ان هجوتني هجوتك .
فقال له ابو الشمقمق او هكذا هو ؟ قال
نعم فقل ما بدالك . فقال ابو الشمقمق
اني اذا ماشاعر هجانيه
ولج في القول له لسانيه
ثم عقبه بجزء من بيت فيه كلام
لايصح ذكره هنا فوثب بشار وأمسك
فاه وقال اراد والله ان يشتمني . ثم دفع
اليه مائتي درهم وقال لايسمعن هذا منك
الصبيان
حدث الاصمعي قال امر عقبة بن
سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر ابو
الشمقمق بذلك فوافي بشارا فقال له يا ابا
معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم
ينشدون :
هللينه هللينه طعن قناة لقينة
ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة
فأخرج له بشار مائتي درهم وقال له
خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا
الشمقمق
ولما ضرب بشار وطرح في السفينة
قال ليت عين ابي الشمقمق تراني حيث يقول
ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة
ومن شعره الذي سار سير المثل :
اذا انت لم تشرب مرارا على القذي
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
وان كنت في كل الامور معاتبا
صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
ومنها :
فمن ذا الذي ترضي سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معائبه
ومن محاسن شعره قوله :
خير اخوانك المشارك في المر
وأين الشريك في المر أينا
الذي ان شهدت سرك في الحي
وان غبت كان اذنا وعينا
مثل سر الياقوت ان مسه النا
ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت في معشر اذا غبت عنهم
بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا
انت من اكرم البرايا علينا
ماأرى للانام ودا صحيحا
عاد كل الوداد زورا ومينا
﴿ بشر الحافي ﴾ هو ابو نصر بشر
ابن الحرث بن عبد الرحمن احد رجال
الصوفية . كان من كبار الصالحين ، وأعيان
المتقين . أصله من مرو من قرية من قراها

يقال لها مابرسام. وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء الكتاب

لقب بالحافي لانه جاء الي اسكاف يطلب منه شسعا لاحدى نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم علي الناس، فألقي النعل من يده والاخري من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها

وقيل لبشر بأى شيء تأكل الخبز ، قال اذكر العافية فأجعلها اداما

ومن دعائه : اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الآخرة فاسلبه عني

ومن كلامه : عقوبة العالم في الدنيا ان يعمي بصر قلبه

وقال : من طلب الدنيا فليتهيأ للذل

وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته؟ قال اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة احاديث

كان لبشر ثلاث اخوات وهن مضغة ومخة وزبدة زاهدات عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت اخيها فحزن عليها حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له في ذلك . فقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه ، وهذه اختي مضغة كانت أنيستي في الدنيا

قال عبدالله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة علي أبي فقالت يا أبا عبد الله اني امرأة أغزل في الليل على ضوء السراج وربما طفيء السراج فأغزل على ضوء القمر فهل علي ان أبين غزل السرج من غزل القمر ؟ فقال لها أبي ان كان عندك بينهما فرق فعليك ان تبيني ذلك

فقالت ياأباعبد الله انين المريض هل هو شكوى؟ فقال لها أبي ارجو ان لا يكون شكوى ولكن هو اشتكاء الي الله تعالى ثم انصرفت

قال عبد الله فقال لى ابي يابني ما سمعت انسانا قط يسأل عن مثل ماسألت هذه المرأة اتبعها

قال عبد الله فتبعتها الى ان دخلت دار بشر الحافي ، فعرفت انها اخت بشر الحافي

وقال عبد الله ايضا : جاءت مخة أخت بشر الحافي الي ابي فقالت يا ابا عبدالله رأس مالى دانقان اشترى بهما قطنا فأغزله وأبيعه بنصف درهم فأنفق دانقا من الجمعة الى الجمعة، وقد مر الطائف ليلة

ومعه مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوءه فعلمت ان الله سبحانه وتعالى فيّ مطالبة فخلصني من هذا خلصك الله تعالى

فقال ابي تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيرا منه

فقال عبد الله فقلت لابي لو قلت لها حتى تخرج رأس مالها فقال يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل. فمن هذه المرأة ؟ فقلت هي مخة اخت بشر الحافي

فقال ابي من هاهنا اتيت

وقال بشر الحافي تعلمت الورع من اختي فانها كانت تجتهد ان لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع

﴿ البشرية ﴾ فرقة من المعتزلة تنسب لبشر بن المعتمر من كبار علماء المعتزلة

﴿ المبشر بن فاتك ﴾ هو الامير محمود الدولة ابو الوفاء المبشر بن فاتك من اعيان امراء مصر ووجوه علمائها كان دائم الاشتغال محبا للاجتماع بالفضلاء ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من علومهم

وكان ممن اجتمع به منهم واخذ عنهم كثيرا من العلوم ابو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم . واجتمع ايضا بالشيخ ابي الحسين المعروف بابن الآمدي واخذ عنه علوم الحكمة

اشتغل بالعلوم الطبية ولازم ابا الحسن علي بن رضوان الطبيب

حدث الشيخ شديد الدين المنطقي بمصر قال كان الامير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في اكثر اوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى ان ذلك أهم ما عنده ، وكانت له زوجة كبيرة القدر ايضا من ارباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب انه كان يشتغل بها عنها ، فجعلت تندبه وفي اثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق اكثرها فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال

قال العلامة ابن ابي اصيبعة ناقل هذا الكلام انه كان من جملة تلاميذ المبشر ابن فاتك والآخذين عنه ابو الخير سلامة

ابن المبارك بن رحمون

(مؤلفاته) له كتب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال، وكتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم وكتاب البداية في المنطق، وكتاب في الطب

المبشرون يطلق المسيحيون هذا اللفظ علي الدعاة الي ملتهم

الدعوة للدين من مبتكرات المسيحيين ولم تعرف قبل تاريخهم . فلا أثر لها في الاديان القديمة وانا لموجزون تاريخ التبشير لديهم في كلمات فنقول :

يصعد تاريخ التبشير الي حواري عيسي عليه السلام الذين يعبرون عنهم بالرسل فقد انتشروا بعد عيسى عليه السلام في الارض يدعون الناس الي ملتهم مؤتمرين بقوله الوارد في انجيل يوحنا ومتي ما ترجمته عن النص الفرنسي :

«كما ارسلني ابي انا ارسلتكم»

«اذهبوا افعلوا الامم قاطبة وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وسأكون معكم مدى الدهر»

ذهب رسل عيسى وكان مجالهم الذي ظهرت فيه غيرتهم بلاد يهوذا فاتحدوا هناك مع المتنبئين الذين كانوا يخبرون بمجيء عيسي فكانت الطريق ممهدة امامهم لبث دعوتهم

وقد دلتنا اعمال الرسل من كتابهم المقدس عن النجاح الذى صادفوه في آسيا الصغرى وبلاد الاغريق ويستدل ايضا من كتاب بلين الشوماني الي الامبراطور تارجان ان المسيحية انتشرت في تلك الاصقاع في اواخر القرن الاول المسيحي

علي ان بطرس وبولس لم يتجاوزوا روما الي جهة الغرب

ارسل بطرس تلميذه سان مارك الى مصر ليهدي اهلها الي المسيحية فنجحت دعوته هنالك نجاحا عظيما ومن اول القرن الخامس انتشرت المسيحية في كثير من جهات افريقا

ثم اجتاز المبشرون الاوقيانوس ونزلوا الى اسبانيا فأرسل اليها البابا غريغوار السابع سبعة مطارنة

اما بلاد الغول فقابلت المبشرين مقابلة حسنة فانتشرت فيها دعوتهم ولا سيما جهتها الجنوبية

في تلك الاثناء كانت المسيحية تنتشر في اوربا الشرقية بواسطة العلاقات التجارية التي كانت بينها وبين آسيا وبلاد الاغريق

جاء في القرن الثاني سان بوتان مع جمهور من اخوانه فأسسوا علي شواطيء نهر ازون كنيستي فينا وليون

وجاء سان دنيس في القرن الثالث فأسس كنيسة باريس ومنها انتشر المبشرون في الضواحي ونشروا الاناجيل بين اهلها

وجاء سان مرتان في القرن الخامس فترك المدن لتلاميذه وتجول في القري والفلوات ينشر الدين فيها اذ كانت بمعزل عنه لبعدها عن العمران

يري الرائي مما مر أن جمعيات التبشير اليوم لها تاريخ بعيد يتصل بالقرن الاول من المسيحية ولقد حفظ التاريخ المبشرين الاولين من آثار الغيرة علي الدين والتفاني في سبيله ما يصح ان يتخذ دليلا علي صدق العزم ، وجميل الصبر فقد كانوا يقتلون ويصلبون ويلقون فى النار ويمثل بأجسادهم أقبح تمثيل فيحتملون ذلك صابرين ، ويقبلون التضحية حامدين . وهكذا أوائل عصور الاديان ملأى بمثل هذه الآثار المدهشة

دام عمل المبشرين عملا اهليا حتي دخل امبراطرة الرومان في المسيحية فانقلب عملهم رسميا من ذلك الحين فكان اولئك الامبراطرة يرسلون المبشرين سفراء لدى الملوك المتوحشين ليدعوهم للتنصر باسم الامبراطور الروماني واسم المسيح معا

وبهذه الوسيلة توصل الامبراطور كونستانس الي تنصير أهل سبأ من بلاد العرب

ونجح الامبراطور بعض النجاح في ادخال بعض الفرس فى المسيحية وكانوا أشد الشعوب استعصاء علي النصرانية ، واكثر اضطهادا لدعاتها

لان المبشرين في اول عهدهم كانوا مبعثرين لا تجمعهم جامعة ، كل طائفة منهم تتبع كنيسة تنتمى اليها ولكنهم في القرن العاشر اجتمعوا الي رئيس عام هو بابا الكنيسة الرومانية

والحروب الصليبية التي شنها المسيحيون علي المسلمين فى القرون الوسطي لم تكن الا دعوة الى النصرانية بقوة النار والحديد وكان الذي انتدب لتنصير المسلمين طائفتان يقال لاحداهما الدومينيكان والآخر الفرنسيسكان . فانتشر رجالها فى آسيا وافريقا وتحصل رجال الطائفة الاولى منها علي امتياز سدانة بيت المقدس سنة ١٣٣٦

ولكن حدث بين هاتين الطائفتين

شقاق ادى لتدخل الكنيسة في شأنه . فلما لم تفلح الوسائل السلمية عمد البابوات الى القوة فأحدثوا من التعذيب ماسيراه القارئ في كلمة محكمة التفتيش (مادة فتش)

وسافر في تلك العصور دعاة الى التبت والصين والتتار لتوسيع نطاق المسيحية فوجدوا هنالك من شدة الشكيمة ماأقنعهم بوجوب الاقلاع عن التبشير في تلك الاصقاع

فلما اكتشفت امريكا انفتح للمبشرين مجال جديد فأهرعت طوائف الدومنيكان والفرنسيسكان ولاجوستان اليها لبث الدعوة المسيحية هنالك عقب الحروب التي كانت تشنها اسبانيا على شعوبها الوطنية وقد عدى الدعاة للدين هنالك بداء الشره والجشع فشابوا دعوتهم باعمال مادية القصد منها الحصول على الثروة واستخدموا أحيانا في سبيل ذلك كل أنواع القسوة

فقد كتب القس (جيتيه) عنهم يقول كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر :

ان حب الاثراء قد استولى على اكثر اولئك القسوس فكان اكثر انصرافهم الى نيل المال لا السعى في كسب الارواح للمسيح . فقد كان مثال الفاتحين الذين مهدوا لهم السبيل مؤثراً عليهم بحيث ان الذين كانوا ذهبوا الى تلك الاصقاع باسلحة تقية وانجيلية صاروا رجالا ظماء للكسب تأكل قلوبهم المطامع وقد تغالوا في طريقتهم حتى اصبحوا يقرون على تلك المظالم التي كان يصبها الاسبانيون والبرتغاليون على الوطنيين مما لم يسمع به في تاريخ البشر . نعم ان بعضا من الرجال المسيحيين قد رفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد هذه الاعمال ، فليس في الناس من تخفى عليه معارضات (لاس كازاس)، ولكن هؤلاء الرسل كانوا من الندرة بحيث خنقت أصواتهم خنقا » انتهى

اتجهت بعثات المبشرين لآسيا ووضعوا نصب أعينهم الهند وفي هذا العهد كانت قد تكونت فرقة الجيزويت فسافر اليها المبشر فرنسوا كسافييه الذى له اغلاط مشهورة في وظيفة التبشير فلم يحجم عن تأسيس محكمة للتفتيش في الهند . وقد نجحت هذه الوسائل القاسية ودخل فى النصرانية عدد لا يحصى من الهنود

فانتقلت وظيفة المبشرين من الهند

الى اليابان وهنالك وجدت أشد أنواع الاستعصاء فصبر المبشرون هنالك مجاهدين ثلاثين عاما ثم تركوها لاهلها وقفلوا راجعين

وقد توصل القس (ركسى) مع بعض رفاقه من الوصول الي بكين عاصمة الصين وتحصل على أذن من ابن السماء بتأليف طائفة ثم حدث خلاف بين جماعات المبشرين أدى الي تلاشي ماعملوه في الصين

في أوائل القرن السابع عشر رأت الكنيسة أن تنشط في أمر التبشير لتعوض ماخسرته من النفوذ من جهة البروتستانتية فأعطي البابا خطة منتظمة وجاء البابا غريغوار الخامس عشر فأسس لها مدرسة خاصة يدخلها الشبان من مختلف الامم ليتمرنوا علي صناعة الدعوة الى الدين وأسس لهم مطبعة تطبع بخمسين لغة وكان ذلك سنة ١٦٢٢

ومن ذلك الحين توزع الدعاة علي أرجاء الارض بواسطة اربع طوائف رئيسية وهي الدومينيكان والفرنسيسكان والجيزويت وآباء البعثات الاجنبية ثم قسموها الي بعثة الشرق وهي تشمل مصر واتيوبيا وجزائر الارخبيل اليوناني وتركية اوروبا وتركية آسيا والفرس. ثم بعثة الصين وتمثل الكونشنشين واليابان والتونكين التي كان فيها قبل الاضطهادات الاخيرة (٨٧) محلا دينيا ونحو (٧٠٠) كنيسة. ثم يلي هذه بعثة الهند وتمثل جزائر الاقيانوسية الى مانيلا والفلبين الجديدة

واخيراً بعثات امريكا التي تمتد على الامريكتين الشمالية والجنوبية الي جزائر الانتيل

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر التي نعتمد عليها بنوع أخص في ايراد هذا التاريخ ، قالت بعد أن ذكرت عناية المبشرين بنشر دعوتهم وتوزعهم في الآفاق ماترجمته :

ومع هذا رغما من المجهودات العظيمة التي بذلها المبشرون ، فان أعمالهم لعدم ارتكانها علي شيء جدي ارتكنت الى ضد ماوضعت له . فحرمت اليابان الديانة النصرانية علي رعاياها سنة ١٦١٥ وطردت سيام المبشرين من ممالكها سنة ١٦٨٨ وزالت المسيحية من الصين عقب المناقشات التي ثار ثائرها بين الجيزويت والدمينيكان وطرد المبشرون منها مرارا . فما هو يا ترى سبب انهيار عمل المبشرين في العالمين ؟

نأخذ الجواب عن مؤرخ ديني ولكنه خال من الغرض فقد قال :

« ان المبشرين وخصوصا الجيزويت يعاملون الوطنيين بخشونة تبعدهم عن الدين الذى يدعونهم اليه . وزيادة عن هذا فان هذه الجماعات الجيزويتية كان اكثرها يشتغل بالتجارة والمضاربات ويجتهد فى الحصول علي المال فكان لجماعتهم مستودع عظيم في جزائر الفلبين خاص بتجارتها مع امريكا والهند فكانت تصدر لاسبانيا ورو ما منها كنوز عظيمة من المال ومع هذا فكانت تنشر نشرات تحت عنوان (خطابات معلمة وعجيبة) بين كاثوليك أوربا بقصد امداد البعثات الدينية بشيء من مكارمهم وكانوا يحترسون ان يذكروا فيها شيئا عن تجارتهم ومضارباتهم الصناعية . وكانت تلك النشرات تصور البعثات الجيزويتية مركبة من رجال الله الذين يلتهبون شوقا الى نيل درجة الشهادة معرضين أنفسهم لجميع الاخطار لكسب الارواح للانجيل وكانت تسجل لهم نجاحا باهرا في اداء مهمتهم فكان يتوهم من يقرأ تلك الخطابات ان المسيحية في امريكا والشرق أزهر منها في اوروبا ذاتها . وكانت البعثات من الطوائف المسيحية الاخرى يشهدون ان الخطابات المعلمة التي ينشرها الجيزويت لاتحكى الاحكايات مختلفة تؤلف بقصد جر المنفعة المادية من أتقياء الكاثوليك لاغناء شركتهم التجارية ، وكانوا يشنون علي البعثات الاخرى حربا عوانا ليتخلصوا من شهادتها علي مختلقاتهم فمن المحقق ان النتائج التي يطنطن بها الجيزويت في خطاباتهم لاوجود لها فى الواقع . وغاية ما فى الامر ان البعثات الدينية توصلت بعد جهد جهيد لاستهواء عدد من رجال تختلف درجاتهم في المدارك . ولكن ليس بصحيح ان المسيحيين كثر عددهم في البلاد التي اقامت بها تلك البعثات . ونري اليوم ان تلك البعثات رغما من جهادها المتواصل في الجهات الشرقية من امريكا لم تتوصل الى تنصير عدد قليل من اهل امريكا الاصليين . ولدينا سبب آخر يدلنا على ان الحال يستحيل ان يكون على غير هذا المنوال وذلك ان البعثات الدينية لاتستطيع ان تثبت في جهة من الجهات الا تحت حماية قوية تحميها من الاضطهادات أن تتسرب اليها علي أثر فاتح من الفاتحين . وعليه فقد وجد ضدهم حذر مقاوم ويستحيل ملاشاته

وهذا أمر لايحتاج لبيـان ، ولذلك نعفي انفسنا من ايراد ارقام الاحصاءات المختلفة التي تنشرها نشرات بث الدعوة الي الدين وهي تثبت ان هذه الدعوة لم تكن في حين من الاحيان زاهرة كما يدعون. ويجب عدم الثقة بهذه الاحصاءات وعدم النسيان أنها تحرر بكثرة في باريس وليون . وننصح بوجوب مقارنتها بالمؤلفات التى تنشر ضدها نذكر منها مذكرت الاب نور بيرما كابوسان ومؤلفات الدومنيكال اور فاتل وناقاريت وغيرهما، والمذكرات المقدمة لمعهد البابوية بروما بواسطة قسوس دير البعثات الاجنبية واخبار السياح المختلفة . وكذلك بالجزء الثاني من تاريخ الجيزويت للقس جيتيه» انتهي كلام المؤرخ الديني نقلا عن دائرة معارف القرن التاسع عشر

اما علاقة المبشرين بالامم التي يدعونها لدينهم مع ان اكثرها علي درجة منحطة في العلم والمدارك ففيها عبرة لمن اعتبر . فقد كتبت مادموازيل فولان سنة ١٧٦٥ كما نقله عنها ديدرو في دائرة معارفه قالت :

« ان للانجليز كلفا كما لنا بتنصير الناس ، فقد يتغلغل مبشروهم في احشاء الغابات يحملون المتوحشين العقيدة .وقد حدث ان احد رؤساء تلك القبائل قال لاحـد اولئك المبشرين اخى انظر الي رأسي وقد اشتعلت شيبا ، أترى نشدتك الله انه من المستطاع ان يقتنع احد ممن كان في سني هذا باعتقاد كل هذه الحماقات، ولكن لى ثلاثة ابناء، فابدء عن اكبرهم فسيضحك ممـا تقول واستول على الاصـغر فانك تستطيع ان تقنعه بكل ماتقول ؟

ولبث مبشر آخر يدعو بعض المتوحشين بواسطة ترجمان فبعد ان سمعوا ساعة مايقال لهم سألوا المبشر وماذا لنا ان اعتقدنا ماتقول ؟

فقال المبشر للترجمان قل لهم انكم تكونون عباد الله

فأجابه الترجمان كلا انهم لايريدون ان يكونوا عبيدا لاحد

فقال المبشر اذا كان الامر كذلك فقل لهم أنهم يكونون ابناء الله

فأجاب الترجمـان هذا حسن وسر المتوحشون من هذا الجواب

قالت دائرة معـارف القرن التاسع عشر التى نورد عنها هذه الفـكاهات :

واليك حادثة اخري تريك ماذا يجب ان يفهم عن التنصير الكانيبالى او الهوروني

المزعوم فقد توهم احد رجال المبشرين انه أتي عملا جليلا في هذا الباب واراد ان يعرض احد الذين هداهم على الناس. فأتي به الي لوندرة. فكان المتفرجون يسألون الموروني الصغير وهو يجيب ويحسن الجواب فقادوه الى الكنيسة وبعد أداء الصلاة سأله المبشر قائلا :

ألا تحس يابني انك اكثر شعورا بحب الله؟ أما أحسست بأثر الصلاة فيك؟ أليست روحك قد صارت اكثر حرارة ؟

فأجاب الموروني الصغير : نعم لقد احدث النبيذ علي أثرا حسنا ، وأظن لو كنت أعطيت من العرقي كان التأثير اكثر حسنا

...

(البعثات البروتستانتية) اول بعثة بروتستانتية أرسلها الي لابونيا جوستاف وارا سنة ١٥٥٩ ولم يتأخر عن ان يحذو حذوه الانجليز وكانت بعثاتهم اكثر نشاطا واكبر غيرة وأجل نتائج وأصبر على الشدائد فقد قرر البرلمان الانجليزى سنة ١٦٤٧ ان تنشأ بعثات دينية وترسل الي الجهات القصية لنشر الدين فتألفت تلك البعثات وانتشرت في الارض

وكذلك سار الدانيماركيون سيرة الانجليز فألفوا كثيرا من البعثات الدينية الى الهند من سنة ١٧٠٤

ولم تلبث هولاندا جامدة بازاء هذه الحركات فقد تألف فيها بعثات بروتستانتية كثيرة وجهت الي اقصي الجهات

واليوم نشطت الولايات المتحدة لهذا العمل فترى بعثاتها تناظر البعثات الانجليزية فى كل مكان

يكتفي المبشرون البروتستانت بتوزيع الكتاب المقدس وكثيرا ما يخلطون الاعمال التجارية بوظيفتهم الدينية كما كان يفعل الجيزويت انتهي ملخصا من دائرة القرن التاسع عشر

(المبشرون والاسلام) أشد ما يلاقيه المبشرون في طريقهم من الخصوم دين الاسلام فان هذا الدين السمح ينتشر بلا دعوة بل محمولا علي السنة التجار الي اقصى بلاد العالم حتي شهد الكاردينال لافيجرى الفرنسي الذي كان يقول ، لان يكون الانسان بلا دين خير من ان يكون مسلما ، بأنه قد اعتنق الاسلام في افريقا نحو الستين مليونا من النفوس

وكما ينتشر الاسلام في افريقا فهو

ينتشر في الهند والصين فقد حسب ان مسلمي الصين قد بلغوا ثمانين مليونا ومسلمي الهند خمسة وسبعين مليونا

وانا في هذا المقام ننشر مقالة ترجمها حضرة الدكتور الفاضل حسين افندي همت عن بعض المجلات التبشيرية ونشرها بالمؤيد في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ فقد احتوت علي اعتراف المبشرين انفسهم بفوز الاسلام علي النصرانية في افريقا هذا غير مافيها من الحقائق التي يجب ان يتسع لها صدر هذا الكتاب

قال حضرته تحت عنوان (ماذا يقولون عن الاسلام ، الاسلام خطر علي الانسانية في نظر المبشرين الغربيين) ما يأتي :

«ما كنت لامسك القلم واخط حرفا واحداً في هذا الموضوع وامثاله من المواضيع التي قد يسيء فهمها الكثيرون ممن يقرأون الكلام بلا تمعن ولا تبصر فيفسرون كل شيء بغير المعني المقصود منه. ولكني طالعت اخيرا شيأ مما كنت أطالعه دائما بقصد الوقوف على مقدار فهم الذين يدعون انهم وقفوا علي أسرار الديانات وانهم فصلوا بينها وعرفوا احسنها بعد ان دققوا البحث في كل اديان العالم قلت اني كثيرا ما كنت أطالع اقوالهم لأني ربيب مدرسة اجنبية مسيحية فكنت أمر على ما يكتبون من الكرام فأقابل كتاباتهم بأن أتأسف لها في نفسي وانا ساكت لان السكوت في مثل هذا الموقف خير من الكلام ولأني كنت احاذر ان يكون فيما أرد به عليهم ماقد يتمسكون به ويعدونه تعصبا للدين وكراهة للاجانب الى آخر هذا من الاقوال والاراجيف التي نسمعها في كل يوم وفي كل لحظة

«رأيت بعد ذلك ان السكوت الطويل والصمت المستديم على الطعن المتواصل وتصوير الاسلام كخطر على الانسانية ليس من حب الحقيقة في شيء والى القارىء البيان :

«جاء في (مجلة المبشرين) التي تطبع في نيويورك بعددها الصادر في شهر اكتوبر الماضي تحت عنوان (انتشار الاسلام) ما يأتي ترجمته بالحرف الواحد :

« ان القس (اوتارانيان) الذي كان من سلالة النبي الكاذب وكان مولويا ثم اهتدى وتعمد سنة ١٨٨٥ وصار مديرا للمدرسة الالمانية في بوتسدام التي ينشأ

منهم المبشرون المسيحيون ويرسلون الي البلاد الاسلامية — هذا القس لفت نظر الرؤساء الانجيليين الي تمدي الاسلام واظهر الخطر المحدق من انتشاره. وتكلم عن الصحف الاسلامية في مصر والهند خصوصا وقال: ان الانتشار السريع الذى يلاقيه الاسلام في افريقا وآسيا يجعل هذه الصحف تتخيل وتكتب عن مستقبل الاسلام وتعلق الآمال بأنه سيصير يوما ما الدين الحاكم في كل العالم. وقد نقل عن (المؤيد) الاسبوعي تقريرا عن المؤتمر الاسلامي الذى عقد اخيرا في مدينة (دلهى) من اعمال الهند حيث امتدحت السياسة الانجليزية لانها تمتع رعاياها المسلمين بالحرية التامة وتساعدهم وتعضدهم في كل مشاريعهم. وكانت نتيجة هذا المؤتمر انه تقرر فيه تأليف جمعية مكونة من مسلمى الهند وروسيا ومصر لنشر الاسلام في افريقية وآسيا. وسيكون بداية عملها وسعيها في (اليابان) حيث عينت لجنة لترجمة كتاب (روح الاسلام) الى اللغة اليابانية »

وقالت « ان الضابط الياباني (ياما أوكا) الذى كان مرافقا للجنرال (توجي في الحرب الروسية اليابانية زار الآستانة اخيرا بعد ان حج الي (مكة) الي ان قالت — وان الضابط يتكلم بكل حرية عن كيفية تدينه بالاسلام ذلك ان المبشرين المسيحيين في اليابان نشروا ذات يوم رسالة قالوا فيها ان النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) رجل حرب وقتال يمسك السيف بيمينه والقرآن بشماله ويهدد أمم الارض (ثم قالت) فجذبت هذه الروح التى تحض علي سفك الدماء قلوب ياما أوكا ورفاقه الضباط مع ان المبشرين انما ارادوا من رسالتهم ان ينفروا اليابانيين من الدين الاسلامى بسببها »

« وقد أسسوا جمعية لدرس الاسلام والسعي الي نشره فى اليابان والهند والصين وعولوا على ترك الدعوة في افريقية وقبائلها الآن لان التجار والقوافل التي تسافر اليها تلاقي نجاحا عظيما

« ثم لفت هذا القسيس الانظار الى البلاد العثمانية وقال. انها لاتزال تجهل حرية الاديان مع ان الدستور قد اعترف بها. وهو يعتقد ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا وان رجال حزب تركيا الفتاة مقتنعون بأن بقاءهم ونفوذهم متوقفان علي

ازدياد قوة الاسلام وما داموا راغبين في البقاء. فأول واجب عليهم تقوية الدين الاسلامي ولهذا أنشأوا اعدة مجلات اسبوعية اثنتان منها تباهي بنشر مبادىء الاسلام وتقول ان كثيرين من رجال العلم في اوروبا يتحمسون لها ويميلون اليها وان المسيحية اصبحت تضعف وتتضاءل مبادؤها في كل انحاء المعمور. والدليل على ذلك ازدياد ميل الكثيرين من عقلاء الاوربيين الي التمسك بمبادئه كامتناعهم عن الخمور التي يحرمها الاسلام »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الحركة العدائية على المسيحيين في افريقية) ان اكبر مناظر المسيح في افريقية هو محمد وليس المسلمون فقط هم الذين يقاومون المسيحية هناك بل الدول الاوربية ايضا مثل انكلترا وفرنسا والمانيا وغيرها من الدول المستعمرة كما يقول الدكتور (زويمر) تعمل على ذلك . ففي (كلية غردون) في الخرطوم مثلا يدرس القرآن ولا يدرس الانجيل وتفتح المدرسة يوم الاحد وتعطل يوم الجمعة ويلاحظ الكثير من الموظفين الاوروبيين الاعياد والمواسم الاسلامية ويحترمون العوائد الدينية حتي ان حاكم (تيازا) السابق منع قرع الجرس في احدي الكنائس لان المسلمين اعترضوا علي ذلك. ووزع موظف انكليزى نسخا من القرآن واصبحت قبيلة (ياوا) الآن تابعة للاسلام

وتقول جريدة (الكرستيان اكسبرس) التي تصدر في جنوب افريقية ان اقل الملاحظين وأبسط المفكرين يمكنهم ان يروا ان الاسلام ينتشر في افريقية بادارة جمعية للتبشير بلا ريب وهي حركة مدنية يقصد بها الاوروبيون « لاحظ التناقض الصريح فى الكلام » والحرب الكبري في افريقية ليست بين المسيحية والوثنية بل بينها وبين الاسلام

« ان مصر وشمال افريقية تعتبر مركزا ومصدرا لهذه الحركة علي الاوربيين والمسيحيين ومن مصر ينتشر التجار في أنحاء افريقية لهذا الغرض ومتي تم الخط الحديدى بين (الكاب) و (القاهرة) تشتد هذه الحركة. اما المسلمون فيقاومون الاوربيين لان الاوربي عدو للرق وتعدد الزوجات والهمجية ولانه مدافع مصالح في الاخلاق والاديان ومهما كانت الحكومات المستعمرة متحملة مسؤلية هائلة

فانها ليس لها عذر على بقائها هناك الا اذا عملت على حكم مستعمراتهـا بمبدأ الحق والمدنية وبيد قوية تخاف الله واحكامه وعلى هذا فهى غير معذورة ابدا لتعضيدها الاسلام ومقاومتها المسيحية »

« وقد عـدّد الاستاذ (مينهوف) فى الاجتماع الذى عقد اخيرا في (برمن) كل الاسباب التي تدعو البعثات الى ترك هذا الجمود امام الاسلام الى ان قال: وكانت خطب هـذا الاستاذ جـديرة بالالتفات لانه زار في العام الماضي البعثات الدينية الالمانية فى افريقية واختبر حالتها ودرس المسئلة الاسلامية ويقول الاستاذ المشار اليه ان البعثات المسيحية لايجب ان تقف او تجمد امام الاسلام لهذه الاسباب الآتية (اولا) لان الانجيل أتي للتوفيق بين الناس جميعا . (ثانيا) لان الاسلام لايقف امام المسيحيـة (ثالثا) لان الابواب مفتحة أمام المسلـين وواجب علينا أن نستعد المعركة التي نقضى منهـا عليهم بالوسائط الآتية : تفهيم معني الاسلام ونشر الرسائل والتعاليم المسيحية خالية من الصور التى يكرهها المسلمون (لان الكتب المصورة تصدهم عن مطالعتها وتساعـد الاسلام علي انتشاره) وقد حذر الاستاذ من الوعظ فى الطرق والشوارع خصوصا فى الاماكن التي يدخلها المبشرون حديثا وأيد فكر بعض الحكومات التي منعت الوعظ في الطرقات اتقاء ماقد ينجم عن ذلك من هياج الاهالي وحدوث الثورات

ثم قالت تلك المجلة تحت عنوان (مستقبل المسيحية في الممالك العثمانية) لم يتحقق أمل الكثيرين من المسيحيين وظنهم بأن خلع عبد الحميد سيكون حدا ونهاية لمقاومة اعمـال المبشرين في بلاد الدولة لان تعصب المسلمين وعداءهم ومقاومتهم لاعمال المسيحيين لايزال مستمرا حتي ان المسـلم لا يمكنه ان يتنصر وهو آمن من خطر الاضطهـاد والقتل . ومع ذلك فان هناك علائم كثيرة تشجع على العمل وتدل علي حسن المستقبـل . فقد أزيلت عقبات كثيرة كانت تعوقنا عن العمل مثل الغاء قانون المطبوعات الذى فتحت بالغائه ابواب كثيرة وأهمها وأعظمها باب تعليم البنين والبنات . فلبست كلية البنات المؤسسة في الآستانة حلة جديدة ولنا الامل العظيم بأنها ستنال مركزا عاليا

وتفوز فوزاً كبيراً في نشر المبادئ المسيحية كما فازت في التعليم والتهذيب

« يقول القس (أرون) من قيصرية ان من الفرص العظيمة التي ظفرنا بها في عهد الحكومة الجديدة اعلان حرية الاجتماع وحرية تأسيس المنتديات والجمعيات للشبان وقد أسس في شهر فبراير الماضي ناد في قيصرية يجتمع فيه الشبان من مسلمين ومسيحيين وهي في الحقيقة جمعية مسيحية اسلامية تدار بنفوذ مسيحي ادارة مسيحية ويجتمع الاعضاء لدرس الشؤون اليومية والالعاب الرياضية ويحضرون ايام الاحد لسماع الخطب ودرس التوراة والانجيل ولكن لايزال هنالك صعوبة كبري وهي جذب هؤلاء الشبان الى المسيحية بدون أن نجرح عواطفهم وشعائرهم وتعاليمهم الدينية لانهم يأتون الينا بسائق الاعمال الانسانية والادبية لا بسائق الاعمال المسيحية بمعني أنهم سيصبحون شبابا يحبون فعل الخير المطلق من غير انتساب الى المسيحية . »

« وقد كتب الدكتور (كرفرد) من طربزون يقول : انه لايزال يوجد اختلاف فى الرأى بشأن الحالة الجديدة وتأثيرها علي الاعمال المسيحية يقول البعض ان الحالة أسوأ مما كانت عليه قبلا ويقول آخرون انها تحسنت كثيرا واصبح المسيحي يلاقي شيئا من العدل والانصاف في المحاكم وغيرها . . . الخ »

وقالت هذه المجلة تحت عنوان (الاسلام في اوربا وامير كا) ان دليل تقدم الاسلام ونجاحه في (لفربول) هو المسجد الجميل الذي اقيم منذ مدة قريبة ويؤمه الكثيرون من الانكليز المسلمين حتي جعلوه مجتمعا لهم ويتعبد فيه المسلمون الموجودون في تلك المدينة كما سيأتي . ويلاحظ ان هؤلاء الانكليز يحافظون علي أوامر دينهم الجديد الا في تعدد الزوجات لان قانون انكلترا لا يسمح به ويسمون أبناءهم بأسماء عربية وتركية وفارسية ويقدر عددهم بنحو الف نسمة فى تلك المدينه أما المسجد فجمل البناء والى جانبه مدرسة للبنين والبنات ومكتبة ومتحف ومستشفى ومخزن للكتب ومنتدى للخطابة في اللغة الشرقية ومواضيع اخري »

ثم انتقلت المجلة بعد هذا البحث الطويل الى ذكر الآستانة فقالت نقلا عن جريدة (تصوير افكار) ان البهائيين وغيرهم من اهل المذاهب الموجودة فى

امير كايعدون من المسلمين . والامريكيون يميلون للاسلام ولو قام الواعظون والخطباء بواجب الوعظ والخطابة هنـاك لانتشر الاسلام انتشارا هائلا لان انصار الاسلام في امريكا كثيرون. ثم قالت عن الاكتتاب الذي افتتحته (صباح) لبناء مسجد في (لوندرة) . ان هذه الجريدة (صباح) تنشر بفرح وسرور قائمة بأسماء المتبرعين لبناء مسجد لوندرة ويلاحظ ان اكثر المتبرعين من موظفى الحـكومة والجيش ورجال الدين . »

ثم انتقلت الى موضوع (البوسـنة والهرسك) وتكلمت عن قبول حكومة (النمسا) جعل الاسـلام دينا رسميا فى تلك المقاطعة ولو انها منعت الرق وتعدد الزوجات اللذين يبيحها هذا الدين . »

وقالت بعد هذا ان جريدة (طنين) لم تكتف بهذه الحرية التي منحت للاسلام في البوسـنة والهرسـك حتي طالبت في عددها الصادر بيوله ٢٦ ابريل الماضى بمنح سكان البوسنة والهرسـك الحرية التامة وان يكونوا امر تبطين بنظارة شيخ الاسلام في الآستانة

ثم تـكلمت عن مجلة (الاخاء الاسلامي) الاسبوعية وقالت ان جريدة «طنين » اعلنت عنها قبل صدورها وان محرريها سيكونون من اقدر الكتاب وسترسل الى انحـاء المعمور كله ليقف المسلمون على اخبارهم

هذا مااقتطفته من اقوال تلك المجلة التي لم تكتف بالبعد عن الحقائق في الشؤن الاسلاميـة حتي قالت ماهو اغرب من ذلك وابعد من الحق عن الضابط الياباني واني قد قابلت الرجل في مدينة (بيروت) وكان لي معه حـديث نشر في جريدة الاتحاد العثماني واذا عدت لهذا الموضوع في مقال آخر استشهدت ببعض اقواله

وفي الختام اقول ان لى عظيم الامل ان يتناول هذا الموضوع العقلاء من كتاب مصر والآستانة وغيرهمـا احقاقا للحق ليعلم المسيحيون والمسلمون معا كيف ان امثال هؤلاء القسوس هم الذين يفرقون بين بني الانسان وهم الذين يطمسون الحق وفي مبادئهم واعمالهم خطر على المسيحيين والمسلمين وعلي الانسانية

الدكتور حسين همت

بمصر

(المبشرون في مصر والهند) كثر

المبشرون في الهند ومصر عقب الفتح والاحتلال الانجليزي ولسنا نقول انهم أخطأوا في السعي وراء بث دعوتهم بل نمدحهم على غيرتهم ونتمني ان لو استطعنا ان نجاريهم في هذا المضمار ، ولكنا نلاحظ عليهم امورا لا ندرك كيف لم يحترزوا من الوقوع فيها ، ولا كيف اعتبروها وسائل منتجة في مثل الهند ومصر

(الامر الاول) محاولتهم الحط من كرامة الدين الاسلامي في نظر اهله لا بدليل ناهض وحجة دامغة بل باختلاق الاباطيل ، وابتكار الاحابيل مما يدرك بطلانه أقل المسلمين علما

(الامر الثاني) محاولتهم اثبات تحريف القرآن بالزيادة والنقص مع تحققهم وتحقق كل متأمل في كيفية حفظه انه لو كان كتاب في الدنيا حفظ من تبديل وتحريف في اصغر نقطة فيه فلا يكون غير القرآن

(الامر الثالث) غلوهم في الطعن على اخلاق رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته مع تظاهر المصادر التاريخية كلها على انه كان مثالا في الكمال الانساني ، لم تحفظ عليه خطيئة ولم توصم حياته بنقيصة .
كل هذا في حين ان كتبهم لم تدع نبيا كريما ولا رسولا عظيما جاء قبل عيسي عليه الصلاة والسلام الا الصقت به من الكبائر ماينتزه عنه اقل فاضل من عامة الناس . فنسبت لبعضهم الزنا ببنتيه . ولبعضهم السكر . ولبعضهم عبادة الاصنام الخ

(الامر الرابع) ترامبهم على الناس في الطرق والمتنزهات وتهجمهم على السابلة بأساليب يأباها العرف

(الامر الخامس) تحايلهم على ادخال الاطفال في مدارسهم وتفعلهم بعض الآباء في ابعاد ابنائهم عنهم وتنصيرهم

لاجرم ان كل امر من هذه الامور قد أنتج نتائج لا تتفق مع مصلحتهم . ولا تلائم محاولاتهم فأنتج الامر الاول شعور المسلمين بأن القوم مثيرو شغب لادعاة حق فان من يختلق الاباطيل لترويج بضاعته وخصوصا فيما هو من عداد البديهيات يحط من قيمة دعوته . ويدعو الي الشك في حقيقته ، فهب المسلمون لا لمقارعة حجة بحجة، ولا تفضيل دين علي دين بل لدفع فريات ، وتكذيب مختلقات وكفى بهذا

سقوطا لهم في نظر من يدعونهم الي ملتهم

وأنتج الامر الثاني خفوف المسلمين لتأييد برهان القرآن . واثبات تحريف كتب خصومهم وقد هداهم البحث للوقوف علي ادله ذلك التحريف من نفس كتبهم وعن السنة كتابهم فكان مصابهم بهذا الامر مزدوجا

وأنتج الامر الثالث زيادة تعلق المسلمين برسو لهم فان اهتمام مؤلفيهم بايراد شهادات علماء الافرنج علي كمال اخلاقه صلي الله عليه وسلم أوجد في المسلمين مادة جديد للتعلق بحب رسولهم

وأنتج الامر الرابع اعتقاد المسلمين بثقل وطأتهم ونشأت لهم من تهافت خصومهم عليهم بتلك الاساليب عاطفة استخفاف بهم فان كل معروض مهان . فما بالك اذا كان العرض بتلك الدرجة من التهافت

وأنتج الامر الخامس عقيدة راسخة في أفئدة عامة المسلمين وخاصتهم بأن القوم ليسوا علي شيء وغاية مايتذرعون به لنشر دعوتهم الاعتماد على هذه الصغريات

كل هذه النتائج تألبت علي اسقاط حجة المبشرين في الهند ومصر فهان أمرهم علي العامة والخاصة وحنوا من مجموع محاولاتهم الفشل التام . ولا غرو فان أمثال هذه الامور كافية لاسقاط أكبر حجة في العالم

يظهر لي ان السبب في حدوث هذه الصغريات من دعاة النصرانية هو اسناد أمر الدعوة لشبان يلتقطونهم من هنا وهنالك

فمن يبلغ عني قادة المبشرين ان قوة الدين الذاتية تكفل انتشاره بقليل من المجهودات بل وبدون مجهودات ءاما يرون انه مع ضعف المسلمين وانصرافهم عن التفكر في اقدس واجباتهم يدخل في دينهم من أهل المذاهب الاخري في كل بلد وبتمام الحرية مالو احصي لخرج عن الحصر سنويا حتي يكاد لايمر في مصر يوم لانسمع فيه باسلام رجل او امرأة بلادعوة؟

لسنا بصدد اظهار قوة الاسلام وضعف النصرانية فى هذه المقالة ، وانما الذى نريد ان نقوله ان المبشرين قد اضروا بدينهم من حيث يريدون له الانتشار بما استخدموه من الاساليب التي لا تتفق مع دعوة جدية . لااريد بقولي هذا انه من الممكن أن يتنصر بعض المسلمين لو اتبع المبشرين خطة مثلي في بث دعوتهم ، فان

المسلمين ابعد الامم عن تغيير دينهم بعد ماشهد الوجود بسلامة أصوله من المغامز وانما أريد منه ان ابين لهم ان طريقتهم التي يتبعونها ليست عقيمة فقط ، بل هي تضر بدعوتهم ضرراً لاحد له

يشكو المبشرون كما رأيت في المقالات التي ترجمها حضرة الدكتور حسين افندى همت من سرعة انتشار الاسلام وقوة تأثيره على النفوس ومن انه سيلتهم افريقا وآسيا بأجمعهما فتراهم بدلا من ان يدرسوا مصدر هذه القوة وذلك التأثير ليعطوا الحقيقة قسطها من الاحترام يتأ برن على اطفاء نورها بنشر المطاعن فيها . وبث المغامز عليها بمقالات لو انبرى لها أقل المسلمين علما لما ابقى لها عينا ولا اثرا . ولا ندري من اين اخذوا هذا الاسلوب لوقف تيار المبادىء القوية وصد تأثيرها الغالب ؟

ان لكل مبدأ من المبادىء قوة ذاتية معينة ومجال تأثير محدود ونفوس متهيأة لقبوله . فلا المطاعن تضعف من قوته . ولا الشتائم تضيق من مجاله . بل الذى يؤثر فيه ان يسلط عليه مبدأ أرقى منه ينازعه السلطة على النفوس ، واصل أعرق منه يجاذبه السطوة بمكانات الاذعان من القلوب ، فان فقد خصومه هذا السلاح كانوا بتخبطهم في دفعه من اقوي عوامل انتشاره ، واكبر مهيآت سلطانه . وهذا هو الاثر الذي نجم من مجهودات المبشرين بمصر والهند بل وافريقا وآسيا معا ، قابلوا الاسلام بهذه الاسلحة المفلولة فزاد عدد أشياعه ، وقويت شدة تياره ، فجرف امامه كل ماسواه فلم يبق ولم يذر

﴿ بش ﴾ يبش بشا وبشاشة كان طلق الوجه . (وبشّ للشيء) اقبل عليه . و (بشّ به) فرح به فهو باشّ وبشّ وبشوش

يقول (هو هشّ بشّ) اي طلق الوجه و (أبشّت الارضُ) التف نباتها و (البشيش) ملاك اليد يقال (أعطيته بشيشى) اي ملاك يدى و (بشبشه) آنسه واكرمه

﴿ بشع ﴾ الرجل يبشع بشعا وبشاعة صار بشعا و (بشع الوادى بالناس) ضاق و (بشع فلان بالامر) ضاق به ذرعا . و (أبشعه الطعام) حمله على البشع لخشونته و و (ابتشعه واستبشعه) عده بشعا . و (الطعام

البَشِم) الكريه. و (البَشِع) الخشن من الطعام واللباس والكلام . و (الرجل البَشِع)السيء الخلق والعشرة. والبَشيع البشم . و (البَشَم) تضايق الخلق بطعام بشم

﴿ بشَقَه ﴾ بالعصا يَبشقه بشقا ضربه بها

﴿ بشَكَ ﴾ يبشُك ويبشِك بَشكا اسرع و (بشَك الكذبَ) اختلقه . و (بَشَك الثوب) خاطه خياطة متباعدة و(ابتشك) كذب و (البَشّاك) الكذاب

﴿ بشِم ﴾ الرجل من الطعام يَبشَم بشَما اتخم و (بَشِم من الشيء) سئم . و (أبشمه الطعامُ) أتخمه . و (رجل بشِم) اى سئم . و (البَشَم) التخمة والسآمة و (البَشام) شجر طيب الريح يستاك بعيدانه

﴿ بَصُر ﴾ به يَبصُر و بَصِر يبصَر بصارة و بَصَرا علم به و (بَصَر يبصُر) بصْرا ضم أديما الى أديم فخرزها و بَصَر الشيء قطعه و (بَصّره الامر) عرفه اياه . و (أبصره) رآه.و (أبصره) جعله بصيرا . و (أبصر الطريقُ) وضح (وأبصر فلان) أتي البصرة

(باصره) نظر اليه من بعيد .و (تبصّره) نظر اليه هل يبصره واستقصى النظر اليه

يقال (أريته لَمْحا باصرا) اى امرا شديدا يبصره . و (اتي منه لمحا باصرا) اي امرا واضحا. وقيل معني (رأى فلان لمحا باصرا) اي امرا مفروغا منه . ويقال (لأُرِينك لمحا باصرا) اي امرا مفزعا

(الباصرة) العين جمعها بواصر

(الباصور) اللحم ولغة في الباسور

يقال (جاءه بين سمع الارض وبصرها) اى بأرض خالية من الناس . و (اتيه بَصَرا) أن حين تباصرت الاعيان ، وقيل هو اول الظلام اذا بقي من الضوء قدر ماتظهر به اشباح المرئيات

(البُصْر) حرف كل شيء والقشر والقطن و (بُصْر الشيء) غلظه وسمكه

(البَصْرة) الارض الغليظة وحجارة رخوة فيها بيض و لد بالعراق سيأتي الكلام عليها جمعها بِصَار. و (البِصْرة) الارض الحمراء البيضاء

(البصير) خلاف الضرير جمعه بُصَراء (وماء البصير) الماء الذي ولغ فيه الكلب . و (البصيرة) العقل والفطنة

والحجة والعبرة والشاهد والرقيب

(البوصير) نبت . و (المَبْصَر والمَبصَرة) الحجة . و (المُبصِر) الاسد يبصر الفريسة من بعيد والحافظ للشيء يقال (رتب في بستانه مُبصرا أي حافظا

(البصر) حاسة الرؤية والعين والعلم جمعه ابصار

(الابصار) — كيف نبصر الاشياء؟ كان الاقدمون يظنون أن أبصارنا للاشياء يتم بواسطة نور ينبعث من أعيننا فيدرك المرئيات وقد ثبت الآن غير هذا الرأى فقال علماء الطبيعة ان ابصارنا للاشياء يتم بواسطة أشعة تنبعث من الجسم المرئي من كل نقطة فيه فترتسم له صورة مصغرة في اعيننا (انظر عين) فيحمل عصب العين تأثيرهذه الصورة الي المخ فيدركها

ولكن ان قلت كيف ينقل عصب معين تأثيرها الي المخ وما معني انه يدركها وهو مادة جامدة لاميزة لها علي اى مادة عضوية علي قول الماديين عجز اكبرعلماء المادة عن الجواب

اما الحقيقة ان العين آلة للابصار ولكن المدرك للاشياء فى حقائقها هو الروح . اولا فما هو الميت له عين ترسم المرئيات على شبكيتها ومخ لايفترق في مادته عن مادة مخ الرجل الحى فلماذا يدرك الاشياء ولا يتعقلها ؟ أليس لان الروح قدزايلته فصار لايعي ولا يبصر ؟

على انه قد ثبت ان المنوم نوما مغناطيسيا يبصر الاشياء وهو مقفل العين بل ويبصرها من قفاه ومن خلال الحجب بل ومن بلاد بعيدة فما الذي أدركها فيها وعينيه معطلة ؟

أليس هذا دليل محسوس علي أن المدرك المرئيات هو الروح دون الجسد؟

﴿ بُصرى ﴾ بلدة بالشام كانت تنسب اليها السيوف فتحها خالدبن الوليد سنة (١٢) ه بعد حصار وقتال شديد واسلم محافظها «رومانوس» الذى كان معينا من قبل هيراقليوس

﴿ البَصرة ﴾ أصلها الارض الغليظة وهي اسم بلدة شهيرة بالعراق بناها القائد الاسلامي «عتبة بن غزوان» علي بعد أربعة فراسخ من مدينة «ابلة» قرب الخليج الفارس وذلك لما افتتحها سنة ١٤ه وقد عمرت البصرة وازدهرت برجال العلم والفضل حتي صارت في القرون الاولى مركزا أدبيا انبعث منه نور العرفان علي

سائر آفاق العالم الاسلامي وناهيك ببلد أنجبت مثل الحسن البصري وغيره من رجال الحكمة الدينية والعلوم اللغوية

﴿ بَصَّ ﴾ يَبِصُّ بَصيصاً وبصاً لمع وتلألأ

(البَصِيص) البريق

(بصبص الكلب) وغيره حرك ذنبه

(تبصبص فلان) تملق

(البَصبصة) التملق وتحريك الكلب والظبي وغيرهما من الحيوانات اذنابها

﴿ أبْصَعُ ﴾ كلمة يؤكد بها مثاله : (جاؤا اجمعون ابصعون) . مؤنثه بصعاء

﴿ بَصَقَ ﴾ يَبصُقُ بصقاً . بَزَقَ

(البُصاق) البزاق وهي النخامة التي تخرج من الصدر عند ما يصاب الانسان ببرداو بمرض صدري فان كان الانسان مصابا بسل رئوي وجب عليه حرصا على صحة اهله وعشيرته وبني نوعه أن لا يبصق في ارض بيته ولا في الشوارع بل في مبصقة خاصة يتحصل عليها من الصيدلة يصب عليها من حمض الفنيك مقدار كافيا على البصاق عند ما يريد صبه في المرحاض ثم يجيد غسل الآنية بالماء المخلوط بحمض الفنيك ثم يستعملها ثانية وهكذا كل يوم. أما في الطريق فيجب عليه ان يمتنع من البصاق في الارض وفي العربة وفي قطار السكة الحديدية وفي كل جهة يتوقع ان يمر منها الناس اويجلسون فيها . وليس من الصعب عليه ان يبصق في منديله حتي اذا اراد غسله عامله بمحلول السليماني وغلاه على النار حتى يهلك ماعلق به من المكروبات المعدية . هذه الاحتياطات ضرورية جدا لا يستنكفها من أذاقه الله حلاوة الرأفة وحلاه بحلية المروءة فانه ان بصق في بيته بغير احتراز واتفق ان احد بنيه او اهله اصيب بشيء من آثار تلك البصقة فعلق به ميكروب من مكاريب السل فيورده الموارد الصعبة . وان بصق في الطريق او في عربة السكة الحديدية وجاءت الشمس فجففت البصقة تطايرت ميكروباتها مع الهواء وأصابت من المسافرين عدة اشخاص لهم اولاد في حاجة الى العائل فليتق الله من يعلم انه سيحشر اليه في يوم تشخص فيه الابصار

﴿ البصل ﴾ جنس لانواع كثيرة اشهرها البصل العربي . اجوده الابيض المستطيل وأرداه الاحمر المستدير . من خواصه قطع الاخلاط وتفتيح السدد واثارة الشهية خصوصا اذا طبخ مع اللحم

وهو يدر البول والحيض ويفتت الحصي. واذا استنشق بمائه نقي الدماغ. واذا كحل بهمع العسل قطع الدمعة والحكة والجرب والبرص والثآليل وعصارته تنقي الاذن والسمع. اكله في الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا وهو يورث النسيان والرياح الغليظة. ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه في الخل ويقطع رائحته الباقلاء والجوز المشوي والخبز المحرق

﴿بصل العنصل﴾ هو بصل الفار جبلي يوجد بين الصخور من نواحي الشام والعجم وجهة البرلس بمصر. يعظم حتي يصير نحو مائتي درهم ومنه صغير واجوده الرزين الجديد وما اخذ في الصيف وقطع بالخشب لا الحديد فانه يؤذيه. يعيش هذا النبات ويخضر من غير غرس ويغتذي بالماء من بعد ويرويه الهواء البارد. وهو اجود من البصل في كل خواصه ويزيد عليه انه ينفع في وجع الصدر وضيق النفس والربو والاعياء والاستسقاء وعسر البول ووجع المفاصل وعرق النساء والنقرس واوجاع الاذن والاسنان والصداع والشقيقة وحاصل ما قيل فيه انه ينفع من كل مرض في كل حيوان ما خلا الحمي والقروح الباطنة ونزف الدم واجوده ما استعمل مشويا في عجين

﴿بضّ الماء﴾ يبض بضا وبُضوضا وبَضيضا سال قليلا قليلا

(بضّ الرجل) كعلم وضرب يبِض ويَبَض بضاضة وبُضوضة كان رقيق الجلد ناعما سمينا

(البَضّ) الرقيق الجلد السمين وهي (بَضّة)

﴿بَضَع﴾ يبضَع قطع

(بَضع الجرحَ) شقه

(تبضّع الشيء واستبضعه) اتخذه بضاعة

(البضاعة) طائفة من المال تعد للتجارة. و (المِبضع) المشرط

(البِضع) ما بين الثلاث الى التسع ويستعمل فيما فوق ذلك فيقال (بضع وخمسون رجلا)

﴿البَطّ﴾ نوعان وحشي وداجن فالوحشي يبلغ طوله (٣٠) سنتيمترا. ومحيط جسمه (١٦١٠) متر. عند ما يحين وقت البيض ترى في كل خطوة عشا في الجهات التي يكثر فيها. يطير قرب الشتاء طيرانا عاليا قويا علي هيئة مثلث

ذاهبا الي البلاد الاقل برودة ليأوى اليها الواحدة منه تبيض من (٨) الى (١٤) بيضة وتحضنها (٣٠) يوما . وصغارها يعومون في الماء ساعة ولادتهم . والبط أشكال عدة أما الداجن فأكبر من الوحشي يتخذه الناس في البيوت ولا يستطيعون احسان تربيته الا اذا توفرت له المياه

﴿ البطاطا ﴾ من فصيلة البطاطس وهو نبات جذره درني ينبت في البلاد المعتدلة الحرارة والحارة والباردة ايضا لانه يغور في الارض الي حيث لاتؤثر عليه الحرارة الخارجيـة والبطاط تختلف فى اشتمالها علي المادة الازوتية علي حسب أنواعها فالبطاطا البيضاء تحتوى علي (١٧) من المادة الازوتية المغذية و(٩) من الكاربون وهي المادة المولدة للحرارة والبطاطا الحمراء تشمل (٢٣) من المادة المغذية و (١٢) من الكاربون . وأما البطاطا الجزائرية التي تنبت في بلاد الجزائر فتحوى (٣٩) في المائة من المادة الازوتية و (١٣) من المادة الكربونية

﴿ البطاطس ﴾ هو نبات معمر جذره درني وسوقه حشيشية تعلو شجرته الى ٦٠ سنتيمترا . ينبت فى كل صقع لاستعداد جذوره الي التعمق فى الارض حيث لا يناله البرد المفرط ولا الحر . وهو يألف الارض الخفيـفة الغائرة ولا ينجب في الاراضى الطينية . ولما كانت جذور هذا النبات تحتاج للتعمق في الارض فيجب أن تكون حراثة الارض المعدة له غائرة ولاجل الحصول علي هذه النتيجة تحرث له ثلاث مرات . السماد الذى يوافقه هو الذى يكون علي شكل غبار ومحتويا علي ازوت وفوسفات وأملاح قلوية ولا توافقه المواد البرازية والبطاطس فى البلاد المعتدلة أنجب منه فى البلاد الحارة ولاجل زراعته تغرس رؤسه من شهر (توت) الى شهر (طوبة) فتقسم الارض الى بيوت صغيرة يرسم على كل منها خط ثم تفتح علي الخطوط حفر متباعدة بمقدار (٥٠) سنتيمترا ثم تزرع الرؤس في وسط كل حفرة وهذه الرؤس يجب أن تختار سليمة حسنة الشكل صغيرة الحجم ومتي بلغ طول الساق من ١٠ الى ١٥ سنتيمترا يبتدأ برفع التراب حول كل حفرة ولكن بعد التحقق من معرفة طبيعة البطاطس المنزرع فمنه ماتنمو رؤوسه فى غور عظيم ومنه غير ذلك فيلزم أن يوضع عليه من التراب بقدر مايستدعيه

كل صنف منه . وهذا الثمر يحتاج للعناية في تنقية الحشائش من حواليه . ويعرف عام نضجه متى أخذت أوراقه في الجفاف ومن أصنافه مايمكث في الارض ثلاثة أشهر ومنها مايمكث من ٧٠ الى ٨٠ يوما فقط . يجب أن يحفظ البطاطس من البرد الشديد فانه يجلده ومن الحر فانه ينبت أزراره ويخمره ومن الرطوبة فانها تعفنه ومن الضوء فانه يلونه بالخضرة . ولحفظه تحفر حفر في الارض جافة وتبطن بنباتات جافة ثم يوضع صف من البطاطس وفوقه طبقة من الرمل الجاف ثم يوضع عليه التراب الذي خرج من تلك الحفرة ويدك ذلك التراب حتي تلتئم أجزاؤه فلا يصل الى البطاطس بهذه الطريقة هواء ولا ضوء.

﴿ البطالسة ﴾ انظر بطليموس

﴿ بَطؤ ﴾ يَبطُؤ بُطأً و بِطاء ضد أسرع ومثله (أبطأ)

(بطّأه) أخّره

(تبطّأ وتباطأ) تأخر

(استبطأه) وجده بطيئا

(البِطاء والبُطوء) التأخر

(البَطيء) المتأخر جمعه بطاء

﴿ بطحه ﴾ يبطحه بطحا بسطه والقاه على وجهه

(انبطح) استلقى على وجهه وانبطح الوادي في هذا المكان توسع فيه

(البَطيحة) مسيل الماء واسع فيه دقاق الحصي جمعه بطائح والبطيحة الموضع الذى تفيض فيه مياه دجلة والفرات

(البَطحاء) بمعني البطيحة جمعها بِطاح وبَطحاوات

(الأبطح) بمعني البطيحة ايضا جمعه أباطح

(قُرَيش البِطاح) الذين ينزلون أباطح مكة (وقريش الظواهر) الذين ينزلون ماحول مكة. وقريش هذه اعظم قبائل العرب مجدا وسؤددا واكثرها رجالات ومفاخر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر من رفع منار الاسلام من رجال الهدى رضي الله عنهم

﴿ البطيخ ﴾ هو ثمر كثير الانتشار في البلاد السورية والمصرية ويزرع في الاراضى الطينية الرملية المحتوية على رطوبة كافية مدة وجود هذا النبات بها ولذلك يزرع في الجزر التي هبط عنها النيل ولا يسقى وكيفية زراعته بالصعيد ان تصنع حفر منتظمة في الارض عقب انحسار ماء الفيضان

عن الارض كل حفرة بعمق قدم ثم يوضع في قاع كل منها نحو ملء الراحة من زرق الحمام ثم يغطي بنحو ستة قراريط من الطين ثم يضغط قليلا ثم يوضع في كل حفرة ثلاث بزور او اربع بعد وضعها فى الماء حتي يبتدى الجذير في البروز ثم تغطي البزور بالتراب ويصب فوق كل حفرة مقدار من الماء كاف. ويجب أن تبعد كل حفرة عن اختها بنحو ثلاثة ارباع متر ومتي ظهرت الشجيرات وجب انتزاع المتمرضة منها ولا يترك في كل حفرة الا شجيرة واحدة أو اثنتان جيدتا النمو. ثم انهم يضعون هناك سياجات من نبات الذرة الجاف علي كل خط في الجهة التي تهب منها اهواء الخمسين لمنع الرمال عن هذه النباتات ومنع الرياح من ان تقلبها كيلا تموت

البطيخ من الثمار القليلة التغذية الكثيرة مائه ولكنه من الفواكه الشائعة الاستعمال لما تحدثه من التبريد في حر الصيف

(تبطّخ) أكل البطيخ

﴿ بطِر ﴾ يبطَر بَطَرا طغى ولم يشكر النعمة

(بطِر الشيءَ) كرهه بغير حق

(أبطرته الثروة) جعلته بَطِرا . قال (ذهب دمه بطْرا) اى هدراً

(بَطَره) يبطُره ويَبطِره بطراً شقه فهو مبطور وبَطير

(بَيْطر الدابة) طبّبها ووضع لها النعال فهو بَيطار وبَيطر

﴿ البَيطرة ﴾ صناعة البيطار ، وقد أطلق اليوم كلمة طبيب بيطرى علي أطباء الحيوانات الحاملين للشهادة

ظل الطب البيطرى مجهولا مدة قرون طويلة في الغرب بعد سقوط المدنية الرومانية ولم يكن الامر كذلك لدي الشرقيين من الرومانيين فقد دل التاريخ علي انه كان لديهم رجال يعتنون بصحة الخيل وقت الحرب وقد جمع هؤلاء الاطباء ملاحظاتهم في مؤلفات قيمة صارت فيما بعد من انفع العلوم

وقد نقل سيرنجل في تاريخه ان أقدم أطباء الحيوانات في الشرق كان رجل يقال له (اوديم دوتيم) ويأتي بعده رجل آخر اسمه ستراتونيكوس ثم هيرونيم دوليبي ثم اشهر جميع هؤلاء الاطباء اميرت دوبروز

كان طب الحيوانات فى المملكة الرومانية الغربية يسند الي الزعيان القدماء

وكان أسلوبهم في تطبيب الحيوانات اخشن اسلوب وأبعده عن العلم يزيدون على ذلك رقي وطلاسم يزعمون ان فيها من الآثار مالا يقل عن العلاجات المادية

اول ملك في اوروبا اهتم بالعناية بأمر الطب البيطري كان الملك فرنسوا الاول ملك فرنسا في القرن الخامس عشر فقد أمر بترجمة المؤلفات الموضوعة فيه باللغة الرومانية نقلا عن مملكتها الشرقية وأمر بانعال الخيول فكان البياطرة هم رجال الطب البيطرى في ذلك العهد . فعد هذا العمل تقدما لفن البيطرة

ولكن التقدم المناسب لاهميته حدث سنة ١٧٦٢ اذ أسس العالم بورجولا أول مدرسة له في مدينة ليون صارت نموذجا للمدارس التي تلتها في جميع الممالك

اهرع الطلاب الي مدرسة بورجولا رغما عن عسر ماليتها ما بين فرنسيين وأجانب فتخرج منهم عدد عديد لقبوا بالاطباء البيطريين

وقد ظهرت مزايا هذه المدرسة لدرجة قضت علي الملك لويز الخامس عشر ملك فرنسا ان يمنحها لقب مدرسة البيطرة الملكية وان يهبها مع ذلك بعض الامتيازات

وشرعت الحكومة في بناء مدارس علي برنامجها كان أشهرها مدرسة الفور . صدر قرار فى ١١ أغسطس سنة ١٧٦٥ باعتبار التلاميذ الذين يمضون اربع سنين فى تلك المدارس أطباء بيطريين لهم الحق في مزاولة عملهم في البلد الذى يختارونه لمهنتهم وفي كل جهة ينتقلون اليها

وفي ذلك الحين شعر الجيش بضرورة الاطباء البيطريين فأرسل بعض رجاله الي تلك المدارس فمكثوا اربع سنين وتخرجوا أطباء بيطريين وعول علي اتباع هذه الطريقة فى كل حين

فلم تلبث الممالك الاوربية ان قلدت فرنسا في مدارسها البيطرية ولم يمض الا قليل زمن حتي كان جميع الاطباء البيطريين في الجيش من متخرجى تلك المدارس

(مدرسة البيطرة المصرية) اول مدرسة بيطرية أنشئت فى مصر كانت بأمر واليها محمد على باشا فلبثت تخرج الاطباء للجيش والبلاد حتي الغيت بعد الاحتلال الانجليزى فلبثت ملغاة سنين فشعرت البلاد بالحاجة الشديدة اليها فأعيدت منذ عشرين سنة وقد تخرج منها

أطباء عديدون وزعتهم الحكومة في الاقاليم ولا تزال هذه المدرسة قائمة الي الآن والمرجح أنها تبقي ما بقيت المدارس المصرية لان الحاجة اليها لاتقل عن الحاجة الي سواها خصوصا وقد أصبح الطاعون البقرى من الاوباء المحلية

﴿ابن البيطار﴾ جاء عنه فى طبقات الاطباء لمؤلفه العلامة ابن ابي اصيبعة مايأتي :

هو الحكيم الاجل العالم ابو محمد عبد الله بن احمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختباره ومواضع نباته ونعت اسمائه على اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة واقصي بلاد الروم ولقي جماعة يعاونون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه واجتمع ايضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء فى علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته واتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الي ان لايكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك انني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي نقل ماذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه مايتعجب منه . وأول اجتماع به كان بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضاً من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب اعراقه وجودة اخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه . ولقد شاهدت منه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه . وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس ، فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا ، وكنت أحضر لديه عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة فى هذا الفن فكان يذكر اولا ماقاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ماقد صححه في بلاد الروم ، ثم يذكر ماقاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ماقاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك . ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعتهم فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيئاً مما قاله

وأعجب من ذلك ايضا انه كان ما يذكر دواء الا ويعين في اى مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس ، وفي اي عدد هو من جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة

وكان في خدمة الملك الكامل محمد ابن ابي بكر بن ايوب وكان يعتمد عليه في الادوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ، ولم يزل في خدمته الي ان توفي الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما في ايامه

وكانت وفاة ضياء الدين العشاب (هو ابن البيطار) رحمه الله بدمشق في شهر شعبان في سنة ست واربعين وستمائة فجأة

ولضياء الدين بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام وشرح أدوية كتاب ديسقوريدس وكتاب الجامع في الادوية المفردة وقد استقصي فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد في الادوية المفردة كتاب اجل ولا اجود منه . وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . وكتاب المغني في الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء والآلة . وكتاب الافعال الغريبة ، والخواص العجيبة

﴿ بطرس الاكبر ﴾ هو مصلح روسيا الكبير وأحد مشاهير رجال التاريخ

ولد بمدينة موسكو سنة ١٦٧٢ وتوفي بمدينة سان بطرسبورغ سنة ١٧٢٥ وهو الابن الثالث للقيصر ألكسي ميشتولويتز

تولي الملك بعد موت فورور الابن البكر لألكسي وكان عمره اذ ذاك عشر سنين . وما ولاه حاشية الملك الاعلى أمل التغلب علي ارادته وسوق السياسة الادارية علي ما يشتهون فجاء الامر بخلاف ما كانوا يتوقعون كما ستراه

حدث ان الجنود لم يرق في نظرهم حرمان بقية خوته من الملك فقسموا البلاد بين بطرس وايفان وصوفيا فكان الحاكم بمعني الكلمة هي صوفيا اخت بطرس

نفي بطرس الي قرية واحيط ببعض

الاجانب وجماعة من شبان الروس لتسليته فكان الناظر يحسب ان بطرس سيكبر وهو من أبعد الملوك عن الفكر في غير ملاذه واهوائه. لخفي عداه من احاطته بالاجانب ضد ما كانوا يرمون اليه ، اذ اخذ اولئك الاجانب يشرحون له ما فيه اوروبا من المدنية والفنون والعلوم والصنائع ويقارنون بينها وبين همجية الروس وبعدهم عن الحضارة فنشأت في نفسه عاطفة الغيرة على امته ومال بكليته لان يضع بلاده يده في مصاف الامم الراقية

فأخذ بارشاد رجل من حاشيته يدعى جنفوالفوار في العناية بالعلوم العسكرية والف من الطائفة المحيطة به فرقة عسكرية منتظمة كانت هي جرثومة الجيش الروسي الذى قام فدوخ به الممالك المجاورة لبلاده. ومال من ذلك اليوم لتعميم الفنون العسكرية في جميع جنود المملكة وابادة أولئك الجنود القدماء الذين أقلقوا راحة الناس وسلبوا الامة طمأنينتها بما كانوا يأتون من السلب والعدوان

فلم ترق هذه الحركات في نظر اخته وشريكته في الملك وهي القيصرة صوفيا اذ تحققت من خلال حركات اخيها انه سيعدو على نصيبها من الملك وسيفقدها سلطانها الواسع فعارضته أشد المعارضة ولما وجدت فيه ارادة حديدية أثارت هذه الجنود فلقيهم بطرس بجنوده القليلين الذين ألفهم على الطراز الاوروبي فهزم جموع الجيوش القديمة وقبض على أخته وسجنها في دير واستبد بالملك وحده بلا منازع ولا شريك

اما اخوه ايفان فانه لما لاحت له بوادر أعمال شقيقه تحقق ان مشاركته في الملك محال فلم ير وسيلة لراحته الا الاستقالة فكان ذلك سنة ١٦٨٩

لما تم لبطرس أمر الملك ولم يبق امامه معارض لارادته فيه وضع نصب عينه ان يوجد لبلاده تينك القوتين الكبيرتين اللتين هما دعامتا الحضارة والعلوم والصنائع وقيادة الامة الروسية على ما كانت عليه في خشونتها وهمجيتها قيادة تهجم بها على المدنية ، ولكن أني له ذلك الا بتهذيب اخلاقها واصلاح امورها وتعديل مزاجها امور شاقة ، ومطالب بعيدة المنال وضعها بطرس نصب عينيه فلم يهنأ له عيش ، ولم يهدأ له قرار دون بلوغ غاياته البعيدة كان عونا له في هذه الاصلاحات المنوية

جنفوالفور وهو الذى ساقه أولا للتأمل فيها،فكان هذا الرجل فى دوره العملي مع بطرس من أقوى انصاره فبدأ فى تنظيم جيش مـدرب وبحرية قوية . فاستدعي بطرس فيما يختص بالبحرية مهندسين من الهولانديين وأسنداليهم بناء عمارة بحرية للروسيا فقاموا بعملهم خير قيام فأصبح للروسيا أسطول على نهرفيرونيج والدون سهلت له فتح أزوف على الاتراك

ثم عرض له ان يسيح في اوروبا ليكون له فكر على علومها وصنائعها وآدابها فزار بروسيا وهولاندة وليفونيا

ومما يؤثر عنه وهو أمر لم يصدر من ملك من ملوك الارض انه نزل بمدينـة ساردام بهولاندة وكتب نفسه عاملا بسيطا فى معملها الشهير للتجارة ولبث عاملا بسيطا لا يعرفه أحد مدة أشهر طويلة . ثم نزل الي انجلـترة وهنـالك تعرف بأمهر رجال الصنائع والعلوم وأخذ عنهم ارشادات ثمينة واستصحب معه جمهورا من المهندسين والصناع ليحفروا له ترعة تصل بين نهري الدون والفولجا لتسهيل التجارة مع ممالك البحر الاسود وبحر قزوين والفرس

فكانت اوروبا تتبع خطوات هذا الملك المطلق الذى يدخل الي المصانع والمعامل كعامل بسيط يشتغل فيها ليتعلم ما يجب ان يبثه في بلاده من الصنائع والفنون بمزيد الدهش

ولكنه عند تهيئته لزيارة ايطاليا بلغه ان الجنود القدماء احدثوا في البلاد ثورة بتأثير اخته صوفيا فأسرع في الرجوع الى بلاده وأخذ في قمع الفتنة واستخدم من أساليب القسوة ما اقشعر منه جسد اوروبا كلها ومما يؤثر عنه من القسوة انه صـار جلادا فقتل بيده عددا لا يحصي من العصاة واجبر جميع حاشيته علي تقليده فكان عدد المذبوحين يفوق الحصر

ثم أخذ بعد أن هدأت الاحوال فى تنفيذ مشروعاته فنظم الجيش وأجبر الرجال على ترك اللحى الطويلة والنساء علي نبذ الحجاب والبروز للرجال ومجالستهم ووفق بين التقويم الروسي والتقويم الاوروبي ، ونظم طريقة جباية الاموال ، وقرر أن لا يلى وظيفة الكهانة من لم يبلغ سن الخمسين وعزل البطريق ولم يعين احدا مكانه مدة عشرين سنة ثم الغى وظيفته ونصب نفسه رئيسا للديانة فى بلاده وأسس المدارس الحربية ونشر في اوروبا منشورا

دعا فيه كل من يستطيع من العمال أن ينفع الروسيا بعلمه واستحضر من سيليسيا والساكس قطعانا من الغنم مع رعيانها ، واستحضر من علماء المعادن عددا كبيرا وأرسلهم من بلاده في جميع مظان وجود مناجم ، واستقدم طوائف من المهندسين الاوربيين وفرقهم في جميع أرجاء مملكته لرسم خرائطها ، وبني في كل جهة مصانع لعمل الاقمشة والاسلحة والآلات

بينما كان بطرس يشتغل بهذه الاعمال المدنية كانت جيوشه تدوخ الشعوب تبعد في حدود ملكه . حارب السويديين فهزموه اولا هزائم فادحة ثم ظهر عليهم فسلب منهم فنلندا وليفونيا وغيرها

ثم شرع في حرب الاتراك ممنيا نفسه أن يجد من وراء حربهم ماوجد من حرب السويديين فلقي منهم أشد مايلقي خصم من خصمه . دحروه في وقائع ذات شأن وضيقوا عليه الخناق وكادوا يأسرونه لولا تنازله عن أقاليم وثغور للاترك

ومما يؤثر عنه انه لما آنس من ابنه مقاومة لهذه الاصلاحات بأخذه زعامة الحزب المعارض لها قبض عليه وأباد أنصاره أمام عينيه في أشد أنواع العذاب ثم قتله

اما اعماله العلمية فنذكر منها تأسيسه لعدة مكتبات ولمجمع علمي في سان بطرسبورغ ودورا لتعليم الايتام

هذا بينما كانت جميع الفروع الاخري في حالة تقدم ونماء فلم يمت حتي كانت الروح التي أوجدها في الروسيين كافلة للنهضة بهم

﴿ بطرسبورغ ﴾ كانت عاصمة لروسيا بناها بطرس الاكبر المار ذكره علي نهر نيفا سنة (١٧٠٣) ولكنها سقطت الآن عن الاوج الذى كانت فيه اذ اتخذ البلاشفة موسكو بدلها وغيروا اسم بطرسبورغ فجعلوه بتروغراد وهجرها اكثر سكانها لوقوف الاعمال فيها كان عدد سكانها ١٬٢٠٠٬٠٠٠ قبل الحرب العامة

﴿ البطريق ﴾ القائد من قواد الروم تحت امرته عشرة آلاف رجل جمعه بطاريق وبطارقة

﴿ ابن البطريق ﴾ هو سعيد بن البطريق من فسطاط مصر . كان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب متقدما في زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده في يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين

وماثتين للهجرة

ولما كان في اول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله صير سعيد ابن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمى أوتوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي في الكرسي والرئاسة سبع سنين وستة اشهر حدث في ايامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه. واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال ، وكان متميزا في صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية واقام به اياما عدة عليلا . ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب في الطب علما وعملا كناش وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني. وكتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى اخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم واعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطارقة واحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وماجرى لهم في ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيي ابن سعيد بن يحيي وسمي كتابه كتاب تاريخ الذيل (طبقات الاطباء)

﴿ ابن البطريق ﴾ هو عيسي بن بن البطريق المتقدم كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعته مليا بأطرافها وكان مقامه بمصر القديمة

﴿ البطريرك ﴾ كلمة يونانية معناها الاب الرئيس يطلقها النصاري علي رئيس قسوسهم وكهانهم

﴿ بطرية ﴾ كلمة فرنسية مشتقة من مادة الضرب وهي تأتي لمعان منها : أنها تعني مجموع عدد معلوم من مدافع حربية فيقال مثلا (في هذا الجيش خمسون بطرية جبلية) . وانها تعني مجموعا من زجاجات اليد في اصطلاح الكهربائية لاجل احداث استفراغ كهربائي تختلف قوته علي حسب الارادة

﴿ بطَش ﴾ به يبطِش ويبطُش بطشا اخذه بالعنف. وبطَش اخذ اخذا شديدا في كل شيء

(باطشه) مباطشة مد كل خصم يده الي خصمه ليبطش به. و (البَطّاش والبَطيش) الشديد الاخذ

﴿ بطّ ﴾ الجرح يبطه بطا شقه و (بطّط) اعيا وعجز . واتجر في البط و (بطبط البط) صات او غاص في الماء و (بطبط الرجلُ) ضعف رأيه

﴿بطم﴾ الأبطم الذى سقطت اسنانه من مقدمة فكه الاسفل

﴿ بطق ﴾ البطاقة رقيعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة اهل مصر وسميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب او الرسالة جمعها بطائق

﴿ بطَل ﴾ يبطُل بُطلا وبُطولا وبُطلانا فسد او سقط حكمه . و (بطَل فلان في حديثه) هزل و (بطَل العامل من العمل) تعطل

(بطُل الرجلُ) يبطُل بُطولة وبَطالة صار شجاعا يقال أبطَل الرجل في التعجب من البطَل . ويقال (أبطَل القول) في التعجب من الباطل

(أبطل) جاء بالباطل و (بطّله) عطله و (تبطّل) تشجع . و (تبطّلوا بينهم) تداولوا الباطل و (الباطل) ضد الحق جمعه أباطيل . و (البطّال) المتعطل و (البطالة) الشجاعة . و (البطَل) الشجاع سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته جمعه ابطال ومؤنثه بطَلة . و (البُطْل) الباطل والكذب

يقال (ذهب دمه بُطلا) اى هدرا . و (الإبطالة والأُبطولة) الباطل

﴿ ابن بطلان ﴾ هو ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون ابن بطلان ، طبيب نصراني من اهل بغداد اشتغل علي أبي الفرج عبد الله بن الطيب وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب العلمية ولازم ايضا ابا الحسن ثابت ابن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب

كان ابن بطلان معاصرا لعلي بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين الاثنين مراسلات عجيبة وكتب غريبة . ولم يكن احد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الآخر عليه . ويسفه رأيه فيه . وسافر ابن بطلان من بغداد الى مصر بقصد مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به سنة (٤٣٩) ولما وصل الي حلب اقام بها مدة وأحسن اليه معز الدولة ثمال بن صالح بها ، وكان دخوله الفسطاط في سنة (٤٤١) وأقام بها ثلاث سنين في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين . وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان

وقائع كثيرة في ذلك الوقت ونوادر ظريفة لاتخلو من فائدة . وقد تضمن كثيراً من هذه الاشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من مصر ولابن رضوان كتاب في الرد عليه

(مؤلفات ابن بطلان) منها كتاب تقويم الصحة . ومقالة في شرب الدواء المسهل ومقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته، ومقالة الى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط جوابا عما كتبه اليه ، ومقالة في علة نقل الاطباء المهرة تدبير اكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لسطور القدماء الكنانيش والاقراباذينات صنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية في سنة خمس وخمسين واربعمائة وكان في ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية وكتاب المدخل الي الطب، وكتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة ابي نصر احمد بن مروان ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول في آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها يوانيس الطبيب المعروف بالمختار ابن حسن بن عبدون بدير الملك المسيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلاثمائة والف (بريد التاريخ الميلادي) وهو يوافق سنة (٤٥٠) هـ

﴿ بطليموس ﴾ الدولة البطليموسية حكمت هذه الدولة مصر نحواً من ثلاثة قرون اى من سنة ٣٢٣ الي ٣٠ قبل الميلاد وبلغت مصر في عهدها شأواً بعيداً في المدنية والعمران . كانت عاصمة البلاد في عهد هذه الدولة مدينة الاسكندرية التي أسسها الاسكندر المقدوني

كان جميع ملوك هذه الاسرة يطلق عليهم لقب بطليموس مع ان كلا منهم له اسم خاص وهم أربعة عشر بطليموسا . استقل بحكم مصر عقب موت الاسكندر بطليموس الاول الملقب سوتير اى المخلص وكان احد قواد الاسكندر . فسار سيرة العدل ووجه عنايته الي استمالة الامة اليه فأحبته بصدق وضم الى مصر كيرينه والشام وقبرص وفنيقية وشيد بمدينة الاسكندرية معابد كثيرة وبني بها منارة بجزيرة فاروس لتدل الملاحة بجوار مينائها

اشهر اعماله مدرسة الاسكندرية التي جمع فيها اعلم علماء اليونان واجرى عليهم المرتبات وأشار عليهم بخدمة العلم وتنمية مواده فكانت أجمع دار علم للعلماء لم يأت قبلها ولا بعدها مثلها . وقد زاد في عنايته فجمع لهؤلاء العلماء مكتبة لم تتفق قبله لملك صرف في الحصول عليها من ملايين الدنانير مالا يستهان به وبذلك صارت الاسكندرية مركز العلم الوحيد في العالم كله

ثم خلفه ابنه بطليموس الثاني وكان أبوه قد تنازل له عن الملك في حياته فسار سيرة ابيه في العدل ونشر العلم وأمر بترجمة كتب اليهود المقدسة الى اللغة اليونانية وهذه الترجمة هي التي تعرف بالترجمة السبعينية وزاد في المكتبة التي أنشأها أبوه وأمر باستكشاف بلاد النوبة والنيل الاعلي وكان بمصر احسن عصور دولة البطالسة

ثم تلاه ابنه بطليموس الثالث الملقب برجيطة أي المحسن ، خلف أباه فمد في سلطانه الى أواسط آسيا وبلاد النوبة . أغار علي الشام وعبر نهر الفرات ووصل الي بكتريان ببلاد الفرس فارجع الي مصر تماثيل الآلهة المصرية التي كان سلبها قمبيز من مصر وضم الى ملكه الجزء الشمالي من بلاد الاتيوبية لغاية مدينة ابريم

بعد بطليموس الثالث بدأت جراثيم الانحطاط تدب فى جسم الدولة والسبب في ذلك ان البطالسة الذين جاؤا بعد بطليموس الثالث اتفقت ولايتهم فى حداثة سنهم فانهمكوا علي ملاذهم وتركوا الامر لاوصيائهم فسقطت مهابتها الخارجية والداخلية وطمع فيها جيرانها فوقعت الحروب بين مصر والشام فاضطر البطالسة لتوسيط دولة الرومانيين في أمر هذا الخلاف فابتدأ من ذلك الحين تدخل حكومة الرومان في شؤن مصر حتي انتهى الحال فى آخر عهد البطالسة انهم كانوا يحكمون تحت سيطرة مجلس السناتو في روما

ثم لما تولت الملك كليوبتره آخر ملوك هذه الاسرة أرسلت الدولة الرومانية أحد قادتها الثلاثة انتوان لفتح مصر فشغفته كليوبتره حبافأ بطل الفتح وتزوجها ومكث معها بمصر غرقا في الترف والنعيم فحرك ذلك في نفس زميله السابق في ملك الرومان اغسطس عوامل الانتقام منه فشن على مصر غارة شعواء ودخلها عنوة بعد أن دحر جيوش انتوان . فقتل هذا نفسه وفعلت

امرأته مثل فعله ودخلت مصر في قبضة الرومان من ذلك الحين وهو سنة (٣٠) قبل الميلاد

﴿ بطليموس ﴾ من اشهر الفلكيين الاقدمين يوناني الاصل ولد بمصر في القرن الثاني بعد الميلاد وهو واضع النظرية التي مؤداها ان الارض مركز العالم والشمس وجميع الاجرام دائرة حولها فراجت هذه النظرية في العقول حتى ظهر الفلكي البولوني كورنيك الشهير فبين فساد نظرية بطليموس وقرر ان الشمس مركز مجموعة قائمة بذاتها ويدور حولها كواكب كثيرة منها الكرة الارضية فاعتمد العلماء هذه النظرية لقربها الي المعقول ولانها تحل نظريات كثيرة

لما جاءت دولة العرب ونظر علماؤهم في الفلك نبغ العلامة البيروني الفلكي سنة (١٢٠٥) ميلادية فدعاه الملك محمود الغزنوي الي ديوانه بقصد تصحيح الغلطات الباقية في حساب الاطوال المتعلقة ببلاد الروم وما وراء النهر والسند فصحح البيروني ازياج بطليموس

(حكم بطليموس) عن الشهرستاني الأحسن بالانسان إن يصبر عما يشتهي وأحسن منه أن لا يشتهي الا ما ينبغي

وقال: موضع الحكمة من قلوب الجهال كموقع الذهب من ظهر الحمار

وسمع جماعة من اصحابه حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه فهز رمحا كان بين يديه ليعلموا انهم بمسمع منه وان يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولون ما أحبوا

وقال: دلالة القمر في الايام أقوى ودلالة الشمس والزهرة في الشهور اقوى ودلالة المشتري وزحل في السنين اقوى

﴿ البَطَلْيُوسي ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالادب واللغات متبحراً فيها سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه ، وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ألف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين أتي فيه بالعجب ودل علي اطلاع عظيم . وله كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكتاب . وشرح سقط الزند لابي العلاء المعري وهو اجود من شرح ابي العلاء صاحب الديوان ، وله كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطاء

والدال جمع فيه كل غريب ، وله كتاب الحلل في شرح ابيات الجمل ، والخلل في اغاليط الجمل ايضا ، وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة ، وكتاب شرح الموطأ ، وشرح لديوان أبي الطيب المتنبيء وبالجملة فقد اجاد في كل ماطرقه من الموضوعات

وله شعر حسن فمنه قوله :

اخو العلم حي خالد بعد موته
وأوصاله تحت التراب رميم
وذوالجهل ميت وهوماش على الثرى
يظن من الاحياء وهو عديم

وله في طول الليل :

ترى ليلناشابت نواصيه كبرة
كما شبت ام في الجو روض بهار
كأن الليالى السبع في الجو جمعت
ولا فصل فيما بينها لنهار

وله من اول قصيدة يمدح بها المستعين ابن هود :

هم سلبوني حسن صبرى اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي
مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقي عهدهم بالخيف عهد غمائم
ينازعها مزن من الدمع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع
وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولى مقلة عبري وبين جوانحى
فؤاد الي لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم
وحلت بنامن معضل الخطب الوان

ومن مدائحها :

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلاماؤها صدا ولاالنبت سعدان
الي ملك حاباه بالحسن يوسف
وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين اكفهم
غيوث ولكن الخواطر نيران

ولد سنة (٤٤٤) بمدينة بطليوس وتوفي سنة ٥٢١ بمدينة بلنسية بالاندلس

﴿ بَطَنَ ﴾ الشيء يبطن بطونا وبطنا خفي فهو باطن. و(أبطنه وبطن له) ضرب بطنه. و (بطن الوادى)دخله. و (بطن الامر) عرف باطنه

(بطن) يبطن بطنا عظم بطنه من الشبع و (بطن) يبطن بطانة كان عظيم البطن اى بطينا . و (بطن) اشتكي

بطنه و (بَطَّن الثوب) جعل له بطانة. و (بَطَّن فلانا) جعله من بطانته و (بطنه) ضرب بطنه. و (بطّن البعير) شد بطانه و (ابطن الثوبَ والبعيرَ) مثل بطنه و (أبطن الشيء) اخفاه. و (باطنه) سارّه وصافاه. و (تباطن المكانُ) تباعد و (استبطنه) دخل بطنه. و (استبطن امره) عرف باطنه

(الباطن) داخل كل شيء. و (الباطن من الارض) ماغمض منها جمعه أبطِنة وُبطنان و (بُطنان الجنة) وسطها. و (الباطنة) السريرة والضاحية و (البِطان) حزام القتب الذي يجعل تحت بطن الدابة جمعه بُطُن

يقال (فلان عريض البِطَان) اى غني رخي البال ويقال (التقت حلقتا البطان) كناية عن اشتداد الامر. و (البِطانة) من الثوب خلاف الظهارة جمعها بطائن. و (بطَّن الثوبَ) جعل له بطانة. و (بطانة الرجل) وليجته الذى يكاشفه بأسراره ويقال في الجمع (هم بطانتي)

(البَطَن) داء البطن. و (البَطِين) النهم و (البِطنة) امتلاء البطن من الطعام. و (البُطَين) منزل من منازل القمر. و (المِبْطان) الذى لازال كبير البطن من الاكل. و (المُبَطَّن) الضامر البطن. و (المبطون) من به اسهال او المصاب ببطنه

﴿البَطن﴾ خلاف الظهر وهو مذكر وقيل أنه يؤنث. والبطن جوف كل شيء والطائفة من الناس دون القبيلة جمعه أبطن وبطون وبطنان

(أدواء البطن) البطن كما لايخفى يشمل أجزاء كثيرة من الآلات الحيوية كالمعدة والامعاء الغلاظ والدقاق والكبد والطحال والبنكرياس والكليتين والمثانة وكل هذه الاجزاء عرضة للامراض والاعراض وكل منها يعالج بمعالجة سببه فان كان مرض البطن ناشئا عن مرض في المعدة أو الامعاء عولج بما كان يعالج به ذلك المرض وان كان في تجويف البريتون فله أيضا أسلوب خاص في المداواة وان كان ناشئا من اجتماع ارياح فى الجزء السفلي من قناة الهضم عولج بالحقن الملينة وغير ذلك مما هو معروف لدى الاطباء ومنها التهاب البريتون. والبريتون هذا هو غشاء رقيق مفش لجدران البطن والاعضاء المنحصرة في تجويفه تنفرز منه

مادة مصابية فائدتها تندية سطحه وسهولة تحرك الاعضاء المحوية فيه وعرضة للالتهاب في كل حين وأكثر مايصيب النساء ويندر حدوثه للرجال وأكثر أسبابه فيهم ضربة أو سقطة أو جرح أو فتق مختنق وقد يكون تابعا لمرض من أحد الاعضاء المشمولة في تجويف البطن ويبتدئ هذا المرض بحمي شديدة وألم هائل في جزء من البطن أو فيه كله ان كان الالتهاب عاما وقيء وامساك شديد واذا ترك المريض يومين أو ثلاثة بلا علاج تعرضت حياته للانتهاء وهذا مرض خطير يستدعى ملاحظة الطبيب

ومن امراض البطن الاستسقاء الزقي وهو اجتماع الماء تجويف البطن وأعظم أسبابه اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن في البريتون أو في الكبد أو في الكلى أو في قناة الهضم . وقد يلتبس الاستسقاء بورم البطن ولكن بالتدقيق يرى أن في الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا واذا وضع شخص احدى يديه علي الورم من جهة ووضع الاخرى في مقابلتها أحس بينهما باهتزاز مائي يسمي بالتموج وكلما أزمن هذا الداء صار الجلد حاراً يابسا والنبض صغيرا متواترا والعطش شديدا محرقا ورشحت الاطراف بالمصل وقد يرشح الوجه والصفن أحيانا ثم عسر التنفس ومات العليل

هذا المرض خطير جداً لاسيما اذا أزمن ولو قليلا وعلاجه الاشربة المحللة ان كانت قناة الهضم متألمة وان كانت سليمة فالاحسن علاجه بمدرات البول كبصل العنصل والديجتال والدلك بالمرهم الزئبقي ودلك البطن والاقدام وان كان ناشئا عن احتقان في عضو بعيد كالكبد أو الرئة أو الكليتين فيجب أن يداوى بما تداوى به هذه الاعضاء . وان كان منشأه احتباس نزيف معتاد وجب ارجاعه الى محله ان أمكن أو تعويضه بحجمة أو غيرها

ومنها المغص الكلوى وهو مغص محله الكليتين او أحداهما ويتألم بالمقوى غائر بأزاء الكلية المصابة وأحيانا يمتد الي أسفل حتي يحس به في الخصية وقد يصل الى المثانة فيقل البول ويتكدر أو يحمر ومتي اشتدت الاعراض صحبتها حمي شديدة وقيء وغثيان « أنظر كلية وبول »

ومنها المغص الصفراوى وهو يأتي من الكبد ويدل علي وجود حصيات مانعة لمرور الصفراء في القناة المعدة لها المسماة

بالصفراوية وهو مغص شديد جداً تختلف درجاته على حسب أحجام الحصيات الموجودة في القناة (أنظر كبد وصفراء)

أما المغص العادى فمنشأه عادة الامعاء وأسبابه افراط في الاكل أوفساد في الهضم أو تعاطى أغذية غير صالحة أوالبرد. وهذه الآلام يمكن تسكينها بتدفئة البطن بحزام من الصوف أو بشراب مغلي الانيسون أو النعنع أو الكالوميل وهو ساخن محلى بالسكر . ويعالج المغص أيضا بدلك البطن بدهن الكاموميل الكافوري أو باصاق خرق جافة عليها وساخنة جداً أو بوضع لبخة بزر كتان مسحوق منداة ببعض نقط من اللاودانوم

الباطنية هم الاسماعيلية (أنظر اسماعيلية) وانما لقبوا بهذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا ولهم ألقاب كثيرة غير هذه على حسب البقاع التي نشأوا بها والمقالات التي دعوا اليها فهم بالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية . وبخراسان يسمون التعليمية والملاحدة . وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا تميزنا من فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص . والباطنية الاول قد الفوا لهم مذهبا خلطوا فيه بين الفلسفة والتصوف وصنفوا فيه كتبا كثيرة ولهم علماء وأئمة مشهورون . قالوا في الخالق جل شأنه انا لانقول فيه أنه موجود ولاعالم ولاقادر الخ فان الاثبات الحقيقي يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات فى الجهة التى أطلقنا عليه ذلك التشبيه . فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق ولا النفى المطلق بل هو اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين. ورووا عن محمد بن على الباقر انه قال لما وهب الله العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى أنه وهب العلم والقدرة لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة. قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته. أبدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه أبدع النفس الثاني الذى هو غير تام. ونسبة النفس الي العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير، وأمانسبة الولد الى الوالد والنتيجة الي المنتج، وأما نسبة الانثي الي الذكر والزوج الى الزوج

قالوا ولما اشتاقت النفس كمال العقل

احتاجت الي حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة بحدثت الافلاك السماوية وتحركت دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامية بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس بالابدان وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابل العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب أن يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ يسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص المتوجه الي الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الي التمام او حكم المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس قالوا كما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصى في كل زمان دائرا سبعة سبعة حتي ينتهي الي الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترفع التكاليف وتضمحل السنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الي مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتنحل تراكيب الافلاك والعناصر المركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السماوات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشيطان المبطل . فمن وقت الحركة الي السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو الكمال . ثم قالوا مامن فريضة وسنة حكم من أحكام الشرع من بيع واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الي المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الي المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء النفوس كما صارت الاغذية

المستفادة من الطبائع الخالقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من اربع كلمات في احدي الشهادتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانيـة واثني عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك وقد وضعوا في ذلك كتبا ودعوا أئمتهم الذين هم عرفة هذه الرسوم وكشفة هذه المساتير ثم لما أظهر الحسن بن الصباح دعوته ترك احزابه هذه الدعاوى وقصروا دعوتهم الى اتخاذ امام صادق معصوم في كل زمان وتعيين الفرقة الناجية من فرق المسلمين وكان باطن الامر قلب الحكومة الاستبدادية ولاجل نيل مآربهم عمدوا الى المقاتلة فصعد رئيسهم الى قلعة الموت بالعراق وتحصن بها سنة (٣٨٣) ﻫ وكان من امرهم ما كان من العيث في النظام والعبث بالراحة العامة حتى انتهى امرهم بالاضمحلال كما رأيت في لفظة اسماعيلية

﴿ بطوطـة ﴾ ابن بطوطة هو ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطنجي الملقب بشمس الدين بن بطوطة الرحالة الشهير ولد بطنجة وسافر الى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وبلاد التتار وأواسط افريقيا والاندلس ثم رجع المغرب وأخذ على رحلته هذه المسماة « تحفة النظار في غرائب الامصار » وقد ترجمت الى كثير من اللغات الاوربية ولد سنة (٧٠٣) ﻫ وتوفى سنة (٧٧٩) ﻫ

﴿ البَاطِيَـة ﴾ هي اناء من زجاج تملأ شرابا ويوضع بين الشاربين يغترفون منه جمعها (بَوَاط)

﴿ بَظّ ﴾ هو اتباع لفظ يقال هو فَظ بَظ

﴿ بَعَثَه ﴾ يبعَثه بَعْثا . ارسله وحده

(بَعَث به) أرسله مع غيره

(بَعَثَه) اثاره وهيجه . وبَعَث الله الموتي اى احياهم

(تباعثوا على الامر) بعث بعضهم بعضا اليه

(انبعث) اندفع

(البَاعُوث) صلاة الاستمطار (سريانية)

(بُعَاث) اسم موضع ببلاد العرب

(يوم بُعَاث) هو يوم قتال حصل بين الاوس والخزرج

(البَعْث والبَعَث) الجيش ج بعوث

(البعث) النشر بعد الموت (انظر آخرة وروح واسبرتزم ومانيتيزم)

﴿البعثة المحمدية﴾ بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم علي حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي، والعرب علي حال من الفرقة والانحلال لا تبشر بقرب نهضتها من وهدتها، فجمع الله به متفرقها وقوم معوجها وبعثها لتأديب الامم، واحياء الرمم، وانه لاثر لم يسجل التاريخ اعجب منه في حياة الانسانية. ولكي يدرك قارئنا مقام هذا الانقلاب الاجتماعي والحوادث الكبيرة يجمل بنا ان نورد حال العرب قبل البعثة المحمدية وأصدق من نجعله حاكيا لتلك الحال مؤرخ من كبار مؤرخي الغرب العلامة سديو كيلا نتهم بتحيز وانا ناقلون كلامه من كتاب خلاصة تاريخ العرب عن النسخة العربية التى امر بترجمتها علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية. قال العلامة سديو:

﴿الباب الثاني﴾

(في العرب قبل البعثة وفيه مباحث)

﴿المبحث الاول﴾

(في طباع العرب واخلاقهم وطبقاتهم وانقسامهم الى قبائل

العرب أسسوا زمن الجاهلية ممالك صغيرة في العراق والشام وانتشروا خلف شبه جزيرتهم ساكنا بعضهم بوادى مصر ما الكين لارث جميع صحارى افريقية منفصلين عن اعلي شمال آسيا برمال كالبحار أمنوا بها من دهمات الملوك الفاتحين وانفردوا بحريتهم وتكبرهم لجلالة اصلهم وشهامتهم وفصاحة لغتهم الباقية علي نقائها واتجروا مع من يأتي الى مركزهم من تجار الجنوب والمشرق واكتسبوا معارف من جاورهم من الامم فوجد عندهم ممارسة عقلية حدث بها في لغتهم العبارات المجازية والحكم التهذيبية التي لم يظهر مثلها في جبال (أورال *Oural*) ولا جبل (التاي *Altai*) وعلي جبلهم المسمى بطورسينا نزلت ألواح الشريعة علي موسى بن عمران المبعوث للعبرانيين الذين سكنوا مع قبائل العرب فى اغلب الازمان

وكان قدماء العرب محافظين على اخلاق اجدادهم الدينية ولكنهم وهبوا شبيبة مؤيدة واقتدارا على اعظم الامور

فتغيرت طباعهم فكانوا سريعي الغضب أقوياء الحركة سفاكين للدماء معتقدين الاوهام الكاذبة كثيري المفاخر كراهية في مطلق التحكم عليهم لما جبلوا عليه من حب الاستقلال الذي يظنونه الخير الوحيد من بين ماتمتعوا به مع ماهم عليه من كثرة السعي والجهد في الضرورات المعاشية المصحوبة بصعوبة المعاملة وقسوة القلب والحرص علي الانتقام الا انهم كانوا ذوي حرية وعزة نفس وكرم بل كانوا يعتبرون قري الضيف قانوناجامعا لقوانين الانسانية ولذا كانوا يفخرون به مع السيف الكفيل باثبات حقوقهم والفصاحة المستعملة في فصل خصوماتهم التي لاتنتهي بالمحاربات

وكان تحت حكم كل رئيس يسمي الشيخ أو السيد قبيلة أو عدة قبائل تنفذ معيشة بعضها بالحروب فتنضم الي قبيلة أخرى قادرة على حمايتها فيكون قبيلة واحدة تحت رئاسة كبير القبيلة ذات الشوكة وبذا يعلم سبب ان كثيرا من أسماء القبائل لم يبق ذكره الى الآن وكان سائر مشايخ القبائل تحت حكم شيخ قائد للجيش ملقب في بعض الاحيان بالامير موكل بجميع مصالح القبائل لايمكنه تمييز مصلحته عن مصالحها لان سائرها منسوب اليه وهو الذي يباشر بت الحكم في جميع الدعاوى العظيمة بعد اصغائه الى آراء المشايخ ولذا كان مقيداً في حكمه لاينجو من الاقتصاص منه بمثل جنايته علي ماعرف في القوانين القديمة من القضاة بقتل القاتل أو تغريمه الدية

ولم تزل العرب على هذا النظام ما الفوا المعيشة البدوية وان انشأوا ببلادهم مدائن لاطلاق تصرف المشايخ فيها بدليل أن من دخل منهم المدائن لم يتغير عن حالته الاصلية

المبحث الثاني

﴿ في الروايات القديمة ﴾

(من ابتداء القرن المتمم للعشرين الى القرن العاشر قبل الميلاد العيسوي)

اعلم أن العرب يعزون أنفسهم الي ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد عمر شمال بحيث جزيرة العرب بنو اسماعيل وجنوبها بنو قحطان الذين سكنوا اليمن وأسسوا فيه عائلتين ملوكيتين عائلة ملوك سبا وعائلة ملوك بني حمير وهذان غير العرب العرباء الذين بقي لسانهم وهو اللغة العربية الحقيقية مستعملة الآن في الحجاز ونجد تتكلم به سكان البيد والفلوات الا ان

سكان مدائن اليمن تكلموا باللغة الحميرية التى تعلمها بنو قحطان من آبائهم الاولين

وكان وجود بني اسماعيل بعد بني قحطان بزمن مديد وقد أوحى الله الي الخليل (عليه السلام) ان يبني في مكة معبدا فرحل اليها من الشام وبني الكعبة التي تعظمها العرب من أمد بعيد بأنواع التعظيم الديني ومكث فى بنائها سنين طويلة وعاونه في البناء ابنه اسماعيل (عليه السلام) المولود في ارض مكة والذى جاء اليه جبريل بالحجر الاسود الذى لم يزل موضوعا فيها من قديم الزمان وسيشهد يوم القيامة لمن عبد الله امامه ووالدته هاجر هي التى عثرت علي بئر زمزم

وورد في الروايات القديمة التي حفظتها العرب آيات أخر تدل علي رعاية الله لهم وعنايته بهم واقل ماثبت في عقولهم ان نسلهم كنسل بني اسرائيل في الامتياز علي الغير

وكان في شبه جزيرة العرب غير بني قحطان وبني اسماعيل بقايا قليلة من الاقوام الاولية ولا يوثق بما ورد في حقهم من الروايات المبهمة وغاية ما يعلم بل غاية ما يفرض ان قوم عاد جابوا بلاد العراق والهندستان تحت قيادة شداد ولقمان قبل الميلاد بأكثر من الفي سنة وأنهم استولوا علي مدينة بابل سنة ٢٢١٨ ق م . وتغلبوا على مصر في ذلك العصر وكانوا يسمون بالرعاة الابل او الاكسوس (بكسر الهمزة) وذهب بعضهم الا أنهم حين طردهم بعد ذلك بنو قحطان من ارض اليمن ذهبوا الى الحبشة تاركين آثارا تدل علي مرورهم من بلاد العرب ولا يزال يشاهد فيها الى الآن أبنية منسوبة لقوم عاد تشبه أبنية الصقالبة في الاحقاب الخالية

وطبقات العاربة ثلاث عاربة ومستعربة وتابعة للعرب

فالعاربة شعوب منها عاد وعبيل وعبيد بن ضخم وثمود وجديس وطسم (١) والعمالقة واميم وجرهم وحضرموت وحضور او السلف

فأما عاد بن عوص بن ارم بن سام فأول من ملك من العرب ومواطن بنيه بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الي حضرموت والشحر عبدوا الاوثان فبعث لهم هودا عليه السلام فكان له معهم ماقى

(١) فى القاموس وطسم قبيلة من عاد اه مصححه

القرآن الكريم وغلبهم على الملك يعرب ابن قحطان فاعتصموا بجبال حضرموت حتي انقرضوا

وعبيل اخوان عاد او ابيه ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة اهلكهم السيل

وعبد بن ضخم بن ارم مسكن بنيه الطائف وهم اول من كتب الخط العربي

وثمود بن كاثر بن ارم ديار بنيه بالحجر ووادي القري فيما بين الحجاز والشام طالت أعمارهم فنحتوا بيوتا في الجبال وبعث لهم صالح عليه السلام فكان ما قصه القرآن العظيم

وجديس لارم بن سام وديارهم باليمامة وطسم اللاوذ بن سام وديارهم بالبحرين وقيل هما معا اللاوذ وديارهم باليمامة

والعمالقة بنو عمليق بن لاوذ بن سام المضروب بهم المثل في الطول والجثمان والمعدودون عند بعض المؤرخين من جملة رعاة الابل او الاكسوس الذين اغاروا على مصر كما سلف ومنهم اهل المشرق واهل عمان البحرين واهل الحجاز وفراعنة مصر وجبابرة الشام والمسمون بالكنعانيين ومع بلاد العرب وملكهم للديار المصرية لم يؤسسوا مباني خالدة البقاء وآل امرهم الي انحيازهم في شمال بلاد العرب واختلاطهم بالايدومية والموابية الامونية ومنعوا حين نزولهم سهول الحجاز ونجد العبرانيين من دخول كنعان فدام الحرب بينهما حتي غلبهم طالوت ملك اليهود ثم ادخلهم داود (عليه السلام) في حكمه الساري فيما بين البحر الميت والخليج الايلانيتي (لعله خليج ايله) وخلفه ابنه سليمان (عليه السلام) فلم يكتف بحكمه البحر الاحمر الطائفة أساطيله بسائر جهاته بل جمع بين تجارتي الهند والهندستان بالزامه العرب المستقلة في براري كلدة ان يؤدوا له الجزية ثم توفي سنة ٩٧٦ قبل الميلاد قبل الهجرة بألف وخمسمائة وثمانية وتسعين سنة فانفصلت مملكة يهوذا عن مملكة اسرائيل وانقطع الارتباط بين القدس ومدائن العراق وأبت العرب ان تؤدى الجزية واخذت العمالقة الايدومية والموابية في الاستقلال عن اليهود

ولقوة شوكة سليمان (عليه السلام) وعظم ملكه في جميع شبه جزيرة العرب اعتبرت سلطنته مبدأ تاريخ للحوادث المهمة من تاريخ العرب ولذا جاءت ملكة سبا لتتحقق ما سمعته من قوة شوكته فوجدت فخامة ديوانه فوق ما اشتهر من الاخبار فازداد

عجبها من علو شأن سليمان (عليه السلام) الذى خاف منه العرب على حريتهم ثم اطمأنوا عليها بضعف شوكة خلفائه وعدم كفايتهم للسلطنة

(وأميم بن لاوذ أخو عملاق وديارهم بأرض فارس وهم أول من بني البيوت والآطام من الحجارة وسقفوها بالخشب وجرهم وحضور او حضرموت والسلف من بني أرفخشذ بن يقطن يسمون العرب البائدة لعدم بقائهم وجرهم أمة كانت على عهد عاد وحضور ديارهم بالرس وهم عبدة أوثان بعث اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه وهلكوا . وحضرموت منها الملوك التبابعة

وأهل التوراة لا يعرفون أخبار أحد من العرب العاربة لانهم انما يعرفون اخبار من ذكر في عمود النسب بين موسي وآدم ولا ذكر فيه لاحد من آباء هؤلاء الاجيال الذين علمت أخبارهم من هجرة بني اسرائيل لانهم أقرب اليهم عصرا وأمامن كانوا قبل هؤلاء العرب فلا طريق لعلم اخبارهم الا القرآن المجيد لتطاول الاحقاب وانقطاع السند

﴿ والعرب المستعربة ﴾

بنو قحطان أبي سائر اليمنيين بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ظاهر بنوه العرب العاربة على امورهم وكانو مبعدين عن رتبة الملك والترفه التي لاولئك حتى كثرت أفخاذهم وعشائرهم فأخذ يعرب بن قحطان اليمن والحجاز من العمالقة فولي اخاه جرهما علي الحجاز، وعادا علي الشحر، وعمان علي بلاد عمان، وحضرموت على جبال الشحر وهؤلاء غير قبائل جرهم وعاد وحضرموت السالفة في العاربة

ولم يزل بنو قحطان علي حضارتهم بعد اسماعيل عليه السلام فحالفته ونزلت بهامم باليمن الا جرهم فهاجرت الى مكة وقد اقتضي الحال أن يعينوا رئيسا يدخل تحت لوائه جميع الرجال عند هجوم العدو ومركزا من المدن يدور عليه امر الامة العربية فاختار بنو اسماعيل أن تكون الرياسة لهم والمركز مكة لشرفها بالبيت المطهر وبنو جرهم أن يكون الرئيس منهم والمركز صنعاء لغني اليمن وأقدمية أهله فقام بذلك بين الفريقين حرب امتدت الي القرن السادس بعد الميلاد كانت النصرة فيها لبني اسماعيل وذلك زمن استعداد النبي (صلى

الله عليه وسلم) لتأسيس الوحدة الدينية

(والعرب التابعة للعرب)

من ولد اسماعيل (عليه السلام) اذ تزوج بنت مضاض سيد جرهم فأتت منه بأولاد وكانوا قبيلة تحت رئاسة واحد حتي كثروا فتفرقوا قبائل ذهب اكثرها الى البادية تحت الخيام فاعتادوا المعيشة البدوية واعتادوا في اسفارهم حمل احجار من الحرم يطوفون بها اذا نزلوا تبركا بأثر البيت حتي افضى بهم ذلك الى عبادة الاحجار واعتادت مشايخهم عند تملك مرعي ان يستنبحوا كلابهم ليكون مدي صوتهم المعلم بالحيازة كرامم دائرة علي المرعي تمتنع بها مواشي القبائل المجاورة من النزول فيه

وفي زمنهم كان تدويخ بختنصر للعرب وقتلهم وذلك ان الملك استفحل أمره في الطبقة الاولي للعمالقة وفي الثانية للتبابعة وانتشروا باليمن والحجاز والعراق والشام وقتل اهل الوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيبا عليه السلام فأوحي الله الي ارمياء وبرخيا ان ينقلا عدنان الي بلادهما وأن يأمر بختنصر بقتل ماعدا عدنان من العرب ويعلماه ان الله سلطه عليهم فقبض على من ببلاده من تجار العرب وأنزلهم الحيرة ثم نظم مابين أيلة والايلة خيلا ورجلا وخرج بهم فانقاد اليه من العرب قبائل أنزلهم علي شاطيء الفرات فبنوا الانبار وسار الى الباقين وقد اجتمع للقائه بجزيرتهم فهزمهم بذات عرق وقتلهم اجمعين ورجع الى بابل بالغنائم والسبايا فألقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وأخرج بختنصر من أسكنهم بالانبار الى الحيرة وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر حتي مات بختنصر فتراجعت العرب من الشواهق الى أماكنهم وخرج معد بن عدنان وأنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعا وأخذ معد يسأل عمن بقي من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقي جرهم بن جلهة فتزوج بنته وولدت له نزارا ثم كثر نسل معد في ربيعة ومضر واياد وتدافعوا الي العراق والشام ثم كان بالعراق والشام والحجاز دولة بعد التبابعة ودروس الاجيال السابقة فكانت الدولة في يد اليمانية ازمنة وآمادا واحياء مضر وربيعة تبع لهم فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر وبالشام لغسان في بني جفنة وبالمدينة لغسان في الاوس والخزرج ابني قيلة وما سوى هؤلاء ظعانون بالبادية في رياسة بدوية ترجع في الغالب الي احد هؤلاء . نبغت

عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنة دانت فيها الدول لتعظيمهم ثم جاء صبح الاسلام واختص الله بالنبوة مضرا فكانت فيهم الدول الاسلامية

(في تهديد الفاتحين من آسيا للعرب)

لتوسط سهول نجد والحجاز بين مصر وكلدة كانت مطمح أنظار هاتين الايالتين المريدتين في آن واحد التسلطن على كل من نهرى الفرات والنيل بل طمحت اليها أنظار الملوك النماردة أصحاب نينوى وبابل المتشوفين كل التشوف الى سعة ملكهم والاقتراب من سواحل البحر الابيض المتوسط فلم يبادر لصدهم الا العرب فقاوموهم أنجح مقاومة ومنعوهم التغلب على بني اسرائيل ولم يهجم عليهم بعد ذلك كيروش ملك الفرس لعلمه بانهزام من قبله من الملوك بل صد عن حدود ممالكه من هددوه من العرب بالاغارة ثم سار ابنه قمبيز للتغلب على مصر فعقد مع عرب الحجاز معاهدة واقتدى به من بعده فبقي العرب موفين بالعهد معفين من الجزية حتي انقرضت دولة الفرس من أذربيجان وأغار اسكندر ذو القرنين على مملكة دارا الملقب قزمان فانتصرت العرب لدارا بل رتب (بطيس) محافظ غزة دراهم لجمع حالفوا دارا ومنعوا جيوش اسكندر من دخول غزة ومنعها آخرون من الدخول الي مصر فسار بجيوشه الي بلاد كنعان ومر منها الي وادي مصر محاذيا لساحل البحر الابيض ثم رجع الى بابل وتفكر بعد وصوله الى خلف نهر السند فيما صنعه العرب معه ورأى أن فتحه بجث جزيرة العرب يحقق له السلطنة بسائر الممالك الغربية من آسيا فبعث ضباط أساطيله لاستكشاف سواحل الخليج الفارسي والبحر الاحمر حين تجهيز قواد عسكره الجيوش بمصر والشام ثم فجئه الموت وله أربع وثلاثون سنة تقريبا فنجت العرب منه ومن رؤساء عسكره لاشتغالهم بعده بمصالحهم الخصوصية ثم وجه (انتيجون) (دمتريوس) وكل من البطالسة والسلجوقية والرومانيين همهم الي دخول العرب تحت طاعتهم فعجزوا ثم بايعهم الرومانيون

(في الكلام على قبيلة النبط)

هم ولد ارم (خامس اولاد سام) أوشاميون أتوا من شواطئ دجلة والفرات فسكنوا مدينة أوبترة زمن بختنصر الثاني

ولم يكن لهم ذكر زمن محاربة بني اسرائيل العرب بل كان مبدأ ظهورهم في ميدان الوقائع بعد غزوة اسكندر الاكبر حكموا بالقتل علي من يزرع منهم قمحا او يغرس شجرا مثمرا او يبني بيتا محتجين بضياع الحرية بحفظ تلك الامتعة فسكنوا البراري مشتغلين بما يرد لهم علي سواحل البحر الاحمر من متاجر المر والبخور والعطر فينقلونه الي موانئ البحر الابيض المتوسط وكانوا اذا دهمهم عدو أقوى منهم أدخلوه بسياستهم براريهم المفردة ثم صعدوا صخرة عظيمة منيعة مشهورة وكأنها التي شيدت عليها مدينة أوبتر فلا يزالون عليها حتي يكون لعدوهم من الجوع والعطش مايحمله علي طلب السلم وكانوا مهرة في فن تعبئة الجيش فلذا قاوموا جميع أعدائهم

ورغب الرومانيون في فتح اليمن أهو الا شتي فقد سار اليها سنة أربع وعشرين قبل الميلاد (اليوس جالوس) فأمر القيصر (اغسطوس) ومعه دليل نبطي تاه به في القفار فعاد بعد نصرات قليلة قوبلت بأتعاب كثيرة أيست بها الرومانيون من فتح بحيث جزيرة العرب ثم غزاها (فسبوس) تحت قيادة (ماركوريل) سنة ١٧٠ بعد الميلاد ولم ينجح وكذا انهزمت جيوش القيصر (فيمود) ثم غزاها (مكرين) سنة ٢١٧ بعد الميلاد وأخذها بعد سفك دماء كثيرين من رجاله فانضمت الاقطار الحجازية الي الدولة الرومانية وجعلت فلسطين الثالثة واتخذت مدينة أوبترة ذات الابنية الفاخرة والملاعب والهياكل مركزا تجاريا ثم آل أمر النبط الي السقوط بعد قليل حتي فقدت أسماؤهم من الكتب التاريخية

(في الكلام علي شمال بلاد العرب) من القرن الثالث الى السابع قبل الميلاد

كانت البلاد المجاورة لشبه جزيرة العرب منذ وفاة الاسكندر الاكبر الى زمن الرومانيين والبزنطيين خالية من حكومة قاهرة فان المملكة السلجوقية نهكت بالفتن الداخلية فلم تستطع أن تمنع نشأة الممالك المستقلة في الاناضول ولا أن تنقذ ملوك اليهود من اتلافات العرب المتعودين اذذاك العدوان على ممالك اكبر الملوك وكانوا لايتمكنون من الاغارة علي المملكة السلجوقية من جهة الفرات اقرب مدينة هؤلاء السلجوقية وأخذوا يرتقبون

كل سنة اشتغال جيوش السلجوقية بالحروب في البلاد القاصية فيسيرون من جهة الشام شاهرين السيوف ثم يعودون بالغنائم الجسيمة بلا انتقام ولا قصاص وما زالوا على ذلك حتي عدمت سلطنة السلجوقية فاجتهد الرومانيون والبرطيون في ازالة ذلك التعدى بتشييد القلاع والحصون بحدود البلاد وترتيب عساكر لملاحظة حركات هؤلاء بل استمال الرومانيون جمعا من مشايخ العرب بالعطايا وتلقيبهم بأمراء العرب فكفوهم عدوان تلك القبائل

وانضم الى البرطيين من مشايخ العرب جمع منهم (ازيامنس) الذى أظهر للقائد (كواكوس) الروماني انه محب ومنتصر لهم حتي حول ذلك القائد جيوشه من البلاد الجبلية التي يود التمتع بها الي سهول واسعة خالية عن الشجر والماء فحمل اذذاك البرطيون بخيلهم ورجلهم وظفروا بهذا القائد كل الظفر

وليس ذلك بأول وآخر دخول للعرب بين فريقين فقد فعلوا مثل ذلك فيما أنقذ من الفشل في مدينة رومية التى بالمدائن مع بعد المسافة بينهما وانضموا الى الملكة الزباء المتسلطنة بعد زوجها اذينة زمن محاربتها الرومانيين من سنة ٢٥٧ بعد الميلاد الي سنة ٢٧٢ وتعدى على سكان آسيا الصغرى وتولى منهم فيلبش القيصرية سنة ٦٤٣ بعد الميلاد لا باسم لابس القيصر الارجوانية فنسى وطنه ولم ينفعه شيء وأتي اليهم (اوريان) بالجيوش الرومانية سنة ٢٧١ بعد الميلاد فدمر مدينة تدمر وحل بالعرب من المصائب مالم يقم لهم بعده جاه ولا سطوة

ومن أمراء العرب الذين ملكوا الجهة الشرقية من الشام وجزءا من جزيرة دجلة والفرات الملوك الاذينية المعاصرون لاوائل ملوك الحيرة والانبار وزعم بعض الفرنج ان آخرهم اذينة زوج الزباء الذى قتل سنة ٢٥٧ بعد الميلاد في معركة بينه وبين جذيمة ابن الابرش أحد ملوك الحيرة التنوخيين فخلفته الزباء في السلطنة وقتلت جذيمة الذي خلفه عمرو بن عدي أول العائلة الملوكية اللخمية أو النصرية فبعث الى الزباء قصير بن سعد المعروف عند الفرنج بزبير الثاني فهجم عليها في قصرها فهمت بالفرار وعبرت سردابا صنعته تحت الفرات

فقتلها فوات الرومانيون سنة ٢٧٢ على عرب الشام تنوخية ثم صالحية أزال حكمهم الغسانيون سنة ٢٠٢ بعد الميلاد

وكان الفرع الاصلي من بني قضاعة الذين هم ملوك الحيرة التنوخية متوطنا بتهامة والبحرين ملكوا الحيرة وأغاروا على العراق سنة ١٩٢ بعد الميلاد ثم على بلاد الانبار وكان رئيسهم سنة ٢٨٨ جذيمة ابن الابرش المعترف بتبعيته لازدشير بن ساسان ملك الفرس خلفه في الملك كما سبق عمرو بن عدي اول العائلة الملوكية اللخمية أو النصرية التي يمتد حكمها الى سنة ٦٠٥ بعد الميلاد الذي لم يساعد عرب مدينة حضر المؤسسة بين دجلة والفرات بصحراء سنجار قاوم اهلها القياصرين (تراجان) سنة ١١٦ (سويرو) سنة ١٠٢ والملوك الساسانية سنة ٢٢١ بعد الميلاد وأخذها من ملوك الفرس سابور الاول سنة ٢٤٠ بعد الميلاد

وكان بين الفرس واليونان في حكم الفرات تنازع أدى الي اتقاد نار الحرب بينهما كما كان بين البرطيين والرمانيين مع نماء المديد اغتنم به ملوك الحيرة اتساع مملكتهم بسواحل الفرات وكانوا الجيوش الفرس طلائع تغلبوا سنة ٢٧٢ بعد الميلاد على جزيرة دجلة والفرات وتوغلوا في التغلب حتي بلغوا مدينة انطاكية لكن تعذر عليهم ادارة الحكومة فيما فتحوه من البلاد فلزموا المقاتلة للنهب والسلب وكانوا مدبرين فى الحرب يطمعون العدو بفرار يعود منه في الغالب الظفر بسبب رخاوة اليونان واستقلوا بتجاراتهم حتى حولوا جميع خزائن الاناضول الى تخت ملوك الحيرة فساغ لهم أن ينافسوا بالزينة والزخرفة ملوك المدائن وقياصرة القسطنطينية الذين نقموا منهم هذه الغزوات حتي انتقموا من العرب سكان شمال شبه الجزيرة المسمون عندهم بالشرقيين فقد قاتلوهم بعد الميلاد في سني ٢٨٩ و ٣٠٣ و ٤٦٣ التى أخذوا فيها الانبار و ٢٧٣ و ٤١١ وهزموا سنة ٤٢١ الملك المنذر الاول هزيمة سفكت فيها دماء كثيرة لمساعدة الملك بهرام جور فى عوده الى الجلوس على سرير سلطنة الفرس وأغرقوا على ماقال المؤرخ سقراط مائة الف من العرب فى الفرات سنة ٤٤٨ لكن القيصر

(انسطاس) انهزم سنة ٤٩٨ وجدد العداوة والحرب مع الفرس فكادت جزيرة دجلة والفرات تذهب منه بأسرها سنة ٥٠٢ وشارك النعمان الثالث الفرس في محاربة الرومانيين وصد عنهم من وسط بلاد العرب سنة ٥٠٣ القبائل التغلبية او البكرية مع رئيسهم الحرث بن عمرو المقصور على ملك الحيرة المتظاهرة بنصرة ديانة مزدك المانوي الذي عزل المنذر الثالث من السلطنة سنة ٥١٨ ثم قتله كسري بعد خمس سنين وأعاد المنذر الثالث الي سلطنته وسائر حقوقه الملكية ونقل ان هذا المنذر مكث سلطانا من سنة ٥١٣ الي سنة ٥٦٢ بعد الميلاد نافذ الكلمة علي العرب التابعين للفرس يشن الغارات من سائر الجهات علي اليونان فلا يستطيعون رده فظهر رونق المملكة الحيرية حتي كان ذلك العصر أزهر أعصرها ما زالت كذلك حتي ملك النعمان الخامس من سنة ٥٨٣ الي سنة ٦٠٥ بعد الميلاد فكان آخر ملوك العائلة اللخمية وتولي سائر المملكة بعده الملوك الساسانية فلم يكتفوا بأخذ جزية منها ولا بعلامات تفيد تبعيتها لهم ونصر القبيلة البكرية السابقة سنة ٦١٦ بعد الميلاد على الفرس في واقعة ذو قار فاستقلت بالبحرين وولي مملكة الحيرة من حينئذ عمال من قبل ملوك الفرس وفي ذلك الزمن ظهر النبي (صلي الله عليه وسلم) بما جاء به من الجهاد وتأسيس الدين

وقد اعترف عرب العراق وجزيرة دجلة والفرات بحكم ملوك الحيرة والانبار عليهم منذ سنة ٢٧٢ بعد الميلاد وانقاد عرب الشام في ذلك الزمن لملوك بني غسان واما الازد اليمنيون فرحلوا من اليمن ونزلوا سنة ثماني عشرة ومائة بعد الميلاد ببطن مر قرب مكة ثم تمزق شملهم بعد مائة سنة وسكنت عدة قبائل منهم قرب عين ماء تسمى بركة غسان فسموا الغسانية ثم توالت عليهم نصرات اتسع بها حكمهم فتوطنوا في برة وتقلد منهم ثعلبة الامارة على عرب تلك الجهة من قبل الرومانيين وخلفه في الحكم جفنة الاول اصل العائلة الغسانية [illegible] جبلة السادس الذي امتد [illegible] الي سنة ٦٣٧ ميلادية [illegible] في ذلك العصر [illegible] من الغسانية [illegible] شهير [illegible] (مارية) التي [illegible]

زوجة القيصر (ولنس) بعد موته حين حاصرها في تخت ملكها قوم (الويزيغوط) الملقبة بذات القرطين لاهدائها إلي الكعبة حين تنصرت لؤلؤتين لاتعرف قيمتها وكان الغسانيون في تلك المدة مساعدين اقياصر القسطنطينية على الفرس وبعد تنصرهم في نصف القرن الرابع عاربين لملوك الحيرة تلقب منهم الحرث الخامس الاعرج ابن ابي شمر بلقبي البطريق والملك من طرف القيصر(يوستينيان) وشهد سنة ٥٢١ واقعة قاقيليقة التي انهزم فيها القائد(بليزير) الروماني أمير قواد يوستنيان الثاني وكذا انهزم المنذر الثالث سنة ٥٣٩ الا انه عوض خسائره في سنين قلائل وغزا بعد ذلك بلاد العرب غزوة انتصر فيها علي يهود خيبر وسافر الي القسطنطينية سنة ٥٦٢ ومات سنة ٦٨٢ وساعد الغسانيون ايضا القيصر (موريق) المتعاهد معهم من سنة ٥٨٤ الى سنة ٥٨٨ والقيصر هرقل المتعاهد معهم من سنه ٦١٠ الى سنة ٦٤١ وقاتلوا في واقعة مؤتة سنة ٦٢٩ وانهزموا فيمن انهزم في واقعة اليرموك سنة ٦٣٤ وانقادوا للخلفاء الراشدين بعد ذلك بثلاث سنين

وكان شمال بلادالعرب منحصرا في ابتداء القرن السابع بعدالميلاد بين ممالك الفرس واليونان المتغلبين علي مصر وفلسطين وبحيث جزيرة طوروسينا وبين مملكتين تدفع أحدهما الجزية الي الرومانيين بالقسطنطينية والاخرى الى ملوك المدائن وكان لهاتين المدينتين تغلب كلي على صحارى الشام والعراق وجزيرة دجلة والفرات

(في بلاد العرب الجنوبية)

وبعد انقراض ملوك سبا المؤسسين لمدينة مأرب وظفار وعدن ونجران وغيرها أحدثت الحميرية من بني قحطان التابعين لسلطنة ملوك التبع عمارات كثيرة في جنوب بلادالعرب وأولهم الحرث الرائش المتسلطن سنة ١٦٧ قبل الميلاد علي ماظهر . أماما زعمه بعض متأخرى الفرنج أن هذه العمارات لم تحدث الا بعد سنة ٩٨٤ قبل الميلاد فتوهم لايسعنا الحكم بصحته وقد تغلب هذا الملك على حضرموت ومهرة وعمان زيادة علي اليمن وبقيت سلطنة التبابعة حتى تغلب عليهم ملوك الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

وتقل ان الخط القديم الحميرى المسمى مسندا كان يتركب من حروف متقطعة ولا مانع أن يعتبر ما استكشفه بعض الفرنج من العنوانات القديمة نموذجا لذلك الخط

وكان التبابعة ذوي شوكة مكينة وأرضهم خصبة مع طيب الهواء وكثرة الماء واشتغال الرعية بالفلاحة والتجارة فيما ينقل من بلادهم من البهار والعطر والبخور وحسن طرقهم في توزيع مياه الرى المستمدة من سد مأرب وهو جسر جسيم بين جبلين تجتمع اليه الامطار المنحصرة بينهما حتى يتكون ما يكفى ري زراعتهم فيصرفوه من منافذ ذلك الجسر على حسب احتياج زراعتهم ثم غلبت المياه الجسر سنة ١٢٠ بعد الميلاد فأتلفته وأغرقت مزارعهم ولم يصلحوا الجسر فبقيت بلادهم معرضة كل سنة للغرق تلك المياه الدورية فرحل أغلبهم عن اليمن فأسس بعضهم مملكة الحيرة وبعض آخر مملكة غسان وصرفت التبابعة هممهم في ادخال ماخرج عن شبه جزيرة العرب في ملكهم فعجزوا فحافظوا على حدود مملكتهم حتي انقرض ملكهم سنة ٥٢٥ بعد الميلاد التى أغار فيها ملوك الحبشة والفرس على اليمن فنزلوا بلاصعوبة ووجدوه خاليا عن الحكم والثروة الاصلية لارتحال الزراعين بعد أن كان لملوكه أعصر معروفة بالفخار والعز حتى غالي مؤرخو العرب وجعلوهم نموذجا للدول العظيمة حيث ادعوا أن أحدهم سلك مسلك اسكندر ذى القرنين وفتح مثل فتوحاته وان افريقيش المنتصر سنة خمسين قبل الميلاد العيسوى علي البربر الذين هم أصل المغاربة سار الى عرب افريقية حتي بلغ سواحل الاقيانوس الاتلنطيقي وان منهم شمر المؤسس لسمرقند وغير ذلك من الترهات الناشئة عن توالى نصرات العرب زمن البعثة المحمدية الذى هو عصر عظمتهم وشوكتهم فان ذلك بعثهم على دعواهم ان آباءهم الاول كانوا ملوكا فاتحين متسعي الممالك اعلاء لنسبهم الاصلى وحفظت تلك الدعوي ببلادهم ونقلها المؤرخون مع ان آباءهم ربما لم يخرجوا عن شبه جزيرة العرب ولم يوقعوا الا سلسلة حروب وسطوات علي العرب الاخرى داخل بلادهم وقد نسبت اليهم حوادث أخرى بعيدة عن الصواب غير مطابقة للحوادث التاريخية التى بين قطع سد مأرب واغارة ملوك الحبشة علي اليمن واعظمها ماقيل من أن التبع أبا كرب غزا الفرس

سنة ٢٠٦ بعد الميلاد فغلبهم ورجع بوافر السلب والغنائم واستولى علي الحجاز وحاصر المدينة ثم الكعبة ودخل في دين اليهودية ونقل التدين به الي اليمن وأغلبه وثنية ثم بعثه الامبراطور قسطنطين سنة ٣٤٣ بعد الميلاد (تيوفيل) ليدعو أهل اليمن الي دين النصرانية وتهود ابو نواس المتسلطن علي الحميرية آخر القرن الخامس ودعا الي دين اليهودية نصارى نازلين بنجران سنة ٥٢٤ بعد الميلاد فأبوا فأمر بقتلهم ووصل هذا الخبر الى العاهل (جوستين) الاول فأمر النجاشي صاحب الحبشة المتدين بدين النصرانية بالانتقام من أبي نواس فبعث القائد (ارياط) بسبعين الف مقاتل فدخل اليمن بلا مشقة وانهزم ابو نواس فألقى نفسه في البحر سنة ٥٢٥ بعد الميلاد ومات خليفته (علس دوجدن) فتولى ارياط اليمن نيابة عن النجاشي ونفذت كلمته فغار منه الضابط المسمى ابرهة الاشرم فقتله غدرا وتولي بدله نيابة عن النجاشي بعدان جعل سائر الحبشة تحت قيادته وحارب عدة حروب كان له فيها الظفر وكتب بأمر (غريجنطيوس) أسقف مدينة ظفار قوانين نسخها الاصلية المدونة باليونانية محفوظة بكتبخانة ويانة

وبني أبرهة بصنعاء كنيسة في غاية الزخرفة ليصرف العرب الى حجها بدل الكعبة المشرفة التي سار بعد الى هدمها فخذل ومات عقب هزيمته وخلفته أولاد فعسفوا وجاروا وعجز اليمنيون عن كفهم فاستغاثوا بقيصر القسطنطينية فأبي حيث كانوا على وثنية وهو نصراني واستغاث ملك الحيرة بكسرى أبرويز فتوقف ثم اجابه وبعث سنة ٥٧٥ بعد الميلاد أسطولا هزم الحبشة وأجلاهم من اليمن سنة ٥٩٧ بعد الميلاد فانقاد اليمنيون للفرس كما كانوا منقادين للحبشة غير ان الفرس لم يجبروهم على اعمال دينية ثم تغلبوا علي حضرموت وعمان والبحرين

كانت بلاد العرب في القرن السابع من الميلاد في اخطار عظيمة من الامبراطور اليوناني وملك الفرس المكتنين بحدودها فان كلا منهما أخذ أقليما ألحقه بمملكته فالتجأت الامة العربية الي نجد والحجاز السالمين من تغلب الاجانب عليهما لتظهر بعد علي البلاد الاخري مع خلو هذين الاقليمين عن دولة منتظمة كدولة التبابعة

بل هما في ذلك الوقت وماقبله كانا في قبضة قبائل متحدة الاخلاق والعوائد تخاطر باتلاف اموالها وانفسها حفظا لحريتها فبقي منظر وتاريخ هؤلاء الاقوام الكثيرين مدة قرون كمنظر وتاريخ جماعات قليلة متحدة الكلمة لما بينهم من الترتيب السياسي المؤدي الى اتحادهم على غيرهم وان كان بعضهم منفصلا عن بعض مايقع بينهم من المنافسات والمشاجرات المقرونة بسفك الدماء وكانوا متساوين تقريبا في الاموال لتماثلهم في وسائلهم الحربية ومن استغني منهم بالتجارات الجأته العلائق والمخالطات الى أمور عادلوا بها غيرهم في الغني

وأعظم تلك القبائل رتبة ذوو السطوة في اعظم مدائن الحجاز وهما المدينة ومكة

و كان المهاجرون الى الحجاز عدة عشائر من بني قحطان اليمنيين فنزلت جرهم ببطحاء مكة وعاهدوا اسماعيل عليه السلام ثم غلبوا ولده فأخذوا منه سدانة الكعبة زمنا طويلا حتى طردوا عن بطحاء مكة سنة ٢٠٦ بعد الميلاد لعبادتهم الاوثان المخالفة لما اولاد اسماعيل من عبادة الاله الذى اهتدى اليه الخليل (عليه السلام) ونزلت قضاعة في شمال المدينة ونزل الازد في منزلة بطن مر التي أسسوها سنة ١٨٠ بعد الميلاد ثم نزلوا البحرين والعراق وخلفت خزاعة التي هي فرع من الازد بني جرهم في سدانة الكعبة سنة ٢٠٧ بعد الميلاد فأحدثوا بمكة اوهاما باطلة منها عبادة هبل احد ٣٠٦ صنما داخل الكعبة حتى ارتحلوا ونزلوا في منزلة بطن مر حين ظهرت قريش وتولى الحكم رئيسهم قصي سنة ٤٤٠ بعد الميلاد فجمع القبائل القرشية تحت يده وجعل الحكومة في أيدى جمهور من العرب وقسم الوظائف بسدانة الكعبة بين فروع العائلة القرشية وخص هاشما بالرفادة والسقاية اللتين هما اكبر تلك الوظائف واشتهر بتوزيعه على العرب كل يوم الدشيشة المعروفة بالشربة واتسعت مكة في زمنه. ثم خلفه المطلب ثم عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه وسلم)

ونقل ان العمالقة بنوا المدينة فكانت في حيازتهم ثم في حيازة اقوام من اليهود منهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع ثم نزلها قبيلتان من الازد سنة ثلثمائة واخذاها سنة ٤٩٢ بعد الميلاد وقاوما تبابعة اليمن حين هجموا عليهما ثم تفاشلا ضعفا بحروب داخلية في سنة ٤٩٧ و ٥٢٠ و ٥٨٣ و ٦١٥ بعد الميلاد ثم تحابا بعد ذلك بخمس سنين

وبايعا النبي (صلي الله عليه وسلم)

وكانت قبائل اليهود بالمدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتي كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة التي حجت اليها العرب واحترمتها لاختصاصها بالبيت المقدس حتي بني أبرهة بني الاشرم بصنعاء الكنيسة السابقة وطوع تبالة والطائف وأغار علي الحجاز لهدم الكعبة بأربعين الف مقاتل فخذلوا فتولي القرشيون حماة مكة اذ ذاك الاوهام الفاسدة ونسبوا نجاة مكة من أبرهة للاصنام التي يعبدونها فازداد احترامهم مكة وصارت اذ ذاك التخت الحقيقي للبلاد العربية الا ان الاحكام القرشية لقريش لم تسر حينئذ الي عرب نجد والحجاز الحاكمين لانفسهم بلا اهتمام بالمصالح الوطنية العامة مع علمهم بما وقع من قريش للنبطيين والحميريين من الاساءة التي لم يروا طريقا للنجاة منها سوى اتحادهم التام

(في ميل العرب الى الوحدة السياسية)

كان بين الاسماعيلية والقحطانية تنافس المعاصرة المؤدى الي اختلاف الكلمة ثم مالوا الى الوحدة السياسية لتوفر أسبابها من اغارة الحبشة عليهم بمكة واتحادهم في الاخلاق والعوائد فان سائرهم تمسك بأوهام العبادة الوثنية والعوائد الجاهلية كمعاملة النساء معاملة الرقيق ووأد البنات مع التكبر الوحشي وحب الانتقام والمقاصة واجازة النهب بعد الانتصار واقامة القوة مقام الحق وقرى الضيف وحرمان النفس تشوقا الى السمعة بين القبائل وحب شرف النفس الموجب البسالة والحماسة والدفاع عن المظلوم وتقديم الوفاء بالوعد علي الحياة ويزيد علي ذلك شهواتهم النفسية فانها أكبر تلك الخصال غلبة وظهورا ومن ذلك يعلم انه متى اتجهت عقولهم الهائجة الخاطرة الي شيء وثبوا اليه وثبة واحدة وذلك يوجب الوحدة في اللغة المتيسر بعضها بواسطة اختلاط القبائل

ورأوا الاشعار وسيلة لانتشار فخرهم في شبه جزيرة العرب وسبيلا لوصول أعمالهم العجيبة ومآثرهم الى ذراريهم فأحبوها وعكفوا عليها لكن كلام مؤلفي نجد والحجاز لم يفهمه مؤلفو اليمن بل لم تتفق قبائل بلد واحد علي لغة واحدة الا ان شعراء العرب الموكول اليهم اختراع لغة أعمق من تلك اللغات رويت اشعارهم في كل جهة فتعينت الالفاظ المعدة للدلالة

على الافكار والتصورات فان المشائر المستعملة للعبارات المختلفة للدلالة على فكرة واحدة متي سمعت قول الشاعر اختارته في ذلك الموضوع وفهمت مع ذلك فوائد التمدن فلذا قابلت الامة العربية هذه الابتكارات العقلية بالاعتبار وأنشأوا فى عكاظ والمجنة وذى المجاز للمفاخرة بالشعر مجالس حافلة خالية من التحكم على النفوس يقوم امامها شجاع يمشى مشية المتكبر والابصار شاخصة اليه حتى يقف على مرتفع من الارض فينشد مع انصاتهم قصيدة بصوت رنان يستعين فيها بروية حافظته الواسعة الاقتراح فتارة ينشد اعماله العظيمة ووقائعه الجسيمة وشرف قبيلته وطورا يصف لذة الانتقام وتارة لطائف اكرام الضيف وطورا الشجاعة وفي كل لا يغفل عن مدح شرف النفس والعرض ويقتصر علي وصف العجائب المشاهدة والعزلة عن الناس في الصحاري وخفة عدو الظباء والسامعون فى كل ذلك ناظرون الي فمه مستحسنون جميع الاخلاق التي يود ان يوزعهم اياها مرتسما على وجوههم ما يقع بنفوسهم من تعظيم الشجاع واحتقار الجبان عند النزال حتي اذا أتم قوله أظهروا ماعندهم من الاستحسان او الاستقباح فاذا شهدوا له عادوا الي قول أبدع مما أبداه بحماس شديد

ولاعتماد اخبار الشعراء وسداد رأيهم كان المدونون لتاريخ بلادهم قبل البعثة والرافعين او الخافضين لشأن القبائل المختلفة كما يستصوبون ولذا كانوا مهابين محترمين عند الجميع وكان المقبول من قصائدهم يكتب بالذهب على نفيس القماش ثم يعلق على الكعبة ليحفظ حتي تطلع عليه الذرية فوصل الينا المعلقات السبع لامرىء القيس المتوفى سنة ٥١٠ بعد الميلاد والحرث بن حلزة المولود في هذه السنة وطرفة المتوفي سنة ٥٦٤ وعنترة بن شداد المتوفي سنة ٦١٥ الذى فاق غيره في اتقان جميع انواع الشعر الجاهلي وعمر المتوفي سنة ٦٢٢ التي هي عام ثلاث واربعين من الهجرة

كانت العرب تجتمع كل ليلة بخيامهم ليسمعوا هذه المعلقات الجامعة بين محاسن الترنم وحلاوة التوقيع بلا تكلف مع اشتمالها علي السجايا العربية المثيرة للحماسة

وكان هؤلاء الشعراء السبعة وآخرين كالمرقشين والنابغة الذبياني ودريد بن

الصمة وحاتم والاعشي يشيرون في اشعارهم الي وقائع القبائل الساكنة وسط بلاد العرب وأولها واقعة البيضاء سنة ٢٥٤ بعد الميلاد التي منعت غارات ملوك اليمن ثم فتوحات ملوك كندة الاوائل وفتوحات الحرث ملك الحيرة سنة ٥١٨ ثم نصرات سلان سنة ٤٨١ ونصرات جزاز سنة ٤٩٢ التي فاز بها ربيعة وابنه كليب علي العرب الحميرية وحرب البسوس بين آل بكر وتغلب الممتدة من سنة ٤٩٤ الى سنة ٥٣٤ ونصرات زهير امير غطفان على هوازن سنة ٥٦٧ وحرب داحس الممتدة من سنة ٥٦٨ الى سنة ٦٠٨ بعد الميلاد بين عبس وذبيان اعظم قبائل غطفان وحرب بني تميم وبني عامر سنة ٥٧٩ والقتال المشهور بعرفة الرقم والتبعة واللوى وسلى وحوراء الممتد من سنة ٦٠٩ الى سنة ٦١٥ بعد الميلاد بين بني عبس وبني ذبيان مع هوازن وبعض قبائل من نسل خصفة وحرب بني تميم وبني بكر المنتهية سنة ٦٣٠ بعد الميلاد التي أسلم فيها هاتان القبيلتان

ومن عادة عرب البادية التي وجدت بأشعار العرب ان يعقدوا بعد مقاتلاتهم منازلات للفخار والتظاهر بالكرم يسمونها المنافرة كما وقع لعلقمة وعامر بن الطفيل من بني عامر سنة ٦٢٠ فانهما كانا شاعرين شجاعين يزعم كل منهما استحقاقه المشيخة فحكما في تنازعهما شيخا من غير عشيرتيهما فأجل الحكم الى سنة أظهرا فيها شجاعتهما وفضائلهما ثم حكم ذلك الشيخ في مجمع حافل على العادة باستحقاق كل منهما الرياسة على العشيرة فاشتركا في الحكم واتحدا كل الاتحاد ومن ذلك كان في بني طيء من التنافس بين حاتم وزيد الخيل المضروب بكرمهما المثل في ابتداء القرن السابع من الميلاد في سائر شبه جزيرة العرب

(في الحركة الدينية في بلاد العرب)

كانت آلهة اليونان والرومان موجودات معنوية مصورة بصور جسمانية وآلهة العرب كقدماء المصريين بهائم ونباتات وغزلانا وخيلا وجمالا ونخلا واعشابا واجساما معدنية غير منتظمة الاعضاء وصخورا واحجارا واصناما كهبل واللات والعزي ونجوما كالدبران والشعري اليمانية وسهيل وما زال العرب علي ذلك حتي نبغ فيهم الشعراء فبينماهم يعودونهم على الاتحاد في استعمال اللغة العربية اذ أشرقت بعقولهم

تفكرات دينية ترك بها بعضهم عبادة الاوثان فتجدد ببلاد العرب عدة أديان غير عبادة الاوثان واشتهر بها دين اليهودية فان السريانيين واليونان طردوا اليهود من بلادهم فقابلهم بنو اسماعيل بالترحيب وتهود منهم كثير لما رأوه في كتب اليهود القديمة من التعظيم للاله الذى اهتدى الخليل (عليه السلام) الي عبادته (سبحانه) وانتشر هذا الدين بالجهات لاسيما الحجاز ونواحي خيبر والمدينة بين قبائل قريظة والنضير ذوات الشوكة المتأصلة هناك من زمن مديد كما اشتهر بجزء عظيم من قبائل اليمن بعد أن نقله التبابعة الي ممالكهم في سني ٢٢٥ و ٣٠١ و ٤٩٥ بعد الميلاد واشتهر في ذلك العصر دين البراهمة في سكان عمان وتمسك بدين النصرانية بنو غسان من سنه ٣٣٠ بعد الميلاد وعدة قبائل من عرب العراق بالبحرين وصحراء فاران ودومة الجندل وجزيرة دجلة والفرات وتعاون النجاشي وقيصر القسطنطينية علي نشره فانتشرت وتليت أناجيله فى اليمن وتمسك به عدة من ملوك الحيرة وساعدوا علي انتشاره فى سني ٣٩٥ و٥١٣ و٥٨٢ بعد الميلاد ثم جاء ابرهة وفعل ما سلف

ومع ذلك كان الغالب في العرب عبادة الاوثان الا انهم كانوا يعبدونها لا لانها الاله الفرد بل لتقربهم الى الله زلفى وكانوا يعتقدون الجن والغيلان والسحر والكهانة والقربان للآلهة وهواتف الاصنام وكانوا يقرعون بسهام لاسن لها تسمى القداح أو الازلام ومع تفرق أهوائهم اتفقوا جميعا على اعلاء قدر الكعبة علي سائر هياكل عباداتهم ورأوها هدية من الله اليهم اعلاما بفضلهم وضعوا فيها الثلثمائة والستين صنما فصارت عندهم بمنزلة (البنتيون) عند قدماء اليونان وأظهرت الصابئة واليهود وسائر العرب تعظيمها وبذلوا جهدهم في زخرفتها بل رغبوا في تفوقها مباني الدنيا ولذا كانت روايات شرفها أحب الاحاديث عندهم وعلقوا عليها المعلقات السبع رغبة في أن تعلق عليها سائر أنواع الشهرة

وكان لقريش سدانة الكعبة ضرب من التحكم الديني اعترف به سائر العرب ولذا كان لهم الحق في تعيين الاشهر الحرم التي يمتنع فيها القتال بين جميع قبائل العرب ويلقي امامه السلاح من يحضر سوق عكاظ قبل الدخول للجلوس لئلا يقع بينهم سفك الدماء

وكان عبد المطلب بن هاشم المولود سنة ٤٩٧ بعد الميلاد قائما بالحكومة العظمي في مكة من سنة ٥٢٠ الي سنة ٥٧٩ خلص وطنه من غارة الحبشة وأقرع بين أولاده حين بلغ عددهم ١٨ سنة ٦٥٩ للذبح أحدهم قربانا لاصنام الكعبة وفاء بنذره فوقعت القرعة على عبد الله أحبهم اليه وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة تقريبا فهم بذبحه فأنكر عليه قريش وأجمعوا على مشاورة امرأة كانت تعرف بالعرافة فأخبرت أن يفتدى بعشر جمال دية النفس بعد عمل قرعة فكتب على سهم عدد عشر وعلي آخر عبد الله واقترعوا فوقعت القرعة علي عبد الله فزادوا عشراً فى عدد الجمال ولم يزالوا يقترعون ويزيدون كل مرة عشرا حتى بلغوا تسع مرات وقعت فيها القرعة علي عبد الله ثم وقعت علي الجمال فى العاشرة فذبحوا مائة جمل فدية فاعتبر هذا العدد من ذلك الوقت مقداراً للدية بين قريش وتزوج عبد الله بعد نجاته بقليل السيدة آمنة بنت وهب شيخ بني زهرة فأتت منه بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في ثاني عشر ربيع الاول الموافق اغسطس سنة ٥٧٠ بعد الميلاد » انتهي مانقلناه عن سديو

كيف كان العالم قبل محمد

وكتب المسيو (جول لابوم) في مقدمة فهرسته الذي جمع فيه الآيات القرآنية الشريفة المتماثلة تحت عنوان محمد مايأتي :

لاجل أن يفهم الانسان تمام الفهم اى دعوة من الدعوات يلزم أولا الالمام بحال الداعي في ذاته ، ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التى وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التي خصصناها للمشترع العربي مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية

«حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرن السادس الميلادى كان جو العالم متلبداً بغيوم الاضطرابات والفتن . فكان شعب (الويزيغو) الآريين في اسبانيا وفرنسا الجنوبية يحاولون الملك وأماكوفيس وأولاده الكاثوليكيون فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة امبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو جوستينيان ثم أجبروا على الدخول معه في حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤوهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحابين

أما في فرنسا نفسها فكان أولاد (كلوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التي شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برونهو) والمملكة الفرنكية (فيريديجوند) تهيء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد

أما في انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الارض التي احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التي تتطاع اليوم للوقوف في مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهي التي كانت في ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة في تلك الغياهب الحالكة

« أما في أيطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد خطورته القديمة وكانت رومية وهي الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعني مملكة الرومان) في حالة تململها من استحالة امرها الى مركز ديني بسيط ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة ايام كانت مركزاً دينياً اصلياً ، فكانت تهيء نفسها لان تكون مركز البابوية وهي تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلماني) أن تجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان ، ولكنها بعد ذلك لم يسعها حمل نير (الهيروليين) (والاوستروغوتيين) واباطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا

« أما مملكة اليونان التي كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء . وكان شرق اوربا مقلقا جنوبها من أول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكندينافيون) و (النورفيجيون) و (الدانيماركيون) يتزاحمون في الطريق الذي سلكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تراس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« في ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من أعماق آسيا الصغرى وهي تلك الامة التي قصرت فيما بعد مملكة اليونان على أسوار القسطنطينية .

التصوير البديع الذي جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز

الامبراطورية الرومانية في القرن الاول من التاريخ المسيحي لاعلاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال اوربا في القرن السادس . تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة ، اما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ في الاوحال

« اما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من اوربا في شيء فمملكة (تيبت) و (الهند) التي اقتبست منها الامم السائدة في اوربا الآن قرائحها وافكارها العامة ولغاتها ، والصين التي تعد مسألتها اغرب المسائل السياسية والفلسفية ، وبالاختصار أغرب المسائل الاجتماعية كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية

« اما السفح الشمالي من الهضبة الاسيوية العالية التي في حوزة الروسيا الآن ، فكانت غير معروفة علي الاطلاق . اما مملكة الفرس التي كانت احوالها مرتبطة بأحوال العرب خصوصا من لدن تجريدة الاسكندر المقدوني فكانت مشتبكة في حروب مع اليونان الرومان في القسطنطينية الذين كانوا اصحاب السلطة على آسيا الغربية

« أما في افريقا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون انفسهم وهم اخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين علي امتصاص دم القطر المصرى وعاملين علي جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم ايضا في الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة في الجهات الشمالية من افريقيا التى انتزعوها من ايدى (الفنداليين)

« والخلاصة كان جو العالم الارضى متلبدا بسبب الاضطرابات الوحشية في كل جهة ، وكان اعتماد الناس علي وسائل الشر اكثر من اعتمادهم علي وسائل الخير ، وكان اجمع الرؤساء للثقة والطاعة اشدهم صيحة في اصلاء نيران الحروب والمعارك ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الاشيء واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب والمدائن والاعيان ورجال الحرب وفقراء الحراثين وبسطاء المتسولين . ولولا شعاع ضئيل من الحكمة كان يتألق في بعض صوامع الكهنة ، وبعض الجرائيم الفلسفية التي كانت بمعزل عن أعاصير تلك المشاغب وانتقلت من روح الي روح اخرى بواسطة

بعض اصحاب الجسارة من رمل الرقي في المستقبل لكانت البربرية اسرعت في خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية واستحالت الى وحشية محضة

« مع هذا كله كان هنالك بقعة من بقاع الارض لم يصبها لفحة من هذه الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة اهلها ورجاحة عقولهم ، بل بسبب موقعها الجغرافي البعيد عن مضطرب الامم التي كان يقال انها متمدينة . تلك البقعة هي شبه جزيرة العرب التي ما كانت تسمع انفجار أعاصير تلك الفتن الهائلة في اوربا الا عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط الا في غاية الضعف والضؤولة . وكانت تجهل وجود الهند والصين فلا تتعدى علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ، ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار الانتصارات أو الهزائم التي كان من ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة من روسيا الي تبعية أمبراطرة القسطنطينية تبعية اسمية ، او رفع نير تلك التبعية الاسمية عنها ، على أن ذلك الوادى الاخير كان يهم بلاد العرب جدا لان ابناءها كانوا يذهبون اليه للتجارة وكان لها فيه ابناء استعمروا الشاطىء الغربي من نهر الفرات وصعدوا رويداً رويداً الي بحر قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها بقيت منفصلة عن القطر المصري الذي اغار على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه تماما الا بعد ان انجلي عنه بعض اخوانهم المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة موسي (عليه السلام) حينما استرد المصريون السلطة وعاملوهم معاملة البهائم

أما المملكة الوحيدة التي كان بينها وبين العرب صلة وعلاقة فهي بلاد الحبشة . اما الجهة الشمالية من افريقيا التي أغاروا عليها مرتين والتي كانت بجانبهم نقطة النزاع بين الرومانيين والقرطاجنيين وبين يونان القسطنطينية والفنداليين فكانوا لايجهلون بوجودها

ثم قال : قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) فى كتاب تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين اما المتبدون منهم فكانوا في الحقيقة احراراً لاسلطة عليهم وكان عرب سوريا دائنين للرومان . اما قبائل بلاد العرب الوسطي والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بني حمير سيادة

وقتية وكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها في الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذى لاغبار عليه »

ثم قال (جولا لابوم) : « ولم يكن العرب أحسن استعداداً من غيرهم لقبول أى دين من الاديان قال المسيو (دوزى) في كتابه (تاريخ عرب اسبانيا) : كان يوجد على عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى بلاد العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية والوثنية فكان اليهود من بين أتباع هذه الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم حقداً على مخالفى ملتهم ، نعم يندر أن تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب الاقدمين ولكن ماوجد فمنسوب الى اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها أتباع كثيرون . وكان المتذهبون بها لايعرفونها الا معرفة سطحية . وكانت هذه الديانة تحتوي علي كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز أن تسود علي شعب حسي كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة والذين كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه فقد كانوا يحترمون كهانهم واصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متي لم تتحقق اخبارهم بالمغيبات أولو عولوا علي فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد أن نذروا لها نعجة .

وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس . فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشترى وكان الاطفال من بني عقد يدينون لعطارد وبنوطي يدعون سهيلا وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية . وكان علمهم بماوراء الطبيعة علي نسبة أفكارهم الدينية قال : (كوسان دوبرسوفال) في كتابه تاريخ العرب : « كان منهم من يعتقد بفناء الانسان اذا رحل من هذا العالم ، ومنهم من كان يعتقد بالنشور في حياة بعد هذه الحياة ، فكان هؤلاء اذا مات أحد أقربائهم يذبحون علي قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا ، معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدي وهى نوع من البوم لاتبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار اولاده فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه

قائلة « اسقوني » ولا تزال تردد هـذه اللفظة حتي ينتقم له أهـله من قاتله بسفك دمه . »

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين « وكانت طبائع العرب وأخلاقهم لاتدل الناظر اليها الاعلي انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولي من عقبات الاجتماع لولم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة أيضا — وهي نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهـة أخري داعيا الي الالتفات بنوع أخص » ثم قال مباشرة « قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة : كان العرب مغرمين بشرب الراح

« ويوجد من الشعر مايدل على انهم كانوا يفخرون ويمجدون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان للرجـل أن يتزوج من النساء بقدر ماتسمح له به وسائله المعيشية وكان له أن يطلقهن متي شاء هواه ، وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ، ومن هنا نشـأت تلك الارتباطات الزوجية بين اولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا .... وكان هنالك عادة أفظع من كل ما مر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (أى دفنهم أحياء)

« هذا كله لايشير الي ان العرب لم يكن فيهم أى جرثومة خلقية صالحـة يمكن تقويمها وتهذيبها . فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الـكرم وبذل القرى

« الافراد الذين كانوا تابعين لامم أرقي من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر انهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الي مللهم . فاليهود الذين كانوا متشبعين بالأثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لايري منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد انهم أدخلوا الي ملتهم بعض العرب ، فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشـتراكهم في الاساطير التاريخية ، وهو اشتراك يدل على قرابة بين الامتـين ، تلك القرابة

يستدل عليهم ايضا بتساويهم فى حب الكسب وتآزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك اى طريق من الحيل والمكر لنيل مال او حطام. ولا ينتظر ان يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدني ترق أدبي. اما المسيحيون فكانوا يفدون شيأ فشيأ الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات الدينيـة التي كانت في مملكة الرومانيين ولكن لم يكن في حالهم نور يلفت البصر تألقه ؛ وفي حالة مسيحي الحبشـة اليوم نموذج منه ؛ فانه لا يمكن ان يتحلي الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« في عهد هذه الاحوال الحالـكة وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبد الله (صلي الله عليه وسلم) فى ٢٩ اغسطس سنة ٥٧٠ » انتهي

﴿ بعثر الشيء ﴾ فرقه وبدده

﴿ بعج ﴾ بطنه بالسكين يبعجه شقه

﴿ بعد ﴾ يبعُد بعدا ضد قرب

(بعد يبعَد بعَدا) هلك

(بعّده وأبعده) ضد قربه

(أبعد) بمعني بعُد ايضا

(باعده) بعّده

(تباعد عنه وابتعد عنه) ضد اقترب منه

(استبعد الشيء) عده بعيدا

(بُعد باعد) مبالغة كقولهم ليل أليل

(البُعاد) صفة كالبعيد

(البَعَد) البُعد . والبعيد

(البَعِد) الهالك والبعيد . يستوي فيه الواحد والجمع

(البُعْد) ضد القرب وفي اصطلاح الصوفية البعد هو التدنس بمخالفة الله والتجافي عن طاعته فأوله البعد عن التوفيق ثم بعد عن التحقيق بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق

﴿ بعدُ ﴾ ضد قبل وقد يأتي بمعني مع وهو اذا اضيف اعرب وان لم يضف وتنوسي المضاف اليـه بالمرة بقي معربا . وان التفت الي معني المضاف اليه بني علي الضم

﴿ أما بعدُ ﴾ يقال أما بعد فقد من الله علينا بالاسلام الخ اى اما بعد حمد الله . ويسمى فصل الخطاب

(بُعداً له) دعاء عليه

وفي لغة بُعدٌ له وسحقٌ

﴿ بعر الجمل ﴾ يبعر بعرا القي بعره

(البَعْر والبَعَر) روث ذوات الخف

والظلف جمعه (ابعار) واحدته بَعْرة

(البعير) الجمل البازل أي الذي بلغ تسع سنين أو الجمل الجذع أي الذي بلغ خمس سنين . يقع على الذكر والانثي يقال (رمته بعيره) والجمل هو بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة جمعه أبعرة وبُعران ويجمع الاول أيضا فيقال أباعير وأباعر

﴿ بعزق الشيء ﴾ بدده

﴿ بَعْض الشيء ﴾ جزءمنه ويجوز أن يكون أكثر من بقيته جمعه أبعاض

﴿ البعوض ﴾ حيوانات ضعيفة ذات أرجل طويلة لها شراهة في مص دم الانسان وعصارته والانثى منها أطول مصا وأشد عضا من الذكر . تكثر في المحلات الرطبة وعلي شواطيء الانهار تطير في كتائب حافلة ولها دوى حاد تلد علي الماء بويضات عديدة فلا تلبث تلك البويضات يومين حتي تخرج منها ديدان صغيرة هي الدعاميص فتمكث في الماء حتي ينبت لها أجنحة فتتخدمها بويضاتها كسفينة تصل بها الى الشاطيء ومنه تطير

يجب علي الانسان أن يتجنب قرص هذه الحيوانات فقد يلحقه منه أذى كبير اذا كان القرص كثيراً او كان البعوض متحملا بميكروبات الحمي الملارية ولاجل الشفاء من الآلام التي تنشأ من ذلك القرص وما يعقبه من الانتفاخ يذاب (٣٠) غراما من حمض الفنيك في نصف لتر من ماء غال وتغسل به الاعضاء المصابة أو يؤخذ (٥٠) غراما من الملح البحري و (٢) غراما من كلورور الجير ويذاب في نصف لتر من الماء البارد ويغسل به الموضوع المتألم

من الاضرار الشديدة التي يحدثها البعوض فى المدن التى فيها المستنقعات هي ماتسببه للانسان من الحمي الملارية والحمي الملارية هذه منسوبة (الملاريا) والملاريا كلمة أيطالية يطلقها الايطاليان علي الابخرة المؤذية التي تتصاعد من الاراضي والمستنقعات تحتوى علي ميكروب خبيث يسبب ذلك النوع الصعب من الحمي الملارية وذلك انه بعد أن يتصاعد من المستنقعات يبقي معلقا فى الهواء فيتنشقه الانسان فيتكاثر في دمه ويورده أهاويل الحمى وبرحاءها . والبعوض يحمله الانسان في رجليه واجنحته ويدخله الي فمه بواسطة ابرته فيجب التوقي منه في البلاد التي فيها مستنقعات (انظر حمي ملارية)

(بُعِض القوم) اصابهم البعوض

فهم مبعوضون

(تبعّض الشيء) تجزأ

﴿بعّ الماء﴾ يبعّه بعاصبه بكثرة

(بعّ السحابُ) يبعّ بعّا ألح عطره في مكان

(البعاع) المتاع . وثقل السحاب من الماء

﴿البعبعة﴾ تتابع الكلام بعجلة ومنه بعبع في كلامه

﴿بعق﴾ نحر وشق من بابي نصر وقطع

﴿بعل الرجل المرأة﴾ يبعل بعالة وبعولة صار بعلا و(بعلت المرأة) صارت ذات بعل

(باعل القوم قوما) تزوج بعضهم بنات بعض

(تبعّلت المرأة) اطاعت بعلها

(تبعّل الرجل المرأة) صار لها بعلا

(البعل) صاحب الشيء يقال : من بعل هذا الحانوت اي صاحبها والزوج . والمرأة بعل وبعلة جمعه بعال وبعول

﴿البعل من النبات﴾ ماسقته السماء وقيل ما البعل شرب بعروقه بالسقي

﴿بعلبك﴾ مدينة من مدن الشام تبعد عن دمشق (٦٥) كيلومترا وهي مدينة قديمة قيل بناها سليمان عليه السلام وقيل بناها قسوس مصريون اوآشوريون نزحوا اليها من القدم وهي مدينة ذات آثار عجيبة وخرائب غريبة يقصدها السياح من كل فج لمشاهدة عادياتها وهي الآن قليلة العمران لا يبلغ سكانها خمسمائة نسمة بعد ان كانت في الزمن السالف ذات شهرة فائقة

﴿البغبور﴾ الحجر الذى يهرق عليه دم ذبائح الاصنام . وهو لقب ملك الصين ويقال له ايضا (فغفور)

﴿بغته﴾ يبغته بغتا فجئه و (باغته) فاجأه

(البغت والبغتة) الفجأة

﴿البغاث﴾ و بفتح الباء وكسرها طائر قريب من الاغبر . الانثى بغاثة والجمع بغاث

﴿بغداد﴾ هي عاصمة الخلافة العباسية بناها المنصور اخو ابي العباس السفاح لما ولى الخلافة . وضع أساسها سنة (١٤٥) على شاطىء نهر الدجلة حول هضبة كان ينصب عليها العلم العباسي وحصنها بسور عليه مائة وثلاثة وستون برجا وجعل

حواليها مزارع لخاصته ويسمى جانب بغداد الشرقي الرصافة ويسمى الجانب الغربي الكرخ. بلغت هذه المدينة من العلم والصناعة والتجارة مبلغا لم تنله مدينة اسلامية قبلها ولا بعدها للآن. اما في العلم فكانت مركز العلوم العقلية والنقلية ومحط رحال اهل الفضل من الاقطار الغربية والشرقية ومجتمع اصحاب المذاهب الفلسفية من كل ضرب. وأما في الصناعة والتجارة والزراعة وسائر اسباب العمران فكانت في مقدمة سائر مدن الارض لتوارد الناس عليها من كل فج مقودين بدوافع مختلفة كطالب العلم والثروة والمتخرج في الفنون المختلفة حتى بلغ سكانها نحوا من مليونين من النفوس وهي مزية لم تحصل عليها غيرها للآن مدينة اسلامية من مدن العالم. وقد روي الراوون احصاءات مختلفة عن عدد مساجدها وعمائرها وأنديتها ومكاتبها مما يخيل للناظر أنها مدينة عصرية من اكبر مدن العالم وأرقاها كباقي المدنية ولا عجب فقد كانت عاصمة عواصم الخلافة العباسية ومقر اكبر ملوك العالم في ذلك الزمان. ولم تزل بغداد للآن عامرة الا انها نزلت عما كانت عليه واصبحت مجرد مدينة من مدائن العراق يسكنها نحو من (١٥٠٠٠٠) نسمة ويصنع فيها الآن الحرير والسكاكين والنعال والجلود والجواهر الخ وتسمى ايضا الزوراء وبغداد ودار السلام

(تبغدد) انتسب الى بغداد او تشبه بأهلها

﴿البغدادى﴾ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى مؤلف (العبر والخبر في عجائب مصر) طبع في انجلترة سنة ١٨٠٠م وفي باريس سنة (١٨١٠) بواسطة بعض علماء الانجليز والفرنسيين وهو من علماء القرن السادس الهجرى ولد ببغداد سنة (٥٥٧) ه تخرج من المدرسة النظامية المنسوبة للوزير نظام الملك ثم رحل الى دمشق ودرس بالجامع الاموي ثم زار بيت المقدس ثم وفد الى القاهرة ودرس بالازهر وكان مشهورا بالعلوم عامة وبالطب خاصة وكان مليح الالقاء كثير التأليف وله مصنفات عديدة

﴿البغدادى﴾ هو عبد القادر بن عمر البغدادى نزيل القاهرة وهو تلميذ الشهاب الخفاجي المتوفى سنة (١٠٦٩) ه وله من التأليف (خزانة الادب ولب لباب لسان العرب) وهي شرح شواهد شرح

الرضي الاسترابادي علي الكافية لابن الحاجب توفي سنة (١٠٩٣) ه

﴿بغدان﴾ هي ملدافيا قطر من اوروبا انضمت الى مملكة الافلاق او الفلاخ وكونت مملكة رومانيا. وهي بلاد مراع وغابات وديانتها الارثوذكسية الا قليل من اهلها خضعت للغوطيين والصقالبة والبلغار ثم للمغول. وفي القرن الرابع عشر هاجر اليها قوم من المجر تحت زعامة رئيسهم بغدان فأنشأ بها دولة وسماها مولدافيا نسبة الى نهر مولدافا وسميت بغدان باسم مؤسسها فأغار علي بعض اولاده التتار فالتجأ الي الاحتماء بالدولة التركية . فبقيت كذلك مضطربة علي الدولة حتي اخضعها تماما السلطان سليمان عند اغارته علي فيينا فبقيت مدة ثم اضطربت طلبا للاستقلال مع من اضطرب من شعوب البلقان حتي خرجت من حوزة الدولة التركية سنة (١٨٧٦) عقب الحرب الروسية

﴿البغض﴾ ضد الحب

(البَغضاء والبِغضة) شدة البغض

(البَغيض) الشديد البغض

(بَغَضه يبغُضه) ضد أحبه وهي لغة رديئة . واللغة الجيدة (أبغضه)

(بغَض يبغُض) وَبغِض يبغَض وَبغُض يَبغُض . صار بغيضا

﴿البغل﴾ حيوان ينشأ من تلقيح الحمارة بالحصان او الفرس بالحمار وهو يقرب من الحصان في هيئته وشكله ومن الحمار في صبره وقناعته بالقليل وجلده علي الاعمال الشاقة . يعرف سن البغل من اسنانه فانه عند ولادته لا يكون في فمه غير ضرسين في كل جهة وفي كل من الفكين . وفي الشهر الاول يظهر له ضرس ثالث وبعد ثلاثة اشهر ونصف او اربعة اشهر ينبت القاطعان المشتركان . ويظهر فيه القاطعان الجانبيان ومعه ضرس رابع ايضا ما بين الشهر السابع والثامن . هذا هو التسنين الاول للبغل ثم لا يطرأ علي اسنانه شيء يدل على سنه غير ما يحدث فيها من علامات استعمالها كذهاب حدتها وتأكل اطرافها الخ وهكذا الي مدة ٢٤ شهرا ثم يبتدىء دور التسنين الثاني وهو ابن سنتين ونصف او ثلاث سنين فتتجدد له اسنان اعرض من اسنانه الاولي ولما يبلغ ثلاث سنين ونصف او اربعة تسقط القواطع المشتركة وتستبدل بغيرها ثم تظهر الانياب السفلى ثم متي بلغ خمس سنين تظهر انيابه العليا ويظهر له الضرس

الخامس ويتم جهازه السني وبعد ذلك يعرف عمره بما يحدث في الاسنان من آثار الاستعمال حتي تبلغ سنه أربع عشرة سنة ثم يصعب بعد ذلك معرفة عمره

البغل عرضة لكثير من أنواع الامراض مما لامناص له فيها عن الطبيب البيطرى ، ومما يجب أن ننبه اليه هنا هو أن يستشار البيطر في أمره عند اي انحراف يبدو منه في الصحة . وعلينا أن نأتي هنا على مايحسن اتخاذه من وسائل الاسعاف حتي يحضر البيطر

(١) اذا رأيت تهاطل موادمخاطية من أنف البغل فاعلم ان ذلك دليل علي حدوث مرض معد في جسمه فبادر بعزله عن غيره من الحيوانات واستدع له البيطر

(٢) اذا آنست منه انه وقف متخشبا رأسه مدلي وعينه مفتوحة وجسمه مبتل بالعرق وتنفسه سريع فاعلم انه أصيب بضربة حرارة من جراء شغله تحت شمس حارة أو مكثه في اصطبل شديد الحرارة الخ فيجب عليك في الحال أن تقوده الى الظل حيث الهواء طلق وصب علي بدنه ماء بارداً مدة ثلاث دقائق أو أربع ثم جفف جسده بالاسفنج جيداً فان وجدت الجمود لايزال معه فادلك بدنه دلكا شديدا بخلاصة التربنتينة واغسله بمغلي البابونج المضاف اليه قليل من الكحول (الاسبرتو) واجعل هذه الاحتياطات شغلك حتي تحضر البيطر

(٣) اذا وجدت جرحا في ركبة البغل من جهل قائده أو من ضعف طرأ علي ساقيه المتقدمتين فصب علي جرحه ماء باردا علي هيئة مطر ثلاث او اربع مرات في اليوم ثم ادهنه بالغليسرين المضاف اليه قليل من اليود فاذا كان الجرح صعبا فابدل الغليسرين اليودى بالغليسرين المضاف اليه قليل من السليماني . أو بالفازلين المضاف اليه الكلوروفورم . ولكن يجب استشارة البيطر في هذه الحالة الاخيرة

(٤) اذا حدث التهاب في رجل البغل أثر في الحال فى جهاتها الرخوة وتحدث عرجا للحيوان ، وسبب هذا الالتهاب هو الافراط في العمل والبرد الفجائي وأحيانا الراحة المستطيلة وغالبا الافراط في الاكل هذا الداء يكون مصحوبا بحمى وفقد فى الشهية وأعياء وحرارة مرتفعة في الحافر وقد يكون مقدمة

لمرض هائل يجعل البغل عديم النفع فيجب المبادرة باخبار البيطر وفي مدة غيابه يجب فصد الحيوان من عنقه فصدا غزيرا وان تخلع ذاله ويوقف مدة ساعات عديدة الي منتصف ركبته في ماء جار وان لم يوجد ماء جار وجب صب الماء علي سيقانه من النصف الاسفل مدة ساعة حتي يحضر البيطر فيخبر بما يجب زيادة في العلاج

(٥) اذا طرأ علي البغل مغص في بطنه بسبب فساد في الهضم أوعقب شربه ماء باردا بكثرة وهو حران فيجب استحضار البيطر ويجب تمشية البغل بلطف ويدلك بطنه دلكا قويا ويشرب شايا من البابونج أو الشاي نفسه فان زادت الآلام وجب فصده ويجب دلكه بقش مغموس في خل حار جدا او خلاصة التربنتينة ثم يعطى شايا جديدا كما سبق ولكن باضافة من (٢) الي (١٥) غراما من اللاودانوم عليه أو (٣٠) غراما بدله من الايتير . ثم يجب أن يترك في راحة وأن يحمي من الاطعمة ويكتفي باعطائه قليلا من الدقيق مذوبا في الماء

(٦) اما في حالة الاسهال فيجب تقليل اغذيته واعطاؤه قليلا من الملح فيها فان استمر الاسهال يعطى مثل قشر الصفصاف اوالبلوط اوجوزالغال او ورق شجرة الجوز فاذا كان الاسهال شديدا اعطي رأسان او ثلاث رؤس من الخشخاش (أبي النوم)

﴿ النباتات البغلية ﴾ من النباتات بغال اي لاتنتج نسلا فيقال لها نباتات بغلية . يمكن الحصول عليها بأن يفصل النبات المعد لتكوين البزور وترفع اعضاء الذكورة منه قبل تكونها ثم يوضع على الاستجيانة قليل من المسحوق التناسلي المأخوذ من النبات المراد الحصول على نتيجة تصالبه بالنبات الثاني وبهذه الصفة تحصل النباتيون على ازهار عديدة متنوعة وقد شوهد ان النباتات البغلية تتناسل ولكن بأقل خصوبة من اصولها واذا تركت ونفسها انعدم اخصابها واخذت شكل احد اقاربها ولذلك لايشاهد بينها انواع متوسطة

(البغّال) صاحب البغل او سائقه

﴿ بَغَمَت الظبية ﴾ تبغُم وتبغِم بغوما وبَغِمت تبغَم بُغاما صاحت الى ولدها فهي باغمة وبغوم ومثل بَغَم تبغّم

(باغمه) حادثه بصوت رخيم

(البُغام) صوت الظبية

﴿ بَغَا ﴾ عليه يبغو بغواجني عليه فهو (بَغُوّ)

(بَغَاه) يبغيه بغي وبغاء وبُغية وبغية طلبه

(بَغَت المرأة) زنت فهي (بَغِيّ)

(بَغَي الرجلُ) حاد عن الحق

(البِغية) مايبتغى ويطلب نحو (انه بغيتي)

(أبغاه الشيء) أعانه علي طلبه .

(البُغية والبغيّة) الحاجة

(تَبَغَّي الشيء وابتغاه) طلبه

(مبغي الشيء) ومبغاته مكان طلبه

(تباغوا) بغي بعضهم علي بعض

(انبغي) تيسر وتسهل

(البُغاء) الطلب . مايطلب

(البَغيُ) الظلم والخيانة

﴿ البغوى ﴾ هو ابو محمد حسين البغوى مؤلف كتاب (مصابيح السنةفي الحديث) توفي سنة (٥١٦) هـ

﴿ البغوى ﴾ الشافعي هو المعروف بالقراءمؤلف التفسير المسمى معالم التنزيل توفي سنة (٥١٠) هـ

﴿ بقدونس ﴾ انظر مقدونس

﴿ بَقَرهُ ﴾ يبقره بقرافتحه وشقه ووسعه

(الباقر) الاسد لانه يبقر اي يشق بطن فريسته . والباقر جماعة من البقر مع رعاتها

(الفتنة الباقرة) الواسعة الهائلة

﴿ البقر ﴾ اسم جنس.والبقرة تقع علي الذكر والانثى . والهاء فيها للوحدة فقط جمعه بقرات

البقر من الحيوانات التي سخرها الله للانسان اعانة له علي مشاق العيش وشدائده اجودها امانما وسمن بسرعة مع استمرارها في العمل . والسن التي يمكن فيه تشغيل البقرة بلا خوف عليها هو (١٨) شهرا ولكن لايجوز ان تدمن فيه . وتبلغ متي بلغت اربع سنين من عمرهاتقريبا وتفقد سائر اسنانها اللبنية.ومن شغل بقرته بعد هذا السن فقد قضي عليها بأن لا تسمن وان تفقد من نمنها لان قوتها الهاضمة تقل بالشغل بعد تلك السن فلا يمكن تسمينها كما يرام

(عمر البقرة) يعرف عمرالبقرة من أسنانها وذلك ان لها (٣٢)سنامنها(٢٤) ضرسا و (٨) قواطع كلها في الفك السفلي (اى القواطع)

عند ماتولد البقرة لايشاهد فيها الا أربع قواطع وبعد (١٠) أيام يظهر اثنان آخران من القواطع وبعد مضى خمسة او ستة اشهر يتكون للبقرة صف من الاسنان وبعد الشهر السادس يعرف عمرها بما يحدثه المضغ عليها من الآثار المتلفة . وفي الشهر الثامن عشر تبدل اسنانها . وهي أكبر حجما وأكبر مقاومة وتظهر علي هذا الترتيب فتظهر القواطع المشتركة متي بلغت سنتين ثم القواطع المشتركة الثانية متي بلغت من ثلاث الي اربع سنين ثم تظهر القواطع الجانبية متى بلغت خمس سنين ولما كان هنالك أجناس من البقر يتقدم دور التسنين لديها شهورا وقد يتقدم سنتان فيلزم معرفة أجناسها بالدقة لتعيين سنها . وبعد بلوغها الخمس سنين يعرف سن البقرة بآثار التآكل في أسنانها من كثرة الاستعمال . وبعد بلوغها التسع سنين تبتعد الاسنان عن بعضها ولا تتلامس كما كانت أولا ويمكن معرفة سن البقرة أيضا من قرنيها وذلك بأن البقرة التى في سنتها الثالثة يرى في قاعدة قرنها حلقة محيطة به متميزة جداً ومتى بلغت البقرة أربع سنين حدث لها حلقتان في تلك الجهة . ولكن يحدث ان هذه الحلقات تتآكل من الغبار الذى تحمله على كتفها فى العمل . ومن التجار من أتقن صناعة تمويه القرن ليظهروا أبقارهم أقل عمراً مما هم عليه في الحقيقة فليحترس منهم (ابقـار الشغل) يجب أن لا يزيد سن ابقار العمل عن خمس سنين ويجب ان تكون اصطبلاتها نظيفة صحية وان يكون الهواء متجددا فيها تجددا معتدلا لاقويا جدا خشية من سرعة تقلب حالة الجو عليها فانها لاتحتمل البرد في فصل الشتاء ويجب أن (تطمر) كل يوم وتدلك (بالفرشة الخشنة) لتحفظ صحة جسمها وقوته . ويجب أن يكثر لها من الغذاء ما أمكن فان البقر ينمو كلما كان أكله غزيرا ومهما اشتدت شهية البقرة الي الطعام دل ذلك علي انها ستكون أقدر على العمل ومما يجب الالتفات اليه أن لاتترك البقرة تشتغل حتى تضعف وتضمحل واولى للفلاح أن تكون له عشر بقرات تشتغل الواحدة منها اربع ساعات في اليوم من ان يكون له خمس تشتغل الواحدة ثمان ساعات في ذلك العمل الشاق وهو لايجهل ما يعود علي ارضه من غزارة مادة السماد بحفظه ذلك العدد من الابقار في أرضه

(أمراض البقر) البقر عرضة لكثير من الامراض يجب على كل فلاح معرفتها ولو سطحيا ليستطيع علاجها مؤقتا حتي يحضر البيطر . ولذلك يحسن بنا أن نأتي على موجز من اعراض أمراضها وطرف من وسائل علاجها توفية لحق هذا الموضوع

البقرة الصحيحة تتنفس في الدقيقة الواحـدة من (١٥) الى (١٨) مرة والعجل يتنفس أكثر من ذلك والمسن من البقر أقل من ذلك على حسب اختلاف السن . ويجس نبض البقرة بامساك ذيلها من جهة قاعدته باليدين مع ضغط خفيف بالاصابع فيحس بنبض العرق في باطن الذيل من جهة قاعدته

وتعرف البقرة المريضة المحتاجة للعناية بما يبدو عليها من حزن وكآبة وفقد في الشهية وعدم اخراج لسانها في وقت الاكل وسرعة في التنفس والنبض

(أمراضها) من أمراضهـا المغص ويعرف باضطراب حركة الحيوان وتلويه واستلقائه الى الارض فجأة وتمرغه عليها ثم قيامه مبتلا بالعرق . وفي القائه بنفسه الي الارض يمكن أن يحدث بنفسه جراحا خطيرة أو تمزيقا في احشائه . ولذلك يحسن تمشيته ولو بشيء من الضرب ثم دلك جسمه بالخل الحار جدا بواسطة حزم من القش ومما يفيد بدل الخل خلاصة التربنتينة . ويعطي شايا مهيجا مثل الشاى نفسه أو مغلى البابونج . ويعطي هذا الشاي برفع رأسه الي فوق واشرابه اياه جرعة جرعة . ولما كان مغص البقر أمرا خطيرا فيجب استدعاء البيطر بسرعة

(انقطاع الاجترار) متي انقطع الاجترار من بقرة جاءتها الحمي مصحوبة بكآبة وأنين . في هذه الحالة يغلي لها لتر من أنواع الشاى التي تقدمت ثم يضاف اليها (١٥) غراما من صبغة (الالوويس) أى الصبر أو عود الند . و (١) غرام واحد من مسحوق (الايبكاكوانا) ويعطى جرعة كل ساعة لترا حتي يعود الاجترار ومتي عاد وجب أن يستريح الحيوان يوما او يومين مع اعطائه مقدارا خفيفا من الغذاء فان لم يعد الاجترار بعد اعطائه الدواء اربع او خمس مرات وجب نداء البيطر

(انتفاخ البطن) متي انتفخ بطن البقرة بعد أن أكلت عشبا وجب أن تعطى لتراً من الماء مذوبا فيه (١٠٠) غراما من (الالكالى فولاتيل) أى القلى الطيار

فان لم تفد الجرعة وجب تكريرها بعد (١٥) دقيقة ثم تكريرها بعد تلك المدة كذلك ثالث مرة وفي الوقت نفسه توضع جوخة فوق ظهر البقر وتندى بالماء البارد ومهما أسرع في اتخاذ هذه الاحتياطات كان حظ الحيوانات من الشفاء أوفر فاذا خشي عليها من الاختناق وجب ان يثقب جانبه الايسر بآلة بازلة فان لم تكن وجب أن يطعن من جانبه الايسر في جهة الورم بسكين لتصريف الغاز المتكون في البطن ثم ينادى البيطر

(الاسهال) اذا حصل للبقرة اسهال وجب تقليل الغذاء لها وخلطه بقليل من الملح فاذا استمر الاسهال وجب ان تعطي مغلى (الجنتيان) أو قشر الصفصاف من الراسن (وهو المسمى بالافرنجية أنيه) أو منقوع الكاموميل (البابونج) أو الابسنت وهو الافسنتين وتغسل بهذه المغليات او المنقوعات ايضا

(السعال) الاول في مسألة السعال أن ينادى البيطر

(ضربة الحر) البقرة التي اشتغلت كثيرا جدا او التي اسرعت في المشي تحت شمس محرقة او التي مكثت في اصطبل شديد الحرارة تصاب بضربة الحر فتقف جامدة علي ارجلها رأسها مدلى الى الارض وممتد الي الامام وأطرافها متوترة وعيناها مفتوحتان جدا وعندها سرعة في التنفس أو انتفاخ في العرق . في هذه الحالة ان لم يبادر بعلاجها هلكت لامحالة وكل علاجها أن توضع في ظل في هواء مطلق ويصب علي جسمها بسائر أعضائها ماء غزير مدة أربع دقائق ثم يجفف جسدها جيدا فاذا استمر الخدر فليوقظ احساسها بأن تدهن بخلاصة التربنتينة وأن تغسل بها وأن تسقي نبيذا حارا او منقوع البابونج المضاف اليه شيء من الكحول وهنالك اسعافات أخرى ضرورية ولكنها من خصائص البيطر

(التسقيط) في الخيل والبغال والبقر وغيرها أن يفقد الحيوان مزية استعمال ساقيه كما يجب ويعترى هذا الداء البقر من كثرة المشي على ارض صلبة فتعرج وتسخن ارجلها وتعتريها الحمى وتفقد شهيتها وتضطجع فلا يجوز اهمال هذا الداء الذي يجر علي الحيوان ما لا تحمد عقباه ولذلك يجب فصدها و ن تقاد الي غدير ماء او الي مستنقع ماء فتغمر أرجلها في الماء ساعات متوالية ثم يوضع علي أرجلها المصابة (لبخة) من (الهباب)

المعجون بالخل

(الحمى البثرية) هذا الداء خطير معد قد يودي بحياة كثير من البقر كما ثبت اخيرا وهو يبتدىء بظهور بثرات على جلد البقرة ولا سيما فمها ويسبق هذا حمى وكآبة ورعدة فتصبح البقرة جافة الحنك حارته ثم يعقب ذلك فيه امتلاؤه باللعاب وسيلانه على هيئة خيوط ثم تنصرف الحمى في مدة (٤٨) ساعة متي انتهى ظهور البثرات ثم تنفجر تلك الدمل وتجف. وبما ان هذا الداء معد فيجب عزل البقرة المصابة بسرعة واحضار البيطر ليري رأيه في العلاج

(الزكام الغنغريني) هذا الداء مميت للبقرة غالبا فيجب مداركة أمره في مبدأ ظهوره ويعرف مجيئه من اعراضه الاولي وهي حمى وارتعاش وكآبة وفقد شهية وحرارة في الفم وتورم في الاجفان وتدمع في العينين وظهورهما باللون اللبني وانخفاض الرأس الي الاسفل وتلون الغشاء الانفي بلون البنفسج مع تورمه الامر الذي يجعل التنفس ذا لغط وأحيانا تكون الاعراض مصحوبة بنزيف انفي وتظهر دماميل في مدخل الحفر الانفية فاذا لم يتدارك الحيوان بالعلاج بسرعة هلك بالاختناق لامحالة

(البول الدموى) هو أن يقل بول البقر ويغلظ ويتلون بلون دموى وسبب ذلك سوء نوع الغذاء الذي يسبب لها فساد الدم فيحتم الحيوان وينحل جسمه ويصاب بالاسهال المشوب بالدم فان لم يتلاف بالعلاج المناسب مات الحيوان ولذلك يجب استحضار البيطر

(الالتهاب الرئوى) هو مرض يصيب البقر وهو خطير جدا ويعرف باضطراب هائل يطرأ علي وظيفة التنفس عند الحيوان فيجب استحضار البيطر لعلاجه

﴿ البقرة الحلوب ﴾ هنالك علامات ظاهرة يستدل بها الرائي علي قيمة البقر من جهة اللبن ولكن تلك العلامات ليست مطردة دائما فليقتنع بها دليلا في الاكثرية دون الكلية وذلك ان قيمة البقرة الحلوب تعرف من كبر حجم ثدييها وشكلها الظاهر فان عرضت بقرة صغيرة لم تلد وأردت أن تعرف مستقبلها من جهة اللبن فانظر من الخلف فان وجدت أثداءها بارزة من بين فخذيها الى الوراء فاعلم انها بقرة حلوب غزيرة اللبن واحكم بالعكس ان كانت أثداؤها داخلات بين أفخاذها مستترات فيه. هنالك علامة اخري كبيرة القيمة وذلك

ان في خلف ثدي البقرة قنتين شعريتين مركزيتين تشبهان قمة شعر الانسان في يافوخه من حيث استدارتها واحتفاف الشعر بها من كل جانب . فان رأيت ان الشعر فيهما نابت بعكس الوضع الطبيعي لجميع الشعر الذى في تلك الجهة اى ان مسحته بيدك فرأيت انه نابت من الاسفل الى الاعلي فاعلم ان مستقبل هذه البقرة حسن من جهة اللبن والا فلا غالبا . وقد فطن باعة البقر لهذا السر فصاروا يموهون تلك الجهة باعطاء الشعر غير طبعه فان أردت معرفة تدليسهم فمر بيدك علي تلك الجهة من أعلى الى أسفل فان وجدت مقاومة من الشعر فاعلم ان ذلك الوضع طبيعي والا فاعلم انه مصطنع

فان كانت ولدت فيعرف قدرها بكبر حجم أثدائها وليحترس بأن لا يكون كبرها نتيجة ورم أو التهاب أو غير ذلك من الادواء المختلفة ويكفي لمعرفة براءتها من ذلك أن يضغط باليد علي الثدي فان وجد لينا اسفنجيا فهو جيد وان وجد جامداً فيه مقاومة فاعلم ان كبره من مرض

وتعرف البقرة الجيدة أيضا بوجود ثنيات طولية في الجهة الخلفية من ثدييها بعد حلبها أو بعد انتهاء زمن الحلب منها . وكلما كانت تلك الجهة دسمة دهنية كان ذلك دليلا على ان لبنها يحتوي علي مقدار من الدهن يختلف طبعا وقيمة

ثم اعلم بعد هذا ان البقرة الجيدة لا تعطي لبنا غزيرا جيدا الا اذا اعتني بها وكان المناخ موافقا لها فالمناخ الجاف سواء كان باردا أو حارا لا ينجب فيه لبن جيد لان المناخ المناسب للبن هو ذو الطقس المعتدل والرطوبة الكافية

أما زيادة مقدار اللبن فتابع لطبيعة الغذاء الذى تتعاطاه فان كان غذاؤها مائيا غزير السوائل كان لبنها غزيرا ولذلك يزداد لبن الابقار في زمن البرسيم . وان كان غذاؤها جافا قل لبنها

(بقر الوحش) المها والايل واليحمور والثيتل والوعل

البَقْس شجر يشبه شجر الآس تتخذ منه الملاعق والمغالق لمتانته

بَقَع يبقَع بَقْعاً ذهب ومثله (بَقَّع)

(بَقِع لونه) يبقَع بَقَعاً اختلف فهو (أبقع جمعه بُقْع)

(بَقَّع ثيابه) بلها بنضح الماء عليها

(الباقع) الضبع والغراب الابقع

(الباقعة) مؤنث باقع. والرجل الداهية الذى لا يُدهي

(البَقَم) حال الابقع

(البَقيع) هو الموضع الذى فيه أصول من اشجار متنوعة

(بَقيع الغرقد) مكان بالمدينة المنورة يدفن فيه

(الابقع) الغراب الذى فيه بياض وسواد جمعه (بُقْع)

(البُقْعة) والبَقعة القطعة من الارض جمعها بُقَع و بِقاع

البقعة في الثياب — البقع التي تحدث على الثياب تختلف باختلاف المواد التي احدثتها . فتارة لا يتعدى تأثيرها توسيخ الثياب وطورا تفسد طبيعتها . وعليه فرفع بقعة من على ثوب تلطخ بها تعد من المسائل العويصة التي القيت على هاهن علم الكيمياء وكلف بحلها وحده

من المواد التي تبقع الثياب

(١) الحوامض المعدنية . وهي بمجرد سقوطها على الاقمشة تفعل بها فعلا احراقيا فان تلك الحوامض المخففة بالماء تؤثر على الالوان السطحية وقد تعدو عليها فلا تبقي لها اثرا

(٢) الحوامض النباتيه . لما كانت هذه الحوامض خفيفة قليلة الحرافة فلا تحدث بالثياب الا آثارا غير خطيرة . فان سقط على الثوب مثلا خل او ليمون او برتقان الخ احدث في الثوب لونا احمر برتقانيا

(٣) القلويات مثل البوتاسا والصودا والجير . هذه المواد اذا سقطت على الاقمشة الصوفية والحريرية حللتها ولا يشذ عن التأثر بهذه القلويات من الالوان الا النادر الشاذ . وبما ان تأثير القلويات على الالوان مضاد لفعل الحوامض عليها فان عوملت البقعة الناشئة من الحوامض بمحلول خفيف من قلويات أرجع اليها لونها الاصلي وكذلك تعود الثياب الى لونها الاول اذا عوملت بقعتها الناشئة من القلويات بحمض مخفف بالماء

(٤) الوحل . وحل المدائن يبقع الثياب بما يشبه بقع الصدأ لاحتواء ذلك الوحل على كثير من مواد حديدية

(٥) الشحوم الحديدية . تبقع الثياب وتحدث بها آثارا من شأنها ان تعتم الالوان الاصلية

(٦) الماء اذا سقط على بعض الثياب الجديدة ذاب منها المواد الصمغية والجيلاتينية وغيرها

(٧) الحبر . الحبر يبقع الثياب بلون يختلف باختلاف لونه وطبيعة الالوان التي سقط عليها

(٨) الدهنيات . متى سقطت مواد زيتية او شحمية على الثوب احدثت فيه تغيرا في اللون ثم متى سقطت عليها الاتربة تشبعت بها وتشبثت فيها جدا وصارت لا تؤثر فيها (الفرشة)

(٩) المواد النباتية . مثل الحشائش مثل الشاي والشكولاتا والقهوة سواء كانت في الماء او في اللبن والاشربة والحلويات والعصارات والسوائل الكحولية الملونة بالصناعة وبالايجاز كل المركبات النباتية تحدث بقعا علي الثياب تختلف باختلاف طبائعها

(١٠) الصدأ . الصدأ يعلق بالثياب بحيث لا يستطيع اى عمل ميكانيكي رفعه منها

(١٠) الدم . لا ينكر فعل الدم على الثياب وخصوصا البيضاء منها

(١٢) العرق . يبقع الثياب علي نحو ما تبقعها الحلويات

(١٣) الهباب والدخان. هذه المواد تبقع الثياب ببقع صفراء ضاربة للخضرة او غير ذلك

(١٤) الورنيش والبويه . الورنيش والبويه وحبر المطابع والشمع والراتنجيات والقطران والزفت كلها مواد مبقعة شديدة التشبث بالثياب

(١٥) البول. البول الحديث ولا سيما بول بعض الحيوانات يبقع الثياب كما تبقعها الحوامض

هذه هي المواد المبقعة للثياب ولكل منها علاج خاص يبحث عنه في موضعه من هذا الكتاب

﴿ بقّ الماء ﴾ من فيه يبقه بقا قذفه بعنف

﴿ البقّ ﴾ حيوان مستدير مفلطح رمادي اللون فان شرب من دم الانسان تلون بالحمرة ذو رائحة كريهة خاصة به آتية اليه من مادة تفرزها غدة موضوعة بين فخذيه والبقة في النهار تختفي في ثنيات الفراش او في خشب السرير وحديده أو في خشب الحجرة وفلطحة جسمها تسمح لها بالانزواء في الشقوق الضيقة جدا ومتي

أطفىء السراج اوقال نوره ظهرت ومصت دم الانسان ويندر ان تراها على الجسم او على الثياب وهي تتكاثر بسرعة فتبيض بيضا بيضي الشكل خشنا ايملق في الجهة التي يوضع فيها ولا يتدحرج . لدغة البقة مؤلمة فهى تنتج احيانا انتفاخا في وسطه نقطة حمراء لاتلبث ان تزول

(بقّـق المكان وأبقّ) صار فيه بق

(بَقـباق) اتباع للقـلاق يقال (رجل قلاقٌ بقباق) اى يكثر الكلام

﴿ بَقَـل ﴾ يَبقـل بقلا ظهر

(بقَـلت الارض) انبتت

(أبقلت الارض) أنبتت البقل

(البـقّـال) بياع البقل

(البـقـل) مانبت في بزره لافي اصل ثابت واحدته بقلة جمعها بقول وأبقال

(بقـلة الانصار) الكرنب

(البقلة المباركة) الهندباء او الرجلة

(البقلة اللينة) الرجلة ايضا

(بقلة الزهراء) الرجلة ايضا

(البقلة الحمقاء) الرجلة ايضا (انظر رجلة)

(البقلة الباردة) اللبلاب

(الباقلّي والباقلاء) هو الفول الواحدة (باقلاة وباقلاءة) (انظر فول)

﴿ الباقِلاّني ﴾ هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري

كان من علماء الكلام المشهورين أشعرى المذهب انتصر للامام الاشعري وأيده وأوضح طريقته

سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره . كان واحد زمانه في العلوم انتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب . كان كثير التطويل فى المناظرة مشهورا بذلك عند اهل العلم . يروى انه ناظر يوما أباسعيد الهاروني مناظرة فأكثر ابو بكر الكلام علي عادته ووسع العبارة وزاد في الاسهاب، ثم التفت الي الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ماقلت لاغير لم اطالبه بالجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ماقال

توفي القاضي ابو بكر المذكور سنة (٤٠٣) ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله :

انظر الى جبل تمشي الرجال به
وانظر الي القبر مايحوي من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام مقتمدا
وانظر الي درة الاسلام في الصدف

صلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب

﴿ابن بقية﴾ ابو طالب احمد بن بكر بن بقية العبدى النحوي . كان فاضلا ماهرا شرح كتاب الايضاح في النحو لابي على الفارسي وأحسن فيه قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الروماني على الفارسي

توفي سنة (٤٠٦) هـ

﴿بك﴾ هي كلمة تركية معناها السيد والامير وهي تلفظ هكذا (بي) ومن هنا سمي مؤدب الملك في بلاد فارس (اتابك) ومعناها السيد الاب ثم أطلقت أتابك على الوزير ووكيله وعلي الامير نفسه هذه الكلمة كانت قبل في مقابل الباشا في معنى وال او حاكم اقليم او امير تابع لسلطان كما هو الشأن في بك تونس (باى تونس) ثم صارت الآن تطلق على كبار موظفي الجيش بحريا وبريا وتوسع فيها حتى صارت تعطي الآن لقبا تشريفيا بدون مراعاة وظيفة أو وراثة

﴿بَكَأت﴾ الشاة تبكأ بكأ وبَكُؤت تبكُؤ بكاءة وبُكوءا قل لبنها .

(بَكَأت البئر) قل ماؤها فهي (بَكِئ وبَكِيئة جمعها (بِكاء وبَكايا)

﴿بكالوريا﴾ كلمة مشتقة من كلمة (بكا) اللاتينية ومعناها (أثمار عنبية) ومن (لوريا) ومعناها شجرة الدفلي وكان من عادة قدماء الاوربيين أن يجعلوا للفائز في الامتحان اكليلا من الدفلي شاملا لأثماره المنقودية . فصارت اليوم هذه الكلمة تعني للشهادة التي تعطي لمن يؤدى امتحانا في مبادي العلوم على نحو ما تجرى عليه وزارة المعارف المصرية

تحتم وزارة المعارف علي الطالب أن يقدم اليها طلبا علي استمارة مطبوعة فيها اسمه واسم أبيه وصناعته وعنوانه واسم المدرسة التى تلقي فيها الطالب وعدد تقدمه للامتحان والشهادات التى تحصل عليها قبلها وترسل للوزارة مكتوبة بخطه باللغتين العربية والاجنبية التي تلقي بها الطالب دروسه ويقر على صحة توقيعه شاهدان أمام جهة الاختصاص . ويجب تقديم هذه الاستمارة قبل البدء فى الامتحان بمدة لا تقل عن نحو الشهرين . فاذا كان قبيل

الامتحان بيومين أو ثلاثة كلف الطالب بالذهاب الي محل اللجنة التي سيكون امتحان بها فيكتب اسمه بيده في دفتر خاص

ولا يشترط أن يكون بيد الطالب أية شهادة دراسية الا من سنة ١٩١٢ حيث قررت الوزارة عدم قبول أي طلب لا يكون صاحبه حاصلا شهادة الكفاءة الا اذا كان قد مضي عليه سنتان بعد حصوله عليها

وقد قسمت وزارة المعارف المصرية شهادة البكالوريا الى نوعين : نوع سمته بكالوريا القسم الادبي ونوع دعته بكالوريا القسم العلمي . والفرق بينهما ان طلبة القسم الادبي يتوسعون في علمي الجغرافيا والتاريخ ويقللون من العلوم الرياضية والطبيعية وأما القسم العلمي فعلي طلبته التوسع في الرياضة والطبيعيات والاقلال من التاريخ والجغرافيا والسبب في هذه التفرقة ان الاولين يرشحون للدخول بمدرسة الحقوق والآخرين يهيأون لمدرسة الطب والهندسة

العلوم التي تقتضيها البكالوريا هي النحو والصرف بتوسع وعلوم البلاغة والتاريخ والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والهندسة والحساب والجبر ولغة أجنبية أصلية ولغة أجنبية أخرى اضافية

وقد جعلت الوزارة للغة العربية واللغة الاجنبية درجات قدرتها بأربعين لا يعد الطالب ناجحا الا اذا حصل فيها علي نصفها شفهيا

الامتحان يجرى علي اسلوب دقيق بحيث لا يطلع المصحح علي اسم التلميذ اذ يستبدل بنمرة توضع علي ورقة الامتحان وهي طريقة قضت علي تطرق المحاباة وقد اتبعت هذه الطريقة معاهد العلوم الدينية بالاسكندرية فحبذا لو قلدتها فيها سائر المعاهد الدينية وفي مقدمتها الازهر حتي لا يعلو صوت بشكوى من الطلبة الساقطين كما حدث في امتحان الازهر الاخير

﴿ البكالى ﴾ هو نوف البكالى بن فضالة من علماء التابعين توفي بعد سنة (٩٠) من الهجرة

﴿ بكته ﴾ يبكته بكتا وبكته تبكيتا ضربه بالسيف أو العصا واستقبله بما يكره وقرعه

﴿ بكتريا ﴾ البكتريا هي الجراثيم الحية التي تتكون في حالات التخمر والتعفن في السوائل والاجسام ويطلق عليها

أسماء مختلفة كمكروب وباسيل وفطر الخ

وقد اطلعنا في مجلة الطالبة من سنتها الثالثة على مقالة لحضرة الفاضل محمد افندي شوقي مساعد مدرسة علم النباتات والحشرات بمدرسة الزراعة المصرية في هذا الموضوع قد بلغت الغاية من دقة البحث فآثرنا نقلها على عادتنا من كثرة النقل عن كتابنا وباحثينا تنويها بهم وحفظا لثمرات عقولهم. قال حضرته :

مقدمة

لقد فكرت في كتابة شيء عن الميكروبات لما لها من العلاقة الشديدة بحياتنا فان الانسان لا يكاد يخرج من بطن أمه حتى تبتدىء تلك المخلوقات الدنيئة في مشاركته الحياة بأن تسعى للوصول الى أمعائه عن طريق اللبن الذي يرضعه الوليد من ثدي أمه. وليست الامهات بجانيات على أبنائهن ذنب هذه المشاركة فانهن انما يفرزن ألبانهن نقية من الادران حتى اذا ماقابلت الجو اتصل بها شيء من الميكروبات المنتشرة فيه بكميات لا تحصى فبعد أن كانت أمعاء الطفل طاهرة (١)

(١) قال شيلو في مجلة الصحة الالمانية

طول مدة الحمل تصبح مأوى الكثير من الميكروبات التي تستمر في الزيادة بدخولها مع الاغذية المختلفة النوع الغير الجيدة الطبخ القليلة النظافة المهملة الحفظ هذا فضلا عما يدخل بطريق الاستنشاق في الاماكن القذرة أو بطريق اللمس وعدم الاعتناء بنظافة اليد والجسم أو بقلة الاكتراث بنهش البعوض والذباب وغير ذلك من الوسائل المسهلة لوصولها للجسد

فنرى الآن انه من الواجب أن يكون لدينا بعض المعلومات عن حياة تلك المخلوقات وطريقة التحفظ منها بعد أن عرفنا مبلغ اختلاطها بحياتنا حتى يتسنى لنا بذلك مقاومتها بعد أن نعلم عنها أكثر من اسمها ونستطيع بذلك أيضا أن نرشد سوانا من غير المتفهمين الى اتقائها

ان الجنين يولد معقم الامعاء وهو كذلك طول مدة الحمل ولكن تظهر البكتيريا فيها بعد الوضع ببضع ساعات قبل دخول أي غذاء وليس أقل من سبعة أنواع من البكتيريا عرفت في أمعاء الجنين قبل تغذيته أولها السكرى كوميون التي تظهر مباشرة وتصحبه طول حياته الى ان يموت

وبما ان دراسة هذه المخلوقات قلما ترد على فكر غير طالبي الطب والزراعة والعلوم الطبيعية فقد رأيت أن أكتب موضوعي هذا ليطلع عليه طلبة غير هذه المدارس أوقات الراحة من عناء الدرس

ولست بموضوعي هذا أقصد تأليف مجلد ضخم آتي فيه على كليات وجزئيات الموضوع اذ هناك من الاختصاصيين من هم أولي بالقيام بهذا العمل الجليل فضلا عن ان هناك من المؤلفات الاجنبية الضخمة مايوفي حاجة المدقق . ولكني آمل ان أصل بعملي هذا الصغير لافادة أهل بلادي خصوصا الذين يجهلون اللغات الاجنبية ويستحيل عليهم الاطلاع علي تلك المؤلفات الجليلة حتي يعرفوا كيف يتجنبون الوسائل المضرة بهم كعدم الاعتناء بنظافة الجسم أو الملابس كانهم يدركون كيف يختارون أغذيتهم ويحفظونها من التلف الذي تلحقه بها تلك الميكروبات والذي يؤثر علي صحتهم فتعتل وربما كان سببا في قصر الحياة

ولقد أعلن الاستاذ متشينكوف رأيه عن قصر العمر المسبب عن هذه الميكروبات وذلك في كتابه (اطالة العمر) المؤلف في سنة ١٩٠٧ فضلا عن مقالات نشرها في عدة مجلات وجرائد قال « من المعلوم ان الانسان قد ورث أشياء كثيرة عن أسلافه منها ان جهازه الهضمي يشبه الجهاز الهضمي للقرود وان الاخيرة تتغذى بكثير من اللحوم النيئة والنباتات الوحشية وهي قادرة علي هضمها بسهولة تامة فكأننا نحن بني الانسان خلقنا قابلين لأكل هذه الاغذية وهضمها لوجود جهازنا الهضمي المشابه لجهاز القرود ولكن بما اننا نتغذى بأغذية أغلبها من النباتات المنزلية التي هي بدون شك أسهل هضما كما اننا نؤثر عليها وعلي باقي الاغذية بوسائل الحرارة والطرق المختلفة من الطبخ الامر الذى يزيدها سهولة وسرعة في الهضم فلاشك اذن في اننا انما نستعمل فى ذلك جزءا من الجهاز الهضمي لا الجهاز كله وهذا الجزء الذى نستعمله هو المعدة والامعاء الكبرى دون جزء من الامعاء الصغرى وأيد أقواله بأن عدداً كبيراً من الامراض التي تعترى الانسان فتكون سببا في شقائه طول حياته مسبب عن الامعاء الصغرى التي لا عمل لها سوي حفظ أنواع البكتريا العديدة المختلفة وذلك لان محتويات هذه

الامعاء معينة لنمو الميكروبات لما فيها من الاغذية الصالحة لها وقدقال ان الدكتور (لين) الجراح الانجليزى الشهير طالما استأصل جزءا كبيرا من الامعاء الصغرى من الناس الذين كانوا يشكون بأمراض هي السبب فيها ومع ذلك فقد عاشوا بعد استئصالها على أحسن حال وفي صحة أتم من ذى قبل

ولا شك في ان الامراض العديدة المتسببة عن البكتيريا مضرة جدا بالمجموع الصحى للانسان كما ان اغلبها يكون سببا اكيدا لموته وكذلك الحال مع باقي الحيوانات وكما أن البكتيريا تسبب كثيرا من الضرر للانسان والحيوان فانها تسبب كذلك ضررا كبيرا للنباتات الراقية فمنها ما يؤثر على جذورها فيميتها ومنها ما يفتك بسيقانها فيوقف عملها فيضعفها وربما أماتها ورغما عن هذه الاضرار التى تسببها تلك المخلوقات الدنيئة فان لها كثيرا من المزايا للحيوان والنبات فأغلبها تؤدى كثيرا من الاعمال الهامة للانسان كالتخمير في كثير من أنواعها مثل تخمير الخبز واللبن الذى تحصل منه على الزبد وتخمير عصير العنب ومنه الخل وغير ذلك من الفوائد العائدة الينا وسيأتي الكلام عليها فى باب آخر

وكما انها تفيد الانسان في حاجاته فانها كذلك تفيد النبات الذى ينمو في جذور النباتات البقولية وذلك بتحويل الازوت الجوى الى أزوتات يتغذى بها النبات ويفيد بها الارض كسباخ للنبات الذى يعقبه وهذا هو السبب في زراعة البرسيم قبل القطن وضرورة ادخال النباتات التابعة لهذه الفصيلة فى دورتنا الزراعية. وبالجملة فانه رغما عن صغر هذه النباتات الدنيئة فانها تقوم بأعمال هامة عظيمة جدا في هذا الكون وتؤثر تأثيرات مختلفة على كثير من الكائنات

تعريفها :

اسم (بكتيريا) يطلق على جميع النباتات الفطرية ذات الخلية الواحدة سواء كانت مستديرة الشكل او بيضاويته حلزونية او اسطوانية وهي تعرف ايضا باسم النباتات الفطرية المنقسمة او سيروميسنش

وقد سميت بهذا الاسم لان عددها يتضاعف بطريقة الانقسام اي ان الواحدة تنقسم اثنين والاثنين اربعة والاربعة ثمانية وهكذا الا ان الانقسام يختلف فى المستديرة يحصل الانقسام بطرق مختلفة

وفي الاسطوانية يكون الانقسام طوليا وسيأتي الكلام عليها في باب (اقسامها)

تركيبها الهيكلي

تتكون هذه النباتات الدنيئة من خلية نباتية واحدة محتوية على غشاء خلوى محاط بحائط من السليولوز ويتركب من (ك٦ هـ ١٠ ا ٥) (١) وداخله المادة الحية او (البروتوبلزمة) وهي شفافة عديمة الشكل اي انها قابلة لتغيير شكلها خالية من المادة الملونة الخضراء التي تسمى كلوروفيل وهى توجد عادة في النباتات الراقية (ك٤ هـ ٤ از) فالبكتيريا اذن غير قادرة على تمثيل ثاني اوكسيد الكربون من الجو ولذا فهي مضطرة للاغارة على مايحويه سواها من الاغذية لتسد به حاجتها الغذائيـة كما هي الحال لجميع المخلوقات الطفيليـة وأحيانا يكون الحائط في بعضها من مواد زلالية بدلا من السليولوز (المعدود من المواد النشوية) وفضلا عن ذلك فانهـا تحتوي في بعض الاحيان على مواد ملونة منها احمر وازرق واخضر هذا مع وجود مواد نشوية داخل الخلية تتأثر باليود حيث يصير لونها أزرق كما شوهد في الباسيل اميلو بكتر احـد ميكروبات التخمـير في الزبد والمسبب لوجود حمض الزبديك وقد اختلف الباحثون فى وجود نواة داخل خليـة البكتيريا من عدمه ولكن احـد المؤلفين المدعو فرنكل قال بوجودها بدون ابداء أقل دليل على ذلك ولكن بني قوله على ان المادة الحية في الخلية عند تلوينها لاظهارها كما هي الطريقة المتبعة في بحث جميع الاغشية ظهر ان بعض اجزائها كانت تتلون بأسرع من البعض الآخر

ولكن سوبرنج سنة (١٨٩٢) بحث للتأكد من وجود النواة في الخلايا البكتيرية وقد استعمل جملة طرق لاثبات ذلك الا ان احكمها كانت بتثبيتها بواسطة حمض الازوتيك مع وجود الكحول او عدمه على السواء بدون تجفيفها من قبل . ولون الجهاز بكاربون فيوزين ثم خفف (بهت) لونها بواسطة حمض الازوتيك مرة اخري وفحصت فى الجليسرين او الماء وبهـذه الطريقة امكن الباحث السالف الذكر ان يعين نوعين من الذرات الكروية داخل الخلية احدهما يري داخل الحائط الخلوي

(١) ك كربون هـ ايدروجين ا اوكسيجين

مباشرة ويلون تلوينا شديدا بالكاربون فيوزين والثاني يوجد في مكان داخل الخلية معادل لمكان النواة الطبيعية التي توجد في باقي الخلايا النباتية الراقية (أي في الوسط تقريبا بعيداً عن مركز الخلية بقليل) وأمكنه أن يتأكد من مشابهتها النواة الخلايا العادية في حالة الانقسام وقد أيد هذا الرأي (كوخ) في مؤتمر براين سنة ١٨٩٠

ويوجد في القليل منها خارج الخلية غطاء مخاطي او هلامي يعرف بالغلاف أو الكيس وقد قال البعض عنه انه عبارة عن مادة مخاطية تكونت من الحائط الخلوى وهذه المادة اللزجة تسبب التصاق عدد من الخلايا البكتيرية لتكون مجموعا يعرف بالزوجلي أى الحيوانات الهلامية وكذا في بعض المزارع الصناعية لهذا النوع تري انها تلتصق بالابرة علي شكل خيط عند ما يريد الانسان أن يأخذ بعضها ليبحثها

لم يبق لا القليل من القول عن تركيب تلك النباتات الدنيئة وهو ان النوع المتحرك منها يحتوى على طرف خارج من البروتوبلازمه وهو مستدير الشكل رفيع علي هيئة كرباج وجميع البكتريا المستديرة لا تحتوى علي تلك الكرابيج وليس في استطاعتها التحرك الاختياري الا في نوع واحد منها وهو المسمي ميكركوكس اجيليس اما باقي الانواع فتستطيع ذلك بواسطة الكرابيج التي تقوم مقام المقاذيف للقوارب عند تسييرها

اما التحرك الذى يراه كل باحث تحت المكروسكوب للبكتريا المستديرة فهو متسبب من النظرية البرونية المسماة باسم الدكتور روبرت برون الذى اكتشف في سنة ١٨٢٧ حركة الاشياء في السائل تحت المكروسكوب ومن ذلك يعلم ان حركتها ليست اختيارية بل ناتجة من انتشار السائل التي هي فيه. احيانا يخطىء الباحث ايضا في حركة بعضها لوجود تيار متسبب اما عن انحدار الجهاز او عن وجود هواء فيه الا ان هذا الاخير يعرف من التأثير الناتج عن النظرية البرونية بكون جميع الميكروبات تجمع كلها في جهة واحدة تجاه سير التيار ولكن ترى في هذه الحال ان الواحدة تتحرك في السائل كأنها تتحرك بارادتها

اما الحركة الاختيارية فانك تلاحظ فيها سير المكروبات عكس بعضها او من جهة الي أخرى بسرعة زائدة اكثر من

الحالة الاولى ولاجل زيادة التأكيد للباحث الحديث يستحسن أن يميل مائدة الميكروسكوب امالة خفيفة يمكن بواسطتها وجود تيار ضعيف حتي اذا رأي بعض المكروبات تسير ضد هذا التيار وتقاومه ولو مسافة قصيرة علم له انها تسير سيرها مختارة وأما اذا لم يلاحظ ذلك فلاشك ان السير نتيجة هذا الميلان وهي اذن غير سيارة

وأحيانا يلاحظ ان السير يكون من الامام الي الخلف وانما بغاية البطء كما هي الحال في كثير من الباسيل أو تراها تسير كسير الثعبان كما هي حالة الحلزونية منها وأخرى تراها سائرة بسرعة لا يمكن للرأي اتباعها كل ذلك مترتب علي عدد الكرابيج التى في الخلية وعلي مكان وجودها قد يلاحظ ان البعض منها خصوصا التي تكون في المزارع الصناعية «المحاليل الاستنباتية» غير قادرة علي السير ثم اذا وضعت علي زجاجة البحث في قليل من الماء تتحرك وتسير كأنها انتعشت واستفاقت من نومها ذلك كله يكون غالبا نتيجة حرارة شديدة أو من قدم المزارع التى تستحيل الي محاليل مؤثرة عليها مثل الاحماض والمخدرات والسموم

أما السرعة الشديدة التي يراها الباحث فليست حقيقية لانك لولم تعلم مقدار التكبير الذى ترى به تلك المكروبات لعلمت ايضا ان هذه السرعة زادت اضعاف حقيقتها بقدر تكبير عدستك وعلى ذلك فسرعتها الحقيقية لا تزيد عن ١٠ سنتيمترات في ١٥ دقيقة أى ١ من ٩ ملليمتر في الثانية وهي سرعة مناسبة لحجمها اذ يبلغ قطر أكبرها من المستدير ٢ من ١٠٠٠ من الملليمتر أى ٢ ميكروميلليمتر وعلامته U المقياس المعتاد لقياس البكتيريا ووحدته ١ من ١٠٠٠ من الملليمتر ولكن في باقي البيكتريا خصوصا الموجودة في القيح فانها لا تزيد عن ٨ ر٠٠٠ أي ٨ من ١٠٠٠ من الملليمتر وحجمها يبلغ على ذلك ١ من ١٧٠٠٠٠٠٠٠ من الملليمتر المكعب وبحسب التقريب قد قدر البروفسور الفرد فتشر ثلاثين بليونا ليزن جراما واحدا من الباسيل اي البيكتريا الاسطوانية فانها تبلغ من الطول ما بين ٣ — ١٠ طولا و ١ — ونصف عرضا ومن ذلك يظهر ذلك مقدار صغرها المتناهي وانه من المستحيل ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة

تركيبها الكيماوى

التركيب الكيماوى للبكتريا بحثه نانكى وبريجر وسواهما من الباحثين وقد وجد نانكى ميكروبات التعفين المكونة للغلاف الهلامي او الكيس والمنزرعة فى مزرعة مركبة من ١ من ١٢ من الجلاتين تحتوى على : —

	تحليل نانكى للبكتيرية التعفين. جملة	تحليل كابس للباسيل بروديجيوس	تحليل بريجر لباسل فلندر في مزرعة من الجلاتين
ماء	٨٣٫١٢	٨ ٫٦٥	٨٤٫٢
زلال *	١٣٫٩٦	١٠٫٣٢	رواسب ٥٫٨
دهن	١٫٠٠	٠٫٨٠	هذه الرواسب تحتوى على
رماد	٠٫٧٨	١٫٧٥	دهن ١٫٧٤
بقايا	٠٫٨٤	١٫٥٧	رماد ٣٠٫١٣ بعد الدهن
(لم تحلل)			وهـذا الرماد يحتوى على فوصفات
المجموع			الـكلسيوم والمجنزيا وسلفات الصودا
	١٠٠٫٠٠	١٠٠٫٠٠	وكلورور الصودا ومقـدار الازوت
			بعد الدهن يساوى ٩٫٧٥ من مجموع
			الرواسب

* اما المواد الزلالية حسب رأى نانكى فانها لا تتجمد بتأثير الكؤول عليها وتختلف عن باقي المواد الزلالية التي من نوعها ولذا خصصها باسم الميكروبات وسماها (ميكربروتين) وتركيبها الكيماوى حسب تحليله هكذا : —

تركيب الميكروبروتين		تركيب الزلال العادى للنبات
كربون	٥٢،٣٩	٥١،٤٦
ايدروجين	٧،٥٥	٧،٠٢
ازوت	١٤،٧٥	١٦،٧٧
سلفور		٠،٤٠
فصفور		
اوكسيجين	٢٥،٠٠	٢٤،٣٢

لاشك في ان التحاليل السالفة الذكر توجد لدى القاريء فكرة عمومية عن تركيب البكتريا الكماوى ولكن هذه التحاليل تتغير تغيرا عظيما في احوال مختلفة اخرى لانها ليست الا كيفية الجراثيم تتركب تراكيبها على نوع تركيب المواد الغذائية التي تتناولها . ولا خلاف في ان البكتيريا قادرة على اختيار اغذيتها لدرجة محدودة اى انها تختارها من وجهة محتوياتها مراعية في ذلك ان تكون كمياتها بدرجة لاتؤثر علي جسمها الدقيق الذى لو وجد في غذائه أضعف محلول من المحاليل المؤثرة عليه ولو بكمية قليلة جدا لكان ذلك سببا في تناولها الغذاء او بعبارة اخرى اصح في عدم نموها فيه لان اختيار البكتيريا للغذاء ليس مشابها لاختيار الحيوانات اوالنباتات الراقية له لان البكتيريا اضعف من هذه حاجة فهى لاتراعى الطعم ولا الرائحة ولا حسن المنظر ولكن اختيارها متوقف علي تراكيبها الكماويه مع مراعاة خواصها الطبيعية مثل الحرارة وحالاتها من حيث السيلان والتجمد وسيأتي الكلام علي هذا بالايضاح في باب الاغذية البكتيرية

اما المواد الرمادية فتزداد في البكتيريا النامية في منطقة كثيرة الاملاح كما ان كمية المواد الزلالية تزداد فيها اذا كانت نامية في محلول استنباتي كثير الزلال عما اذا كانت نامية في الجليسرين او كلورور النشادر

وعلي العموم فليس تركيب البكتيريا مخالفا كثيرا لباقي تراكيب الجراثيم المشابهة لها فان نانكى فصل المواد الزلالية في خلية البكتيريا بأن رسمها بواسطة حمض

الهيدروليك في حالة الغليان واستخرج المواد الدهنية بواسطة الاتير والكؤول في محلول البوتاسة الكاوية ثم رسبها بواسطة كلورور الصوديوم . وكان تركيب (الميكروبودتين) الذي سبق ذكر تركيبه مشابهاً تقريبا لذلك الذى حضره شلو صبرجر من خلايا الخمير وهي من قسم البكتيريا الا ان الخمير ارقي منها درجة (انظر جدول تقسيم النباتات) يحتوى باب «مركزها بين المخلوقات» وكلا البكتيريا والخميرة من فصيلتين مختلفتين

ويوجد في البكتيريا مواد قريبة من المواد الزلالية الا انها سامة وهي من افرازاتها وتعرف بالزلال السمى وتركيبها غير معروف بالتمام الى الآن ولهذه المواد علاقة شديدة بمسائل الامراض المعدية وتأثير العدوى وسنتكلم عليها في باب «الامراض»

اما المواد النشوية فهي موجودة على العموم في جميع البكتيريا الا انها لا تؤدى عملا يوازي العمل الذي تؤديه في النباتات الراقية ذات اللون الاخضر خصوصا وقد ذكرت ان خلايا البكتيريا ليست دائما مركبة من السليلوز (مادة نشوية) ولكنها غالبا من الزلال

وبالجملة فان تركيب البكتيريا الكيماوي لم يتم بحثه بالرغم عن المعلومات السالفة الذكر حتي نستطيع ان نستخدمه في تقسيمها او تعريفها لان ما بينها وما بين اجناسها بل وبين غيرها من النباتات المختلفة الفصائل من التشابه في التركيب يقطع هذا الرجاء وعلى ذلك فانا في الحقيقة لم نستفد من الباحثين في تركيبها الكيماوى نوع المادة الزلالية التى تحويها فضلا عن بعض معلومات افادتنا من وجهة تغذيتها »

الي هنا انتهي كلام حضرة المدرس الفاضل ونزيد عليه نحن ان اول من اكتشف البكتريا و كشف الستار عن بعض أفاعيلها هو العلامة باستور الفرنسي وافاد باكتشافه هذا النوع البشرى فائدة لا يستفيدها من عالم غيره . فبواسطته استطيع أن تعمل العمليات الجراحية بتمام الثقة والطمأنينة وكانت قبل اكتشاف باستور من الخطورة بمكان، لان الجراح كان بمجرد شقه اللحم تتزاحم عليه المكروبات من كل صوب فتمنع التئامه او تطيل امده . اما الآن وقد عرف ان سبب بطء الالتئام هو الميكروب اكتشفت بعض السوائل المميتة

له فلا أسهل على الجراح من غسل الجرح بمحلول السليماني كل يوم مرة أو مرتين فلا يمضى على الجرح الا زمن يسير حتي يلتئم ويصير كأن لم يكن

وبواسطة هذا الاكتشاف العظيم امكن الانسان حصر الاوباء اذ ظهرت في دوائر ضيقة ومكافحتها فيها حتى تزول وتتلاشي وقد كانت متى حلت فى مملكة اجتاحتها حتي يروي ان منها ما كان ينتشر في مدينة فلا يذر فيها نسمة واحدة. وذلك أنه قد علم ان سبب الكوليرا ميكروب خاص يدخل الي امعاء الانسان فيتكاثر فيه ويسممه وانه انما يتسرب اليها من المياه وهو ينمو في الرطوبات والاقذاء وان خلط المصابين بالاصحاء يفضي الى العدوى ، فأخذ الناس حيطتهم من هذه الجهات فغلوا الماء قبل شربه ولم يتعاطوا شيئا قبل ادخاله النار ولم يختلطوا بالمصابين فخفت وطأته وصار كلما حل ببلد قوبل بمبيداته فتطارده حتى لا يبقي له عين ولا أثر

نكتفي هنا بهذا القدر ونحيل القارىء الي زيادة البيان في مادة (ميكروب)

﴿ بكتريان ﴾ اسم مملكة قديمة هي الآن واقعة بين التركستان وبلاد فارس عاصمتها بكتر اى بلخ

﴿ ابو بكر ﴾ هو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اول من اسلم من الرجال حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم . ثم هو من سادات قريش بايعه المسلمون بالخلافة عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة (١١) . وانا في هذا المقام بدل ان نعمد الى تلخيص ماورد في مطولات السير نعتمد علي ملخص حضرة الاستاذ الشيخ محمد الخضرى الذى القاه بالجامعة فى هذا الباب ثم نعقبه بما يعن لنا من نقد الحوادث والبحث في الخلافة والانتخاب من جهة العلم والسياسة كما هو واجب المؤرخ العصري

قال الاستاذ المشار اليه :

(انتخاب ابي بكر)

كانت الانصار منقسمة الى شعبتين الاوس والخزرج وكانت الخزرج اكثر عددا من الاوس والرئاسة والتقدم لسعد ابن عبادة من بني سعادة وهو احد النقباء الذين انتخبوا ليلة العقبة وكانت دار بني سعد مما يلي سوق المدينة وعندها سقيفة وهي ظلة كانت بالقرب من داره . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنت لهم

وفاته اجتمع كبار الانصار في تلك السقيفة أوسهم وخزرجهم يريدون انتخاب خليفة للرسول عليه الصلاة والسلام منهم وكان نظرهم متوجها الي اختيار سعد بن عبادة فان سعدا خطب فيهم مبينا ما للانصار من الفضل والسبق الي حماية الرسول وانه لا ينبغي أن ينازعهم في هذا الامر احد فأجابوه أصبت ووفقت ثم تراودوا الكلام فيما بينهم فقال قائل منهم فان أبي ذلك المهاجرون من قريش وقالوا نحن عشيرته وأولياؤه فماذا نقول لهم؟ فقال له آخر نقول منا امير ومنكم امير وان نرضى بدون هذا. فقال سعد لما سمعها هذا اول الوهن

بلغ هذا الاجتماع كبار المهاجرين ابا بكر وعمر وغيرهما فمضوا الى السقيفة مسرعين حتي وصلوا اليها وكان عمر يريد أن يتكلم بكلام هيأه في نفسه ليقوله في هذا الموقف فقال له ابو بكر علي رسلك وكان ابو بكر رجلا وقورا فيه اناة ثم تكلم فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق وتحمل المصاعب في سبيل دينهم ثم كر علي ذكر الانصار فأثني عليهم ولم يترك شيئا مما لهم من المآثر الا ذكره ثم روى لهم ما أثر عن الرسول عليه السلام من قوله الأئمة من قريش ثم قال فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقضي دونكم الامور. فلما أتم خطابه قام اليه الحباب بن المنذر وهو من بني جشم بن الخزرج فقال يامعشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في فيئكم وظلكم وان يجترئ مجترئ علي خلافكم وان يصدر الناس الاعن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس الى ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عليكم امركم. ابي هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير. فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان في قرن. وبعد كلام له قام الحباب ثانية فقال يامعشر الانصار املكوا علي أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر. ثم قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة. فكان بينه وبين عمر حوار ثم قال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير. فقام بشير بن سعد وهو من بني زيد بن ملك من الخزرج فقال يامعشر الانصار انا والله لئن كنا اولى فضيلة

وجهاد وسابقة في هذا الدين ما أردنا به الارضاء ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغي انا ان نستطيل علي الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا فان الله ولى المنة علينا بذلك الا ان محمدا من قريش وقومه أحق به واولى وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك فانك افضل المهاجرين وثاني اثنين اذ هما في الغار وخليفة الرسول على الصلاة والصلاة افضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك أبسط يدك لنبايعك فمد عمر يده اليه فبايعه ثم ابو عبيدة ثم بشير بن سعد فلما رأي ذلك الحباب قال بشير عققت علي ابن عمك الامارة قال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم

ولما رأت الاوس ماصنع بشير وما تدعو اليه قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض فيهم أسيد بن حضير وكان احد النقباء والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لها عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا قوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه فأكر على سعد وعلي الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امر فأقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر حتى كادوا يطأون سعد بن عبادة وهو مريض لا يقدر على النهوض ولم يتخلف عن هذه البيعة الا علي بن ابي طالب ومن معه لانهم لم يحضروا السقيفة وكانوا امشتغلين في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهذا تمت بيعة أبي بكر لان جمهور المسلمين بايعه وكان كبار الصحابة كلهم اذ ذاك في المدينة . ولم يزل علي ابن أبي طالب ممتنعا عن مبايعة ابي بكر ستة اشهر حتي ماتت فاطمة زوجه وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة فلما ماتت استنكر وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر ومبايعته فأرسل الي ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد كراهية محضر عمر بن الخطاب فقال عمر لابي بكر والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال ابو بكر وما عساهم ان يفعلوا بي والله لآتينهم .فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي ثم قال قد عرفنا يا ابا بكر فضيلتك وما اعطاك الله ولا ننفس عليك خيرا ساقه

الله اليك ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم ابا بكر حتي فاضت عيناه . ثم قال ابو بكر والله لقرابة رسول الله احب الي ان اصل من قرابتي وبعد ان اتم كلامه قال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر صلاة الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر به ثم استغفر علي وتشهد فعظم شأن ابي بكر وانه لم يحمله على الذي صنع نفاسة علي ابي بكر للذي فضله الله به ولكنا كنا نري انا في الامر نصيبا فاستبد به فوجدناه في انفسنا . فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الي علي قريبا حيثما راجع الامر بالمعروف

﴿ اول خطاب لابي بكر ﴾

بعد أن تمت بيعته قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وان صدفت فقوموني . الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى حتي آخذ له حقه والقوى فيكم ضعيف عندي حتي آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع أحد منكم الجهاد فانه لايدعه قوم الا ضربهم الله بالذل. اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم . قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله . وهذه الكلمة مجمل الطريقة التي اتبعها في خلافته . أخبرهم بواجب عليهم وهو اعانته وحق لهم وهو تقويمه اذا صدف عن الحق وفي هذا ضمان لحريتهم في القول . اعطاهم عهدا ان يعدل فيهم فلا تمنعه قوة الظالم ان ينصف المظلوم ولا يمنعه ضعف المظلوم ان ينصفه من ظالمه . حثهم علي الجهاد الذى كان لابد لهم منه . اخبرهم انه خليفة لينفذ الشريعة اذا عدل عنهم فلا طاعة له عليهم

﴿ ترجمة ابي بكر ﴾

هو ابو بكر بن ابي قحافة من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر وامه ام الخير سلمى بنت صخر بن عامر من تيم بن مرة ولد لسنتين من عام الفيل وشب علي الاخلاق الفاضلة والسيرة الكريمة وكان ذا يسار يحمل الكل ويكسب المعدوم وكان محببا الي قريش يعرف من أنسابهم مالا يعرفه غيره وكان مصاحبا للرسول قبل النبوة فلما شرف الله محمداً برسالته كان ابو بكر اول رجل اجابه حتي

قال في ذلك الرسول مادعوت أحداً الي الاسلام الا كانت له كبوة غير ابي بكر وكان له في الدعوة الى الاسلام اليد الطولي وقد أراد أن يهاجر الى الحبشة حينما اشتد ايذاء المشركين المسلمين فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة واجاره على قريش علي شرط ان لا يستعلن بصلاته ولما لم يجد بعد ذلك بداً من أن يتخلص من هذا الشرط رد عليه جواره واقام راضيا ان يصيبه مايصيب اخوانه . لما كانت هجرة المدينة كان له شرف الصحبة وكان ثاني اثنين اذهما في الغار . وشهد بعد الهجرة جميع المشاهد الاسلامية لم يتخلف عن واحدة منها وكان صاحب الراية في غزوة تبوك وامره النبي عليه الصلاة والسلام على الحج في السنة التاسعة .ولما مرض عليه الصلاة والسلام امره ان يؤم مقامه في الصلاة

اول ماظهر من صدق عزيمة ابي بكر ما كان منه في بعث اسامة

قبل مرض الرسول هيأ بعثا ليرسله الى مشارف الشام حيث قتل زيد بن حارثة واصحابه في مؤتة وكان في هذا البعث ابو بكر وعمر وكثير من الصحابة ولما كاد البعث يبرح المدينة مرض الرسول فتوقف خارجها حتي كانت الوفاة وبويع بالخلافة ابو بكر وحينئذ بلغه ان الاعراب ارتد كثير منهم عن الاسلام فكلم في تأخير بعث اسامة ليكون عدة علي المخالفين فأبي شديد الاباء وصمم علي تنفيذ البعث مهما كانت النتيجة ولو كان قد تردد في الامر واخر البعث لكان قد شرع للناس لاول مرة مخالفة ما امر به الرسول امرا حتما وكان يدور علي لسانه وقت مرضه التأكيد بانفاذ بعث اسامة ثم كلم في ان يغير اسامة برجل أسن منه يقود الجيوش فغضب غضبا شديدا وقال يوليه رسول الله ويعزله ابو بكر ؟ واشتد في الكلام مع عمر الذي كان يكلمه في ذلك عن بعض الانصار حتى قام واخذ بلحيته وقال عدمتك امك وثكلتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرني ان انزعه ؟ ولما كان عمر من ضمن ذلك البعث وكان من الضروري وجوده بالمدينة ليعين ابا بكر لم يشأ الخليفة ان يستبد بالامر على رئيس السرية بابقائه بل قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل. فأذن له وهذا مقام كبير في احترام ذي السلطان في

سلطانه وفي الحقيقة ذلك راجع الى احترام الامر النبوي حيث رغب ابو بكر ان ينفذه تماما واعتبر ان أسامة مولى من سلطان أعلي من سلطانه فلا ينبغي له ان يفتات عليه ولما ودع ابو بكر هذا البعث اوصاهم بتلك الوصية وهي :

لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا الشجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون علي قوم يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعد شي فاذكروا اسم الله عليها وتلقون اقواما قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باذن الله

سار اسامة وشن الغارة على بلاد قضاعة واخافهم وغنم منهم واستمر في بعثه ٤٠ يوما ثم عاد وكان هذا البعث مفيدا للمسلمين لان اعداءهم لما تسامعوا به قالوا لو لم يكن للقوم قوة ما أرسلوا جيوشهم تغير علي من بعد عنهم من القبائل القوية

ومما يظهر صدق عزيمة ابي بكر ماكان منه في اخبار الردة

(الردة)

قدمنا ان كثيرا من عربان البادية بنجد واليمن لم يتأثروا بعد بأمر الاسلام ولم تزك انفسهم الزكاء المطلوب وقد بين الكتاب ذلك بقوله في سورة الحجرات قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذه كانت حالهم خضوع في الظاهر والقلوب بعد لم يتمكن منها الدين فرأوا ان موت الرسول فرصة يتخلون بها عن الفروض الاسلامية خصوصا ماكان في المال كالزكاة ومنهم فريق قام فيهم دعاة يدعون الي انفسهم مدعين انهم أنبياء. وبعد ان افاض الاستاذ في ذلك قال :

فلما جاءت ابا بكر الاخبار مكث ينتظر بعث اسامة لانه كان فيه معظم القوة وكانت جيران المدينة من عبس وذبيان قد اجترأوا عليها يريدون مهاجمتها

فلما قدم بعث اسامة استخلفه ابو بكر علي المدينة وكان قصده بذلك ان يرتاحوا ويريحوا ظهورهم وهم بالخروج فيمن معه

من الجنـد وحرس المدينة لحرب عبس وذبيان فقال له المسلمون ننشدك الله ياخليفة رسول الله ان تعرض نفسك فانك ان تصب لم يكن للناس نظام، ومقامك أشد علي العدو فابعث رجلاء فان أصيب بعثت آخر . فقال لا والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي . فخرج في تعبئته حتي نزل على اهل الربذة بالابرق فاقتتل جنده مع بني عبس فهزم العبسيون واخذ الحطيئة الشاعر اسيرا واقام ابو بكر بالابرق اياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد وحماها لخيول المسلمين

ثم عاد ابو بكر الي المدينة فلما استراح جند أسامة خرج الى ذى القصة فنزل بهم فقطع فيها الجند وعقد احـد عشر لواء لاحد عشر امـيرا وهم (١) خالد بن الوليد ووجهته طليحة الاسدي ببزاخة فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطاح (٢) عكرمة بن ابي جهل ووجهه الى مسيلمة باليمامة (٣) ووجـه في أثره شرحبيل بن حسنة (٤) المهاجر بن ابي اميـة ووجه الي جنود الاسود العنسي بصنعاء ومعاونه الابناء (٥) حذيفة بن محصن ووجهته أهل دبا بعمان (٦) عرفجة ابن هرثمة ووجهته اهل مهرة وأمر هذا ومن قبل ان يجتمعا وكل على صاحبه في عمله (٧) سويد بن مقرن الى تهامه اليمن (٨) العلاء بن الحضرمي ووجهـه الي البحرين (٩) طريفة بن حاجز ووجهه الي بني سليم ومن معهم من هوازن (١٠) عمرو بن العاص ووجهه الي قضاعة (١١) خالد بن سعيد ووجهه الي مشارف الشام

وبعد أن عين الجنود والامراء كتب للمرتدين من العرب كتابا واحدا منشورا ارسله اليهم قبل ان تسير الجنود قال فيه بعد ان بدأه باسمه وذكر الرسالة والوفاة (وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان قال الله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) وقال (ان الشيطان لكم عـدو فاتخذوه عدوا انمـا يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) واني قد بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل احدا ولا يقتله

حتي يدعوه الي داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحاقبل منه وأعانه عليه ومن أبي أمرت أن يقاتله علي ذلك ثم لا يبقي على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله وقد أمرت رسولى أن يقرأ كتابي في كل مجمع بكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كف عنهم وان أقروا قبل منهم وحملهم علي ما ينبغى . فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وهذا فيما نعلم أول منشور عام صدر عن خليفة المسلمين ليقرأ فى مجتمع الناس وأنديتهم

وكتب الي القواد عهداصورته واحدة وهو هذا (هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقي الله ماستطاع فى أمره كله سره وعلانيته وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا ثم ينبئهم بالذى له والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى امر الله عز وجل واقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله علي الاقرار بما جاء من عند الله فاذا أجاب الى الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من احد شيئا اعطاه الا الاسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن أبي قاتله فان أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ماأفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وأن يمنع اصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتي يعرفهم ويعلم ماهم لا يكونوا عيونا ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول

(طليحة ومالك بن نويرة)

كان طليحة رجلا من بني اسد بن خزيمة علم بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه من حجة الوداع فسولت له نفسه ان يدعي للناس النبوة ليكون له من الشأن ما رأى لبني قريش فدعا الي ذلك قومه من بني اسد فشايعوه والتفت عليه طيء لما كان بينها وبين اسد من الحلف ودخلت في غمارهم غطفان الا ما كان من خواص اقوام فيهم لم يغيروا من دينهم وكان مقام جنده ببزاخة وهو ماء لطيء بأرض نجد . وكان بالمدينة عدي بن حاتم الطائي وهو سيد من ساداتهم فطلب من ابي بكر ان يذهب الي قومه فأذن له فقدم عليهم وصار يفتلهم في الذروة والغارب حتي قالوا فاستقبل جيش خالد فكفه عنا حتي نخرج من لحق ببزاخة منا فانا ان خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدي خالدا وقال له أمسك عني ثلاثا يجتمع لك ٥٠٠ مقاتل تضرب بهم عدو الله ففعل خالد ثم عاد عدي الى قومه وقد أرسلوا الي اخوانهم فأتوهم من بزاخة كالمدد لهم ثم رجعوا الى الاسلام فعاد الى خالد وأخبره ثم فعل ذلك بجديلة فلحق بالمسلمين من الجيش الف مقاتل

فسار حتي أتي بزاخة واصطدم الجيشان اصطداما شديدا فلما أحس عيينة بن حصن الفزاري بالضعف جاء الى طليحة وهو يلتف بكسائه فقال له ألا ترى مايصنع بنا فهل جاءك ذو النون بشيء؟ قال نعم قد جاءني وقال ان لك يوما ستلقاه ليس لك اوله ولكن لك آخره ورحا كرحاه وحديثا لاتنساه . فقال عيينة : ارى والله ان لك حديثا لاتنساه ، يابني فزارة هذا كذاب وولي عن عسكره فهزم الجيش وهرب طليحة وانفضت جموعه ثم جاء بعد ذلك مسلما فقال له عمر انت الكاذب علي الله حين زعمت انه انزل عليك ان الله لايصنع بتعفير وجوهكم فاذكروا الله قياما فان الرغوة فوق الصريح . فقال ياأمير المؤمنين ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الاسلام كله فلا تعنيف علي بعضه . فأسكت عمر

﴿ بنو تميم ومالك بن نويرة ﴾

كان الرسول قد أمر علي بطون بني تميم أمراء منهم الزبرقان وقيس بن عاصم ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم كان منهم من ظل علي الوفاء بما عاهد عليه الله فأرسل الزكاة الى أبي بكر ومنهم من منعها كمالك بن

نويرة ومنهم المتردد في الامر وكان ذلك الخلاف مدعاة ان يشتغل بعضهم ببعض وبيناهم علي ذلك الخلاف اقبلت عليهم من الجزيرة سجاح بنت الحارث وكانت هي وابوها في بني تغلب واصلها من بني يربوع من بني تميم ادعت النبوة فتبعها جمع كبير من نصاري تغلب فهبطت بهم تريد غزو ابي بكر فلما قربت من ديار بني تميم راسلت مالك بن نويرة ودعته الي الموادعة فوادعها وثناها عن غزو ابي بكر وحملها ان تغزو بعض الاحياء من تميم وهم الذين يخالفونه ثم أرسلت الى وكيع بن مالك تدعوه الي مثل مادعت اليه ابن نويرة فأجابها واجتمع وكيع ومالك وسجاح وترددوا بأن تميم يبدأون فسجعت لهم سجاح قائلة أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب، ثم اغيروا علي الرباب، فليس دونهم حجاب. فكانت بذلك خطوب في بطون تميم ولكن لم يستتم لها أمر بين أظهرهم فتركت بني تميم وعوات علي المسير الى اليمامة بجموعها وكان بها مسيلمة الحنفي فلما سمع بها هاب جموعها وصالحها وبيناهم علي ذلك اذ سمعوا بقدوم خالد بن الوليد في جيوشه فتفرقت جموعها وعادت الى الجزيرة وحينئذ ندم مالك بن نويرة علي مافعل وتحير في أمره وكذلك من فعل فعله من رؤساء تميم غير ان من عداه ندموا ندما ظاهرا واخرجوا الزكاة وارسلوها الى خالد واما مالك فوقف وأمر بني يربوع ان يتفرقوا فلما ورد خالد البطاح لم يجد احدا فبعث سراياه مغيرة عليهم فجاءته بمالك في نفر من يربوع فأمر بهم خالد فحبسوا ثم امر بقتلهم فقتل مالك ومن معه وكان بعض أفراد الجيش ومنهم ابو قتادة شهدوا انهم اذنوا فلما حصل القتال رأوه مخالفا لامر الخليفة ومما اكبر التهمة ان خالدا تزوج زوجة مالك بن نويرة

فلما بلغ ذلك أبا بكر أسف وقال له عمر ان في سيف خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده واكثر عليه في ذلك وكان ابو بكر لا يقيد من عماله ولا وزعته. فقال هيه ياعمر تأول فاخطأ، فارفع لسانك عن خالد. وبعد أن ذكر ان تميما عاودت كلها الي الاسلام ذكر أمر بني حنيفة ومسيلمة وقال :

لما شاع مرض الرسول تنبأ مسيلمة ودعا الناس الي اتباعه وكان من طلبه ان يكون نصف الارض لقريش ولبني حنيفة نصفها ثم يقول ولكن قريشا قوم لا يعدلون

فوجه ابو بكر عكرمة لمحاربة بني حنيفة ووجه في أثره شرحبيل وأمرهما أن يجتمعا فتعجل عكرمة ليفوز بمفخرة اليوم فنكب دون قصده فلما بلغ ذلك ابا بكر غضب ووجه كلا من عكرمة وشرحبيل وجها آخر ثم اختار خالد بن الوليد بعد ان انتهى من مالك بن نويرة ليسير الى اليمامة وانتدب معه قوة كبيرة وكانت قوة مسيلمة تبلغ اربعين الفا لان اكثرها أتته عصبية حتي كان بعضهم يقول أشهد ان مسيلمة كذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر

سار خالد حتي وصل طرف اليمامة فكان بينهم يوم شديد الهول تذامر فيه بنو حنيفة وقاتلوا عن انفسهم وعن أحسابهم قتالا شديدا حتى انكشف المسلمون وكادت تتم الهزيمة لولا رجال من ذوى الحمية والغيرة صرخوا في الناس فتبعتهم فئة ثم كروا بجمعهم ثانية على عدوهم حتى قتل مسيلمة اشترك في قتله قاتل حمزة ورجل من الانصار وبعد ان ذكران خالد اصالحهم قال فبعث خالد منهم وفدا الى أبي بكر فقال لهم حينما قدموا عليه ويحكم ماهذا الذي استنزل فيكم ما استنزل؟ قالوا ياخليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما اصابنا كان أمرا لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه . ثم سألهم عن بعض أسجاع مسيلمة فقالوا له شيئا منها. فقال ويحكم ان هذا الكلام ماخرج عن ال ولا بر فأين يذهب بكم

﴿ اليمن والاسود العنسى ﴾

لما أسلم أهل اليمن ولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باذان الذى كان عاملا لكسري فلم يزل واليا عليها حتي مات فجعل عليه السلام ابنه واليا على صنعاء وعين ولاة آخرين علي بقية بلاد اليمن حيث قسمها الى عشر عمالات وكان معاذ ابن جبل معلما يتنقل في هذه الولايات .

قبل وفاة الرسول قام رجل من عنس احدى قبائل قحطان اسمه الاسود فتنبأ وتبعه قوم من أعراب اليمن سار بهم الى نجران فاستولى عليها ودخل معه عوام مذحج ثم جاء صنعاء وقاتل عاملها شهرا واستولي عليها وهزم الابناء. فجعل أمره بعد ذلك يستطير استطارة الحريق وقد وصل الخبر بذلك الي رسول الله وكان أهل اليمن في أمره قسمين قسم يتقيه وهو علي اسلامه وقسم تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام

كتابا على يد وبر بن يحنس الى من بصنعاء من الابناء يأمرهم فيه بالقيام على دينهم ، والنهوض الى الحرب والعمل في أمر الاسود اما غيلة أو مصادمة وأن يبلغوا عنه من رأوه ان عنده نجدة ودينا وقد صادف تلك أن تغير الاسود على رئيس جنده قيس بن عبد يغوث فهو يخافه خوفا شديدا ففاتحه الابناء في امر اغتيال الاسود فأجابهم الى ذلك . وبعد أن ذكر قتله قال اتفاق الناس على تولية معاذ بن جبل أمرهم وكتبوا الى رسول الله بالخبر فوصلت الرسل الى المدينة صبيحة اليوم الذى توفي فيه عليه السلام . وبعد أن ذكر ان اهل اليمن لما علموا بموت الرسول عادوا الى ما كانوا عليه وأفاض في انتصار المهاجر بن امية على المرتدين وانه استرد صنعاء واسر زعماء الفتنة قيس بن عبد يغوث وعمرو ابن معدى كرب وذكر ما كان من أمر كندة وانتصار جند المهاجر وجند عكرمة عليهم واسرهم الاشعث بن قيس سيد كندة وذكر البحرين والحطم وما كان من أتباع اهل البحرين وهم بنو عبد القيس الى نصيحة الجارود بن المعلى وثبوتهم على الاسلام وما كان من اقبال المسلمين مع جند الحطم وقتله وأفاض في ذلك ثم قال :

اشتغل ابو بكر في أمر الردة بعزيمة لم تعرف لغيره من الابطال الذين لا تزعزعهم الكوارث ولا تلين من قلوبهم الخطوب وما ظنك بهذه النار التى هاجت في جميع أنحاء الجزيرة حينما شعرت بفقد الرسول صلى الله عليه وسلم فأطفأها وليد عجاجتها قبل أن تنقضي السنة التى لحق فيها الرسول بربه وان الانسان ليحار بادىء بدء في تعليل هذا الامر ولكن اذا رجع الى قوة العزيمة وحسن النظام في تسيير الجنود وتوارد المكاتبة من رؤساء الجند اليهم فى مواعيد قليلة لا يلبث أن تقر نفسه ويعترف لابي بكر بأن له نفسا هي أقوى نفس عرفت عن خليفة . كان ابو قتادة وهو من كبار الصحابة وممن لهم الشرف العريض في جند خالد بن الوليد فلما نقم عليه ما كان منه من قتل مالك بن نويرة وزواج زوجته فارقه وذهب الى ابي بكر يخبره بالحادثة فغضب ابو بكر منه غضبا شديدا ولم يكن هناك هوادة في رجوعه الى خالد ثانية ونهيه عن ان يترك الجند لاى سبب كان من غير امر الرئيس ولم يشفع له مقامه العظيم وطول صحبته وحاول عمر ان يوقع

ابو بكر بخالد مع جسامة ذنبه فلم يفعل لانه خاف الوهن واعتذر عنه بأنه تأول فأخطأ

اننا نقول في ذلك قولا صريحا لولا ابو بكر وعزيمته القوية بعد معونة الله وتأييده ما كان التاريخ يسير بالمسلمين سيره الذى عرف. حصل ذلك في وقت استولي فيه الذهول علي أفئدة المسلمين كافة حتي اقواهم شكيمة وأشدهم قلبا . انتهى

هذا مالخصه الاستاذ الخضرى وقد اوجز في مجلس السقيفة ايجازا لا يناسب جلالة المقام وعلاقته بأعظم أسس الهيئة الاجتماعية الاسلامية فنتدارك هذا النقص فنقول :

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وشعر الناس بلزوم نصب امام لهم اتي العباس ابن عبد المطلب عليا بن ابي طالب فقال له ابسط يدك أبايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل (اى اذا حصل لم ينسخ) فقال علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ وقد كان العباس اتي ابا بكر فقال له هل اوصاك رسول الله بشيء ؟ قال لا . واتي ايضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا .

نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترك امر الامة لذاتها الا ليؤذنها بأنها قد بلغت رشدها وانها ليست في حاجة الي وصاية وان عليها ان تختار لحكومتها من تريد من رجالها ولولا ذلك لعين الخليفة بعده ولاصبح ذلك سنة وخرج الدستور عن حقيقته وصار اقوى آلة المستبدين اليوم يضربون به وجوه طلاب الشورى والحرية

اما قول علي كرم الله وجهه لعمه العباس ومن يطلب هذا الامر غيرنا ؟ فلم نفهمه . لان فيه تقييدا لحرية الامة تلك الحرية التي لم يقيدها القرآن الا بالكتاب والسنة اللذين هما دستور الاسلام

اما الكتاب فليس فيه نص علي امر الخلافة

واما السنة فلم يرد فيها مايشير الي ان الخلافة في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتي يصح لعلي رضي الله عنه ان يقول (ومن يطلب هذا الامر غيرنا)؟

نعم ورد في السنة حديث عد في الاحاديث الصحيحة بأن الخلافة في قريش وهي قبيلة النبي صلي الله عليه وسلم فان

صح هذا الحديث وكان لا مناص من الايمان به وجب حمله على انه من باب الاخبار بالغيب لا من باب الامر باتخاذ الخلفاء من قريش خاصة . او حمله على انها في قريش مادامت قريش اقوى عناصر الامة الاسلامية وأقدرها على حفظ كرامة الخلافة

لانه لو كان قصد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون الخلفاء من قريش الكان قال ذلك لجمهور الانصار وهم القوم الذين ينتظر منهم الطموح بحق الى خلافة النبي صلى الله عليه وسلم . ولما كانت الانصار تتعاصي عن المبايعة لابي بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنرى ان الخلاف كاد يفضي الي حرب بين الطرفين

ومن أوجه الاسباب لحمل هذا الحديث على انه من باب الاخبار بالغيب على حد قوله خير القرون قرني ثم الذى يليه ثم الذي يليه الخ ان هذا الدين دين عام شرعه الله ليجمع العالم كافة ولذلك لم يتعبدنا الا بما يدين له كل قلب انساني مما يحس به بالفطرة وقد محق الله امتياز الجنسيات والقرابات وقرر لنا وجوب احترام صوت الامة واعتبار رأيها والرجوع اليها بقوله صلى الله عليه وسلم (مارآه المسلمون حسنا فهو حسن) فكيف يعقل ان دينا هذا شأنه يحصر أمر خلافة الارض في قبيلة واحدة تدور عليها الادوار فتصبح أثراً بعد عين كما ترى فى هذا العصر . فهل يمكن ان يقوم اليوم بأمر الخلافة رجل من قريش وانت خبير بما اصابهم من الجهل والبعد عن ينابيع الحياة والحركة ؟

نص القرآن على ان الايام يداولها الله بين الناس وان ما ارتفعت اليوم أمة الا انخفضت غدا وقريش ما خرجت عن دائرة البشر فهل يعقل ان الدين العام الذي أنزل ليضم بين جناحيه الابيض والاسود يعلق أمر الخلافة على قاعدة غير ثابتة كالتى نحن بصددها ؟

أكرر القول بأن هذا الحديث لو صح فهو من باب الاخبار بالغيب ليس الا

وعليه فأمر خلافة النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب ان يطرح على المسلمين كافة ليختاروا لهم نوابا يختارون من بينهم من شاؤا فلننظر ماذا تم بعد ذلك

لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار الي سعد بن عبادة وكان سيدهم فقالوا له ان رسول الله قد قبض . فقال سعد لابنه قيس اني لا أستطيع أن أسمع

الناس كلاما لمرضي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم .

فكان سعد يتكلم وابنه يردد كلامه فكان مما قال بعد ان حمد الله وأثني عليه :

يامعشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه (اى في قريش) بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعرفوا دينه ولا يدافعوا عن انفسهم حتي اراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلي الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس علي من تخلف عنه منكم وأثقله علي عدوكم من غيركم حتي استقاموا لامر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتي أثخن الله لنبيه بكم الارض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، توفاه الله وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس وأولاهم به

فأجابوه جميعا ان وفقت فى الرأي وأصبت في القول وكفى بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضي

نقول لو كان حديث الخلافة فى قريش يعرفه سعد بن عبادة سيد الانصار لما تجاسر علي ان يخطب هذه الخطبة وقد دلنا تأمين قومه على كلامه علي ان احدا منهم لم يعرفه . ولو كان النبي صلي الله عليه وسلم قاله وكان قصده ان تكون الخلافة في قريش لكان الاولي بالقائه اليهم هم هؤلاء الانصار الذين لا يتطاول الى الخلافة مع قريش غيرهم اما وقد سمعت من كلامهم فلا عجب ان قلت بعد ذلك ماقلناه فيه

لما بلغ ابا بكر وعمر اجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة لانتخاب الخليفة منهم أسرعا اليهم فوجداهم جلوسا فسلما ثم افتتح ابو بكر رضي الله عنه الكلام وقال:

ان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين اول

الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن مع ذلك اوسط العرب انسابا ليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضا والله الذين آووا ونصروا وانتم وزراؤنا في الدين ووزراء رسول الله صلي الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله تعالي وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء، والله ما كنا في خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا واكرمهم علينا وأحق الناس بالرضاء بقضاء الله والتسليم لامره ولما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين. فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون علي انفسهم حين الخصاصة والله مازلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الامر واختلافه علي أيديكم ، وأبعد ان لاتحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما أدعوكم الى ابي عبيدة او عمر وكلاهما رضيت لكم هذا الامر وكلاهما له اهل . انتهي (١)

نقول يرى المتأمل في خطبة ابي بكر انه لم يشر الي حديث الخلافة في قريش مع انه كان امضي سلاح له في ذلك اليوم الصعب ، الامر الذى يجعلنا نشك في صحته وان الكتاب الذى ننقل منه هذه الخطبة هو من أقدم الكتب واوثقها في مسائل الخلافة الاسلامية

فقال الانصار لابي بكر : والله مانحسدكم علي خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت ياأبا بكر والحمد الله ولا احد من خلق الله تعالي احب الينا منكم ولا ارضي عندنا ولا امين ولكنا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر ان يغلب علي هذا الامر من ليس منا ولا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجل منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا علي انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك القرشي اخترنا بدله من قريش ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضا الخ

فقام ابو بكر فحمد الله واثني عليه وقال :

ان الله تعالي بعث محمداً صلي الله عليه وسلم رسولا الي خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى ويزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة. وانما كانت حجارة منحتة وخشبا

(١) من كتاب الامامة والسياسة

منجورة فاقرأوا ان شئتم «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» «ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم» «يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» فعظم علي العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر علي الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا قلة عددهم وازراء الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الارض وأول من آمن بالله ورسوله وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم

وأنتم يامعشر الانصار من لاينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور . انتهى

نقول يؤخذ من خطبة أبي بكر رضي الله عنه انه احتج علي فضل المهاجرين على الانصار بأنهم أول من آمن برسول الله صلي الله عليه وسلم وأجابه . ولكن هذا شيء والصلاحية للخلافة شيء آخر فربما سبق قوم الي خير ولم يوجد فيهم من يصلح الملك . ثم ان مسألة الخلافة والملك من حقوق الامم لا من حقوق الطوائف . فالامة تولى عليها من شاءت لانها هي وحدها التي ستذوق ثمرة انتخابها سواء أكان حلوا ام مرا ولا يصح أن تتناجى الطوائف الرئيسية في الامة فيمن يصلح ان يكون بيت الملك منه الا اذا كانت تلك الامة ساقطة منحطة ليس لها من امرها شيء . اما وقد نص الله على ان امر هذه الامة شوري بينها فكان يجب أن تطرح مسألة الخلافة علي الامة لتنتخب لها نوابا يقيمون لها الخليفة علي مقتضي شعورها ودستورها

ثم انه من البدهي ان امرة من الاسرات قد تنجب في جيل من الاجيال كبار الرجال من يكفون ممالك الارض كلها ملوكا وقادة ولكنها قد تصاب العقم الجيل الذي بعده فلا ينبغ منها من يصلح لقيادة كتيبة ، فكيف يصح بعد هذه البديهة ان تحصر الخلافة في البيوت والطوائف؟

ثم انا نأخذ من أقول طائفتي الانصار والمهاجرين بأن احديهما او كليهما احق بالخلافة دون سائر المسلمين ولا نعلم ان القرآن الذي جاء بالاخاء والمساواة قبل شرائع العالم كافة نص على ان بعض المسلمين افضل من بعض افضلية توجب الاستئثار بالمهام العامة في الامة

لو صح ان بعض طوائف هذه الامة او اسرة من اسراتها لها ميزة علي سائر الاسرات ولها حق الملك عليهم لكانت غير دستورية ولا شورية ولكانت شريعتها غير محترمة لحرية الافراد وأفكارهم

والواقع غير ذلك بل المأخوذ بالنص من القرآن الكريم ومن أحوال النبي صلي الله عليه وسلم ان المؤمنين اخوة وان صغير المسلمين عند الله كبير وان لكل فرد حق الشورى والنصيحة في الامور العامة وان كل مسلم مطلوب منه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

انا لايحدو بنا الي اطالة الروية في هذه المواطن الا اننا اخذنا على انفسنا ان ندرس تاريخنا بروح انتقادية لنقف على أسرار تقدمنا وعلل تأخرنا ولعلنا اول من اختط لنفسه هذه الخطة في درس تاريخ الصحابة فان المؤرخين الاقدمين والمحدثين حفظوا أمام حوادث الصدر الاول من هذه الامة ظاهرا من الادب وامتنعوا عن ابداء آرائهم في تلك الحوادث الهائلة التي كانت أكبر الحوادث الانقلابية في هذه الامة لما احتوته من أسرار التقدم وعلل التأخر معا فجاء تاريخ ذلك العصر الفائض بالحياة غامضا مستورا وظن اكثر المسلمين ان الانسان يأثم ان انتقد احد الصحابة او رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن الى وسوسة حسنت لهم ان ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتي يروا فيه كل شيء حسنا وكل عملا متقنا . وقد غلا بعضهم فقال قاتلهم ومقتولهم فى الجنة

والحقيقة أنهم بشر مثلنا وان كانوا أفضل منا تقوى وايمانا وحبا للحق وقربهم من النور المحمدى ولكن لايقول أحد أنهم منزهون عن الخطأ وبأن جميع اعمالهم حسنا مع انه قد ثبت لنا انهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربو وقتل بعضهم بعضا ومر عليهم زمن كانت فيه المجاوزر بينهم علي اشد مايكون بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية ومن الذى ينسي ان وقعة صفين

بين علي ومعاوية ذبح فيها مائة الف مسلم وذبح نحو ذلك في وقعة الجمل بين علي وطلحة وعائشة ووقعة النهروان بين علي ومن خرجوا عليه من المسلمين

هذه كلها وقائع حمل فيها المسلمون بعضهم علي بعض بالسيف حزا في الاعناق وطعنا في الافئدة وضربا في الوجوه وبقرا للبطون فاذا ضربنا صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكامل الحرية واكتفينا بالنظر اليها علي غير حقيقتها وسوسة وخوفا كنا كمن يريد أن يغش نفسه والله لايهدى المبطلين

وبناء علي هذا فنحن سندرع بتقوى الله والحب الصادق للاسلام والتمسك التام بنصوص الكتاب في درس هذه الحوادث الهائلة بكل حرية واستقلال حتي ندرك سر تقدمنا وعلل تأخرنا والله الهادي الى سواء السبيل

هذا ماتقدمة لكيلا يرتاب القارىء في أقوالنا ان رآها علي غير طريقة المؤرخين

نرجع لما كنا فيه فنقول: ماكاد أبو بكر يتم مقالته تلك حتى وقف الحباب بن المنذر احد الانصار وقال : يامعشر الانصار املكوا علي أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم وان يجير مجير علي خلافكم وان يصدر الناس الا عن رأيكم . أنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والنجدة وانما ينظر الناس ماتصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم . أنتم أهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل مالهم وأنتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ماعبدوا الله علانية الا في بلادكم ولاجمعت الصلاة الا فى مساجدكم ولادانت العرب الا بأسيافكم فأنتم أعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان أبي القوم فمنا أمير ومنهم أمير

فقام عمر فقال : هيهات لايجمع سيفان في غمد واحد انه والله لاترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لاينبغي ان تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين . من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته الامدل بباطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة؟

نقول يقول عمر رضي الله عنه (والله لاترضي العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم) وهذا الكلام عليه رائحة من

التمييز بين القبائل . فقوله من غيركم أى يامعشر الانصار معوان الانصار والمهاجرين وجميع سكان جزيرة العرب هم عرب لاجدال في أصلهم فكيف يسوغ أن يقال للانصارى نبينا من غيركم وقد محاالله التمايز بالقبائل ؟ ولم يبح الله التمايز بين قبائل العرب فقط لمحاها من بين جنسيات جميع المسلمين فقال تعالى « ياأيها الناس (ولم يقل باأيها العرب) اناخلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ولم يقل ان أكرمكم عند الله من كان قرشيا

فقام الحباب بن المنذر وقال: يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم ماسألتم فأجلوهم من بلادكم وولوا عليكم وعليهم من أردتم فأنتم والله أولى بهذا الامر منهم . فانه دان لهذا الامر مالم يكن يدين له الا بأسيافنا أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة . والله لايرد على أحد ماأقول الا حطمت أنفه بالسيف

قال عمر : فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لى معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت أن لاأكلمه كلمة تسوءه ابدا

فقام أبو عبيدة بن الجراح فقال يامعشر الانصار أنتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

ثم قام قيس بن سعد الانصارى وهو من سادات الخزرج فقال:

يامعشر الانصار أما والله لئن كنا أولي الفضيلة في جهاد المشركين والسابقين في الدين ماأردنا ان شاء الله غير رضاء ربنا وطاعة نبينا والكرم لانفسنا وماينبغي أن نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغى به غرضا من الدنيا . فان الله تعالى ولي النعمة والمنة علينا بذلك

ثم ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولى سلطانه . وأيم الله لايراني أنازعهم هذ الامر أبدا . فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تخادعوهم . انتهي كلام قيس بن سعد

نقول يرى من كلام هذا الخطيب انه خضع لحجة القرشيين واعتبر الخلافة بالوراثة وقد تكلمنا عن هذا في النقد الماضي فارجع

اليه ان شئت

ثم قال ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثني عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر

فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين أظهرنا ، أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم وأفضل منا في المال ، وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين ، وخليفته علي الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا ينبغي أن يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ، أبسط يدك أبايعك فسبقهما قيس الانصارى فبايعه فناداه الحباب بن المنذر المتقدم ذكره : ياقيس بن سعد عاتك عاق ما اضطرك لي ماصنعت ؟ حسدت ابن عمك علي الامارة ؟

يريد بابن عمه سعد بن عبادة الذي كان انتخبه الانصار للخلافة قبل ان يجادلهم ابو بكر

فقال قيس رداً على ذلك : لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا لهم .

فلما رأت الاوس ماصنع قيس وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضى الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا فبايعوا أبابكر . فقاموا فبايعوه فقال الحباب الي سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الانصار ، أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم ولا يسقون الماء

قال أبو بكر : أمنا تخاف ياحباب ؟ قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيء بعدك . فقال أبو بكر :

فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة

فقال الحباب هيهات ياأبا بكر اذا ذهبت انا وانت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم

فقال سعد بن عبادة وهو الذى كان انتخبه الانصار خليفة :

اما والله لو ان لي ما أقدر به على النهوض لسمعتم مني في أقطارها زئيرا

يخرجك انت واصحابك ولا لحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، خاملا غير عزيز. فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يطأون سعدا فقال سعد قتلتموني . فصاح اذ ذاك صائح اقتلوه قتله الله. فقال سعد احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما. ثم بعث اليه أبو بكر أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال: لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل وأخضب منكم سناني ورمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي أما والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي وأعلم حسابي

فلما اخبر بذلك ابو بكر قال عمر : لاتدعه حتى يبايعك

فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبي وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل ولده معه وأهل بيته وعشيرته. وان تقتلوهم حتى تقتل الخزرج وان تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على أنفسكم أمرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم فكان سعد لايصلي بصلاتهم ولايجتمع بجمعتهم ولو يبايعه احد على قتالهم لقاتلهم ولم يزل كذلك حتى توفي ابو بكر وولي عمر فخرج الى الشام فمات ولم يبايع لاحد

نقول لم يصب سعد بن عبادة في أكثر مافعله لان الامر في مبدأه كان معروضا المشاورة بلا اكراه ولا اجبار وما زال الطرفان يتحاجان حتى خضم أحدهما لحجة الاخر فبأى سلطان بعد ذلك يتعرض سعد لتقييد حرية قومه بمنعهم عن المبايعة التي خضعوا لها بمحض الدليل

ثم على أى نص شرعي يستند في قوله أما والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس لما بايعتكم . كيف يقول هذا والله تعالى يقول وأمرهم شورى بينهم وكيف تصح الشورى ان كان في الناس مثل سعد لايخضع الا لرأيه ولا يكتفي بذلك بل يقاتل من لم ير رأيه ويناصبه العدواة؟

ان الله لم يفرض الشورى في الاحكام الا لان الفرد الواحد لايستطيع في ضعفه وجهله أن يستقل بادراك الحقائق كلها فاذا اجتمع الناس وتألبوا على بحث موضوع من المواضيع تجلت سائر وجوهه للناس فاذا مال اليه الاكثرون بعد اطالة الاخذ والرد فيه فذلك دليل على أن ذلك الشيء يناسب استعداد السواد الاعظم من الامة ويتفق مع مصالحهم وما لم يناسب الاقلين

ولكن اولئك الاقلين يجب عليهم عند ذلك الخضوع لاحكام الكثرة تفاديا من احداث الشقاق والفرقة فى الهيئة الاجتماعية وهذا من الضروريات اذ يستحيل ان يوجد قانون او دستور ينال حظ الاجماع وهذه الحكومة الفرنسية علي ما بلغته من الحكم الدستورى البالغ حد الديموقراطية العليا فيها أحزاب تود ارجاع الحكم الملكى والامبراطورى وتنتقد علي سير الحكومة ودستورها ولكن ذلك لا يمنعها ان تعترف بسلطة الحكومة وتخضع لقوانينها ونظاماتها مع العمل علي تقوية مذهبها بكل الوسائل السلمية الممكنة

اما سعد فانه بعد ان رأى السواد الاعظم من الامة بل الامة بحذافيرها رضيت بأبي بكر اميرا عليها انشق عن الجماعة ولم يعترف بالحكومة ولا بدستورها فكان فعله هذا واهماله السلطة الحاكمة لامر مدعاة لامتناع كثير من الصحابة عن مبايعة الخلفاء واعتزال الناس فى اثناء عواصف الفتن وهي الاثناء التى تكون الامة فيها احوج الى ابنائها منها اليهم في كل حين آخر

ثم ان قول قيس بن سعد انه ليس يبايعك حتي يقتل وليس بمقتول حتي يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته وان تقتلوهم حتى تقتل الخزرج وان تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فهو قول غير وجيه بل يشير الى العصبية وعدم احترام الهيئة الحاكمة والا فبأي حق يدافع الابناء عن والدهم بسيوفهم ضد الحكومة التي تريد ان تجبر ذلك الوالد علي الاعتراف بسلطة القوة المدبرة للامة ? بأى حق يثور افراد قلائل علي حكومة أقامها الشعب باختياره ورضائه ? واذا كانت مثل هذه الحكومة لا تستحق الاحترام فأي حكومة بعدها تستحق ذلك وكلها مؤسس على مبادئ استبدادية محضة ?

ثم بأى حق يثور بنو الخزرج وبنو الاوس مع أولاد سعد وهم الذين انتخبوا أبا بكر ووهبوه تلك السلطة عليهم ? أيفعلون ذلك انتصاراً للعصبية وان ناقضت بيعتهم ? كل هذا يثبت ان ما فعله سعد ليس بالامر الجائز

فان لم يكن قيس بن سعد مبالغا في عبارته فهي تشير الى ضعف السلطة الشرعية اذ ذاك وكان الاولى بأبي بكر السعي في تقرير تلك السلطة واظهارها بتخيير سعد بين المبايعة وبين النفي لانه لا يصح في

شرع ان يمكث بين ظهراني امة من لا يحترم سلطتها

لما تمت لابي بكر البيعة من الانصار دخل المسجد فرأى بني امية مجتمعة الي عثمان وبني زهرة مع عبد الرحمن بن عوف فقال لهم عمر مالى اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه ايضا . واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الي بيوتهم ومعهم الزبير ابن العوام . فذهب اليهم عمر في عصابة فيها أسيد بن حضير وسلمة بن اشيم فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير ابن العوام بالسيف . فقال عمر عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم ايضا فبايعوا واخذ علي الي ابي بكر ليبايع فقال انا عبد الله واخو رسوله . فقيل له بايع ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم . وانتم اولي بالبيعة لي ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذوه منا اهل البيت غصبا ؟ ألستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة ، فاذن أحتج عليكم بمثل ما احتججتم علي الانصار . نحن اولي برسول الله حيا وميتا فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون

فقال له عمر :

انك لست متروكا حتي تبايع . فقال له على : احلب حلبا لك شطره ، وشد له اليوم يردده عليك غدا . يعني ساعده فى الامارة اليوم ايوليك على المسلمين بعده .

ثم قال علي :

والله ياعمر لا قبل قولك ولا أبايعه

فقال ابو بكر : فان لم تبايع فلا اكرهك

فقال ابو عبيدة بن الجراح لعلي : ياابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى علي هذا الامر منك ، واشد احتمالا واستطلاعا فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فأنت لهذا الامر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك

فقال على . الله الله معشر المهاجرين

لاتخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم تدفعون أهله عن مقامه في الناس وحق فوالله يامعشر المهاجرين نحن أحق الناس به لاننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الامر منكم ماكان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله العارف بسنن رسول الله المضطلع بأمر الرعية المدافع عنها الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية . والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا

عند ما أتم على هذا الكلام قال بشير ابن سعد الانصاري . لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك

ثم ماكان من علي الا انه حمل فاطمة بنت رسول الله وهي زوجته على دابة وأخذ يطوف بها مجالس الانصار يسألهم النصرة فكانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق اليناقبل أبي بكر ماعدلنا به . فيقول علي عندذاك أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه ؟ وتقول فاطمة ماصنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه وطالبهم به

ثم ان أبا بكر لما استتب له أمر الخلافة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس ان الجليل الكريم العليم الحليم الحكيم بعث محمدا بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم وأورثكم سيرته الراشدة المهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فأعينوني على ذلك بخير ولم أكن لابسط يدا ولا لسانا على من يستحل ذلك ان شاء الله . وايم الله ماحرصت عليها ليلا ولا نهاراً ولاسألتها الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت أمراً عظيما مالي به طاقة ولا يد ووددت اني وجدت أقوى الناس عليه مكاني فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيتهما فلا طاعة لي عليكم . ثم بكى وقال :

اعلموا أيها الناس اني لم أجعل لهذا المكان ان اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن أخذتموني بما كان الله

يقيم به رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما أنا الا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمت فاتبعوني واذا زغت فقوموني. واعلموا ان لي شيطانا يعتريني أحيانا فاذا غضبت فاجتنبوني لا أوثر باشعاركم ولا ابشاركم ثم نزل

نقول :المتأمل في هذه الخطبة وهي أول خطبة خطبها أول ملك اسلامي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يري فيها صورة ما كان عليه الصحابة من أمر الحكومة والدستور

يري فيها المتأمل ان الخليفة اعترف بوجود دستور تسير عليه الحكومة هو كتاب الله، حيث قال أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم. ولكن القاري، لا يجد تنويها بالجماعة التي تنصب لمراقبة سير تلك الحكومة على هذا الدستور

فان سلمنا وهو الحق بأن أبا بكر خير كف، لان يسير علي الدستور بدون رقابة فمن يؤمننا من حيف من يأتي بعده علي طول الزمان ؟

قال ابو بكر أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم، هذا يدل علي انه يعترف للامة بسلطة المراقبة على الحكومة وهي من مزايا الحكومات الديموقراطية في الاصطلاح العصري والحكومة الديموقراطية هي التي تكون فيها سلطة الشعب فوق كل سلطة وارادته فوق كل ارادة ولكن أبا بكر لم يؤلف هيئة نيابية تنوب عن الامة في مراقبة الحكومة اذ لا يعقل امكان المراقبة علي سير الحكومة الا علي هذه الصورة

قلت ان ابا بكر لم يؤلف تلك الهيئة النيابية وكان الاولي أن أقول ان الامة لم تؤلف لنفسها هذه الهيئة لانها هي التى وهبت أبا بكر سلطته فكان في يدها أن تقيم بأزائه سلطة تراقب أعماله وما كان لابي بكر أن ينكر عليها شيئا لانه لن ينكر شيئا الا بسلطان والسلطان مستمد من الامة فكيف يقوى بها عليها ؟

هذا الاغفال من الصحابة للامر اقامة جماعة تراقب الحكومة كما يقضى به دستورنا وهو القرآن جر أسوأ النتائج في عهد الخليفة الثالث حيث تغلب مروان ابن الحكم على ارادة عثمان رضى الله عنه فسود بني أمية على الناس وصرف مال المسلمين في غير وجهه، وتفاقم امره حتى أحدث هذا الحال ثورة قتل فيها الخليفة

أشنع قتلة كما ستراه فلو كان المسلمون أقاموا لهم هيئة مراقبة علي الحكومة، وكان في دينهم أكبر باعث على اقامتها، لاتقوا شر تسلط مثل مروان علي الخليفة ولم تكن لتحصل مثل تلك الثورة التي كان من ورائها انفجار براكين الفتن

هذا من جهة ومن جهة أخرى فان خطبة أبي بكر جاءت خالية من ذكر الشوري التي فرضها الله علي الحكومة الاسلامية في قوله (وأمرهم شوري بينهم) وأن قوله وان زغت فقوموني لاتدل علي الشوري تمام الدلالة فان معني قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم انهم لايبرمون أمرا الا بعد التشاور فيه، واحفاء النظر في خوافيه، ولكن قول الخليفة يدل على انه يحب منهم أن يقيموه متى زاغ والانسان لايزوغ الا بعد أن يبرم العمل برأيه ويتصدي لتنفيذه

ومما يدل علي ان هذا الفهم صحيح ان المسلمين انتخبوا أبابكر وتركوه ونفسه فان حدث انه استشارهم في شيء ورأي غير رأيهم آثر رأيه علي رأيهم ومضي حيث أراد كذلك سار عمر وعثمان وعلى ومن بعدهم وهذا في نظرنا تنازل من الصحابة عن أكبر حق لهم في حكومة ممالكهم . ذلك ان الله فرض عليهم أن يتشاوروا فى أمورهم ولا تسمى الامة شورية الا اذا كانت الشوري محترمة مرعية أما لو كانت شوري غير مرعية بمعني ان الخليفة ان بدا له ان يستشير أمته فى أمر استشارها فيه ثم كان حرا في أن يعمل برأيه ان صادم آراء الناس أو أكثرهم فلا تكون هذه الشورى مرعية بوجه ما ولا تسمي الامة شورية ولا ان أمر هذه الامة شوري بينها

من هنا يتبين لنا جليا ان الصحابة رضوان الله عليهم تنازلوا عن حق هو أكبر حقوقهم . انتخبوا رجلا منهم ليحكمهم ثم تركوه يحكم بينهم بما يري حكما مطلقا غير مقيد مع انهم هم الذين أعطوه تلك السلطة بانتخابه للحكومة. فلو انهم كانوا مع انتخابه أوجبوا عليه احترام آرائهم ماوجدوا منه نزاعا لانه لاسلطة له الا بهم. وسبب اغفال الصحابة لهذا الحق انهم حديثو عهد بالحكومة لم يذوقوا من حرارة الاستبداد ماذاقت الامم المستعبدة فتركوا الامر كما نهيأ لهم بادىء بدء، فجاءت حكومتهم فذة في بابها غريبة فى تركيبها

وبيان غرابتها انها لاتسمي حكومة مطلقة لان الحكومة المطلقة هي التي يرأسها

رجل مستبد لادستور له الا رأيه وهواه، والحكومة العربية كان لها دستور هو القرآن فلا تسمى مطلقة. ثم لاتسمى دستورية لان الحكومة الدستورية هي التي يكون لها مجلسان نيابيان أو مجلس نيابي واحد ولم تكن الحكومة العربية الاسلامية كذلك. ثم لم تكن حكومة جمهورية لانها وان كانت تنتخب رئيسها كما هو الحال في الامم الجمهورية الا ان ذلك الرئيس فيها ليس لرئاسته حد محدود تنتهي اليه كأربع او ست سنين

الخلاصة ان حكومة الصحابة كانت حكومة فريدة في بابها لا استبدادية ولا دستورية ولا ملكية ولا جمهورية ؛ والسبب في مجيئها على تلك الصورة ان الله سبحانه وتعالى لما علم ان الامم تتطور في اشكال حكومتها على حسب استعدادها ولا تلبث منها علي حال واحد أطلق لها أمر الحكومة ولم يقيدها الا بأمر واحد وهو الشورى الذى يعد أساس كل حكومة صالحة سواء أكانت ملكية ام جمهورية ثم تركهم يكونون لانفسهم الحكومة التي تناسبهم

توفي ابو بكر رضي الله عنه في جمادى الثانية سنة (١٣) ه وعمره ٦٣ سنة

﴿ بكر ﴾ ابو بكر المخزومي بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان من سادات التابعين وكان يدعى راهب قريش. وابوه الحرث اخو ابي جهل بن هشام من أجلاء الصحابة ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة (٩٤) ه وهذه السنة تسمى بسنة الفقهاء، وانما سميت بذلك لانه مات فيها جماعة منهم. وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم الي الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء في بيتين فقال:

ألا كل من لايقتدي بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم
سعيد سليمان ابو بكر خارجة

وانما سموا بالفقهاء السبعة لان الفتيا كانت قد آلت اليهم وانتهت لديهم رئاسة العلم

﴿ بَكْرَةُ ﴾ ابو بكرة هو نُفَيْع ابن الحارث كان من أجلاء الصحابة توفي سنة (٥٢) ه

﴿ بُكَير ﴾ ابن بكير هو يحيي بن عبد الله المخزومي ثقة في روايته عن الليث المحدث المشهور توفي سنة (٢٣١)

﴿ البكري ﴾ هو أبو الحسن البكري الصدفي مؤلف كتاب (الدرة المكللة في فتح مكة المشرفة المبجلة) وكتاب فتوح اليمن المسمى برأس الغول وهما كتابان جامعان لكثير من الاقاصيص التي لا تثبت توفي سنة (٩٥) ه

﴿ بكار ﴾ هو أبو عبد الله بن الزبير بن أبي بكر بكار القرشي توفي سنة (٢٥٦) ه وهو مؤلف (الموفقيات) وهي رسائل تاريخية أدبية ألفها لاجل الامير الموفق بن أمير المؤمنين المتوكل العباسي

﴿ بكرة ﴾ أبو بكرة هو القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي بزرعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع الحرث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حنفي المذهب وتولى القضاء بمصر سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين وقيل قدمها متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة (٢٤٦) ه فظهر من حسن سيرته ماعطر الاندية بالثناء عليه وله مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه الى خلع الموفق ابن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله احمد بن طولون ثم طالبه بجملة المبلغ الذي كان يأخذه كل سنة فحمله اليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيي احمد منه وكان يظن انه أخرجها وانه يعجز عن القيام بها فلذا طالبه . ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء الي محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنتين ووقفه للناس مراراً كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق فيه لان أصحاب الحديث شكوا الى ابن طولون انقطاع سماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن له في الحديث ففعل وكان يحدث علي ماذكرناه

كان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله عز وجل وكان اذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم اليه وما حكم به وبكى . وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم اليك رجلان في كذا وتقدم اليك خصمان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غداً وكان يكثر الوعظ للخصوم اذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الخ الآية

وكان يحاسب أمناءه في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت

ولد بالبصرة سنة (١٨٨) ه وتوفي وهو باقٍ على القضا مسجونا سنة (٢٨٠) ه وكانت ولايته القضاء سنة (٢٢٦) ه

﴿بكر﴾ يبكر بكورا تقدم. (بكر عليه واليه) أتاه بكرة. و (بكر في عمله) فعله بكرة. و (بكر) يبكر بكرا قوي على البكور و (بكر الي الشيء) عجل فيه.

(بكّر) تقدم. و (بكّر اليه) اتاه بكرة.

(أبكر) تقدم. و (أبكره) أتاه بكرة و (أبكر الى الشيء) اسرع اليه و (باكره) أتاه بكرة. و (تبكّر) تقدم

(ابتكر) ادرك اول الخطبة يوم الجمعة. واستولى على باكورة الشيء. و و (ابتكرت المرأة) ولدت ذكرا في الاول و (ابتكر علي صاحبه) اتاه بكرة

(الباكر) صاحب البكور. و (أتاه باكرا) اى غدوة و (الباكور) المطر في اول الوسمي. و (الباكورة) اول مايدرك من الفاكهة. و (باكورة كل شيء) اوله واصله جمعها بواكير وباكورات و (البكارة) عذرة المرأة

(البكر) الفتي من الابل والانثى بكرة جمعها ابكر و بكران و بكار في المثل (صدقني سن بكره) اى أخبرني بدخيلة امره

(البكر) العذراء. والمرأة والناقة اذا ولدتا اول بطن واول مولود لابيه. يقال غلام بكر وبنت بكر ايضا جمعه ابكار. و (البكر) ايضا كل فعلة لم يتقدمها مثلها والبقرة الفتية والضربة البكر القاتلة. يقال (ماهذا الامر ببكر ولا ثني) اوماهو باول ولا ثان و (البكيرة) الثمرة أو النخلة المبكرة

(البكر) البكرة. يقال جاء بكرا) اى بكرة و (البكر والبكر) القوى على البكور. و (البكرة) خشبة مستديرة في وسطها محز يستقي عليها جمعها بكر و بكرات يقال (جاؤا علي بكرة ابيهم) اى جميعا

(البكور) المطر في اول الوسمي والنخل التي تدرك اولا جمعها بكر ومثله (البكير) و (الابكار) مصدر ابكر. واسم للبكرة ومنه قوله تعالى (وسبح بالعشي والابكار

(المبكار) البكيرة. وأرض مبكار سريعة الانبات جمعها مباكير

﴿بكة﴾ اسم بطن مكة سميت

بذلك لازدحام الناس فيها الان (بكّه يبكه) يعني زاحمه

﴿ بكال ﴾ علم علي بطن من حمير

(البكالي) انظر : بكالى

﴿ بكم ﴾ يبكم بكما خرس فهو (أبكم وبكيم) جمعه (بكم وبكمان)

(بكم يبكم بكامة امتنع عن الكلام عمدا

(تبكم عليه القول) ارتج عليه

﴿ بكى ﴾ يبكي بكاء وبكى . فهو (باك) جمعه (بكاة وبكيّ)

(بكا يبكيه) بكى عليه

(بكّاه) حرضه علي البكاء

(أبكاه) فعل به مايوجب بكاه ومثله استبكاه

(تباكي) تكلف البكاء

(البكّاء والبكيّ) الكثير البكاء يقال هي (بكّاءة وبكية)

﴿ بكين ﴾ هي عاصمة البلاد الصينية مكونة من ثلاث مدائن (١) المدينة الامبراطورية (٢) والمدينة التاتارية في الخارج (٣) والمدينة الصينية في الداخل وهي مدينة عامرة بالمدارس والهياكل والمعابد ذات مدنية قديمة شائقة وصنائع جميلة باهرة يسكنها نحو من (١٥٠٠٠٠٠) نسمة دخلها الفرنسيون والانجليز في حربهما ضد الصين سنة (١٨٦٠) م ثم دخلتها فرنسا وانجلترة والمانيا والنمسا وايطاليا واليابان قبل بضع سنين حين ثار الصينيون علي الاجانب وهددوا مصالح اوروبا فيها ولو كانت الصين وهي تكاد تبلغ ضعف اوروبا عددا علي شيء من العلم بالاساليب الحربية الحديثة مع ماعرفوا به من الجسارة والمهارة لما استطاعت اوروبا ان تطأ لهم ارضا اوتهددهم بكلمة وهو ماينتظر لهذه الامة العظيمة في مستقبل قريب وهنالك يعلم الغرب منزلته فيلزم حيزه ويشتغل بنفسه (انظر صين)

﴿ بلبيس ﴾ بندر من بنادر مديرية الشرقية بمصر يسكنه نحو (١٢الف) نسمة وبينه وبين الزقازيق نحو ٢٨ كيلو مترا

(مركز بلبيس) هو مركز من مراكز مديرية الشرقية قاعدته بلبيس . عدد سكانه نحو (١٤٠ الف) نسمة يتبعه ٦٨ ناحية و٤٦٤ عزبة وغيرها

﴿ البلاتين ﴾ معدن غال متي كان مصهورا ومطروقا كان ابيض سنجابيا وهو يقبل ان يطرق فيصير صفائح رقيقة جدا

ويقبل ان يسحب فيصير خيوطا دقيقة جدا كثرة المتانة لايمكن صهره بحرارة الافران العادية ولكنه يصهر بحراة بورى الايدوروجين والاوكسيجين. لايتأكسد اى لايصدأ في الهواء ولا في الاوكسيجين مهما كانت درجة الحرارة ولا يتأثر بأى حمض كان ويذوب في الماء الملكي وهو اجتماع حمض الكلورايدريك بحمض الازوتيك وهو يوجد منتشراً في الرمل والاراضي الرسوبية وأكثر ما يوجد في البريزيل وسيبريا وهو يستعمل للحلي وفي عمل بعض الآلات الطبيعية ويعمل منه بوادق وجفان وغير ذلك من اواني الكيمياء

﴿ البلاذرى ﴾ هو ابو الحسن احمد بن يحيي البغدادى البلاذرى مؤلف كتاب (فتح الامصار) وكتاب (القرابة وتاريخ الاشراف) توفي سنة (٢٧٩)ه

﴿ بَلَتَ ﴾ يبلُتُ وبلِتَ يبلَتُ بَلتًا انقطع

(بَلَتَه) يبلِته قطعه

(البَلتَم والبَلتَمّ) الحاذق في كل شيء

(البلتعاني والمُتبلتم) المتظرف تصنعا

﴿ بَلجَ ﴾ الصبح يبلُجُ بلوجا اشرق

(بَلِجَ) يبلَجُ بَلَجا صار ابلج

(بَلِجَ به صدره) انشرح

(تبلَّجَ الصبح وانبلج وابتلج) اشرق

(البَلَج) تباعد ما بين الحاجبين

(البُلجة)والبَلجة آخر الليل عند ظهور الفجر

(الأبلج) المفرق الحاجبين. والمطلق الوجه

﴿ بلجيك ﴾ هي مملكة اوربية يحكمها ملك مقيد بمجلس نيابي مساحتها ٢٩٥٠٠ كيلو متر وعدد أهلها (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة ماليتها (٢٩٠٠٠٠٠٠٠) فرنك دينها العام (مليار فرنك ونصف مليار) ديانتها الكاثوليكية جيشها (٣٠٠٠٠٠) جندى عاصمتها (بروكسل) اللغة السائدة فيها الفرنسية يستخرج منها سنويا من الفحم الحجري (٢٠ مليار طن) ويصنع من الحديد الزهر (٧٥٠ الف) طن. تجارتها الخارجية (٣ مليار و ٣٠٠ مليون) اى بخلاف المعادن . فهي بمدهولاندة أوسع الامم تجارة بالنسبة لعدد أهلها فهي أكثر من فرنسا تجارة بنحو ثلاثة أضعاف. من صنائعها الاسلحة والدانتلا والجوخ والفحم الحجرى وليس لها مستعمرات سوي ان ملكها ليوبلد الثاني اسس ونشط حركة

(الجمعية الافريقية الدولية) التي كان غرضها استقلال افريقية الوسطي فأقامت هذه الشركة مملكة (الكونغو البلجيكية) فاعترفت بها الدول جمعاء فأصبحت هذه المملكة ملك بلجيكا

(تاريخ بلجيكا) الامة البلجيكية والهولاندية اصلهما من الغوليين (انظر هذه الكلمة) وكانت هي وهولاندة تابعتين في تقلباتهما للامم القوية التي تكونت بجوارها كالرومان وامبراطورية شارلمان ثم وقعتا تارة تحت نير الرومانيين واخرى تحت سلطة الفرنكيين ثم انتابها الالمانيون والفرنسيون حتي جاءت سنة (١٨١٥)م فأقامتهما انجلترة امة مستقلة ومما ساعد علي خلاص هاتين الامتين من جاذبية الممالك الجرمانية هو ماخصت به ارضهما من قيام مستنقعات كبيرة مقام الحدود الفاصلة بينهما وبين جيرانهما ويعزى انفكاكهما من ربقة السطوة الفرنسية لمخالفة أصلهما للاصل الفرنسي وزيادة على ذلك فان انجلترة تأبي كل الاباء ان تحل المانيا او فرنسا في مصابات نهر (الاسكو) و (الموز) فان الحاكم عليهما يطل على نهر (التاميز) ولوندرة فيهدد انجلترة ولذلك اضطرت بعد زوال الامبراطورية الفرنسية الاولي سنة ١٨١٥ فسعت لفصل البلاد المنخفضة التي هي بلجيكا وهولاندا عن غيرهما من الممالك الاخري وجعلتهما مستقلتين فظلت هاتان الامتان مملكة واحدة لوحدة أصلهما ثم حدث ان هبت ثورة استقلاليا في سنة (١٨٣٠) م كانت نتيجتها انفصال هاتين المملكتين احداهما عن الاخرى سنة ١٨٣١ وسبب انفصالهما عن بعضهما هذا الانفصال الكلي مع وحدة اصلهما هو التخالف الجغرافي الشديد الذى بين بلاديهما

سميت بلجيكا وهولاندة بالبلاد المنخفضة لانها منخفضة حقيقة ولو أنهما تقيمان السدود الهائلة بشواطئهما لاغار عليهما البحر وأضر بهما

﴿ بلح ﴾ البلح فاكهة من ألذ وأثمن ماخلق الله للناس من خيرات الارض وهو أصناف تبلغ العشرين عدا وهو لا ينجب الا في البلاد الحارة التي لا تصل فيها الحرارة للافراط ويرسل منه كميات كبيرة الى اوروبا وامريكا وغيرهما ويقال ان اجود البلح الآتي من تونس ويعرف الجيد منه بجدته وضخامته وتماسكه وسمنه وحلاوته وطراوته . وهو قاعدة غذاء أمم

كثيرة وقد يدق بنواه ويصنع منه دقيق يدخره المسافرون فيكفيهم كلفة احتمال غيره ويصنع من أنواعه علي حسب طباعها أصناف من الاشربة والمربيات غيرها ليس هنا محل تفصيلها وهو من الجواهر الطبية المستعملة ضد السعال وصنع منه شاى ملطف ضد عسر التنفس ويصفونه ضد تهيج الجهاز النفسى وهو يعدل البطن ويقوى المعدة ويقال حدة لآلام الكلوية والمثانية ولكن يجب أن يؤخذ من شايه باعتدال فانهم يؤكدون انه يصدع ويحدث سدداً ويجلب الماليخوليا ويضعف البصر والخلاصة ان البلح من الثمار الجيدة النافعة في التغذية المحتوية علي مقدار كبير من المادة الازوتية وبما أنها تتعاطى فاكهة عقب الطعام عادة أى بعد الشبع فيحسن الاعتدال في أكلها مهما أغرت الآكل بحسن مذاقها فان مايؤكل منها للتفكه ربما كان كافيا وحده فى التغذية فان لم تراع النسبة بين ما أكل من غيرها وما أكل منها يكون آكلها قد كل ضعف مايلزمه من الغذاء فيضر معدته في تكليفها مشقة الهضم

(زراعة البلح) انظر نخل

(أبلح النخل) صار ماعليه بلحا.

والبلح أوله طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر

﴿ بحيرة البلح ﴾ بحيرة مصرية تمر من وسطها ترعة السويس واقعة في جنوب بحيرة المنزلة وهي تجف فى فصل الصيف

﴿ بلخ ﴾ هي بلدة من أعمال خراسان فى بلاد الفرس

﴿ البلخي ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي بلخي الاصل أخرج منها فتوطن سمرقند كان من الصوفية مات سنة (٣٠٩) ﻫ . كتب أبو عثمان الحيرى يسأله ماعلامة الشقاوة فقال ثلاثة أشياء يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم. وكان أبو عثمان الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال. وكان يقول الراحة في السجن من أماني النفوس (يريد بالسجن الدنيا) وكان يقول ذهاب الاسلام من أربعة لايعملون بما يعلمون ويعملون بما لايعلمون ولا يتعلمون مالا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم . وقال العجب ممن يقطع المفاوز ليصل الى بيته فيرى آثار النبوة كيف لايقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه فيرى آثار ربه عز وجل

﴿ بلَدَ ﴾ بالمكان يَبلـدُ بلودا أقام به او اتخذه بلدا فهو (لد) جمعه(بلَـدة)

(بلَّـد)لم يتوجه لشيء وضعف وخارت عزيمته

(بَلُـد) يبلُـد بَلادة ضد ذكاوفطن فهو أبلد وبليد

(بالده) ضاربه بالسيف

(تبلَّـد الرجل) ضد تجلد وسقط من ضعف الى الارض

(البلد والبلدة) من كل مكان من الارض آهلا كان او خاليا . ومن معانيها القبر والمقبرة والدار . جمعها بلاد

(البلد والبلدة) جنس المكان كمصر والشام جمعها بلاد وُبلدان

﴿ البِلَّـور ﴾ والبَلُّـور وهو صنف من الزجاج المتقن واحـدته بلورة وهو سليكات البوتاسيوم والرصاص يتحصل عليها بصهر مخلوط مكون من (٣٠) جزأ من الرمل النقي و (٢٠) جزأ من السلقون و (١٠) اجزاء من كربونات البوتاسيوم وهو جوهر شفاف تام الصفاء اثقل واكثر كسرا للضوء من الزجاج العادى (انظر زجاج)

(البَـلور) العظيم من ملوك الهند

﴿ بلرم ﴾ هي عاصمة جزيرة سسليا التابعة لايطاليا وهي مدينة جميلة فيها كنائس وعاديات ثمينة وبها ميناآمن يسكنها (٢٠٦٠٠٠) ساكن اما الجزيرة فيسكنها (٦١٨٠٠٠) نسمة

(موجز عن تاريخها) لوقوع هذه الجزيرة في وسط البحر الابيض وبجوار مدنيات كثيرة ظهرت على التعاقب كانت غرضا للفاتحين ومحطا لرحال المتغلبين ولذلك تجد فيها للآن آثار جميع الامم التي اوتيت بسطة الملك كالرومان والفنيقيين واليونانيين والعرب والنورمانديين وقد ظلت في هذا التجاذب الهائل بين ايدى الفاتحين حتي جاء دور العرب فحاولوا الاستيلاء عليها منذ سنة (٦٥٢) م اى بعد انتقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الدار لآخرة باثنتين وعشرين سنة ولكنهم لم يستولوا عليها تماما الا سنة (٨٢٧) م افتتحها الامير زيادة الله من بني الاغلب الذين كانوا ملوكا المغرب الاقصي (انظر بني الاغلب مادة غلب) فكان صدى هذا الفتح فى العالم النصراني شديدا جدا فصار القسوس يخطبون الناس

ويصورون لهم معاملة المسلمين المسيحيين ويختلقون لهم من الاضاليل المجهوسة مالا يصبر على سماعه الانسان ولكنه رغماعن ذلك ظلت الجزيرة في قبضة المسلمين الى سنة (١٠٩٠)م بعدما حاربوا النورمانديين الذين جاؤوا لتخليص الجزيرة منهم (٣٠) سنة. أما من جهة تلك الادعاءات الباطلة فقد أظهر التاريخ والواقع بطلانها حتى قالت دائرة معارف لاروس الفرنسية في هذه المناسبة: وقد قرر كتاب آخرون أكثر بعداً عن الاهواء بأن العرب سلكوا في سيسليا عين المسلك الذي سلكوه في الاندلس وآسيا وقد خيروا مقهوريهم بين أمرين اما الاسلام أو دفع الجزية . وزيادة على ذلك فان غلبة العرب على الجزيرة كان فى زمن بلوغ مدنيتهم غاية فخامتها على ان سيسليا مدينة لهؤلاء الفاتحين بأجل ما تمتعت به من الترقيات الزراعية فان القطن وقصب السكر والفستق والدردار الذى ينتج المن لم تعرف في سيسليا الا باحتلال العرب لها . انتهى كلام دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية صفحة (٦٧٩) المجلد (١٤)

﴿ الابليز ﴾ طين الابليز هو طين متماسك يعرف بمصر ويجئ عقب انحسار النيل عن الارض وهي كلمة اعجمية

﴿ بَلِس ﴾ انكسر وحزن وقل خيره ويئس وتحير وسكت

(أبلسته الشدائد) أي أحزنته وأيأسته وحيرته

(المُبلِس) اليائس المتحير

﴿ ابليس ﴾ علم لأصل الشياطين والشياطين خلق لله من طبيعة النار جردهم عن الجثمان ومتعهم بامكان التشكل وابليس هذا أصلهم الاول وهو وذراريه مطبوعون بفطرتهم على الوسوسة والاغراء فهم بهذا الوصف عاملون للتفريق والخراب يجهدون لفصل ماأمر الله به أن يوصل ووصل ماأمر الله به أن يفصل وابرام مايجب فصمه وفصم ما يجدر ابرامه فهم والملائكة على طرفى نقيض اذ الملائكة عاملون جاهدون على اقامة معالم النظام والمضى فيما أمر الله أن يكون عليه أمر هذا الوجود من التألف والتجمع والتنسق ولما كان المبدع الحكيم جلت قدرته أقام الوجود على أحكم القواعد وأثبتها والنتيجة محسوسة لا ينكرها أحد بدليل تدرج الوجود بجملته وتفصيله كل يوم في مراقي الكمال فليس

اقاصر العقل أن يعترض على ماقضت بوجوده الحكمة الازلية وأجدر به أن يتهم عقله ويتهم نقصه ويستهدي مولاه من أن يمضي مع طيشه ويتابع هواه في الاعتراض على مالم يحط بعلمه فان العلم كبير والوجود أكبر منه ومانال أحدنا من الالمام بهما الا قسطا صغيرا جدا نسأل الله زيادة في الفهم ونورا في البصيرة

اما من جهة التشكك في وجود الجنة فلا محل له بعد ماشهد به الانبياء والمرسلون وشهدوه بأعينهم وهم الافراد الذين شهد لهم الوجود بالصدق والامانة. ومن العجب أن يكون لك أصدقاء تعتقد فيهم الصدق فى كل مايحدثون حتي انك تتهم نفسك ولا تتهمهم مع أنك مثلهم فى كل معني ثم تجد من نفسك الميل للشك فيما يؤكده لك اولئك الافراد الكريمون كأنك تستبعد أن يكذب صديقك فلان الذى جربت صدقه ولا تستبعد أن يكذب رسول قامت على صحة رسالته الادلة الشهودية وكان من التقوى والميل عن الهوي بمكان لا يتخيله صديقك الصادق . على أن هنالك أفرادا في كل بلد وقطر ممن لهم ميل للروحانيات أو الروحانيين رأوا الجنة بأعينهم وبعد عن العقل أن يتمالأ كل أولئك على الكذب بعد أن ظهرت فى أوربا آية الاسبرتزم وما شهد فيها من تجسد الارواح فكيف يشك شاك في وجود عالم الشياطين (انظر جن وشيطان)

(عبدة ابليس) من عجائب النوع الانساني أن لابليس طائفة تعبده تحت سماء أمريكا نأتي على تفصيلها من مقالة نشرها المؤيد بعدده الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٠ بامضاء حضرة اسعد افندي المكى المقيم بأمريكا وهي هذه :

كثار جداً هم الذين اذا قرأوا هذه المقالة ختموها بقولهم عنها « كذب » أو « اختلاق » أو ماشا كل هاتين اللفظتين من الاوصاف الدالة على عدم تصديقهم ماورد فيها ولكن انكارهم اياها واستنكارهم منها لا يؤثر في الحقيقة ولا ينفى وجود أناس يعبدون الشيطان في قلب مدينة نيويورك باجتماعاتهم الشيطانية وطقوسهم الابليسية كما يجيء .

فى هذه المدينة العظيمة المتمدنة المسيحية طغمة تعبد بعلزبول بالفعل وتحني الركب لمثال ابليس أوالشيطان أو الشر مجسما بهيئة منكرة شنيعة وبلون احمر يماثل

لون ألسنة النار المتدامة في الليل الحالك الظلام وقرون على جانبي الرأس تزيد منظر ذلك المعبود الموهوم شناعة وقبحا وبذنب طويل يلتوى من خلفه كالافعي المغضبة مما يدل على ان صاحبهم عدو أهل الصلاح لم يخلق علي صورة الآدميين هذا ان كان له في الوجود من اثر كما يتداسري الوهم واتباع الخيال

قرأت وسمعت عن ديانات ومذاهب متنوعة ذات طقوس غريبة ورسوم للعبادة لاتصدر عن غير المجانين تدل بوضوح علي جهل واضعيها لطريقة العبادة التي ترضى الله وكتبت عن بعضها الى المؤيد ليقف قراؤه على آثار التوحش التي لاتزال تشوه وجه التمدن ولكنني لم اقف في كل الذى طالعته وسمعته علي مايوجب الدهشة والاستغراب مثل حكاية هذه الطائفة الشيطانية التي قرأت عنها في هذا الحين معلومات كتبها مصور مشهور دعي الي هيكلها ليرسم لها الطقوس والحركات والملابس التي تنظم معا لتأدية الخشوع والخضوع والعبادة التي تلعنه كل شفة ويترطب بقذفه وذمه كل لسان في كل مكان اسم هذا المصور وليام وايدي وادارته كائنة في الافنيو الخامس من هذه المدينة وهو شارع الطبقة الغنية والراقية في هذه البلاد وقد أعلن اسمه وعنوانه لكي يثق الناس بما يكتبه عن اتباع ابليس وانا الآن أعرب مارواه للقراء بما امكن من الايجاز قال :

يوجد في مدينة نيويورك اليوم شيعة تعبد ابليس الرجيم علي ذات النسق الذي كان معروفا في فرنسا علي عهد لويس الرابع عشر وبعده . فان باريس الجميلة كانت ولا تزال الي الآن مقراً لتلك الطغمة الضالة . وبرلين ايضا لم تخل من قوم يمجدون ذاك الذى يتعوذ من ذكره اهل التقي ، ولندن رفت بعضهم من زمن غير بعيد

اما في العالم الجديد فان جزيرة مرتينيك كانت المكان الاول الذى اجتاحه اتباع الخناس ولم يهجروه الا بعد هياج جبل بيلي النارى يوم هلك من الناس بتلك الضربة الطبيعية الهائلة نحو خمسة وعشرين الفا من النفوس وكان في جملة الذين نجوا هؤلاء المفتونون فغادروا بلاد النار يحملون اله النار الى مدينة نيويورك حيث جعلوه مقراً لهم .

وعلى انهم غير معروفين فيهـا لانهم لا يصرحون بمذهبهم جهاراً بل يكتمونه كل الـكتمان والمدهش الموجب للاسف ان كثيرات من النساء قد اندمجن في هذا السلك الشيطاني ولا يزال العـدد منهن ومن الرجال يزداد يوما عن يوم كما اخبرني احد المتعبدين ولـكثرة تحفظهم وشدة حذرهم لا يقتنون كتبا ولا بيانا للاسماء الاعضاء فالمتنقون منهم لدين الخناس يعرف بعضهم بعضا بعبارات واشارات معلومة

أما اجتماعاتهم فتعقد سرا وراء ابواب موصدة وفي أواخر الليل حتى ان وكيل المكان الذى لا يجتمعون فيه لا يعرف عن أمرهم شيأ بل يظنهم جمعية سرية كالماسون وأمثالهم الذين يستأجرون منه نفس المكان في ليال مختلفة

اما عبادتهم فمنحصرة في تمجيد ابليس وتعظيم اسمه لاعتقادهم أنه خلاصة كل شيء صالح وحسن والتطاول على الله عز وجل والطعن علي سائر الديانات التي تقبح اسم الشيطان . وكان من عادات امثالهم في فرنسا عند تكريم ذلك المعبود المذموم تقديم الاولاد محترقة لاسترضائه ثم اضطروا بحكم الاحوال والخوف من القصاص الصارم اذا درت بهم الحكومة الى استبـدال الاولاد بالخراف وصغار الحمام على انهم قد أبطلوا هذه المحرقات في الوقت الحاضر لما في ذلك من التعب وكريه الرائحة مما يبعث على الظنون وانتهاك السر المصون

وكيف عرفت كل هذا ؟

عرفته بعد ان دعيت كمصور لاخذ رسوم هذه الطغمة في حالة تقديمها آيات الحمد والتسبيح لذلك الاسم القبيح فبعد ان حلفت الايمان المغلظة بديني وشرفي ان أكتم ما اراه واسمعه وان لا اعلن شيأ عن الاشخاص والمكان الذى يجتمعون فيه أجيز لى الدخول الي شر الاماكن حيث اخذت رسوم المصلين بألبستهم الرسمية وعند ما سألت الذي استدعاني ان يصرح لي باسمه لـكي أسطره في دفتر حسب عادة المصورين مع كل من يأخذ رسمه حملق بعينيه ورفع كلتا يديه فوق رأسه كأنه يستغيث من خطر مفاجيء او كأن الهه ابليس لطمه على جبهته فارتعدت فرائصه وقال لي : الانتحار أسهل علي كثيرا من اجابة سؤلك لاني ان صرحت لك باسمي هدمت بيتي ومستقبلي بيدى واصبح ذكري

مكروها ليس في نيويورك وحدها بل في العالم كله

على ان عدم تمكني من معرفة اسمه وتعهدي بكتمان امر المكان وهيئة الاشخاص كل هذا لا يمنعني من التصريح بالحقيقة عن وجود هذه الطائفة الابليسية في هذه المدينة المسيحية تعبد الشيطان الرجيم تحت ظلال قباب كنائس يسوع. ان الامر مدهش وبعيد عن التصديق لغير العارفين ولكنه حقيقي لاريب فيه بالرغم عن غرابته وذلك ما حدا بي الى اعلانه للملا

بقيت في ضيافتهم وقتا طويلا وسمعت صلاتهم الشيطانية مرارا ونقلتها بطريقة الاختزال وهي كما يأتي :

« لك يانور الوجود كرست نفسي باحترام ومحبة وايمان انت خلاصة الصلاح ولهذا أعدك بأني سأكون عدوا لاله الشر انت روح الحق ولهذا أعدك بكراهة الكذب والريا والخرافات . أنت ياابليس النور الابدي ولهذا سوف اكون كارها للظلام وابذل في خدمتك نفسي ونفيسي انا لك ياابليس جسما وحافظا بي كل مايؤول الى تمجيد اسمك . قبل صلاتي وتذللي وأنر طريقي ببهائك الساطع . وعند مايدنو يومي الاخير تجدني شجاعا هادئا عند استقبال الموت وعلى تمام الاستعداد للانتقال الى امجادك في النار الابدية . آمين

هذه هي الصلاة وعلى الذين يدخلون في هذا الدين الشيطاني ان يعيدوها كلمة فكلمة عند مايلقيها عليهم الكاهن الاكبر الملقب بمطران جهنم . ويضع المعتنق الجديد لهذا المذهب برقعا سميكا اسود اللون على وجهه ويقاد الى امام الكاهن بوقار وانكسار قلب كما يفعل المنضم الى الجمعيات السرية المعروفة

في الليلة التي اجتمعت فيها بجنود ابليس كانت طالبة الدخول في سلكهم امرأة فذهبت لرؤيتها وغيرت اعتقادي بضعف الجنس اللطيف وجبن افراده . فلما جيء بهذه المؤمنة الجديدة الى دائرة جوق جهنم كما يسمونها أمرت بالركوع فامتثلت وبرفع يديها للصلاة ففعلت واذ ذاك تلا مطران جهنم كلاما كفريا يقشعر لسماعه الجسم وكانت تلك المغرورة تعيده بصوت جهوري وبكل خشوع وبعد الفراغ منه أعلن ايمانها وقبولها بنتا لابليس اللعين

وبعد ان رأيت كل هذه الغرائب والمدهشات التي لم أكن أتصور وجود مثلها في نيويورك أو في غيرها من بلدان العالم المتمدن سألت واحدا من اجناد الرجيم قائلا :

— وما معني كل هذا ؟

فأجاب وقال :

معناه اننا نعبد ابليس لاعتقادنا الاذة والجمال في عبادته مما لانجده في عبادة الله فالله الذي لانرا عن شرائعه المملوءة بالوعيد والخوف من عذاب الآخرة وتضحية كل مايلذ للنفس في العالم من أجله لايجتذب قلوبنا اليه بل بالعكس يبعدها عنه . فهو حسب تعاليمه ينكر علينا حرية القول والعمل بما يخالف تلك التعاليم ويحرم كل ماتميل اليه النفس من ملاذ الدنيا أما الشيطان فعلى عكس ذلك فهو يبيح لنا التصرف كما نحب ونشتهي فأيهما الافضل

فلم أجبه بل تركته في ضلاله واستأذنت بالانصراف فشيعني الى الباب وذكرني بالقسم وأكد علي المحافظة علي وعدي بالكتمان وقد تركته وأنا لا أصدق اني أخرج من ذلك المكان

نيويورك اسعد الملكي

﴿ البلسم ﴾ دواء تضمد به الجراح وهو في الطب مادة صمغية تسيل من بعض الاشجار ويصنع منها أدوية مختلفة

(البلسم العطرى) عصارة عطرية تستخرج من شجر ببلاد اليمن وقرب مكة المكرمة

﴿ البلسان ﴾ شجرة البلسان الاسود يبلغ ارتفاعها ثمانية امتار ومحيطها من اربع الى ست اقدام وهي تتكاثر بالعقل بسهولة في جميع الاراضي بشرط ان لاتحتوى علي رطوبة مفرطة وهو يزرع بقصد ان يكون حاجزا للاراضى لسرعة نموه ومتي طعن في السن كان عشبا صلبا يخرط وتصنع منه أدوات بدل خشب البقس الذى يشبهه لونا وتقطع فروعه كل ثلاث او اربع سنين مرة وتتخذ ازهاره فى الطب للتنبيه والتعريق وماؤها يشرب من الباطن مخلوطا في بعض الجرع . ومنقوعه ينفع مكمدا للعين او غرغرة

﴿ البصفورة ﴾ هي قرية مصرية من مديرية سوهاج يسكنها نحو ٥ آلاف نسمة وتبعد عن مركز سوهاج بنحو ساعة واحدة

﴿ بلط الدار ﴾ يبلطها بلطا فرشها

بالبلاط ومثله بلّط

(بلّط) فلان أعيا في المشي

(أبلط) لصق بالارض من الفقر

(بالطه) ضاربه بالسيف

(البَلاط) الارض المستوية الملساء والحجارة التي تفرش في الدار

(البَلْطة) البُرهة من الزمان والمفلس

(البَلوط) هو شجر كبير تعلو ساقه من ٣٥ الى ٤٠ مترا ومحيطه يبلغ ثلاثة أمتار فأكثر وقشرته ملساء وهي حديثة ومشققة خشنة متى أسنّت. خشبه نافع للوقود والابنية وعمل السفن والآلات ويستعمل قشره لدبغ الجلود وهو قوى العوارض وأوراقه جميلة الشكل

يزرع هذا الشجر في معظم الاراضى ويحب الاراضي الطينية الرملية الغائرة ففيها يكتسب غاية نموه وسبب ذلك ان جذوره محورية تغوص الي أبعاد عظيمة فان لم تجد مسلكا تسقم شجرتها ولا تطول ولا تصلح أخشابها في هذه الحالة ولا للوقود. وقد شوهد ان هذا الشجر لا ينجح اذا زرع علي حدته بل يجب أن يكون بين أشجار أخرى كالصفصاف والحور من ذوات الخشب الخفيف وهو يتكاثر ببزوره ومتى زرع في الارض يترك حتى تقوي بزوره ثم يعزق في ربيع السنة التالية لازالة الاعشاب التي تكون مختفية به وفي السنة الثالثة تعزق ايضا مرة أو مرتين. جميع اجزاء البلوط تحتوي على مادة التنين وهو أصل قابض خاصيته الاتحاد بالمواد الهلامية ويجعلها بذلك غير قابلة للتعفن واكثر أجزاء هذا الشجر احتواء على التنين هو قشره ويتحصل من خشبه علي فحم جيد

(البلوط الامريكى) هو الذي يزرع فى القطر المصرى وهو مثل ما سبق مع اختلافات غير جوهرية

(البلوط الفليني) هو بلوط قشرته اسفنجية تنفع للسدائد (انظر فلين)

(بلع) يبلَع بَلعا. وابتلعه ازدرده بدون مضغ

(تبلّعه) جرعه

(البَلاّعة والبالُوعة والبَلوعة) جمعها بلاليع

(سعدُ بلَع) منزل من منازل القمر

(البُلْعة) ثقب الرحى

(المبلَع) الحلق

(البُلعُم والبُلعوم) هو الجزء الثاني من القناة الهضمية يأتي بعد الفم (انظر هضم) ومنفصل عنه باللهاة . وهو قناة عضلية غشائية شكلها قمعي تمتد من قاعدة الجمجمة الى وسط العنق ثم تستمر مع المريء وهو متصل من أمامه وأعلاه بالحفر الانفية ومن أسفله بالحنجرة والقصبة الرئوية . والعضلات التي تحيط منه بالجدر الجانبية والخلفية ترفعه الي فوق وقت الازدراد وهو مركب من طبقة ليفية ومن غشاء مخاطي مبطن له

﴿ بلَغه ﴾ يبلُغه بلوغا وصل اليه أو قاربه. ومنه قوله تعالي (فاذا بلغن أجلهن) اى قاربنه . و (بلغ الغلامُ) أدرك و (بَلَغت العلة) اشتدت

(بَلُغ يبلُغ بلاغة) كان فصيحا فهو بليغ .و(بلّغ الفارس) مديده بعنان فرسه ليزيد في جريه . و (بلّغه اليه وأبلغه) أوصله . و (بالغ في الامر) اجتهد فيه

(تبلّغ بكذا) اكتفى به.و(تبلّغت به العلة) اشتدت و (تبالغ في كلامه) تعاطى البلاغة وما هو ببليغ و (البالغ) المدرك يقال غلام بالغ وجارية بالغ و (البلاغات) الوشايات . و (البلغم) البليغ

تقول العرب اللهم سمع لا بَلْغ او سمعا لا بلغا اى كلام نسمعه ولا يتم.وقد يقوله من يسمع خبرا لا يعجبه ويقولون (رجل بِلْغ مِلْغ) اى خبيث (والبُلْغة) مايتبلغ به من العيش ولا يبقي منه شيء و(البلاغ والبُلغه والتُبُلغ) الكفاية يقال (في هذا بلاغ أو بُلغه او تُبلغ) اى كفاية

(التِبْلِغ والتبلغة) حبيل يوصل به الرشاء حتى يبلغ الماء جمعه تبالغ (والمبلغ) حد الشيء ونهايته . و (البلغم) احد أخلاط البدن فى الطب القديم

﴿ البلاغة ﴾ جاء في دروس البلاغة

« البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء . يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا انتهي اليها . وتقع فى الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم

« فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضي الحال مع فصاحته . والحال ويسمى بالمقام هو الامر الحامل المتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة

« والمقتضى ويسمى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثلا : المدح حال يدعو لايراد العبارة علي

صورة الاطناب . وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز . فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضى، وايراد الكلام على صورة الاطناب او الايجاز مطابقة المقتضى

« وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان

« ويعرف التنافر بالذوق ومخالفة القياس بالصرف وضعف التأليف والتعقيد اللفظي بالنحو والغرابة بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيد المعنوي بالبيان والاحوال ومقتضياتها بالمعاني

« فواجب على طالب البلاغة معرفة اللغة بالصرف والنحو والمعاني والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب »

﴿ بلغاريا ﴾ هي مملكة اوروبية من ممالك البلقان يحدها شمالا نهر الطونة ومملكة رومانيا وشرقا البحر الاسود وجنوبا ولايتا ادرنه وسلانيك وغربا مملكة الصرب

تبلغ مساحتها (١٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها (نحو اربعة ملايين) منهم (٢٫٥٠٥٫٤٣١) نسمة صناعتهم الفلاحة مطبوعون على الكد والعمل وفيهم قليل من الترك و (٦٥٩٫٨٢٨) من الرومانيين و (٦٢و٦٢٨) من اليونانيين و (٥٨٫٠٠٠) من الارمن والاسرائيليين والاسبانيين

في بلغاريا خمسة أسباع الاهالي يعيشون من الفلاحة وهي تصدر الحبوب من وارنة وبورغاس ويعمل فيها النبيذ وعطر الورد أما صناعتها فلا تكاد تذكر وأما تجارتها فبيد اليونان

تبلغ ماليتها مائة مليون فرنك وجيشها يمكن ابلاغه وقت الحرب الى ثلاثمائة الف رجل وزيادة . تجارتها الخارجية تبلغ نحو مائتي مليون فرنك

أرض بلغاريا خصبة جدا مع كثرة جبالها

ديانة أهلها الارثوذكسية بينهم نحو نصف مليون من المسلمين

حكومتها ملكية دستورية كانت الى سنة ١٨٠٩ تابعة للدولة العثمانية وتدفع لها خراجا سنويا مقداره بما فيه خراج الروملي ٢٠٠ الف جنيه مجيدي وكان السلطان يصدر فرمانا بتولية أميرها الجديد

لبلغاريا مجلس نواب ينتخب الاهالي

اعضائه بنسبة عضوعن كل عشرة آلاف نسمة

انضمت ولاية الروملي الشرقية الى هذه المملكة سنة ١٨٨٥

عاصمتها صوفيا وهي مدينة محصنة في وادي نهر اسقر الاهلي وهي معروفة بصناعة الجلد والجوخ والحرير والتبغ وبها مياه معدنية حارة

من أشهر مدنها ترنوفا وقد كانت عاصمة هذه المملكة فيما مضى وهي داخل البلاد . ومدينة روسجق وهي مدينة منيعة تبعد عن نهر الطونة بنحو ثلاثين كيلومترا وهي مبنية على تلال ويصنع بها الصوف والحرير والجلد الجيد . ثم مدينة شملا وهي من الحصون المنيعة تحمى ابواب البلقان من الشرق وتحميها صوفيا من الغرب ومدينة سلستره على نحو ٣٠ كيلو متراً من نهر الطونة وهي من المدن المحصنة ومدينة بلفنا التي قاوم فيها المرحوم عثمان باشا جيوش الروسيا مقاومة خلدت ذكره في التاريخ سنة ١٨٧٨ . ومدينة ودين وهي مبنية على نهر الطونة ومحصنة . ومدينة كوستندل وبها معادن ذهبية وفضية ومدينة قاورانا وبالتشق وهما مينيتان على البحر الاسود

اما عاصمة الروملي الشرقية فمدينة فليبة وهي مبنية على نهر ماريتزا مشهورة بتجارتها وبصناعة الاقمشة الحريرية والقطنية ومن أشهر مدنها بورغاس وهي ميناء على البحر الاسود مشهورة بالزبد والجبن وبعمل حجارة الشباك وسلفنو وفيها تصنع الاسلحة وينسج الحرير ويستخرج ماء الورد ومدينة قزانلق وفيها يستخرج ماء الورد وكثير من خشب الجوز

(تاريخ البلغاريين) أصل البلغاريين من آسيا فقد كانو يقيمون بها في سارماسيا الاسيوية في غرب نهر اولغا أسلم بعض هذا الشعب وصارت له علاقات مع الشرق واندمج في المملكة الروسية وهاجر بعضه الآخر وهو البعض المكون من طبقة الشجعان الى البلاد المجهولة فاتجه نحو نهر الدانوب ونزل بجواره وأخذوا يشنون الغارات الشعواء على دولة الرومان الغربية التي كانت قد ضعفت بتوالي الفتن الداخلية

وفي سنة ٤٩٩ و٥٠٢ هزموا جيوش اناستاز امبراطور الرومان ووصلوا في تعقبها الي اسوار القسطنطينية فلم يسع الامبراطور الا الاستنجاد بالمال في ابعادهم عنها . واخذ امبراطرة الرومان يفكرون في وسيلة لرد

عاديتهم عن بلادهم فأحدثوا سوراً جديداً للقسطنطينية فلم يمنعهم هذا السور بل ظهروه في عهد جوستنيان وهددوا القسطنطينية ثانية ولكن الجنرال الروماني بليزيير هزمهم شر هزيمة بقوة السيف وشتتهم في البلاد

وقع البلغاريون تحت سيادة الافاريين الذين كانوا جاؤا من آسيا ثم تخلصوا من نيرهم ولم تجيء سنة (٦٧٩) حتي كان للبلغاريين مملكة مستقلة واقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان ولكن عز على امبراطور الرومان ان تقطع هذه الامة لنفسها قطعة من احسن موضع في امبراطوريتها فدخلت معها في حروب مستمرة فأراد جوستنيان الثاني امبراطور الرومان أن يبيد هذه المملكة الناشئة فضربها اولا ضربات متوالية سنة (٦٨٨) ولكن جيوشا كثيفة من المتوحشين قابلته في ممر زودوب واضطرته الى الاعتراف باستقلال البلغاريين

ولما ثار الشعب الروماني على الامبراطور جوستنيان الثاني التجأ الى بلغاريا وكان ملكها اذ ذاك تيربليس فأجاره ثم لما رجع جوستنيان الى ملكه تقاضاه أجر هذه الحماية بأن يملأ اليد اليمني من كل جندي من جنوده ذهبا واليسري فضة

لما تولي كورموس ملك بلغاريا شرع في الغارة علي مملكة الرومان ليحمل الامبراطور كونستانتان على اعطائه الجزية التي فرضها عليه فاتفق أن ثارت عليه جنوده فقتلوه وجعلوا الملك بالانتخاب بعد أن كان بالوراثة . من هذا الحين توالت هزائم البلغاريين امام الرومانيين حتي ضعف امرهم واستخف بهم جيرانهم . حتي انه فى عهد (بانمان) سنة ٧٦٣ داهم بلغاريا جيش كونستانتان امبراطور الرومان ودخل البلاد موقعا الرعب في قلوب اهلها ثم خرج منها بدون ان يستفيد من فتوحه هذه .

ولما تولى الملك تيهبريك دخل تحت حماية القسطنطينية وتمذهب بمذهب امبراطرة الرومان وتزوج ببنت اخى الامبراطور

أما الملك كروم البلغارى فقد كان عصره أكبر عصور بلغاريا شأنا فقد استولى سنة ٨٠٧ على سالونيك وذبح فيها ستة آلاف رجل . وبعد اربع سنين حاصر جيشا يونانيا في بعض الوديان واعمل فيه السيف على شكل مذبحة عامة ذبح فيها الامبراطور نيسيفور مع جميع قواده وفي سنة (٨١٣) هزم الامبراطور ميشيل

وتعقبه في أدرنة الي أبواب القسطنطينية فلما مات كروم تأخر دمار مملكته الى عدة قرون . وفي عهد بوغوريس سنة (٨٦١) انتشرت الديانة المسيحية في بلغاريا ظهر علي هذه الامة آثار الاعياء عقب قرون عديدة صرفتها في سفك الدماء والعدوان علي المجاورين فرأت أرملة الملك بازيلاس سنة (١٠١٨) أن تضع بلغاريا تحت حماية مملكة الرومان وكان ذلك في عهد امبراطورها باريل فكان يرسل لحكومتها الدوقات فاختلط البلغاريون من ذلك العهد بالسلافيين والانتيين فتركوا لغتهم الاصلية وتكلموا بلغة السلافيين

وبعد مضي ١٦٧ سنة اى في سنة ١١٨٨ استردت هذه الامة استقلالها فحكمتها أسرة الاسانيد وكانت مع اليونان والرومان والهنكاريين والتاتار في حروب مستمرة الى سنة ١٣٨٩ ولما استفحل أمر الاتراك في تلك الاصقاع وقعوا تحت نير حكمهم في عهد السلطان مراد ثم ثاروا لاسترداد استقلالهم فقام السلطان بايزيد باخضاعهم بالسيف فلم يلبثوا ان خضعوا للسلطة الجديدة فبقوا فيها الى سنة (١٨٧٦) حيث اعترف لهم مؤتمر برلين بالاستقلال الذاتي فأخذوا من ذلك الحين في العمل علي استرداد استقلالهم التام ومازالوا يعملون لذلك تحت حماية الروسيا حتى كانت سنة (١٩٠٨) فأعلنوا استقلالهم وفي سنة ١٩١٣ اتفقوا مع الصرب واليونانيين واهل الجبل الاسود علي حرب تركيا فتغلبوا عليها واقتسموا أملاكها الاوربية الى نهر ماريتزا ثم انضموا لالمانيا في الحرب العامة ففقدوا كل ما كسبوه من تركيا وهم اليوم في فتن لا يدرى أحد نتيجتها

بلغراد عاصمة مملكة الصرب مبنية على نهر الدانوب يسكنها نحو (١٠٠ الف) نسمة

بلفنا قرية بلغارية على الشاطىء الايمن من نهر فيد اشتهرت في التاريخ بتحصن القائد العثماني عثمان باشا بها في الحروب التي شبت بين العثمانيين والروس سنة (١٨٧٦) وقد أتي القائد العثماني بها من ضروب البسالة والمهارة في مقاومته للروس وكسر كتائبهم المتوالية عليه مع قلة عدده ماعده نقدة الحرب من مدهشات الحركات العسكرية (انظر ترك)

بَلِقَ يبلَق وبَلُق يبلُق بلقا كان به سواد أو بياض (وبلِق الفرس

بلغ تحجيله الى فخذيه

(البَلَق والبُلْقة) سواد وبياض و (البلقاء)موضع بالشام و(الأَبلق)الذي فيه سواد وبياض مؤنثه بلقاء وجمعه بُلْق يقال (فلان يطلب الأبلق العقوق) اي حصان الذكر الحامل وهو مثل يضرب لمن يطلب المحال

﴿ بلقس ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز نوي يسكنها نحو ٣٤٠٠ نسمة

﴿ البلقان ﴾ سلسلة جبال البلقان هي جبال شبه جزيرة البلقان وأشهرها جبال الالب بالبوسنة والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها الف متر وجبال البلقان ويبلغ ارتفاعها ٢٦٠٠ متر . ومضايقها مشهورة بالصعوبة في الحركات العسكرية .وجبال ديسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا وجبال بندس ببلاد الالبانيين وجبل اولمبه وارتفاعها ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال اليونان ومنها جبل برناس وارتفاعه ٢٢٤٠ متر وجبل الياس ارتفاعه ٢٤٠٠ متر بشبه جزيرة موره وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد وأشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

شبه جزيرة البلقان تشمل ممالك الدولة العلية بأوروبا ورومانيا وصربيا وبلغاريا والبوسنة والجبل الاسود وهرزيجوفينيا التي يقال لها الهرسك

﴿ بَلْقع ﴾ البلد اقفر و(البَلْقَع والبَلْقعة) الارض القفر جمعها بَلاقع تقول (دار بَلْقع)ان استعملته صفة فان جعلته اسما اتيت بالهاء فقلت (جئنا من بَلْقعة لاخير فيها)

﴿ بلقيس ﴾ ملكة اليمن وكانت عاصمتها سبأ وسبب تمليك العرب اياها مع أنفتهم من تمليك النساء ان ملك اليمن المسمي هدهاد بن شرحبيل لما ملك بعد أبيه أساء السياسة وانهمك علي الفسق ولم يسمع ببنت ذات جمال الا أحضرها واستهتر في ذلك حتي جاء لبنت عمه بلقيس في قصرها فأعدت له رجلين فقتلاه ثم أحضرت كبراء المملكة وأخبرتهم بما فعلت بعد أن وبختهم علي عدم أنفتهم وتراخيهم عن حماية أعراضهم فانتخبوها ملكة عليهم جزاء لها على هذه المكرمة فملكتهم وهي التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكانت عائشة في القرن العاشر قبل المسيح في عصر سليمان عليه السلام

﴿ البلقيني ﴾ من أكابر علماء الفقه

كان عائشا في القرن الثامن الهجرى أخذ عنه الامام ابن حجر العسقلاني

﴿ بلهارسيا ﴾ البلهارسيا سم دودة لبعض الامراض التي تعتري المثانة والكلي والخصية نؤتي حضرات القراء ببيانها عن لسان طبيب مصرى فاضل هو حضرة الدكتور محمد افندى فاضل كتبه في مجلته (الحكيم) قال حضرته بعد كلام :

ما من يوم يمر على الطبيب فى مصر الا ويأتي باستشارته مريض يشتكى من حصاة في المثانة أو الكلى أو حرقان في مجرى البول أو نزول الدم بعد البول أو انحباس البول في مجاريه أو ناصور بجوار الخاتم أو الخصية أو تمنية أو التهاب مزمن فى المستقيم وما يتبع ذلك من نزول الدماء التي تنهك قوي الجسم اذا أزمنت

كل هذه الاشكال المختلفة لها سبب واحد في الغالب وهو البلهارسيا

فما هو هذا العدو الذى يعذبنا هذا العذاب ؟ هو دخول ديدان صغيرة في الدم اذا باضت فيه وتراكمت هذه البويضات أحدثت الامراض التى ذكرتها سابقا حسب العضو التى تتراكم فيه

أما الدودة فقد اكتشفها المسيو بلهارس سنة ١٨٥١ حين كان أستاذاً بمدرسة الطب في القاهرة وهو أول من وصف الدودة وأظهر العلاقة بينها وبين نقط الدم التي تسقط بعد البول عند أغلب المصريين

وهي مبططة وتخالف عن باقي الديدان الاخرى في جسم الانسان بكونها ذكرا وانثى كل منها علي حدته واما الديدان الاخرى فانها تحوى أعضاء التناسل الذكر والانثى في جسم واحد في التقاليح (منه فيه) أما الذكر منها فيبلغ طوله من عشر الي ١٥ ملايمترا وعرضه ملايمتر واحد

والنهاية الامامية من الجسم مسطحة وتحتوي علي ماصتين بحجم واحد تقريبا الماصة الامامية تفتح بقاعدة الفم والماصة البطنية تصلح للتثبت فقط ومن هذه الماصة الاخيرة تنفلج جدران البطن وتلتف أطراف هذه الجدران فتحصل بينها قناة طويلة تمتد للنهاية السفلي من طول جسم الدودة . وفى هذه القناة تسكن الدودة الانثى ولهذا السبب سموها القناة الانثية وجلد الظهر عند هذا الحيوان مدرع كظهر القنفذ بشوك سنه متجهة جهة الخلف وهذا الشوك يساعد الحيوان ولاشك في هجرته داخل جدران الاوردة يسمح له أن

يرتكز عليها في جدران الاوعية وان يصعد في داخل الاوردة بدون أن يندفع مع تيار الدورة الدموية

والانثى رفيعة جداً كأنها الشعرة وهي اطول من الذكر ويبلغ طولها من ١٥ الي ٢٠ مليمتراً ولكنها ارفع منه بكثير وجسمها اسطواني الشكل واذا فصلت عن زوجها رأيتها ارفع من خيط الحرير وقد لا يتمكن الناظر من رؤيتها في الدم واذا نظرناها تحت المنظار الكبير رأينا ماصتها في النهاية الامامية . وقد يشاهد وجود الذكر اكثر من الانثي في الدم والسبب علي ما يظهر هو صعوبة رؤية هذه التي تخفى عن عين المشاهد كما قلنا اولانها قادرة علي الصعود بسهولة اكثر في الاوردة حتى تصل وتختفي في الاوعية الدموية لبعض الاعضاء ولكنهم اذا شاهدوا انثى في الدم وجدوها ملتحمة دائماً بالذكر ومن أطوار حياة هذا الحيون الطفيلي (لانه يتغذى من دم الانسان) يفهم للانسان ان الانثي تبيض كل يوم عدداً لا يحصي من البيض

والبيضة بشكلها البيضوى المستطيل طولها ١٣٥ من ١٠٠٠ أو ١٩٠ من ١٠٠٠ من المليمتر وعرضها ٤٦ من ١٠٠٠ أو ٦٠ من ١٠٠٠ من المليمتر وفي أحد قطبيها يوجد نتوء مدبدب الطرف يبلغ طوله ٢٠ من ١٠٠٠ من المليمتر وقد يكون هذا النتوء في جانب البيضة وسنري فيما بعد هذه البويضات مع نتوئها هذا هي سبب جميع أعراض مرض البلهارسيا

وفي أغلب البويضات التى تشاهد في البول يرى فيها الجنين

الجنين وله شكل بيضوي مفلطح طرفه الامامي ارفع من باقي الجسم الذي تغطيه طبقة الاهداب الاهتزازية

والنهاية التى توجد فيها رأس الحيوان هي في الغالب الطرف الغليظ من البيضة واذا وضعنا بيضة في نقطة من الماء يمكننا ان نشاهد ان الجنين الذى كان ساكنا بدون حركة أخذ يتحرك حركات قوية تحت منظار الميكروبات ويضطرب اضطرابا شديدا ربما قلبه على الوجه الآخر . وأخيراً بعد بضع دقائق تنفقس البيضة بكسر قشرتها ومتي وجد الجنين حرا بدأ يعوم في الماء . ومن المقرر عند علماء الطفيليات أن هذا الجنين لا بد وأن يتربي في جسم حيوان آخر قبل أن يدخل جسم الانسان ولكن هذا

الحيوان مجهول للآن مع انه عملت له جملة تجارب في اغلب الحيوانات المائية

وسنرى فيما بعد ان الحيوان نفسه بشكل دودة بالغة وبشكل جنين يدخل في جسم الرجل مع ماء الشرب ولكننا نجهل كيف وفى اى جسم تربي الجنين وصار بالغا ثم انتقل في حالته الاخيرة الى جسم الرجل ولا بد ان تكشف الايام لنا هذا السر العظيم الاهمية . ومما يظهر أمامنا قريبا من الحقيقة هو ان هـذا الحيوان يدخل في الامعاء بشكل دودة صغيرة وهذه الدودة الصغيرة تدخل في الاوردة المعوية ومنها بواسطة الاوردة الباسورية العليا تذهب الى الضفيرة الوريدية في الحوض الصغير

ومما يحتمل الظن ايضا هو دخول هذا الحيوان الى الجسم من طريق الكبد بمعنى انه يصعد القناة الصفراوية والقنال الكبدى ومتي وصل الي داخل الكبد تحول فيها الى دور البلوغ

ومن القنوات الصفراوية يمر الحيوان في فروع الوريد البابي ويتغذي فيه من الدم

ومتي وصلت الى الجزء العمومي للوريد البابي بدأ الذكر يبحث عن الانثي ويتزوج بها وبما انها صارت حيوانات دموية بحيث ان البيض لا يجد له سبيلا للخروج من الجسم لانه صار سجينا في الدورة الدموية التي ذكرناها تجتهد الحيوانات في البحث عن عضو يتسني للبيض الخروج بعد أن يفقس الى خارج جسم الانسان فيحتضن الذكر أنثاه ويصعد بها مع التيار الدموى ويترك اوردة الطحال ثم يدخل بصفة جاذبية غريبة المساريقي الصغير ومنه بواسطة عدة تفممات وخصوصا بواسطة الاوردة الباسورية العليا يدخل في الضفيرة الوريدية للحوض الصغير . وبفضل مصاصات الحيوان يمكنه ان يلتصق بشدة في جدران الوريد فلا يندفع مع تيار الدم ويقاومه حتي اذا تداخل في قناة وريدية وجدها أصغر من ان ينفذ فيها تركته الانثى واندفعت بنفسها الى اصغر وريد يمكن الوصول اليه وهناك تضع بيضها وترجع وهذا البيض بواسطة نتوئه المدبدب يقطع جدران الوريد التي تضغط عليه ويخرج في الغشاء المحيط بالوريد فيعمل فيه عمل الجسم الغريب ولكنها تتحرك بفضل حركة وانقباض العضو المصاب فتلتهب الاغشية

وينتهي الالتهاب بالغشاء المخاطي فيتمزق ويخرج البيض الى الخارج أما الغشاء المخاطي نفسه فيتضخم حتى يبلغ ثلاثة امثال ضخامته العادية وتصاب بتلك الضخامة ايضا كل الاوعية الدموية والغدد الموجودة حتي تتكون في هذه الحالة ما تسمى بالاورام الغددية التي تشاهد بكثرة خصوصا في المستقيم وهنالك يختلف حجمها وهي اورام سليمة العاقبة ولكنها تتحول أحيانا الى اورام خبيثة سرطانية. وهذه الاورام التي تولدت في القسم الشرجي من المستقيم يمكن الخلط بينها وبين البواسير. والاعضاء التي يصيبها الداء بكثرة . هي المثانة والمستقيم والحويصلات المنوية والحالبين والمهبل

﴿بل﴾ حرف أضراب مثاله (ماجاء زيد بل عمرو) واذا تلته جملة كان حرف ابتداء ومعناه حينئذ الابطال لمعني ماقبله. كقوله تعالي : « ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق» فانه ابطل قولهم به جنة وقرر نقيضه

ويراد بهما الانتقال من غرض الى غرض آخر كقوله تعالى «ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون، بل قلوبهم في غمرة »

واذا ولى بل مفرد كان حرف عطف نحو (جاء اخوك بل ابوك)

فاذا وردت بعد الامر او الايجاب جعلت ماقبلها كالمسكوت عنه وأثبتت الحكم لما بعدها نحو (قابل محمدا بل بكرا)

وان وردت في سياق نفي او نهي قررت ماقبلها على حالته وجعلت ضده لما بعدها نحو (لاتكلم زيدا بل بكرا)

وقد تزاد قبلها لا لتوكيد الاضراب بعد الايجاب كقوله :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم
يُقضَ للشمس كسفة او افول

وتأتي لتقرير ماقبلها بعد النفي كقوله

وماهجرتك لا بل زادني شغفا
هجر وبعد تراخى لا الى اجل

وقال الاخفش عن بعض العلماء وربما استعملوا بل في قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل (ماهاج حزانا وشجوا قد شجا) قوله بل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن جعلت علامة لانقطاع ماقبله

﴿بَلَهَ﴾ بالماء يَبلَه بلاً و بلّة نداه و (بَلّ أخاه) بلا و بَلالا وصله و (بَلّ في الارض) يَبِل بلاّ ذهب و (بل من

مرضه) برئ . و (بلّ به) ظفر به (البلّ) الذي يمنع ماعنده من حقوق الناس بالاعيان و (البِلّ) الشفاء والمباح والداهية فيقال (هو بلّ أبلال) أي داهية الدواهي (البلاّن) الحمّام والمغسل في الحمام وهي كلمة معربة جمعها بلاّنات

(البُلّى) الغنى بعد الفقر و (بلاله) نداه . و (أبلّ الشجرُ) أثمر و (أبلّ المريض) برئ . و (تبال) تندى وتبالل من مرضه برئ . و (ابتل) تبالل و (ابتل من مرضه) برئ ومثله (استبل من مرضه) (والبالّة) الخير و (البالول) القليل من الماء . و (البِلال والبَلال والبُلال) الماء وما يبل به الحلق من ماء

(بلال) اسم علم . و (البُلالة) قدر مايبل به الشيء واسم للبقية . يقال (مافيه بُلالة) اي بقية . والبُلالة النُدوة تقول العرب (رأيت فلانا علي بُلالته وبلته ربّته وبلالته) اي احتملته على عيبه وفيه بقية من الوداد . و (البِلة) الندوة والخير ووقوع اللسان علي مخارج الحروف يقال (ما أحسن بلة لسانه) اذا كان طلقا فصيحا . والبلة طراءة الشباب . يقال هو (بذي بَلّي وبذي بِلّي)

أي بعيد لايعرف موضعه . و (البَلال والبليلة) الريح الباردة مع ندى و (الأبلّ) الالدود في الجدل والفاخر وهي بلاء جمعه بُلّ . (البلابل) الطاوس الكثير الصياح

❊ بلبل ❊ القومَ بلبلة وبلبالا هيجهم واوقعهم في الهم . و (بلبل الالسنة) خلطها و (بلبل الآراء) فرقها و (تبلبلت الالسن) اختلطت . و (البُلبُلة) كوز فيه بلبل الى جنب رأسه و (البُلبُل) قناة الكوز التي تصب الماء . والهودج من الحرير و (البُلبُلي) الخفيف في السفر المعوان

❊ البُلبُل ❊ طائر صغير الجسم معروف يبلغ طوله (١٨) سنتيمترا يقصد في البرد البلاد الحارة وهو أمهر من سائر العصافير في التغريد ولصوته قوة مدهشة بالنسبة لجسمه . وهو يغرد بالليل خلافا لاخوانه العصافير فانها لاتغرد الا بالنهار وأنثاه تبيض من ٤ الى ٥ بيضات زيتونية اللون في الاحراش الكثيفة وتارة تبيضها علي الارض وهو من الطيور النافعة فانه يتغذى من الديدان والذباب ويأكل في أواخر الصيف من التين والتوت وغيره

❊ البَلَمة ❊ ورم الشفة

(أبلمت شفته) ورمت . (بلمه)

قبحه و (الابلم) الغليظ الشفة . و (الأبلمَ والإبليم) جوض المُقل

يقال (اقتسما المال شق الأُبلمة) اى تنصفاه ويقال (هما كشقي الأُبلمة) اى متساويان

﴿البَلَنْط﴾ معدن كالرخام الا انه أقل صلابة وقيل هو العاج

﴿البَلَنْسم﴾ القطران

﴿بَلِه﴾ يبلَه بَلَها و بلاهة ضعف عقله فهو أبله ظاهر البَله وهي بلهاء جمعه بله (وبالهه) خادعه و (أبلهه) وجده أبله و (تبلّه) بمعني بَلِه . وعجز عن حجته وتطلب الضالة. وتعسف علي غير هدى . (وتباله) تظاهر بأنه أبله

(بَلهَ) اسم فعل بمعني دع نحو (بله فلانا) اى دعه وهي ايضا مصدر بمعني الترك ويقع الاسم بعدها مجرورا بالاضافة تقول (بَلهَ زيد) اى الزم ترك زيد وقد قال الشاعر :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها

بلهَ الاكف كأنها لم تخلق

ويجوز نصب الاكف هنا فتكون بله بمعني دع

﴿الابله﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى كان شاعرا مشهورا وهو يعتبر من آحاد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين دقة الصناعة والرقة وله ديوان شعر ذكره العماد الكاتب في كتابه الذى سماه الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق أسلوب الشعر ، حلو الصناعة رائع البراعة، عذب اللفظ، أرق من النسيم السحرى ، وأحسن من الوشي التسترى وكل ماينظمه ولو انه يسير يسير، والمغنون يغنون برائقات أبياته على أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب ، تهافت الطير الحوّم على عذب المشرب

ثم قال أنشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من أحيا بزورته
والدجي في لون طرته

قمر يثني معاطفه
بانة في طيّ بردته

بت أستجلي المدام على
غرة الواشي وغرته

يالها من زورة قصرت
فأمانت طول جفوته

آه من خصر له وعلي

رشفة من برد ريقته
يا له في الحسن من صنم
كانا من جاهليته

ومن أبياته السائرة قوله من قصيدة

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره في الغزل قوله :

دعني أكابد لوعتي وأعاني
أين الطليق من الاسير العاني
آليت لا أدع الكلام بغرني
من بعد ما أخذ الغرام عناني
أولا تروض العاذلات وقد رأى
روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلتمس السلو ولم ازل
حي الصبابة ميت السلوان
يابرق ان تجف العقيق فطالما
أغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان انسى وربك وقفة
فيها أغير بها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته
فأضاعني وأطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره
يوم الوداع أضلني وهداني
ماقام معتدلا يهز قوامه
الا وبانت خجلة في البان
ياأهل نعمان الي وجناتكم
تعزى الشقائق لا الي نعمان
مايفعل المران من يد قلب
في الفعل قلب مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومديحه جيد وجميع شعره علي هذا النمط الجميل اما تخلصاته من الغزل الي المديح ففي غاية الحسن وقل من يلحقه فيها . فمن ذلك قوله من قصيدة اولها :

جنيت جني الورد من ذلك الخد
وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهي الى مخلصها قال:

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة
لهند فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا
ولا بت في أمر الصبابة والوجد
وبحت بما ألقي ورحت مقابلا
سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى :

فلا وجد سوى وجدى بليلى
ولا مجد كمجد بن الدوامي

وقوله من قصيدة اخرى :

فأقسم اني في الصبابة واحد
وان كان الدين في الجود واحد

كانت وفاته سنة تسع وسبعين وقيل سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد

قيل وانما سمي بالابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الاضداد

﴿البله﴾ البله ليس مرضا قائما بنفسه بل هو حالة خاصة تكون فيها الخصائص العقلية غير بالغة كمالها فلا يستطيع المصاب بها ان يتلقى الآداب والعلوم التي يتلقاها امثاله عادة

البله ينشأ مع نشأة صاحبه او يصيبه في السن التي تسبق بلوغ الخصائص العقلية الى كمالها

البله درجات كثيرة فمن الابله الذي لا يعي شيأ الى العاقل التام تركيب المخ لا يكاد يخطي ولكن المسيو دوبوا دلميان قسم البله الى ثلاثة اقسام (اولها) البله بلها مطبقا (ثانيها) البله مع حفظ الغرائز الطبيعية (ثالثها) البله الذين تطلق عليهم كلمة الغفل

فالبله بلها مطبقا هم الذين يكادون لا يفقهون شيئا وهم في الغالب صم بكم عمي وهم يكونون مجردين من كل مزية عقلية ومن الغرائز الضرورية لحفظ وجودهم الشخصي فهم أحط من الحيوانات الدنيئة لا يفكرون ولا يتكلمون ولا يتحركون وهم يسكنون حيث يوضعون ، وليس لهم اقل كفاءة لعمل ابسط الاعمال الضرورية لحياتهم الطبيعية . اما احساسهم العام فهو قليل ويبطل في بعض الاحيان

من علامات البله عرض الوجه وتفلطحه وكبر الفم وثخن الشفتين وتدليهما وسواد الاسنان وتفلطحها وحول العينين ، وتدلي الدماغ وميلها الى جهة اليمين واليسار ويكون عنقه ثخينا او طويلا طولا غير مناسب ، ويكون شكل جسمه مشوها وعموده الفقري بارزا الى الامام والخلف او الى الجانبين ، ويكون بطنه كبيرا وأيديه غليظة ومدلاة على جنبه ، وتكون مفاصل رجليه ثخينة وهيكله معيبا وتكون رائحة بوله وبرازه ولعابه وجميع افرازاته ذات رائحة كريهة

الابله المطبق البله يكون مصابا بلين العظام او الشلل او غيرهما ولا تطول حياته ويندر ان يتجاوز الثلاثين من عمره . وهو

يكون ارفع من الجمادات درجة واحدة لان للحيوانات غرائز تدفعها لحفظ ذواتها واستكثار نوعها والابله المطبق البله يكون مجردا عن ذلك ، فلا يحس لا بألم أدبي ولا بلذة جسدية ولا يبغض ولا يحب فهو كائن معرض للهلاك من أول يوم لولا شفقة أهله وحنان المجتمع عليه

اما القسم الثاني من البله فتمتع بشيء من خصائص العقل والعواطف القلبية ولكن هذه تأتيه بالتقليد والعادة وقد شوهد في هذا القسم أفراد يميلون للعزف على الموسيقي أو غيره من الفنون الجميلة ولكن يحدث ذلك منهم بدون أدني تقدير لاعمالهم ، ومما يمتاز به هذا القسم ان العواطف السيئة اكثر قبولا للنمو فيهم من العواطف الطيبة وهم عادة كسالى نهمون خبثاء حمقي

ويكون الميل الشهواني لافراد هذا القسم شديداً ويكره فيهم هذا الامر لعدم امكانهم التحفظ

اما اهل القسم الثالث فهم مرتبة بين البله وبين الذين قواهم العقلية محدودة . ليس في أجسادهم تشويه ظاهر وتراهم حاصلين علي قسط من مزايا العقل والعواطف ولكنها أحط مما للانسان العادى منها ، وهى فيهم غير قابلة للنمو . ولكنك تجد لهم آراء واحكاما واسلوبا في الحياة واكثرهم ينجحون فى تعلم القراءة والكتابة ويمكنهم الحساب لدرجة معينة ومن صفاتهم المميزة العناد والقسوة وسرعة انقيادهم لمن يقودهم وطاعتهم العمياء له حتي يكونون في يده آلات لا ارادة لها يوجههم حيث شاء

اذا بلغ الابله الحلم خرجت فيه عاطفة الشهوة عن الحد فانكب عن الاستمناء بافراط وجنون

أسباب البله عادة الوراثة اذا كان الآباء مصابين باختلال العقل او بشرب الكحول او حدث لهم انفعال او مرض شديد وقت الحمل . وان لم يكن وراثيا فيكون بسبب مرض الجنين في بطن أمه

وقد يحدث البله لغير البله الطبيعيين بحادث كالحب الشديد والآلام المفرطة وبعض أمراض المخ او بسبب سقطة علي الجمجمة

رأس الابله قد تكون صغيرة جدا او كبيرة جدا ولكن ليس هذا بوصف مميز

البله من الاحوال التي لا تزول ولكن يمكن تحسين حالة البله من الطبقة الثانية والثالثة اللتين ذكرناهما وأول من نشر

رأيا في ذلك الطبيب الفرنسي (بلو) سنة ١٨٢٤ وحذا الاطباء حذوه ولهم في ذلك كلام طويل وشروح مستفيضة ليس هنا موضعها

﴿ بُلَهْنِيةالعيش ﴾ رخاوته وسعته

﴿ بلوخستان ﴾ هي بلاد واقعة في الهضبة الايرانية تحت السيادة الانجليزية وهي أربعة أقسام (١) خانية كيلات والقبائل التابعة لخان كيلات وجعل الانجليز مع الخان موظفا انجليزيا يحكم معه (٢) مواقع كتاه وبولان الحربية ويحكمها الانجليز باسم خان كيلات (٣) بلوخستان الانجليزية وهي المحتلة فعلا بالانجليز (٤) بلاد القبائل النازلة علي تخوم الهند

عاصمة البلوخستان مدينة كيلات وهي مدينة صغيرة يسكنها نحو ١٥ الف نسمة وأهميتها ناتجة من موقعها القريب من سهول الهند

ومن مدنها الشهيرة قدارة وتقيم فيها حامية انجليزية ويقضي بها الخان فصل الشتاء.

(تاريخها) شاطرت البلوخستان الهند في تاريخها حتي ان الاسكندر لما اكتسح الهند أتي عليها معها . وقد افتتحها العرب في القرن الثامن من الميلاد واتبعت بعد ذلك لخان كابل ثم استقلت منذ نحو قرن من الزمان ولكن لم يكن لها اذ ذاك وحدة سياسية فكان أمير كيلات لا تتعدى سلطته شمال البلاد فقد احتلتها انجلترة وبسطت حمايتها علي الخان وعينت له مبلغا سنويا يتقاضاه من خزينتها ثم اخذت منه بلوخستان الانجليزية . وجعلت معه موظفا انجليزيا يشاطره الحكم

﴿ بلاه ﴾ يبلوه بَلوا وَبلاء جربه و (بَلِيَ الثوب) يبلَي بلا وبَلاء أخلق ورث فهو (بال) و (بَلِي) امتحن . و (بَلَى الثوب) أخلقه ومثله (أبلاه) و (أبلَي فلانا عذرا) أداه اليه فقبله . و (أبلي في الحرب بَلاء حسنا) أظهر شدته حتي بلاه الناس اى اختبروه

(بالاه وبالى به) مبالاة و بلاء وبالة وبالا اهتم به واكترث له . و (لا أباليه) أى لا أخابره لقلة اكتراثي به . ويقال (لم أبالِ ولم اُبلْ ولم اُبلِ) اى لم اكترث و (تبالاه) اختبره ومثله بلاه و (ابتلي الامر) عرفه و (ابلولى العشب) طال . و (البَلاء) الغم الذي يبلي الجسم والاختبار بالخير أو بالشر والبلو والبلي

القديم البالى والبلوي والبَلْوَة الامتحان والاختبار والمصيبة جمعها بلايا.(البَلِىّ) البالى الرث . و (البَلِيَّة) البلوى والناقة التي كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقي ويحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لانهم كانوا يزعمون ان الناس اذا حشروا ركبوا بلاياهم فمن لم يكن له بلية سار ماشيا

(بَلَى) جواب للتحقيق توجب ما يقال ، لانها ترك للنفى . فمن قال لك اليس عندك فرسا ؟ فقلت بَلي لزمك الفرس وان قلت نعم فلا يلزمك . وأكثر ماتقع بعد الاستفهام كقوله تعالي(ألست بربكم قالوا بلى »

﴿ البَلْيار ﴾ جزائر البليار من جزر البحر الابيض وهي جزيرة ميورقة ومينورقة وايفيسة وهي تابعة لاسبانيا وهي علي بعد ٢٠٠ كيلومتر من اسبانيا مساحتها ٥٠١٤ كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٣٠٦٩٢٦) نسمة مناخها جميل ويزرع فيها الحبوب والزيتون وتجارتها مع اسبانيا وفرنسا والجزائر اهلها يزدادون عددا مع هجرتهم الي الجزائر

﴿ البليارد ﴾ هي اللعبة المعروفة ولا يعلم متي اخترعت وكل مايعلم عنها انها كانت معروفة في عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا فقد كان الاطباء نصحوه بلعبها بعد الاكل لتسهيل الهضم

كان لعب البليارد قاصر أمدة مديدة علي خاصة الملوك والمثرين الكبار وقد كانت شائعة لديهم لدرجة انه لم يكن خاليا منها قصر من القصور فى تلك العصور. ولكنها لم تلبث ان انتشرت بين سائر الطبقات حتى انك لتصادفها الآن في القهوات يلعبها صغار القوم

لهذه اللعبة قادة مشهورون منهم روبرتس الانجليزى من كلوب منشستر فقد سجل لنفسه ذكراً خالداً فى تاريخ البليارد ومنذ نحو خمسين سنة . فقد نقلت دائرة معارف لاروس انه لعب مع احد الامريكيين وكان الرهان (٢٥ الف فرنك) وارتفع ثمن الكرسي لمشاهدة اللاعبين الى ٧٥ فرنكا فتراهن الناس علي أيهما الغالب فبلغ قدر مادفع في هذا السبيل (٥٠٠ الف) فرنك

(فوائدها الطبية) من فوائدها انها تربي خاصة المهارة في الانسان وتمرنه علي ضبط نظره وهي اذا لعبت باعتدال أفادت الصحة . ولكنها تلعب في العادة في جواء

موصدة وملآى بالدخان فهي لذلك أصبحت من الالاعيب ذات الضرر

﴿ البلينا ﴾ هي بندر من بلاد مصر تابع لمديرية جرجا يسكنها نحو ٨٠٠٠ نسمة وهي مبنية علي الشاطيء الايسر من النيل وقد اشتهر أهله بعمل الحصر الجيدة من الحلفاء وهو يبعد عن سوهاج بـ ٥١ كيلو مترا

(مركز البلينا) هو مركز تابع لمديرية المنيا يسكنه نحو (١٠٦) آلاف نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و (١٦٦) عزبة وغيرها

﴿ بمم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز تلا يسكنه نحو ٥٧٠٠ نسمة وهي تبعد نصف ساعة من المركز

﴿ بُمبي ﴾ هي ثغر عظيم من ثغور الهند كائن في جزيرة بهذا الاسم يسكنه (٨٢١٧٠٠) نسمة منهم (٨٢٠ ألف) من الوثنيين و (١٠٩ الف) مسلم و (٥٢ الف) البرسيس و (١١ الف) اوروبيون

بمبي تنقسم الى قسمين احدهما المدينة الاوربية وهي في الجنوب علي المنياء القديمة ، والمدينة الوطنية جهة الشمال علي المنياء الجديدة

هذه المدينة تعتبر باب الهند من جهة أوروبا منها تصدر الحبوب والقطن ويصنع بها القطن والمعدن الخ

(ولاية بمبي) تسمى بهذا الاسم الولاية الهندية الممتدة طول ساحل كوكان وعاصمتها بمبي المقدم ذكرها . من مدن هذه الولايات (سورات) علي نهر التاشي ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وكانت لها شهرة فائقة بصناعة الحرير

يلي هذه المدينة مدينتا (بارودا) و (حيدر اباد) يسكن كلا منهما نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة وبهذه المدينة الاخيرة مسجد علي صورة البيت الحرام وعلى مقربة منها كثير من الحدائق والمتنزهات

ثم مدينة حيدر اباد وهي علي نهر السند وسكانها (٢٥٠٠٠) نسمة . ثم قرتشي ويسكنها نحو (١٠٠٠٠٠) وهي ميناء على بحر عمان يصل اليها خط التلغراف البحرى الوارد من اوروبا

﴿ البنانية ﴾ هم فرقة من الفرق الاسلامية أتباع بنان بن سمعان النهدى قالوا بانتقال الامامة من أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالاهية امير المؤمنين

على بن أبي طالب

قال بنان بن سمعان قد حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر وبه قلع باب خيبر . وعن هذا قال والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتيـة في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر على بعض الازمان

وقال في تفسير قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه

ثم ادعي بنان انه قد انتقل اليـه الجزء الالهي بنوع من التنـاسخ ولذلك استحق ان يكون اماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذى استحق به آدم سـجود الملائكة

وزعم ان الله تعالي على صورة الانسان عضوا فعضوا جزءا فجزءا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى « كل شيء هالك الا وجهه »

وكتب الي محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفي كتابه أسلم تسلم وترتق من سلم فانك لاتدرى حيث يجعل الله النبوة . فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذى جاء به . يقال فأكله الرسول فمات لوقته . وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف

وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسرى على ذلك

﴿ البنتو ﴾ من النقود الفرنسـية يساوى عشرين فرنكا او سبعة وسبعين قرشا مصريا وست بارات

﴿ البندورة ﴾ هي الطماطم (انظر باذنجان القوطة)

﴿ البَنْـج ﴾ عشب ينبت على شواطيء الطرق وفي انقاض الابنية وهو نبات أجزاؤه كلها لزجة سامة لها رائحة مؤذية تؤخذ في الطب أوراقه وتسحق بعد أن تجفف وتستعمل مسكنة للآلام العصبية

(بنّـجه) أطعمه البنج

(البِـنج) الاصل

﴿ بنجاب ﴾ معناه بالهندية المهالكة

ذات الخمسة أنهار . وهي قطر في شمال الهند تدفع الجزية للدولة الانجليزية ويسكنها نحو (١٨،٨٥٠،٢٢٧) نسمة (انظر هند)

﴿بنجر﴾ من النباتات ذات الجذور المغذية تستدعي أرضا خفيفة غائرة مجهزة بالحرث جيدا ولكنه ينبت في جميع الاراضي حتى الملحية . وهو لايستدعي كبير خدمة ولايخشي عليه من تسلط الحشرات ويحفظ زمنا أطول مما يبقاه البطاطس . لاجل زراعته تحرث له الارض مرتين أو ثلاثا ان كانت قوية أو أربعا . وهو يستدعي أرضا خصبة كغيره من النباتات ذات الجذور لان محصول هذه النباتات تابع لخصوبة الارض وللسماد . أحسن الاسمدة للبنجر السرقين المتخمر العتيق والسرقين الذي يشوبه تبن كثير لايوافقه . واذا خلط السرقين بالارض مع أول حراثة كانت أنفع مما لو خلط في الحراثة الاخيرة . ويزرع بزره ورشا أو في مكان فصل الربيع أو الخريف أو في أي فصل لانه لايمكث في الارض أكثر من شهرين . واذا زرع في مكانه زرع خطوطا بين الخط والخط من ٥٠ الي ٦٠ سنتيمترا وتنثر بذوره باليد ويكون بعد النباتات التي علي الخط من ٣٠ الى ٤٠ سنتيمترا . ويجب تغطية سطح الارض المنزرعة بطبقة من السرقين العتيق أو الدبال أو روث الخيل لكيلا تتراكم أجزاء الارض بالسقي ولكي تجد النباتات وسطا خصيبا . ويجب نقع البزور في الماء نحو أربعة أيام واهمال البزور التي تطفو على سطح الماء وبهذه الصفة تتشرب البزور بالرطوبة فتنبت بسرعة وفي اثناء استنبات هذا الثمر يبقي منه الحشيش وتعزق أرضه بالشقوق وتخفف النباتات الصغيرة لئلا يتلف بعضها بعضا بالكثرة واذا نقلت النباتات الحديثة من البيوت لتزرع في مكانها ينتخب وقت فيه رطوبة ولاتعرض للشمس فتهلك ويقطع طرفها اللين بالسكين وأوراقها من ٦ الى ٨ سنتيمترات من عقدة الحياة ثم تغمر هذه النباتات في مخلوط مكون من روث البقر والفحم الحيواني أو الرماد بعد احالة ذلك المخلوط الى حريرة قليلة القوام . وتقلع جذور البنجر متي بلغت غاية نموها وانعطفت أوراقه نحو الارض ولاجل الحصول علي بزور جيدة منه تنتخب أثناء اجتناء البنجر أحسن الجذور وتترك

ينضج بزرها أو تقلع ثم تزرع في شهر
وت متباعدة عن بعضها من ٥٠ الى ٦٠
سنتيمتراً ثم تعزق الارض قليلا ثم يقرط
طرف السوق والفروع ثم تجني البزور في
شهر (بؤنة) وتمكث فيه قوة الانبات
خمس سنوات وجذوره من الثمار الجيدة
في التغذية تؤكل مطبوخة أو نيئة (سلاطة)
ويستخرج منه في اوروباالسكر وهو كثير
النفع في تلك القارة

(البَنْد) العلم الكبير (فارسي
معرب)

(البَنْدر) هو مربط السفن علي
الشاطيء

﴿ البندق ﴾ هذا الثمر لاتوافقه
البلاد المصرية لانه يستدعي جواً بارداً
وهو يحب الارض الرملية الخفيفة الرطبة
المكشوفة وهو يتكاثر بالترقيد والسلطان
والتطعيم والطريقة الاخيرة أفضل ولاجل
ذلك يستعمل شجر البندق المعتاد المتحصل
من البزر يطعم بالرز ذي العين النائمة متى
صارت الساق كغلظ الخنصر ثم بعد مضي
سنتين يزرع فى مكانه ويجني البندق من
ابتداء ذبول اقافته ولاجل حفظه يوضع
في الرمل الجاف أو النخال أو نشارة الخشب
الجافة في أوان من الفخار محكمة السد
وهو ثمر يؤكل رطبا ويابسا ويستخرج
منه زيت لذيذ الطعم يستعمل غذاء
ويستعمل أيضا في النقش

(البُنْدق) هو الذى يرمى به في
الحرب والصيد

﴿ البندقية ﴾ هي مدينة فنيزبايطاليا
عاصمة المقاطعة المسماة باسمها موقعها على
بحر الادرياتيك في اشبه بمجتمع من
البحيرات القليلة العمق تفصلها قنوات أكثر
عمقا منها تصلح لسير السفن مساحة المدينة
نحو تسعة كيلو مترات طولا في نحو أربعة
عرضا

هذه المدينة قائمة على نحو ثمانين جزيرة
يجمع بعضها ببعض نحو ٤٥٠ قنطرة وهي
منقسمة الي قسمين بالقناة الكبرى التي يبلغ
طولها ٣٧٠٠ متراً في عرض سبعين متراً في
بعض جهاتها وعليه ثلاث قناطر حسنة
الصنع يبلغ عدد شوارعها ٢١٤٩ يمر الناس
فيها علي الزوارق . فهي مدينة مائية ذات
منظر جميل ومبان شاهقة وقصور تناطح
السحاب

مناخ هذه المدينة ردىء خلافا للمشهور
عنها فشتاؤها شديد وان كان قصيرا الا

انه أصح فصولها . أما صيفها فلا يطاق وماؤها قليل الصلاحية للشرب ويتصعد من المياه التي تغمرها روائح كريهة ضارة بالصحة تكثر فيها الحميات في فصل الصيف واذا كان نهار الصيف فيها حاراً طويلاً الا ان لياليه جميلة ذات نسمات عليلة . وأما فصلا الربيع والخريف فيها فيمتازان بهطول أمطار غزيرة

مدينة البندقية عامرة بالتماثيل الدينية والمدنية ولا يكاد يضارعها في ذلك الا روما عاصمة ايطاليا فقد كان بها نحو من مائتي كنيسة بديعة الصنع لم يبق منها الآن الا نحو تسعين

أما تجارتها فنشطة جداً وهي تصدر أخشاب العمارات والكتان بكثرة وتدبغ لها شيء لا يستهان به من صنائعها القديمة فتصنع فيها المرايا الجيدة والجوهرات الثمينة الجميلة الصنع وبها معامل لتكرير السكر ومصانع لنسج الحرير والشمع والبرانيط والاغطية الصوفية والمنسوجات القطنية والكتانية ، ويصنع بها الصابون والنشا والاقمشة المشمعة ويصطاد بها أنواع من السردين وميناؤها حرة من سنة ١٨٥١

(تاريخها) البندقية كما قلنا تسمى بالفرنسية فنيز وقد أتاها هذا الاسم من سكانها الاصليين الذين كانوا يدعون الفينيت الذين منحهم القيصر الروماني جول سيزار لحقوق البلدية وكانت اذ ذاك قائمة على مجتمع من الجزائر بقرب فنيز الحالية . بنيت هذه المدينة في القرن الخامس حيث كان شمال ايطاليا عرضة لهجمات المتوحشين وكان سكان الاصقاع يتخيرون سواحل بحر الادرياتيك . وفي سنة ٥٦٨ كثرت هجرة الايطاليين الشماليين الى سواحل الادرياتيك وأسسوا هنالك حكومة كان يحكمها محافظون ينتخبون سنويا في فنيز

ولكن الاهالي في سنة ٦٩٧ خرقوا هذه القاعدة وعينوا حاكما عليهم طول حياته فسار فيهم سيرة حسنة ، ثم تلاه ثان فلم يسيء ولم يحسن وتلاه ثالث فاستنجد به البابا في روما لدفع غارة المتوحشين فحشد لهم جيشا وغزاهم واسترد مدينة (رافين) وسلمها للامبراطرة الرومانيين فكان جزاؤه على هذه الخدمة أن منح جميع سواحل بحر الادرياتيك الى (ادبج)

لما عاد هذا القائد الى بلاده بعد ما أوتيه من النصر على المتوحشين تاه بعمله الذي أعجز سواه فأحاط نفسه بذخ الملوك

وأبهتهم فثار عليه الشعب فقتله وعين بدله حاكما باسم رئيس الجنود لمدة سنة واحدة ولكن الشعب ثار على الخامس منهم وسمل عينيه انتقاما منه وقرر حبسه طوال حياته وأرجعوا النظام السابق فتوالي منهم في ثلاثة قرون ثلاثة واربعون رئيسا لم يمت على سريره الا اكثر من نصفهم قليلا اما الباقون فاضطر خمسة منهم الي التنازل عن الملك وقتل ثلاثة منهم غيلة ، وعزل واحد منهم وأمضي حياته في العذاب المهين وحوكم تسعة وحكم عليهم بأحكام مختلفة منها القتل وسمل العينين . ومنهم من أذيق كأس هذه العقوبات كلها مجتمعة . ومع ذلك فلم يسيء واحد منهم الى الجمهورية بل منهم من زاد في ثروتها ومد في سلطتها

فلما كانت سنة (١٣١٠) بدأت حكومة العشرة . وهذه الحكومة لم تك في أصلها الا عبارة عن مجلس الاربعين الاصلي الذى كان مقررا اجتماعه كل شهرين . اعادوا هذه الحكومة ومدوا في اجلها الى عشر سنين ثم الي طول الحياة

وفي سنة ١٥٥٤ انتخب المجلس ثلاثة من رجاله وخولهم سلطة لاحد لها فأتوا من ضروب القسوة والحيف مالم يسمع بمثله في تاريخ البشر . ولكن امة البندقية رغما عن كل هذه التغيرات الغريبة في حكومتها تابعت طريقها في النمو والثروة . وامتد سلطانها علي دالماسيا وبعض شواطيء آسيا وصار لها منذ القرن الثاني عشر قناصل في مصر لتسهيل تجارتها وكذلك كان لها في سورية وانجلترة . وقد استفادت من الاحتكاك بالشرقيين مدنية على مدنيتها

ولما اكتشفت امريكا في القرن الخامس عشر أصيبت البندقية بضربة قاتلة اذ سقطت بحريتها الى الصف الثاني بعد بحريتي اسبانيا والبرتغال وزاد الطين بلة ان طمع في تقسيم املاكها من جاورها من الملوك والامراء فقابلت الجميع بجيشها العرمرم الا انها هزمت وخضعت للمقدور ولكن لما تصالح الامبراطور شارلكان الالماني والملك فرنسوا الفرنسى استردت البندقية جميع اراضيها التي كانت فقدتها ولكنها تركت فتوحاتها في بلاد الشرق الي السلطان سليمان العثماني

وفي مقدمة القرن التاسع عشر دخلت البندقية تحت السلطة النمساوية فانتقلت خطورتها الي تريستة وزايلتها عظمتها الاولى وفي سنة ١٨٦٦ اضطرت النمسا بعد

حربها مع ابروسيا الي ترك البندقية بالحاح نابليون الثالث ثم انضمت الى ايطاليا ودخلت في الوحدة الايطالية الى اليوم

﴿ البندول ﴾ في علم الطبيعة نوعان بسيط ومركب . فالبسيط تخيلي محض جعل لاجل التصور فقط وهو نقطة مادية معلقة في أحد طرفي خيط غير قابل للتمدد ومثبت ذلك الخيط من طرفه الثاني في نقطة ما من غير احتكاك . فاذا فرضت وجود هذا الشكل وفرضت انك أبعدت النقطة المادية التي هي في حالة موازنة عن وضعها الي جهة اليمين فقدت موازنة البندول ومالت نقطته المادية الي الرجوع الي مكانها ولكنها تندفع بثقلها فلا تثبت في موضعها بل تصعد من جهة اليسار الي مثل المسافة التي أصعدتها اليها من جهة اليمين ثم تندفع من جهة اليسار الى جهة اليمين علي هذا النحو . وبما ان هذا الفرض تخيلي توهمنا فيه عدم وجود مقاومة من جذب الارض ولا احتكاك في نقطة التعليق فلا يعقل أن يقف هذا البندول عن الحركة لعدم وجود المانع منها لم يبق متحركا حتي يصادفه مانع يمنعه عن الحركة

أما البندول المركب فهو المستعمل في عالم العمل وهو عبارة عن ثقل معلق في خيط أو في ذراع مادى كما في الساعات الدقاقة ولو حرك هذا البندول تذبذب مرارا عديدة ثم وقف بعد ان تضيق ذبذباته شيئاً فشيئاً وذلك بتأثير جذب الارض عليه وباحتكاكه في نقطة التعليق . وهذا البندول مستعمل لتنظيم سير الساعات الدقاقة ويستبدل في ساعات الجيب برقاص مستدير يحركه محرك مثبت فيه سلك رفيع جداً يعرف بالبندور وهو الذى يحدث تذبذب الرقاص وبه تنظم حركاتها كالبندول

﴿ البنزين ﴾ هذا السائل يستخرج من الزيوت الخفيفة لقطران الفحم الحجرى بتقطيرها وهو سائل عديم اللون سهل الالتهاب رائحته شديدة يذوب فى الكحول وفى الايتير كثافته ٠،٨٥ يغلي علي درجة ٨١ يذيب الاجسام الدسمة ولذلك يستعمل لرفع البقع الدهنية من علي الملابس (انظر فحم حجرى)

﴿ البنصر ﴾ الاصبع الذى بين الوسطي والخنصر جمعه بناصر

﴿ بنغال ﴾ هي أكبر أقطار الهند يسكنها نحو (تسعين مليونا) من النفوس

عاصمتها كلكتة (أنظر هند)

(خليج بنغال) مكون من البحر الهندي بين الهند والهند الصينية. فتحته تبلغ ١٦٠٠ كيلو متر بين سومترا وسيلان ويدخل بما يقارب ١٧٠٠ كيلومتر وعمقه في بعض جهاته يبلغ ٢٠٠٠ متر

﴿البنفحة﴾ والمنفحة والانفحة هي كرش الجدي الرضيع اذا عصر في صوفة ووضع في الجبن غلظ وتماسك ولذلك يستعمل في الجبن دائما

﴿البنفسج﴾ أنواعه كثيرة منها البنفسج العطري وهو نبات معمر ساقه زاحفة ذو جذور هوائية وأوراقه ملساء أو وبرية بيضاء قلبية وكلوية وأزهاره بنفسجية أو وردية أو بيضاء. وأنواع البنفسج المعتاد قوية الانبات تصلح في جميع الاراضي الرطبة المتخللة المظللة قليلا وتتكاثر بتفريد نباتاتها في فصل الربيع أو فصل الخريف. احسن الازمنة لزراعة بذره الخريف فتزرع في أرض متخلخلة ثم تنقل النباتات الحديثة في بيوت ثم تزرع مكانها قبل فصل الشتاء. وأزهاره عطرة الرائحة تصنع من خلاصاتها روائح زكية جدا وتستعمل أوراق البنفسج في الطب شايا للتلطيف

﴿البنك﴾ محل تجاري أعماله الرئيسية منحصرة في استلام رؤوس الاموال وحفظها ودفعها واقراض رؤوس اموال للتعامل بها وهذه الكلمة مشتقة من اللفظة الايطالية (بنكو) اي مكتب اذ كان لكل صيرف في القرون الوسطى مكتب يضعه في الطريق على نحو ماعليه صيارفة مصر والاسكندرية وقد كانت صناعة الصيرف معروفة عند الامم القديمة كما هي الآن وقد كانت صيارفة الرومانيين يزاولون مهنتهم في سوق عام وهم جلوس بجانب مكتباتهم. وقد كان صيارفة اليونان الاقدمين مشهورين بالامانة لدرجة أن الرجل كان يعطي أحدهم رأس ماله بلا كتابة وقد كان عند الرومانيين الاقدمين نوعان من الصيارفة الصنف الاول كانت وظيفتهم استلام الامانات بربح وبغير ربح وكانوا بذلك وسطاء الشارين في المبيعات العامة وبالجملة فكانت وظيفتهم الاتجار باسم مودعيهم النقود وإرباح ذلك المال المودع بكل الوجوه الممكنة. وأما الصنف الثاني فكانوا مكلفين من قبل الحكومة بأقراض الاهلين نقوداً بضمانات قوية وقد تأسس هذا الصنف الاخير سنة ٣٥٢ ق م لما أبهظ أصحاب الاموال كواهل الاهالي

بالديون وتشددوا في ارهاقهم فاضطرت الحكومة لتعضيد المساكين

كانت أعمال البنوك في القرون الوسطى بيد اليهود واللومبارديين (سكان قطر من ايطاليا) وكانت أعمالهم منحصرة في المبادلة والاقراض كما كانت في القدم. فجاء بعد ذلك اختراع التحويلات بالاوراق فترقت وظيفة البنك ترقيا عظيما وان كان لا يعرف بالضبط وقت ذلك الاختراع. وقد ظن بعض الباحثين انه فينبغي ستره اليهود زمنا ثم أظهروه فجأة في أواخر القرون الوسطى وقال غيره من الاقتصاديين بأنه لا موجب لفرض الفروض في كيفية وجود ذلك الاختراع فان الحاجة كافية لايجاده فهو اذن ثمرة الحاجة التجارية واختراع الضرورة التعاملية

في الوقت الذي ظهرت فيه التحويلات ظهر الاسكونت اى الحطيطة التي هي نتيجة طبيعية للتحويلات ومن ذلك الحين أى القرن الرابع عشر أخذت وظائف البنك تترقي وتتسع باتساع مجال الاعمال حتي وصلت الى ماهي عليه الآن

(ماهو البنك) البنوك وسائل للاقتراض وهو حاجة من الحاجات الاقتصادية في الحياة المدنية العصرية. فوظيفة البنك الاقتراض من أصحاب المال لاقراض الناس مايسهلون به أعمالهم التجارية والصناعية. ومن وظيفة البنوك ايضا البيع الى اجل والاتجار في الحوالات وأحيانا تصدر أوراق بنك

والبنوك من حيث اصدار هذه الاوراق وعدم اصدارها تنقسم الى قسمين (١) بنوك استيداع وحطيطة (٢) وبنوك اصدار اوراق

فالقسم الاول يصدر أوراقا مالية وتنحصر وظيفته فى قبول ودائع الماليين واقراضها لاصحاب الاعمال فيستفيد ويفيد أصحابها. ويشتغل مع ذلك بالاتجار في الحوالات التى يستعملها التجار في مبادلاتهم فيأخذ تلك الحوالات ويدفع ثمنها فوراً ويخصم لنفسه ربحا

البنوك التى من هذا القسم لا تقرض نقودا كثيرة لمدد طويلة خوفا من ان اصحاب الودائع يسحبون نقودهم فلا يجد لديه ما يعطيهم. ولذلك اضطرت هذه البنوك ان تحفظ لديها مبلغاً تسميه المبلغ الاحتياطى فاذا حدثت أزمة وسحبت الناس نقودهم وجد مالا لاعطائهم مايطلبون

اما البنوك التي تصدر الاوراق المالية فهى تحصل علي هذا الامتياز من الحكومة كالبنك الاهلي في مصر وفائدة هذه الاوراق ان البنك يدفع ما يطلب منه ورقا ويحفظ الذهب للاحتياطي فيتضاعف عمله بذلك ويمكنه ان يعطى فوائد اكبر لمساهميه والمودعين اموالهم فيه

لاتقاء الاخطار التى تنجم من اصدار هذه الاوراق رأت الحكومات ان تراقب البنوك في ذلك ولهذه المراقبة الحكومية انصار وخصوم من رجال الاموال

فحجة الانصار هي قولهم ان الورق الذى يصدره البنك كالنقد ومن وظيفة الحكومة ان لا ينقص قدره الحقيقي وان يدفع حالا

وحجة الخصوم هي قولهم ان لاخطر من كثرة هذا الورق فان البنوك لا تصدره الا الحاجة لحساب جار او حوالات . ثم ان الورق يرجع الي البنك الذى اصدره فلا يعقل ان تنقص قيمته ابدا واذا تجارأ بنك على ذلك مني بالافلاس حالا فهو يتحاشاه جهده

الامم من حيث هذه المراقبة علي مذاهب شتي

فابكوسيا من انكلترا لاتراقب هذه الاورق ولكن قانونها صارم بالنسبة المساهمين فهم ضامنون لها بأموالهم

واما حكومة انجلترا والولايات المتحدة الاميريكية فهي تعطي الحرية للبنوك في اصدار هذه الاوراق ولكنها تراقبها من قرب

اما في فرنسا ومصر فهي تعطي حق اصدار هذه الاوراق كامتياز لبعض البنوك مع مراقبتها

اما في روسيا والسويد وسويسرا فاصدار هذه الاوراق من حق الحكومة وحدها

ولكن الاقتصاديين لايرضون هذا النظام الاخير لانه لايمكن الحكومة اصدار اوراق بغير ان يكون لديها قيمتها ذهبا

ومراقبة الحكومة تنحصر اشكالها في نظامات اربعة

(اولها) تحديد عدد اوراق البنك علي قدر ماعنده من الاحتياطي كما في انجلترة

(ثانيها) جعل نسبة بين قيمة الاوراق والاحتياطى ففى المانيا لايستطيع اى بنك ان يصدر اوراقا الا بقيمة الثلث مما لديه من الاحتيطي فان اضطر للزيادة اذنت له الحكومة ولكن بضريبة جديدة

حتي لا يكون من مصلحته تجاوز هذه النسبة

(ثالثا) ضمان الاوراق بسندات حقيقية توضع في الخزائن بقيمة هذه الاوراق والحكومة هي التى تضع هذه الاوراق وتوزعها على البنوك كما في الولايات المتحدة الامريكية

اما فرنسا فقد جعلت لهذه الاوراق حدا نهائيا وهي ان لا تتجاوز خمسة مليارات فرنك وفى مقابل هذا الامتياز فالحكومة فرنسا ان تقترض من بنك فرنسا الي ١٨٠ مليون فرنك ومن البنك الزراعي الى ٤٠ مليون فرنك بلا فائدة

احسن هذه النظم هو الذي يقصر اصدار الاوراق علي قدر الاحتياطي

(البنك العقارى المصري) هو أقدم البنوك في مصر تأسس سنة ١٨٨٠ ليقرض المصريين برهن اراضيهم الصالحة للاستغلال

بقي هذا البنك مدة طويلة حافظا لحالة واحدة ولكن منذ عدة سنوات اتسع نطاقه . يبلغ رأس ماله الآن (٧٫٧١٥٫٠٠٠) جنيه مقسومة الي (٤٠٠٠٠٠) سهم قيمة كل سهم ٢٠ جنيها وحاملها لا يدفع الا نصف هذه القيمة

يتضح من حساب هذا البنك وقد نشره سنة ١٩٠٥ ان قيمة سنداته المتداولة بلغت ١٤٫١٨٩٫٩٨٥ جنيها مصريا

القروض التي اعطاها هذا البنك من اول انشائه الى يناير سنة ١٩٠١ بلغت (١١٫١٣٩٫٩٠٢) جنيها مصريا منها (٦٫٥٠٤٫٨٨٠) تم استهلاكها

هذا البنك يقرض لمدة تختلف من عشر سنين الى خمسين سنة ويشترط ان لا تزيد السلفة عن ٢٠ في المائة مما يساويه العقار المرهون

(البنك الاهلى) انشيء هذا البنك بمصر سنة ١٨٩٨ و كان الغرض من تأسيسه تسهيل الاقتراض لصغار الفلاحين بتنزيل قيمة الكشف عن العقارات فصدر بتأسيسه دكريتو خديوي سنة ١٨٩٨ لمدة خمسين سنة وتقرر ان لا يعطى غيره امتياز اصدار الاوراق المالية الا اذا انحل وهو لا ينحل الا بعد ذهاب نصف رأس ماله وهو على شكل بنوك انجلترة قسمان . فقسم لاخذ الودائع المالية وعمل اسكونتات والحسابات الجارية والاقراض برهن سندات والاتجار في التحاويل . والقسم الثاني خاص باصدار

الاوراق المالية

وهو تحت رقابة الحكومة اذ لها ان تصادق علي تعيين محافظه وعلي كل تغيير يزاد ادخاله الي قانونه وعليه ان يصدر ميزانية تدرج بالجريدة الرسمية

اما الضمان الذى اخذته الحكومة علي الاوراق المالية فهو تحتيمها عليه ان يجعل بالنسبة للامتياز الذى منحته اياه من اصدار نصف تلك الاوراق نقودا في خزينته ونصفها الآخر سندات تنتخبها له الحكومة من السندات التى لاتتأثر قيمتها بالحوادث

واحتاطت لنفسها فقررت ان يكون للخزانة التي يودع بها هذه النقود والسندات مفتاحان احدهما مع البنك والآخر مع مندوب الحكومة

ظلت قيمة الاوراق المالية التى يصدرها على حالها مدة اربع سنين ثم بلغت مليون جنيه سنة ١٩٠٦ ثم مليونين ونصف وهي آخذة في النمو كل سنة

(البنك الزراعي المصرى) أنشىء البنك الزراعي المصرى سنة ١٩٠٣ لزيادة تسهيل القرض على الفلاحين فوظيفته اقراض صغار الزراعين مبالغ لاتزيد عن ١٠٠ جنيه الي ٢٠ سنة ونصف على شرط ان يكون ثمن الرهن الحقيقي ضعف السلفة

وعليه ان يقرض مبالغ صغيرة لاتزيد عن ٢٠ جنيها لمدة خمسة عشر شهرا على الاكثر

اما سعر البنك فقد كان في أبان تأسيسه ٩ في المائة واشترط عليه ان ينزل هذا السعر الى ٧ ان وصل رأس ماله الى سبعة ملايين جنيه وقد وصل الي هذا المبلغ سنة ١٩٠٧

اما علاقة هذا البنك بالحكومة فكبيرة فان محافظه هو عين محافظ البنك الاهلي وقد عملت يد الحكومة في تعيين هذا المحافظ ثم ان الحكومة ضمنت لمساهميه ٣ في المائة ربحا وقررت ان يحصل صيارف البلاد أقساطه في مقابل أجر زهيد والغرض من ذلك تخليص أصاغر الفلاحين من وطأة المرابين الغلاة

بمصر بنوك اخري ليس هنا موضع الكلام عليها

كان من آثار انشاء هذه البنوك في مصر خروج جانب عظيم من الاطيان من ملكية اهلها كما يراه قراؤنا في مادة دين والسبب في ذلك ان الفلاح المصرى قليل الاحتراس فتراه عديده للاقتراض لاسباب

واهية ولا يحسب للاحداث الجوية التي تؤثر على مزروعاته حسابا فيظن انه ملي، بالوفا. فتأتي الرياح بمالا يشتهيه فيتأخر عن السداد فتزول أطيانه من يده والذى نراه أن تناط بمجالس المديريات أو بمجالس آخر سلطة على التصديق على كل سلفة يطلبها الفلاح فلا يقر منها الا على مايظهر له ضرورته للطالب ويرفض منها مالا يجوز اعتباره من الاسباب الوجيهة أما رأينا فى لربا فيراه القارى، في كلمة (ربا)

﴿البنكرياس﴾ هو غدة فى البطن موضوعة عرضا بين المعدة والعمود الفقرى منسوجها يشبه منسوج الغدد اللعابية ولونها أبيض ضارب للسنجابية وهى تتركب من حبيبات تنضم بعضها الى بعض على هيئة فصوص متميزة بعضها عن بعض منها تخرج أصول قنوات تنفتح في الامعاء الدقاق لتوصل عصيرها الى الامعاء وهو العصير البنكرياسي الذى له تأثير كبير على هضم الاغذية (انظر هضم)

﴿البنام﴾ هو البنان

﴿بنَّ﴾ بالمكان يبن وأبن إبنانا أقام به

﴿البنان﴾ الاصابع او أطرافها واحدها (بنانة)

﴿البن﴾ شجر البن العربي يعلو من ٢ الى ٥ أمتار وأوراقه متقابلة بيضية متموجة حادة خضراء داكنة ملساء وأزهاره كأزهار الياسمين وهي عطرية قليلا هذا الشجر يحب الاراضي الخصبة الرطبة المظللة المحاطة بأشجار تمنع الرياح ولا يحرث بعد نبته بل تنقى الحشائش النابتة معه فقط . ويجتنى البن متى تلون بالحمرة ثم يجفف ثم يجرد غلافه وهو يتكاثر بالبزور وهو كثير الانتشار فى بلاد اليمن وجزائر أمريكا وهناك يبلغ طوله نحو ١٠ أمتار ويعطى ثمراً جيداً بعد ثلاث سنين من زرعه ويعيش أربعين سنة . وأجود البن هو بن مخا (موكا) من بلاد اليمن ثم يليه بن جزائر البربون في افريقا ثم بن جزيرة مارتينيك ثم بن جزيرة هايتي ثم بن فنزويلا بامريكا . وقد بلغ مايتعاطى من البن فى عموم العالم سنويا (٧٠٠ مليون) كيلو جرام منه (٣٠٠) من البريزيل بأمريكا والباقي من جاوا وسومترا وسيلان وهايتى والمشروب المسمى بالقهوة يزيد انتشاره

عطرى منبه ومطهر وله تأثير حسن على الهضم والعقل اذا تعوطى باعتدال أى قدر فنجانين صغيرين في اليوم ومازاد عن ذلك فله ضرر بين على وظيفة الهضم والاعصاب خصوصا عند ذوي الامزجة العصبية

﴿ بناه ﴾ يبنيه بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية نقيض هدمه

يقال (بنى فلان امرأته) أى زفت اليه

(تبنّى) فلانا اتخذه ابنا

(ابتنى بيتا) بناه (وابتنى الرجل) صار له بنون

(البواني) أضلاع الصدر وقوائم الناقة

﴿ البنت ﴾ الولد الانثى النسبة اليها :

(بنتي) أو (بنوى)

(البنات) العرائس الصغار التي يلعب بها الجوارى الصغار

(بنات طبق) هي الدواهي

(بنات نعش) هي النجوم المنتشرة في الافق

(البنّاء) العارف بالبناء

(البنُوّة) اسم الابن

(البِنْية) والبِنية ما بنيته جمعها بُنى وبِنى

(البِنية) الفطرة والخلقة يقال هو قوى البنية أى الخلقة

(بُنَيّات الطرق) الطرق الصغيرة التي تتشعب من الطريق الكبير

﴿ المبني والمعرب ﴾ من الكلمات العربية مالا يتغير بتغير العوامل الطارئة عليه ويسمى مبنيا ومنه مايتغير ويسمى معربا أما المبني من الافعال فهو المضارع المتصل بنون التوكيد أو نون الاناث نحو ليأكلن زيد . والنساء يأكلن والماضى يبني على الفتح نحو كتب وقرأ ويبني على الضم نحو كتبوا وعلى السكون نحو كتبنا . وأما الامر فيبني على ما يجزم به مضارعه نحو اعلم واعل وارم

وأما المبني من الاسماء فالضمائر والاشارات والموصولات وأسماء الافعال والاصوات والشرط والاستفهام وبعض الظروف مثل اذ واذا والآن وحيث وأمس وما ركب من الاعداد نحو أحد عشر وخمسة عشر وما ركب من الظروف نحو صباح مساء وما ركب من الاحوال نحو بيت بيت أو ما قطع عن

الاضافة لفظا من المبهمات نحو قبل وبعد واول واسماء الجهات نحو لله الامر من قبل ومن بعد. وما ختم بويه كسيبويه وما كان على وزن فعال من أعلام الاناث كحزام وقطام. وما كان سبا للانثى كيا كذابِ وما كان اسم فعل كقتال اما الاحرف فكلها مبنية

﴿ البني ويت ﴾ من اجزاء الموازين الانجليزية فالدرهم المصري يساوى ١٦١٤ بني ويت تقريبا

﴿ الابن ﴾ الولد الذكر تصغيره بُنيّ وجمعه أبناء

(الابنُم) الابن والميم زائدة للمبالغة

﴿ بني جري ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز الزقازيق يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بساعتين ونصف

﴿ بني سويف ﴾ هي مدينة مصرية قاعدة المديرية الحاملة لهذا الاسم يسكنها نحو (٥٠٠٠٠) نسمة وهى جيدة الهواء على الشاطئ الايسر للنيل مشهورة بصناعة الابسطة والكليمات والمخدات والصوف ويكثر بها الاتجار في الاقطان وانواع الحبوب. بينها وبين مصر ١٢٤ كيلومتر

(مديرية بني سويف) تقع هذه المديرية بين الجبل الشرقي من جهة الشرق والجبل الغربي وجزء من أراضى مديرية الفيوم من جهة الغرب ومديرية الجيزة شمالا ومديرية المنيا جنوبا تبلغ مساحة أراضيها الزراعية (٢٤٠٤٧٠) فدانا ويبلغ عدد سكانها نحو (٣٥٠٠٠٠) نسمة قاعدتها بني سويف

وهى تنقسم الى ثلاثة مراكز

أولها مركز الواسطي ويسكنه نحو (٧٥٠٠٠) نسمة ويتبعه ٤٥ ناحية و٣٤ عزبة غيرها مقره الواسطي فى غرب النيل

وثانيها مركز بني سويف ويسكنه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٥٨ ناحية و١٣٦ عزبة وغيرها ومقرها بني سويف

ثالثها مركز ببا ويسكنه نحو (١١٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٦٨ ناحية و٨٩ عزبة وغيرها ومقرها ببا الكبرى

﴿ بنين ﴾ ام البنين هى بنت عبد الملك ابن عبد العزيز بن مروان من أولاد خلفاء القرن الاول. كانت من أبلغ النساء وأكملهن عقلا. وروي ابو الفضل احمد بن أبي طاهر عن احمد بن عبيد البصري عن أبي عبد الرحمن العتبي عن أبيه قال قدم الحجاج بن يوسف على الوليد بن عبد الملك

فألقاه يدفن بنتا له فمال الى قبر عبد الملك فصلى عنده ركعتين ثم انصرف وقدر كب الوليد فمشي بين يديه وعليه درع وقوس فقال اركب ياأبا محمد. قال ياأمير المؤمنين دعني أستكثر من الجهاد فان ابن الزبير وعبد الرحمن بن الاشعث شغلاني عن الجهاد زمنا طويلا . فعزم عليه الوليد فركب فلما دخل القصر التي الوليد ثيابه وبقي في غلالة ثم أذن للحجاج فبينا هو يحدثه ويقول له ياأمير المؤمنين اذ أقبلت جارية فسارّت الوليد ثم انصرفت . ثم عادت فقال الوليد ياأبا محمد أتدرى ماقالت هذه الجارية ؟

قال لا ياأمير المؤمنين

قال أرسلت الي أم البنين بنت عبد الملك بن عبد العزيز بن مروان تقول : مامجالستك هذا الاعرابي وهو في سلاحه وأنت في غلالة ، لان يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس

قال الحجاج ياامير المؤمنين امسك عن تنزف النساء (اى ضعف عقلهن) فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة لاتطلعهن على أمرك ، ولا تطمعهن في سرك ، ولا تدخلهن في مشورتك، ولاتستعملهن بأكثر من زينتهن. ياامير المؤمنين ولاتكن للنساء بروؤم ، ولا لمجالستهن بلزوم، فان مجالستهن صغار ولوم . ثم نهض الحجاج فدخل الوليد علي أم البنين فأخبرها بمقالة الحجاج

فقالت اني أحب أن تأمره أن يسلم علي غدا . فلما أصبح غدا الحجاج علي الوليد فقال اعدل الى أم البنين

فقال اعفني يأمير المؤمنين

قال لتفعلن . قال ففعل فحجبته طويلا ثم أذنت له فأقرته قائما . ثم قالت:

ياحجاج أنت الممتن علي أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث لقد كنت المولي ، غير المستعلى ، أما والله لولا انك أهون خلقه عليه لما ابتلاك برمى الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين

فأما ماذكرت من قتل بن الاشعث فلعمرى لقد استفحل عليك والى الهزائم حتى غوثت فلولا ان أمير المؤمنين نادى في أهل الشام وأنت في أضيق من القرن فأظلتك رماحهم، ونجاك كفاحهم، لكنت ضيق الخناق

ومع هذا ان نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر من غدائرهن ، والحلي من

أيديهن وارجلهن ، فبعثته في اغطية أوليائه

وأما ما نهيت عنه امير المؤمنين من قطع لذاته ، وبلوغ أوطاره من نسائه، فان كن ينفرجن عن مثل امير المؤمنين فهو غير مجيبك الى ذلك ، وان كن ينفرجن عن مثل ما انفرجت عنه أمك فما احقه أن يقتدي بقولك ، قاتل الله الذي يقول اذا نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة

ربداء تفزع من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة في الوغى

بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس

تركت مناظره كأمس الدابر

ثم امرت جارية لها فأخرجته

فدخل على الوليد فقال ما كنت فيه يا حجاج فقال يا امير المؤمنين ما سكتت حتي ظننت نفسي قد ذهبت وحتي كأن بطن الارض أحب الى من ظهرها ، ما ظننت امرأة تبلغ بلاغتها وحسن فصاحتها في بني أمية

قال انها بنت عبد العزيز أعدل الخلفاء

-﴿ بَه بَه ﴾- كلمة تقال عند استعظام الشيء ومعناه بَخ بَخ

-﴿ بهأ به ﴾- بَهأ وبَهي بَهأً وبَهؤ يبهُؤ بَهأ وبُهوءا وبَهاء أنس به

(ما بهأ له وما بَأه له) مافطن له. و (بهأ البيت) يبهأه بَهأ أخلاه

-﴿ بهبه ﴾- الجمل هدر هدراً رفيعاً

-﴿ بَهُت ﴾- يبهُت وبهت يبهَت بهتا تعب ودهش وتحير . و (بُهت) أفصحها وأشهرها قال تعالى (فبُهِت الذي كفر) أي سكت متحيرا

-﴿ بهَته ﴾- يبهَته بَهتا وبُهتانا قذفه بالباطل و (بهَت فلانا) كذب عليه و (بهّت فلان فلانا) كذب عليه وباهت أتي بالبهتان . و (باهت فلانا) حيره بما يفتريه عليه من البهتان و (البهّات) الذي يفتري على الناس الكذب و (البَهت) الكذب . و(البهتان والبَهيتة) الكذب والباطل . و (يا للبَهيتة) استغاثة من البهتان (البهوت) الذي يبهت السامع بما يفتريه عليه جمعه بُهُت

-﴿ بهجه ﴾- يبهجه بهجا وأبهجه سره وأفرحه . و (بَهج به) يبهج بهجا فرح به وسر فهو بَهج وبهيج و (بهج)

يَبْهُج بَهجة حَسُن فهو بَهيج وهي مِبهاج و (بَهّجه) حسنه و (أبهجت الارض) بَهُج نباتها و (باهجه) باهاه و (تبهّج) فرح واستبشر و (تباهج الروض) كثر نوره و (ابتهج به) سر به و (استبهج به) استبشر به و (البُهجة) الحسن

﴿ بَهدل الرجل ﴾ عظمت ثندؤته اي ثديه و (البَهدل) جرو الضبع وطائر اخضر

﴿ بهره ﴾ يبهَره بهرا غلبه و (بَهرت فلانة النساء) غلبتهن حسنا . و (بَهرت الشمسُ) بَهرا وبُهورا اضاءت و (بَهر الرجل) فاق اقرانه . و (بُهر) جرى حتى غلبه البُهر وهو تتابع النفس من الاعياء فهو مبهور وبهير . و (أبهر) تلون في اخلاقه فصار دمثا مرة وخبيثا اخري . و (أبهر) تزوج بَهيرة والبهيرة هي السيدة الشريفة أو جاء بالعجب وصار في حر بُهرة النهار وهي وسطه . واستغني بعد فقر .

و (باهره) فاخره و (تبهّر الاناء) امتلأ و (انبهر) تتابع نفسه من الاعياء و (ابتهر السيف) انكسر نصفين و (ابتهر) ادعى كذبا بأنه فعل ولم يفعل . و (ابتهر فلانا) رماه بما فيه . و (ابهارّ الليل ابهيرارا) انتصب او تراكبت ظلمته او طال (والباهر) عرق يتصل بالياقوخ و (البَهار) العرار وهو طيب الريح ينبت ايام الربيع و (البُهار) القطن المحلوج . والخطّاف وهو عصفور الجنة المعروف بهذا الاسم عند العامة ، وحوت ابيض

و (بُهرا له) اى تعسا له ولافعل له و (الابْهَر) عرق مستبطن الصلب اذا انقطع مات صاحبه و (الاَباهر) من ريش الطائر مايلي الكلي و (بَهراء) قبيلة

﴿ بَهْرَج ﴾ بهم الدليل تعسف و (بَهْرج الدماءَ) اهدرها . و (بُهْرج دمه) هدر و (تبهرج) تكبر . و (تبهرجت المرأة) تزينت . و (البهْرَج) الباطل . و (البَهرَج) الرديء . والدرهم المضروب في غير دار الامير والمباح وهي كلمة فارسية معربة . و (ماء مُبَهْرَج) اهمل لمن يرده اى مباح و (دم مبهرج) اى هدر

﴿ بهرم ﴾ لحيته حناها . و (تبهرم رأسه) احمر من البهرمة و (الَبهرمان) العصفر وكلاهما فارسي معرب والبهرمة مصدر بهرم وعبادة اهل الهند وزهر النور ورونقه . و (الُمبَهرَم) المعصفر

﴿ الَبهرامج ﴾ نوع من الرياحين

﴿ بهزه ﴾ يَبهَزه بهزا دفعه بعنف ومثله ابهزه . وبَهزَه ايضا غلبه وباهزه الشيء بادره اياه وتبهّز اشياء عملها وهم بنو بَهزة اى اولاد غلبة

﴿ بَهَش ﴾ اليه يَبهَش بَهشا ارتاح له وخف اليه وبهش اليه الاسد قصده بَهش للبكاء تهيأ له وبَهَش عنه بحث . وتبهّش القوم اجتمعوا وتباهشا الشيء بينهما اهوى كل منهما الى الآخر بشيء والبَهَش المقل مادام رطبا . والحجاز. ورجل بَهْش اى هش بش

﴿ بهصل ﴾ لعب بثيابه القمار وبهصل القومَ من مالهم اخرجهم منه

﴿ بهضه ﴾ الامرُ يَبهَضه بهضا وابهضه فدحه وثقل عليه

﴿ بهظه ﴾ الحمل يبهظه بهظا وابهظه اثقله وشق عليه وابهظ الراحلة حمل عليها فأتعبها والباهظ الشاق

﴿ البَهَق ﴾ بياض رقيق فى ظاهر البشرة لامن برص وبهق الحجر نبات يعلو الصخور

﴿ بَهكن ﴾ البهكن والبهكنة والبَهكل والبهكلة الغض والغضة

﴿ بَهَله ﴾ الله لعنه يبهله بَهلا وأبهله تركه و (ابهل الناقة) تركها و (باهل بعضهم بعضاو تبهّلوا وتباهلوا) تلاعنوا . و (ابتهل الى الله) دعاه باخلاص واجتهاد . واستبهل الملك الرعية اهملهم والباهل المتردد الى عمل والراعي الذي يمشي بلا عصا . وباهِلة اسم قبيلة يصف العرب أهلها باللؤم . والبَهْلة اللعنة و الأبهَل شجر كبير ورقه كالطرفا وثمره كالنبق

﴿ بهلس ﴾ وتبهلس جاء من بلد ليس معه شيء

﴿ بَهلق ﴾ وتبهلق كذب . جاء بالكلمة بِهلِقا وبَهلَقا اي مواجهة بغير تستر

﴿ بهلل ﴾ بَهْلَل وبُهلُل علم للباطل والبُهلول الضحاك والسيد الجامع لكل خير جمعه بهاليل

﴿ بهم ﴾ بهّموا البهيم افردوه عن امهاته فرعوه وحده وأبهم الامر اشتبه وابهمت الارض انبتت البُهمَى وهو نبات يشبه الشعير وأبهم النبات اغلقه وأبهم فلانا عن الامر عزله عنه . وتبهّم الامر واستُبهِم بمعنى ابهم . واستغلق . واستُبهِم عليه ارتج عليه فلم

يقدر على الكلام

البَهْمة والبَهْمة اولاد الضأن والمعز والبقر جمعها بَهْم وبَهَم وبِهام و(البُهمة) الشجاع الذي يستبهم على اقرانه مأتاه جمعه بُهَم. و(البهيم) الاسود وما لاشية فيه للخيل . والخالص الذي لم يشبه غيره . جمعه بُهْم وبُهُم

(البهيمة) كل حيوان لا نعل له . وكل مالا نطق له وذلك لما في صوته من الابهام . وكل ذوات اربع ماعدا السباع والطير جمعه بهائم . و (الابهام) من اليد والقدم اكبر الاصابع وقد تذكر جمعها أباهم واباهيم

﴿ بهنن ﴾ البَهْنانة المرأة الطيبة النفس والاريج والضحوك الخفيفة الروح

﴿ بهنس ﴾ بَهنس وتَبهنس تبختر و (المُبَهْنس و المتَبهنس) الاسد

﴿ بهأ ﴾ يبهأ بهأ عظم جاهه عند السلطان

﴿ بَهِيَ ﴾ يبهَي وبَهُو يَبهو وبها يبهو بهاء حسن وظرف فهو بَهِيّ وهي بهيّة . و(بَهِي البيت) يبهَى بَهى تخرق و (بَها البيت) وسعه . و(ابْهى حسن وجهه و(ابهي الاناء) فرغه. و (ابهى الخيل) عطلها . و (باهاه) فاخره في الحسن يقال (باهيته فبَهوته) و(تباهوا) تفاخروا . و (الباهي) من البيوت الخالى المعطل الذى لاشيء فيه. و(البَهْو) البيت المقدم أمام البيوت جمعه أبهاء وبُهُوّ وبُهِيّ

﴿ البهائية ﴾ هو مذهب البابية الذي كتبنا عنه كلاما مسهبا في كلمة (البابية) وانما يطلق عليه اسم البهائية نسبة الي بهاء الله خليفة الباب مؤسس هذا الدين الجديد الذى نفى الى عكا. لما اوقعت دولة الفرس بأتباعه

يرمى البهائيون الي توحيد الاديان السماوية فيقولون كما قاله الشيخ ابو الفضل الجرفادقاني داعيهم بمصر في كتابه المسمى بالدرر البهية

« واني وان كنت أترقب الفرص دائما لالقي علي مسامع أهل الفضل وأعرض علي جنابهم ان العالم بسيره الحثيث الي التقدم والارتفاع لا بد من ان يرتقي يوما في مراتب حسن العواطف ودماثة الاخلاق ومحامد الاوصاف وطيب الاعراق الي اعلي درجات الكمال وارقي مراتب الاعتدال . فتضع الحروب — كما تشهد به الكتب السماوية

أوزارها وتبرز أراضي القابليات كما هو منصوص في الوعود الالهية كنوزها وأسرارها فتغير أخلاق الامم وتتلاءم عوائد أهل العالم فيتبدل بغضهم بالمحبة وجفاهم بالالفة وخشونتهم باللين والملاطفة فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل فلا ترفع أمة علي أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب فيما بعد الى أن قال: فنصير نحن ورثة كلمة الانجيل (طوبي للودعاء لانهم يرثون لارض. طوبي لصانعي السلام) ونكون نحن مصاديق مانزل في الفرقان الحميد (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً) ثم قال أفلا يحترم المسيحى مثلا رؤساء المسلمين في بياناتهم ومقالاتهم والمسلم اكابر المسيحيين في كتبهم ومصنفاتهم والسني اكبر الشيعة والشيعي رؤساء أهل السنة اتذهب بتلك الاحقاد القديمة وتغسل ادران تلك الاخلاق الذميمة اتنبت في اراضي الصدور بدل اشواك النفور أزهار الانبساط والحبور ويرثوا فردوس الانسانية الحقيقية في جوار الرب الغفور»

والبهائيون لكي يتوصلوا الي هذا التوفيق سلكوا لذلك سبيلا لم تقم عليها فرقة من الفرق الاسلامية التي ظهرت الآن فقالوا بأن دين الله لم يتم الا بظهور البهاء المشار اليه بعكة فالكتب السماوية بما حوت من رموز واشارات لم يظهر تأويلها الا بظهور ذلك الرسول وهو البهاء. اليك مايقولونه في هذا الباب منقولا عن الدرر البهية للشيخ أبي الفضل الجرفادقاني

قال في الصفحة «٢٩٦» ومايليها الى الصفحة «٣٩٦» ما نصه: ان من امعن النظر في الكتب السماوية مطلقا يري انه مامن كتاب الا وفيه قسمان من التعليمات (القسم الاول) الحدود والاحكام التي يحتاج الامة اليها مدة بقائها ويرتبط بها نجاحها ويتوقف علي اقامتها فلاحها (القسم الثاني) البشارات الواردة في مجيء يوم الله ونزول روح القدس وقيام مظهر أمر الله. وهذا اليوم هو اليوم العظيم الرهيب المهيب الذى عبر عنه في الكتب السماوية بتعبيرات شتي وسمي بأسماء عليا من قبيل: يوم الرب ويوم الملكوت ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم القيامة والساعة وأمثالها وقد ذكر الانبياء عليهم السلام لمجيء هذا اليوم اشراطا وعلامات وشواهد وأمارات ودلائل ومقدمات مما هو مذكور ومدون في كتب الاولين ومنصوص مصرح في كلمات الاقدمين. ثم اعلم انه وان كان

يستفاد من بعض الكتب ان الانبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجيء أمر الله وطلوع فجر يوم الله وزوال ظلمات البدع واختلافات الحروب والاحقاد بين عباد الله الا انه بسبب فقد صنعة الطبع والورق وأمثالها في الازمان الغابرة وانعدام التعاون والتناصر والتعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن الاطلاع الكافي على ماجاء في اخبار الانبياء قبل موسي عليه السلام اذ لم يبق منهم كتاب ولم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم ويطلع علي مقتضي بشاراتهم فلا يمكن والحالة هذه الا أن نعتبر التوراة أول كتاب سماوي يستقي من موارده ويلتقط المقصود من شوارده فلنبتدئ أولا بذكر آيات التوراة الجليل ونتبعها بعبارات رسائل أنبياء بني اسرائيل ونختمها بالبشارات الواردة في الانجيل . ونتوكل علي الله انه هو نعم الوكيل قال الله تبارك وتعالي كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة : « جاء الرب من سينا وأشرق من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتي من ربوات القدس وعن يمينه قبس الشريعة » . فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة ان بين يدي الساعة وقدام مجيء القيامة لا بد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات ويظهر أربع ظهورات حتي يكمل بني اسرائيل وينتهي أمرهم الي (الرب الجليل) فيجمع شتيتهم من أقصي البلاد ويدفع عنهم أذى كل المعاد ويسكنهم في الاراضي المقدسة ويرجع اليهم مواريثهم القديمة . فظهر أولا بمقتضي هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلي الله عليهم بظهوره من جبل سينا . ثم ظهر ثانية سيدنا عيسى عليه السلام فتجلي عليهم بظهوره من جبل سعير . ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول صلي الله عليه وآله وسلم فتجلي بظهوره من جبل فاران . فدارت الادوار وتتابع الليل والنهار . حتي ظهر (الرب المختار) وتم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار »

وقال في الصفحة (٢٠٥) ومايليها الي الصفحة (٢١١) ماصورته : ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية ومفاهيمها اللغوية مما يفهمه ويدركه كل من يعرف اللغة العربية والا لم يبق ثم معني لقوله تعالى « وما يعلم تأويله الا الله » وقوله : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » بل المراد من التأويل هو المعاني الخفية

التي أطلق عليها الالفاظ على سبيل الاستعارة والتشبيه والكناية من أقسام المجاز ولولا قصور الناس في الاحقاب الماضية والايام الخالية عن فهم تلك المعاني الدقيقة وادراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الانبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات ولما رمزوا عنها بخفي الاشارات والتعبيرات كما جاء في الاصحاح الثالث عشر من سفر متى « وكان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكي يتم ما قيل للنبي القائل سأفتح فمي بالامثال وأنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم » وكما جاء في الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا ان عيسى عليه السلام قال لتلامذته : « ان لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوها الآن ، واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق » وكما جاء في الحديث ان النبي عليه السلام قال « بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم وما جاء في البخاري عن علي عليه السلام « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله » ولما كان من المقرر ان العالم مسير الى نقطة الكمال والارواح والافئدة راقية لامحالة الى رتبة البلوغ والاعتدال ليبلغوا الى درجة فهم كلمات الانبياء كما يقتضيه ناموس التقدم والارتقاء ، فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الانبياء وبيان معانيها وكشف الستر عن مقاصدها الى (روح الله) حينما ينزل من السماء لتتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذي من ظواهر الآيات الكريمة وتسير الامة في أنواع الشرائع القويمة ليتمكن الناس في أثنائها من طي تلك المسافات البعيدة وقطع تلك البرازخ الممتدة في الاجل المسمى والمدة المعلومة قال الشيخ السهروردي قدس الله روحه في آخر كتاب الهياكل : على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات وان أمثالهم تشير الى الحقائق كما ورد في المصحف وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكما أنذر بعض النبوات اني أريد أن أفتح فمي بالامثال . فالتنزيل موكول الى الانبياء والتأويل والبيان موكول الى المظهر الاعظمي الانوري الاريحي الفارقليط كما أنذر المسيح حيث قال اني ذاهب الى أبي وأبيكم ليبعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل . وقال « ان الفارقليط الذي يرسله أبي باسمي يعلمكم كل شيء . » وقد أشير الى ذلك في المصحف « ثم ان علينا بيانه »

ثم للتراخي ومما ذكر يعلم ان جميع الانبياء عليهم السلام من آدم الي الخاتم جاءوا بتنزيل الايات المذكورة واثبات البشارات المأثورة من غير تعرض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها وقصورهم عن ادراك مراميها وانما بعثوا لسوق الخلق الى النقطة المقصودة واكتفوا منهم بالايمان الاجمالي حتي يبلغ الكتاب أجله وينتهي سير الافئدة الى رتبة البلوغ فيظهر (روح الله الموعود) ويكشف لهم الحقائق المكنونة في اليوم المشهود . وقد علم أولو النهي ان أصعب الامور على العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك اذلو كشفت الحقائق للقاصر عن ادراكها لانكرها لعجزه عن الفهم وقصوره عن الادراك الى أن قال « ومن ذلك يفهم معني الصعوبة التي كانت تعرض علي النبي عليه السلام حين تلاوة الآيات فانهم كانوا يسألونه عن حقائقها ومعانيها فكان يحرك شفتيه ويعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر وكذلك صعوبة ترك البيان لئلا يحمل علي العجز فنزلت الآية الكريمة « لاتحرك به لسانك لتعجل به (أى ببيان معانيه الخفية وتأويلاته الغامضة) ان علينا جمعه وقرآنه » كما قدر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم اجمعين « ثم ان علينا بيانه » أى حينما تبلغ الامة بسبب السير في الشريعة المقدسة الاسلامية الى الدرجة العليا من الكمال . وتصير الافئدة قادرة علي ادراك ماهو مكنون في كتاب الله العزيز المتعال . فيتبلج صبح الوصال ، وينزل (الروح) في غمام الجلال ، وتنقشع غيوم الضلال ، ويتجلي عليهم (ربهم) في أبهي حلل الجمال، فيبين لهم تأويل الكتاب، ويكشف لهم لباب الخطاب، ويتم نعمة الله علي عباده من كل الابواب

وقال في الصفحة « ٥٩ » ومايليها الي الصفحة « ٦٢ » مانصه : مثلا اذا تدبروا في هذه الآية الكريمة : « فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » ليروا ان فيها تعيين محل نزول الموعود وتصريح بأن نداء (الرب) تعالى يرتفع من الارض المقدسة أقرب الاراضي الي الاقطار العربيـة وهي الجزء الغربي من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الابيض المتوسط بين آسيا والممالك الاوربية هذه هي الارض

المقدسة البيضاء . والبقعة المنورة الفيحاء مهبط الالقاء وقبلة الاصفياء . ومنشأ الانبياء ومحل ارتفاع نداء الله بين الارض والسماء . ومن المعلوم ان المملكة السورية وأرياف البحر الابيض أراض واسعة وقطع متسعة وبها بلاد شهيرة ومدن عديدة وقرى ومزارع كثيرة فبين النبي عليه السلام ان محل نزول الموعود هو (عكا) ومهبط هذا النور هو ذاك المرجع المعروف في تلك الارجاء . فمدح وأطرأ هذه المدينة وأقطارها حتى ذكر في بياناته المباركة عيونها وآبارها . وبشر ووعد بكل خير ساكنيها وزوارها . حيث قال عليه السلام : «طوبى لمن رأى عكة» فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح وغيره فاستشهدوا به في كتبهم وصار كالامثال المرسلة فلهجت به الشعراء في أشعارهم ، ففصل النبي عليه السلام بهذا الحديث وكثير من أمثاله مما هو مدون في كتب الاحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة وبينها أحسن تبيين ونص على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص وصرح أجلى تصريح . وقد أخذه كبار الاولياء مصدرا لتفصيل بشاراتهم ،

وصرحوا به في خطبهم ومقالاتهم . أو في كتبهم ومصنفاتهم . كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب من السابقين الاولين وكالشيخ الكبير ابن العربي والشيخ كمال الدين محمد بن طلحة والسيد الشعراني كثير من المتأخرين ومما قاله الشيخ الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين هذا المعنى مستخرجا من الاحاديث والمصادر العليا قوله : «يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا» وقوله في وزراء المهدى «ويقتلون كلهم الا واحد منهم ينزل في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام» الى كثير من امثال ذلك مما خبأه الله تعالى في مكنون علمه وأودعه في بطون آيات القرآن وصدقه كمرور الايام وتتابع الازمان وسوف يطبق ذكره الآفاق ويعلأ صيته السبع الطباق »

وقال في الصفحة (١١٠) وما يليها الى الصفحة (١١٣) ما صورته : لاشك ان في القرآن المجيد وسائر الكتب المقدسة السماوية كثيرا من الاخبار عن الامور الآتية مما تهم الامم معرفتها ويرتبط به نجاتهم وهلاكهم كمجيء (الساعة) التي عبر عنها في كتب الله تعالى بأسماء عظيمة

واوصاف شتى من قبيل: يوم الله ، ويوم الدين ، ويوم القيامة ، ويوم الحسرة ، ويوم التلاق ، وأمثالها ، مما فسرته الاحاديث النبوية بيوم ظهور المهدى . وقيام روح الله . حتى جاء في الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم ، ومجيء النبأ العظيم ، بكلياته وجزئياته ، وأشراطه وعلاماته ، ومطالعه وميقاته ، كما عرفه اهله ، وأدركته حملته . ولا شك ان الاحاطة بعلم تلك الامور العظيمة المزمعة ان يلدها الكون والاخبار عنها مؤرخا معينا مشروحا مفصلا من أعظم العجائب واكبر العظائم التى لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت الى ان قال : ان موهبة فهم تلك الدقائق وادراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة والمطالب المكشوفة الظاهرة حتي تدركها كل نفس ويفهمها كل شخص فتتم الحجة علي الكل وتكمل البينة علي الجميع ويصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة ومعجزة دائمة ؟ كيف لا وفى نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أي معانيها الاصلية المقصودة لا تظهر الا في اليوم الاخير يعني يوم قيام روح الله ، ومجيء مظهر امر الله ، واشراق آفاق الارض مشارقها ومغاربها (ببهاء) وجه الله . وقبل مجيء ذلك اليوم الرهيب العظيم . وقيام الرب القديم فالحقائق الاصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله . والابواب دون فهمها مسدودة مردومة بقدرة الله ، انتهى

نقول ان محاولة توحيد الاديان بتأويل رموزها يفتح لكل متأول مذهبا فلا يقفون عند حد والحق ان لكل دور دينا جاء وحده بالكفاية (انظر اسلام)

﴿ بهاء الدين بن شداد ﴾ هو وزير السلطان صلاح الدين الايوبي ومؤلف سيرة صلاح الدين المسماة بالنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . توفي سنة (٦٣٢) هـ

﴿ البهاء زهير ﴾ هو الوزير ابو الفضل زهير بن محمد المهلبي الملقب ببهاء الدين كان وزيرا للملك الصالح نجم الدين أيوب له الاسلوب الرقيق في الشعر الذي لا يعرف له نظير من حيث السهولة والسلاسة البالغة حد العجب له ديوان شعر كثير التداول توفي سنة (٦٥٦) هـ

﴿ باهاه ﴾ فاخره فى الحسن

(البَهو) البيت المقدم امام البيوت

جمعه (أبهاء) و (بُهُوّ) و (بُهِيّ)

باء يبوء بوءا رجع

(باء) بإثمه أقر به

(دم فلان بواء لدم فلان) اي يعادله

(بوّأه منزلا وبوّأ له منزلا) هيأ له

(أباء المكان) نزل فيه

(أباءه) أرجعه

(أباء القاتل بالقتيل) قتله به

(تبوأ المكان وبالمكان) أقام به

(الباءة) المنزل

(البواء) السواء والكفؤ

(البيئة) المنزل والحالة

(المباءة) ايضا المنزل

الباب المدخل ج أبواب وبيبان

(البوابة) حرفة البواب أو أجرته

(البابة) الغاية والشرط جمعها بابات

باب ابن باب الزاهد هو ابو عثمان عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد المشهور كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف اصحاب الشرط في البصرة فكان الناس اذا رأوا عمرا مع ابيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه صدقتم هذا ابراهيم وأنا آزر وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته .

وكان آدم مربوعا بين عينيه أثر السجود

وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل قد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته ، وكأن الانبياء ربته ، ان قام بأمر قعد به ، وان قعد بأمر قام به ، وان أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وان نهي عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه

ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميرا على العراق أرسل الي عامله علي البصرة وهو شبيب بن شبة أن يوفد اليه وفدا فأرسل الي جماعة أمرهم بذلك وأرسل الي عمرو بن عبيد فامتنع ، فأعاد سؤاله فقال ان أول ما يسألني عن سيرتك فما تراني قائلا ؟ فكف عنه

ودخل عمرو يوما علي أبي جعفر المنصور في خلافته وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار فقربه وأجلسه ، ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها : ان هذا الامر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده

فلما أراد النهوض قال له قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم ، قال لا حاجة

لي فيها . قال والله تأخذها. قال لا والله لا آخذها، وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت. فالتفت عمرو الي المنصور وقال من هذا الفتي قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال اما والله لقد ألبسته لباسا ماهو من لباس الابرار وسميته باسم مااستحقه، ومهدت له أمراً أمتع ما يكون به، أشغل ما يكون عنه، ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم ياابن أخي اذا حلف أبوك حنثه عمك لان أباك أقوى علي الكفارات من عمك

فقال له المنصور هل من حاجة قال لاتبعث الي حتى آتيك. قال اذن لاتلقاني قال هي حاجتي. ومضي. فاتبعه المنصور طرفة وقال :

كلكم يمشي رويد * كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد علي القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك

ولد سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٤٤)ﻫ ورثاه المنصور بقوله:

صلي الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به علي مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا
صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر أبقي صالحا
أبقي لنا عمرا ابا عثمان

ولم يسمع بخليفة يرثي من دونه سواه

﴿البواب﴾ ابن البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور قال ابن خلكان لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولاقاربه وان كان أبو علي بن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة توفي سنة (٤٢٣) ﻫ وقيل سنة (٤١٣) ﻫ ببغداد

﴿البوتاسيوم﴾ هو معدن أبيض فضي لامع لين كشمع العسل يصهر علي درجة ٦٢٫٥ ولون بخاره أخضر جميل وهو أخف من الماء كثافته ٠٫٨٦٥ اذ لامس الهواء تغير لونه وصار بوتاسا ولذلك يحفظ في زيت النفط

﴿ البوتاسا ﴾ ايدرات البوتاسيوم (انظر ايدرات) هي قطع بيضاء معتمة نسيجها ليفي تذوب في الما وهي جسم كاو اذا لامس الانسجة أحدث فيها ارتخاء وأتلفها ومحلولها يستعمل في تحضير الصابون البوتاسي (انظر صابون)

﴿ ازوتات البوتاسيوم ﴾ هو ملح البارود (انظر بارود)

﴿ بوتان ﴾ قطر مستقل من أقطار الهند في الشمال الشرقي منها في سفح جبال هملايا يسكنه (٢٠٠ الف) نسمة عاصمته (تاسيسودون)

﴿ بوذا ﴾ هو الاسم الديني لمؤسس الديانة البوذية ومعناها باللغة السنسكريتية العالم الذى وصل الي درجة (البوذة) وهو العالم الكامل وعلى هذا فكلمة بوذة أو بوذا ليست باسم علم ولكنها صفة وبناء عليه وجب ان يسبقها أداة تعريف فيقال (البوذا) . علي ان هذا اللقب ليس خاصا بواحد بل شرع دين البوذية ليستحقه أناس كثيرون من أهل النفوس العالية

كان اسم البوذا مؤسس البوذية (سيدرثا) وكان يطلق عليه اسم أسرته الشهيرة (ساكيا) و (غوتاما) أيضا ولما نشأ فيه الميل لنيل انكمال الخاقي رأى ان يعتزل الناس فلقب (موني) اى المنفرد و (سرامانا) أى المتبتل ومن هنا سمى (ساكياموني) اى المتبتل من أسرة ساكيا و (سرامانا غوتاما) اى المتبتل من غوتاما

اختلف في العصر الذى ظهر فيه البوذا فذهبت الروايات الصينية الى انه وجد في القرن الحادي عشر قبل المسيح وقالت الروايات البوذية من بوذي أهل الجنوب انه كان عائشا في القرن السادس أو السابع قبل المسيح وهو الاصح . أما عن وطن بوذا فالروايات كلها متحدة على انه كان من أهالى الهند الوسطى وكان من طائفة رجال الحرب وهو ابن ملك فلما بلغت سنه تسعا وعشرين سنة هجر قصر والده وذهب للعبادة والتبتل

ان اتجهنا للكتب الهندية في أخذ سيرة البوذا تأدينا الى ذكر روايات غير صحيحة وضعها أهل الغلو تعظيما لشأن صاحب ديانتهم علي نحو ما يحدث لدى مغالي كل ملة ولكن الاولي لنا أن نورد سيرته مقتطفة من كتب من اقتطفها من مؤلفي اوربا فنقول

ولد البوذى في أواخر القرن الثامن قبل المسيح في مدينة (كابيلا فاستو) من مدن الهند الوسطى وكان أبوه ملك تلك الاصقاع وكانت أمه بنت الملك (سوبرا بوذا) ولما بلغ مبلغ الرجال تزوج وكانت آماله وقواه متجهة منذ نعومة أظفاره الي التكمل في الاخلاق والعادات وكان يجيش بصدره من الهموم علي حالة العالم مايجيش بصدر غيره وزادت به هذه الافكار المقلقة حتى صارت لاتتركه في منامه . فاتفق انه خرج ذات يوم مع حاشيته من باب المدينة الشرقي ذاهبا الي حديقة لوميني للارتياض فيها فصادف في الطريق شيخا مكسر الاعضاء يئن بصوت مزعج . فصاح الامير بسائق مركبته قائلا ماشأن هذا الرجل أراه ضئيل الجسم عديم القوة قد جف لحمه وعظمه والتصقت عضلاته بجلده وابيضت رأسه وتزعزعت أسنانه ونحل جسمانه وهو يمشي بغاية النصب مستندا على هراوته ولا يكاد يسلم في كل خطوة من كبوة هل هذه الحال صفة من صفات اسرته او هو مآل كل مخلوق في هذا العالم ؟ فأجابه سائق العربة قائلا يامولاي هذا الرجل قد ادركته الشيخوخة وقد ضعفت جميع حواسه ولم يبق له الالم حولا ولا قوة وقد استخف به أهله وتركوه بلا عائل وقد أصبح كما ترى لا يغني في العمل شيئا فيئس منه ذووه وأهملوه ليموت كما تموت الخشبة في الغابة وليس حاله هذا خاصاً بأسرته دون سائر الاسر فان كل مخلوق مصيره هذه الحال متي حل لديه الهرم محل الشبيبة . وسينتهي أمر والدك ووالدتك وجمهور آلك وخلفائك الي الشيخوخة والعجز فلامفر للمخلوقات من هذا السبيل. فقال الامير : أرى الانسان في جهله وضعفه وسوء حكمه يفخر بالشبيبة ويسكر بخمرتها ولا ينظر في أمر الشيخوخة التي ستدركه أما أنا فسأرجع . أيها السائق أدر عربتي حالا الى حيث أتيت فأنا الذى سأكون محلا للشيخوخة وآلامها لا يليق بي أن أفرح أو أمرح . ورجع من فوره الى قصر والده

ثم بعد مضي زمان خرج ثاني مرة مع حاشية كثيرة من الباب الجنوبي المدينة قاصداً حديقته يرتاض فيها واذا بمريض صادفه في الطريق قد أنحل جسمه المرض وبرحت به الحمي وأرهقه الخوف من الموت فصاح الامير بسائق مركبته يسأله عن أمر هذا الرجل فلما أجابه بما ينتظر منه في هذه الحال . قال الامير (اذن الصحة مثلها

كمثل حلم الحالم والخوف من الآلام هي بهذا الشكل الذى لايحتمل ، فأى رجل له عقل ينظر الى ماهية امره ثم يستطيع ان يكون له فكر في طرب اوفرح؟ ثم امر سائق مركبته ان يلوى عنان خيوله الي المدينة فدخلها ولم يذهب الي حيث كان قاصدا

ثم خرج بعد انقضاء زمان ثالث مرة من الباب الغربي المدينة قاصدا حديقة له يرتاض فيها فقابله ميت مغطى وحوله اهله يندبون ويبكون عليه فصاح بسائق عربته سائلا اياه عن هذه الحال ،فأخبره فقال الامير (أواه ما اتعس الشبيبة التى كتب عليها التلاشى امام الشيخوخة،اواه مااتعس الصحة التى قضي عليها ان تنهدم بهذه الانواع العديدة من المرض ، وما اتعس الحياة التي لايبقي فيها الانسان الا هذا الامد القصير ! اواه ليت الشيخوخة والمرض والموت لم تكن اواه ليت الشيخوخة والمرض والموت كانت مقيدة فلا تعدو علي احد ابدا ! (ثم اضاف علي هذه الجملة قوله : (أرجع بنا الي الوراء فسأعمل فكرى في وجدان الخلاص)

ثم خرج رابع مرة للارتياض من الباب الشمالي قاصدا حديقته فرأى متدينا شحاذا علي سيماه من الوقار والسكون مايدل علي الهدوء المستفيض علي نفسه فسأل الامير سائق مركبته عنه فأجابه قائلا : يامولاى هذا واحد من من يدعون (بهيكسوس) ممن جافي جميع أنواع الملاذ وبعد عن كل أسباب السرور وقنع أن يعيش زاهدا متقشفا وهو يجهد في أن يملك نفسه ويقدع هواه فصار متدينا وهو كما تراه غير منغمس بشهوة ولا موخوز برغبية يطوف على الناس يسألهم قوت يومه فاستحسن الامير هذا الكلام وقال (ان التدين أمر قد مدحه جميع العقلاء وسيكون الدين وسيلتي ووسيلة غيرى من العباد وسيكون هو لنا ثمرة الحياة وسعادتها وموجبا للخلود) . وعندئذ وجد من نفسه ميلا لترك رتبته والقاء الدخول في معمعان الدين لتخليص نفسه وبني نوعه وقد استحال ميله لعزيمة ثابتة لاتتزعزع فدخل على أبيه واستأذن في الانفصال الى حيث يربي نفسه ويؤهلها للكمال . فبكى أبوه واستعبر ونصحه بتغيير عزمه فأصر فشدد عليه والده قائلا سل ماشئت حتي ملكى هذا تعطه بلا مزاحم . فقال أسألك أربعة أشياء ان وهبتها لى مكثت عندك ملازما هذا القصر وهي (أولا) أن لاتنتابني

الشيخوخة وآلامها (ثانيا) أن أكون طوال عمرى في شبيبة ناضرة زاهرة (ثالثا) أن لا يعتريني مرض أبدا (رابعا) أن لا يلحقني الموت ولا يعدو على الفناء . فقال له أبوه الملك يا بني هذه أمور مستحيلة فسل غيرها من الممكنات . فقال له ان لم تستطع منح هذه الاربعة فلى مطلب واحد ليس بأقل خطورة عندى من الاربعة السابقة وهو أن تحميني بعد الموت من عذاب التناسخ من جسد لجسد آخر ، فلما رأي أبوه اصراره علي عزيمته شدد التنبيه على الحراس بعدم تمكينه من الفرار فانتهز غرتهم ليلة من الليالى وهرب وآلى أن لا يعود الى مدينة (كايلا) الا بعد أن يتحصل على المكانة العليا التى لا تعتريها شيخوخة ولا موت ، ووجد في طريقه صيادا فخلع ما كان عليه من ثياب خز وأعطاه اياها وأخذ ثيابه ولبسها ثم أخذ يتردد علي مراكز الحكمة البرهمية كمدرسة (ارانطلاما) في مدينة فايسالي ومدرسة (الودراكا) فى مدينة (رجا عربيا) فلم تطمئن نفسه للتعاليم البرهميـة ولم يجد فيها ما يخلصه عن أشياء هذا العالم وهو الامر الذي يؤديه للخلاص من أسر الشهوات والخلاص منه يؤديه الي السكينة والسكينة تؤديه الى أن يكون (سرمانا) أى متبتلا وهذه الحالة توصله الي مقام (نيرفانا)

فاعتزل الناس من ذلك الحين فى قرية (اورولفيفا) ولبث هنالك منتظرا درجة (البوذا) ، فمكث بها ست سنين وكابد فيها أقصي ما يتصوره العقل من الزهد والتخوشن صار معرضا للبرد والحر والمطر والجوع والعطش وكل المؤثرات وقيل انه ما كان يتغذى كل يوم الا بسمسمة واحدة فرأى بعد كل ذلك ان هذا التخوشن نتيجته اطفآ العقل بدل تنويره وان طريقة البراهمة هذه لا توصل الي كمال المدارك فرجع الى تناول الغذاء الدسم وتبسط فيه فرجعت فيه قواه الجسدية وأصبحت قرية اورولنيفا أشهر مدن البوذيين وهي ومكان يقال له (بوذيماندا) وهو المكان الذى وصل فيه (ساكياموني) الى كماله وهو جالس على بساط من أعشاب خضراء مغمضا عينيه ضاما بين رجليه ساكنا صامتا مؤاليا علي نفسه أن لا يتحرك حتي ينال العقل الارقي فلبث على تلك الحالة يوما وليلة فلم يشرق الفجر عليه حتى كان ساكياموني واصلا الى درجة (البوذا) نائلا العلم الاعلي عارفا بالتكاليف الحيوية وسر الخلاص

الابدي وحاصلا على العلم المطلق وكان ذلك مبدأ تأسيس ديانة جديدة وهي البوذية وكان سن (البوذا) اذذاك (٣٦) سنة

لما اعتقد ساكياموني انه حظي بأسرار الحياة والخلاص تردد في نفسه بين أن يذيعها في الناس فيحظوا من العلم بما حظي به أم يهملهم ويختزن لنفسه ماعرفه . فلم يطل تردده بل مال لنشرها مهما استدعي ذلك النشر من مقاومة رغائب العامة والتعرض لسخطهم ، فبدأ في بث قواعده الاربع بين الناس، وهي أساسات ديانته . وتلك الاساسات مبنية على عقيدة أمم الصين والهند بتناسخ الارواح من ان الانسان اذا ورد الى هذا العالم ولم يتطهر من النقص ولد بعد موته في جسد آخر وكابد تكاليف الحياة مرة ثانية فان تطهر نال مركزه من عالم التقديس والا عاد ثالثة ورابعة حتي يتطهر ، فالاسس الاربعة التي جعلها (البوذة) دعائم مذهبه مبناها هذه العقيدة واليك تلك الاساسات :

(اولا) الالم من لوازم الوجود

(ثانيا) الرجوع الى هذه الدنيا سببه الانليات بالشهوات في حياة سابقة

(ثالثا) الخلاص من أثر الشهوات هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من العودة الى الحياة الارضية بعد الموت وتلك النجاة هي نجاة من الالم وسبب للوصول الى مكانة (نيرفانا)

(رابعا) يجب علي الانسان ان يبعد عن نفسه العقبات التي تحول بينه وبين الخلاص من شهواته وتصده عن اطفاء نار رغباته وميوله

بهذا الاصل الرابع قرر البوذة لزوم الخروج من كل التقاليد البرهمية السابقة لانه عدها من العقبات دون الخلاص وهي تقاليد كان البراهمة ماسكين بها العالم وبما كان غرض البوذة تخليص النفس من أسر الشهوات والعمل علي تخليص الغير أيضا قرر مذهبه لزوم الطيبة والشفقة والصدقة والحب والتسامح ولين العريكة والاقلاع عن المرغوبات الثمينة والاضراب عن الضروريات الهامة حتى الحياة ذاتها متى كانت مبذولة في سبيل تخليص الغير وهذه الصفات كلها لديهم تعد من خصائص البالغين حدود الكمال الحائزين للصفات القدسية

لما وصل البوذة الي هذا العلم الذاتي اندفع بنفسه لنشر مذهبه وأخذ يبثه لكل

من صادفه سواء أكان اميراً أم مأموراً مؤمناً أم كافراً لافرق لديه بين غريب وقريب منتقلا من محلة الي أخرى ماحيا من ذهنه كل المميزات التي فرقت الامم وميزت الاجيال فكان الناس في نظره وامام دعوته سواء في الحقوق والواجبات وكان يقول: « كما انه لافرق بين جسم الامير وجسم المتسول الفقير كذلك لافرق بين روحيهما، كل منهما أهل لادراك الحقيقة والانتفاع بها في تخليص نفسه ويكفي الوصول الى هذه الحال ان يريده الانسان » فاكتسب البوذة من الاتباع بهذه الوسائل السلمية خلقا كثيرا حتى من البرهميين أنفسهم حيث أغراهم للتمسك بدينه سهولة معانيه ووضوح مبانيه وانتهز كثير من الملوك والامراء هذه الفرصة فدخلوا في ديانة (ساكياموني) تخلصاً من سلطة البراهمة عليهم ولكن السواد الاعظم من أتباع البوذة كان طائفة العامة. حتي لم يبق أحد الا وجه وجهه اليه يسألونه تخليصهم من ورطاتهم وأسرهم. ومما ساعد مذهبه في الانتشار بين هذه الطبقات الدنيا حكم مذهبهم عليهم بعدم الترقي فان دين البراهمة كان يقسم الناس الى أربعة اقسام أولها البراهمة وهم الكهان ولهم من الامتيازات مايعلو بهم عن مرتبة البشر وراءها طائفة السودرا وهي العامية الخسيسة التي لا كرامة لها في نظرهم ومما زاد هذا الامر شدة ان ذلك المذهب قرر أبدية هذا التقسيم فمن كان من قسم السودرا فلا يرتفع عنه أبدا الى مافوقه فجاء مذهب البوذية كاسرا هذه العقبة أمام عامة الامم فدخل الناس فيه أفواجا ثم لم يكتف (ساكياموني) بذلك بل أرسل رجالا من أصحابه لنشر دعوته في الآفاق ومما يريك دين البوذية في صورته الحقيقية ماحدث من المحاورة بين بوذا وتلميذه وكان ذلك التلميذ أراد التحول الي قبيلة (سرونا بارانتا) للمكث بين ظهرانيهم ودعوتهم للبوذية فعلم البوذة ان تلك القبيلة المشهورة بالشراسة وسوء الجوار لايلينها الا الثابت الضليع فأراد أن يحول تلميذه عن عزمه فقال له:

ان رجال قبيلة سرونا بارانتا الذين تود أن تسكن بين ظهرانيهم متحمسون قساة سريعو الغضب وأهل حمية وجحود فاذا اتفق يابورنا وجه اليك أولئك الناس الفاظا بذيئة خشنة وقحة ثم غضبوا عليك وسبوك فماذا كنت قائلا؟

فأجابه : أقول لاشك ان هؤلاء قوم طيبون لينو العريكة لانهم لم يضربوني بأيديهم ولم يرجموني بالاحجار

فقال البوذة : وان ضربوك بأيديهم ورجموك بالاحجار فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ: أقول انهم طيبون لينون اذ لم يضربوني بالعصى أو بالسيف

فقال البوذة : وان ضربوك بالعصى والسيوف فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : أقول انهم طيبون لينون اذ لم يحرموني الحياة نهائيا

فقال البوذة: وان حرموك الحياة فماذا كنت قائلا ؟

قال التلميذ : أقول انهم طيبون لينون اذ خلصوا روحي من سجن هذا الجسد السيء بلا كبير ألم

فقال له البوذة عند ذلك : أحسنت يابورنا انك تستطيع بما أوتيته من الصبر والثبات ان تسكن في بلاد قبيلة سرونا بارانتا فاذهب اليهم يابورنا وكما تخلصت فخلصهم وكما وصلت الي الساحل فأوصلهم معك . وكما تعزيت فعزهم معك وكما وصلت الى مقام النيرفانا الكاملة فأوصلهم اليها مثلك

فذهب بورنا اليهم وكانت النتيجة ان آمنوا كلهم بالبوذة واتبعوا مذهبه

كان البوذة في خلائقه وصفاته المثال الحي لكل الفضائل التي بثها ولم يعهد عليه أنه خانها او حاد عنها في يوم من الايام ومما يتعجب منه في سيرته انه لم يصب حين دعوته علي كثرة ما كانوا يترصدون لقتله ولما بلغ الثمانين من عمره رجع من (رجاريها) في (مجاذا) مصحوبا بابن عمه (انانندا) وحشد كبير من أتباعه حتي وصل الى الشاطيء الجنوبي من نهر (الغانج) . ولما كاد يجتازه وقف علي صخرة مربعة عالية ونظر الى رفيقه بتأثر وقال له. ان هذا آخر مرة أسرح طرفي في مدينة (رجاريها) عن بعد ولما اجتاز نهر (الغانج) زار مدينة فيسالي ولما كان علي بعد نصف فرسخ من شمال مدينة (كوسينا جارا) شعر بضعف جسمه فدخل الى غابة ووقف تحت شجرة تسمى عندهم سالا ومات هناك ثم أحرق جسده بعد ثمانية أيام على عادتهم

نقول ان أمر (البوذة) هذا عجيب ولا يبعد ان يكون واحدا من المرسلين ولا نمتنع عن الجزم بذلك مع ما يصادف في مذهبه من المقررات الظاهرة البطلان

فلا شك انها من وضع الكهان وخرافات الرهبان وقد حدث مثل ذلك في اكثر الاديان والله اعلم

اما البوذيون اليوم فقد عراهم ماعرى سائر الامم من تبديل الدين والقيام على غير صراطه وقد زعموا كما زعم غيرهم غلوا وافتئاتا على الله ان الاله (فيشنو) وهو احد اركان الثالوث الهندى قد تجسد مرارا لتخليص البشر من الخطايا ولوازمها وانه تجسم في جسد البوذا للمرة التاسعة بقصد تخليص العالم

هذه المزاعم من أمثال تجسد الله او روح الله أو ابن الله مما يلوكه كثير من الامم بألسنتها حدثت فيهم من عدم تقدير الله قدره وقد ظنت تلك الامم الجاهلة ان عقولها القاصرة اهل لان تدرك حقيقة الخالق الاقدس فتقولت عليه ماشاءت ولم تدر انها أحط وأحقر من أن تدرك سر حياة النملة اوسر قيام الذرة فجاء العلم الاوربي اليوم بخيله ورجله يعيب علي اهل الاديان خزعبلاتهم وينعي عليهم سوء فهمهم حتي لم يبق في اوربا ذو دين غير نفايات الهيئة الاجتماعية هنالك وكان الناس واقفين بالعقائد موقف الحق لايقولون على الله مالا يعلمون تالين قوله تعالي (ليس كمثله شيء) وقوله (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لما أثرت سطوة العلم فى الدين ولما هرب الناس منه خجلا مماهم فيه من الباطل

﴿ بور ﴾ بار يبور بَوْرا وبَوارا هلك . وبارت البضاعة كسدت

(بارت الارض) لم تزرع

(أباره) اهلكه

(البائر والبائرة) من الارض مالم تزرع جمعها بُور

(البُورُ) الرجل الهالك الذى لاخير فيه وهو اسم يستوى فيه الجمع والمفرد فيقال (هم بُورٌ)

(البَوار) الهلاك والكساد

﴿ البور ﴾ البورهو جسم كثير الوجود في الوجود علي حالة (حمض البوريك) ويوجد فى بحيرات قطر (توسكينا) بأمريكا مقدار كبير منه وهو اما مسحوق او متبلور فمسحوقه ضارب للخضرة غير قابل للصهر . واما متبلور فيكون مثمنا منتظم السطوح اصفر ضارب للسمرة وقد يكون عديم اللون وهو يكسر الضوء بشدة ، عظيم الصلابة يخطط العقيق والماس ويصقل الماس ايضا

﴿البؤرة﴾ في علم الطبيعة هي النقطة التي تجتمع فيها الاشعة خارج عدسة زجاجية. كل انسان يعلم ان امسك بيده عدسة زجاجية محدبة موازية للشمس فانه يتكون خلفها نقطة صغيرة مضيئة حارة فهذه النقطة هي مايسمى بالبؤرة والسبب في تكونهـا ان الاشعة الشمسية التي تخترقهـا لا تمر مستقيمة بسبب تحدبها فتجتمع في نقطة هي مركز دائرة تحدب الزجاجة نفسها

﴿حمض البوريك﴾ هو جسم في هيئة قشور صدفية لماعة قابلة للذوبان في الماء بنسبة ٤٠ في كل مائة ومحلوله يستعمل للعين مضادا للعفونة ويستعمل في المراهم من ١٠ الى ٢٠ في المائة

﴿البورق﴾ بورات الصوديوم هو ملح مكون من البور والاوكسيجين والصوديوم وهو ملح ابيض متبلور اذا صهر وبرد استحال الي كتلة شفافة يكون من خواصها اذابة الصدأ عن المعادن ولذلك يستعمل عند الصاغة في لحم المعادن وذلك ان المعادن المراد لحمها لاتلتحم الا اذا ذر عليها المخلوط لاحم وعرضت للنار ليصفو ذلك المخلوط ويلتصق بسطوح المعادن فيضم بعضها الي بعض ولكن لا يتأتي حصول الالتحام الا اذا بقيت سطوح تلك المعادن المراد لحمهـا نقية من الصدأ الذى تولده الحرارة وللوصول الى ملاشاته اولا فأولا يذر علي سطوح تلك المعادن اثناء لحمها شيء من البورق فيذهب صدأها كلما تكون وبذلك يتأتي حصول الالتحام

﴿بوران﴾ هي بنت الحسن بن سهل ابن عبد الله السرخسى وزير المأمون وقد تزوجها المأمون لمكان ابيها منه واحتفل والدها بذلك الزواج احتفالا لم يسبق له مثيل وكان ذلك بمدينة فم الصلح في بيته اذ نزل المأمون في ضيافته تسعة عشر يوما . نثر ابوها على الناس ليلة الزفاف بنادق مسك في كل منها رقعة مكتوب فيها عطية اماضيعة أو دار أوفرس أوجارية أومال وأحصى ماأنفق فبلغ خمسين مليونا من الدراهم وكان ذلك سنة (٢١٠) هـ وقد أوقدوا في ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون منا (المن شرعا ١٨٠ مثقالا وعرفا ٢٨٠) اى اثنان واربعون اقة فأنكر المأمون عليهم ذلك وقال هذا سرف وتوفي المأمون عنها سنة (٢١٨) هـ وتوفيت هي سنة (٢٨١) وعمرها ثمانون سنة . مدينة فم الصلح التى تم فيها هذا الزواج هي بلدة على

نهر الدجلة قريبة من واسط ويروى ان المأمون تركلولدها خراج بلادفارس و كور الاهواز مدة سنة

﴿ بوردوه ﴾ مدينة فرنسية على نهر الغارون بينها وبين باريز ٦٧٨ كيلو مترا وفيها كلية وجمعية علماء ويسكنها ٢٤٨٠٣٥٨ نسمة

﴿ بور سعيد ﴾ هي مدينة مصرية على مدخل قناة السويس من جهة الشمال أنشئت سنة ١٢٧٧ ﻫ عند الشروع في حفر القناة في عهد الخديو سعيد بن محمد على وهي من أجود المواني المصرية ولها مستقبل كبير وربما حلت محل الاسكندرية لكونها أقرب الي سواحل اوروبا وهي الآن آخذة في التقدم بسرعة ويكاد يبلغ سكانها نحوا من مئة الف نسمة بينهم نحو عشرين الف من الاجانب في جنوبها الشرقي على ساحل البحر الاحمر على مسيرة ثماني ساعات بالابل اطلال مدينة الفرما التي كانت عاصمة البلاد المصرية في عهد ابراهيم عليه السلام

﴿ بورصة ﴾ البورصة هو النادي الذي يجتمع فيه ساعات محددة تجار مدينة وصيارفتها وسماسرتها للتعامل. هذه المجامع التجارية وجدت في كل زمان ووردعنها كلام في كتب مؤلفي الرومانيين

أقدم بورصة في فرنسا هي بورصة (ليون) ثم تليها بورصة (تولوز) سنة ١٥٤٩ م ثم بورصة روان سنة ١٥٥٦ م ولم تؤلف بورصة باريس رسميا الا سنة ١٧٢٤ م وان كانت من قبل أربعة قرون سابقة على هذا التاريخ ركزاً للمبادلات التجارية في كل ضرب من ضروبها

ويحسن بنا في هذا المقام أن نترك المجال لحقوقي فاضل هو حضرة محمد افندى فهمى حسين فقد كتب في البورصة فصلا جليل الفائدة في كتابه الاقتصاد السياسي ننقله عنه تنويها بفضله قال حضرته :

تدل لفظة « البورصة » على معنيين الاول اجتماع التجار والصيارف لقضاء الاشغال التجارية والثاني المكان الذى ينعقد فيه هذا الاجتماع وقد عرفها قانون التجارة الفرنسي مادة ٧١ بأنها مجتمع التجار وأرباب السفن والسماسرة والوكلاء بالعمولة تحت رعاية الحكومة . وهي من النظامات الاقتصادية اللازمة لكل دولة متمدينة اذ هي للتجارة بمثابة مقياس الحرارة تنبيء بالاسعار ومقدار المطلوب والمعروض ويمكن بواسطتها جس نبض

السوق والاحتراس من الوقوع في الازمات ولم تبلغ « البورصة » شأوها الخالي الامنذ زمن قريب فقد كانت «البورصات» في القرون الوسطى حتى نهاية القرن السابع عشر لايباع فيها الا الكمبيالات وتصرف فيها النقود ولكن دعت الحاجة بعد ذلك الملوك في اوروبا الى الاستدانة من الماليين للقيام بالحروب وصارت تلك القراطيس التي على الحكومات تباع في البورصات وبدخول العالم التجاري في دور تقدم جديد دخلت هي أيضا وصارت تباع فيها أسهم الشركات على اختلاف أنواعها وأصبحت الآن مسارح تمثل فيها المضاربات التي شغف كثيرون بها ولم تخل بورصة منها

١ ـ المضاربات

لاشك في أن التأمل وبعد النظر من أجل الصفات التي يلزم كل تاجر التحلي بها ولا خلاف في انهما خلتان ممدوحتان له وقد أبان (آدم سميث) ان كل مشتغل في هذه الدنيا يدخل في مكسبه شيء لم يكن ليربحه لولا نظره في العواقب وخصوصاً ذوى المكانات العالية المحفوفة بالمخاطر ولما كان الغرض من هذا النظر في العواقب تقدير حالة السوق في المستقبل بحيث يمكن التاجر الكسب بقدر الامكان (١) كان مفيدا للتجارة في أحوال كثيرة منها انه يمنع القحط والتاريخ يشهد كيف عرف سيدنا يوسف الصديق ان مصر سيحل بها قحط وقت أن جاء أحدهم يستفتيه في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات حيث قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (٢) وبهذه الوسيلة كان سببا في نجاتهم من القحط وصارت مصر في ذلك الوقت مشد رحال التجار الى أقصي الاقطار

٢ ـ ومنها انه يمنع ارتفاع الاسعار لان التجار بواسطة نظرهم في العواقب يخدمون التجارة خدمة كبرى فهم يشترون السلع من الجهة التي تباع فيها رخيصة ويبيعونها بالسوق التي تباع فيها غالية فيقل بذلك المعروض من البضائع في السوق الاولى ويزيد في الثانية فتتساوي الأثمان . مثال ذلك اذا كان القمح غاليا بالسودان ورخيصا بمصر فان حسن نظر بعض التجار يدلهم على شراء هذه السلعة

(١) الكسيس ص ٧٣٨ (٢) سورة يوسف

من مصر فيقل المعروض منها ويبيعها فى الاسواق حيث يزيد المعروض بهذه الطريقة فيهبط سعرها . أو هم يشترون النصف وقت كثرته وقلة طلبه ويخزنونه لحين قلته وكثرة طلبه فيربحون هم ويربحون غيرهم في المستقبل بتسهيل الحصول علي حاجاتهم منه فتنتظم الاسعار أيضاً فاذا كان نتاج القطن في احدى السنين وافراً وسعرها هابطا فان كثيرين من التجار وهم أعلم بقراءة المستقبل يعرفون العام الذى يكون فيه النتاج قليلا فلا يبيعون كل ما يشترونه بل يبيعون جزءاً فقط ويحفظون الباقي استعداداً للطوارئ في المستقبل وهم بعملهم هذا ينظمون الاسعار (أولا) لانهم لخزنهم بعض النتاج يقللون المعروض منه في السوق فيرتفع سعره نوع ارتفاعه فى سنة الوفرة . . ولا يخفى مافى ذلك من الفائدة لاصحاب القطن (ثانياً) لانهم عند حلول العام القليل الحاصلات الذى دلهم عليه بعد نظرهم يضيفون ماأودعوه فى خزائنهم الي المعروض منه وتكون النتيجة اعتدالا في أسعاره بدل ارتفاعها وربما كان سعره في تلك السنة كالسنة الاولى او كان الفرق بينهما قليلا . علي ان كثيرين لم يقتصر بعد نظرهم علي اختزان البضائع أومعالجة التجارة المعقولة بل تعدوا طورهم وطفقوا يخترقون حجب المستقبل مندفعين في تيار الاتجار بالتخمين بانين كل معاملاتهم على سلم مجهولة وموكولة للمصادفة أومتجرين بأشياء لا بقصد استلامها بل بقصد ربح الفروق أو متجرين بالفروق حتى أصبحوا خطراً يتهدد الحالة التجارية وداء فتاكا بالصالح العام . هؤلاء هم المضاربون الذين استفحل أمرهم فكادوا لغيرهم كيداً كاد يذهب بحياته واسترسلوا في غواياتهم غير مبالين الا بمنفعتهم الشخصية ولو أصبحت الازمات على الابواب والغلاء لا يطاق هم كما يدل اسمهم يريدون أن يصرعوا غيرهم ويخربوا السوق ليقوموا علي أنقاضهم واذا بحثنا فى الاسباب التى تحمل بعض التجار والسماسرة علي المضاربة نجد أهمها اثنين حب الاستئثار بالغني وغرورهم في تقدير أنفسهم فكما لاحظ (آدم سميث) ان كثيرين من الناس يعجبون أنفسهم بدون حق كذلك يتغالى كثيرون في المضاربة للسبب عينه وينسون ان المصادفة التي وكلوا اليها أمرهم ربما خانتهم فانقلبوا خاسرين

﴿ ٢ مايحدث في البورصات ﴾

في البورصات فئة من التجار يدعون السماسرة وظيفتهم بيع الاسهم والسندات والكمبيالات أو التوسط في شرائها والسمسرة حرفة مباحة (١) ويجب عليهم القيام بواجبات كثيرة فرضها عليهم القانون التجاري لا محل لذكرها هنا . وهناك أيضا الوكلاء بالعمولة والوكيل بالعمولة هو الذي يعمل عملا باسم نفسه او باسم شركة أمر الموكل أو على ذمته في مقابل أجرة أو عمولة ويجب عليهم القيام بما تفرضه عليهم القوانين (٢) ويوجد غير هؤلاء كثيرون من التجار والمضاربين . والمضاربون اما أن يتاجروا بأصناف غير موجودة ستوجد في المستقبل كأن يتفق أحدهم مع السماسرة أن يسلم له بعد ثلاثة أشهر الف اردب قمحا سعر الاردب مائة قرش ثم يجيء مضارب آخر ويشتري من المشتري الاول القمح الذي لم يستلمه بسعر الاردب مائة وعشرين قرشا وربما جاء ثالث ودفع للثاني مائة وثلاثين قرشا في الاردب وهكذا حتى انه عند حلول ميعاد التسليم يزداد طلب الصنف كثيراً لان كل بائع مجبر على التسليم فاذا طلب المشتري الاخير من البائع له أن يسلم له الصنف رجع هذا على من باع له طالبا ذات الطلب وهكذا فيرتفع سعر السلعة ارتفاعا هائلا لقلة الموجود منها وكثرة المطلوب . وقد يحدث أن أحد كبار الماليين من المضاربين يشتري جميع حاصلات ذلك الصنف ويملك زمام السوق وهنا يظهر حرج موقف كل من خاطر وضارب لان ذلك المالي يجعل سعر الصنف كما يريد هو شأن كل محتكر فلا يجد المضاربون بدأ من الافلاس لعجزهم عن أداء تعهداتهم وقد اشترى بعض المضاربين الاسهم لاجل أن يبيعها في بحر الشهر أو آخره وقد يكون الفرق بين السعرين، السعر الذي اشترى به والسعر الذي باع به ربحا له . فاذا فرضنا انه أمر السمسار أن يشتري له مائة سهم سعر الواحد خمسة جنيهات ، وبعد خمسة عشر يوما من تاريخ الشراء صعدت قيمة الاسهم نصف جنيه وباعها في هذه الاثناء لآخر أو بعبارة أخرى صرح للسمسار أن يحفظها للمشتري الجديد فانه يكسب ١٠٠ في نصف أي ٥٠ جنيها . ولكن لنفرض انه في نهاية الشهر لم يرتفع سعر الاسهم في هذه الحالة

(١) انظر مادة ٦٦ من قانون التجارة أهلي (٢) انظر مواد ٦٢ أهلي و ٨١ وما بعدهما

يتماص المضارب من دفع ثمن الشراء بأن يدفع للسمسار مبلغا من النقود يختلف قلة وكثرة على حسب اهمية الاسهم حتي بهذه الطريقة يعد هذا الوقت على حسابه ويجد له فرصة يكسب فيها وهكذا لايزال يماطل ويمد السمسار بالمال ليمد له الوقت حتي ينتهز فرصة صعود السهم فيبيع ويستلم الفرق بين السعرين ، السعر الذى اتفق ان يدفعه للسمسار اولا والسعر الذى باع به وهو بالطبع يخصم من ذلك المبالغ التى كان يمد السمسار بها . والمضاربون علي انواع فنهم المضارب بالصعود والمضارب بالهبوط اما الاول فهو الذى يشتري الاسهم كالمثال المتقدم ثم ينتظر بدون دفع الثمن كلما حل اجله الي ان تصعد قيمة الاسهم فيبيع ويربح الفرق بين السعرين . واما الآخر فهو الذي يبيع أسهما كثيرة بقصد اكثار المعروض منها وخفض سعرها ثم يشتريها بعد ذلك . فاذا كان سعر السهم فى احدى الشركات ثمانية جنيهات وباع احد المضاربين مائة سهم بدون ان يسلمها انبني على ذلك هبوط سعرها فيبادر هو بانتهاز فرصة هذا الهبوط ويشترى منها وربما فعل ذلك بدفع ستة جنيهات ونصف في السهم فيمكنه أن يقوم بتعهده للسمسار او لغيره ويربح ١٥٠ جنيها لانه اشترى بمبلغ ٦٥٠ جنيها فقط مع انه اخذ ٨٠٠ جنيه وكثيراً مايفعل كبار الماليين ذلك خصوصا عند مايرون عن بعدان الاسهم ستهبط قيمتها فيريدون أن يربحوا مهما أضر ربحهم بمصلحة غيرهم

(مضار المضاربة) ان المضاربة لاسيما اذا كانت في الفروق لاتختلف كثيرا عن المقامرة بل هى مثلها في اكثر الاحوال غير ان ضررها ابلغ من ضرر هذه لانها تسحب الثقة من السوق، وتحدث تأثيراً سيئا في اخلاق كثيرين ويستهويهم شيطانها حتي يقبلوا عليها . ومتي اقبلوا ادبرت سمعتهم واصبحوا معرضين فى كل آن الي الافلاس . وان استدرجهم الربح فى اول الامر كما هي الحال فى المقامرة وليس ضرر المضاربة مقصورا على الافراد بل ينتاب جميع الامة وخصوصا اذا كان الصنف الذى يضاربون به من الاصناف المهمة كالقمح والقطن والذهب او كان عقارا كأراضي البناء (١) والسبب في

(١) كانت نتيجة مضاربة كثيرين أراضي البناء في المدن خصوصاً في مصر

ذلك انها كما قدمنا تكثر المطلوب من الصنف عن المعروض فيرتفع سعره ومما يزيد ضررها وخصوصا في الاسهم وجود فئة من المروجين الذين يذيعون اخباراً كاذبة عن اهمية بعض الشركات حتى يتهافت الناس الى اقتناء سهومها فيكون الويل وياين ولقد كانت تلك الفئة سببا في التعجيل بالازمات على بلاد كثيرة وهناك ضرر كبير للمضاربات من جهة توزيع الثروة وذلك انها تسبب اختلالا في كفة التوازن بين الانصباء ربما كان سببا في ان تحتكر بعض المثرين صنفا من الاصناف المهمة فيفعلون بأسعارها ماشاؤوا وشاء طمعهم الاشعبي . ومما يزيد ضررها عجز كثير من الحكومات عن ابطالها فقد سنت الولايات المتحدة قانونا في سنة ١٨٦٤ تمنع به المضاربة فى الذهب فاشترى المضاربون كل الذهب الموجود وتسلطوا علي السوق وملكوا زمام السعر حتي ارتفع ارتفاعا مريعا فلم تر الحكومة بدا من الغاء ذلك القانون . فأحسن طريقة يكون لكل شخص وازع من نفسه عن الاشتغال والاسكندرية ان ارتفعت اثمانها ارتفاعا هائلا حتي ان المتر الواحد وصل ١٣ جنيها بالمضاربات ففيها ضرر بليغ بالشعوب وهي ان افادت بعض الافراد فقد أوردت كثيرين موارد الخراب وناهيك ماحل بعصرنا أخيرا من المآزق المالية وركود الحركة التجارية وخراب بيوتات كثيرة ألم يكن الاشتغال بالمضاربات السبب المهم لتلك النائبات ؟

﴿ ٣ ـ تقدير الاسعار في البورصة ﴾

وفى كل يوم بعد انتهاء الاعمال المهمة في (البورصات) تقدر الاسعار الجارية سواء كانت أسعار أسهم أو سندات أو حاصلات زراعية وذلك بواسطة أخذ متوسط السعر في جملة مبيعات مختلفة . فاذا فرض أن سعر المبيع من الاسهم مثلا كان ٩ و٨ و٧ من الجنيهات جمعت تلك الاعداد وأخذ متوسطها والنتيجة هي السعر الجاري لتلك الاسهم فى ذلك اليوم واذا فرضنا ان سعر القطن مثلا كان فى بعض المبيعات ١٥ ريالا وفي سوق آخر ١٤ وفي جهة اخرى ١٦ فان سعره فى البورصة يكون متوسط هذه المبيعات اى ١٥ ريالا وبعد ان تقدر (البورصات) الاسعار تنشرها وترسلها احيانا للجهات الاخرى

﴿ ٤ ـ علاقات البورصات ﴾

وللبورصات علاقات بعضهـا ببعض كما المصارف في كثير من انحاء الارض فتوجد (البورصات) الدولية المهمة في (برلين) و (لنـدرة) و (باريس) وتباع فيهـا قراطيس الحـكومات والسندات المهمة وغيرها مما له علاقة بالتجارة وتوجد بورصة متوسطة بين أنحـاء العالم هي (بورصـة نيويورك) . وكذلك توجد (بورصات) كثيرة في الممالك المهمة . وتأثير تلك العلاقة شديد على التجارة . لان اقل تعطل يطرأ على احدى (البورصات) يظهر أثره في الاخرى وخصوصا اذا كانت (البورصة) التي ينتابها الخلل من المراكز المهمة للتجارة ومما زاد هـذا التأثير ايضا ان المضاربة صار اغلبها في الاصناف الدولية واصبح ضررها عاما واستئصالها صعبا

﴿ ٥ — منافع البورصات ﴾

يزعم كثيرون ان اندية التجار لا فائدة فيها الا ان فيها المضاربات التي أجمع الكل على ضررها وهو زعم باطل لان لها الدور المهم في ترقية الشؤن التجارية فهي (اولا) تبين مقدار المعروض من الاصناف وسعره الجاري وترشد اصحاب المعامل وغيرهم من خازني الثروة المحافظة على التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فتقل الازمات . وما المضاربات الا امور استثنائية لا يصح ان تتخذ مندوحة الى غمط «البورصات» حقها (ثانيا) ترشد ارباب الاعمال الى الكيفية التي يحصلون بها على السلفة ليقوموا بها اعمالهم (ثالثا) تظهر للناس فوائد بعض المشروعات فيقبلون عليها . والخلاصة ان اعضاء نوادي التجار باخلاصهم في تتميم اعمالهم واتباعهم صوت الذمة يفيـدون التجارة فوائد يعجز غيرهم عن مثلها

﴿ بورنو ﴾ هو قطر افريقي في السودان الاوسط محدود شمالا بمملكة (كانم) والصحراء وشرقا بمملكة (برغاص) وغربا بمملكة هوسا وجنوبا بمملكة منداراس وقال ان اصل كلمة بورنو عربية محرفة عن بحر نوح وتقـدر مساحة هذه المملـكة بـ (٨٥٠٠٠) كيلومتر مربع وسكانها بنحو مليونين . مناخها جيد لا يزيد الترمومتر فيها في الصيف عن (٣٤) درجة وينزل في الشتاء الى ١٢ تحت الصفر وهي خصبة يزرع فيها الذرة والرز والشعير والقطن والنيلة وصنائعها الاقمشة والاسلحة والنبر وسكانها وثنيون ولكن العنصر السائد فيها من اصل عربي متدين بالاسلام حكومتهم

ملكية مطلقة وعاصمتهم مدينة (كوكا) بجوار بحيرة شاد وقد افتتحوا في الايام الاخيرة مملكة كانم وماندا راس

﴿ بورنية ﴾ هي أكبر جزر العالم بعد استراليا وهي من ارخبيل السوندباستراليا تابعة لهولاندة . عدد سكانها (٣ مليون) نسمة . عاصمتها بورنيو . اهلها خليط من الماليزيين وهم اكثر والبابوس والدياكس وهنود وصينيين وعرب . مناخها محتمل يرتفع فيه الترمومتر الى (٣٥) درجة وينزل الى (٣٨) تحت الصفر وهي غنية بمناجم الماس والمحصولات الزراعية وهي ذات تجارة كبيرة مع الصين

﴿ بوربون ﴾ اسم اسرة فرنسية مشهورة ينسب اليها أمراء كثيرون أولهم (روبيردوكايرمون) الابن السادس للويز التاسع ملك فرنسا من سنة (١٢٢٦ الي ١٢٧٠) وقد انجبت هذه الاسرة رجالا كثيرين اشتهروا في الحرب والسياسة وهي فرعان الفرع الاكبر وقد تولي ملك فرنسا من أول هنرى الرابع من سنة (١٥٧٩ الى ١٦١٠) م وأما الفرع الاصغر فهم أبناء لويز الثالث عشر (١٦١٠ الى ١٦٤٣) م اول من تولى فرنسا من اولاده لويز فليب سنة (١٠٣٠ الى ١٨٤٨) حيث سارت الامة ونادت بالجمهورية

بوربون اسبانيا فأصلهم فيليب الخامس حفيد لويز الرابع عشر فانه تولي اسبانيا مدة جده . وملك اسبانيا الحالى الفونس الثالث عشر الذى ولد سنة ١٨٨٦م من تلك الاسرة

﴿ البورية ﴾ الدولة البورية من دول الاسلام هم بنو تتش بن الب ارسلان ومواليهم بالشام وحلب

لما استولى السلجوقيون على العراق أرسل السلطان ملك شاه السلجوقي الامير اتسز لفتح الشام ففتح الرملة وبيت المقدس ونشر فيهما الدعوة للدولة العباسية وأبطل الدعوة للعلوية ثم ملك دمشق أيضاً سنة (٤٦٨) ه

وفي سنة (٤٠٠) ه تنازل السلطان ملك شاه لاخيه تتش بن الب ارسلان عن بلاد الشام فافتتح حلب وفي هذه الاثناء أرسل بدر الجمالى العساكر من مصر لطارد اتسز المذكور من الشام فاستنجد هذا بتتش بن الب ارسلان فأنجده وسير جيوشه الي دمشق فرحل عنها جيش المصريين فتقدم اتسز لقياه فانبه تتش لتأخره وأمر بقتله وملك تتش دمشق وسار سيرة محمودة وتلقب تاج الدولة

وعليه فالدولة البورية فرع من الدولة السلجوقية لان مؤسسها تتش هذا ابن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

ثم استولى تتش على حمص وقلعة عرقة وقلعة افامية وغيرها ثم سار الى بغداد لعيادة اخيه السلطان ملك شاه فبلغه موته وهو بمدينة (هيت) فاستولي علي هيت وعاد الى دمشق فطمع في وراثة اخيه فجمع جيشه وسار الي حلب فملكها وخضع له في طريقه صاحب انطاكية وصاحب الرها وحران وخطبوا له في بلادهم وقصد الرحبة فملكها ثم نصيبين فافتتحها عنوة ثم الموصل فأخضعها وأخضع لحكمه سواها. ثم سار الي ديار بكر فاستولى على ميافارقين وسائر بلاد ديار بكر. ثم قصد اذربيجان فاتسعت دائرة ملكه وصار نفوذه عظيما فخاف السلطان برقياروق بن اخيه وكان بنصيبين من بطش عمه فقصده بجيش فلم يقو عليه وهرب منه الي اخيه الملك محمود باصفهان فلم يقبله الاصفهانيون ولكن اتفق موت اخيه فقبلوه وجعلوه ملكا عليهم فتاقت نفس تتش لملك اصفهان فقصدها فجمع برقياروق جيشه وسيره لقتال جيش عمه فلقيه بقرب الري وبعد قتال شديد انهزم تتش بن الب ارسلان وقتل في سنة (٤٨٨) هـ

لما توفي تتش المذكور اختلف ولداه في الملك وهما رضوان ودقاق وتقاتلا عليه ثم اقتسماه فاستولي رضوان على حلب وأورثها بنيه واستولى دقاق علي دمشق وأورثها ولده فانقسمت دولتهم الى دولتين احداهما قاعدتها حلب والاخري عاصمتها دمشق

(رضوان بن تتش) كان تتش عهد بالملك بعده لابنه رضوان وكتب اليه وهو بالجبل يأمره ان يسير الي العراق ويقيم بدار المملكة فصدع بالامر فلما بلغ هيت بلغه مقتل ابيه فعاد الي حلب وكان عامل ابيه بها ابا القاسم الحسن بن علي وله بها حكم نافذ وسلطان قوي فنزل اولا كضيف لديه ثم استمال الجيش اليه فنادي به ملكا

في هذه الاثناء كان اخوه دقاق قد استولي علي دمشق فأراد رضوان ان ينزعها منه فسار اليه سنة (٤٧٠) هـ وحاصره فلم يقو علي فتحها. فأراد دقاق الانتقام فقصد حلب وعضده صاحب انطاكية واستنجد رضوان أمم التركمان ولقي أخاه بقنسرين فدارت الدائرة علي دقاق فعاد الى دمشق ثم تصالحا علي ان يخطب لرضوان بدمشق

وانطاكية

وفي سنة (٥٠٩)ه توفى رضوان وكان قد قتل أخويه أباطالب وبهرام. وكان له ضلع مع الباطنية

(الب ارسلان بن رضوان) تولى الملك بعد أبيه وكان صغيرا فدبر الملك معه أتابك لؤلؤ واستبد فعارضه الب ارسلان فثار عليه وقتله وولي أخاه سلطان شاه بن رضوان

(سلطان شاه بن رضوان) استبد في زمانه أتابك لؤلؤ حتي كرهه الجنود فلما قصد قلعة جعبر سنة (٥١١) ه قتله جنوده الأتراك بالطريق ونهبوا خزائنه فاستعادها أهل حلب منهم. فولى سلطان شاه شمس الخواص يرقتاش بدلا عن لؤلؤ فأساء السيرة فولي بعده أبا المعالي بن الملحي ثم عزله وارتبكت الاحوال فخاف أهل حلب من امتداد يد الصليبيين اليهم فاستقدموا نجم الدين ايلغازي وسلموه المدينة وتلاشى أمر بنى رضوان

(دقاق بن تتش) لما قتل تتش بن الب ارسلان ابوه سار دقاق الي حلب وأقام عند أخيه رضوان فكتب اليه الامير سارتكين والى قلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من أخيه فأرسل في طلبه خيلا فلم تدركه. فلما وصل الي دمشق نصبه الامير ساوتكين ملكا وساعده علي ذلك كثير من خاصة أبيه

وفي هذه الاثناء وصل معتمد الدولة طغدكين ومعه جمهور من خواص تتش فمال اليه وثبت الامر له

وفي سنة (٤٩٠)ه وصل الملك رضوان الى دمشق لفتحها وانتزاعها من يد أخيه دقاق فلم ينجح فطمع دقاق في الاستيلاء علي ملك رضوان فقاتله فانهزم كما تقدم وانتهي الامر بالصلح علي أن يخطب باسم رضوان في بلاد دقاق

لما توفي دقاق سنة (٤٩٧)ه خطب أتابك طغدكين باسم ولد له صغير عمره سنة واحدة. ثم قطع الخطبة له وخطب باسم عمه بكتاش بن تتش وعمره اثنتي عشرة سنة. ثم طمع طغدكين في الملك فاحتال علي بكتاش بأن أخرجه لقتال الرحبة اذ اضطرب حبلها فذهب وفتحها ولما عاد وجد طغدكين قد دعا الناس لنفسه. فما كان من بكتاش الا أن التجأ الى الملك بودوين ملك الصليبيين بالشام واستنجده علي طغدكين فحرضه بودوين علي الافساد في أعمال دمشق

وتخريبها ففعل ولم ينجده ملك الصليبيين واستقر امر دمشق لطغدكين

(اتابك طغدكين) لما استقر الملك له في دمشق احسن السياسة واستمال قلوب مجاوريه اليه وكان شجاعا مهيبا حارب الصليبيين مرارا وانتصر عليهم حتي كفهم عن قصد دمشق بسوء . وكان اذا قصدوه حرض من حوله من الملوك على قتالهم وشتت شملهم ومن حبه لجهاد العدو وايثار العدل لقب ظهير الدين وكان ملكه نحوا من ٢٥ سنة وتوفى سنة (٥٢٠) هـ

(بورى بن طغدكين) هو اكبر اولاد طغدكين تولى الملك بعد ابيه واقر وزير ابيه ابا علي طاهر بن سعد المزدغاني في وزارته وكان هذا الوزير رافضيا يرى رأى الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وكانوا كثيري العدد بدمشق فتقوي بهم واصبحت سلطته غير محدودة

بلغ بوري بن طغدكين ان وزيره وحزبه من الاسماعيلية كاتبوا ملك الصليبيين لتمليكهم دمشق فأمر بقتل ذلك الوزير وبالايقاع بالاسماعيلية حيث وجدوا . وفي هذه الاثناء قدم الفرنج الي دمشق وحاصروها فاستنجد بوري بالعرب والتركمان فلم ينجح الصليبيون في حصارهم ورجعوا الى حيث اتوا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وفي سنة ٥٢٥ ثار الاسماعيلية علي بوري فأصابوه بجرح اندمل ثم عاوده في رجب من سنة (٥٢٦) فتوفي منه لاربع سنين ونصف من ولايته

(شمس الملوك اسماعيل بن بورى)

تولى بعد أبيه سنة (٥٢٦) هـ فاستقل اخوه محمد بن بوري ببعلبك فقاتله حتي استأمن فأمنه وعاد الى دمشق

ثم سار الي باشاش وقد كان من بها من الفرنج نقضوا العهد واخذوا جماعة من تجار دمشق الي بيروت فسار اليها ونقب سورها وملكها عنوة وقتل بالفرنج الذين بها فاعتصم مهزومهم بالقلعة فحاصرها فاستأمنوه فأمنهم وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان الخليفه العباسي المسترشد بالله زحف الي الموصل فطمع هو في مدينة حماه فقصدها وملكها

كان شمس الملوك جائراً في حكمه جباراً في بغيه ، بالغ في العقوبة ليخرج لاغنياء اليه اموالهم فكرهه الناس فراسل عماد الدين زنكي ليحضر اليه ليسلمه دمشق وقال ان أهملت المجيء سلمت المدينة

الى الفرنج فصدع زنكى بأمره وقصد دمشق فاستاء خاصة ابيه وجده وذكروا الامر لوالدته . فساءها ما سمعت ووعدتهم بالمساعدة ثم انها ارتقبت فرصة خلوة ولدها وامرت غلمانها بقتله فقتل سنة (٥٢٩) وولوا اخاه شهاب الدين بن بورى

(شهاب الدين محمود بن بورى) تولي سنة (٥٢٩) وقتل سنة (٥٣٣) ه

وصل فى اول ولايته اتابك زنكى وحاصر دمشق فدافع عنها اهلها دفاع الابطال ثم امر الخليفة المسترشد زنكى بمصالحة الملك شهاب الدين محمود

كان لشهاب الدين والدة ظهر أثرها فى تدبير الملك وسياسته اسمها مردخاتون بنت جاولي فأراد عماد الدين زنكى ان يتزوجها ليسهل عليه بواسطتها امتلاك حمص وغيرها ودمشق ذاتها فخطبها الى ابنها وتزوجها ولكنه لم يظفر ببغيته من دمشق فاكتفى بحمص عنها

وفي سنة (٥٣٣) قتل شهاب الدين ابن بوري وهو علي فراشه قتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون عنده

(جمال الدين محمد بورى) تولى الملك سنة (٥٣٣) وتوفى سنة (٥٣٦) ه

تولي بعد اخيه وفوض امر ملكه الى مملوك جده معين الدين أنز وأقطعه بعلبك فاستقامت الامور فى مدته

ولكن ام شهاب الدين التى قلنا انها تزوجت عماد الدين زنكى لما بلغها خبر قتل ابنها كتبت لزوجها وكان بالجزيرة وطلبت اليه الاخذ بثار ابنها فسار الى دمشق ثم عدل عنها الي بعلبك وجد في حربها فملكها ثم سار الى دمشق وطلب الى صاحبها جمال الدين ان يسلمها اليه على أن يعوضه عنها فلم يجبه فزحف عليها وضيق عليها الحصار. وتوفي جمال الدين في تلك الاثناء وهو يفاوض زنكى فى أمر الصلح وتولي بعده مجير الدين آبق بن محمد

(مجير الدين آبق محمد) من سنة (٥٣٤ الي ٥٤٩) ه

زاد طمع زنكى فى الاستيلاء علي دمشق بعد موت جمال الدين فحمل عليها حملة شديدة فلم يسع القائم بأمر الدولة وهو معين الدين بن انز مملوك جد مجير الدين الا ان يستنجد بالفرنج علي ان يحاصر قاشاش فان فتحها أعطاهم اياها فأجابوه الي ما طلب خوفا من امتداد سلطة زنكى واشتداد شوكته. فجردوا جيشا الدمشق

فتصدي لهم زنكي بالطريق فهابه الفرنج ولم يلاقوه فعاد زنكي الى حصار دمشق فلما أعياه أمرها أحرق قري المرج والغوطة وعاد الي بلاده

وفي سنة (٥٤٣) هحاصر الصليبيون دمشق وفي مقدمتهم ملك أورشليم بودوين الثالث ولويس ملك فرنسا وكونراد ملك ألمانيا فحاربهم المسلمون ببسالة فائقة ولكن كثرة عدد أعدائهم حملهم على الهزيمة فتحقق الفرنج من امتلاك دمشق فلبثوا يتخاصمون على من يستولى عليها وبينا هم كذلك واذا بخبر فاجأهم جعلهم يرضون من الغنيمة بالاياب وذلك الخبر ان أمير حلب والموصل قادمان لقتالهم فارتاعوا لهذا الخبر وعادوا الى حيث أتوا

وفي سنة (٥٤٩) هاستولى نور الدين محمود بن زنكي على مدينة دمشق وسبب ذلك ان الفرنج كانوا استولوا على عسقلان في سنة (٥٤٨) ه فلم يجد نور الدين طريقا اليهم لاعتراض دمشق بينهم وبينه وقويت شوكتهم بعد امتلاك عسقلان حتى استعرضوا كل مملوك وجارية من النصاري بدمشق فمن أراد المقام بها تركوه ومن رام العودة الى وطنه أخذوه رغما عن صاحب دمشق وضرب الفرنج علي دمشق مالا يأخذونه كل عام فخاف نور الدين زنكي من توالى امتداد نفوذ الفرنج فأراد فتح دمشق ليصد مطامعهم فكاتب مجير الدين صاحبها واستماله اليه وواصله بالهدايا وأظهر له المودة حتي وثق به. وكان نور الدين في تلك الاثناء يكاتب شبان دمشق في تسليم المدينة اليه فوعدوه بذلك . فسار اليها نور الدين وأصاب مجير الدين هلع حمله علي مكاتبة الصليبيين فكان نور الدين أسرع منهم اليها فملكها وامتنع مجير الدين في القلعة فصالحه نور الدين بأن يعطيه حمص فقبل وسلمه القلعة فرجع نور الدين عن قوله وأراد أن يعطيه نابلس فلم يرض بها مجير الدين وسار عنها الى العراق وأقام ببغداد حتى مات وبه انقرضت الدولة البورية وخلفتها على دمشق الدولة الزنكية (انظر زنكي)

البوزجاني هو ابو الوفاء محمد ابن محمد بن يحيي بن اسماعيل بن العباس البوزجاني الرياضي المشهور . كان أحد الائمة فى علم الهندسة وله فيه استخراجات لم يسبق اليها . له في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع . ولد سنة (٣٢٨) بمدينة بوزجان وتوفي سنة (٣٧٦) ه

وبوزجان قرية بخراسان بين هراة ونيسابور

﴿ الباز ﴾ لغة في البازي جمعه (ابواز وبيزان) وهو خمسة أصناف البازي والزرق والباشق والبيدق والصقر . والبازي قليل الصبر عن الماء يأوي الاشجار الملتفة والظلام وهو سريع الايران فرخه يسمى غطريفا

(الحكم الفقهي) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه ذو مخلب من الطيور . وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيي بن سعيد لا يحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطيور

﴿ بوس ﴾ باسه يبوسه بَوْسا قبله

﴿ بوستة ﴾ البوستة بمعنى البريد كانت موجودة من قديم الزمان عند سائر الامم حتى المتوحشين من القبائل لديهم سعاة يوصلون لهم الاخبار وتاريخها معروف من عهد المصريين الاقدمين والصينيين والآشوريين والميديين (انظر بريد) ومع انتشار البريد في كل ممالك الارض متمدنها ومتوحشها لم يكن للاهالي نصيب منه

وكانوا يحملون رسائلهم خدمهم حتى كان عصر لويز الثالث عشر في فرنسا (القرن السادس عشر) فسمح للاهالي بالانتفاع ببريد الحكومة ولما تولي (لويز الخامس عشر) أدخل نظاما جديدا في البوستة ثم جعلت التزاما سنة (١٦٧٢) بمليون فرنك ولم يمض عليها نصف قرن حتي بلغت عشرة ملايين ثم صارت مصلحة البوستة سنة (١٨١٦) تحت ادارة الحكومة في فرنسا

أما في ألمانيا فكانت البوستة عند الاهالى موجودة من لدن القرن الثالث عشر وكان لهم علاقات بايطاليا والنمسا وهولاندة والروسيا

أما في ايطاليا فيعتبر تاريخ البوستة عندهم من سنة (١٦٥١) م أما قبل هذا التاريخ فكان البريد علي نفقة الملتزمين

أما اسبانيا فكان لديها بوستة من لدن القرن السادس عشر

أما في البلاد المصرية فلم تعرف البوستة بمعناها العصري الا في عهد الخديو اسماعيل في منتصف القرن التاسع عشر وقد تدرجت من ذلك الحين في معارج التقدم حتى صارت الآن أحسن برد العالم

﴿بوسنة﴾ هي مملكة اوربية كانت مجاورة لبلاد الدولة العثمانية في اوروبا بها (١٣٤٨٥٨١) ساكن منهم نحو (٦٠ الف) مسلم. أما مساحتها فهي (١٩٠٩٠) كيلو مترات مربعة هي مملكة زراعية محضة ليس من أهلها غير أربعة ونصف في المائة يعملون في التجارة والصناعة و٤٥ جزء من أرضها مغطي بالغابات و٣٤ في المائة من أرضها لاتصلح للزراعة. فيها معادن ذهب وفضة وزئبق وحديد ورصاص وفحم وتصنع بها الآلات الحربية والجلد والصوف

(تاريخها) الي القرن ١٢ كانت جزأ من مملكة الرومان. ثم أتبعت للنمسا في القرن ١٢ و١٣. وامتلكتها الصرب سنة ١٣٢٩ فلم تلبث في يدها. وفي سنة ١٤٠١ دفعت الجزية للترك ثم ألحقت بملكهم سنة ١٥٢٨ فكان حاكمها الوراثي يسكن مدينة سري أما الباشا التركي فكان يسكن مدينة تراونيك ولكن منذ سنة ١٨٥١ هبت فيها الثورات ضد الاتراك فلما تألف مؤتمر برلين وكل ادارتها للنمسا سنة ١٨٧٨ فلما صارت تركيا دستورية انتهزت النمسا فرصة اشتغالها بأمورها الداخلية فضمتها الي أملاكها وعقب الحرب العامة ضمت الي يوغوسلافيا

﴿البوصلة﴾ هي آلة كالساعة تتحرك في وسطها ابرة محمولة من وسطها تستعمل لمعرفة مواقع الشمال والجنوب الارضيين في اي نقطة من نقط الارض. وقد أسست هذه الآلة على هذه الظاهرة وهي: انه قد علم بالتجربة انه لو أخذت ابرة ممغطسة (انظر مغناطيسية) ووضعت من وسطها على محور بحيث يمكنها التحرك عليه بسهولة شوهد انها تميل لان تأخذ اتجاها قريبا من الخط الواصل من الشمال الي الجنوب وتسمي الزاوية التي تتكون من الابرة وذلك الخط بزاوية الانحراف. وبناء علي هذه الظاهرة اكتشف الباحثون هذه الآلة لاجل تعيين زاوية الانحراف في كل نقطة من نقط الارض وأجل فائدة حصلت من هذا الاكتشاف هو الاهتداء بها لمواقع السفر في عرض البحار الواسعة وذلك انه يوجد في كل سفينة أمام عند السكان بوصلة مرسوم في علبتها خط مستقيم في اتجاه محور السفينة فاذا أريد توجيه السفينة الى وجهة مايعين مديرها اولا النقطة التى هو فيها ثم يعين الاتجاه اللازم اتباعه للوصول الي النقطة المطلوبة بمعرفة مقدار الزاوية التى تتكون من ابرة البوصلة وخطوط العرض

فاذا طرح أو أضاف من أو الي هذه الزاوية المقدار المتوسط لزاوية انحراف المحل الذى هو فيه يعلم مقدار الزاوية التى تتكون من الابرة ومحور السفينة من توجهها شطر تلك النقطة المطلوبة فيدير السفينة حتي تحصل تلك الزاوية فيسير في هذا الاتجاه مراقبا البوصلة لكيلا تتغير ابرتها عن هذا الوضع لان تغيره يدل علي تغير اتجاه السفينة

يقال ان الصينيين هم الذين اخترعوا البوصلة ويقال ان مخترعيها هم العرب

﴿ البوصة ﴾ مقياس انجليزي وهي تساوي ٢ سنتيمتر و ٥٤ من مائة من السنتيمتر

﴿ البوصيرى ﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن زيد البوصيري الملقب بشرف الدين صاحب القصيدتين الشهيرتين البردة والهمزية وله أيضا القصيدة المضرية توفى سنة (٦٨١) هـ وقيل سنة (٦٩٦) هـ

ولما كانت قصيدته المسماة بالبردة تعتبر أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم رأينا اثباتها هنا وهي :

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جري من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرقاء في الظلماء من اضم

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوي لم ترق دمعا علي طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار علي خديك والعنم

نعم سرى طيف من أهوي فأرقنى
والحب يعترض اللذات بالألم

يالائمي في الهوى العذرى معذرة
مني اليك ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالى لاسري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

محضتنى النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلى
والشيب أبعد فى نصح عن التهم

فان أمارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

ولا أعدت من الفعل الجميل قري
ضيف ألم برأسي غير محتشم
لو كنت أعلم اني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم
من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب علي
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
ان الهوي ماتولي يصم أو يصم
وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعي فلا تسم
كم حسنت لذة المرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم
واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام الى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوي
تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو علي العصم
وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقليـ
ـن والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجي شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم
دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا باريء النسم
منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الي ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما
أحيا اسمه حين يدعي دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
أعيا الورى فهم معناه فليس يري
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم
وكل آى أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم
كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم
لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه
طوبي لمنتشق منه وملتثم
ابان مولده عن طيب عنصره
ياطيب مبتديء منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسري وهو منصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

والنار خامدة الانفاس من أسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم
وماء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم
والجن تهتف والأنوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم
عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعدما أخبر الكفار كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم
وبعدما عاينوا في الافق من شهب
منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتي غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم
كأنهم هربا ابطال ابرهة
او عسكر بالحصي من راحتيه رمي
نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطراً لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

مثل الغمامة اني سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي
أقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوي الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم
ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جواراً منه لم يضم
ولا التمست غنى الدارين من يده
الا استلمت الندي من خير مستلم
لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم
وذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم
تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي علي غيب بمتهم
كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت أربا من ربقة اللمم

وأحيت السنة الشهباء دعوته
حتي حكت غرة في الاعصر الدهم
بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيبا من اليم أو سيلا من العرم
دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القري ليلا علي علم
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الي
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق وما يبغين من حكم
ما حوربت قط الا عاد من حرب
اعدي الاعادي اليها ملقي السلم
ردت بلاغتها دعوي معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

فما تعد ولا تحصي عجائبها
ولا تسام علي الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظي
أطفأت حر لظي من وردها الشبم
كأنه الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم
وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم
يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الانيق الرسم
ومن هو الآية الكبري لمعتبر
ومن هو النعمة العظمي لمغتنم
سريت من حرم ليلا الي حرم
كما سري البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الي أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم علي خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتي اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أي مستتر
عن العيون وسر أي منكتم
فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز ادراك ما أوليت من نعم
بشري لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
أكرم الرسل كنا أكرم الامم
راعت قلوب العدا أنباء بعثته
كنبأة أجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم في كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحما على وضم
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
أشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضى الليالي ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الي لحم العدا قرم
يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمى بموج من الابطال ملتطم
من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبداً منهم بخير أب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأي منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم أدهى من الوخم
المصدري البيض حمرا بعد ما وردت
من العدا كل مسود من اللمم
والكاتبين بسمر الخط ما تركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم
شاكى السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم
تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمي
كأنهم فى ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البُهم والبهم
ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم
ولن ترى من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم
أحل أمته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال في اجم
كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم
خدمته بمديح استقل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم
اذا قلداني ما تخشي عواقبه
كأنني بهما هدي من النعم
أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا علي الآثام والندم
فياخسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم
ان آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم
فان لي ذمة منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
ان لم يكن في معادي آخذا بيدي
فضلا والا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي خير ملتزم
ولن يفوت الغنى منه يداً تربت
ان الحيا ينبت الازهار في الاكم
ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهير بما أثنى على هرم
ياأكرم الخلق مالى من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
يانفس لاتقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم
يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم
وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم
مارنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم
ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم
أهل التقي والنقي والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا مامضي ياواسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم
واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفي ختم
أبياتها قد أتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا ياواسع الكرم

﴿ بوص ﴾ باصه يبوصه بَوْصا فاته وسبقه. وهرب واستتر. و(بَوَّص) سبق في الحلبة و (بَوَّص الشيءُ) صفا لونه (البُوص) اللون يقال (تغير بُوصه) أى لونه والدمقس والعجيزة جمعه ابواص و (الطريق البائص) أي البعيد (المرأة البَوصاء) الكبيرة العجزء ولعبة الصبيان

﴿ بيض ﴾ باض يبوض بوضا حسن وجهه بعد كلف

﴿ بوط ﴾ باط يبوط بوطا افتقر بعد غنى وذل بعدعز . و (البُوطة) هي البوتقة معربة . و (بُواط) جبال جهينه على ثلاثة ابراد من مكة

﴿ غزوة بواط ﴾ المراد ببواط هنا جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزا تلك الجهة النبي صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه المهاجرين يعترض عيراً لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير فيها أمية ابن خلف ومائة رجل من قريش فرجع ولم يحارب

﴿ بوظ ﴾ باظ يبوظ بَوْظا سمن بعد هزال

﴿ بوع ﴾ باع يبوع بَوْعا بسط يده بالمعروف . و (باع الحبل) قدره بباعه أي قاسه به . و (باعت الفرس في جريها) أبعدت خطاها فهي بائعة وبَيِّعة (تَبَوَّع الحبل) بمعنى قاسه بباعه

و (تبوّع الشيء) أدرك غايته. و (العِرْق) سال . و (انباعت الحية) بسطت نفسها بعد تقبضها لتهجم

(الباع) قدر مد اليدين جمعه ابواع و بِيعان وباعات . و (البُوع) عظم يلي ابهام الرجل

(التّبوُّع) الشأو يقال (فلان لا يدرك تَبوُّعه) أي شأوه

بوغ باغه يبوغه بَوْغا غلبه وعاد له و (تبوّغ الدم) هاج . و (البَوغاء) ما يثور من التراب ورائحة الطيب يقال (ارتفعت بَوْغاء الطيب)

بوفيه البوفيه كلمة فرنسية تعنى الخزانة (الدولاب) التى توضع فيها أنواع الحلوي والفاكهة والمرطبات . وقد يطلقونها علي المائدة التى توضع عليها الاواني الفضية المعدة لخدمة السفر وتعنى المائدة المشحونة بأنواع الاطعمة والحلوي والمرطبات المهيئة للمدعوين فى مهرجان

قد أثبت التاريخ ان البوفيه بمعناه المعروف الآن كان موجوداً في المدنيات القديمة البائدة وكانوا يعتنون به أكثر من عناية اهل هذا العصر حتي يروون عن احد مترفيهم انه اشتري لبوفيه آنية تبلغ قيمتها بالنقود الفرنسية (٥٠٠٠٠٠٠٠ ٩٥) فرنك

بوق باق يبوق بَوقا و بُؤوقا جاء بالشر والخصومة و (باق القوم) غدر بهم وسرقهم . (باقت البائقة القوم) أصابتهم و (باقوا علي فلان) اجتمعوا عليه فقتلوه عدوانا و (البُوق) شيء مجوف مستطيل يزمر فيه جمعه أبواق و بيقان و بُوقات . و (بَوّق في البوق) نفخ فيه (تَبوّق الوباء الغنم) فشا فيها . و (انباقت عليهم الداهية) أصابتهم (البائق من المتاع) مالاثمن له (والبائقة) الداهية والشر . و (البَوّاق) الذي ينفخ في البوق (البَوْقة) دفعة شديدة من المطر

بوك باك البعير يبوك بُؤوكا سمن و (البائك) السمين من الجمال جمعه بُوّك و بُيّك وبوائك . و (اول بَوك) اى اول شيء . يقال (وجدته اول بَوك) اى اول ماوجدت

بول بال يبول بَولا و مَبالا خرج بوله . والاسم البيلة . و (بَوّله وأباله) جعله يبول و (البَول) الماء الذي تفرزه الكليتان . و (البُولة) الكثير البول . و (المَبْولة) مايدر البول . و (المِبْولة) كوز يبال فيه

(البال) القلب ورخاء النفس والحال و(البالة) القارورة. والجراب ووعاء الطيب

﴿ بول ﴾ البول نسبته الي السوائل التي يشربها الانسان كنسبة الفضلات لى لاغذية التي يتعاطاها فان الاشربة تنهضم كما تنهضم الاغذية في المعدة وتسري خلاصاتها فى الدم وما بقي منها مما لا ينفع البدن ينفرز من الكليتين واسطة قناتين تسميان بالحالبين ضيقتين جدا فينزل البول منها قطرة قطرة الي قربة صغيرة تسمي بالمثانة ثم يخرج منها بارادة الانسان وهنالك جواهر تؤثر علي كمية البول ورائحته فتغيره عن حالته الطبيعية فاذا شم الانسان الترمنتينا أو البنفسج أو زيت النفط تغيرت رائحة بوله واذا أكل الانسان الهليون صارت رائحة البول كريهة وان مضغ اللبان أشبهت رائحة البول رائحة بول الحمير ويختلف لونه باختلاف مدة مكثه بالمثانة

في الحالة الصحية يفرز الانسان كل يوم نحو (١٤٠٠) غرام من البول فيه (٣٠) غراما من مادة تسمي (أوريه) و(١) غرام من حمض الاوريك

(البول الزلالي) هو مرض يكون فيه البول مشوبا بمادة زلالية فاذا أخذ قليل من ذلك البول وعرض لحرارة تعكر بتجمد ذلك الزلال فيه ولكن هذه التجربة لا تثبت الزلال بطريقة قطعية بل يجب تحليله تحليلا كيماويا

مرض البول الزلالى الذي يحدث بعد الحمي القرمزية أو بعد الحمرة يكون عادة عديم الخطر قريب الشفاء . أما اذا كان غير ذلك فهو يدل علي اختلال داخلى فى باطن الانسان وعلاجه يختلف باختلاف أسبابه ويجب على صاحبه أن يستشير الطبيب النطاسى فى أمره

(البول السكري) هو مرض يكون فيه البول محتويا علي مقدار من السكر . من أعراضه زيادة في مقادير البول أى يصل البول الي جملة ليترات فى اليوم وعطش مفرط وشهية عظيمة ثم يعقب ذلك هزال مع وجود تلك الشهية وسبب زيادة مقدار السكر في البول هو تكون مقدار كبير منه فى الكبد وهذا المرض بطيء السير وان كان يأخذ فى الزيادة كل يوم

علاجه يتعلق بمراعاة قانون حكيم في المأكل والمشرب بأن يمتنع بتاتا عن تعاطي المواد النشوية والسكرية ويأكل قليلا من الخبز جدا ولا يقرب الاشربة الروحية

ولا الغازية وليكثر من لرياضات الجسدية فاذا تدوركت العلة من قرب واتبع فيها قانون الصحة بثبات وعناية مدة سنين طويلة زالت العلة غالبا ولم يبق لها أثر (قيل دواؤه لسان الحمل فاقرأه)

(الحكم الفقهي) البول والروث نجسان عند الشافعي مطلقا وقال مالك واحمد بطهارتهما من مأكول اللحم وقال أبو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس وحكى عن النخعي أنه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

﴿بولس﴾ هو أحد أصحاب عيسي عليه السلام كان كثير الجد والدأب في نشر الدين أمسك في القسطنطينية وقتل سنة (٦٦) م

﴿بولونيا﴾ هي مدينة ايطالية قاعدة لاقليم يسمي باسمها وهي علي بعد ٢١٦ كيلو متراً من الجنوب الشرقي لمدينة ميلان وعلي بعد ١٥٥ كيلو متراً من مدينة فنيز أي البندقية. عدد أهلها (١٥٢٠٠٩) نسمات

﴿بولونيا﴾ مملكة اوربية مجاورة لروسيا والنمسا والمانيا والفرق بين اسمها واسم المتقدمة ان ياءها فارسية

مساحتها (٧٧٨٠٠٠) كيلو متراً مربعا وعدد أهلها نحو (٣٥٠٠٠٠٠٠)

كانت حكومتها مستقلة ثم قسمت بين دول روسيا والنمسا والمانيا. فأصاب الروسيا منها ما مساحته (٦٠٦٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٢١٠٠٠٠٠٠) نسمة وأصاب النمسا (٧٧٠٠٠) يسكنها نحو (٥٥٠٠٠٠٠) نسمة وأصاب المانيا (٩٥٠٠٠) كيلو متر يسكنها نحو (٧٥٠٠٠٠٠) نسمة ولما كان تاريخها من أحفل تواريخ الامم بالحوادث والعبر رأينا أن نتوسع فيه

(منظرها العام) بولونيا تحتوي في شمالها علي أراض ذات مستنقعات وغابات ينبت فيها عشب كثيف طويل يجعل سهوبها أشبه باقيانوس اخضر يتموج سطحه لهبوب الرياح

حيواناتها كثيرة متنوعة وزراعتها خصبة نامية وهي كثيرة البحيرات ففيها منها ألوف مؤلفة تعطي هذه المملكة شكلا خاصا بها يتخللها غابات متنوعة الاشجار لاتنتهي الى حد فيها معادن ثرية كالحديد والفحم وغيرهما وفيها قليل من القصدير والزنك والرصاص

(طقس بولونيا) طقسها أشد من طقوس الممالك الاوربية الاخري فشتاؤها لا يطاق حتى ان الجيش التركي الذي أغار عليها سنة ١٤٩٢ هلك كل رجاله وحيواناته من البرد القارس

الزوابع فيها كثيرة وشديدة الخطر فتهب في الربيع والخريف ويندر هبوبها في الصيف

أشهر حيواناتها الحصان فانه يتحمل البرد القارس وهو شديد الجلد على تكبد المشاق ونشيط في الجري لا يكل وقنوع قد يكتفي بقشر الاشجار فقد يحمل حصان لا يزيد حجمه عن حجم راكبه الا قليلا مسافرا الي بعد ١٥ أو ٢٠ فرسخا راكضا بدون مهماز يهيجه

(تاريخها) كانت بولونيا مأهولة منذ القدم بقوم أطلق عليهم جغرافيو الاقدمين اسم الانتيين الفنيديين والهنيتيين ثم أطلقوا عليهم اسم السلافيين أغار عليهم في القرنين الخامس والرابع قبل المسيح قبائل السيتيين وفي القرنين الثالث والثاني السرماتيون وفي القرنين الثاني والثالث بعد المسيح قبائل القوطيين وفي الرابع قبائل الهونيين

كل هذه الانقلابات تاريخها مجهول لدينا الى اليوم ولم تتجل أحوالها في معرض الامم العام الا في القرن التاسع بعد المسيح في ذلك العهد كان السلافيون يجاورهم من الشمال والشرق الفينو ازبون والمغول

كان هؤلاء السلافيون بشهادة المؤرخين قوما هادئي الطباع ليني العرائك ديموقراطيين بطبيعتهم ليس لهم ملوك ولا قادة أديان ولكنهم اضطروا أخيراً لتسليم قيادهم لفرد مطلق التصرف ليدبر أمورهم ويصد عنهم هجمات قبائل الجرمانيين القساة ومتوحشي آسيا الذين ينهمرون عليها انهمار السيل. تاريخ ملوك بولونيا القدماء يشبه تاريخ ملوك الرومان حتى ان بعض المؤرخين زعم ان هؤلاء الملوك أسماء لا مسميات لها وبعضهم قال بأنهم ملوك حقيقيون كسيت تواريخهم بأغشية من الخرافات والاساطير أما ما لا مرية فيه من تاريخ بولونيا ان الملك ميبسزلاس الاول (٩٦٢-٩٩٢) م تنصر بنصيحة امرأته السابقة المسماة دومبروفكا دوبوهيم وأجبر قومه على التنصر مثله ولم تك سلطنته تتعدي كوجافيا ومازوفيا وقطعة من سليزيا لان بولونيا اذ ذاك كانت موزعة بين أمراء عدة تولي بعد هذا الملك ابنه بوليسلاس

فكان اكبر ملوك بولونيا لقبه قومه بالشجاع وبشرلمان بولونيا

تولي بعد بوليسلاس ابنه بوليسلاس الثاني الملقب بالجسور فافتتح روتانيا وبوميرانيا وقتل بيده مطران كراكوفيا الخائن لانه ارتكب ضد الوطن خيانات لا تغتفر . تولي بعده بوليسلاس الثالث ولما مات اقتسم أولاده الاربعة ملك بولونيا فكان هذا الانقسام شراً علي وحدة بولونيا توالت بسببه عليها الثورات الداخلية والحروب الخارجية مدة مائة وخمسين عاما

في سنة (١٢٢٨) م لما انهزم كونراد دوق ماروفيا امام البروسيين استنجد بفرسان التوتونيك وهم من قبائل الجرمان فخفوا اليه وأسسوا لهم في بروسيا مملكة المانية بعد أن أفنوا البروسيين علي بكرة أبيهم سكان بروسيا الاصليين . فكانت هذه المملكة مصيبة علي بولونيا وليثوانيا . ولكن الملك البولوني لاديسلاس لوتبيتك (١٣٠٥ - ١٣٣١) رفع سلطة بولونيا الوطنية ونشر حكمه علي جميع أرجائها وكانت لحد ذلك الحين موزعة بين أمراء مستقلين وتحالف مع الغران دوق الحاكم علي ليتوانيا وحارب فرسان التوتونيك وهزمهم في بلوس سنة ١٣٣١

في عهد كازيمير الثالث (١٣٣٣ — ١٣٧٠) وصلت الثروة البولونية الى اوجها الاعلي فخلفه على الملك لويز ملك هنكاريا وجمع علي رأسه التاجين مدة اثنتى عشرة سنة بزواج ابنته هيدفيج بالغران دوق الحاكم علي ليتوانيا ثم اختلاط الوحدة البولونية بليتوانيا وتأكدت بمعاهدة هورولدو سنة ١٤١٣

في عهد لاديسلاس الثالث (١٤٣٤ - ١٤٤٤) م اجتمع تاجا هنكاريا وبولونيا كما كانا في عهد لويز السابق فلما تولي ابنه كازيمير الرابع (١٤٤٥ - ١٤٩٢) ثارت مدن بروسيا علي الفرسان التوتونيين طلبا للخلاص من جورهم وأرسلت خمسون مدينة نوابها الي الملك كازيمير يطلبون عودته ونجدته فأنجدهم بجيش دحر به التوتونيين ولولا ارجاء البابا الحاجة لاجهز علي سلطتهم فتم الصلح بينه وبينهم علي أن يكون للتوتونيين الجهة الشرقية من بروسيا ويرجع ما بقي الي سلطة بولونيا

هذه الواقعة كانت شراً على بولونيا فان الفرسان التوتونيين قد أصابهم من الخزي والعار ما دفعهم للتربص للفرص

فتمكنوا من استرداد كرامتهم الضائعة في تلك الحرب السابقة فكانوا كلما وجدوا بولونيا متورطة في حرب شهروا عليها السلاح

آخر هذه السلسلة من ملوك بولونيا كان سيجسمون اوغست فمات ولم يعقب فانقلبت الحكومة الى جمهورية وانتخب هنري الثالث دوفالوا ملكا سنة (١٥٧٣) فكان يجتمع عند موت كل ملك من مائة الى مائتي الف رجل شاكي السلاح لانتخاب الملك الجديد فكان الامر يتم بدون هياج ولم يحدث مرة من المرار أن أدى الانتخاب لحرب أهلية ، الامر الذي يدل على مبلغ رقي البولونيين في ذلك العصر البعيد

في عهد جان كازيمير (١٦٤٨-١٦٦٩) وجدت بولونيا نفسها بين نيران عدة أعداء في آن واحد الروس والترك والسويديين ومنتخب برندبورغ وترانسلفانيا وثورة داخلية للقوزاق أيضا فوقفت بولونيا أمام هذه القوي المجتمعة وقفة رفعت قدر وطنيتها الى الاوج الاعلي في نظر الامم

في هذا العهد سنة (١٦٥٢) متعت بولونيا بمجلس نيابي حر ولما كانت سنة (١٦٦٨) استقال جان كازيمير بعد أن فاه بخطبة رنانة تنبأ فيها بأن بولونيا ستقتسمها ثلاث دول عظام وهي بروسيا وروسيا واستريا فتم ماتنبأ به بعد قرن من الزمان

لما تولي الملك فردريك أغوست الثاني (١٦٩٧ - ١٧٣٣) حاربه شارل الثاني عشر ملك السويد وقهره فاضطره البولونيون الى التنازل فتولي ستانيزلاس صديق شارل الثاني عشر ولكن بعد أن قهر الملك الاخير في واقعة بولتافا سنة ١٧٠٩ أسقط الملك ستانيزلاس وأقيم بدله فريدريك أوغست السابق. فلما مات هذا الملك أعيد انتخاب الملك ستانيزلاس سنة (١٧٧٣) م. ولكن الروسيا وأوستريا ساعدتا أوغست الثالث علي تولي ملك بولونيا فلما مات هذا الملك زحف جيش من الروس علي بولونيا واحتل فرسوفيا فاجتمع جمهور من نواب الامة وكتبوا مذكرة ذكروا فيها ان المجلس لا يستطيع أن يجتمع في بلد فيه جيش محتل . ومع هذا فان نفرا من الاعضاء اجتمعوا وانتخبوا الملك ستانيزلاس اجوست ملكا على بولونيا سنة (١٧٦٤) م

في سنة (١٧٦٧) أمر البرنس ريبنان وهو سفير روسيا بفارسوفيا أن ينفي الي

سيبرياجميع أعضاء الحزب الوطني في مجلس النواب وأوجد لذلك المجلس نظاما يضمن فيه الفوضى والاختلال

فلما ساء الحال عقب هذا العمل وامتلأ البولونيون حقدا اجتمع في مدينة بار في ٢٩ فبراير سنة ١٧٦٨ جمهور من المفكرين للعمل علي طرد الروس من بلادهم واسترداد استقلال بولونيا من أيدي مغتصبيه فانتخبت الجماعة كازيمير بولاوسكي رئيسا لها لمدة أربع سنين فحارب الروس حربا تشيب الولدان فكانوا أمام عدو يفوقهم عددا وعددا بما لا محل معه المقارنة حتي قال المؤرخ روليير متعجبا :

«فكنت تري شعبا مجردا من السلاح بلاده محتلة في جميع امتدادها بجيش كثيف العدد مدرب علي القتال لا ينقطع عنه المدد عند كل طلب ، شعبا خانه مليكه وجزء من نوابه ، تراه في بلد بلا قلاع ولا جبال وهي المعاقل العادية للاستقلال ، يثور في كل مكان ويقتحم بقوة السيوف نيران المدافع »

قاوم البولونيون هذه الجيوش مقاومة الابطال مدة أظهروا فيها من ضروب الجرأة والاقدام ما خلد لهم في التاريخ ذكرا جميلا ولكنهم لما هوجموا في سنة ١٧٧٢ بجيوش الروس والبروسيين والاوستريين وأمراء بار المتحدين لم يستطيعوا المقاومة فتشتتوا شذر مذر . وفي الوقت الذي كانت فيه هذه الجيوش الاجنبية تعيث الفساد في بلادهم تمكن ملك بروسيا في مدة حرب السبع السنين وكان اسمه كليمان الرابع عشر من الاستيلاء علي مدينة ليبزيج وضرب فيها نقوداً فضية بولونية فضرب معها نحو مائة مليون فلورين نقوداً زائفة فأحدث بذلك خسارة لا تقدر في ثروة البلاد وزاد البروسيون علي هذا بأن أخرجوا بوستانيا وافتدوا كل فرد بالمال بعد أن وضعت الحرب أوزارها

بعد أن تم لهذه الجيوش المتحدة هذا النصر علي البولونيين عقدت دولها صلحا في سان بطرسبورغ سنة (١٧٧٢) اقتسمت فيه بولونيا بينهـا وأعلنوا ذلك لاوروبا سنة (١٧٧١)

ومما يؤثر هنا من جنوح رجال الدين أحيانا لنصرة بعض الامم علي بعض لاغراض سياسية ان الملكة ماري تيريز ملكة اوستريا تداخلها شيء من الشبهة علي حلية مثل هذه اللصوصية السياسية فكتبت للبابا

فكان جوابه :

« ان الاغارة علي بولونيا وتقسيمها ليس من حسن السياسة فقط بل وفى مصلحة الدين أيضاً . فان من فائدة الدين الروحية أن يمتد ملك فينا وسلطانها الي أبعد مايمكن ان يصل اليه في بولونيا »

في هذه الاثناء أمر ملك بولونيا بجمع مجلسي النواب والاعيان للنظر في هذه الاحوال فلم يلب دعوته لا نذر يسير من النواب ونحو ثلاثين من الاعيان فتناقش الاعضاء في أمر هذا التقسيم وخطب نائب توغرودبك المدعو تاديه ريتن خطبة طنانة رمى بها الى معارضة هذا التقسيم فلم يخضع لاشارته أحد وصادق النواب علي التقسيم بأغلبية الاصوات

لبثت بولونيا على هذه الحال نحواً من ثمانية عشر عاما ثم أصدرت الروسيا أمرها بمنع مجلس نواب بولونيا من احداث قوانين جديدة وحجر عليه الاقتراع علي الاصلاحات التى كانت بولونيا في حاجة اليها اذ ذاك

فى سنة (١٧٨٩) م حرض الملك فريدريك غليوم ملك بروسيا البولونيين علي مقاومة الروسيا واعداً اياهم بالمساعدة وعقد معهم معاهدة فى ٢٩ مارس سنة (١٧٩١) وكان ذلك فى مقابل تنازل بولونيا لبروسيا عن دانتزج وتورن وديبو وزادت بروسيا فى معاهدتها انها تعاون بولونيا ضد كل دولة تعدو عليها من الخارج فما أمضيت هذه المعاهدة حتى اقترع مجلس بولونيا النيابي على الاصلاحات التى كانت ضرورية لها ومنعته الروسيا من المناقشة فيها فأول ماعمله الاقتراع على تحرير دستور مشابه لدستور فرنسا الذى نالته تلك السنة عينها وأدخل جميع الاصلاحات الاجتماعية التي أدخلتها فرنسا على هيئتها الاجتماعية مع شيء من الفروق

ولكن في ١٨ مايو سنة (١٧٩٢) أصدرت القيصرة كاترين الثانية أمر المجلس بولونيا بالغاء دستور ١ مايو سنة ١٧٩١ فما كان من بولونيا الا أن أبلغت بروسيا الخبر ودعتها للتدخل بالسلاح طبقاً للمعاهدة سنة ١٧٩١ . فرفضت بروسيا التدخل فانفردت بولونيا أمام روسيا وحدث بينهما موقعتان دمويتان لقيت فيهما الروسيا كل شدة . ولكن خارت عزيمة ستانيسلاس اغوست ملك بولونيا فأمر صهره يوسف بونياتوبسكي بايقاف العداء ضد الروسيا

والرجوع الى فرسوفيا فاستولت روسيا على ذخائر الجيش البولونى وصرفته الي بلاده فنتج عن ذلك أن الروسيا أصبحت مطلقة التصرف من جديد فى بولونيا واضطر قادة الجيش وكبار نواب المجلس للهرب الي البلاد الاجنبية

وفي ١٧ يونيو سنة ١٧٩٣ دعي أعضاء مجلس جرودنو الاجتماع للنظر ثانية فى أمر تقسيم بولونيا بين الروسيا والبروسيا. وفي ٢٤ سبتمبر وضعت أورطتان حول المجلس ومعها أربعة مدافع ومنعت روسيا بالقوة عن الملك والاعضاء الغذاء وحظرت على الاعضاء الخروج فوهنت عزيمة الملك وبعض الاعضاء بعد ثلاثة أيام وحينذاك أخذ الجنرال روتفلد قلما من الرصاص ووضعه فى يد الملك الشيخ وأشار عليه بامضاء عقد التقسيم الثاني وبعد ذلك فتحت أبواب المجلس وأمر الاعضاء بالانصراف وتم الامر علي ماتريده القوة

وفي سنة ١٧٩٤ أمر ناظر حربية الروسيا بانقاص عدد الجيش البولونى الي ١٥٠٠٠ رجل فأبي الجنرال البولونى مدالنيسكى أن يصدع بهذا الامر وسار بقوته علي كراكوفيا وانضم على زميله كوسيوسكو وقام الجنرال البولوني يازنسكى فطرد الروس من ويلنا وفى ١٧ ابريل من تلك السنة تمكن اهل فرسوفيا من طرد الحامية الروسية . عند ذلك تحرك جيش بروسي مكون من ٤٠٠٠٠ رجل تحت قيادة الملك نفسه وانضم اليه جيش روسي مكون من عشرة آلاف رجل وجاء فحاصر فرزوفيا فحدثت ثورة في بوستانيا اضطرت الجيشين الي رفع الحصار عن فرسوفيا ولكن حدثت وقعة بين الجيشين وبين القائد البولوني كوسيوسكو تسبب عنها دخول الجيشين الى فرسوفيا فقسمت بولونيا مرة ثالثة بين الروسيا والبروسيا والنمسا

قال اللورد برجهام فى كتابه (تقسيم بولونيا) فى هذه المناسبة :

« على هذه الصورة وقع الشعب البلوني في الاسر بعد أن استخدم أفضل الوسائل لتقرير حريته واظهر اشد انواع الكفاح للدفاع عنها . وان سقوطه هذا سيسجل على الروسيا لصوصيتها وعلى البروسيا خيانتها وعلى النمسا قبح استيلائها وعلى أوروبا بأجمعها سوء جمودها . الى أن قال : ان تقسيم بولونيا هذا كان مشهدا من مشاهد العالم سلبت فيه أمة بلادها بدون

أن يوجد اقوة التي هجمت عليها أي مبرر يبررها حتي ان المهاجمين لم يعتنوا باعطاء هذه الحرب شكلا يسمح باخفاء هذا السلب القبيح تحت ستار الفتح » اهـ

بهذا التقسيم الذي تم في ٢٠ اكتوبر سنة ١٧٩٥ محي اسم بولونيا من خريطة العالم

عندذاك اقترح الجنرال دومبروسكي البولوني علي الجنرال واورنيكي زميله أن يضما قوتيهما التي تبلغ عشرين الف جندي ويأخذا معهما الملك واعضاء المجلس ويخترقا ألمانيا حتي يلحقا بفرنسا علي نهر الران

مشروع جليل يشبه مشروع القائد اكسينوفون اليوناني القديم اذ رأي أن يجتاز آسيا بجيشه القليل ففعل ولكن زميل الجنرال دومبروسكي لم يقر عليه فاضطر هذا القائد العظيم أن ينفذ مشروعه بحيلة فأمر جيشه باتباعه الي ارض فرنسا رجلا رجلا ففعلوا ولحقوا بفرنسا فساعدوها على أعدائها أعداء بولونيا انفسهم الذين كانوا يريدون أن يقتسموا فرنسا . كما اقتسموا بولونيا . فبلغ عدد الجيش الذي حارب مع فرنسا في ايطاليا سنة ١٧٩٢ سبعة آلاف وبلغوا في سنة ١٨٠٠ خمسة عشر الفا

فكان جزاء البولونيين ان فرنسا نفت هؤلاء المتطوعين بعد معاهدة (اميان) سنة ١٨٠١ بينها وبين بروسيا الي جزيرة سان دومينج فهلك جلهم بسبب رداءة الطقس وكان ذلك من فرنسا قياما بشرط سري اخذته عليها بروسيا في تلك المعاهدة

وبعد انتصار نابليون علي الجيوش الروسية البروسية المتحدة سنة ١٨٠٧ دخل الي بوزن ثم الي فرسوفيا وحمل بولونيا من التكاليف مالا يطاق . وبمعاهدة تيلسيت نالت قطعة من بولونيا استقلالها وهذه القطعة أخذت من بروسيا ودعي ليشغل كرسي مملكتها فريدريك اغوست ملك الساكس فاجتمع مجلسها كما كان وأخذ يقرر الاصلاحات الضرورية للامة البولونية فأعاد جامعة كراكوفيا وفتح بفرسوفيا مدرسة الحقوق علي مثال مدرسة باريز وظل البولونيون حافظين لفرنسا هذا الجميل حتي تبع نابليون في حروبه منهم ٨١٠٠٠ جندي أبلوا معه بلاء حسنا ثم تبعوه في حربه مع روسيا وهي تلك الحرب التي تمزق فيها جيش نابليون من برد الرسائل كل ممزق فنال البولونيين من ذلك مانال الفرنسيين

وكانت عاقبة هذه المساعدة أن حقدت عليهم الروسيا فدهمت بلادهم سنة ١٨١٣ واحتلت فرسوفيا ولكن الجيش البولونى رغما عن هذا كله لم يترك نابليون حتي وقعته الاخيرة

فلما عقدت معاهدة سنة ١٨١٥ بين الدول الاوربية بعد أسر نابليون نص فيها علي ضم بولونيا المستقلة الي روسيا نهائيا وعلي أن يكون قيصر الروسيا ملكا ابولونيا وأن يكون لها جيش خاص وادارة مستقلة

وقضت هذه المعاهدة بأن بولونيا كلها تكون مقسمة الي خمسة أقسام أولها القسم الذي نتكلم عنه ثانيها القطعة التي أضيفت لأملاك روسيا وثالثها القطعة التي أضيفت لأملاك بروسيا ورابعها القطعة التي ضمت الى أرض النمسا وخامسها جمهورية كراكوفيا الصغيرة التي بقيت مستقلة وضمنت استقلالها الدول ذات المصالح فيها

سلكت الدول في حكم بولونيا مسالك لا تتفق مع العدل ولا الانسانية أما الروسيا فحفظت مبدأ بيع الفلاح مع الارض في جميع أرجاء القسم الذي بيدها من بولونيا ما عدا القطعة المساة غران دوشيه دوفرسوفيا

وأما النمسا فقررت السخرة وسارت فيهم سيرة أرجبت عليهم احداث تلك الحوادث المحزنة سنة ١٨٤٨

وأما البروسيا فوان كانت وهبتهم بعض أملاكهم فى مقابل تعويض الا انها سلبتهم الحقوق السياسية وغلبت عليهم المستعمرين من البروس

من المفارقات السياسية الغريبة ان قيصر الروسيا كان ملكا دستوريا علي قطعة غران دوشيه دوفرسوفيا وملكا مطلقا على بقية أجزاء بولونيا وقيصر الاحد لسلطانه علي جميع البلاد الروسية

ضمن القيصر وهو ملك بولونيا الدستورى لهذه المملكة مجلسيها النيابيين وحرية الصحافة ووزارة مسئولة واستقلال القضاء الخ من النظامات الدستورية ثم اضطر بحكم طبيعة ملكه الي معاكسة كل ماضمن حفظه اما سرا او جهارا فلقيت بولونيا فيما بين سنة ١٨١٥ الى ١٨٣٠ من الشدائد مالا يوصف حتى اضطر مجلس بولونيا ان ينشر بين الامة منشوراً يشرح فيه ما لقيته الحكومة البولونية من ضغط الروسيا عليها جاء فيه هذه العبارة :

« ان اجتماع تاج مملكة استبدادية مطلقة وتاج حكومة دستورية علي رأس واحد يعتبر من المفارقات السياسية التى لا نستطيع أن تمكث زمنا طويلا فقد كان الناس يتنبأون بأن مملكة بولونيا اما ان تكون الجرثومة التي تتولد منها للروسيا النظامات الحرة واما ان تهلك تحت اليد الحديدية لمتبوعتها الاستبدادية وقد انحلت هذه المسئلة الآن. فان الروسيا قد فقدت كل امل في تخفيف الآصار التى عليها لمليكها، واضاعت بولونيا واحدا بعد الآخر جميع الامتيازات التى كانت تتمتع بها. وقد نفذ القضاء وأصبح أمراً واقعيا. الخ

ولاجل ان تبلغ الروسيا من البولونيين مأربها بثت فيهم العيون والارصاد زجت كل من يشم منه رائحة الحركة الوطنية في السجون فكان يؤخذ الابن ولا يدرى ابوه متي اخذ وأى جريرة ادين، وكانت المرأة تفتقد زوجها ولا تدري أين ذهب ولا تجد السبيل للانضمام اليه. سجن هؤلاء الوطنيون في حبوس مظلمة لا وطاء فيها الا القش في حال يرثى لها من الحرمان والشدة حتي عادت ذكري محكمة التفتيش التي كانت عاملة فى القرون الوسطي على ضد حركة العلم الصحيح وضربت علي الصحافة الرقابة الدقيقة رغما عن النص الموجود فى الدستور من اطلاق حرية الآراء ثم صدر أمر سنة ١٨٢٥ بمنع نشر محاضر جلسات المجلس ومما زاد فى غضب البولونيين وأثار سخطهم تقرير الحكومة تعذيب المجرمين السياسيين ليستخلصوا من اعترافاتهم أسرار الحكومة الوطنية القائمة فى بلادهم

أما ليتوانيا فكان حظها أنكد من حظ سائر جهات بولونيا فان الجنرال نوفوزيلتشوف سام أهلها الخسف وعذب الوطنيين علي أصغر الحركات وأخف المظاهرات ولم يستثن حتي الاطفال فقد كتب الكونت بلاتر يوما وهو طفل لم يجاوز التاسعة على لوحة هذه الجملة (ليحي دستور ٣ مايو) فعوقب على كتابته أشد عقاب. وأصبح نفوذ حزب رجال الدين قويا وأعطي سلطة فعالة لكبح جماح البولونيين

لما حدثت ثورة سنة ١٨٣٠ في فرنسا وتحرشت الروسيا بها كان البولونيون سدا منيعا فى بلادهم دون مطامعها فكان ذلك لفرنسا نعم العون على أعدائهم ولكن لما

تحرشت الروسيا ببولونيا علي عاداتها بعد ذلك استنجدت هذه بفرنسا فطلب لافييت ولامارك ولانجان من المجلس أن تلبي فرنسا نداء بولونيا فرد عليه النائب دوبان بقوله :

« ان بولونيا بعيدة جداً، ولا يكلف الانسان الا نفسه ، ولا يكلف الا بلاده

وقال المسيو كازمير بريه وكان رئيسا للوزراء :

« ان الثورة تعتبر دائما جريمة (يعنى بذلك ثورة البولونيين علي الروسيا) ولا نسمح لاي شعب بأن يجبرنا على ان نحارب من اجله ، فان دم فرنسا وأموال فرنسا لاتخدم غير فرنسا »

وجدت بولونيا نفسها منعزلة أمام جيوش الروسيا المكدسة فلم تنثن عزيمتها عن المقاومة فحاربت جيشا روسيا عدده مائة الف مقاتل وقهرته في وقائع متوكرزلك وداوبروجروشرودوميفيلكى. اما وقعة اوستر انكافان كلا من الروس والبولونيين يعزون النصر فيها لانفسهم

عد هذه الانتصارات كلها انظر ماذا حدث من فرنسا وهو ما لا يتفق مع شممها القديم. خابرت فرنسا القائد البولوني سراً على التحصن في فرسوفيا وعدم التحرك موهمة أياه انها ستدخل مع روسيا في مخابرة في مصلحته ، فعطلت فرنسا بذلك حركات الجيش البولوني ولم تعمل على لاخذ بيده بل افتخر ملكها لويز فيليب بأن فرنسا هي التي شلت حركة بولونيا فى مصلحة الروسيا بنصيحته لقائدها المتصر بالتحصن فى فرسوفيا فقال في بعض خطاباته السياسية :

« نحن الذين يجب ان تشكرنا الروسيا لاننا مكناها من سحق بولونيا »

فكانت نتيجة مكث القائد البولوني في فرسوفيا أن استولت على ابهاروسيا واضطر الجيش البولونى الى الالتجاء لبروسيا. فانتهزت بروسيا هذه الفرصة للتقرب من روسيا فسلمتها جميع الجنود ولم تأذن الا للضباط في اللحاق بفرنسا

وفي اكتوبر سنة ١٨٣١ أخذت حكومة الروسيا الدستور البلوني من مر اى المجلس الذى اقسم القيصر الكسندر الاول سنة ١٨٢٥ علي اقامته واحترامه. ثم أمرت الحكومة بنقل صور ملوك بولونيا وآثارهم من مدينة فرسوفيا الي بطرسبورغ ، ثم أمرت باقفال جامعة فرسوفيا وعدد عديد من المدارس الاخري. ثم نقلت نحو خمسة

آلاف اسرة بولونية الى سهوب آسيا الروسية ، ثم أمرت بنقل جميع الكتب الموجودة في مكتبة جامعة فرسوفيا وما شاكلها الى بطرسبورغ وبعد هذا كله اعلنت ان بولونيا جزء من أملاك الروسيا وان لها ما لها وعليها ما عليها ولاجل ان تضرب كل حركة ضربة قاضية اعلنت ان من يهاجر من اهل بولونيا الى بلد جنبية تصادر الحكومة الروسية أملاكه

تم للروسيا بذلك تسكين حركات بولونيا الظاهرية ولكن حركتها النفسية لم تسكن وان تسكن فهي لا تزال تتربص الفرص لنيل استقلالها واسترداد وجودها وقد حققت ذلك عقب الحرب العامة

كان في بولونيا البروسية التعليم راق جدا وحرية الدين مطلقة ولكن بولونيا النمساوية وان شاركت اختها البروسية في حرية الدين الا انها كانت تقل عنها من جهة التربية والتعليم

أما بولونيا الروسية فلم تتمتع بحرية الدين قط فان الروسيا كانت ترسل اليها دعاة لاحالتها الى الديانة الروسية وزيادة عن هذا فان حركة التعليم كانت فيها فاترة

• (ديانات بولونيا) يؤخذ من احصاء قديم ان بولونيا كان فيها من الاديان الكاثوليكية والديانة اليونانية المتحدة والبروتستانية والديانة الروسية اليونانية والاسرائيلية والاسلام والديانة الارمنية اليونانية المتحدة وقد كان مسلموها يبلغون في القرن الثامن عشر نحوا من مليون ونصف ولا يبعد انهم يبلغون الآن نحواً من ثلاثة ملايين نسمة

﴿ بوليفيا ﴾ هي مملكة بالمنطقة المحرقة من امريكا الجنوبية عاصمتها (سوكر) مساحتها (١٣٣٤٠٠٠) كيلو متر مربع عدد أهلها نحو (١٨٠٠٠٠٠) نسمة وهي على هضبة أرفع من سطح البحر بنحو اربعة آلاف متر . وهي رغماعن ارتفاعها مناخها معتدل . أكثر أهلها من هنود امريكا وفيهم عدد قليل من البيض كانت ذات مدنية قبل أن يحتلها الاسبانيون وبوليفيا اليوم صناعية أكثر منها زراعية يستخرج منها الفضة والقصدير . وينبت فيها البن والكوكا والكاوتشوك وقد صدرت في سنة ١٩٠٠ مقدارا من الفضة يقدر بنحو ١٣٦٩١٢٦٨ بوليفيانوس . البوليفيانوس نقد بوليفي يساوي فرنكين

وعشرين سنتيما. وصدرت في تلك السنة من النحاس ما بلغت قيمته (١٠٢٥٠٠٠) بوليفيانوس وبزموت بلغ ثمنه (٢٧١٧٠٢) بوليفيانوس، ورصاص وأنتيمون وذهب وزنك قدر ثمنه بمبلغ ١٠٦٤٦٧ بوليفيانوس وكاوتشوك بلغ ثمنه ١٠٤٣٩٥٠ بوليفانوس وقد وقعت في حرب مع شيلي سنة ١٨٩٧ أفقدتها ساحل المحيط الهادي

(تاريخ بوليفيا) المعروف عن أهل بوليفيا انهم كانوا منذ القدم علي حالة بداوة متوحشين يأكلون لحوم البشر قوتهم من الصيد، ودينهم أخس أنواع الديانة الفتشية (أي الوثنية)

وقد ابتدأ تمدنهم من عهد ملكهم مانكوكاباك الذي لا يمكن تحديد زمان حكمه علمهم هذا الملك زراعة الارض ونسج الصوف وسن لهم نظامات ونشر بينهم الديانة التي قاعدتها عبادة الشمس وكان فيهم اول سلسلة أسرة الانكاس

حكمت هذه الاسرة شمال وجنوب بيرو مدة قرون متوالية فتم في عهدها حفر ترع كثيرة وفتح طرق عظيمة وبناء قلاع حصينة ومعابد فخمة ولكنها حفظت في عهدها مبدأ تضحية النوع البشري للآلهة

فلما كان القرن السادس عشر داهمتهم اسبانيا بجيش قابل العدد ثم لما افتتح كل بيرو وأجبرت أهلها على التنصر فكانت بوليفيا في ذلك العهد تابعة لحكومة بوينوزيرو ثم لحكومة بيرو وكلتاهما تابعتان لاسبانيا ولم تنضم الي الحركة الثورية التي كانت قائمة في الممالك الامريكية التابعة لاسبانيا الا في العهد الاخير أي سنة ١٨٢٤ حيث اجتاز القائد الكولومبي المدعو سوكر وهو نائب القائد الثوري الامريكي بوليفار حدود البيرو وقاتل الحاكم الاسباني وانتصر عليه وأعلن استقلال بيرو في ١١ مارس سنة ١٨٢٥، وسماها بوليفيا تخليداً لاسم مخلصها بوليفار

ولكن بوليفيا بدلا من أن تحفظ الجميل لمخلصها بوليفار طردت جيوش الكولمبيين وشهرت الحرب علي وطن بوليفار، ما زالت بوليفيا في حركتها الهوجاء هذه مدة حرمت فيها من الرقي الاجتماعي والادبي

وفي سنة ١٨٣١ وفق رئيس الجمهورية البوليفية المسمي سانتاكروز لعقد معاهدة صلح مع بيرو وسن لبلاده قانونا ونظم بيت المال فأخذت بوليفيا تخطو خطوات

واسعة في سبيل التقدم لولا ان مطامع رئيس جمهوريتها سانتا كروز جاءت عقبة كأداء أمامها. فان هذا الرئيس تداخله العجب بنفسه فحدث نفسه ببلوغ السلطة المطلقة فأعلن الحرب علي بيرو وقسم البلاد الى حكومات عديدة كلها تابعة لسلطته المطلقة وسمي نفسه حاميا لها فساءت الاحوال وأثارت هذه الحال سخط جيرانها فأعلنت مملكة شيلي الحرب عليها سنة (١٨٣٦) وبعد وقائع كان النصر فيها تارة معها وتارة مع أعدائها اضطر سانتا كروز للهجرة من البلاد تاركا الشئون لرجال اكثرهم جنونا بالسلطة امثال فيلاسكو الذي تولى رئاسة الجمهورية عدة مرار، وباليفيان فلما جاء الرئيس بلزو وحل مسالة تحديد التخوم المعقدة بين بوليفيا وبيرو وكان ذلك سنة ١٨٥٥ فبقيت ميناء اريكا مشاعة بين الامتين

وفي سنة (١٨٥٨) ثارت فيها ثورة اخري انتهت باسناد الرئاسة الي ليناريس فسار سيرة حسنة ونجح في تهدئة الاحزاب وحقق لبلاده اصلاحات جمة

بوليفار هو الجنرال سيمون بوليفار الملقب بالمحرر وقد دعي بحق واشنجتون امريكا الجنوبية

ولد بمدينة كاراكاس من مملكة فنزويلا سنة (١٧٨٣) فتعلم في مدريد عاصمة اسبانيا وساح في فرنسا وبعض ممالك اوروبا ثم رجع الي وطنه مشبع الفكر بحوادث الثورة الفرنسية فبدأ بتطبيق مبادئها بالسعي في تحرير العبيد

يقال انه لما ساح في ايطاليا صعد علي الجبل المقدس واقسم ليخلصن وطنه من المتسلطين عليه أي من الاسبانيين وقد بر بقسمه فيما بعد. فلما نشبت الثورة في بلاده سنة ١٨١٢ انضم الى المجاهدين تحت رئاسة ميراندو وتبرع لمساعدتها بجميع أمواله وكان في تلك الثورة برتبة ميرالاي فخاب اولا في حركاته العسكرية ثم غسل عنه هذه الخيبة بانتصار باهر حازه ضد الجنرال مونتفرد وطرد من فنزويلا . فتقلد سلطة مطلقة في تلك الجهات وأخذ يحارب العصابات المكونة من العبيد وقطاع الطريق التي انتشرت في البلاد وأخذت تعيث فيها الفساد باسم الحزب الملكي

أما الاسبانيون سادة تلك البلاد فتذرعوا لاخماد هذه الحمية الوطنية بتسليح المتوحشين ودفعهم ضد الوطنيين واولئك

المتوحشون كانوا قوما أشداء متمرنين على الفروسية فكانوا تارة يقاتلون لاسبانيا وتارة ينضمون الي عدوها

رأي الجنرال بوليفار نفسه أمام قوي هائلة بين نظامية وهمجية فانحاز الى مدينة كارتاجين حيث كان لايزال يخفق عليها علم الاستقلال ولم تقع في أيدى العدو . وفي سنة ١٨١٦ حاول مقارعة الاسبانيين فلم يفلح ولكنه رجع فقهرهم عند مصاب نهر الاورينوك ثم في غرناطة الجديدة ولم يكن معه اذ ذاك الا قبضة من رجاله الابطال فأدهش بسرعة حركاته الاسبانيين وأنزل بجراءته واقدامه الخور في قلوبهم

وبعد أن انتصر علي الجنرال موريلو وزملائه الاسبانيين في عدة وقائع خاص بها غرناطة الجديدة وفنزويلا أعلن سنة (١٨١٩) انضمام هاتين المملكتين الى مملكة واحدة تحت اسم كولومبيا

بعد تمام هذا الفتح عين بوليفار رئيسا للجمهورية وخول سلطة ديكتاتورية أي لاحد لها فرأي نفسه مضطرا بعد ذلك لمقاتلة من بقي من قوى الاسبانيين وأحزاب الملكية

ولما ثار أهل بيرو علي اسبانيا نادوه لنجدتهم ليخلصهم من نير السلطة المغتصبة لبلادهم فلبي دعوتهم وأرسل اليهم قائده سوكر فدحر جيوش الاسبانيين وأجلاهم عن بيرو فتسمت باسم (بوليفيا) تخليداً لذكر مخلصها بوليفار

كانت الممالك الموجودة بجهة مضيق بناما قد تمكنت من التخلص من نير السلطات الاجنبية وأعلنت استقلالها واعترفت به انجلترة وهولاندة والدانمرك والولايات المتحدة الامريكية فمال بوليفار الى تكوين وحدة كبري من هذه الممالك الفتية فجمع مؤتمرا فى بناما سنة (١٨٢٧) لتتناقش فى هذا الامر فلم يتم الامر علي ماكان يرمى اليه بوليفار لان تلك الامم الطفلة كانت متشبعة بروح الاستقلال لدرجة مفرطة منعتها عن الاستفادة من مزاياه السياسية

ثم ان بوليفار رأي في آخر أيامه مالم يكن يتوقعه فقد تألب حساده وأهل المطامع المادية من أبناء وطنه علي عرقلة مساعيه والتألب عليه بالسلاح واتهامه بأنه يرمى الى بلوغ سلطة مطلقة لاحد لها فلم يسعه الا أن برهن علي اخلاصه وعلي انه لايريد غير خير بلاده بأن استقال من وظائفه

فأجبرته الامة على العودة فعاود الاستقالة جملة مرار والامة في كل مرة تجبره على العودة حتى طفح الكيل ولم يبق فى قوس تصبره منزع فاستقال آخر مرة متشدداً في عزمه ناويا الهجرة الى بعض البلاد الاجنبية على مثال مشترعي اليونان الاقدمين قائلا فى بعض خطبه البليغة :

« ان في وجود جندى حسن الحظ، مهما كان مخلصا لبلاده ، خطرا مستمرا على حكومة حديثة العهد بالحرية »

عزم بوليفار على مغادرة بلاده فهاجت أعصاب أمته لهذا الخبر وشددت عليه فى قبول رئاسة الحكومة كما كان فلم يقبل وأصر على الهجرة فشيعته القلوب ولكنه ماوصل الي سانتامارتا حتى فاجأته حمي أوردته حتفه فى ٧ ديسمبر سنة ١٨٣٠ بعد أن تسلم براءة الامة باعتباره أول وطنى في كولومبيا بمدة وجيزة

لايجوز لنا أن ننتقل الي مادة أخرى قبل أن نعطي القاري موجزاً من مناقب هذ الرجل العظيم ليعرف الناس مبلغ تجرد خدام الاوطان عن الاغراض الذاتية وهي منقولة عن دائرة معارف لاروس

من مناقب بوليفار الكبرى انه كان نزيها عن الاغراض مخلصا لوطنه ثابتا على مبادئه وهو فضلا عن انه لم ينل حظه من الثروة من وراء الثورة التى قام بها كما فعل ويفعل غيره فانه بذل أمواله الطائلة في سبيل وطنه بلا حساب فقد كان مالكا لعدد كبير من العبيد فأعتقهم ليجعلهم وطنيين وجنودا وافتتح أقاليم ثرية يتدفق فيها معين الخيرات والبركات فلم يمد اليها يده الا بالاصلاح والتعمير

ولما تعين رئيسا لجمهورية كولومبيا أنزل مرتبه السنوى الى (٥٠ الف) فرنك فقط على انه كان يعطي نصفها لاسرات اخوانه الذين ساعدوه فى انقاذ وطنه من مغتصبيه وكان يعطي الاستاذ لـكاستر مما يبقي له مايستعين به على نشر أسلوبه التعليمي فى أرجاء كولومبيا

أما من جهة ثباته وقوة جأشه وصلابته فحدث عنها ولا حرج فقد اضطر ثلاث مرار لان يهرب أمام سيوف الاسبانيين وغيرهم من أعدائه فصارت تقذفه صحراء وتتلقفه مفازة ثم عادت له الكرة عليهم جميعا وقد شبهه بعض السياح بالقائد الروماني سرتوريوس. وقد كان بوليفار يتمثل دائما بقول هذا القائد : «ان روما ليست

روما بل هي برمتها حيث انا »

ولكنه كان بسعة مجالاته الحربية والعقبات الكأداء التي كانت تتصداه فيذللها وأساليبه الحربية التي كان يستخدمها لحفظ جنوده تحت راياته أشبه بالقائد القرطاجي انيبال منه بسرتوريوس

أما من جهة مواهبه الادارية فانه قد كان بمساعدة ذيا والدكتور جوال مؤسسا لعظمة كولومبيا السياسية وسعتها الاجتماعية

أما مراميه السياسية فكانت محاولة الجمع بين الثلاث الممالك التي خلصها هو من أسر المتسلطين عليها وهي كولومبيا وبيرو وبوليفيا وتكوين وحدة سياسية منها تقوم على أقوم الاسس الاجتماعية فتطلماأن كل منها علي وجودها السياسي وتحقق لنفسها المتاع بثروتها الداخلية وتتقي بذلك عدوان العادين عليها من الخارج ولكن الفتن الداخلية التي كانت تثور من حين لآخر في هذه البلاد القريبة العهد بالاستقلال وعدم فهم الدهماء لمبلغ مراميه من الصواب كانت تحول دائما بينه وبين تحقيق أغراضه

بالاختصار أن بوليفار هذا هو الذي أوجد هذه الممالك الثلاث بيرو وكولومبيا وبوليفيا أوجدها بنفسه بدون مساعدة أمة أجنبية وعلي رأس أمة ظلت ثلاثة قرون في أخس درجات العبودية ففقدت فيها جميع الصفات الحربية . فهو يعتبر أكبر من وشنجتون الذي يعاونه أمثال جيفيرسون وفرنكلان وآدم وتمده فرنسا واسبانيا وهولاندا بالجنود

الرأي السائد في أمريكا ان ممالك المكسيك وغواتمالا وشيلي وبوينوزير لم يوقعها في الفوضى والاختلال مع غزارة خيراتها وبركاتها وصلاحيتها لكل ضروب الرقي الا عدم نبوغ رجل يشبه بوليفار فيها

يؤثر عن بوليفار انه ما كان يضيق علي الحرية الا لمصلحة الحرية ناهيك برجل خولته أمته حق الحكم المطلق ثلاث مرات فتنازل عنها ثلاث مرات في مصلحة الحرية واكتفى بسلطة مقيدة سلمية . ولقد كان يستطيع بأمر الامة في تخويله تلك السلطة أن يبيد أعداءه أو ينفيهم من الارض ولكنه لم يفعل بل ترك لهم مجال الحرية وحفظ لنفسه حق العمل في حدود الدستور والقانون

﴿بولينزيا﴾ هي أحد الاقسام الثلاثة من الاقيانوسية وأشهر جزائرها ساندويش

وجزائر فنيكس ومركيز وتاييتي وزيلاندة الجديدة الخ عدد سكانها (٨٠٥٠٠٠) وهم سمر الالوان ضاربون للون الزيتون آخذون فى الانقراض

﴿البوم والبومة﴾ طائر يسكن الخراب قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدي والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وبعض هذه الطيور يصيد الفأر والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض وهي من الطيور النافعة ككل الطيور الليلية وهي تبيض أربع بيضات

(الحكم الفقهي) يحرم أكل جميع أنواعها وعن الشافعي الضوع حلال وهو من أنواع البوم

﴿البومب﴾ يطلق هذا الاسم على كل كرة من المعدن مجوفة وشاملة فى جوفها مواد التهابية وهذه المقذوفات تصنع الآن من الحديد الزهر وتحشي بمواد سريعة الالتهاب والفرقعة فتقذف لاحراق المساكن والمعسكرات وجميع مايأوي اليه العدو

ولا يعلم من اكتشف هذه الآلة المبيدة فيقال انها كانت معروفة عند الصينيين من القدم ويقال ان مكتشفها ضابط فرنسي سنة (١٤٥٢) وآخر يزعم أن مخترعها أحد أعيان الفرنسيين سنة (١٥٨٨) م وقد اتفق الكتاب العسكريون علي أن هذه المقذوفات وان كانت غرض رجال الحرب من زمان مديد الا أن أول من صنعها علي الصورة المعروفة اليوم هم الهولانديون فى القرن السادس عشر

فعل البومب في النفوس مريع فظيع فانه قد تقع البومبة فتنفجر فتهلك ثلاثين نفسا ورؤي فى حرب بحرية انها وقعت فمحقت مقدم السفينة وأصابت مائة نسمة وقد اكتشف بعد ذلك بومب يحمل في الجيب ويلقي باليد فيلتهب بمجرد ملامسته للارض

﴿بومبي﴾ عاصمة القسم المسمي بومبي من البلاد الهندية (انظر بومبي)

﴿بؤونه﴾ هو الشهر التاسع من السنة القبطية وفيه تشقق الارض وتظهر باكورة العنب ويكثر الخوخ والكمثرى وتبدو تباشير النيل ويكثر التين الشوكى والتين البرشومى

﴿بون﴾ البون مسافة ما بين الشيئين والبعد. و (البان) شجر معتدل القوام لين واحدته بانة

﴿بونابرت﴾ هو لقب الامبراطور

نابليون الاول أشهر قواد العالم الحديث سنأتي على ترجمته في حرف النون تحت اسم نابليون ولكنا هنا نأتي على نص خطاب كان أرسله اليه أعيان مصر وهو بباريز بعد أن فتح مصر ومناسبة ايراد هذا الخطاب هنا ان المصريين جعلوا عنوان هذا القائد (بونابرت) وهو الاسم الذى كان يطلق عليه وهو قائد

يري القارىء من لهجة الخطاب ان المصريين قد أظهروا فيه من الاستعطاف والاطراء قدرا كبيرا بدون تحفظ والسبب في ذلك ان الجنرال بونابرت كان قد تظاهر بالاسلام عند ما فتح مصر وصار يجالس العلماء ويفاتحهم فى الدين ويستفهم فيما يحل ويحرم من المأكل والمشرب ، فلا عجب ان أظهر له المصريون كل هذه الثقة

واننا ننقل هذا الخطاب عن جريدة مرآة الغرب

(من ديوان مصر الى الامير بونابرت)

بسم الله الرحمن الرحيم

وأشرف الصلاة والتسليم على رسوله الكريم

من حضرة علماء مصر القاهرة ومن أمرائها وأعيانها وأهل حلها وعقدها وأرباب ديوانها المقررين فى الديوان الخصوصى بمدينة مصر المحروسة أم المدائن المصونة المأنوسة . الى حضرة عزيز المقام المشهور بين الخاص والعام عظيم العظماء والكبراء من له كمال القوة والاقتدار بين الامراء الجناب المهاب الاعظم والمخصوص بالرأي التام بين الامم أمير الجيوش الفرنسوية على الاطلاق والمنظور اليه فى جميع الاقطار والآفاق حضرة الجنرال بونابارته الذي هو المقدم الاول والهمام ومن عليه المعول في سائر الاحكام السياسية والقسطاس المكمل المدبر أمور المشيخة الفرنسوية

فالله سبحانه وتعالى هو الذي اختاره وارتضاه من سائر الانام ومنحه وأعطاه وأكسبه قوة بأس واقتدار وأناله الغاية في سائر الاقطار لما فيه من النية الصالحة لكل الانام واتقانه السياسة والاصلاح فى جميع الاحكام وجعله دائما واسطة لفيض النجاح وافتخر به الزمان وغبطه على وجه الارض والله يحب أهل الخير والصلاح

حفظه الله من الاخطار وجعله سببا في اقامة الصلاح والسلامة في سائر الاقطار وبلغه مطلوبه من فعل الخير المشيخة

الفرنساوية وللاقطار المصرية ولانزع الله منه شيئا مما أولاه بجاه سيدنا محمد خير أنبياه آمين

وبعد مزيد الاشواق لرؤياكم وتمنى التلاق بمحاسنكم ومزاياكم فان جنابكم أيها الامير الجزيل شرفه والكلي الكرم والجود الجيل لطفه وظرفه أوعدتمونا مرارا عديدة وفرحتمونا بأقوالكم السديدة والفاظكم السعيدة بأن عينيك دائما ملاحظتان لهذه البلاد ونحن نتحقق وفاء وعدكم ان الله لا يخلف الميعاد خصوصا وان الله سبحانه وتعالي أراد تمام كل ماتقولونه علي الاجمال فقسنا المقال على الحال واذا أراد الله شيئا كان سبحانه وهو الملك الواحد الفعال لا معارض لاحكامه وعظيم قدرته ولا معاند لسابق مشيئته وارادته

فأنت قد قهرت قسما من الارض وارتجت كامل الجهات التي لم يصل اليه ذراعكم القوي طولها حتي والعرض والقطر المصري قد اعترف وتحقق أنواع مفاخر نصرتك والبلدان حوله وجهوا رسلا ليشاهدوك وينظروا اعجائب سطوتك وكل البلدان التي من جهة اليمين حتى أقاصي الارض قد عرفوا بحق اليقين بأن الله أقام لك لاكتساب انتصار بلا نهاية فهنيئا لمن سلم وويل لمن أعرض

الا ان حكمتك وحلمك زائدان علي قدرتك وسمعتك ولطفك ومحاسن أخلاقك عجيبان مع مزيد هيبتك وكل سكان القطر المصرى من أمراء وأعيان ومن سائر أحبابنا الذين يعز علينا نجاحهم ونحبهم من الاخوان وأهل أنواع التجارة وأرباب الصنائع في جميع مدائنها والبنادر وأصحاب الفضائل والعلوم وأرباب المحامد والمفاخر والمشتغلين بالفلاحة والزراعة وسائر النساء صان الله عرضهن علي أيديكم الشهيرة بالفروسية والشجاعة وكامل الفقراء والمساكين وجميع الشبان والشيوخ من الاغنياء والمقترين هم باتفاق واحد بنا اليكم متوسلين وعلينا فى خطابكم معولين وبنا مستعلين ونحن واياهم جميعا مبتهلون والى الله راغبون طالبين من فضل رب العالمين ان تكونوا دائما علي أعدائكم منتصرين ظافرين ولفعل الخيرات منعطفين محبا وعضد الديننا الامجد الاجل من حيث انك قدمت فأعطيت منا الاكمل الوقار والاعتبار اذ أنه أمر مهم من بعد الدين لا يوجد عندنا أعز منه والله يتولي الصالحين

قد عاملتنا وقت افتتاحك مصر وانتصارك معاملة أناس كأنهم اختاروك عليهم مع قوتك واقتدارك وهكذا شاء الله واذا قدر الله شيئا كان مفعولا فنشكرك ونحمد الله حيث انك تصدرت لمنع كامل الاضرار والاوصاب التي يمكن حدوثها علينا وعاقت فاعليها في أوقات الاضطراب والفرنسيس طبعهم لايميل ولا يسرع وراء المظالم ولم يركنوا الى اكتساب البغي ولم يرغبوا في المغارم هذا صادر ومكتسب عن مثالكم الصالح وفضلكم مقتبس من أحسن الراجح فقد قال الرسول في دليله المرء على دين خليله وفضائلكم هذه صادرة عن مشيئة الله قل ان الفضل بيد الله وكل شيء بقضاء الله وتقديره لابد من حصول ماأراده على وفق علمه وتدبيره ، وأنتم ستترجعون للقطر المصري ان شاء آمين

وأنت ظهرت علينا لمحة نظير برق لامع من قبل الله وغبت عنا بغتة كأسرع مايكون من البرق اذ قد أخبرتنا بأن موضوعا آخر يدعوك اليه وأنت تتوجه الى حيث ماتكون رشيدا مفيدا منصورا مؤيدا بعون الله معتمدا عليه قد بلغنا من الفرنساوية أحبابنا الذين سرورنا يسرهم وسرورهم يسرنا فرحونا بأنكم توجهتم وقصدتم الحصول على نصرة عظيمة جدا وعبرتم الجبال بمدافعكم وعساكركم الذين لم يتركوا لاحد بصادق عزمهم هزلا ولاجدا ووصلتم اليهم حين كانوا يحتجون اليكم لاكتساب الغلبة وسربال النصر مسبول ومنادي السعد ناطق بالاقبال ومواهب اللطف تشملكم بالغدو والآصال وموائد العز تمدكم بمزيد التأييد والافضال وها قد غلبتم فحمدنا الله على نصرتكم ونجاح مقاصدكم ودعوناكم بسيف الله المرهف في عنق مخاصمكم ومعاندكم والان نخبركم من خالص الطوية تصديقا لما لنا بأن الطائفتين المصرية والفرنسوية لايعدان الآن سوى رعية واحدة مع وفور المحبة وصدق النية ولايزال هذا الاتحاد يزداد يوما فيوما في سائر الاوقات وذلك باعتناء حضرة محبنا وعزيزنا عبد الله منيو الجزيل اكرامه بين المخلوقات والوافر حكمته وشرفه في أيامه نسأله سبحانه أن يلاحظه ويكافئه عن حلمه وعن اتقانه في مواقع أحكامه

واعلموا ان مثالكم وتعليمكم ملحوظة ومحفوظة بقلبه فهو يثبت ويكرم ديننا الامجد الاجل عندر به ويكره الظلم والغش والخيانة ويبتغي اكرام نبينا وحريمنا والفقراء ويحترم

القرآن وأهل الطاعة والديانة فقد نظم أمور
الشرع شرع الله الصادرة قواعده عن
قواعد ديننا المتين وأثبت نظامه علي حسب
ماكان بأزمنة حكامنا الاولين وسارعلى
طريقة السلف الصالحين مع الوجه الجميل
وحسن اليقين وجعل تدابير فى الاحكام
المدنية تؤول الي تخفيف العوائد المصرية
فنحمد الله علي انه استاقكم لان تحكوه
وتقرروه وتختاروه بأن يسوسنا ويلاحظنا
ويحفظنا ويرعانا ويقوم بحقوقنا وحقوق
فقرائنا ويجعلنا عباد الله اخوانا ونؤمل بأنكم
لاتنسون القطر المصري بلدتكم العظيمة
وشرف أصل المدن الفخيمة الكريمة فيها
شرفكم وعلومكم السابقة وحكمتكم القديمة
وأن كامل سكانها يحبونك ويعزونك ثم
هم مشتاقون اليك يترجونك وينتظرونك
وديننا الذي أنت محب له يدعوك ويراك
بالقلب والعين لانك وعدته الوعد عند الحر
دين وذلك اليوم الذي به اتخاذ الطائفتين
طائفتك أعني وطائفتنا قديمتين بين العباد
فلا بد عن كمال هذا الاتحاد لان الله هكذا
شاء واذا أراد قضي المراد والسلام ختام
تحريراً فى يوم الاربع المبارك حادى
عشرين شهر برومير سنة تسع من المشيخة
الفرنساوية الموافق رابع عشر جماد آخر
سنة ١٢١٥

محبكم السيد خليل البكري نقيب
السادة الاشراف بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الله الشرقاوي رئيس
الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير محمد الامير مدير الديوان
بمصر حالا

محبكم الفقير محمد المهدي كاتم سر
الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير مصطفى الصاوي مدير
الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير سليمان الفيومى مدير
الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير موسى السرسي مدير
الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير عبد الرحمن الجبرتى مدير
الديوان بمصر حالا

محبكم الفقير السيد علي رشيد مدير
الديوان بمصر حالا

هذا ماوقع تدبيره في المحفل الشريف
والجمع المنيف من الرجال المعظمين الاعيان
المنتظم بهم الديوان بالقطر المصري وقد
قرىء على رؤس الملا بصوت جهير عال في

أربع وعشرين جمادآخر سنة ١٢١٥ وتحرر وتقرر ونقل أصله بتمامه وسجل فى خزانة أوراق السجلات الكائنة بالديوان الشريف لاجل حفظه وصيانته على مر الايام والسلام على الدوام

الشيخ اسماعيل الترقاني قاضي الشرع الشريف بالديوان حالا

الشيخ اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التاريخ فى الديوان حالا

﴿ بوه ﴾ باهَ لهَ يبُوه ويَباه بَوْها فطن له يقال : (بُهْتُ له وبِهْتُ له) أى فطنت له (باهة البيت) باحته اي ساحته

﴿ البَوّ ﴾ جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من الناقة التى تحلب فيدر لبنها

﴿ بوهيميا ﴾ كانت مملكة مستقلة وهي الآن اقليم من اقاليم اوستريا مساحتها (٥١٩٤٨) كيلو مترا مربعا وعدد أهلها (٦٣١٨٦٩٧) نسمة فيخص الكيلو متر الواحد من السكان ١٢١٦٥ ساكنا عاصمتها مدينة براغ

بوهيميا من البلاد الزراعية الصناعية فمن أهلها نحو ٤٠ فى المائة يشتغلون فى الصناعة ومثلهم فى الزراعة

من صنائعها الشهيرة نسج الكتان والصوف والقطن وصنائع الحديد والرصاص والفضة والذهب والزجاج والسكر والبيرة

مساحة غاباتها تبلغ ٢٩٦٠١ فى المائة من مجموع مساحتها

من أهلها نحو (٥٤٧٢٨٧١) من جنس التشيك والسلوفاك الذين ينزعون دائما الي نيل حكومة ذاتية كالتي لهنكاريا فراميهم هذه سبب قلق مستمر لحكومة النمسا

أقليمها على الجملة صحي ولكن البرد في جهاتها الجبلية قارس وتهب في جنوبها وجنوبها الغربي وشمالها الغربي رياح تستحيل أحيانا الى زوابع شديدة

حكومتها كانت تحت سلطة النمسا تسمي بملكية بوهميا وتتمتع بامتيازات سياسية خاصة بها . ومن امتياز عاصمتها براغ ان امبراطورة النمسا كانوا يقصدونها عقب توليتهم ليتوجوا بها ملوكا على بوهميا ومن امتيازاتها ان رئيس حكومتها يلقب بالبرغراف الكبير

(تاريخها) كان سكانها الاصليون يدعون بوين أصلهم من الغوليين فطردهم منها المار كومانيون في القرن الاول الميلادي

وفي القرن الخامس هجم قبائل التشيك علي بوهيميا فأجلوا عنها الماركومانيين وهم من القبائل السلافية ومكثوا بها الي اليوم

انقسمت بوهيميا الي عدة امارات اجتمعت تحت حكم الملك سامو وأصبحت رهيبة مهيبة وذلك في سنة (٦٢٧)م ولكن بموت هذا الملك رجعت البلاد الي حالتها الاولي من الانقسام

قصد الامبراطور شارلمان أن يفتح بلادهم فلم ينل منهم مأربا ثابتا وأرسل اليهم الامبراطور لويز جيشا فسحقوه سحقا سنة (٨٤٩)م

قبلوا الديانة النصرانية على عهد أميرهم الدوق بورزبوخ الاول وكانوا في حروب مستمرة مع بولونيا ومع ملوك المانيا ثم تحصلوا في سنة (١٠٩٢) من الامبراطور هنري الرابع لمملكتهم على لقب ملكية بوهيميا

كانت ملكيتهم غير وراثية سنة (١٢٣٠)م وبعد صارت وراثية وكان ملكهم احد المنتخبين السبعة في البلاد الجرمانية

كاد ملكهم (اوتوكار) الثاني أن يصبح أقوي ملك في المانيا بامتلاكه موراافيا ولوزاس وسيليزيا ولكنه فقد فتوحاته هذه في حربه مع الملك روداف دوهابسبورغ الالماني وقتل في المعركة فأفقد بوهيميا آمالها ومن سنة ١٣١٠ الي ١٤٣٧ حكمت بوهيميا أسرة لوكزانبورغ

كانت بوهيميا في القرن الخامس عشر مجالا لاشد الثورات الدينية اذ كانت تعاليم جان هوس المصلح الديني قد بدأت تنتشر فيها ولم تهدأ هذه الفتن الا بتولي الملك سيجسمون سنة (١٤٣٧) م

تبعت بوهيميا مملكة اوستريا في عهد البيردوتريش بواسطة التزاوج بين ملوك البلدين فورثها منه ابنه لاديسلاس سنة (١٤٤٠) ثم رجعت بعده الي الامير البوهيمي جورج بوديبراد ثم آلت الى بولونيا سنة (١٤٧١) ولكن بعد وقعة موهاكنز سنة (١٥٢٦) عادت بوهيميا الى النمسا وفقدت استقلالها. فنالت لاسترداد حريتها في فرص كثيرة ولكنها لم تتمكن الا عقب الحرب العامة

﴿ البوير ﴾ كلمة هولاندية معناها الفلاح وقد أطلقوها علي من استعمر افريقيا الجنوبية من الهولانديين في أول القرن التاسع عشر أيام كانت هولاندة أقوي دول الارض بحرا فلما سقطت من اوجها انقطع

البوير عنها في تلك القارة البعيدة وأنشأوا لهم حكومة مستقلة فعاشوا هادئين حتى جاء الانجليز سنة (١٨١٤) م فأخضعوهم فلم يصبروا علي عدم الاستقلال فنووا الهجرة فهاجروا وأسسوا مملكة (بيرماريتسبورغ) في شمال النتال فاحتج الانجليز ان تلك الجهة داخلة في حدود نفوذهم واستعملوا القوة في اخضاعهم فخضع منهم قوم وأنف آخرون فتابعوا الهجرة الي الشمال من جهة نتال فتبعهم الانجليز فتركوا لهم الارض وتوغلوا فى الشمال ايضا حتي وصلوا الى نهر كايب وهنالك قاتلوا قبيلة كفرية تسمي (رولاس) ثلاث سنين حتي أجلوها عن وطنها وهاجوها عن مستقرها فسلط الله عليهم الانجليز فأعلنوها بأن تلك الجهة تابعة لسلطانهم وقاتلوهم بالسلاح حتى أجلوهم عنها فجلوا الي الشمال وأسسوا جمهورية الترنسفال وبقي منهم اثنى عشر الفا في بلاد أورنج ولما هبت حروب الكفر وهم أهالي تلك الجهات اضطر الانجليز للاتحاد مع جميع البيض الذين في تلك القارة فاعترفوا باستقلال أورنج سنة (١٨٥١) م فعاش البوير فى تينك الجمهوريتين مطمأنين فنموا واثروا ولكن لم ينته القرن التاسع عشر بسلام حتي صاولهم الانجليز وأعلنوا عليهم حربا دموية كانت نتيجتها محو استقلالهم بالمرة وادخالهم ضمن رعايا الدولة الانجليزية سنة (١٩٠١) م

﴿البويطي﴾ هو ابو يعقوب يوسف ابن يحيي المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضى الله عنهما. كان مقدما عند الامام لنجابته وعلمه اختص به فى حياته وقام مقامه فى الدرس والفتوى بعد وفاته

سمع الاحاديث النبوية من عبد الله ابن وهب الفقيه المالكى بن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسماعيل الترمذي وابراهيم ابن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم

حمل من مصر الي بغداد فى خلافة الواثق أيام فتنة العلماء فى مسألة القرآن قديم أم مخلوق فامتنع من الاجابة فسجن ببغداد . ولم يزل مسجونا حتي مات

كان صالحا متنسكا عابداً زاهداً قال الربيع بن سليمان رأيت البويطي بغل في عنقه وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول : انما خلق الله

الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدى حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انه مات فى هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه (اى الخليفة الواثق) لأصدقنه

روي العلامة الحافظ أبي عمر بن عبد البر في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث الحنفي قاضى مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنه في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الي ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات فى السجن

وقال ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو فى السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتي بلغ باب السجن فيقول له السجان أين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك لتعلم انى قد أجبت داعيك فمنعونى

قال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلى وقال الربيع كان الربيع أبدا يحرك شفتيه بذكر الله وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي

وقال الربيع أيضاً كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل أبا يعقوب فاذا أجابه أخبره فيقول هو كما قال

وقال أيضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الي الشافعي يستفتيه فيوجه أبا يعقوب البويطي ويقول هذا لسانى

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذى مات فيه جاء محمد بن الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي أنا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم أنا أحق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدي وكان فى تلك الايام بمصر فقال يقول الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيي (هو البويطي) وليس أحد من أصحابي أعلم منه

فقال ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت انت وكذب ابوك

وكذبت أمك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه

توفي يوم الجمعة في رجب سنة احدي وثلاثين ومائتين

البويطي منسوب الى بويط وهي قرية بالصعيد الادنى من ديار مصر

﴿ بُوَيه ﴾ بنو بويه دولة من الديلم ملكت العراقين والاهواز وفارس تغلبت علي خلفاء العباسيين وان كانوا تابعين لهم تبعية اسمية

مبدأ ظهور هذه الدولة هو ان رجلا يسمي أباشجاع بويه بن فناخسرو كان له ثلاثة اولاد وهم ابو الحسن علي وابو علي الحسن وابو الحسن احمد فخرج هؤلاء الثلاثة في جملة من خرج من بلاد الديلم من اهل العصابات والثورة فالتحقوا بمرداويج ملك طبرستان وجرجان والري وهمذان وغيرها فأكرمهم وقصد كل واحد منهم ناحية من الجبل وقلد عماد الدولة الذي هو اكبرهم بلاد الكرج فندم علي مافعل وخاف أن يرتدوا عليه فكتب الى عماله يمنعهم عن المسير فمنعوهم الا عماد الدولة فانه وصل الي عمالته وساس أمته بالعدل والاكرام فأجمعت علي حبه ثم حصلت بينه وبين مردا ويج وحشة فاستقل وفتح بلادا كثيرة فاشتهر وبلغ أمره الى الخليفة العباسي الراضي بالله فأرسل له الخلع واللواء سنة (٣٢٢) ه ولما قتل مرداويج انضمت عساكره الى عماد الدولة فاستولي علي بغداد سنة (٣٣٤) ه وتغلب على الخليفة المطيع لله وولي وظيفة امارة الامراء لاخيه معز الدولة وهو ابو الحسن احمد (انظر امير الامراء) وكان قبل ذلك جاعلا لابن اخيه ابي علي الحسن الذي كان يسمي عضد الدولة ولاية العهد لانه لم يكن له ولد ثم انتقل ركن الدولة وهو ابو علي الحسن الذي كان والياعلي اصفهان من قبل اخيه الي امارة الامراء ببغداد وانتقل أخوه معز الدولة الى ملك العراق بعد موت أخيهم الاكبر عماد الدولة سنة (٣٣٨) ه. فاشتهر عضد الدولة شهرة فائقة وهو كما قدمنا ولي عهد عماد الدولة فاستوزر الصاحب ابن عباد الاديب الشهير واستولي علي ممالك أبيه ركن الدولة أيضا بعد وفاته سنة (٣٦٦) ه. وعلى ملك بني حمدان سنة (٣٦٧) ه وفتح مصر سنة

(٣٦٨) هـ ثم وقعت وحشة بينه وبين اخوته فاستولي علي غالب ماباأيديهم من الممالك ثم استمرت الفتن بينهم وبين أولادهم ولكن مازالت جهات العراق وفارس وجرجان وجوزستان تابعة ابنى بويه ويخطب لهم ببغداد مع الخليفة الي سنة (٤٤٧) هـ أي مدة (٢١٦) سنة وكان آخرهم الملك الرحيم فجاء طغرل بك السلجوقي وانتزع منهم امارة الامراء وأعاد للخليفة حقوقه المهضومة وذهب الي بلاده وكان بنو بويه أصحاب الحل والعقد والخليفة في أيديهم بغير ارادة ولا اختيار

﴿بُوَيه﴾ البويه في اصطلاح اللغة المصرية هي اللون الذي يُثَبَّت على الخشب والحديد والحوائط بالزيت (انظر لون وصبغ وورنيش)

اذا أصاب ثيابك شيء من البويه فانظر فان كانت ثيابا بيضاء او كانت قماشا من القطن الملون كالشيت والبصمة او نسيجا ملونا من الصوف فادلكها بالخلاصة الترمنتينة والبنزين ثم اغسلها بالصابون وان كانت من الحرير فعاملها بالبنزين والاتير ثم بالصابون وراع أن يكون الدلك باحتراس

﴿بيت﴾ بات يبيت بَيتوتة ومَبيتا أدركه الليل أو لم ينم

(بات يقرأ) أي قرأ ليلا

(بات فلان) تزوج . وباته زوّجه يتعدي ويلزم

(بَيَّت الامرَ) عمله أو دبره ليلا

(بَيَّت العدو) أوقع بهم ليلا علي غفلة منهم

﴿البيت﴾ المسكن ومعنى البيت الشريف يقال (فلان بَيت قومه) أي شريفهم. وبيت الرجل عياله وامرأته جمعه بيوت وابيات وجمع الجمع بيوتات

(بيت المقدس) انظر قدس

(بيت الله الحرام) هو الكعبة ونسبت اليه تعالى لكثرة مايذكر ويعظم بها وكل المساجد بيوت الله ولكن الكعبة خصت من بينها بالشرف الأقدم وتسمي ايضا (بالبيت العتيق) انظر كعبة

(البيتُ) القوت

(البِيتة) اسم من بات ونوع المبيت يقال (بات أحسن بِيتة)

(المُبَيِّتة) المرأة التى أصابت بيتا وبعلا

(المستبيت) الفقير

﴿البيت﴾ ليس بقابل لأن من

يعرف ان جودة هواء البيت مدار سعادة الاسرة كلها وان العناية الكبري يجب ان تكون منصرفة لجعله حاصلا على كل الشروط الصحية على مقتضي قوانين الصحة وقد جاء علم الميكروبات كاشفا للناس تلك الجيوش المتكاثفة من تلك الاعداء الميكروسكوبية الفتاكة التي تثبت في جدران البيوت وتسبح في جوها فازداد الناس شعورا بلزوم العناية بأمر البيت علي ماقررته العلوم التجريبية لا ماحسنته الاهواء والتخمينات

فكم رجل أعيته الحيل في تطبيب أهله وأولاده حتى صار بيته أشبه بمستشفي ومن صح منهم بقي شاحب الوجه باهت اللون خائر القوي وهو لايدرى ان سبب ذلك سوء وضع مرحاض في بيته أواخلاله بشرط من شروط صحته أوصبره علي رداءة وضعه تعصبا للكه او رضاء منه بعلاته فرحا بقلة اجرته وهو لا يدري ان كل مرتخص غال وانه لو حسب ما يدفعه للصيدليين من المال لجاء اكثر مما يدفعه في منزل حائز لشروط الصحة . ولو كان ممن لايبهون بمن يمرض من أهلهم فلا يخسر شيئا فى سبيل معالجتهم فكفاه ان يكون عائشا طول حياته في بيت أشبه بمستشفي أو بين أفرادهم في الحقيقة مرضي وانا موجزون هنا مايجب أن يكون عليه البيت علي ماقررته العلوم التجريبية فنقول

ان مهب كل الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من احد امور اربعة وهي قبح وضعها وسوء اتجاهها ورداءة مواد بنائها وعدم انتظام تقسيمها

فيجب أن يكون البيت مبنيا على ارض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيدا عن الاشجار العالية فان ذلك يجلب له الرطوبة فتستولي الحمي علي أهله. ولو بنى البيت في أرض منخفضة أدى ذلك الى تسلط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب أن لا يكون البيت في الازقة الضيقة التى لا يتجدد فيها الهواء ولا يصيبها الضوء فان ذلك يجعل الوان اهله صفراء وقواهم مضمحلة ويصيبهم بأمراض كثيرة. ويجب أن تكون أسطحة الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بالاروات والابوال من الحيوانات فتكون مستودعا لأنواع الميكروبات المضرة الفتاكة بصحة الانسان ويجب أن تصب المياه القذرة او الجارية

لمواد دسمة أمام البيوت فانها تكون غذاء جيداً الميكروبات فتنمو في حمأتها وتسطو على القريبين منها بالحميات المختلفة التي قد تنتهي بالموت عند كثير من الناس ويجب أن يكون البيت مواجهاً للجهة البحرية بعيداً عن المياه الراكدة لان تلك البرك ينتشر منها ميكروب الحمي الملارية التي لا يخلص المصاب بها بسهولة فضلا عن انها تكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمي في أجنحته وفمه . ويجب أن يكون بعيدا عن المقابر ومن محلات الاسمدة ويجب أن تكون مواد البناء من حجر أو طوب محرق وان كانت من طوب نيء فيجب أن يكون جافا جدا وبناء على هذا فيجب أن تترك المنازل الجديدة مدة لتجف حيطانها لئلا يصاب ساكنوها بالروماتيزم وغيره من الامراض الباردة ويجب أن يكون البيت جيد التقسيم بحيث تكون نوافذه متقابلة يتجدد فيها الهواء دائما لئلا يقف فيه الهواء المستعمل فيضر بأهله ضرراً بليغاً

ثم مما يجب الانتباه له تجديد طلاء الحيطان بالجير في كل سنة مرتين لاماتة الميكروبات التي تكون قد علقت بالحيطان والالتفات لفتح المنافذ لتجديد الهواء وادخال الشمس والضوء فان الضوء من أكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة منه تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة وغير جديرة بالسكنى فيها

ومما يجب التيقظ له ايضا وضع المراحيض فانها يجب ان لا تكون متسلطة على ريح البيت وأن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وأن تكون على طراز صحي بالسيفون بحيث تبقى فوهة الكنف مغطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منه رائحة أصلا وعملية وضع السيفون هذه لا تتكلف مائتى قرش ولكنها تحفظ الاسرة من غوائل كبيرة تتصاعد جراثيمها من الكنف مهما بولغ في تغطيتها وقد قرأنا في جريدة العلم عدد ٣٤٤ بحثا في بناء المسكن بقلم حضرة الدكتور الفاضل محمد افندي كامل ننقله هنا لفائدته

بناء المسكن - ان المواد المستعملة في بناء المساكن علاقة كبيرة بصحة ساكنيها ونحن لا يمكننا أن نأتي في هذا البيان على تفاصيل هذا الموضوع ولكي يقف القاريء على أهميتها من الوجه الصحي يلزمنا أن نصف مايلزم اتباعه في بناء المساكن الصحية .

ان اغلب المساكن بمصر كانت تشيد في القرون الوسطي بالطوب المحرق المسمي بالطوب الاحمر ولم يزل استعمال هذا الطوب الى الآن ولا سيما في المدن الصغيرة ولكن في الازمان الاخيرة قل استعماله ولا سيما فى القاهرة والاسكندرية لسهولة جلب الحجارة من المحاجر المجاورة لهما اما هذا الطوب فهو احسن شيء من نوعه يمكن استعماله فى بناء المساكن وذلك لعدة فوائد

(اولا) لصلابته ولا سيما اذا كان من الطوب المحرق جيداً الذى يعرف باسم (الطوب البلدي)

(ثانيا) لان الهواء يتخلله بسهولة لوجود انفراج بين أجزائه وهذا الهواء الذي يملأ ثنايا الطوب يحفظ الاماكن المشيدة به من تأثير التغيرات الجوية لان الهواء كما هو معروف يقبل الحرارة والبرودة بصعوبة شديدة كما انه يتركها بنفس هذه الصعوبة وعلي ذلك تكون الجدران المصنوعة من الطوب أعنى المملوء داخلها بجزء عظيم من الهواء ذات قيمة كبيرة لوقايتها للمنزل من حرارة الشمس وبرودة البرد

(ثالثا) لانه لا يمتص رطوبة الجو ككثير من الاحجار الطباشيرية بل يبقي دائما جافا مما يزيد فى متانة الحائط وفي صيانتها من الميكربات التى لا تعيش الا فى جو رطب

أما الاحجار التى كثر استعمالها فى هذه الايام الاخيرة وأغلبها مستخرج من محاجر المقطم الطباشيرية أو محاجر الاسكندرية المماثلة لها فهي غير صالحة لبناء المساكن لامتصاصها الرطوبة بسرعة هائلة وذلك ظاهر مما نشاهده من عدم امكان طلاء الحائط المصنوع من مثل هذه الاحجار الا بصعوبة كبيرة لان الطلاء الذي يدخله شيء من الزيت لا يتفق مع الاجسام الرطبة فيسقط في وقت قريب

وليس ذلك هو الضرر الوحيد الناجم من استعمال الاحجار بل الرطوبة التي تمتصها تصبح خطراً يهدد صحة السكان خصوصاً فى فصل الشتاء كما انهم يصبحون معرضين للتأثيرات الجوية لان الرطوبة الكامنة فى الاحجار تتبخر فى الصيف وتشتد حرارة الحجر بعد هذا التبخر

فتكون النتيجة ان المساكن المشيدة من هذه الاحجار كثيرة البرد في الشتاء شديدة القيظ فى الصيف

وانه لمن الحزن أن نرى أغلب مساكن

الفلاحين من الطوب غير المحروق الامر
الذي يجلب لهم أشد الاذى فالطوب النيء
على قلة متانته يمتص الرطوبة بسرعة عظيمة
ويكون مهبطا وسطا لنمو الادران والمكروبات
فتزيد من أمراضهم وتفتك بأطفالهم فتكا
ذريعا

وقد يكون هؤلاء التعساء معذورين
في اهمالهم أمر صحة مساكنهم لضيق يدهم
وعدم امكانهم بناء المساكن الصحية
والواجب على من يمكنهم مد يد المساعدة
لهذه الطبقة أن يتعاونوا فيما بينهم لتشييد
مساكن صحية تأوي هؤلاء الزارعين
وتكون ضامنة لصحة أبدانهم من العطب
ولمدنيتهم من الاضمحلال

وفي أغلب البلاد الاوربية تهتم الشركات
والجمعيات ببناء مساكن الزراعيين والصناع
على الطرق الصحية فيا حبذا لو تأسى بلادنا
بأمثالها فتؤدي البلاد خير خدمة

وبناء المساكن الصحية سهل التدبير
في القرى والارياف لأن الطوب الاحمر
ميسور الحصول عليه بأسعار متهاودة والجير
اللازم لطلاء المساكن والحمرة المستعملة في
البناء كلها مما يسهل استجلابه فلا تجد
الافراد الذين يودون بناء المساكن الصحية
أقل عناء في تشييدها

والمساكن يلزم أن تغطى من الداخل
بطلاء من الجير والجبس ليكون الحائط
ناعما أملس لا يلتصق فيه الغبار ولا يتراكم
عليه التراب ولا تعشش في شقوقه المكروبات
كما أن هذه الطبقة ضرورية لحفظ الجدران
من [illegible] ويسهل تغسيلها من وقت لآخر
[illegible]
[illegible] طلاء ولا سيما من الداخل كما
يفعله أغلب سكان القرى من الفقراء وأيضا
وضع مشكاة ثابتة (دكة) في زوايا الغرف
لانها تصبح مجمعا لتراكم الغبار والمكروبات
التي [illegible] أن تكون أركان
الحجر مستديرة [illegible] زوايا حادة كما
هو الشائع في بناء المساكن لان مثل هذه
الزوايا يصعب تنظيفها [illegible]
الاركان المستديرة يسهل تنظيفها

ومن [illegible]
[illegible] الخارجي [illegible]
[illegible] كالقار الاسود و
نحو ذلك لان مثل هذا اللون يمتص الاشعة
الحارة ويسلطها على المنزل فتزيد حرارته
وتجعل السكن فيه أمرا شاقا خصوصا في
فصل الصيف وأحسن الطلاء هو ما كان

ابيض من الجبس المصيص مع الجير وذلك لعدم امتصاصه الاشعة الساخنة ويليه اللون الاصفر من هذه الوجهة

وفي داخل المنازل قد اعتاد أصحابها تزويقها بألوان متعددة غير حاسبين للصحة العمومية أقل حساب وأغلب البويات المستعملة للتلوين تحتوي على سموم رديئة كالزرنيخ وحمض الكلور الذي ربما بمضي الزمن يؤثر في صحة السكان وزيادة على ذلك فان هذه الالوان تكون منعرجات على سطح الحائط يمكن الغبار والمكروبات ان تعيش في ثناياها ويصعب ازالتها لان الالوان المذكورة تنعدم في أغلب الاحيان اذا هي غسلت بأي محلول مطهر ولهذا فمن الخطأ الكبير استعمال هذه الالوان واذا كان لا بد من زخرفة الاماكن فليكن ذلك على أتم ما يمكن من الدقة كالالوان المستعملة في المساجد القديمة والتي هي من صفائح معدنية صقيلة ومن لا يكون في وسعه ذلك فليكتف باللون الابيض الجميل المنظر والمناسب لكل القواعد الصحية

وينبغي عدم استعمال الاوراق الملونة التي يستعملها بعضهم بدلا من الطلاء الاعتيادي لتغطية حيطان المنازل فانها زيادة من عدم صلاحها للطقس مصر الكثير القيظ قليلة المتانة صعبة التنظيف والاجدر استعمال الطلاء الجبسي الذي سبقنا فتكلمنا عن موافقته لشروط الصحة

ويلزم تغطية سقوف المنازل وجعلها ملساء كالجدران وعدم ترك الاخشاب معرضة للتغيرات الجوية فان ذلك يفسدها وتكون خطرا دائما على سقوط المساكن والافضل استعمال السقوف من قوائم حديدية محشوة بالجير وتغطيتها أخيراً بطلاء من الجبس

تقسيم المسكن — ان تقسيم المنزل يكون عادة حسب حاجة ساكنيه مع اعتبار الوسائط المالية فكل انسان يبني منزله بقدر حاجته أو لاستغلاله متبعا في ذلك الطرق الاقتصادية ولكن القوانين الصحية لها اعتبارات في هذا الشأن يلزم العناية بها

وكل مسكن مهما كان حقيراً ينبغي ان يكون محتويا على قسمين منفصلين تمام الانفصال فقسم لاشياء المنزل الضرورية من طبخ وغسل وأكل وقسم آخر للنوم فقط ولاجل أن يتأكد المرء من ضرورة هذا النظام فما عليه الا زيارة بعض هذه الاماكن المكونة من غرفة واحدة للنوم

والطبيخ والملوس ليستنشق هواءها الفاسد المملوء بالدخان والروائح الكريهة ليعرف جيدا قيمة الضرر البليغ الناجم من النوم في مثل هذه الاماكن الكثيرة الوجود بيلادنا ولا سيا في القري ومنازل العمال في المدن وهذه الاماكن المفسدة للصحة يسكنها عادة أفراد عائلة كبيرة فينامون في غرفة واحدة ويربون فيها أولادهم ويصنعون فيها حاجاتهم الامر الذي يزيد الحالة تعسا والخطر اشتدادا وماكثرة موت الاطفال تلك الكثرة التي نشاهدها في بلادنا الا نتيجة من نتائج هذه المساكن المفسدة للصحة

ومن الواجب جعل غرف النوم منفصلة انفصالا تاما عن غيرها من غرف المسكن واذا كان المنزل فيه دوران فينبغي أن تكون غرف النوم في الدور الاعلي كما انه يلزم اختيار أحسن مكان لها فاذا كان المنزل له اتجاه بحرى وشرقى فيستحسن اختيار غرف النوم علي هذه الاتجاهات وباقى غرف المنزل يصير اختيارها بعد اختيار احسن المواقع لغرف النوم ويصلح وضع غرف النوم فى الدور الاعلي ووضع غرف الاكل والمطابخ ومرافق المنزل فى الدور الاسفل

تغير هواء المسكن — لقد ذكرنا ان الهواء فى المحال المقفلة يتغير من حالته الجيدة الى حالة رديئة بتأثير تنفس الاشخاص الموجودين فيها وان استمر وجودهم زمنا طويلا يصبح الهواء الفاسد خطراً علي حياتهم

وتجديد هواء الاماكن المسكونة امر لا يحتاج فى اثباته الي برهان لضرورة الهواء الجيد لحياة الانسان والحيوان وقد اختلف علماء قانون الصحة في تقدير كمية الهواء النقي اللازم لكل انسان ولكن يستنتج من ابحاثهم العديدة انه يلزم للمرء ٧٥ مترا مكعبا من الهواء النقي في الساعة الواحدة

وكما اننا أمكننا أن نعرف مقدار الهواء الجيد الضروري للحياة يمكننا أيضا معرفة الهواء الفاسد الذي يخرج من أنفاسنا وذلك بمعرفة كمية غاز حمض الكاربونيك الزائدة علي الكمية الاعتيادية التى فى الهواء النقي

فالهواء النقي يحتوى علي ٠٫٥ من السنتيمتر المكعب من غاز حمض الكربونيك فى كل متر مكعب من الهواء فاذا زادت هذه الكمية عن ذلك اعتبر الهواء فاسدا

وأفادت الزيادة عن معرفة الهواء الفاسد المستخرج من التنفس

ولأجل صحة السكان يلزم تجديد الهواء مع مراعاة الطرق الصحية الملائمة لذلك فيمنع مرور تيارات هوائية عند وجود الناس بالاماكن بل لا تستعمل هذه التيارات الهوائية الا عند خلو الاماكن من السكان وهي أحسن طريقة لتهوئة المساكن

ولقد أثبتت التجارب ان المحال المغلقة يكثر فيها تراكم الغبار ولا يمكن طرده بالكنس فقط وان أحسن طريقة لطرده منها هي كنس الاماكن ثم تهوئتها بالتيارات الهوائية وذلك بفتح الابواب والشبابيك المقابلة لمرور التيار الهوائي

تغيير الهواء عند وجود السكان في الاماكن كما في المدارس والمستشفيات يلزم أن يكون بغير الطريقة السابقة المضرة بصحتهم بل ينبغي تغيير الهواء بطريقة بطيئة لاتؤثر في صحة الاشخاص الذين في الاماكن وكيفية ذلك هو ادخال الهواء من نافذة واحدة وعدم فتح النوافذ المقابلة

وربما يقول بعضهم ان فتح النوافذ التي على اتجاه واحد لايحدث شيئا في تغيير الهواء فالجواب عليه يكون بالسلب لأن الحقيقة هي وجود تيار هوائي بطيء بفتح النوافذ التي تلي جهة واحدة وذلك لان الهواء الذي في المسكن المملوء بالسكان يكون ساخنا بحرارة أنفاسهم وهذه الحرارة تمدده وتجعله أخف من ثقله الطبيعي فيجتهد في الصعود الى اعلا والهواء الخارجي النقي يكون في تلك الحالة أثقل من هواء المسكن فيجتهد في الوصول الى أسفل المسكن وبهذه الطريقة يتكون تيار هوائي بطيء بين هواء المسكن والهواء الخارجي

وللتحقق من ذلك يمكن عمل التجربة الآتية وهي اشعال شمعة ووضعها في الجزء الاسفل من شباك في غرفة مقفلة النوافذ ماعدا الشباك المعرضة له الشمعة فيلاحظ ان لهيب الشمعة يتجه جهة الغرفة وذلك بتأثير الهواء المندفع داخل الغرفة. واذا وضعت الشمعة في اعلا الشباك لوحظ ان لهيبها قد تحول اتجاهه وصار متجها نحو خارج الغرفة بتأثير الهواء الخارج منها

وقد قدر الهواء الداخل الى غرفة فيها منفذان يبلغ مسطحهما متربن مربعين بقدر ٦٦ مترا مكعبا من الهواء في الثانية الواحدة واذا كان المنفذان متقابلين بحيث يمر بينهما

تيار هوائي تكثر كمية الهواء المار بالغرفة لغاية ٢٢٠ متراً مكعباً في الثانية الواحدة

وانا نجد أغلب سكان الاقاليم يستعملون منافذ صغيرة لاتكاد تفي بالحاجة الضرورية لحفظ الصحة من نشر الضوء والهواء في الاماكن وهذا أمر كبير الضرر ولا سيما في المنازل المنخفضة كأغلب مساكن الزراعين التي لا يدخلها الهواء والنور الامن شق صغير وأحيانا تكون الغرف بغير منفذ غير الباب فتعم البلية

واللازم تنبيه هؤلاء الناس بالاقلاع عن هذه العادات القبيحة لان الهواء والضوء من لزوميات الحياة ولان الظلام والهواء الفاسد من شر المصائب المسببة لاغلب الامراض المهلكة لهم ولذريتهم

وانا نشاهد عند أغلب أهل بلادنا عند مايكون أحد السكان مريضاً منظراً غريباً فترى أقاربه يجتهدون في اغلاق الابواب والشبابيك ولاسيما التي في غرفة المريض ظانين ان الهواء مؤذ بصحته وقد يجتمع أحيانا في غرفة المريض أفراد كثيرون من الزائرين فيفسد هواؤها بمجرد مكوثهم فيها لان الهواء لايتغير لعدم فتح المنافذ وتكون النتيجة وخيمة. وبدل أن يتعافي المريض يزداد في المرض لداعيين عظيمين الاول لوجود المرض الاصلي المضعف للصحة والثاني لفساد الهواء الذي يعيش فيه المريض المساعد لضعف المريض ونشر المرض ولا يكون خطر فساد الهواء واقعاً علي المريض وحده بل يقع في أغلب الاحيان علي أقاربه لان مكروبات الامراض تنتشر بسرعة عظيمة في الهواء الفاسد لتراكمها وعدم طردها بتغير الهواء. والقواعد التي يلزم مراعاتها استنتاجا مما قدمناه هي :

اولا ــ فتح الشبابيك جميعها والابواب عند كنس المنازل في الصباح وتركها مفتوحة مادام ليس فيها أحد يخشى عليه من التيارات الهوائية

ثانيا ــ ينبغي فتح نوافذ الاماكن المسكونة غير المتقابلة عند وجود السكان في الغرف

ثالثا ــ في المدارس والقشلاقات والمستشفيات ينبغي فتح الابواب والشبابيك عند خروج الطلبة أو العساكر الي الفسح والغيارات

رابعاً ــ فتح شباك واحد في غرفة النوم في المساء ولكن اذا كان البرد شديداً ينبغي قفله قبل النوم حتي الصباح ويلزم تغيير هواء

الغرفة كالمعتاد سحابة النهار

«بيد» باد يبيد بيدا وبيودا هلك و(أباده) أهلكه

(بيد) وميد بمعنى غير. يقول (هو عالم بيد انه فقير)

(البيداء) الفلاة جمعها بيد وبيداوات

«بيداجوجيا» كلمة مركبة من اليونانية من (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعنى اربي وهو علم تربية الاطفال وتعليمهم المبادي. وهو علم واسع تخدمه سائر العلوم الاخرى وله شأن كبير في امريكا وفي اوروبا ولكنه في امريكا أكبر شأنا حتى ان اكثر رجال السياسة زاولوا في مبادي. أعمالهم تعليم الاطفال لا لنيل معاش ولكن ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال من لم يتمرس بتأديب الاطفال وهذه الفكرة كانت شائعة أيضا لدي اليونانيين الاقدمين الذين كانوا علي جانب كبير من لاهتمام بأمر تربية الاطفال وتنمية قواهم

أما في القرون الوسطي فكان أمر التربية بيد الكهنة وكانت مذاهبهم في ذلك تكوين نفس الطفل علي قالب العقائد الوراثية وتسليم الارادة والاختيار لرجال الدين ثم جاء دور النهضة عند الاوربيين في القرن الخامس عشر والسادس عشر فألف النوابغ كتبا في التربية ولكن خاصة بأبناء الملوك أما العامة فلم يعن بهم احد واستمر الحال كذلك حتي جاء (جان جاك روسو) فألف رسالة في التربية هي كتابه المسمي (اميل) وفيها معلومات ثمينة في فن تربية الاطفال ثم جاء (بيستالوزي) السويسري في القرن التاسع عشر فألف كتبا في علم تربية الاطفال الفقراء ثم تكاتف الاطباء بأفراد فصول في كتبهم تبحث في التربية . أما مذاهب المتكلمين في التربية فتابعة لمبادئهم الفلسفية واليك فذلكة من ذلك:

مذهب (هلفتيوس) (١٦٨٥-١٧٥٥) يقرر بأن الطفل يولد مستعداً لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها. وبما أن أول مايشعر به الطفل هو الحاجة فتكون أمه أو مرضعه هي المربي الاول بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه تلك الحاجات قال ولا يليق أن يحكم على طفل بأنه طيب أو خبيث ولا بأنه عاقل ولا بأنه مجرد عن التعقل بالمرة . كما أنه يغلط من يدعي انه كالشمع مستعد لكل قالب أو ان التربية لا تؤثر عليه بشي. فالطفل الذي لا يدري

شيئاً ثم متي بلغ سنتين من عمره كان مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها كل همه مصروف في ايتائها مطالبها على قانون الاستبداد والأثرة فتراه ميالا لان يسمع ويرى ويفهم بأقصى مايستطيع امكانه وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة حديد التأمل متنوع المطالب ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في التربية ليس الا ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مستوى الانسانية بعداً شاسعاً

أما (غال) الطبيب الالماني (١٧٥٨ — ١٨٢٨) م . و (لافاتر) الفيلسوف الالماني (١٧٤١ — ١٨٠١) م مكتشف علم الفراسة وأتباعهما فقد قرروا ان كل الميول والعواطف مصادرها الاعضاء فان كانت كاملة كمل الانسان وان كانت ناقصة فلا تنجح فيه تربية ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدي المربى ان شاء مربيه أصلحه وان شاء أفسده

وقال غيرهم ان هذين المذهبين متطرفان والوسط مابينهما فانه قد شوهد ان التربية أفادت في ترقية مواهب أطفال ولدوا علي نقص في التركيب الجثماني وشوهد أطفال ولدوا جيدي الاعضاء وساءت تربيتهم لعدم العناية بهم في صغرهم فيجب مراعاة جانب الطبيعة والتربية معاً فان الطبيعة تعطي قوى من ضروب مختلفة وعلي أقدار متفاوتة والتربيـة هي التى توجه تلك القوي الي وجهات أخلاقيـة وعقلية مع مراعاة حاجة الوسط الاجتماعي ومقدار ميل الطفل الكمال الممكن له فكل أسلوب متحجر ثابت في نظر هؤلاء العلماء مضر بالاطفال لان الاطفال سريعو التقلب فلا يحسن أن يسعي المربى في احلال الجمود محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو لا يمكن للانسان أن يكون كذلك الا برفضه كل أسلوب متحجر مهما كان علمياً . وأحج بالانسان أن لا يكون علي علم بأي أسلوب في التربية فيربي ابنه علي حسب الحاجة من أن يكون له أسلوب يجعله يحكم علي الطفولة وأدوارها أحكاما مطلقة لا يسمح لها مراجعة . واذا شوهد ان النساء أصلح من الرجال في تربية الاطفال فما ذاك الا لأنهن متقلبات الاميال مثلهم وأثمن مافيهن من العدة لهذا الامر هو حبهن للطفولة والاطفال

(الدور الاول والثاني من الطفولية)

يبتديء دور الطفولة من السنة الاولى من

عمر الطفل الى السنة السادسة أو السابعة فيمر وأهله فى غفلة عنه مع انه الدور الذي تجب شدة الالتفات الى مايحصل فيه فان فيه الطفل يتعود المشي ويتعود التكلم والفكر والحكم على الاشياء فيتأتي ان يحسن طرق ذلك أوأن يسيئها على حسب مايتهيأ له منذ نشأته فان أحسن قيادة الطفل فى مدى هذا الدور أمكن تعديل مالا يستقيم من ذلك بالطرق الحكيمة لان الطفل متى جاز السابعة صعب احالته عما اعتاده وان كان في حال يمكن التأثير عليه منها ولكنه لو تعود أقوم ما يمكن اعتياده من طرق الفكر والنظر والملاحظة والتكلم والحكم قوي فيه كل ذلك بعد اجتيازه للسنة السابعة وصار فيه ملكة ثابتة ولو عنى أهله وهو في تلك السن بعرض المحسوسات عليه بطريقة ساذجة سطحية واعطائه من كل منها علما بسيطا مناسبا لقوته الادراكية لكان له بذلك على السحب والانهار والبحار والجبال والنبات والحيوانات علم أساسي يبنى عليه كلما شب علما أرقى منه وأبعد غاية متدرجا فيه على قدر تدرجه فى السن حتي انه ليصبح عارفا لما يجهله السواد الاعظم من الناس من غير مشقة عليه ولا على معلمه وقد أصاب كل من الفيلسوف الفرنسي (روسو) و (فينيلون) و (مونتيني) وأتوا بثلاث كلمات نوابغ يجب أن يلتفت اليها كل مرب اذ قال الاول «ان تربية الانسان تبتدىء من يوم ميلاده» وقال الثاني «ان الصق العادات بالنفس مايعتاده الانسان منذ صغره» وقال الثالث «اني أري أكبر عيوبنا متصلة جراثيمها بزمان طفوليتنا وان جل أمر حكومتنا هو بيد مراضعنا »

(وظيفة الاب والام) لامشاحة فى ان وظيفة الاب والام بالنسبة للطفل لايمكن أن تحد من جهة تأثيرها على مستقبله وأول مايجب أن يتذرع به الابوان في أمر هذه الوظيفة هو الاتحاد فيما بينهما لانه أساس تربية الطفل والاتحاد بينهما لا يوجد الا بالحب وهو لا يوجد الا بالاحترام وهو لايوجد الا اذا اعترفت المرأة بتقدم الزوج عليها فى الدرجة فان عدم شرط من هذه الشروط وقع الفشل بينهما ووقعت علي رأس الطفل نتائجه

قال علماء التربية . ومن الامور التى يحرص عليها الاباء ويعملون عليها وهي ضارة بأولادهم غاية الضرر هي أنهم يعتبرون الولد شخصا ثانيا لهم فيريدون أن يصبوه في

قالبهم فان كان الاب عالما بالطبيعة ربي ابنه على ان يكون طبيعيا وان كان تاجرا او زارعا كذلك ثم ان كان الاب صانعا ولم يجد خيراً من صناعته جتهد في ابعاد ابنه عنها جهده فهو يسيطر على ميول الطفل ويردها عن وجهاتها ويحوطها الي حيث يريد هو رغما عنها فيؤدي ولده الى مالا تحمد عقباه من ثنائية الحيرة التردد والسيطرة ولو اقلع الآباء عن هذه السيطرة الممقوتة واعتبروا الولد خلقا مستقلا له ميل خاص واتجاه خاص مناسب للقوى المودعة فيه واكتفوا بتربية ما نجم من ميوله وعواطفه في وجهتها التي خلقت لتسلكها بدون سد الطريق عليها لخرج من ذلك فوائد لاتقدر وللناس في تربية اولادهم من المذاهب ما يناسب أحوالهم أكثرها خطراً على أفلاذ أكبادهم فترى الأب الذى قاسى خشونة آبائه يميل لان يظهر أمام ولده في غاية الرحمة والانعطاف وترى الذى يأسف على ما كان من اهله من التساهل في جانبه يميل لان يضغط على ابنه بشكيمة من حديد فلا يكون أثر التربية في مثل هذه الاحوال المتطرفة الا الافساد وتشويه الخلق

ومما يجب الالتفات اليه عدم العود الى ذكر ما كان من الطفل من الذنوب السابقة . وأن يكون الابوان امامه على تمام الرحمة واللين والحرية على شرط أن يغيروا هذه الاخلاق له فجأة اذا بدر منه سوء سلوك في أمر من الامور ويجب ان يعلم انه فقد شيئا من مركزه بسوء سلوكه فترى الطفل يميل بفطرته لان يسترد مركزه من أبويه فيتعلق في عناقهم ويقرأ على وجوههم صورة وجدانهم من سرور أو كدر فيحرص في غيبتهم ان لا يأتي ما يسبب لهم ذلك الكدر وان يأتي ما يسرهم ليجني من وراء ذلك حسن انعطافهم كما عودوه على ذلك من قبل

هذا موقف في غاية الحرج بالنسبة للابوين فان الافراط في الاعراض عن الطفل اذا هفا وأساء سلوكه يجر الى اساءة الظن بأبويه والي حفظ تقسي الوجدانات عنهم وربما أداه الي كبر أو عناد يعلق بنفسه فلا يزايله أبداً ولا يحسن ضربه كثيراً فان ذلك يعوده على عدم التأثر منه ويجب أن يعوداه على الشعور بالعقاب والثواب المعنويين كمدحه على حسن سلوكه وحسن الانعطاف عليه والبشاشة اليه وذمه على ضد ذلك والتلطف في أقصائه والصد عنه وربما

يجب التنبيه اليه حذف النقود من مواد المكافآت وأن لا يجعل لها مقام بين الاب وأولاده . ومما جرب نجاحه في العقوبات حرمان الطفل من الادام (الغموس) أو من الحلوي فان ذلك له عقاب لا يدانيه غيره في التأثير علي ضميره. ولكن هناك من علماء التربية من لم يقروا علي أمثال هذه العقوبات المادية ولكن مما لا خلاف فيه انه يجب أن تراعي النسبة بين العقوبة والذنب وان يحرص على ان لا يعاقب الا علي ما يأتيه عمداً أما لو وقع فكسر اناء مثلا فلا يجوز أن يعد ذلك عليه بل يقال له مثلا قد أخطأك التحفظ وعدك حسن التبصر . فان ساءت أخلاق الطفل حتي صار لا يتأثر بسرور أبويه ولا بكدرهما دل ذلك علي انهما غير أهل لتربيته ووجب تغريبه وايداعه بيت صديق ليكون ما يشعر به من عدم التبسط زاجراً له عن الادمان في أخلاقه ، ومعرفا له قدر النعمة التي كان فيها

هذا ما أوجزناه مما كتبه علماء التربية في أوروبا وفيه بلال من صدي ونقع من غلة ومن أراد الاستزادة فعليه بمطالعة ما كتبناه في كلمات تربية مادة تربي وتعليم مادة علم ومدرسة مادة درس وطفل

وقد وضعنا رسالة في هذا العلم لمعلمي المدارس الاولية نأتي عليها في هذه المادة وان كان فيه ترديد لبعض الكلمات

مقدمة

كلمة بيداجوجيا يونانية مركبة من كلمتين (بيه) بمعنى طفل و (اجو) بمعنى أربي ومعناهما معا علم تربية الطفل

علم التربية من أوسع العلوم وله أكبر شأن في أمريكا وأوروبا حتى ان أكبر رجال السياسة في أمريكا زاولوا وظيفة التعليم في مبدأ أمرهم ثقة منهم بأنه لا يصلح لقيادة الرجال الا من مارس قيادة الاطفال وهذا المبدأ كان شائعا عند اليونانيين القدماء

وبما ان هذا العلم مستعار من اوروبا فيجب علينا ان نذكر أطواره عندهم فنقول :

كان الاطفال في القرون الوسطي يودعون الى القسس لتربيتهم فكانوا يربونهم على الاخذ بالعقائد المقررة ، وتسليم الارادة لرجال الدين

فلما نهضت اوروبا في القرن السادس عشر لم ترض أن تكون وظيفة

التربية مسندة الي عهدة القسس ، ولا أن يكون مبدأها تسليم الارادة للغير كائنا من كان . فأخذ علماؤهم في نشر المؤلفات المبينة لاصول التربية الصحيحة فكان لا ينال مثل تلك التربية الا أبناء الملوك،اما العامةفظلوا في أيدي القسوس الى القرن التاسع عشر

من أكبر المؤلفين في تربية الاطفال الفيلسوف (جان جاك روسو)الفرنسي المتوفى سنة (١٧٧٨) فانه وضع كتابا سماه (اميل) فيه معلومات ثمينة علي التربية

ثم تلاه بستالوزي العالم السويسري من رجال القرن التاسع عشر فوضع كتبا في تربية الاطفال الفقراء ثم عني الاطباء بافراد فصول في كتبهم لتربية الاطفال

مذاهب التربية

لعلماء التربية ثلاثة مذاهب يؤصلون عليها أصولهم العلمية . (أولها) مذهب الفيلسوف هلفتيوس المتوفى سنة (١٧٥٥) فانه يقرر بأن الطفل يولدمستعدا لكل صورة ذهنية تقدم اليه فينشأ مطبوعا عليها

وبما ان اول ما يشعر به الطفل هو الحاجة فتكون امه أو مرضعه هي المربي الاول له بما تسلكه من الطرق في سبيل ايتائه بتلك الحاجات

قال انصار هذا المذهب لا يصح ان يحكم علي الطفل بأنه طيب او خبيث ، ولا بأنه يعقل، ولا بأنه مجرد عن التعقل . كذلك يغلط من يدعي انه كالشمع مستعد لان يأخذ شكل كل قالب ، او ان التربية لا تؤثر فيه بشيء

فالطفل الذي لا يدري شيئا ثم بلغ سنتين من عمره يكون مشغولا بذاته لا يفكر في غيرها.ويكون كل همه مصروفا الي ايتائها بحاجاتها علي طريقة استبدادية وتراه ميالا لان يسمع ويري ويفهم بأقصي ما يبلغ امكانه ، وهو يكون في تلك السن شديد حركة الحياة ، حديد التأمل ، متنوع المطالب ، ذكي الفؤاد وان كان عديم التعقل . فهو حيوان مترق في الرتبة ليس الا ، ويغلط من يسميه انسانا صغيرا لبعده عن مستوي الانسانية بعدا شاسعا

(ثانيها) رأيُ الدكتور غال الالماني المتوفى سنة ١٨٢٨ والفيلسوف

(لا فاتر) الالماني المتوفى سنة (١٨٠١) وأتباعها فقد قرروا ان كل الميول والعواطف النفسية مصدرها الاعضاء ، فان كانت كاملة كمل الانسان،وان كانت ناقصة فلا تنجع فيه تربية

ومما قرروه ان الطفل كالشمع بين يدي المربي يعطيه اى القوالب شاء

وقال فريق ثالث ان هذين المذهبين متطرفان . والوسط ما بينهما ، فانه قد شوهد ان التربية أفادت في ترقية مواهب اطفال ولدوا على نقص في التركيب الجسماني ،وشوهد اطفال ولدوا صحيحي الاعضاء وساءت الطبيعة والتربية معا . فان الطبيعة تعطي قوى من أنواع مختلفة وبأقدار متفاوتة والتربية هي التي توجه تلك القوى الي وجهات خلقية وعقلية معا مراعاة حالة الوسط الاجتماعي ومقدار قبول الطفل للكمال الممكن له

فكل أسلوب للتربية متحجر لا يتغير يكون مضرا بالاطفال. نظر هؤلاء العلماء الي ان الاطفال سريعو التقلب فقالوا لايصح ان يسعي المربي في احلال الجمود والتحجر محل هذا التقلب لئلا تتحجر مواهب الطفل وتقف به حيث هو. ولا يمكن المربي أن يتخلص من هذا الاسلوب الضار الا برفضه كل طريقة للتربية مهما كانت علمية اذا كان فيها جمود

تحقيق معنى التربية

معنى التربية هو ايصال الشيء الى كماله بواسطة العناية به والهيمنة عليه (١) ان لكل شيء كمالا ينتهي اليه في حياته ، ولكنه لا يبلغ ذلك الكمال الا بعناية وتدبير من القائم علي ذلك الشيء حتي ان النباتات الدنيئة والاشجار المثمرة ان لم يعتن بها صاحبها وقفت من النمو عند حد محدود،وأحاطت بها الحشائش الضارة من كل مكان من سيرها ،وربما قضت عليها بالهلاك

وأثر التربية في الحيوانات أكثر من ذلك ، فليس الثور الذي يعلف علفا تاما ويعتنى بمحل نومه ومقدار عمله كالثور الذي ينقص له صاحبه في علفه ، ويترك موضعه مهملا من النظافة ويشغله فوق طاقته

فاذا كان هذا أثر التربية في النباتات والحيوانات فكيف أثرها في الانسان وهو الكائن الذى تتوقف أقل أعماله

(١) الهيمنة المراقبة

... الارشاد والتعليم ؟

[illegible] كان التكوين على حسبه ، [illegible] النباتات تكون بتدبير أرضها [illegible] وانتقاء الاسمدة لها (١) والعناية بتهيئة وسائل النمو والكمال لها

[illegible] الحيوان تكون بانتخاب [illegible] وتنظيف جسمه والاعتدال في غذائه ونحو ذلك مما أفرد له البياطرة كتبا

اما الانسان وهو غرضنا من هذا الباب فتربيته تنحصر في ثلاثة أنواع وهي (١) التربية الجسمية (٢) والتربية العقلية (٣) والتربية الادبية ، ولنتكلم على كل واحد من هذه الانواع الثلاثة في فصل خاص فنقول :

التربية الجسمية

التربية الجسمية للاطفال مقدمة على كل نوع آخر من التربية لان صحة الجسم هي [illegible] الطفل كل نوع آخر من التربية . لان نظام الفكر وصحة الرأي وجودة النظر ، أمور متوقفة كلها على صحة البدن ، وهل الحواس والمشاعر الانسانية الا وسائل لادراك الحقائق وفهم المعقولات ؟

فالجسم والعقل والشعور في ارتباط دائم [illegible] بحيث يتأثر أحدهما من تأثر الآخر ويشقى من شقوته على [illegible]

[illegible] الجسمية تقتضي الالمام بما [illegible] الصحة كله فعلى الآب والام أن [illegible] على تمام بهذا الفن ليستطيعا أن يحميا [illegible] من عوارض الامراض [illegible] العاهات الجتاحة (١)

ولما كان المعلم يشرف (٢) على الطفل في الكتاب والمدرسة جزءاً كبيرا من النهار [illegible] عليه أن يقوم مقام أبويه [illegible] فيما [illegible] وملبسه فلا [illegible] من كل ذلك الا [illegible] الصحة بدون [illegible]

ومما يتحتم على كل معلم أن [illegible] ولا يهمله في حين من الاحيان لاي عذر من الاعذار ما يأتي :

(أولا) هو ان الذهن يكل من

---

(١) الاسمدة معناها الاسبخة

(١) الجتاحة معناها المهلكة

(٢) يشرف أي يطلع

كثرة الاجهاد كما تــكل اليد من العمل والرجل من المشي فيجب عليه أن لا يحمل ذهن تلميذه مالا طاقة له به من المعلومات أو المحفوظات

(ثانيا) ان يعلم ان الاطفال فى حالة نمو مستمر والنمو يقتضى الحركة ودوامها فعلي المعلم أن يرحم تلاميذه فلا يمنعهم من اللعب والجري ، وكل ما عليــه هو أن يراقبهم فيمنع بعضهم من ضرب بعض ، أو يمنع المتطرفين فى الجري والتسلق من الافراط فيا هم فيه خوفا عليهم من نتائج الطيش

وعليه ان يتغاضى في اثناء الدرس مما قد يبــدر من احد التلاميذ من سرعة حركة او قفز ولا سيما ان كانوا صغيري السن لان ذلك قد يبدو منهم اضطرارا فى بعض الاحيان

وليعلم المعلم ان التلميذ الذى لا يلعب ينشأ خاملا ، ساقط الهمة فعليه ان ينشطه للعب ، ويحثه علي الحركة

(ثالثا) ان يعلم المعلم ان طول الدرس يوجب السآمة وهي ينشأ منها ضمور في مخ الاطفال وتعطل فى وظائفه فيجب علي المعلم مراعاة ذلك وعدم التجاوز بالدرس الواحد ٤٥ دقيقة

(التربية العقلية)

الغرض من التربية العقلية ايصال عقل الطفل الى كماله بتمرينه علي التعقل وادراك الحقائق ، وايداع القوة الحافظة منه جزأ كبيراً من المسائل العلميــة الصحيحة

ولما كانت التربية العقلية متوقفة علي معرفة العقل وخصائصه وجب أن نذكر هنا كلمتين عنه فنقول :

العقل قوة وضعها الله فى الانسان يميز بين الحسن والقبيح والحق والباطل وهي أجل قوي الانسان وأكرم مواهبه

مركز هذه القوة المخ كما ان الابصار مركزه العين ، وهذا العقل يستمد كماله من العلوم والتجارب ، فالعلوم تزيد معرفته بالكون ومافيه والاشياء ومنافعها ومضارها . والتجارب تكسبه خبرة بالحياة وقوانينها ، والناس وأخلاقهم

ولما كان مركز العقل المخ وجب العناية بهذا العضو ولما كان هذا العضو تابعا لسائر الاعضاء كان من المحتم علي من يريد ان يكون له عقل سليم أن يعتنى بصحة بدنه ، وكمال جسمه ، بمراعاة

قانون الصحة

(أطوار العقل الاولية)

العقل الانساني لا ينشأ كاملا من يوم الميلاد بل هو يتدرج فى الكمال شيئا فشيئا وقدعد له علماء النفس ثلاثة أطوار أى أدوار:

(١) الطور الاول من السنة الاولى الى السابعة

(٢) الطور الثانى من السابعة الى الرابعة عشرة

(٣) الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين

فالعقل فى الطور الاول يكون قابلا للتأثر بكل المؤثرات اذ ان الطفل يكون اذ ذاك خالى الذهن من كل صورة فيصير أسير ما يؤثر عليه من الاشياء . في هذا الدور يكون فكره ضعيفا وارادته تكاد تكون معدومة لهذا تجب العناية بالاطفال وهم فى هذا الدور فلا تقدم اليهم من المعلومات الا كل صحيح ثابت علي قدر ما تحتمله عقولهم ، ولا يجوز اخافتهم بالاشباح الوهمية والمرعبات الخرافية لان ذلك يرتسم في أذهانهم ويكون مقدمة لوساوس تتشبث بعقولهم متى كبروا بل تكون أصولا لاخلاق سافلة يصعب اقتلاعها مهما عولجت بالمؤثرات المختلفة

أما فى الطور الثاني فيرتقي العقل عما كان عليه . فبعد أن يكون عرضة لقبول أثر المؤثرات الخارجية عليه يصبح أكثر مقاومة لها بما يكون حدث فيه من مبادي التفكر والنظر فى أسباب الامور

ومن مميزات هذا الدور في الاطفال قوة الحفظ وضعف الخيال وذلك لان الطفل فى هذا الدور يكون مدفوعا للنظر في أسباب الاشياء وعللها ونتائجها وصارفا همه الى ذلك فيضعف انفعال نفسه منها مهما كانت مهيجة للخيال والشعور

أما في الطور الثالث الذى يبتدىء من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين فيخلص العقل فيه من الخضوع لاثر المؤثرات الخارجية ، فيقوى سلطانه على جميع قوى النفس ويصبح آمرا ناهيا بعد أن كان مأمورا منهيا

ومن مميزات هذا الدور ضعف الحفظ وقوة الارادة

وبما اننا ذكرنا هنا الحافظة والخيال والذاكرة وهي من قوي العقل وجب أن نذكر عن كل منها كلمة فنقول :

(ما هي الحافظة والذاكرة ؟)

الحافظة قوة فى نفس الانسان وظيفتها حفظ مايدركه بأحد حواسه أو بعقله فهي كالخزانة تحفظ فيها النفس جميع المعلومات لتستخرجها منها وقت الحاجة . فاذا علم أحدنا ان مركز السلطة بمديرية الغربية مثلا استولت القوة الحافظة على هذا المعلوم واختزنته فيها فان بدا لك فيما بعد ان تعرف المديرية التى فيها مركز السلطة فتشت عنها في قوتك الحافظة فوجدتها فيها

وهكذا الشأن في كل مايعلمه الانسان ويدركه بأحد حواسه

أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بواسطتها استحضار المعلومات المخزونة فى القوة الحافظة

(قوة التخيل)

التخيل قوة من قوي النفس بها يستحضر الانسان صوراً من الاشياء المرغوبة أو المكروهة متنبها الي ذلك بأشياء تشبهها أو تضادها . وعادة الخيال أن يجسم الاشياء التى يتذكرها الانسان ويحي مايحيط بها حتى تصير كأنها حقيقة واقعة فيشعر الانسان من خياله بألم أو بلذة على حسب ما اذا كان الشيء المتخيل مؤلما أو لذيذا

فالاطفال كثير والتخيل يميلون جداً الى ماتستحضره لهم هذه القوة من الصور المختلفة يدل على ذلك غرامهم الشديد بسماع الاقاصيص والاساطير الخرافية ، وانكبابهم على قراءة القصص الموضوعة

فحكمة المربي تقضي عليه بعدم نهي الاطفال عن الجرى وراء ميلهم هذا ، لان امتناعهم ضرب من المستحيل بل يجب عليه أن يجتهد فى توفية حاجاتهم من هذا الخيال بانشاء الاقاصيص التي لا تضر بعقولهم وأخلاقهم ، والاكثار من حوادث التاريخ لهم

أما نهيهم عن مطالعة الخياليات فأمر ليس من الحكمة لأنهم لا ينتهون عنه مهما كان حرص المربى علي ابعادهم عنه

ويحسن بنا هنا أن نأتى على بيان طبائع الاطفال بصورة اجمالية ليكون المربي على بينة من أمرها فنقول :

(ميول الاطفال وطبائعهم)

(١) الطفل يميل للحركة المستمرة فلا يجوز للمربى أن يجبره علي التزام

السكينة لان ذلك مناقض لطبيعته ويتسبب عنه ضرر كبير فان أعضاء الاطفال في نموها تتطلب الحركة فان منعهم مانع عنها تعطل نموهم وابتنى على ذلك فساد في تركيبهم فيشبون معتلين مرضى

(٢) الاطفال يكرهون الاستمرار علي عمل واحد فلهذا السبب يجب أن يجعل المربى دروسه قصيرة ، وأن يحرص أن لا يجعل الدروس المتشابهة بعضها وراء بعض فان كان الدرس الاول في الحساب فلا يحسن به أن يجعل ما يليه في علم الهندسة بل يجعله في علم النحو أو الرسم مثلا

(٣) الاطفال يميلون للتقليد ، فلهذا يجب أن يصح المربي أو المعلم لان يكون قدوة في ملبسه ومجلسه وكلامه وجميع حركاته . وقد ثبت ان التربية بالقدوة هي أفضل أنواع التربية

(٤) الاطفال يميلون للحفظ عن ظهر قلب فيجب علي المربى أن يستفيد من هذا الميل فيهم فيعطيهم جزءاً من القرآن ليحفظوه بتفسيره تفسيرا مناسبا لعقولهم ، ويحسن به ايضا ان يأمرهم بحفظ شيء من بليغ النثر والشعر ليشبوا علي عرق من استقامة اللسان وفصاحة المنطق

(٥) الاطفال يكونون ضعيفي القوة المفكرة التي بها الحكم علي الاشياء وادراك أسبابها فلا يجوز للمعلم أن يكلف التلميذ بأن يحكم على الاشياء أو أن يستنتج منها شيأ . بل يجب أن يكون المعلم مراقباً له في ذلك فلا يدعه يخطيء في الحكم علي الاشياء حتى يتقوم نظره أولا فأولا

(٦) الاطفال تضعف فيهم قوة التمييز بين الاشياء المتشابهة فلا يجوز أن يكلفوا بما يزيد عن طاقتهم في ذلك ، فانهم لا يدركون الفروق بين الاشياء الا اذا كانت واضحة جلية لا تعوز تعمقا في النظر

(٧) الاطفال يكونون شديدي قوة الخيال فلذلك يجب على المعلم أن يستفيد من هذه الصفة فيهم فيؤثر علي تهذيبهم بالقصص النافعة وحوادث التاريخ الواعظة ، ولا يجوز أن يشمل التاريخ أشياء مخيفة وحوادث مستفظعة

(٨) الاطفال شديدو الميل للتنافس والتسابق لحوز الثناء والاعجاب فيجب علي المعلم أن يعلم هذه الصفة فيهم فيستفيد منها باظهار الثناء علي المجتهد والاعجاب به

امام اقرانه وحث اخوانه على الاقتداء به فان هذه الامور تبعث في الجميع روح الغيرة والتنافس. وقد يستعمل الفرنج في مدارسهم اوراقا مربعة صغيرة مطبوع عليها في وسط نقوش جميلة كلمة (شهادة حسنة) يعطيها المعلم لكل تلميذ مكافأة على جواب سديد، أو فوزه على اقرانه في عمل واجباته الخ وقد أنتجت هذه الاوراق نتائج باهرة في ترقية التعليم

(٩) الاطفال شديدو الميل للاستكشاف والاستطلاع فتجدهم اذا استولوا على شيء مالوا لادراك سره وربما حملهم ذلك الميل الى كسره وفصل اجزائه

هذا الميل يفيد المربي في تلقين الطفل بعض المعلومات على الاشياء . فاذا اراد المربي مثلا ان يعرف تلميذه الطفل أسماء اجزاء شيء فما عليه الا ان يعطيه ذلك الشيء ويأمره بفصل اجزائه لادراك سر تركيبه فيميل الطفل لذلك بطبيعته وفي اثناء ذلك يلقنه أسماء تلك الاجزاء ويفهمه كيفية تركيبها فتثبت في ذهنه بوقائها

ما هي الصفات

التي يجب ان يكون عليها المعلم

المعلم هو المثل الذي الماثل أمام الطفل اكثر النهار فيجب ان يكون متحليا من الصفات بما يحب ان يَنْشَأَ عليه والا ذهبت جميع نصائحه ادراج الرياح لان الطفل كما قدمنا شديد المحاكاة لمن يقوم بتربيته فان كان المربي على شيء من ذمائم الصفات اخذها عنه الطفل ولم تؤثر فيه التربية الكلامية شيئا . فضلا عن ان التناقض بين نصائح المربي وحاله يكون من أشد العوامل تضليلا لذهن الطفل وربما أدت به الحال للحكم على دروس التربية بأنها حبر على ورق ليس بينها وبين سيرته الفعلية أية علاقة

لذا نرى ان نأتي هنا على الصفات التى يجب ان يتصف بها المعلم امام تلاميذه

(أولا) يجب عليه ان يكون عادلا بينهم فلا يبش في وجه واحد منهم ويقطب في وجه واحد آخر لسبب عينه اويعاقب احدهم لامر ويعفو عن آخر في مثل ذلك الامر نفسه . فالمطلوب ان يسوي بينهم حتى في النظرات البسيطة والكلمات [illegible] . وانما يطلب منه الاتصاف بهذه الصفة لسببين (اولها) اكتساب ثقة التلاميذ واحترامهم (ثانيا) لغرس هذه الخصلة في نفوسهم . ونرى انه من

الوجهة الثانية علي الخصوص مسؤل امام الهيئة الاجتماعية عن أخلاق طائفة من الامة ولما كانت الامم بأخلاقها وتقاليدها كان المعلم الاول حاملا تبعة من أثقل التبعات يسأل عنها أمام الله والناس

كثيراً ما تري بعض المعلمين يكثر العناية ببعض التلاميذ دون بعض لا لشيء غير ان آباءهم من اصحابه فيتردد علي مكانهم ويظهر الاهتمام بهم ، يفعل ذلك وهو لا يدري انه بفعله هذا يفقد أولا ثقة تلاميذه به، ويغرس في نفوسهم مبادىء سقيمة من المحاباة وعدم الانصاف

فعلى المعلم ان يذكر في نفسه أنه مثال التربية العملية أمام تلاميذه فيظهر بمظهر العادل المنصف والأب الرحيم البار بجميع أولاده على السواء

(ثانيا) يجب على المعلم ان يكون على علم بطريق التربية وأساليب التعليم [illegible] الاخلاق في الاطفال [illegible] التصفح [illegible] وما [illegible] [illegible] عن طرق التعليم لا يفيد شيئاً [illegible] يجب على المعلم ان يكون كالطبيب يعطي لكل مريض الدواء المناسب له ولا يتأتي له هذا الا بانعام النظر في أخلاق الاطفال الذين أودعوا اليه، واطالة الفكرة في كيفية اصلاح نفوسهم وتكميل عقولهم

(ثالثا) يجب على المعلم أن يكون مالكا لانفعالاته النفسية فلا يدع نفسه تتبرم من أقل الهفوات، ولا يسمح لها بأن تنفعل لاصغر الذنوب الواقعة من الاطفال فيفقد بذلك صفة الاحترام من نفوس تلاميذه

نعم انهم يخافونه ويرهبونه الى حين ، ولكنهم لا يحترمونه ولا يكبرونه ثم تستحيل المخافة منه بالتعود الى استخفاف فيه [illegible] لما يبدو منه ما يضحكهم من [illegible] وجهه وصراخه

[illegible] عن انه بفعله هذا يبث فيهم [illegible] فيشبون كثيري الانفعال شديدي [illegible] والتبرم لا آمنين طامئنين

[illegible] على المعلم ان لا يكون [illegible] وظيفة التعليم [illegible] بل يجب أن يكون غرضه [illegible] والعلم بين الناس

[illegible] يقيم له [illegible] بلادنا هذه التي لا [illegible] فيها [illegible] المعلمين [illegible] ولكنا

ننصحه بأن يجعل أكبر همه تربية تلاميذه غير ناظر للكسب فان ذلك أعود عليه بالنفع فان مدار الكسب علي الشهرة وحسن النتيجة وهما لا يحصلان الا اذا أتقن المعلم وظيفته .

وقد رأينا كثيراً من المعلمين الخداعين ظهروا بمظهر المربين وهم في الحقيقة طلاب مال فنجحوا فى أول أمرهم نجاحا ظاهرا ثم انكشف سرهم فذهب كل ماموّهوه سدي والتفت الناس للمعلمين الاكفاء أصحاب الضمائر الحية النقية والميول الجليلة القوية

(خامسا) يجب على المعلم ان يكون في نفسه على ما يحب أن يرى تلاميذه عليه . فيجب أن يكون نظيف الملابس متناسبها ، نظيف الايدي مقلم الاظافر ، مقصر الشعر ، متئداً (١) فى مشيته وقعدته ، حسن الكلام، فى غير تقعر ولا تشدق (٢) هاشا باشا (٣) لا لعانا ولا صخّابا (٤) لا مفرطا ولا مُفَرِّطا فى شيء ابدا (١)

(سادسا) يجب علي المعلم ان يكون شديد التمسك بالنظام فلايخله ولا يسمح باخلاله وأن يكثر تذكير تلاميذه بوجوب المحافظة عليه وبأنه روح كل عمل، وسبب كل نجاح

ولاجل أن يغرس في نفوس تلاميذه هذه الروح يجب عليه أن يكون هو نفسه القدوة في المحافظة على النظام في مشيته وقعدته وكلامه . فلا يمشي بغير نظام ولا يقعد كما يجيء متمطيا تارة ومتثائبا أخري فان كل هذا يشعر الاطفال بعدم احترام النظام فيشبون فوضي في أخلاقهم ومعاملاتهم

(سابعا) يجب علي المعلم أن يبث فى نفوس تلاميذه روح اعتبار القانون وحفظ حقوق الهيئة الاجتماعية ولا يتأتي له ذلك الا اذا كان المعلم هو القدوة في ذلك بأن لا يعاقب علي الذنب الواحد بعقوبتين مختلفتين ، وأن لا تكون العقوبات فوضى غير مقيسة على الذنوب ولو استطاع أن يدون قانونا لتلاميذه ليعرف كل منهم العقوبة التى تحل به

---

(١) متئدا اى متمهلا (٢) التقعر والتشدق اخراج الكلام من الحلق والشدق (٣) هاشا باشا اى طلق الوجه ذا بشر (٤) الصخاب الكثير الصياح

(١) المفرِط المتغالي. والمُفَرِّط المقصر

ان ارتكب اثما كان ذلك اكمل فى الوصول الي هذه الغاية

ثم ان المعلم لاجل أن يبث فى نفوس تلاميذه روح احترام حقوق الناس يجب عليه أن يذكرهم دائما بأن عليهم حقوقا لاخوانهم في الفصل فان اتفق ان احدهم رفع صوته وجب أن يقول له ان رفعك اصوتك يشوش على اخوانك اعمالهم ويمنعهم عن الاستماع فضلا عن انه ينافي النظام و لادب

وان اتفق ومشى بين المكاتب حسن بالمعلم ان يقول له ان فعلك هـذا يضر باخوانك اذ يلفتهم اليك فيضيع عليهم بعض الوقت فضلا عن انه انتهاك لحرمة النظام الواجب أن يسود في الفصل وحط من سلطة المعلم الذى له الرياسة علي الجميع الخ

كل هـذا يغرس في نفس الطفل روح احترام حقوق الغير فلا ينشأ محبا لذاته عابدا لاهوائه غير حافل بما يصيب غيره من جراء اعماله

ما يجب ان ينشأ
عليه الطفل من الادب

المدرسة هي المعهد الثاني للتربيـة بعد الدار . والاطفال وديعة الامة بين يدي المعلـين فيجب علي كل معلم أن يتحقق من أن وظيفته أكبر الوظائف الاجتماعية تأثيراً في حال الامة فلا يجوز أن ينسي أو يتناسى واجباته حيال هذا الامر الخطير

الاب يرسل ابنه للمعلم عدة ساعات من النهار لا ليعلمه المعارف الضرورية فقط ولكن ليقوم علي تربيته أيضا والجاهل المربي خير من المتعلم عادم التربية من كل الوجوه

فالمعلم مسؤل بين يدي الله والناس عن وظيفتـه وقد نص الدين علي ذلك فقال عليه الصلاة والسلام (كلـكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته)

نعم ان المعلم راع لتلاميذه ومسؤل عنهم لاسيما وقد علم بالتجربة ان تأثير المعلم على تلاميذه كبير فهو يستطيع أن ينشئهم بحياطته لهم ويقظته على شؤنهم علي اكمل الاصول الخلقية ، كما انه يكون السبب في اسقاط اخلاقهم واضاعة مواهبهم المعنوية باهماله أمورهم فليتق الله المعلمون في وديعة الامة

التربية على ثلاثة أقسام تربية جسدية

وتربية عقلية . وتربية روحيـة وللمعلم تأثير كبير على كل حال من هذه الثلاثة الاقسام من التربية، ففي يده والحالة هذه اسعاد او شقاء جمهور كبير من الافراد الذين يودعون في صغرهم اليه

أما التربية الجسمية فالغرض منها ايصال جسم الطفل بالحركات الرياضية المدبّرة الى غاية كماله . فلاجل انارة فكر المعلم من هذه الوجهة نقول :

يولد الطفل صغير الجسم جميع أعضائه قابلة للنمو والـكمال فان وجدت رياضة صحيحة بلغت غايتها من الكمال وان صادفت مايمنعهـا من ذلك تعطل بعض هذه الاعضاء عن بلوغ تلك الغاية فضمرت وشب الطفل فاقدا مزايا تلك الاعضاء على كمالها وجر عليه هذا الحال أمراضا مختلفة وقصورا تختلف اشكاله عن اداء مهام الحياة

وقد أودع الله في فطرة الاطفال الميل للحركة والرياضة فلا يجوز منعهم منها في أوقاتها . ولا يكفي عدم منعهم بل يجب تدبير هذا الميل فيهم على مقتضي فنون الرياضة العلمية حتى تنتج نتائجها المنتظرة منها .

الاطفال يميـلون للحركة ولا علم لديهم يهديهم الى تدبير تلك الحركات فيضيعون نشاطهم في مجرد الجرى وهو لا يكفي وحده لاداء وظيفة الرياضـة الضرورية فيجب علي المعلم توجيه هذا الميل فيهم الى وجهات رياضية تنتج تلك الثمرة المرجوة

احسن انواع الرياضات الجسمية ما وقع عليه الاختيار في مدارس الحكومة الآن وهي تنحصر فى تحريك الايدي حول مفصل الكتف تحريكا منتظما الى الصدر وفتحها الى الجانبين ثم اعادتها الي اسفل. وتكرار هذه الحركات مرارا عديدة

ثم امساك هراوة (عصا طويلة)من طرفيها ومداليدين بها الى الامام والخلف والانحناء بها الي الارض مع عدم ثنى الركبتين وتكرير هذا العمل مرارا عديدة

ثم مد الرجل اليمنى الي الامام حتي تكون زاوية قائمة مع الرجل الاخري بدون ثنى الركبة ثم ثنيها وترك الفخـذ مستويا وتـكرير هذا العمل في كلا الرجلين ثم تحريك كل منها حول المفصل الاعلى للفخذ مع مدها بدون ثني الركبتين

وتحريك الرأس حول العنق ثم التلفت يمينا ويسارا كمن يسلم بعد التشهد مراراً عديدة

ثم الجري جريا منتظما مع وضع اليدين اسفل الوسط وجر الحبل

وهنا يجب ان ينبه المعلم الاطفال الى امر جدير بالنظر وهو وجوب اقفال الفم في اثناء كل هذه الحركات والتنفس من الانف مع تنظيم حركة التنفس وملء الرئتين بالهواء

ثم ليعلم المعلم أن مدار القوة والصحة على سعة الصدر لانه محل التنفس ولا يخفي ان الحياة مجموع أنفاس فان انتظمت وعمت الرئتين انتظمت ضربات القلب وزاد حجمهما وتنقي الدم أكمل تنقية فغذى البدن تغذية كاملة وتبع ذلك الصحة بمعناها الكامل

والصدر قابل للاتساع بالرياضة الى ان يبلغ الانسان السابعة والثلاثين من عمره فأول واجب على المعلم تنبيه الاطفال لان يتنفسوا تنفسا عميقا بطيئا منتظما بفتح صدورهم للهواء فتحا تاما مع الاعتناء بعدم التنفس من الفم لان فيه ضررا

فعلى المعلم وقد علم علاقة الصحة بسعة الصدر ان يعتني بغرس هذه الرياضة في أذهان التلاميذ ولا بأس من أن يعلمهم كيف يعملونها . فاذا لو أمرهم بذلك شفهيا لم يحسنوا فعلها فان من الناس من اذا أمرته أن يتنفس تنفسا عميقا بطيئا منتظما اخذ يدخل الهواء الى رئتيه بشدة فلا يتنفس بضع مرات حتى يكل ويتعب مع ان المقصود ان يكون التنفس براحة وهدوء بدون شدة ولكن مع مراعاة ان يصل الهواء الي آخر الرئتين ثم اخراج ذلك الهواء ببطء وانتظام والاستمرار علي ذلك حتى تصير عادة للانسان فان لله لم يخلق الرئتين عبثا ولم يكبر حجمهما جزافا بل انه سبحانه وتعالي خلقهما مقيستين علي حاجة الجسم فمن لم يتنفس تنفسا تاما عرض جزءا كبيرا من رئتيه للضمور وبضمورهما يقل تنقيتهما للدم . ومتى صار الدم قليل النقاء ضعف البدن وساورته الامراض ولم ينجع فيه علاج فيعيش الانسان مريضا في صورة صحيح أصفر اللون أبيض الشفتين حزينا كئيبا

ولما كانت هذه الرياضة أكمل ما

تكون في الهواء الطلق وجب علي المعلمين أن ينتخبوا مكاتبهم في جهات متسعة الشوارع فسيحة الساحات ، والافضل أن يكون للمدرسة فناء (حوش) متسع

من المعلمين من يسره أن لا يرى من تلاميذه جريا ولعبا، وكثيرا ما يشير الي تلميذ بطيء الحركات ، ساكن الاعضاء . يمشي مشية الشيوخ والعجزة ويقول لبقية تلاميذه اني أحب أن تقتدوا بهـذا في أدبه وكمال عقله . ويغيب عن هـذا المعلم أن السكون من ذلك الطفل وهو في سن تستدعي الحركة يقوده الى أوخم العواقب ، وربمـا كان وهو في سكونه الباكر وهدوءه الشيخوخي يستنبت بين جنبيه جراثيم مكر وخداع وشر مستطير تظهر أفاعيلها عند ما يشب ويكون قادرا علي العمل

ليحرص المعلمون علي وديعة الامة وليتقوا الله فيها وليعلموا أن صحـة العقول لا تكون الا بصحة الاجسام وصحة الاجسام لا تتأتي الا من الرياضة الجسدية

نرى كثيراً من الناس يمدحون التلاميذ المنهمكين في الحفظ والدرس ، فترى أحدهم لو رأي ابنه دائم الشغل ، مُدْمِنَ المذاكرة مدحه وافتخر به بين اخوانه وهو لا يعلم ان ابنه باهماله حق جثمانه يعرض نفسه لان يكون رجـلا عاطلا لا يخدم نفسه ولا الهيئة الاجتماعية وربما اكتسب عاهة لا تزايله طول حياته

فعلي الآباء والمعلمين أن ينبهوا أولادهم وتلاميذهم لمراعاة صحتهم . وأن يمنعوا من يرونه منهم منكبا على الدرس وقت الفسحة . وقد فطن الانجليز لهذا السر فعنوا بالرياضات الجسدية عنايتهم بالدروس سواء بسواء فكان ذلك سببا في انباغ امتهم رجالا اشداء اصحاء لا يبالون بحر ولا بشظف يقتحمون لاجل اعزاز كلمتهـا كل خطر حتى قال بعض الفرنسيين ان ما يستطيبه الورد الانجليزي من العيش يستخشنه العامل الفرنسي ويربأ بنفسه عنه

قبل أن نتكلم علي التربية العقلية نقدم مقدمة في ماهية العقل وقواه المختلفة فنقول :

العقل هو القوة التي أودعها الله في الانسان ليعقل بها الاشياء فيميز بين حسن الافعال وقبيحها ، ونافع الاشياء

وضارها . وقد جاء في الحديث القدسي ان أول ماخلق الله العقلَ فقال له أَقبِل فأقبل ثم قال له أدْبِرْ فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا أعز علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب

وقال علماء الفرنجة العقل هو القوة التي بها نحس ونتفكر ونريد

مركز العقل المخ كما ان مركز الابصار هو العين فلو تعطل المخ بمرض أو عرض تعطلت وظيفة العقل

والعقل عقلان عقل فطري أى وهبي يخلق مع الانسان وهو الذي يدرك به المسائل الاولية كاستحالة وجود الشخص في مكانين في آن واحد ، وعقل كسبي وهو الذى يتحصل عليه بزيادة المعلومات والى هذا أشار أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه فيما ينسب اليه بقوله :

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع العين
ونور الشمس ممنوع

أي ان العقل نوعان مطبوع أي طبيعي ومسموع أى يتحصل عليه بسماع المعاوف ، فمن لم يكن له عقل مطبوع لاينتفع بالعقل المسموع وهو المكتسب كما ان العين لاينتفع بها اذا كان ضوء الشمس ممنوعا عنها

وبناء علي هذا فالانسان يولد ومعه عقل طبيعي يدرك به المعلومات البديهية لعدم امكان وجود الشخص الواحد فى مكانين في آن واحد، وكزيادة الاثنين علي الواحد الخ وهذا العقل الفطرى يزداد قوة وساطة بتوالى المعلومات علي الذهن فكلما ازداد علما ازداد عقلا ولايزال يزداد حتى يصبح الانسان من كبار العقلاء يدرك مصاير الامور من مقدماتها

(أطوار العقل)

للعقل ثلاثة أطوار ولكل طور منها حالات خاصة بها

---

(١) الطور الاول يبتدىء من السنة الاولي لحياة الانسان الى السنة السابعة . فى هذا الطور يكون الانسان معرضا لكل تأثير يقع عليه . فيكون احساسه محصورا في منافع ذاته لايفكر فى غير احتياجاته ، وتكون ارادته ومفكرته فى غاية الضعف

(٢) الطور الثاني يبتديء من السنة السابعة الى الرابعة عشرة. فهذا الطور يقوي فكره ويميل للنظر في أسباب الاشياء وتشتد قوة حفظه للمعلومات فيسرع في حفظها ولكنه ينساها بسرعة أيضا ، وتضعف قوة تخيله لانه يكون منهمكا في النظر في الاشياء وادراك أسبابها ومتعلقاتها

(٣) والطور الثالث يبتديء من السنة الرابعة الي الحادية والعشرين وفي هذا الطور يشتد سلطان العقل فيصبح مسيطرا على جميع حركات وسكنات الانسان، وتضعف قوة حفظه فان اضطر لحفظ شيء لم يحفظه الا بعد فهمه ولذلك يثبت في حافظته زمانا طويلا وينتفع به . ويتميز هذا الدور بتحرر الانسان من أسر العوامل المحيطة به ولا يكون لمعاشرة الاشرار الا تأثير قليل عليه

(تأثير الحالة الجسمية علي العقل)

قال بعض قدماء الفلاسفة (لا عقل سليم في جسم سقيم) وهي حكمة بالغة يجب أن يضعها الآباء والمربون نصب أعينهم

قلنا ان مركز العقل هو المخ ، والمخ ليس هو في حقيقته الا عضوا من الاعضاء مثله كمثل العين والاذن والانف بل هو بما نيط به من الوظائف أكبر شأنا من جميع الاعضاء وقد خلقه الله من جوهر لطيف وجعله في تجويف سميك الجدران من العظم ليحفظ من تأثير العوادي الخارجية عليه. ولكن هذا العظم السميك لا يحميه من شر المؤثرات الخارجية وهناك مؤثرات داخلية تؤثر فيه أسوأ تأثير في حالة الصغر والكبر ايضا، يجب على الآباء والمعلمين أن يكونوا علي بصيرة منها ليدرأوها عن الاطفال الذين تلقي بهم القدرة الالهية بين أيديهم، ولا سبيل لهم الى العناية بهذا العضو الكريم في الابناء الا بمعرفة طبيعة قواه وأطواره ، ومراعاة مايجب له من العناية في كل حال منها

ذكرنا في هذا الدرس ان الانسان من السنة الاولي الي السابعة يكون عرضة للمؤثرات الخارجية وتكون ارادته ومفكرته في غاية الضعف فيكون واجب الاب أن لا يشغل مثل هذا المخ الا بما يصلحه لانه في دور تكون فلا يحيطه من الاشياء الا بما لو رآه ومال لتقليده كان نافعا له غير مفسد لاخلاقه، ولا يُسمعه من الكلام الا ما يحسن أن يحفظه ويتأثر به. ولا يسعي في أن يحمله علي أن يجعله يستخدم قوته

الفكرية لانه غير قابل للتفكر . ومن هنا يري القاريء مقدار الخطر العظيم الذي يوقع الاب فيه ابنه بحبسه في المدارس وتكليفه بالتروي والتعقل قبل أن يجتاز السابعة من عمره

وذكرنا ان الانسان من السنة السابعة الى الرابعة عشرة يقوي فكره ويميل النظر في الاسباب وتشتد قوة حفظه للمعلومات ولكنه في مقابل ذلك تضعف فيه قوة التخيل

ففي هذا الدور يحسن بالآباء والمعلمين أن يسعوا في ابتداء هذه القوة العقلية بحاجتها من المعلومات بلا افراط وابعاد ما يستدعي التخيل عنها

وقلنا ان العقل من السنة الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين يشتد سلطانه ويتحرر من أمر المؤثرات الخارجية

ففي هذا الدور لا يجوز معاملة الشبان معاملة الاطفال في تكليفهم باعتقاد مالا يسيغه العقل، أو بحملهم علي عمل مالا يؤيده البرهان الصحيح لئلا تفسد فطرهم ويصبحوا أسرى التقليد حتى فيما اتضح بطلانه

هذا ولا بد للآباء والمعلمين من حمل الاطفال والشبان علي الرياضة لان المخ لاجل ان يصفو تمام الصفاء ويبلغ كمال النمو يستدعي مقداراً من الدم الصالح لتغذيته. ولا سبيل لتوليد الدم الا الرياضة فاذا كان الطفل او الشاب مكلفا نفسه من الدرس والحفظ بما يفوق طاقته وامتنع لاجل ذلك من الرياضة في الهواء الطلق جنى على نفسه أكبر الجنايات ويشاركه أبوه ومعلمه لو رآه على ذلك الانهماك ولم ينهه

التربية الروحية غير التربية العقلية فقد يكون الانسان قوى العقل، صائب الرأي، بصيراً بالعواقب، وهو مع ذلك عالم حكيم، مطلع علي علم الاخلاق اجمالا وتفصيلا ولكنه خبيث النفس، نزوع الى الشر، رديء الطوية، سباق الي غايات السوء، خواض في لجج الاباطيل

علماء الفرنج يرون التربية الروحية يكفي فيها التربية الخلقية، وهو خطأ محض فان الخير والشر لا يخفيان على أحد، ولا سيما ان ألم بشيء من علم الاخلاق . ولكن الذي ينزع بالانسان الى اتيان المنكرات، وغشيان الدنايا ليس جهله بالنافع والضار من الصفات، والجميل والقبيح من الاعمال وانما هو نقص في تربيته الروحية، فليس في

قوته الروحية قدرة على كبح جماح أهوائه والتغلب على رعونات بشريته فتراه يعلم أن مغبة الخمر المرض والجنون والموت وان عاقبة المقامرة الفقر والهوان ، وان ثمرة الجرى وراء الاهواء البعد عن الكمال والخروج عن حظيرة الفضيلة ، ولكنه لا يجد من روحه قوة علي صد تيار ميوله البهيمية فيسرع الي تلبية شيطانه لاول اشارة منه ، كأنه مسخر لاهلاك نفسه واضاعة وجوده بيده

فما هي التربية الروحية . تلك التربية التي تَزَعُ النفس عن مقارفة الخسائس(١) ومقاربة الدنايا ، وتكون كشكيمة قوية تردع الميول الشريرة عن الذهاب بصاحبها مذاهب السوء والهلكة ؟

تلك التربية هي العناية بروح الطفل والعمل على تخويلها سلطانها الطبيعي على الجسد وتنميتها بقدرتها الفطرية في ضبط اهواء النفس وهذا التحديد يحتاج لتفصيل فلنأت عليه بايجاز فنقول :

لايخفى ان الانسان جسد وروح ، فجسده من طين ، وروحه من روح رب العالمين ، فالروح نفحة الهية ، من طبيعة سماوية ، حلت في الجسد لتقوده الى مايبلغه أقصي مايصل اليه الوهم من الكمال لا لمجرد تحريك أعضائه ، وهدايته الى طرق غذائه وبقائه ، كما هي حال ارواح الحيوانات ولو كانت روح الانسان كروح الحيوان لبقي الانسان كالحيوان على حالته الاولى من السذاجة والبعد عن العلم والحكمة فتقدم الانسان في باحات الرقى الصوري و لمعنوي ونبوغ أنبياء وحكماء في جنسه بلغوا من الطهر والكمال أبعد الغايات يدل على لاستعداد الكامن فى روح الانسان لبلوغ قصى نهايات الكمال والفضيلة

هذه الروح الكريمة أراد الله أن يحبسها في هذا الجسد الطينى الى حين ، ولم يسمح لها للاتصال بالعالم الخارجي الا بخمسة حواس ، وأراد الله سبحانه أن تكون الروح في هذا الجسد غير ذاكرة أصلها الذي نشأت منه ، ولا حائزة من سلطتها الطبيعية الا ما لا بد منه في امداد الجسد بالحس والحركة والتعقل والاستعداد للترقي

(١) مقارفة الخسائس ، بمعنى مقاربة الامور الخسيسة والخسائس جمع خسيسة كالدنايا جمع دنيئة

أما الجسد فكما لا يخفي كثير الحاجات والرغبات المادية فهو فى حاجة للأكل والملبس والمسكن وغير ذلك وليس أمامه حد يقف عنده كالحيوان . فهو ان شبع لا يكتفى بالشبع بل ينزع الي خزن الاطعمة ثم لا يقف عند حد المواد النافعة للغذاء بل يتعداها لتكثير أصنافها وتلوين أشكالها ولا يقنع بذلك بل يعمد الي ابتكار الوسائل ليأكل أكثر مما يشتهي . وقس على ذلك ميوله في الملبس والمسكن وغيرها . فكان من الحكمة أن يخلق الله لهذه الطبيعة البشرية منظما ينظم حركاتها ومعدلا يعدل نزعاتها فأمتع روحه بتلك الخاصية ، ولكن حكمته اقتضت أن لا تحصل تلك الروح علي سلطانها على الجسد الا بعد جهاد من الرياضة ، ونور من العلم ، فأمده بالوحي بواسطة المرسلين فصل به طرق الرياضات ، وبين به مصادر أنوار العلم ، فاهتدي بهم من اهتدى ، وحرم من حرم . ثم من الله تعالى على العالم بكتاب أنزله على خاتم رسله محمد صلي الله عليه وسلم بين فيه وجوه الرياضة الناجعة ، وجعل فيه من الهدي والنور مالا مرمى بعده لطالب هداية

أما الرياضات فهي مافيه من العبادات فانها جعلت لترويض الانسان كما جعلت الشكائم لترويض الدواب والفرق بين الرياضتين ان الانسان متمتع بعقل لاحد لقوته فجعل الله رياضته تلائم هذه الموهبة من صلاة وصوم ونسك وصدقة الخ . ولكن الحيوان قاصر العقل ولذلك لا تصلح له الا الشكائم الحديدية

وأما النور العلمي فمثل تعريفه الانسان بأن روحه من روح الله وانه مستأهل لان يتصل به وفي ذلك من السعادة له مالا تعد جميع سعادات الجسد بجانبه الا آلاما وان لروحه حياة خالدة وان لاعماله تأثيراً علي حالته في تلك الحياة الى غير ذلك مما يبعد به عن مستوي الحيوانية ، ويجتاز به حدود الطبيعة الارضية

فالواجب علي المعلم أن يتصدى لتربية تلميذه تربية روحية فوق التربية الخلقية بأن يعالجه بأسلوب القرآن كأن يأمره بالصلاة مع بيان وجوه ضرورتها له علي النحو الذي نكتبه نحن في باب الفلسفة الدينية ويحثه على الصيام والصدق والعمل لاعلاء كلمة الحق لا طلبا لحسن السمعة والشهرة بين الناس ولكن طلبا لتكميل نفسه

ولاجل أن يصرف المعلم تلميذه عن العمل للشهرة وحسن السمعة الى العمل لله ولطلب الكمال الذاتي يجب عليه أن يتوسع له في بيان أن العمل لله مجردا عن كل غاية أعود عليه بالفوائد. فيقول له ان العمل يوجد الشهرة بين الناس ولكنها تكون شهرة مدخولة يتخللها حسد النظراء وغمز العشراء ويكون أثرها في النفع وقتيا أو سطحيا. وأما العمل لله فانه يبارك فيه ويعم نفعه ويدوم ويستدعي مع ذلك شهرة صادقة تدافع بذاتها عن العامل لا يشوبها ضعف

ثم يجب على المعلم أن يفيض لتلميذه القول في العلاقة الموجودة بين الانسان وربه وفي خلود روحه وفي تأثير أعماله الدنيوية على [illegible] الاخروية

فيقول له الا[illegible]ان مستقر السمو [illegible] الالهي ومهبط [illegible] سماوى . وقد منحه الله من القوى [illegible] والمواهب العالية [illegible] الا يتصوره [illegible] كل تلك المواهب كامنة في فؤاده [illegible] الا مادام عائشا عيشة البهائم جاعلا [illegible] همه الاكل واللباس والنوم . ولكنه [illegible] على اظهار تلك الاسرار فيه [illegible] تأمل في ذاته وفي علاقته بالوجود وبخالقه وبالملأ الادنى والاعلى واتخذ صلاته عملا رياضيا لروحه لا لجسمه فصلاها كما يجب بخشوع وفكر وتركيز ارادة وقوى من جهة اخرى ارادته ليخلص من أسر الشهوات وبالجملة لو عاش الانسان في الدنيا عيش الحي اليقظ المتأمل الجاد في اظهار أسرار روحه تجلت له من أسراره ما يبعثه للجهاد في اظهار [illegible] ويكون في نهايته رجلا من أولئك [illegible] الذين يبعثهم الله في الامم هداة [illegible] ومرشدين الى سبيل الفلاح [illegible]

[illegible] التربية الروحية التي يجب ان يؤخذ [illegible] الاطفال أما تعلمهم مجرد الاخلاق [illegible] غايات الفضائل حسن الذكر [illegible] الاحدوثة والغنى والنجاح في [illegible] غايات الرذائل سوء القالة [illegible] والفقر والفشل في حرب المعيشة [illegible] الافائدة قاصرة فاذا [illegible] الرجال فلا تردعه [illegible] عن الاخلاق الرذلة [illegible] كان له منه نفع كما يحدث [illegible] كل يوم . ولو كان علم الاخلاق [illegible] التربية الروحية يفيد

في تحسين أحوال البشر من الوجهة الادبية لما كنا رأينا بعض أعلم علماء الاخلاق من أفسد الناس أخلاقا ، وأشدهم بعداً عن الفضيلة (انتهي ماكنا كتبناه)

(البيداجوجيا عند الروحانيين)

الغرض من علم البيداجوجيا الرسمي تربيـة قوي الطفل الجسدية والمعنوية باعتبار انه كائن حي عاقل قابل للترقي . ولكن جميع المتكلمين في هذا الامر لم يتجهوا غير وجهة المذهب المادي من اعتبار الانسان أرقى حلقة في سلسلة الحيوانات فلم يأبهوا لروحه ولا تكلفوا البحث في شؤونها من حيث علاقتها بالجسم ومن أتجه هذه الوجهة فانما سلك اليها من وجهة أن الارواح كلها متشابهة في الجوهر سواء اكانت نفحة الهية ام انها من عالم مجرد ذي طبيعة خاصة به

ولكن للروحيين هنا مباحث طويلة يتفقون فيها مع اعتقادهم ان الارواح كلها مستمدة من روح الوجود الاقدس الا انها مكتسبة [illegible] الانساني ولكنها أرقى منه بما لا يقدر ولا يتصورها البلاء وانها قابلة للترقي الى ما لا نهاية ولكنهم يقولون ان هذا الترقي لا يتم في حياة أرضية واحدة لان هذه السنين القليلة التى يستطيع أن يعيشها هذا الجسد المادي لاتكفى لابلاغها الي كمالها المقدر لها. أليس يشاهد ان الانسان يأتي الى هذه الدنيا فيعيش فيها ثمانين عاما ثم يموت وهو علي ماكان عليه من الصفات أيام شبيبته وما يصرفه عن اتيان كل ما كان يأتيـه من الجرائم لا قصوره عن تحقيقها. قالوا فكيف يتصور أن يبقي هذا الكائن في العالم العلوي وهو على ما هو عليه من القصور والتلوث بالاقذار النفسية التي هو عليها

أصحاب الاديان حلوا هذا الاشكال بقولهم ان امثال هؤلاء الناس يقذف بهم الى جهنم يتطهرون فيها من آثامهم فمنهم من يخلد فيها لاقتضاء ذنوبهم هذا الخلود ومنهم من يخرج منها بعد أن يكون قد كفر عما جناه كله

ولكن العلماء العصريين الباحثين في الارواح لا يقولون بوجود النار [illegible] وجودها غير معقول [illegible] في العدالة الالهية. ولذلك ذهبوا الى ان الانسان اذا لم يكمل في هذه الحياة الارضية عاد اليها بميلاد جديد [illegible]

ألوفا من المرات على هذه الارض أو على غيرها من الكواكب حتى يبلغ أقصى درجات الكمال ويصلح لان يعيش في تلك البيئة العليا من العالم الروحاني مجاوراً الكاملين في عليين

فالبيداجوجيا في نظر هؤلاء الباحثين تختلف كل الاختلاف عنها فى نظر العلماء الرسميين لأنهم ينظرون الي روح الانسان لا باعتبار انها من درجة جميع الارواح ولا باعتبار انهـا قابلة للتطهر بالنصائح والمثلات بل باعتبار انها روح فى حالة تطور تختلف درجتها فمنها البالغة منه رتبة عالية ومنها الواقفة منه عندحد ولا يزال عليها الي أن تمضى فيه الوفامن السنين

قالوا فاذا القي اليك أن تربي طفلا قريب العهد بالانسانية فلا تستطيع أن تنقله عما هو عليه الي ماتريدولوأحفظته جميع كتب الاخلاق عن ظهر قلب وربيته بين الملائكة الكروبيين لانه لم يستأهل بعد لهذه الدرجة العالية ولا بد أن تغلب عليه بقية الحيوانية التى في طبيعته المادية فتحمله علي ارتكاب ماهو أهل له من الامور البهيمية

ليس معنى هـذا أنهم يقولون بوجوب اهمال تربية الاطفال ولـكنهم يذهبون الي أن التربية يجب أن تراعي فيها هذه الحقيقة العاليـة وهي أن الارواح درجات لا تقف عند حد، فالطفل الذى يعرف من أحواله انه من درجة منحطة يجب أن يلقن من التعاليم مايناسب درجته وأن يسلك معه طرقا من القمع الادبي تمنعه من اظهار ماتكنه طبيعته من الدنايا، وفى الحدود الرادعة الموضوعة بين الناس زاجر له عن المضي فيما هو فيه ، الامايبدر منه من الجرائم مدفوعا بطبيعته المنحطة اندفاعا اضطراريا كما هو مشـاهد كل يوم

وأما الطفل الذي يعلم من أحواله انه من الارواح التى بلغت حداً عالياً من التطور فيجب أن يلقنوا الآداب المناسبة لهم وهى تؤثر فيهم بدون تكلف بل هم يشبون نازعين الى الـكمال بفطرتهم وان لم يلقنوا ذلك فى صغرهم

يقول هؤلاء الروحيون ان من الادلة المحسوسة علي صحة مايذهبون اليه انك تصـادف أخوين ولدا من بطن واحد ودرجا من بيت واحد ولقنا أدبا

واحدا واحيطا بعناية واحدة فيشب هذا شكسا سفيهـا داعرا وذاك وادعا حليما فاضلا، فما معنى هذا التخالف ان لم يكن قائما على الاساس الذي يقولون به من ان من الارواح ما طال عليها أمد التطور فبلغت درجة عالية من التهذيب ، ومنها ماهي قريبة عهد بالحيوانية فهي لا تتأثر بالآداب الا الى حد معين ثم لا تجد من طبيعتها ما يردعهـا عن اقتراف المنكرات وغشيان الخسائس والدنايا من كل نوع ؟

نقول ان هؤلاء الروحيين يذهبون المذهب العلمي فهم يقولون بأن الموجود الاول هو القـدرة العالية التي أبدعت الوجود وان جميع الكائنات صدرت منها فهي قيوم كل موجود حتى هذه المـادة التى لا تحس ولا تشعر . ويقولون ان جميع الكائنات من أول الذرة الجامدة الي أرفع كـائن في العوالم الـكونية مستمدة جسدها وروحهـا من تلك القوة العليا وانما تظهر آثارها في تلك الـكائنات على قدر استعدادها وقابليتها. فالجـاد سابح فى تلك القوه ومسـتمد وجوده منهـا ومظهر لبعض آثارهـا، والنبات أرقى منه فى ذلك ، والحيوان أرفع من النبات فيها، والانسان أعلي الجميع رتبـة فروح الجميع واحدة وانمـا تظهر آثارها علي قدر قابلية كل منها

هذه مباحث لم يقف الباحثون منها علي ما يحسن التعويل عليه بعد وانما ذكرناها هنا استطرادا

***

(البيداجوجيا ومدارس البنات)

لايخفي ان الدار هي المدرسة الاولية الحقيقية التى تتولي الطفل من أول نشوءه وقد أريناك من ابحاث العلماء هنا ان الاطفال فى حاجة الي التربية منـذ ميلادهم ، فاذا كانت البيداجوجيا ضرورية للمعلمين ليأخذوا بأصولها الاطفال فى دور الدراسة فهي ألزم للامهات لأنهن يتولين الاطفال منذ ولادتهم . فلا غرو اذا طالبنا القائمين بالتعليم في بلادنا أن يجعلوا علم التربية من اوليات العلوم التى تدرس للبنات فى معاهد التعليم

نعم أن هنالك صعوبات تحول دون ذلك أهمها ان البنات فى بلادنا

لا يتابعن الدراسة الي أكثر من دور التعليم الاولى اي نحو اربع سنين ، والبنات في هذه المدة يكن صغيرات السن أو قاصرات الفهم فلا يستطعن ان يفهمن الدروس البيداجوجية حق الفهم لتعلقها بمسائل دقيقة من علم النفس ولكثرة تقاسيمها وتفرعاتها فيكون من العبث ادخالها الي برامج التعليم

نقول هذا صحيح ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فاذا كان البنات الصغيرات يعجزن عن فهم نظريات البيداجوجيا التى تلقي للمعلمين فيمكن أن يتدارك هذا الامر بوضع كتيب صغير تعرض فيه أصول التربية بأسلوب سهل المأخذ لا يكد الاذهان ولا يتطلب كثيراً من التأمل كأن يُبين فيه ان الطفل يقبل التربية من يوم ميلاده وانه يتعود العناد والاصرار من السلوك في معاملته سلوكا خاصا ، وانه اذا بكى فلا يدل ذلك علي انه يريد الرضاع حتماً فقد يبكي من قرص برغوث أو من مغس الى غير ذلك من الامور التى يمكن ايرادها علي أسلوب يلذ البنات الصغار وفي عبارات غاية فى السهولة والبيان

﴿ البَيْدَر ﴾ الموضع الذي يداس فيه الطعام

﴿ البَيْرَق ﴾ الراية

﴿ بيرمانيا ﴾ هي قطر من أقطار الهند الصينية بين مملكة سيام ويونان وخليج بنغال. الجهة الآهلة بالسكان منها هي وادي نهر ابروادى وبهامو وفيه يزرع الارز بكثرة مساحتها (٦٨٤٣٥٠) كيلو مترا مربعا وعدد اهلها (١٠٦٤٩٠٠٠) نسمة

فى بيرمانيا غابات كثيفة وآثار طفحات بركانية ومن نباتاتها قصب السكر والنيلة والتبغ والقطن

عاصمتها (ماندالية) وهي تابعة لانجلترة

﴿ بيرو ﴾ هي جمهورية بأمريكا الجنوبية مساحتها ١٧٧٨٤٦٤ كيلو متراً مربعا وعدد أهلها ٤٥٨٥٨٠٠ بين هنود وصينيين ومتيس وبيض وسود . عاصمتها مدينة ليما أكثر شهورها حرارة فبراير واكثر شهورها برودة يوليه على عكس ما عليه شهورنا

من جهة شكل أرضها تنقسم بيرو

الى ثلاثة أقسام القسم الساحلي وهو مكون من سلاسل جبلية والقسم الاوسط والقسم الشرقي وهو هضبة نهر الامازون

سواحل بيرو أجف جهة في سطح الارض وأما جهاتها الجبلية فيوجد بها من الجبال ما يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر أما قسمها الشرقي فغزير النباتات كثير الامطار به غابات ومراع وزروع للتبغ والكاكاو والكوكا

بيرو مملكة زراعية معدنية من حاصلاتها البن فقد صدرت منه سنة ١٩٠٠ ١٤٧١ طن وصدر منها من القطن ١٣٥٤ طن ومن السكر ١١٣٦٨ طن . ومن المعادن كالذهب والفضة والنحاس والزنك ما يساوي ٤٢٣٧٦٤٠٠ فرنك وبلغت تجارتها الواردة سنة (١٩٠٠) مبلغ (٥٧٨٢٨٧٥) فرنك وتجارتها الصادرة (١٠٢٥٠٠٠٠) فرنك وفيها من السكك الحديدية (١٦٦٥) كيلو مترا ومن أسلاك التلغراف ٣١١٠ كيلو متر .

(تاريخها) من الاوربيين الذين اشتغلوا بدرس الاساطير التي كان يعتقدها أهل بيرو قبل الفتح الاسباني العلامة بيتانسوس فقد كان كاتم الحاكم الاسباني في تلك الجهات بدرس الاساطير فروي هذه الاسطورة نقلا عن رواية الوطنيين قال انهم يعتقدون أنه في الزمان الأقدم لم يكن ليل ولا نهار فخرج الاله فيراكوشا من بحيرة كولاسويو ودخل الى مقاطعة تياهواناكو لخلق الشمس وأمرها بأن تدور دورتها المعتادة ثم خلق الكواكب والنجوم

ثم حدث ان رفقاءه الذين كانوا نزلوا بواد من وديان بيرو عصوه فخرج ثانية من البحيرة المذكورة ومسخهم أحجارا. وقد ذهب بعض علمائهم انه لم يخلق الشمس والكواكب الا بعد ابادتهم فيكون الانسان الاول على هذه الرواية حيي حياته في الظلام الحالك

لما تم للاله فيركوشا ابادة اهل الارض بدا له أن يخلق قوما آخرين فأخذ الاحجار ونفث فيها الحياة فكانت رجالا ونساء بينهن حبالي ونفساوات لهن أطفال في المهد وعليه فان أهل بيرو خلقوا من الاحجار وقد كان مع الاله فيراكوشا رفقاء وهو يخلق أهل بيرو فقال لهم اذهبوا في جميع أرجاء الارض فنادوا فيخرج اليكم ناس من الينابيع والصخور كما خلقتهم أنا هنا فصدع

رفقاؤه بأمره وأخذوا يضربون في الارض فكلما مروا على قطر عمدوا الى ركام من أحجاره ونادوا بأعلا أصواتهم «اخرجوا وعمروا هذه الارض فقد أراد ذلك الاله فيراكوشا الذي خلق الخلق» فكان الناس يخرجون أفواجا أفواجا من الينابيع والانهار والصخور والمغاور

ثم قصد الاله فيراكوشا بنفسه الي وادي كوسكو مخترقا جبال كساماالكا وهو ينادي حيثما وصل فخرج اليه الناس من الينابيع والصخور فلما وصل الى كاشا ونادي خرج اليه ناس مسلحون فأنكروه وهموا بالايقاع به فأمر السماء فأمطرتهم نارا فلما شارفوا الهلاك خروا له سجدا وبكيا فعفا عنهم وأشار بعصاه الى السماء فكفت عن ارسال شواظها فخلد الهنود (أي سكان بيرو) هذه الحادثة بمعبد بنوه هنالك ليعبدوا فيه الاله فيراكوشا المشار اليه

ثم سار الاله فيراكوشا حتى انتهي الي تومبودواركوس وصعد الى قمة الجبل ونادي الهنود فأهرعوا اليه عابدين ثم بنوا مكان قيامه معبدا وجعلوا له فيه تمثالا من الذهب الخالص

نزل الاله فيراكوشا من الجبل وسار حتي انتهي الى المكان الذي فيه كوسكو فاتخذ الهنود مدينة كوسكو في تلك الجهة قاعدة لملك (الانكاس) أبناء الشمس ومن هنالك سار الاله فيراكوشا حتي انتهي الى البحر فاقتحم أمواجه ومشي عليها كأنما هو على الارض وغاب عن الاعين

هذه آساس الاساطير التي كانت تدين لها أمة البيرو قبل الفتح الاسباني ولا يزال يدين بها من بقي من هنودها الي اليوم

أما تاريخ هذه البلاد فغامض لا يكاد يعرف منه الا ما سبق الفتح الاسباني بأربعة قرون فقط أما فيما قبل ذلك فكان أهل بيرو على حال مختلفة وهيئة مختلة تتوزعهم الفتن، وتتقاسمهم المحن

أما دياناتهم فكانت عبادة كل شيء اما لنفعه او لضره بل كانوا يعبدون بعض الحيوانات لمكرها وأخري لقساوتها وكانوا يقربون لها القرابين الانسانية وتغالوا حتي صاروا يقربون لها أطفالهم

أما شرائعهم فكانت على أخس حال حتى انهم كانوا يجهلون الزواج فكان الرجال والنساء عائشين معيشة البهائم من حيث وظيفة التزاوج

هذا ما حكاه لنا المؤرخ الاسباني

غارسيلاسو عن حال أهل بيرو قبل عهد أسرة الانكاس التي حكمتهم قد تابعه جمهور مؤرخي الاسبان الا المؤرخ مونتسينوس فقد زعم ان أول بصيص من المدنية قد جاء أهل بيرو علي يد بيرهوا مانكو أبو مانكو كاباك قبل حكم أسرة الانكاس بعدة قرون . ثم سرد جدولا بأسماء ملوك عديدين قال انهم أبناء بيرهو مانكو المذكورون لكل منهم فضل علي بيرو من حيث الترقية والتمدين

وقد دلت الآثار ان أهل بيرو عبدوا بعد الشمس الاله باشا كاماك الذي وصفوه بأنه منزه عن الجسدانية ومعنى باشا كاماك روح الوجود وكانوا لا يمثلونه بمثال . أما الشمس فكانوا يمثلونها على لوحة من ذهب يضعونها في معابدهم . وكان القسيس الاكبر اما اخو الملك او عمه . وكان للملك صفة روحانية مع وظيفته الدنيوية . وكان في بيرو جملة أديرة الراهبات كما كان يوجد مثل ذلك في مملكة المكسيك وكانوا يسمون تلك الاديرة (اكلاهواس) أي بيت البنات المختارات . وفي الواقع كان أهل بيرو ينتخبون هؤلاء البنات من أجمل وأشرف فتياتهم وكانوا يهبونهن للشمس قبل أن تتم احداهن الثامنة من سنها وكن يعتبرن زوجات الشمس وكانت كبراهن تعتبر رئيسة وتسمي (ماما كوناس) ووظيفتها تربية البنات الجديدات

وقد كان العفاف بالغا حده لدى هذه البنات المترهبات وهن مع ذلك ممنوعات بتاتا عن مخالطة الرجال حتى ان الملك نفسه كان لا يسمح له بالدخول عليهن . وكان من تضبط منهن خارقة سياج العفاف تدفن حية ويقتل العابث بها ويقتل معه زوجاته وأولاده وخدامه وأهل قريته وتهدم بيوتهم ويوضع في محالها آكام من الاحجار

وكان يوجد صنف من المترهبات غير هؤلاء ولكنهن كن أحرارا يذهبن حيث يشأن والتي كانت منهن تتسامح في عفافها كانت تحرق حية أو يقذف بها في بحيرة السباع

كان علم الفلك علي درجة راقية عند أهل بيرو كما كان عند كل الامم التي كانت تعبد الشمس وكانوا فيه أرقى من أهل المكسيك الذين كانوا يعتبرون السنة ثمانية عشر شهرا

لما اكتشفتها اسبانيا أول مرة سنة (١٥٢٦) كان ملكها اسمه (هوانا كابك)

وهو الملك الثاني عشر من أسرة الانكاس مات هذا الملك سنة (١٥٢٩) تاركا أخويه اتاهوالبا وهواسكار فتنازعا علي الملك وتقاتلا بالسلاح وفي ذلك الحين سنة (١٥٣١) نزل اليهم قائد الجيوش الاسبانية بيزار لفتحها باسم الملك شارلكان ملك اسبانيا اذ ذاك فلم يعبأ به الاخوان المتخاصمان احتقارا له واستصغارا لشأنه فتوغل بيزار في أحشاء البلاد فاحتار نزل بمدينة سان ميجيل وهنالك خابره الملك أتاهو الباطالبا منه النجدة على أخيه فأنجده بقوة مؤلفة من ٦٢ فارسا و١٠٢ رجلا فلما وصلت هذه القوة الى معسكر أتاهو البا تقدم اليه المرسل الديني الاب فانسان فالفيرد وكان مرافقا لهذه الحملة لتنصير أهل بيرو وأخبره بأنه يجب عليه أن يعتبر نفسه تابعا للملك شارلكان وأن يقبل الديانة النصرانية دينا له وا ؟ اعتبروه محاربا فاستشاط ملك بيرو غضبا والقي الاناجيل التي قدمت اليه الى الارض هنالك أمر القائد بيزار باطلاق الرصاص على جنوده فدهشوا غاية الدهش لانهم لم يروها من قبل فانتهز جنود اسبانيا هذه الفرصة وأوغلوا في جنود ملك بيرو قتلا فانهزموا ووقع ملكهم أسيرا في قبضتهم

وكان ذلك سنة (١٥٣٢) فوقعت بلاده في حوزتهم وتقدم الاسبانيون فملكوا مملكة شيلي المجاورة لهم فوقعت البلاد من ذلك اليوم في الفوضى والاختلال والحرب الاهلية وارتكب الفاتحون قساوات سجلها عليهم التاريخ تسجيلا

عين الاسبانيون على بيرو وشيلي معا حاكما عاما واعتبروهما بلدا واحدا ثم قسموهما وجعلوا لكل منهما حاكما خاصا

استحوذ بيزار واخوته علي البلاد فعاثوا خلال ديارها بالعسف البالغ حد الوحشية فقسموا بينهم الاقاليم وأهلها وأجبروا الاهالي اجبارا علي زراعة أراضيهم واستخراج المعادن لهم فكان كل رجل من سن الثامنة عشرة الى الخمسين مجبرا علي خدمتهم فكانوا يستغلون قواهم بما لا يحتمل المقام وصفه من الشدة ويحملونهم من الاعمال ما يفوق الطاقة البشرية حتى هلك منهم ما لا يحصي لهم عدد . وكان رجال الدين الذين جاؤهم بحجة تخليص أرواحهم ضغثا علي ابالة فكانوا يجتاحون ما أبقاه لهم رجال الدنيا من قليل الحطام

وكان التجار يجبرون الاهالي اجبارا علي شراء الابر والدنتلا واطالس الجغرافية

وغير ذلك من الاشياء التي لاتفيد بأثمان باهظة جدا حتى عيل صبرهم ونفد احتمالهم ورأوا ان الموت الزؤام خير لهم من مثل هذه الحياة فثار هنود شيا نتا رتنتاوعينوا عليهم قائدا اسمه كوندور كانكى فكان أول عمل عمله أن صلب الحاكم الموجود ببلاده

كان هذا القائد الثورى جامعا بين الاصالة والعلم . يعزي الي الانكاتو باك أماروا الذي ضرب الاسبانيون عنقه سنة ١٥٦٢ فى ليما وكان مع هذا جريئا مقداما طويلا قويا فأهرع اليه كل من كان ناقما علي حكم الاسبان فاجتمع عليه بذلك جيش كبير كسر به جيوش الاسبانيين ولكن لما كان ينقصهم السلاح الحديث والتعليم العسكري اضطروا للانهزام ووقع قائدهم فى قبضة عدوهم فحكموا عليه بأن يذوق أشد العذاب . أشهدوه أولا التعذيب المذيب للافئدة التى عذبت به امرأته وولداه وصهره . ثم أمروا به فقطع لسانه ثم ربطوا أطرافه الاربعة في ذيول أربعة خيول قوية وفرقوها ضربا الي أربع جهات مختلفة فمزقته ثم يقامر بعا بعد ذلك على الاسبان بارسال قطع من جسده الي جميع مراكز الثورة ليرتدع الناس من اتيان مثلها

ظن الاسبان أنهم بهذه الاعمال يقلمون أظافر الفتنة ويطفئون نيران الاحقاد المتأججة وما علموا ان هذه الوسائل تحرك الجمادات للانتقام وتبعث الخاملين من مراقدهم ، فانه ما بلغ هذا الامر الى بقية الثائرين الذين كانوا معتصمين بالجبال حتى تأججت صدورهم نارا وامتلأت أفئدتهم أحقادا وسخائم وأقسموا لينتقمن من الاسبانيين لتمثيلهم برئيسهم هذا التمثيل فعينوا رئيسا عليهم كاتارى واندريس ابن أخي كوباك أماروا الرئيس السابق ونزلوا يحاصرون عشرين الف اسباني في مدينة سورية وأقسموا رغما عن لين طبائعهم ليذبحنهم أجمعين . حاصروا المدينة ثم اقتحموها فأعملوا السيوف في الرقاب حتى أتوا على من فيها من الاسبانيين ولم يعفوا الا عن رجال الدين ولكن الاسبانيين حاصروهم من الخارج وذبحوهم عن آخرهم

ظن الاسبانيون أنهم خضدوا شوكة المقهورين بهذه المذبحة الهائلة ولكن هيهات فان الاحقاد كانت تختمر فى النفوس ولا تنتظر الا سنوح الفرصة فما مضي ثلاثون عاما حتى ثار أهل بيرو ثورة عامة تحت

قيادة بوما كاثا فكان هذا القائد أسعد حظامن سابقه وأكثر منه سياسة فلم يشأ أن يجعل ثورته ضد كل اسباني بدون تمييز بل ضد حكومة اسبانيا الرئيسية ومن ترسلهم لاستغلالهم من بلادها ولذلك أصدر منشورا الي الاسبانيين المولودين في بيرو دعاهم به الي الاتفاق معه علي تحرير البلاد من كل حكم أجنبي فانضم معه منهم خلق كثير ممن كانت لا تروقهم تصرفات حكومتهم فانتصروا علي جيوش الاسبان انتصارات باهرة ، ولكن وقعت بينهم الفتن بسبب تنازع الرئاسة فانتهز الجنرال راميرز هذه الفرصة فأوقع بهم وهزم جموعهم

في تلك الاثناء كانت حكومتا شيلي ولا بلاتا تنازعان اسبانيا استقلالهما ايضاً وكانت الحروب بين الاسبانيين والثائرين سجالا . فلما رأي الثائرون ان الفكرة الوطنية قد ظهرت بوادرها في بيرو وان أهلها ينزعون الي الثورة الف اللورد كوهران والجنرال سان مرتان سنة ١٨٢ بعثة حربية لترسل الي بيرو ولمساعدتها علي الخلاص تألفت هذه البعثة وقصدت الحاكم الاسباني بيزويلا فحدث انه في ٣ دسمبر انضم من الاسبانيين الي الثائرين فرقة مؤلفة من ٦٥٠ رجلا مع ضباطهم وفي ٨ منه انضم الي الثائرين ٢٨ ضابطا وصف ضابط . وفي تلك الاثناء توغل الجنرال ارينااليس الى داخلية بيرو حتي وصل الى مدينة تارما بعد أن قهر جيوش الاعداء التى تفوقه عدداً وأسر قائدها . وفي ١٣ يوليو سنة ١٨٢١ أعلن الجنرال سان مارتن استقلال بيرو باحتفال كبير وفي ٣ أغسطس من تلك السنة أعلن نفسه حاميا لبيرو وتعين ديكتاتورا مدنيا وعسكريا ومعني ديكتاتور صاحب سلطة مطلقة لا يحدها قانون وقد منح تلك السلطة ليطهر البلاد ممن بقي فيها من الاعداء فينفيهم أو يقتلهم بلا محاكمة ثم عليه أن يرد الامر للامة لتجري في حكومتها علي ما يشاء الدستور وقد حصل ذلك فانه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٢١ استقال سان مارتان من وظائفه وأبلغ ذلك الى المؤتمر الذى كان منعقداً اذ ذاك . وبعد تقديمه الاستقالة بساعتين أرسل له المؤتمر وفداً يبلغه شكر الامة علي الخدم التى قام بها وكان مع الوفد أمر آخر من المؤتمر بتعيينه قائداً عاماً للقوي الاهلية فقبل سان مارتان اللقب شاكرا ولكنه أبي أن يشغل الوظيفة عملا . عند ذلك كلف المؤتمر الوطنى الجنرال

جوزويه دولامارودون فيليب انتوبيو الغارادو والكونت فيستافلوريدا بتأليف حكومة تنفيذية

ابتدأت هذه الحكومة أعمالها بارسال بعثة عسكرية الملكيين المعتصمين ببعض جهات بيرو تحت قيادة الجنرال الغارادو ففشلت بسبب قلة كفايته، ثم أرسلت بعثة أخرى تحت قيادة الجنرال ارنياليس فخابت كسابقتها فثار الشعب علي تلك الحكومة فأسقطها فانتهز الملكيون الاسبان فرصة هذه الهزائم فزحفوا بجيوشهم علي مدينة ليما فاحتلوها في ١٩ يونيه سنة ١٨٢٣ . هنالك دفعت الغيرة الوطنية الوطنى الكبير بوليفار (انظر ترجمته) لان يطلب من مؤتمر كولومبيا لان تسمح له بمساعدة أهل بيرو لنيل استقلالهم فسمح له فزحف بجنود من بوغوتا في اول سبتمبر سنة ١٨٢٣ الي ليما فأخلاها له الاسبانيون ليجمعوا قواهم في مدينة غوامانغيلا املا فى كسر جيوش بوليفار وهو غائب عن بيرو . ولكن نائبه الجنرال سوكر خيب ظنهم اذهاجمهم مهاجمة عنيفة فهزمهم شر هزيمة وجرح الحاكم لاسيرنا الذى كان يقودهم ووقع أسيراً هو وجميع أركان حربه وفي هذه الاثناء كان الجنرال كانتيرك الاسباني على مرتفع من الارض مع ٢٥٠٠ رجل فاضطر للتسليم. هذا الانتصار يعتبر أكبر انتصار حدث بامريكا الجنوبية. فلم يبق أمام محرري بيرو الامدينة كالاو وكان فيها الجنرال روديل الاسباني وهو رجل ذو صلابة وجراءة فقاوم محاصريه ثلاثة عشر شهرا ولم يسلم الا بعد ان لم يبق في قوس الصبر منزع وكان ذلك في ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٦ و بفتح هذه المدينة اعتبر ان استقلال بيرو قد تم

من هذه السنة ابتدأت الحكومة الوطنية تعمل ولكن كل شيء في أوله صعب فقد اضطرب حبل الامور واختلت الشؤن وكثرت الفتن ، وعمت الفوضي ومازالت الحكومة تقم من يد رئيس ليد رئيس حتى تولاها الجنرال رابون كاستيلا سنة ١٨٤٥ فأحدث فيها النظامات الضرورية ونشر فيها التعليم ورقى الصنائع والفنون ثم اعتزل الاعمال . ولكن حدث ان الرئيس كشنيك خلفه كاد يوقع البلاد في ثورة فحضر كستيلا من بلدته وقاتل كشنيك وهزمه فانتخبته الامة للرئاسة ثانيا فنشط الزراعة وساعد علي زيادة ترقية الصناعة . وفي سنة ١٨٦٠ اقترح تحرير الدستور وفي

تلك السنة قصده أعداؤه بالقتل فلم يفلحوا
وفي سنة ١٨٧٢ عند انتهاء مدة رئيس
الجمهورية اجتمع مؤتمر فقرر انتخاب مانويل
بارد وهو سياسي من الحزب الديموقراطي
فلم يرض عن هذا الانتخاب الجنرال
بالتا فأحدث فتنة انتهت بتولية مانويل
باردو المذكور فكانت حكومته خير
حكومة لتلك البلاد اذ ساس الامة أحسن
سياسة وعمل علي تحليتها بجميع وسائل القوة
الصحيحة . ولا تزال بيرو الى الآن
جمهورية

﴿ البيروني ﴾ هو ابو الريحاني محمد
ابن محمد الخوارزمي (البيروني) بالنون كان
فيلسوفا عالما بالفلسفة اليونانية وفروعها
وفلسفة الهنود وبرع في الرياضيات والفلك
ومن مصنفاته (الآثار الباقية عن القرون
الخالية) و(التاريخ والهيئة) وله (الارشاد
في احكام النجوم) و (العجائب الطبيعية
والغرائب الصناعية) و (القانون في الهيئة
والنجوم) و (الصيدلة) و (مقاليد الهيئة)
وغيرها . توفي سنة (٤٢٩) هـ

﴿ البيرة ﴾ شراب كحولي يحضر
من الشعير وحشيشة الدينار ويوجد في
كل مائة جزء منها جزآن الى ثلاثة من
الكحول وقد غري بها كثير من الناس
مقودين بخطام العادة أما هي في ذاتها
فليس فيها من اللذة مايغري بها وقد يجعلونها
في العادة مصاحبة لغيرها من المشروبات
الشديدة الفعل فيكون شرها لا حد له .
هذا اذا كانت نقية أما اذا اكتسبت بمكثها
في البراميل أو بفساد جوهرها علة جديدة
فتكون محطا للمكاريب ومنبعثا للجراثيم
المضرة ويكون شاربها معرضا لأقتل
الامراض وأفتكها

وقد وقفنا علي جملة صالحة في البيرة
بمجلة الهداية بقلم حضرة الدكتور الفاضل
احمد بك عيسي ننشرها هنا لفائدتها :

تستخرج البيرة من تخمر منقوع الشعير
المجصص أو المطبوخ المعطر بحشيشة
الدينار

والمادة الاصلية المستعملة هي الشعير
لرخصه وسهولة اصطناعه الا ان جميع
الحبوب الكثيرة المادة النشوية صالحة
لعمل البيرة كالارز والذرة والشوفان
والجاودار

واصنع البيرة اربع عمليات: الاولى
تحويل الحبوب الي سكر بخميرة الشعير
المسماة (مالت) وهي أن ينقع الشعير حتى

يبذر وتتكون فيه خمائر (دياستاز) تحول النشاء الي سكر (ديكسترين ومالتوز) وتحول المواد الزلالية الي ببتون. الثانية الخلط بالماء. والعملية الثالثة اضافة حشيشة الدينار عليها لتعطيرها أي اضافة ٦٥٠ غراما الى كيلو جرام واحد من الحشيشة الي كل مائة لتر والعملية الرابعة التخمير أي اضافة خميرة التخمير

ولكل من هذه العمليات الاربع طريقة خاصة وصنعة كذلك لا حاجة لنا للتطويل بذكرها

وتختلف المواد المكونة لعناصر البيرة فى النسبة بحسب اصطناع الشعير وطريقة خلطه بالماء وتخميره وهذه العناصر هي الماء والكحول وحمض الكربونيك واحماض مختلفة كحمض الخليك والعنبريك واللبنيك والعسليك والتنيك وديكسترين ومالتوز ودهنيات وأزوتيات ومواد مرة وراتنجية وأملاح لاسيما الفوسفات القلوية والقلوية الارضية

وهذا جدول مبين فيه نسب العناصر المحتوية عليها البيرة المستخرجة من جملة محلات مختلفة في كل مائة سنتيمتر مكعب

المحل او البلد	درجة الكحول	الخلاصة الجافة	الرماد	السكر	الاحماض
بيرة كورشيل نانسي	٥،٨	٧،٦	٠،٣٥	»	»
« ستراسبورج	٤،٨	٥،٦٢	٠،٣٠	٠،٨٥	٠،٤١
« مونيخ	٤،٣٥	٩،٧٨	٠،١٧	»	٠،١٨
« لوينبراو	٣	٦	٠،٢٥	»	»
« بلسن	٣،٤٧	٤،٩٧	٠،٢٧	»	٠،١٦
« بورتر بلوندرة	٥،٢	٦،٤	٠،٣٤	»	»
« أيل بلفسوقة	٥،٨	١٠،٥	»	»	»

علي ان البيرة هي أقل احتواء علي مادة كحولية من النبيذ (يحتوي النبيذ الجيد من الكحول علي ٥ الى ١٤ في المائة) ويتراوح مقدار الكحول فيها بين ٣و٦ في المائة وكمية الخلاصات فيها من خمسين الي مائة في الالتر

والجزء الاعظم من هذه الخلاصات هو ايدرات كربونية ومواد زلالية محولة الى بتون وعليه تكون البيرة غذاء حقيقيا سهل التمثيل بما ان عناصرها قد حصل فيها بعض الهضم

وهي قوية بموادها المرة ومنبهة بحمض الكربونيك المحتوية عليها ومدرة للبول كما هو معلوم

وكثيرا ما تغش البيرة بمواد تحل محل المواد المستعملة في تحضيرها فمثلا يستعمل بدلا عن خميرة الشعير: الجليكوز والنشاء والدبس (ثفل السكر النقي) وعرق السوس الخ وتستبدل حشيشة الدينار بمواد أخرى مرة كخشب المر والحنظل والجنطيانا والاستركنين والصبر وحمض البيكويك والصمغ النفطي الخ ويستعمل لحفظها مواد مضادة للعفونة كحمض السالسيليك وتحلي كذلك بالجليسرين والسكارين وتلون بالسكر المحرق وفضلا عن هذا التدليس كله فان البيرة معرضة كذلك للفساد وتنمو جراثيم الامراض المختلفة فيها

ومع ذلك فان البيرة لا تطفيء العطش الا وقتيا وتهيجه فيما بعد وتحدث الحس بالجفاف والتعجن في الفم

وهي تثقل شاربيها وتحدث عندهم نعاسا وينسب النعاس هذا لفعل المادة المخدرة المحتوية عليها حشيشة الدينار ويشبه فعل الحشيش واستعمالها مصحوب دائما بالافراط بدرجة تضر الجسم عادة فتحدث تمددا في المعدة وسمنا في البدن وتصلبا في الشرايين وضخامة القلب وبولا سكريا خاصا ونقرسا وتضعف مقاومة الجسم للامراض وتحدث نزلات مثانية ومعوية وهي كذلك مضعفة للباه

وذكر الاستاذ هوشار (طبيب أمراض القلب الشهير) ان لا فرق بين الذين يشربون البيرة والذين يشربون غيرها من المشروبات الروحية فيما يتعلق بالعلل التي تنشأ عن التسمم الكحولي بالشرب منها. فالبيرة غذاء هذا مسلم به ولكنها بالكحول المحتوية عليه سم زعاف فهي تغذي اذا شرب منها كثيراً

ولكن بشربها كثيراً يتسمم الجسم أيضا بالكحول كثيراً

وقد أثبتت الاحصاءات انشاربي البيرة لا يعيشون زمنا أطول مما يعيشه شاربي الويسكي وغيره

ففي المانيا التي يكثرعادةشرب البيرة فيها لخلوها من الكرم أصل النبيذ تكثر أمراض ضخامة القلب والسمن وعسر الهضم وتشمع الكبد حتى ان الاطفال الذين يشربون البيرة بمقدار تما يصابون بتشمع الكبد كما وجد (تون) فى مستشفى الاطفال في مونيخ فقدوجد تشمعا في ١٣ جثة طفل من ٨٨٩ جثة . هذه هي البيرة وهذا هو تركيبها وفعلها فى الجسم حسنا وسيئا ذكرته باختصار والله يهدي من يشاء الي أقوم سبيل

﴿ بيرون ﴾ هو الفيلسوف اليوناني الطائر الصيت ولد بمدينة (اليس) من البلدان اليونانية سنة ٢٨٤ قبل الميلادولا تعلم بالتحقيق السنةالتي مات فيهاواختلف المؤرخون في اسم ابيه فقال ديوجين لايرس ان اسم ابيه (بايستارك) وقال بوزانياس اسمه (بيسوكرات)

ولد (بيرون) فقيرا لايملك شيئا واشتغل فى حداثة سنه بفن التصوير فقد نقل معاصره وكاتب سيرته (انتيجون دوكاريست) انه رسم فى شرف مسقط رأسه صورة شمعية (شمعدان) ذات جملة شعب فأعجب بها العارفون اعجابا كبيرا

يقال أن الذى أثر علي فكر (بيرون) وحوله عن الرسم الى الفلسفة هي كتب الفيلسوف ديموكريت فلقد كان مكبا علي مطالعتها مشتغلا بفك رموزها

ويقال ان (بيرون) هذا لحق بجيوش الاسكندر فى غزاته لا سيا ودرس الفلسفة الفارسية من موابذتها أنفسهم كما أخذ الاسرار الهندية عن ذات الهنديين في بلادهم فكان مثل فلاسفة الهند في سكينة أنفسهم وهدوءهم لا يغيب عن ذاكرته مثالهم حتى ان استاذه (اناكزرك) الذي كان يعلمه كيفية تسكين نفسه وتهدئتها كان يوقظ فى نفسه دائما ذلك الحنين الى مذهب الهنود فى السكينة حتى قوى علي تأسيس مذهبه الشهير كما ستراه بعدقليل ان شاء الله

رجع (بيرون) الي مسقط رأسه (اليس) فاجتذب قلوب مواطنيه اليه واكتسب احترامهم بأخلاقه العالية وشمائله

الطبية وفقره المدقع واستجماعه الصفات التي يعرف بها الفاضل فى زمنه فلم يلبث غير قليـل حتى عينه أهل بلده رئيسا للكهنة . ولاجل حبه أعفت تلك المدينة سائر فلاسفتها من جميع الضرائب

مات (بيرون) بالغا من السن أكثر من تسعين سنة وهو حاصل علي احترام اليونانيين عموما

(أخلاق بيرون) كان يحب العزله والانفرادوهما للفيلسوف مهبط التأملات ومسقط الافاضات، ويهوى البساطة التامة في معيشته الداخلية حتي ضرب به المثل في ذلك. وكان يشتغل مع أخته فى الشئون البيتية وروي أكثرمن واحدمن المؤرخين انه كان يحمل الي السوق الدجاجات والخنازير بنفسه

وقد علل (بيرون) كراهته المدح بعبارات يحسن ايرادها قال: «ان الناس في أحوالهم وشؤنهم يشبهون أوراق الاشجار الدائرة مع الرياح تبقي خضراء هنيهة ثم يعتريها الجفاف واليبس فتصير هشيما ومن كان هذا شأنه فأجدر به أن لا يأبه لمدح ولا لذم»

يروي انه كان يلقي علي تلامذته يوما قوله «يستوي عند العاقل الموت والحياة» فقال له أحد تلامذته ولماذا لم تفضل الموت أيها الاستاذ ؟ قال « لأنهما يستويان »

مال أولا لمطالعة فلسفة «ديموكريت» والغوص فى بحارها ولكنه تركها واتبع فلسفة « ميجار » ثم تركها هي الاخري واتبع فلسفة « السوفسطائية » ثم يئس من الوصول الى الحقيقة بواسطة كتب الفلاسفة فتركها جميعا والتفت الى الطبيعة نفسها فهي كتاب الكتب لمن يستطيع أن يفهم عنها ولذلك رحل مع الاسكندر الاكبر الى آسيا فى حملته على دارا وتكبد مشاق هذه الرحلات الشاسعة فى سبيل العلوم والمعارف

فكان « بيرون » بين الزعازع الفكرية للفلاسفة كثير التردد والذبذبة لا يدري أى فيلسوف يتبع، ولاأي فلسفة يدافع عنها ، فلم يسعه الا أن جعل ذلك التردد مذهبا فلسفيا ودعمه تدعيما منطقيا واتبعه فيه ناس كثيرون ممن هم علي شاكلته فى ذلك التردد بين المدركات المختلفة فكان في نظره الاعتقاد مستحيلا وكذلك الانكار ولم يكن أمامه الا خطة الحياد بين الطرفين والتردد والشك

ليس بيرون هو أول شاك فى العالم

ولا أول من رأى الشك أسلم الطرق له بل هو أول من جعله مذهبا فلسفيا وأسسه على دعائم علمية بقي قائما عليها اليوم

اليك كيف وضع (بيرون) أول حجر لاقامة صرح مذهبه . قال :

الانسان متي خرج من غياهب العدم الي نور الوجود وأراد أن يسبر غور المساتير المحيطة به من كل جانب لا يجد أمامه الا أحد أمرين . فاما أن يصدق كل ما يراه ويستنتجه ويعده حقائق غير قابلة للنقض واما أن ينكر كل ذلك ويدعي أن ليس هنالك شيء ولا يخفي ان كلا هذين الامرين تطرف يناقي طبيعة الانسان ، ويعاكس فطرته الاصليـة . اذن فليس للانسان الا خطة الاعتدال وهي الامتناع عن الحكم على الاشياء

هذا المبدأ لم يحسن كثير من الناس فهمه كما يريد (بيرون) نفسه وظن خصومه انهم يخصمونه بأقل الحجج وأصغر البراهين فقالوا له مثلا :

اما أن يكون شكك عاما وبذلك فأنت شاك في وجود نفسك وكفاك بذلك تناقضا في مذهبك ، بشكك في نفسك أقررت على انك تفكر وتبحث ، وبناء عليه فأنت موجود . واما أن يكون شكك ليس عاما وتقرر بوجود نفسك فتكون قد أثبت شيئا وناقضت مذهبك

ويقول العارفون أمثال هذه المقالات تدل على عدم معرفة قائلها بغرض بيرون فانه لا يقول أنا أثبت ، ولا يقول أنا أنفي ، وانما يقول أنا أشك فقط . ذلك لانه كان يقول ان كل شيء أمامه سر غامض ، ومساتير مغلقة يقضي العقل والتبصر ان يكون الانسان بازائها متبصراً حكيما ، فلا يصدر عليها حكما ربما كان غلطا أو ناقصا .

هذا ما رآه « بيرون » أولى بالمتبصر وأدعي لعدم الجور في الاحكام على الكون وما فيه

هذا الشك الذي جعله (بيرون) مذهبا فلسفيا لا يقتضى أن يكون الانسان مترددا متذبذبا في سائر أحواله المعيشية وفي كل حركاته وسكناته ، فقد كان من قواعد فلسفة هذا الفيلسوف الدعوة الى الاعتدال في المطالب الجسدية والشهوات النفسية وانما جعل الشك فقط منظما لسير الفكر أمام البحث ، وفي أثناء التنقيب عن مساتير الكون

قالوا ان بيرون لم يكن عدواً للدين

ولا خصما للفضائل ، كما يريد أن يدعيه السوفسطائية الذين جعلوا الفلسفة آلة لتضليل الافكار ، وتغرير العقول وانما كان اهتمامه موجها لمنع الانسان من ترامية بالاعتقاد، وتهالكه بالتصديق على كل ما يقال له ويتقدم اليه من قبل قوم لاحظ لهم من العلم الا جمل أتقنوا التفيهق بها ، ومرنوا على حسن ادائها وتصويرها ليس الا وهي بعيدة عن الحقائق الثابتة كل البعد فلم يرد بيرون من هؤلاء الناس الا أرجاء الحكم على تلك الاعتقادات والمرامى الفلسفية والوقوف بها مواقف البحث والتنقيب لا الذهاب بها مذهب البطر زاعما انها حقائق وهي ضلالات وأوهام

يزعم بعض الناس (ان بيرون) ينكر وجود الحقيقة وهو زعم باطل كما يقول بعض المحققين ، لا مستند له البتة ، فان بيرون لم يقل ذلك وانما قال انه عرض فلسفات سائر الفلاسفة فلم يجد الحقيقة في واحدة منها ولا في مجموعها فتركها كلها لعدم فائدتها وتبع طريق الشك فوجد فيه راحته، وثلج عليه صدره

نظراً لما كان عليه (بيرون) من المبادىء المتقدمة اتهمه أعداؤه بأنه مثل بعض السوفسطائية كان ينكر العدل والظلم ويدعي ان الكل وهم في وهم وهذا كله افتراء عليه كما تدل عليه فلسفته . والقول المعتمد انه ماكان ينكر وجود الحقيقة ولكنه ماكان يسلم بها الا للحوادث المشاهدة المحسوسة وكان لا يأنف من أي شيء يقال على شريطة أن يبدأه قائله بكلمة (يظهر لى) وكان يسلم بالموجودات ولا يدعي انها خيالات أو أوهام كما يتهمه به خصومه، وكان يعترف بالفطرة الانسانية والقوانين الادبية العامة ويري انها منقوشة فى صميم الانسانية

والذي يؤاخذ به (بيرون) هو انه جعل الشك غاية لمذهبه ، ونهاية لمطلبه لا وسيلة بها يتقدم نحو البحث، ويسلك بها فى فيافى النظر

أما مايقوله عنه أضداده من انه كان ينكر المحسوسات ولذلك فكان طول حياته محتاجا لمن يمشي معه فى الطرقات مخافة أن يتردي فى هاوية ، أو يصطدم بحائط من شدة ماتعلق بفكره من انها خيالات لا حقائق فبهتان لا حقيقة له

اليك الاسباب العشرة التى يستند عليها بيرون في عدم حكمه على الاشياء

(١) اختلاف الاحياء من حيث

السن وتركيب الجسم ، وقوة المشاعر ، ودرجة الاحساس أمام الشيء الواحد

(٢) اختلاف الناس في الصفات الادبية والفزيولوجية

(٣) اختلاف الاعضاء الحساسة في الانسان الواحد، الامر الذي ينتج منه أن كل حاسة من تلك الحواس تنتج له كمية محدودة من الشعور بالشيء الموجود ، فلا يدرى الانسان أذلك القدر من الشعور خاص بعضوه الذي أحس أو طبيعي في الشيء المحسوس

(٤) اختلاف الشعور في الجسم الواحد بالنسبة للاحوال المختلفة كالمرض والنوم والحزن والهرم

(٥) الاختلاف في الحكم علي حسب كمية الشيء المحسوس . فان زيادة البرودة وقلتها، أو سرعة الحركة و بطأها أو شرب قليل من الخمر يغير الحكم السابق عليها كل التغيير

(٦) اختلاف الناس في أساليب التربية وفي الشرائع والعقائد

(٧) اختلاط الاشياء بعضها ببعض بحيث يستحيل الحكم على كل شيء منها على حدته كاستحالة وزن الحديد مجرداً عن الهواء المحيط به أو ادراك الالوان الا تبعا لاخلاط العين التي يخترقها الشعاع أثناء سيره

(٨) استحالة مواجهة الاشياء مجردة فلا مناص من رؤيتها علي مساند أو في مساكن أو أوضاع أو أحوال مختلفة

(٩) ندرة أو كثرة الحوادث التي تحدث لمستجليها الجمود عند رؤيتها أو عدم العناية بها

(١٠) القيود التي لا يمكن الافتكاك عنها في حكم من الاحكام علي الموجودات فان الاشياء متعلقة بعضها ببعض والحكم علي الشيء لا بد من أن يكون مقيداً بحالة الحكم عليه

هذه هي الاصول العشرة التي يستند عليها أتباع (بيرون) في عدم حكمهم علي الاشياء ويؤيدون بها دعواهم من عدم امكان الوصول الى حقيقة ما. وهناك أصول أخري خمسة نشأت بعد العشرة الاولي بقصد اسقاط فلسفة أرسطو وهي :

(١) احساسات الناس تختلف بالنسبة لكل موجود من الموجودات

(٢) كل برهان يسوقه الانسان لاثبات شيء يحتاج الى برهان يثبته، والا فعلى أى دعامة يستند في كونه حقا فاذا أقمت الدليل

الثاني احتاج هو أيضاً لدليل ثالث يثبته كما احتاج الاول اليه ، ثم يحتاج الثالث الي رابع وهكذا الى مالا نهاية له

(٠) الذي يبرهن على وجود المحسوس بالدليل المعقول يلزمه الدلالة علي حقية برهانه الاخير ، ولكن لما كان لا يمكن الدلالة عليه ببرهان عقلى (بناء على الاصل المتقدم) وجب الدلالة عليه بالمحسوس وهذا أمر يقتضى الدور والتسلسل

(٤) الفرض الذي هو كما يقولون حقيقة يجب التسليم بها بدون دليل لتكون ركنا لدليل آخر ، لاتقبل ولا يمكن التسليم بها ، لانه لادليل لهم على أن مايجب أن يكون أساساً للدليل لايحتاج لدليل يثبته

(٥) كل معقول تابع للعاقلين الذين يدركونه ، وكل محسوس تابع للكائنات المتمتعة بالحساسية ، وكل شيء تابع لما لايمكن أن يعرف الا بها

هذه الاصول الخمسة الاخري التى يعتمد عليها اللاأدرية في حقية مذهبهم نقلناها عن مواطنها الصحيحة المستخلصة عن شوائب الافتراء والتعصب الذميم

﴿ بيريه ﴾ هي ميناء أثينا عاصمة بلاد اليونان

﴿ بيزرت ﴾ ثغر من تونس محصن علي البحر الابيض المتوسط عدد سكانه (٥٥٠٠) نسمة يستخرج فيه المرجان

﴿ بيزموت ﴾ هو معدن أبيض ضارب للصفرة هش وسهل الانسحاق وهو علي حالة نترات البزموت يستعمل ضد الاسهال ومخفف لامراض المعدة مزيل لعفونتها ومثله ساليسيلات البزموت وكربونات البزموت وكلورور البزموت وسترات البزموت

﴿ بيص ﴾ البَيص والبِيص الشدة (وقعوا فى حَيص بيص) أي في اختلاط شديد وحرج لامحيص لهم منه

﴿ البيض ﴾ البيض مادة عضوية تحتوى علي جرثومة الطيور والبيضة تتركب من غلاف جيرى ملتصق بسطحه الداخلي غشاء رقيق داخله البياض وهو مكون من ماء وزلال ثم في وسطه الصفار وهو المح وهو مكون من الماء ومادة دسمة ومادة أزوتية مغذية تسمي الفيتلين

متوسط ثقل بيضة الدجاجة ٦٥ غراما يستهلك من البيض سنويا مقدار كبير جداً ويقدر مقدار مايؤكل في فرنسا

وحدها بخمسة آلاف مليون بيضة ويستخرج في معاملها زلال ٤٠ مليون بيضة

البيض يختلف حجما علي حسب الحيوانات التي باضته فبيضة النعامة تزن نحواً من (١٢٠٠) غرام ولكن بيضة الطير المسمي ذباب العصفور تزن أقل من غرام واحد

يوجد حيوانات غير الطيور تبيض بيضاً مختلف الحجم والشكل والعدد فتبيض السمكة عدداً لا يحصي من البيض صغير الحجم جداً فيأتي الذكر فيصب عليه مادته المخصبة لتلقيحه. وتبيض الحشرات أيضا بيضا مختلف الشكل

(فوائد لحفظ البيض) يستحيل علي الانسان أن يحفظ البيض مادام تاركه معرضا للهواء فانه ينفذ الى داخله ويحلل عناصره ويفسدها فلاجل منع ذلك الهواء عنه اليك بضع طرق :

(الاولي) أن يوضع البيض صفوفا في برميل يعتني أولا بفرشه رماداً أو نشارة خشب أو رملا دقيقا أو نخالة أو جبسا أو فحما مسحوقا مع العناية بجعل كل بيضة مستقلة عن جاراتها من الجوانب ومن أعلى وأسفل ولا يتأتى ذلك الا بوضع طبقة من تلك المواد على كل طبقة من البيض ولكن شوهد ان البيض بهذه الطريقة يفقد شيئا شيئا من وزنه

(الثانية) هي أن يغمر البيض في أوان مملوءة ماء حل فيه جير مطفأ بنسبة ١ الى ١٠ أى لتر من الجير في كل عشرة ليترات من الماء فتنسد مسام البيض بالجير فلا ينفذ اليها الهواء ولكن شوهد ان طعم البيض في هذه الحالة يتغير اذا أكل على حالة البرشت ولا يشعر بتغيير اذا كان مقلواً

(الثالثة) أن يغمر في الماء المملح بنسبة ٨ أو ١٠ الى ١٠٠ أو ثمانية أو عشرة ليترات من الملح في كل مائة ليتر من الماء فيدخل الماء المملح في مسام البيض فيجتمع فيه ويمنع عنه الهواء

(الرابعة) وهي الطريقة المثلى أن يغطي البيض بطبقة من الورنيش فتكون فائدته مزدوجة وذلك انه يمنع الماء الذي داخل البيضة من التصاعد بالتبخر البطيء ويمنع الهواء من الدخول للبيضة وأحسن ما يعمد اليه في ذلك هي المواد الدسمة فانها أحسن وأرخص لذلك يحسن استعمال زيت الكتان بأن تدهن البيضة به فيجف عليها ويسد مسامها وقد شوهد ان البيضة المدهونة

به تحفظ أشهراً ولا تفقد من وزنها الا ثلاثة أجزاء من مائة جزء

قال بعضهم يمكن حفظ البيض بدهنه بالبرافين زمانا مديداً أي سنين عديدة وقيل اذا دهنت البيضة بسليكات الصودا تحفظ سنة. فاذا دهنت البيضة به يلزم أن يعتنى بدهن المحل الذي ترتكز عليه به أيضا

﴿ البيضاوي ﴾ هو ناصر الدين ابو سعيد عبد الله ولد في المدينة البيضاء في بلاد فارس وهي قرب مدينة شيراز تولي قضاء شيراز ودرس في مدائن كثيرة له كتاب (طوالع الانوار) في التوحيد وكتاب في التفسير اسمه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو شهير متداول

﴿ باعه ﴾ يبيعه بيعا ومبيعا أعطاه البضاعة وقبل ثمنها وبالعكس فهو من الاضداد فهو بائع وجمعه باعة .

(البيع في القانون)

﴿في البيع﴾

﴿ أحكام البيع المصري ﴾

(٢٣٥) البيع عقد يلتزم به أحد المتعاقدين نقل ملكية شيء الى آخر في مقابل التزام ذلك الآخر بدفع ثمنه المتفق عليه

(٢٣٦) لا يتم البيع الا اذا كان برضاء المتعاقدين أحدهما بالبيع والآخر بالشراء وباتفاقهما علي المبيع وثمنه

(٢٣٧) يجوز أن يكون البيع بالكتابة أو بالمشافهة انما في حالة الانكار تتبع القواعد المقررة في القانون بشأن الاثبات

(٢٣٨) يجوز أن يكون البيع بتاً او مؤجل تسليم المبيع أو الثمن أو هما معا أو مقيداً بشرط

والشرط اما أن يكون موقفا لايجاد البيع أو فاسخا له

(٢٣٩) يجوز أن يكون البيع جزافا أو بالكيل أو بالقياس أو علي شرط التجربة

(٢٤٠) اذا كان البيع جزافا فيعتبر تاما ولو لم يحصل وزن ولا عد ولا كيل ولا مقاس

(٢٤١) أما اذا كان البيع ليس جزافا بل كان بالوزن أو بالعدد أو بالكيل أو المقاس فلا يعتبر البيع تاما بمعنى ان البيع يبقي في ضمان البائع الي أن يوزن أو يكال أو يعد أو يقاس

(٢٤٢) البيع على شرط التجربة يعتبر موقوفا علي تمام الشرط

(٢٤٣) رسوم عقد البيع ومصاريفه

على المشترى

(٢٤٤) يجوز أن يكون البيع شيئين أو أكثر تحت خيار البائع أو المشتري

(٢٤٥) اذا لم يذكر فى عقد البيع شرط له ولا ميعاد لدفع الثمن فيعتبر البيع بتا بلا شرط والثمن حالا الا اذا كان عرف البلد أو عرف التجارة يقضى بشروط ضمنية وأجل للثمن ولو لم يذكر ذلك في العقد

﴿ في المتعاقدين ﴾

(٢٤٦) يجب أن يكون كل من البائع والمشتري متمتعا بالاهلية الشرعية للتعامل

(٢٤٧) يجب أن يكون البائع متصفا بالاهلية الشرعية للتصرف في المبيع

(٢٤٨) يجب أن يكون رضا المتعاقدين صحيحا مجرداً عن الاكراه

(٢٤٩) يجب أن يكون المشتري عالما بالمبيع علما كافياً اما بنفسه أو بمن وكله عنه فى معاينته

(٢٥٠) اذا لم يشاهد المشتري جزافا الا بعض المبيع وتبين انه لو رآه كله لامتنع عن شرائه فليس له أن يتحصل على الحكم بفسخ البيع بدون أن يجوز له طلب تقسيم المبيع أو تنقيص ثمنه ويسقط حقه فى طلب الفسخ اذا تصرف في الشيء المبيع بأي طريق كان

(٢٥١) اذا ذكر فى عقد البيع ان المشترى عالم بالمبيع سقط حقه فى طلب ابطال البيع بدعوى عدم علمه بالمبيع الا اذا ثبت تدليس البائع عليه

(٢٥٢) بيع الاشياء التي لم يعاينها المشتري ولا وكيله فى المعاينة لا يكون صحيحا الا اذا كان عقد البيع مشتملا على بيان المبيع وأوصافه الاصلية بحيث يمكنه الكشف عليه وتحقيق حالته

(٢٥٣) البيع للاعمي يكون صحيحا اذا أمكنه معرفة حقيقة المبيع بطريقة غير المعاينة أو حصلت معاينته ممن عينه معتمداً عليه فى ذلك

(٢٥٤) لا ينفذ البيع الحاصل من المورث وهو في حالة مرض الموت لاحد ورثته الا اذا أجازه باقى الورثة

(٢٥٥) يجوز الطعن فى البيع الحاصل فى مرض الموت لغير وارث اذا كانت قيمة المبيع زائدة علي ثلث مال البائع

(٢٥٦) فاذا زادت قيمة المبيع ثلث مال البائع وقت البيع ألزم المشتري بناء علي طلب الورثة اما بفسخ البيع أو بأن يدفع للتركة ما انقص من ثلثي مال

المتوفى وقت البيع وللمشترى المذكور الخيار بين الوجهين المذكورين

(٢٥٧) لايجوز لقضاء أو وكلاء الحضرة الخديوية وكتبة المحاكم والمحضرين والافوكاتية أن يشتروا بأنفسهم ولا بواسطة غيرهم لا كلا ولا بعضا من الحقوق المتنازع فيها التى تكون رؤيتها من خصائص المحاكم التى يجرون فيها وظائفهم فاذا وقع ذلك كان البيع باطلا

وفى هذه الحالة يكون البيع باطلا أصلا ويحكم ببطلانه بناء على طلب أي شخص له فائدة في ذلك ويجوز للمحكمة أن تحكم بالبطلان من تلقاء نفسها

(٢٥٨) لا يجوز لمن يقوم مقام غيره بوجه شرعي كالاوصياء والاولياء ولا الوكلاء المقامين من موكليهم أن يشتروا الشيء المنوط بهم بيعه بالصفات المذكورة

فاذا حصل الشراء منهم جاز التصديق على البيع من مالك المبيع اذا كان فيه أهلية التصرف وقت التصديق

﴿ فيما يباع ﴾

(٢٥٩) لا ينعقد البيع فيما لا يجوز فيه ولا فيما لاقيمة له يمكن تقديرها ولا فيما لا يمكن تسليمه بحسب طبعه

(٢٦٠) يجوز أن يكون المبيع عيناً معيناً أو حقاً شائعاً أو محدداً في العين المعينة ويجوز أيضاً أن يكون شيئاً معينا بالنوع فقط

(٢٦١) فاذا كان المبيع معينا بالنوع فقط لا يكون البيع معتبراً الا اذا كان التعيين يطلق علي أشياء يقوم أحدها مقام الآخر وكان المبيع معروفا بالوجه الكافى عدداً أو قياساً أو وزنا أو كيلا بحيث يكون رضا المتعاقدين المبنى عليه صحيحا

(٢٦٢) ويجوز أن يكون المبيع دينا على انسان او مجرد حق

(٢٦٣) بيع الحقوق فى تركة انسان علي قيد الحياة باطل ولو برضاه

(٢٦٤) بيع الشيء المعين الذي لا يملكه على قيد الحياة يبطل انما يصح اذا أجازه المالك الحقيقي

(٢٦٥) اذا باع أحد شيئا علي انه مملوك له ثم تبين بعد انعقاد البيع عدم ملكيته للمبيع جاز للمشتري أن يطلب منه تضمينات اذا كان منعقداً وقت البيع صحة ملكية البائع

(٢٦٦) يترتب على البيع الصحيح ماهو آت :

اولا — أنه بمجرد عقده ينقل ملكيته

المبيع الي المشترى بالنسبة للمتعاقدين ولمن ينوب عنهما كوارث أو دائن سواء كان المبيع عينا معينة او حقا معينا اومجرد حق متى كان مملوكا للبائع وينتقل ايضا الملكية في الشيوع اذ كان المبيع حصة شائعة

ثانيا — انه يلزم البائع بتسليم المبيع للمشترى وبضمانه عدم منازعته فيه

ثالثا — انه يلزم المشتري بدفع الثمن

وينشأ عن المبيع ايضا على حسب الاحوال ان يكون المبيع في ضمان المشتري

﴿ فى انتقال الملكية ﴾

(٢٦٧) اذا كان المبيع عينا معينة تنتقل ملكيته للمشتري ولو كان تسليمه مؤجلا فى عقد البيع لاجل معلوم وفي هذه الحالة اذا أفلس البائع قبل تسليم المبيع فللمشترى الحق في استيلائه عليه

(٢٦٨) لاتنتقل ملكية المبيع المعين نوعه فقط الا بتسليمه للمشترى

(٢٦٩) اذا وقع معلقا فسخه علي حصول أمر معين تنتقل ملكية المبيع للمشتري من حين العقد

واذا كان البيع معلقا على أمر وقع فيما بعد فيعتبر المبيع ملكا للمشتري من تاريخ العقد

(٢٧٠) لا تنتقل ملكية العقار بالنسبة لغير المتعاقدين من ذوي الفائدة فيه لا بتسجيل عقد البيع كما سيذكر بعد متى كانت حقوقهم مبنية علي سبب صحيح محفوظة قانونا وكانوا لا يعلمون مايضر بها

﴿في تسليم البيع وضمان البائع﴾

في التسليم

(٢٧١) تسليم المبيع هو عبارة عن وضعه تحت تصرف المشتري بحيث يمكنه وضع يده عليه والانتفاع به بدون مانع

ويحصل وفاء الالتزام بالتسليم بوضع المبيع تحت تصرف المشتري وعلمه بذلك ولو لم يستلمه بالفعل

(٢٧٢) يكون تسليم الاشياء المبيعة بحسب جنسها فتسليم العقار اذا كان من المباني يجوز أن يكون بتسليم مفاتيحه واذا كان عقارا آخر فبتسليم حججه هذا وذلك ان لم يكن مانع لوضع يد المشترى عليه

وتسليم المنقولات يكون بالمناولة من يد الي يد أو بتسليم مفاتيح المخازن الموضوعة فيها تلك المنقولات

ويجوز حصول التسليم بمجرد ارادة المتعاقدين اذا كان المبيع موجوداً تحت يد المشترى قبل البيع لسبب آخر

(٢٧٣) تسليم مجرد الحقوق يكون بتسليم سنداتها أو بتصريح البائع للمشتري بالانتفاع بها ان لم يوجد مايمنع من الانتفاع المذكور

(٢٧٤) وضع اليد علي المبيع بدون اذن البائع لايكون معتبراً ان لم يدفع الثمن المستحق بل يكون للبائع الحق حينئذ في استرداد المبيع انما اذا هلك المبيع وهو فى حيازة المشترى كان هلاكه عليه

(٢٧٥) يجب تسليم المبيع فى محل وجوده وقت البيع مالم يشترط مايخالف ذلك

(٢٧٦) اذا تعين في عقد البيع محل لوجود المبيع فيه غير محل وجوده الحقيقي فيكون هذا التعيين ملزما للبائع بنقل المبيع الى المحل المعين اذا طلب المشترى ذلك وفي حالة ما اذا لم يمكن النقل او ترتب عليه تأخير مضر بالمشترى يكون له الحق في فسخ البيع مع أخذ التضمينات اذا كان البائع حصل منه تدليس

(٢٧٧) يجب ان يكون التسليم فى الوقت المعين له في العقد فاذا لم يشترط فيه شيء بهذا الخصوص وجب التسليم وقت البيع مع مراعاة المواعيد المقررة بحسب العرف

(٢٧٨) فى حالة حصول التأخر عن التسليم بعد التكليف به من المشترى تكليفا رسميا يكون لذلك المشترى الحق فى فسخ البيع أو في طلب وضع يده على المبيع مع التضمينات فى الحالتين اذا حصل ضرر وكان التأخير ناشئا عن فعل البائع

(٢٧٩) للبائع الحق في حبس المبيع في يده لحين استيلائه علي المستحق فوراً من الثمن كلا او بعضا علي حسب الاتفاق ولو عرض المشتري عليه رهنا او كفالة هذا ان لم يكن البائع المذكور قد أعطي المشتري بعد البيع اجلا لدفع الثمن ان لم يحل

(٢٨٠) ليس للبائع الذي لم يتحصل علي الثمن المستحق دفعه اليه أن يسترد المبيع الذي سلمه باختياره للمشتري وانما له الحق فى الحصول علي فسخ عقد البيع بسبب عدم الوفاء به

(٢٨١) اذا قلت التأمينات المعطاة من المشترى لدفع الثمن او صار في حالة اعسار يترتب عليه ضياع الثمن على البائع جاز للبائع المذكور حبس المبيع عنده ولو لم يحل الاجل المتفق عليه لدفع الثمن فيه الا اذا أعطاه المشترى كفيلا

(٢٨٢) في حالة افلاس المشتري يكون

حق البائع في حبس المبيع تحت يده أو في طلب استرداده جاريا بالتطبيق على القواعد المقررة فى قانون التجارة

(٢٨٣) على البائع مصاريف تسليم المبيع كأجرة نقله لمحل التسليم وأجرة كيله ومقاسه ووزنه وغير ذلك

(٢٨٤) ومصاريف المشال ومصاريف دفع الثمن تكون على المشترى وكذلك رسوم عقد البيع وهذا ان لم يقض العرف التجاري بخلاف ذلك في جميع الاحوال

(٢٨٥) يجب أن يكون التسليم شاملا المبيع ولجميع مايعد من ملحقاته الضرورية له حسب جنس المبيع وقصد المتعاقدين

(٢٨٦) فى حالة عدم وجود شرط فيعقد البيع المقررة فى الاحوال الآتي بيانها ان لم يقض عرف الجهة بغير ذلك

(٢٨٧) بيع البستان يشمل مافيه من الاشجار المغروسة ولا يشمل الأثمار النضيجة، لا الشجيرات الموضوعة فى الاوعية أو فى بقعة مخصوصة منه المعدة للنقل

(٢٨٨) بيع الارض لا يشمل مافيها من المزروعات

(٢٨٩) المنزل يشمل الاشياء الثابتة فيه المرتبطة به ولا يشمل مافيه من المنقولات التى يمكن نقلها بدون تلف

(٢٩٠) على البائع أن يسلم المبيع بمقداره أووزنه أومقاسه المبين في عقد البيع

(٢٩١) الاشياء التي يقوم بعضها مقام بعض اذا بيعت جملة وتعين مقدارها مع تعيين الثمن باعتبار آحادها ووجد مقدارها الحقيقي أقل من المقدر في العقد فللمشتري الخيار بين فسخ العقد وبين ابقائه مع تنقيص الثمن تنقيصا نسبيا واذا زاد الموجود عن المقدار المعين فالزيادة للبائع

(٢٩٢) اذا كان المبيع من الاشياء التى تقاس أو تكال أو توزن ولا يمكن انقسامه بغير ضرر وكان قد تعين فى عقد البيع مقدار المبيع وثمنه باعتبار آحاده ففى حالة وجود نقص أوزيادة فى المقدار المعين يكون المشتري الخيار بين فسخ البيع وبين أخذ الموجود بالكامل مع دفع ثمنه بالنسبة لقدره الحقيقي اما اذا كان الثمن تعين جملة فللمشتري الخيار بين فسخ البيع و بين أخذ المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٣) لا يجوز للمشترى فسخ البيع فى الاحوال المذكورة فى المواد السابقة الا اذا كان الغلط زائدا على نصف عشر الثمن المعين

(٢٩٤) اذا كان هناك وجه لفسخ البيع

فعلى البائع رد الثمن الذي قبضه مع رسوم العقد والمصاريف التي صرفها المشتري بموافقة القانون

(٢٩٥) وضع المشترى يده على المبيع مع علمه بالغلط الواقع فيه يسقط حقه في اختيار فسخ البيع الا اذا حفظ حقوقه قبل وضع يده حفظا صريحا

(٢٩٦) حق المشتري في فسخ البيع أو في تنقيص الثمن وكذلك حق البائع في طلب تكميل الثمن يسقطان بالسكوت عليهما سنة واحدة من تاريخ العقد

(٢٩٧) اذا هلك المبيع قبل التسليم ولو بدون تقصير البائع أو اهماله وجب فسخ البيع ورد الثمن ان كان دفع الا اذا كان المشترى قد دعي لاستلام المبيع بورقة رسمية او بما يقوم مقامها او بمقتضي نص العقد

(٢٩٨) اذا نقصت قيمة المبيع بعيب حدث فيه قبل استلامه بحيث لو كان ذلك العيب موجوداً قبل العقد لامتنع المشتري عن الشراء كان المشتري مخيراً بين الفسخ وبين ابقاء المبيع بالثمن المتفق عليه

(٢٩٩) وفي الحالتين السابقتين اذا كان هلاك المبيع أو حدوث العيب الذي أوجب نقص قيمته منسوبا للمشترى فيكون الثمن مستحقا عليه بتمامه أما اذا كان منسوبا للبائع فيكون ملزما بالتضمينات اذا فسخ المشتري البيع وبتنقيص الثمن اذا أبقاه

﴿ ضمان المبيع ﴾

(حالة دعوي الغير باستحقاقه)

(٣٠٠) من باع شيئا يكون ضامنا للمشتري الانتفاع به بدون معارضة من شخص آخر له حق عينى على المبيع وقت البيع وكذلك يكون البائع ضامنا اذا كان الحق العينى للآخر ناشئا عن فعله بعد تاريخ العقد ووجوب هذا الضمان لا يحتاج الي شرط مخصوص به في العقد

(٣٠١) يجوز للبائع أن يشترط عدم ضمانه للمبيع انما اذا كان هذا الاشتراط حاصلا بألفاظ عامة وصار نزع الملكية من المشتري فلا يلزم البائع الا برد الثمن دون التضمينات

(٣٠٢) لا تبطل ملزومية البائع المشترط عدم الضمان برد الثمن الا اذا ثبت علم المشتري في وقت البيع بالسبب الموجب لنزع الملكية أو اعترافه بأنه اشترى المبيع ساقط الخيار ولا ضمان علي البائع في جميع الاحوال

(٣٠٣) شرط عدم الضمان باطل اذا

كان حق المدعي استحقاق المبيع ناشئاً عن فعل البائع

(٣٠٤) اذا كان الضمان واجباً ونزعت الملكية من المشتري فعلى البائع رد الثمن مع التضمينات

(٣٠٥) التضمينات المذكورة عبارة عن رسوم العقد وما يتبعه من المصاريف وما صرفه المشتري على المبيع والرسوم المنصرفة منه في دعوى الاستحقاق ودعوى الضمان وجميع الخسارات الحاصلة له والارباح المقبولة قانوناً التي حرم منها بسبب نزع الملكية منه

(٣٠٦) اذا نزعت ملكية المبيع من المشتري وجب رد الثمن اليه بتمامه ولو نقصت قيمة المبيع بعد البيع بأي سبب كان

(٣٠٧) أما اذا زادت بعد البيع قيمة المبيع عن ثمنه فتحتسب تلك الزيادة من ثمن التضمينات

(٣٠٨) المصاريف الواجب على البائع دفعها حالة عدم ملزومية مدعي الاستحقاق بها هي المصاريف المترتب عليها فائدة المبيع

(٣٠٩) يلزم البائع المدلس بدفع كامل المصاريف ولو كانت منصرفة من المشتري في تزيين المبيع وزخرفته

(٣١٠) نزع ملكية جزء معين من المبيع أو شائع فيه يعتبر قانوناً كنزع ملكيته كله وكذلك ثبوت حق ارتفاق موجود على المبيع قبل العقد ولم يحصل الاعلام به أو لم يكن ظاهراً وقت البيع يعتبر كنزع الملكية بتمامها هذا اذا كان الجزء المنتزعة ملكيته أو حق الارتفاق بحالة لو علمها المشتري لامتنع من الشراء

(٣١١) ومع ذلك المشتري في هذه الحالة الحق في ايقاف البيع أو فسخه وليس له أن يفسخه اضراراً بحقوق الدائنين برهن

(٣١٢) اذا أبقى المشتري المبيع أو كان الجزء المنتزعة ملكيته منه أو حل آخر اتفاق على المبيع ليس بحالة تجوز فسخ العقد جاز للمشتري أن يطلب من البائع قيمة ذلك الجزء الذي انتزعت ملكيته منه بالنسبة للقيمة الحقيقية للمبيع في وقت النزع أو تضمينات تقدرها المحكمة في حالة ثبوت حق الارتفاق

(ضمان عيوب المبيع الخفية)

(٣١٣) البائع ضامن للمشتري العيوب الخفية للمبيع اذا كانت تنقص القيمة التي اعتبرها المشترى أو تجعل المبيع غير صالح لاستعماله فيما أعد له

(٣١٤) فى الحالة الاخيرة من المادة السابقة وفي حالة ما اذا كان نقص القيمة بمقدار لو علمه المشتري لامتنع عن الشراء يكون المشترى مخيراً بين فسخ البيع بغير اضرار بحقوق الدائنين برهن وبين طلب نقصان الثمن مع التضمينات فى الحالتين اذا ثبت علم البائع بالعيب الخفى

(٣١٥) اذا كان البائع لا يعلم بالعيب الخفى الموجود في المبيع فالمشتري له الخيار فقط بين فسخ البيع مع طلب رد الثمن والمصاريف التى تتركب على البيع وبين بقاء المبيع المتفق عليه

(٣١٦) فى الاحوال التي يثبت فيها المشترى حق الفسخ اذا كان البيع فى جملة أشياء معينة وظهر ببعضها عيب قبل التسليم فليس له فسخ البيع الا في جميع المبيع

(٣١٧) اذا ظهر العيب بعد التسليم فللمشترى فسخ البيع فيما ظهر فيه من العيب فقط اذا لم يترتب علي قسمة المبيع ضرر

(٣١٨) اذا كان العيب الخفى الذى ترتب عليه نقصان قيمة البيع لا يوجب الامتناع عن الشراء لو اطلع عليه المشترى كان المشترى الحق فقط في تنقيص الثمن حسب تقدير أهل الخبرة

(٣١٩) وتنقيص الثمن يكون باعتبار قيمة المبيع الحقيقية في حالة سلامتها من العيب وقيمته الحقيقية في الحالة التي هو عليها وبتطبيق نسبة هاتين القيمتين على الثمن المتفق عليه

(٣٢٠) لا وجه لضمان البائع اذا كان العيب ظاهراً أو علم به المشتري علما حقيقيا

(٣٢١) وكذلك لا يكون وجه لضمان البائع اذا كان اشترط عدم ضمانه للعيوب الخفية الا اذا ثبت علمه بها

(٣٢٢) لا يكون العيب موجبا للضمان الا اذا كان قديما

والمراد بالعيب القديم العيب الموجود وقت البيع في المبيع اذا كان عينا معينة أو العيب الموجود في لمبيع وقت تسليمه اذا لم يكن عينا معينة

(٣٢٣) اذا هلك المبيع بسبب العيب القديم فيكون هلاكه علي البائع ويلزم حينئذ برد الثمن والمصاريف ودفع التضمينات علي الوجه الموضح آنفا بحسب الاحوال

(٣٢٤) يجب تقديم دعوي الضمان الناشىء عن وجود عيوب خفية في ظرف ثمانية أيام من وقت العلم بها والا سقط الحق فيها

(٣٢٥) تصرف المشتري فى المبيع

بأى وجه كان بعـد اطلاعه علي العيب الخفى يوجب سقوط حقه في طلب الضمان

(٣٢٦) يتبع عرف التجارة فيما يتعلق باستنزال مقادير ظروف البضائع وأوعيتها

(٣٠٧) لا تسمع دعوى الضمان بسبب العيوب الخفية فيما بيع بمعرفة المحكمة أو جهات الادارة بطريق المزاد

﴿في أداء الثمن﴾

(٣٢٨) يجب علي المشترى وفاء الثمن في الميعاد وفي المكان المعينين فى عقد البيع وبالشروط المتفق عليها فيه

(٣٢٩) في حالة عدم وجود شرط صريح فى العقد يكون الثمن واجب الدفع حالا في مكان تسليم المبيع واذا كان الثمن مؤجلا يكون دفعه في محل المشتري

ومع ذلك يراعي في هذه المادة عرف البلد والعرف التجارى

(٣٣٠) اذا لم يحصل الاتفاق في عقد البيع علي احتساب فوائد الثمن لا يكون للبـائع حق فيها الا اذا كاف المشتري بالدفع تكليفا رسميا او كان المبيع الذى سلم ينتج منه ثمرات أو أرباح أخرى

(٣٣١) واذا حصل تعرض للمشتري في وضع يده علي المبيع بدعوى حق سابق علي البيع وناشيء من البائع أو ظهر سبب يخشى منه نزع الملكية من المشتري فله أن يحبس الثمن عنده الي أن يزول التعرض أو السبب الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن يجوز للبائع في هذه الحالة أن يطالب الثمن مع أداء كفيل للمشترى

(٣٣٢) اذا لم يدفع المشتري ثمن المبيع فى الميعاد المتفق عليه كان للبائع الخيار بين طلب فسخ البيع وبين طلب الزام المشتري بدفع الثمن

(٣٣٣) يجوز للمحكمـة أن تعطي لاسباب قوية ميعاداً للمشتري لدفع الثمن معروض المبيع تحت الحجز عند الاقتضاء ولا يجوز أن يعطي الا ميعاد واحد

(٣٣٤) اذا اشترط فسخ البيع عند عدم دفع الثمن فليس المحكمة فى هذه الحالة أن تعطي ميعاداً للمشترى بل ينفسخ البيع اذا لم يدفع المشترى الثمن بعد التنبيه عليه بذلك تنبيها رسميا الا اذا اشترط فى العقد ان البيع يكون مفسوخا بدون احتياج الي التنبيه الرسمي

(٣٣٥) وفى بيع البضائع أو الامتعة المنقولة اذا اتفق على ميعاد لدفع الثمن ولاستلام المبيع يكون البيع مفسوخا حتما

اذا لم يدفع الثمن في الميعاد المحدد بدون احتياج للتنبيه الرسمي

﴿في الدعوي بطلب تكملة المبيع﴾

(بسبب الغبن الفاحش)

(٣٣٦) الغبن الفاحش الزائد عن خمس ثمن العقار لا يترتب عليه حق البائع في طلب تكملة الثمن ويكون ذلك في حالة بيع عقار القصر فقط

(٣٣٧) يسقط حق اقامة الدعوي بالغبن الفاحش بعد بلوغ البائع سن الرشد أو وفاته بسنتين

﴿ البيع ﴾ ابن البيع هو أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطمهاني الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع

كان امام اهل الحديث في عصره الف فيه الكتب التي لم يسبقه احد الى مثلها أظهر فيها غزارة علم وكمال فضل

ولد في شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ هـ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥ هـ وقيل سنة ٤٠٣ هـ

﴿ بيغ ﴾ باغ الدم يبيغ بيغا وتبيّغ ثار وهاج

﴿ بيكربونات الصودا ﴾ انظر صوديوم

﴿ بيله ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو ١٢ الف نسمة وهي تبعد عن شربين بتسعة وعشرين كيلو مترا

﴿ بَيْن ﴾ ظرف بمعنى وَسط

(بَين بَين) أى بين الجيد والرديء

(بان عنه يَبين بينا وَبينونة) انقطع عنه وانفصل

(كنتِ فبنتِ) يقولها الرجل اذا طلق امرأته. أي كنت زوجة فصرت بائنة أى منفصلة

(أبانه) فصله وقطعه

(باينه) هاجره ونافاه

(البائن) المرأة المنفصلة عن زوجها بطلاق انظر طلاق

﴿ بان الشيء ﴾ يَبين بَيانا وتِبيانا (شذوذاً) اتضح ويتعدي فيقال (بانه) أى أبانه

و(تبيّن زيد الشيء) أوضحه وفهمه

(استبان الشيءُ) وضح

(استبان الشيءَ) استوضحه

﴿ علم البيان ﴾ هو قواعد يعرف بها تصوير المعنى الواحد بعبارات مختلفة فى الوضوح، مثال ذلك انه يمكنك أن تعبر

كرم انسان بقولك فلان كالبحر وهو أبلغ من قولك هو كريم وأبلغ منه أن تقول (فلان بحر) أو في الدار بحر (أو هو لا ساحل له) وأبلغ من كل ماذكر وأخفي أن يقول مثلا (هو جبان الكلب) لان الكلب يكون جبانا من كثرة تعوده على الناس ولا تكثر الناس علي صاحبه الا اذا كان كريما وهكذا وله ثلاث مباحث التشبيه والمجاز والكناية

(التشبيه) هو الدلالة على مشاركة أمر لامر في صفة نحو (وجه زيد مثل الشمس في الاشراق) فوجه زيد مشبه ومثل أداة التشبيه والشمس مشبه به وفي الاشراق وجه الشبه

(المجاز) المجاز نوعان عقلي ولغوي، فالعقلي هو اسناد الفعل أو ما في معنى الفعل (كالمصدر والصفة) الي غير ما هو له عند المتكلم لمناسبة وقرينة تمنع السامع من أن يفهم ان المراد ظاهر العبارة نحو (بني الامير القصر) فيؤخذ من هذه الجملة ان الامير بني القصر بنفسه لان الفعل مسند اليه وليست الحقيقة كذلك فيقال ان في الكلام مجازا عقليا . وكذلك لو قلت (نهارك صائم) فقد أسندت ما في معنى الفعل وهو صائم الى النهار وقد علمت ان النهار لا يصوم بل المخاطب هو الذى يصوم فدل على ان في الكلام مجازا عقليا

(المجاز اللغوى) هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة وقرينة تمنعك أن تأخذ الكلام علي ظاهره نحو (بحر في المسجد) فلو أخذت العبارة على ظاهرها فهمت ان بحرا في المسجد وقد علمت ان ذلك محال فلا يسعك الا الحكم بأن لفظة بحر مستعملة لغير ما وضعت له وان المراد بها عالم أو كريم للعلاقة أو المناسبة بين العالم والبحر أو الكريم والبحر

ينقسم المجاز اللغوى الى مفرد ومركب والمفرد ينقسم الي مجاز مرسل واستعارة

(المجاز المرسل) هو مجاز لغوى مفرد علاقته أي المناسبة بين المدلول الاصلي للكلمة فيه وبين المعنى المراد منها السببية أو المسببية أو الكلية أو الجزئية أو الحالية أو المحلية أو الآلية . فالذي علاقته السببية نحو (رعينا المطر) والمطر لا يرعي فتعلم ان المطر مستعمل مجازا وأن المراد منه النبات الذي (يسببه المطر) والذي علاقته المسببية أن تقول (أمطرت السماء نباتا) وقد علمت استحالة ذلك فيكون المراد بالنبات غيثا يتسبب عنه النبات . ومثل الكلية (يجعلون أصابعهم

في آذانهم) والمراد أناملهم . والجزئية (فلان عين) أي جاسوس. والحالية (ففي رحمه الله) أي الجنة. والمحلية (فليدع ناديه) أي أهل ناديه . والآلية نحو (واجعل لي لسان صدق) أي ذكراً حسناً وعبر عنه باللسان لأنه آلته

(الاستعارة) مجاز مفرد علاقته المشابهة وهي أنواع، استعارة تصريحية واستعارة مكنية واستعارة تخييلية (فالتصريحية) ما صرح فيها بلفظ المشبه فقط نحو (بحر في البيت) فالمراد بالبحر العالم بقرينة كونه في البيت ووجه الشبه الافاضة في كل

(والمكنية) وهي الاستعارة بالكناية فهي ما ذكر فيها لفظ المشبه وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه نحو (هو بحر يحل المعاضل) شبه الرجل العالم بالبحر وذكر لازما من لوازمه وهو حل المعضلات. فاثبات هذا اللازم هو القرينة ويسمي تخييلا أو استعارة تخييلية (فالتخييلية) هي قرينة المكنية

(المجاز المركب) الكلام المركب ان استعمل في غير ما وضع له لوجود علاقة المشابهة سمي الكلام استعارة تمثيلية نحو (أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) يقال للمتردد في أمره وليس المقصود من هذا الكلام انه يقدم أرجله المحسوسة ويؤخرها . كذلك كل الامثال السائرة فهي استعارات تمثيلية

وأما ان استعمل الكلام في غير ما وضع له ولكن كانت العلاقة غير المشابهة فلا يقال ان فيه استعارة ولكن يقال انه محض مجاز مركب مثل الجمل الخبرية ان استعملت في الانشاء نحو هو(مُشرِّق وفؤاده مُغرِّب) فان ظاهره الاخبار بأنه سائر نحو الشرق وفؤاده مع احبابه سائر نحو الغرب فنقل الى التحزن والتحسر لعلاقة اللزوم

(الكناية) هي لفظ استعمل في لازم معناه مع قرينة لا تمنع من ارادة المعنى الاصلي نحو (فلان كثير الرماد) كناية عن كرمه لان من كثر رماده كثر طبخه ومن كثر طبخه كان كثير الضيفان ومن كثر ضيفانه كان كريما

﴿ ابو البيان ﴾ ابو البيان بن المدور طبيب يهودي لقب بالسديد . كان عالما بصناعته حسن المذهب فيها وله مجربات كثيرة خدم الخلفاء بمصر في آخر دولتهم ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان

يعتمد علي معالجته وله فيه حسن ظن وكان يعطيه مرتبا ضخما .

عمي أبو البيان في آخر عمره وتعطل عن العمل فرتب له الملك الناصر صلاح الدين في كل شهر مرتبا قدره اربعة وعشرون دينارا مصريا كانت تصل اليه وهو في بيته . بقي علي تلك الحال نحوا من عشرين سنة وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يبخل بنصائحه علي من يستشيره ولا بما يعلمه على تلامذته. وكان لا يمضي الي احد في بيته في أثناء مدة انقطاعه الا من يعز عليه أمره جدا

توفي أبو البيان سنة (٥٨٠) ه بالقاهرة وله من العمر ثلاث وثمانون سنة وله من الكتب مجرباته في الطب

﴿ باه له ﴾ يَبَاه له بَيْهًا تنبه له

﴿ بَيْهس ﴾ وتَبَيْهَس تبختر (البَيْهَس) الاسد الشجاع

﴿ بيهق ﴾ قري مجتمعة بنواحي نيسابور على بعد عشرين فرسخا منها قرية خسروجرد

﴿ البيهقي ﴾ هو ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن موسي البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور

كان واحد زمانه في الفنون ومن كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع المتقدم ذكره في مادة (بيع) وزاد عليه في انواع اخري من العلوم

اخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ولكن غلب عليه الحديث واشتغل به ورحل في طلبه الى العراق والحجاز والجبال وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بالبلاد التي مر بها .. ثم شرع في التصنيف فأكثر حتى قيل ان تصانيفه تبلغ الف جزء.. وهو اول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشرة مجلدات

من اشهر مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي المطلبي ومناقب احمد بن حنبل

كان زاهداً قانعاً من دنياه بالقليل قال في حقه امام الحرمين : «ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا احمد البيهقي فان له علي الشافعي منة»

كان اكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي وطلب الي نيسابور لنشر العلم

بها فأجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامى ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيرى وغيرهم

ولد في شعبان سنة (٣٨٤) هـ وتوفي في جمادي الاولى سنة (٤٥٨) هـ بنيسابور ونقل الي بيهق

﴿ بَيَّاك ﴾ اصلها بَوَّاك اى انزلك منزلا وتستعمل مع حياك فيقال (حياك الله وَبيَّاك)

﴿ بى ﴾ هيْ بن بَيْ تقال لمن لا يعرف من الناس

(بَيَّان) يقال هيَّان بن بيَّان اي لا يعرف هو ولا ابوه

﴿ بيولوجيا ﴾ هي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (بيوس) اي حياة (ولوغوس) اى كلام ومعناهما علم الحياة وهو علم يبحث فى الحياة المنبثة فى سائر الاجسام الحية من نبات وحيوان وانسان وغرضه استقراء مظاهرها المتباينة وعرض جميع آثارها على الاحياء المختلفة توصلا لاستكناه نواميسها والاشراف على اسرارها قال الحيويون يمكن مقارنة سائر الكائنات الطبيعية بعضها ببعض من جهتين مختلفتين أولاهما من جهة ثبوتها واستقرارها وثانيتها من جهة حركتها واضطرابها فمن الجهة الاولى يمكن درس ثلاثة أشياء منها (١) مادتها أي العناصر المركبة لها والاصول الناتجة من اتحاد العناصر (٢) مزج تلك المادة وشكل تركب تلك الاصول الناتجة من اتحاد عناصرها (٣) شكلها الخارجي الذي يعطيه مجموعها . ثم أنها من جهة حركتها يمكن أن يدرس فيها أمران (١) كيفية تكونها ونشوءها (٢) كيفية تركبها الذي ينتج منه زيادة مادتها الجسدية وكيفية تحللها الذى ينتج انحلالها وتلاشيها

(تحديد الحياة على حسب مبادىء الماديين) قال الاستاذ (بيشا) العالم بالتشريح المتوفي سنة (١٨٠٢) م ما معناه يبحث الباحثون أن يجدوا بالنسبة للعلوم النظرية تحديدا للحياة وسيجدونه فيما أظن في هذه النظرية الجيلة العامة وهي (ان الحياة هي مجموع الوظائف التى تقاوم الموت) فهذا في الواقع ما عليه حال الاجسام الحية فان كل ما يحيط بها يميل لملاشاتها وهذه الاجسام الجامدة دائبة فى التأثير عليها من كافة جهاتها وأشخاصها فيما بينها فى حركة وانفعال مستمرين ولولا ما فيها من أصل

فمال بعضها للمقاومة والمقاواة لتلاشت حالا ولم تبق طرفة عين . هذا الاصل الذي يسمح لها بالمقاومة هو (الحياة) وهي بالنسبة لطبيعتها وكنهها مجهولة لنا فلا يمكن تقديرها الا بمشاهدة آثارها وأعم تلك الآثار هو مايشاهد من أمر ذلك التفاعل العادي المتعاقب بين الاجسام الخارجيــة و بين الاجسام الحية وهو تفاعل يختلف باختلاف السن فما يشاهد من غلبة حياة الطفل على ما يحيط به من المبيــدات هو لان الحيــاة في الطفل مركزة شديدة اما بين الكهل من الرجال والطبيعة فيحصل تعادل في التفاعل وتتلاشي منه تلك الحمية الحيوية التي كانت فيه وهو طفل اما في سن الشيخوخة فينقص تأثير الحياة الداخلة على ما يحيط بها من المبيدات بينما يكون تأثير الطبيعة عليه حافظا قوته وشدته وحينئذ تتصوح زهرة الحياة فيه شيئا فشيئا فقياس الحياة والحالة هذه هو مقدار الفرق الموجود بين قوة المؤثرات الخارجيــة المبيدة وبــين قوة المقاومة الموجودة في الجسم الحي

من هنا نري ان الحياة في نظر (بيشا) هي المقاومة المشاهدة من الاحياء في غالبة أشياء الطبيعة ولكن لاحظ عليه آخرون بقولهم من الغلط أنهام الطبيعة بأنها مجتمع قوي مبيدة للحياة وملاشية لها فان الطبيعة فضلا عن كونها بريئة من ذلك هي العاملة لنمو تلك الحياة في الاجسام الحية بما تهيئه لها من البيئات المناسبة والشروط المحيية والاغذية المنمية فلا يجوز أن يقول الانسان ان بين الطبيعة والانسان حربا مستمرة بل ميلا مستمرا من كليهما للوفاق والتلاؤم . نعم ان القوة الحيوية متميزة عن القوة الطبيعية الكيماوية المختصة بالاجسام الجامدة ولكنها بتأثيرها فيها تستخدمها في أغراضها أكثر مما تقاومها وتعارضها، وبتعديل قواها وتوجيهها وجهات معينة تستخدمها في اظهار ضمائرها وتحقيق امانيها اكثر مما تقف امامها في حالة موازنة . فزعمه أن الطبيعة المميتة والاجسام الحية في نزاع مستمر زعم ليس له حقيقة لانه يحذف عنصرا من العنصرين اللذين على تآلفهما واتحادهما يقوم امر الحياة بمعناها العام

فالحياة لا تقوم الا بعاملين وهما الجسد المنتظم الذى تتجدد خلاياه على الدوام بحركة الحياة

والوسط الموافق الذي هو مجموع عوامل خارجة تؤتى ذلك الجسد الحي بالمواد التى

يتجدد بها . فاذا كان الحال كما قال بيشا ان الجسم الحي محاط بالمبيدات من سائر جهاته كان أمر الحياة فيه يكون غير معقول بالمرة والا فمن اين يتحصل على القوة التي تتيح له تلك المقاومة المستمرة ولو مؤقتا؟ نعم لا ينكر ان الطبيعة الخارجية قد تكون أحيانا ذات آثار مبيدة مهلكة متي اعتراها حادث غيرها من وجهتها الصالحة ولكن هل هذا يمنع من القول بأن الطبيعة مادامت في حالتها العادية فهي ذات آثار حافظة للحياة ومنمية لها؟

وجاء العالم الفزيولوجي كوفييه الفرنسي المتوفى سنة (١٨٣٢) م بعد بيشا فوضع للحياة تعريفا آخر فقال ما معناه: «اذا أردنا أن يكون لدينا فكر صحيح على حقيقة الحياة ونظرنا الى الكائنات المنحطة التي لا تعدو مظاهر الحياة فيها ظاهرتي التغذي والافراز لرأينا ان الحياة هي عين الخاصة المتمتعة بها بعض الاجزاء الكيماوية المتحد بعضها ببعض من البقاء على حالة محدودة زمنا بدوام جذبها للمواد المحيطة بها وادخالها في تركيبها وباعطائها من مادتها اجزاء العناصر المجاورة لها . فالحياة بهذا الاعتبار حركة ذات سرعة مناسبة وذات تركب قليل أو كثير اتجاهها ثابت وهي عاملة على جذب الذرات المتحدة النوع اليها وابعادها عنها بطريقة مستمرة على صفة تكون الذرة معها أقرب شبها بالجسم الحي منها بالمادة التي جاءت منها

وقال (بلانفيل) الطبيعي الفرنسي المتوفى سنة (١٨٥٠) م «الجسم الحي هو نوع من وسط كيماوي دائم التحال والتركب فتجذب اليه ذرات من الخارج جديدة وتخرج منه ذرات قديمة فهو جسم لا يثبت تركيبه على حالة واحدة مطلقا» ثم قال «فالحياة اذن هي نتيجة اتحاد كيماوي مستمر ومتكرر»

اما اوجست كونت الفيلسوف الفرنسي مؤسس الفلسفة الحسية المتوفى سنة (١٨٥٠) فسلك في تحديد الحياة مسلك (بلانفيل) المتقدم الا انه مال لبيان الفرق الكبير بين النواميس الطبيعية الكيماوية وبين النواميس الحيوية التي زعم كما زعم سابقه انها نوع منها . فقال هو وتلامذته ان نظرنا الى ظاهرة اتحاد كيماوى وجدنا في تفاعل أجزائها ما يشبه فعل الحياة في الجسم الحي الموجود ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو ان أثر الاتحاد في هذه الظاهرة وقتي ينقطع

بمجرد حصوله ولكن هذه الظاهرة نفسها في الجسم الحي الموجود في وسط مناسب له يتجدد بطريقة مستمرة بالتدافع الحاصل بين آثار التحليل والتركيب . من هنا نرى أن الجسم الحي يحفظ قوامه وينمو ويترقى بخلاف الظاهرة الكيماوية المجردة في الجسم الجامد فانها تتلاشى بمجرد تمامها وتنتهي ولا تتجدد

وقال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية عقب ايرادهذه الآراء ما معناه اننا نوافق القائلين بأن حركة التحليل والتركيب هي حادث كيماوي وان هذا الحادث الكيماوي وهو الشرط الاصلي للحياة هو أعم وأصل صفاتها ولكنه فيما يظهر لنا غير كاف لتجديد الحياة . مثال ذلك كل نوته (علامة موسيقية) من نوتات الموسيقي هي في ذاتها شيء طبيعي ولكن هذا لا يمنع أن الموسيقي بمجموعها هي شيء آخر لا تدل عليه النوتة الواحدة كذلك يجب اعتبار حركة الذرات الداخلة في التحليل والتركيب وسيلة طبيعية ثابتة تستخدمها الطبيعة في تكوين بدائعها ولكن يجب الاعتراف بأن مع هذا الناموس الكيماوي الثابت يوجد ما يدل على وجود قوى تدفع كل كائن لبلوغ غاية ما لا تحفظ فقط الحالة العضوية في الجسم الحي ولكنها تكونها أيضا ولا تجدد الجسم الآلي فقط ولكنها توجده ايضا وتشكله حتى انه يمكن أن يقال ان محض تجديد ذلك الجسم يمكن اعتباره تكوينا وايجادا مستمرا فهذا التكوين والايجاد هو الغاية من فعل الحياة اما الظاهرة الكيماوية من التحلل والتركيب فليست الا وسيلة لذلك . قال مؤلفو دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك وانه مما يسرنا أن نرانا موافقين في هذا الرأي علامتنا كلود برنار حيث قال : ان وسائل هذه الظواهر الطبيعية الكيماوية هي واحدة بالنسبة لجميع حوادث الطبيعة ولكنها في حالة اختلاط وعدم نظام على مثل الحالة التي تكون عليها الحروف المطبعية في علبة حتى تأتي القوة الحيوية المكونة فتستخدمها في تكوين الاجسام الحية المختلفة

هذه أكبر الآراء العلمية في الحياة وانت ترى انها كلها لم تخرج عن مجال الحدس والتخمين فان سألت عما يقوله اولئك الماديون عن الروح الانسانية التي تجلت للطبيعة بأفعالها وآثارها فأحدثت ولم تزل تحدث فيها اكبر الآثار واجلها أسمعتك عنهم آراء عجيبة لا أقول ان علمهم أداهم اليها

بل أهواؤهم وأدعاؤهم الاحاطة بكل شيء ولو توهماً ولا أقول ان كل العلماء على هذه الشاكلة فان منهم من أدبه العلم فلزم حده كما نراه في كلمة حياة وروح. ماهي الروح الانسانية: قال الدكتور هرمن شفلر ليست الروح الاقوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة وقال (وبرشو) ليست الحياة الا نوعا من أنواع الميكانيكا وقال بوخنر ليس الانسان الا نتيجة المادة وليس هو ذلك الكائن الذي يطريه الاخلاقيون فماله ادنى خاصة تميزه عن الحيوان وقال (دوبواريمون) يوجد في كل عصب تيار كهربائي وما الفكر الا حركة من المادة. ونقل العلامة كاميل فلامريون الفرنسي عن بعض الماديين أنه قال: ليست خواص الروح غير وظائف المادة الحية فهي بالنسبة للمخ كالافراز بالنسبة للغدد المفرزة ونقل عن غير من تقدم انه قال: ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة فى الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ. ونقل أيضا ذلك العلامة الفلكي المعاصر لنا انه ورد في احد اعداد (المجلة الطبية) البارزية يوما هذه العبارة « ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحادا محض الفورميك والتفكر نفسه نتائج من الفوسفور الموجود في تركيب المخ فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها ذلك الاستاذ ردا بليغا نريد اثباته هنا بيانا لموقف كبار العلماء. ودلالة على ان امثال هذه الخيالات تقابل بالمقت والازدراء من أهل الرزانة من العلماء الماديين أنفسهم فقال: « من أخبركم بذلك ياحضرات المحررين ان الناس يتوهمون ان معلميكم هم الذين علموكم هذا الهذيان مع ان الامر غير ذلك. لان هذه المزاعم ليست أمام النظر العلمي الإهباء منثورا على اني لاأدري أى الامرين يستحق العجب أكثر؟ أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم أم سخافة مزاعمهم؟ ان نيوتن كان يقول اذا قرر أمراً يظهر لى أنه كذا وكذا وكبلر كان يبدأ آراءه بقوله استنزل حكمكم في هذه الآراء ولكن هؤلاء يقولون نحن نثبت نحن ننكر، هذا موجود هذا غير موجود العلم اقر العلم دحض. مع أنه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي » الى ان قال انكم تجسرون على أن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم لانكم أبناؤه فقد حق له أن يضحك استهزاء بغروركم انكم تقولون العلم

يثبت العلم ينفي العلم يأمر . العلم ينهي . وبذلك فانكم تضعون علي شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الي فؤاده هزة الكبر والعجب، لا أيها السادة ان العلم في هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيئا ولكنه يبحث الخ

وقال العلامة الطبيعي الانجليزى (ميلين ادوارد) « يجب أن يدهش الانسان حينما يري ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق أو بعبارة اخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الحجر . وان الهامات النمل مثل اسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التي يتم بها تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة والاولى ان نقول ان هذه الاضاليل العقلية التي يفترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع أن يعتقدها ابدا » الخ

نقول ان هذه الاقاويل في الحياة نشأت من حصر الماديين انفسهم في عالم هذا الطين الارضي وقصرهم قوى الفكر والنظر على الطبيعة المحسوسة حرصا علي اصلهم القائل لا موجود غير المادة فلم يصلوا الا للمدركات المادية الصرفة ولكنهم لولم يتعصبوا لاصلهم ذلك والانوا شكائمهم قليلا وبحثوا عن روح الانسان في الانسان ذاته لتجلت لهم آثار الروح كما تجلت الآن علي من يبحثون فى المانييتزم والابنوتزم والاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) ولاصبح لديهم على وجود الروح برهان محسوس ولكان لهم علي الطبيعة فكر لاحد له ولا نكشف لهم من عالم الجمال مدى لا يتوهم وجوده العلم المادى توهما. قام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفتخر به الانكليز فى مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذى انعقد في سنة (١٨٩٢)م وتلا مقالة كان لها تأثير كبير فى العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم . « ان الحد الفاصل بين العالمين المادي والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت قبله فواصل كثيرة غيره وبهذا فسنصل الي علم سام على وحدة الطبيعة. ان الاشياء لاحد لها كان الوجود نفسه لا غاية له ولا نهاية وان الذي نعلمه الآن منه لا يساوى شيئا بالنسبة لما غاب

عنا علمه . ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون اذا قد خنا أقدس الواجبات العلمية »

اذا تقرر هذا كله نقول ان كل شرق او غربي يلحظ فيه انه لايزال علي المذاهب المادية فهو علي الفكر القديم البائد يمثل دوراً مضى لشأنه ويحيي سنة أماتها الله ويدل دلالة صريحة علي انه ابن جيل سابق وتريكة قوم لم يقم لهم الوجود وزنا فسبحان المعز المذل

حرف التاء

﴿ التاء ﴾ الاصل فى التاء أن تدخل علي الاوصاف للتفرقة بين مذكرها ومؤنثها نحو سالم وسالمة وقد تأتى التاء أحيانا (لبيان الوحدة) نحو عنبة وجوزة و (للمبالغة) نحو نابغة (ولتأكيد المبالغة) نحو علاّمة وفهامة (والعوض عن فاء الكلمة) نحو زِنة أصلها وزن او (العوض عن عينها) كاقامة أصلها اقوام او (العوض عن لامها) نحو (سنة) أصلها سَنَو . وقد تلحق صيغة منتهي الجموع (للدلالة على النسب) نحو اشاعرة جمع اشعريّ او (العوض عن ياء محذوفة) نحو زنادقة جمع زنديق

﴿ تأتأ ﴾ الرجل تردد فى التاء فهو (تأتاء)

﴿ تأره ﴾ يتأره انتهره و (أتاره البصر) وأتأره اليه اتبعه اياه . و (أتأر اليه النظر) احده اليه و (التارة) الحين والمرة ج تارات وتِئَر وتِئَر و (التُؤْرور) التابع للشرطي ويقال له ايضا التؤرور

﴿ تأبط شرا ﴾ هو لقب ثابت بن جابر احد فرسان العرب يروى انه كان اعدي الناس اى اجراهم حتى قيل عنه انه اذا جاع أطلق رجليه خلف الظبية فأمسكها وذبحها وشواها وأكلها توفى سنة (٥٣٠)م وهو شاعر شهير

﴿ تاج ﴾ هو نهر مشترك بين اسبانيا والبرتغال طوله ١٠٠٦ كيلومتر منها ٧٣١ في اسبانيا . مياهه قليلة لاتصلح للرى الا قليلا بسبب كدورتها والملاحة فيه قليلة

﴿ تازا ﴾ بلدة من مراكش محصنة

تبعد عن فاس بنحو ستين ميلا وهي مركز تجاري بين الجزائر وتلمسان وفارس وفجيج وغيرها

﴿ابن تاشفين﴾ هو ملك من ملوك الاندلس أصل نشأته انه كانت قبيلة زناتة نازلة في جنوب بلاد مراكش متاخمة للسودان فخرجت عليهم من الجنوب طائفة الملثمين (انظر كلمة ملثمين في اثم) برأسهم رئيس زاهد اسمه ابو بكر بن عمر فملك قبيلة زناتة واستتب له الامر فيها فسمع يوماً عجوزاً ضاعت لها ناقة وهي تقول ضيعنا أبو بكر بن عمر فسمعها فحمله ورعه أن يستخلف علي البلاد أحد أصحابه وهو يوسف بن تاشفين ورحل هو الى بلاده الجنوبية ، كان ابن تاشفين هذا مقداماً شجاعاً دانت له بلاد مراكش كلها فتاقت نفسه لفتح الاندلس . فأعد لذلك المقاتلة والاساطيل وكان ملوك الاندلس اذ ذاك مع الفرنج في حرب عوان فخشوا أن يكونوا بين عدوين فكتبوا الى ابن تاشفين كتاباً نصه : (أما بعد فانك ان أعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز ، وان أجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الي وهم ، وقد اخترنا لانفسنا أجمل نسبتنا فاختر لنفسك أكرم نسبتك فانك بالمحل الذي لايجب أن تسبق فيه الي مكرمة وأن في استبقائك ذوي البيوت ماشئت من دوام لامرك وثبوت والسلام . فلما جاء الكتاب استقرأه وزيره لانه كان لا يعرف اللسان العربي ولكنه كان يجيد فهم المقاصد فأمره أن يكتب اليهم كتاباً يجيبهم فيه الي ماسألوا فكتب : (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم ، وسلم اليكم ، وحكم التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وانكم مما بأيديكم من الملك في أوسع باحة ، مخصوصون منا بأكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا أخاءنا باصلاح أخائكم ، والله ولى التوفيق لنا والسلام عليكم) ولكن حدث بعد ذلك أن الفرنج توغلوا في استرداد بلادهم الاندلسية فارتأي المعتمد ابن عباد أقوي ملوك الاندلس أن يستنصر ابن تاشفين فأجابه وملأ بلاده خيلا ورجلا فلما علم الفرنج بذلك استصرخوا اخوانهم فحصلت بينهم وقعة استحر فيها القتل في الفرنج حتي لم ينج من ذلك الجيش الا الملك الفونس قائده في أقل من ثلاثين رجلا وكان ذلك سنة (٤٧٩) هـ وحدث أن أحد الناس قصد المعتمد بن عباد وهو أقوي

واكبر ملوك الاندلس اذذاك وقال له انه أساء العمل باسة صار ابن تاشفين واطلاعه علي ملك الاندلس وانه لامحالة مغير عليه فقال المعتمد وما الحيلة في الخلاص منه قال أن تحبسه عندك وكان قد أضافه حتي ينزل عسكره جميعهم الي بلادهم ثم تطلبه ، فاستحسن المعتمد رأيه فاتصل خبر ذلك بابن تاشفين فأسرع بالرحيل وأمر ابنه بالايغال في بلاد الفرنج ففعل فأمره بعد ذلك ان يخرج ملوك الاندلس جميعا من ممالكهم ولا يتعرض لمعتمد الا آخر او امره ان يولي البلاد من يصلح من عسكره ففعل ولم يبق غير المعتمد فأمره والده بدعوته ليخرج بأهله وماله فأبي فالقتال فقاتله وحمله الى العدوة مقيدا وملك ابنه سير بن يوسف بن تاشفين جميع بلاد الاندلس

ومات ابن تاشفين سنة (٥٠٠) ه

﴿ تَئِق ﴾ الاناء يتأق تأقا امتلأ

(تئق) ممتلىء والتئق أيضا السريع الى الشر يقال (أنت تئق وأنا مئق فكيف تتفق) اى انت سريع الي الشر وانا سريع الى البكاء و (التأقة) شدة الغضب

(أتأوه) ملأه

﴿ أتأمت ﴾ المرأة ولدت اثنين يقال (هو تُؤْمه وتِئمه وتَئيمُه) اذا ولدمعه

(التَّوْأَم) المولود مع غيره فى بطن جمعه توائم و (تُؤَام)

المرأة (المِتْئَام) التى عادتها أن تلد اثنين اثنين. و(تُؤَام النجوم واللؤلؤ) ما تشابه منها

﴿ تَبَّ ﴾ يتُبّ ويتِبّ تبا وتببا هلك وخسر

(التَّبَاب) الخسران والنقص

(تَبَّتَاله) أى أورثه الله خسرانا

(واستتب له الامر) أطرد واستقام

و(التاب) الشيخ

(تببهم تتبيبا) أهلكهم

﴿ تِبِت ﴾ قطر من آسيا الوسطي متاخم للهند مساحته (٢٠٠٠٠٠٠) كيلومتر تسكنه (٦٠٠٠٠٠٠) نسمة يدفعون الجزية للدولة الصينية وهذه المملكة علي هضبة عالية شديدة البرودة وهي مركز الديانة البوذية فى هذا العصر. فيها بحيرات مالحة بعضها مشوب بالكبريت والنوشادر ولا شجر فيها الا أعشاب جافة تتغذي منها الاغنام والمعزى. ديانة أهلها البوذية وانجلترة تود الاستيلاء على التبت وقد أجبرتها على عقد معاهدة معها سنة ١٩٠٤

﴿ التِبْر ﴾ هو الذهب علي حالته الطبيعية قبل ان ينقي من خبثه. وقد يقال تبر لكل معدن وهو فى حالته الفطرية قبل ان ينقي (انظر ذهب)

(تَبَر) يتبُر وتبِر يتبَر تَبرًا هلك وفيه تبَر يتبِر ايضًا

(تَبّره) اهلكه

(التَبار) الهلاك

(المتبور) الهالك

(التابور) جماعة العسكر جمعها توابير وهو مايسمي الآن (طابور) غلطا

﴿ تِبر ﴾ هو نهر فى ايطاليا الوسطي طوله ٣٩٨ كيلو مترا

﴿ تبِع ﴾ يتبَع تبَعا وتَباعا مضي معه

(تَبّعه واتّبعه) بمعنى تبعه

(تبّع الشيء بالشيء) اى أتبعه به اى ألحقه به

(اتّبعه) تبعه ولحقه

(تابعه) وافقه

(تابع بين مجهوداته) والاها

(تابعه بدينه) طالبه به

(تتبع احواله) تطلب معرفتها

(تتابع الامر) توالي

(التَباع) الولاء وهو مصدر تابع

(اقرأها تَباعا) اي متتابعات

(التَّبِعة والتَباعة) الظلامة نحو (لي عنده تبِعة) أي ظُلامة. وهما أيضا بمعنى النتيجة من خير وشر نحو (افعله وعليك تبعته) جمعه (تبِعات وتَباعات)

(التابعون) لفظ يطلق علي من رأوا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقال (هو تابعيّ) اي انه رأي واحدا او جملة من الصحابة

(التَبَع) التابع يطلق على الواحد والجمع جمعه (أتباع)

(التَبيع) الناصر المتابع جمعه (تِباع)

﴿ ملوك التبابعة ﴾ هم بنو حمير كانوا باليمن وانما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتُبّع حتي يملك اليمن

اول من ملك منهم قحطان بن عابر ابن صالح وهو اول من لبس التاج (سنة ٢٠٣٠) قبل الميلاد. لما مات تولى بعده ابنه يعرب وهو من كبار ملوك العرب وكان يدعي يمنًا وقيل سميت اليمن باسمه

يقال انه اول من حياه ولده بقولهم (أبيت اللعن) و(أنعم صباحا)

ثم ملك بعده ابنه (يَشجُب) يؤثر عنه انه كان ضعيف الرأي والعزيمة استبد بالامر خاصته فساءت احوال الناس في مدته

ثم تولي بعده عبد شمس فأكثر من الغزو والسبي فسمي لذلك السبب سبأ. بنى مدينة مأرب على ثلاثة مراحل من صنعاء عاصمته وهوا ضابانى سد مأرب المشهور

اما الغرض من هذا السد فكان لحجز مياه السيل للانتفاع بها في ري الارض وهو عبارة عن سد مبني بالصخر والقار بين جبلين يساق اليه ماء سبعين واديا وجعلت فيه ثقوب على قدر مايحتاج اليه من الماء لسقي الارض

مات سبأ قبل اتمامه فأتمه ملوك حمير من بعده. قال ابن خلدون في تاريخه : «فأقاموا في جنانه عن اليمين وعن الشمال ودولتهم يومئذ اوفر مما كانت واترف وابذح واعلى يدا واظهر ، فلما طغوا واعرضوا اجحفهم السيل واغرق جناتهم وخربت ارضهم وتمزق ملكهم وصاروا احاديث»

تولي الملك من بعده ابنه (حمير) قيل هو اول من لبس التاج من الذهب واخرج ثمود من اليمن اي الحجاز

ملك بعده ابنه (وائل) وتوالت بعده احفاده حتى انتهي الامر الي شديد فأغرى بالغزو ولم يزل يكتسح البلاد حتي بلغ اقصي المغرب وبنى المباني والمصانع وأبقي الآثار العظيمة . ثم اضطربت احوال حمير وصار ملكهم طوائف الى ان استقر في الحارث وهو تبع الاول ومن بنيه التبابعة . لقب الحارث بالرائش لانه راش الناس بالعطاء

جاء بعده (ابرهة) ذو المنار ثم افريقش او افريقس سنة (١٠٩٨) قبل الميلاد وذهب بقبائل العرب الى افريقيا ويقال انها سميت به وساق البربر اليها من أرض كنعان وأنزلهم بها . ثم ملك بعده اخوه عمرو ذو الاذعار فسلك اقبح سيرة ولم يعبأ بوصية ابيه له وهي:

ياعمرو انك ماجهلت وصيتي
اياك فاحفظها فانك ترشد
ياعمرو لا والله ماساد الورى
فيما مضي الا الامين المرفد
ياعمرو من يشري العلى بنواله
كرما يقال له الجواد السيد

كل امرىء يا عمرو حاصد زرعه
والزرع شيء لا محالة يحصد

ولما لم نطق حمير صبراً علي جوره ثارت عليه وقلدت شرحبيل الملك فجري بين ذي الاذعار وبينه قتال هلك فيه خلق كثير وانتهي بتملك شرحبيل

تولي بعده ابنه الهدهاد سنة (١٠٦٥) قبل الميلاد ثم جاءت بعده بلقيس ابنته وكانت علي عهد سليمان عليه السلام وفدت عليه بهدايا وبقيت مالكة اليمن عشرين سنة

قام بعدها بالامر مالك ناشر النعم لانه كان كثير التفضل جم السخاء. يقال انه سار غازياً حتى بلغ الي المغرب ومنه الي وادي الرمل فلم يجد لاجتيازه سبيلا فعبر بعض أصحابه للاستكشاف فلم يعودوا فأمر بنصب صنم نحاس علي شفير الوادي وكتب في صدره الخط بالمسند هذا الصنم لناشر النعم الحميري ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف احد فيعطب

ثم انتهي الامر بعده الي شمر مرعش ابنه سمي بذلك لانه كانت به رعشة. هذا الملك كان اكبر ملوك التبابعة واشدهم عزيمة في الفتوح . يقال انه سار بجيش مؤلف من ثلاثمائة الف مقاتل الي العراق وخراسان ففتح مدائنها. ثم شخص الى اليمن غازياً ومر بالحيرة وتحير عسكره فقيل لتلك الجهة الحيرة ثم رجع الى مقر ملكه فهابته الملوك وهادنوه وأخذ بدين اليهودية بدعوة بعض احبار اليهود من بنى قريظة . ثم عاد الي غزو بلاد فارس فدوخها وعمد الي الصين وكانت مدة حكمه ٣٧ سنة

ملك بعده ابنه ابو مالك فمات فى بعض غزواته وتوالت بعده الملوك حتي آل الامر الى عمرو بن عامر الازدي وقيل له مُزَيقِيا لانه كان يلبس كل يوم حلة جديدة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فمزقت لئلا يلبسها أحد بعده. قيل ان سيل العرم المذكور في القرآن الكريم حدث على عهده في سنة (٣٠٢) ميلادية . انفجرت مياه سد مأرب فاجتاح السيل انعامهم وخرب ديارهم فتفرقت القبائل المجاورة له أيدي سبا

لم تزل تتوالي الملوك علي حمير حتى وصل الملك الى الملك ذي نواس سنة (٤٨٠) ميلادية . سمي نفسه يوسف وتعصب لدين اليهودية وحمل قبائل اليمن علي الاخذ به فقبلته حمير وأراد أهل نجران

عليه فأبوا وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية اصحاب الحواريين

قيل من تعصب ذي نواس لليهودية انه امر بحفر اخدود في الارض وملأه نارا وكان يلقي اليه كل من لم يتهود فسمي صاحب الاخدود. ويقال ان رجلا من اهل نجران افلت فذهب الى قيصر يستنصره على ذى نواس فبعث قيصر الي ملك الحبشة يأمره بنصره فجهز النجاشي السفن والعساكر من الحبشة وامر عليهم قائدا يدعي ارباطا وعهد اليه بقتل اتباع ذى نواس وسبيهم وتخريب بلادهم فنزلوا ساحل اليمن فلقيهم ذو نواس فيمن معه فانهزم ولما رأى انه لا محالة مقهور وجه فرسه الى البحر فمات غريقا ولم يسلم لاعدائه وانتهي به أمر التبابعة سنة (٥٢٩) بدخل الاحباش بلاده فأذلوا اهلها واذاقوهم سوء العذاب

وقال بعض المؤرخين ان اغارة الحبشة علي اليمن كانت في عهد ذى جدن آخر ملوك حمير والخلاف بين المؤرخين كثير

(اسماء ملوك حمير ومدة حكمهم)

لما انقرض ملوك حمير ملك اليمن بعدهم اربعة من الاحباش وثمانية من الفرس ثم آلت الى ملك الاسلام

التبغ هو ما يسميه الناس الآن بالدخان وهي شجرة امريكية الاصل لكنها تزرع الآن في سائر بلاد اوروبا. فتبلغ من متر الي متر وستين سنتيمترا وهي تنبت في جميع البلاد المعتدلة ولكنها تنجب في البلاد الحارة وتصل في الطول الي نحو خمسة امتار اوراقها الجففة تستعمل تدخينا ومضغا وسعوطا . هذه العادة من اضر العادات التي منى بها هذا الانسان الضعيف فقد زعم باحث في مجلة المجلات الفرنسية ان خسائر تعاطي هذه المادة يوازى خسائر الخمر علي النوع البشري وسيجيء لك مايقف بك علي مصداق هذا القول

هذه العادة لم تكن موجودة فى العالم قبل اكتشاف امريكا في القرن الخامس عشر وسبب سريانها في اوربا هم النوتية الاسبانيون فانهم رأوا متوحشى امريكا يدخنون فقلدوهم وجاءوا بهذه العادة الي اوربا فانتشرت فيها. ارسل الشخص كريستوف كولومب الى امريكا بعث في سنة ١٥١٥ الى اسبانيا بزور هذه الشجرة لتزرع بصفة نبات طبي كان يعزي له بعض الفوائد فى بعض الامراض. لم يتخيل انسان ان تدخين

هذا النبات السام الذي من مركباته جوهر النيكوتين المهلك سيكون في جيل من الاجيال من الشيوع والانتشار بحيث يكون نسبة باعة التبغ الى باعة الخبز كنسبة ١ الي ١٠ وقد بحث العلماء كثيراً في سبب شيوع هذه الآفة بين النوع الانساني على ما فيها من ضرر فزعموا أن السبب في ذلك هو الخدر الذي يحدثه على المخ فيهدئه اذا كان مضطربا فينساق صاحبنا الى تعاطيه وهو غافل عما يحيق به من المعاطب الصحية التي لا تندفع بعلاج

اما مضاره المعروفة فكثيرة جداً منها تكثير اللعاب جداً وفيه كثرة استنزاف الدم والتهاب الشفتين وتعريضها لداء السرطان وتلف الاسنان والتهاب غشاء الفم والحنجرة واحداث اضطرابات هائلة في اعصاب القلب والبصر والمعدة والرئتين وتعريض الجسم كله للشلل وقد نسب العلامة (لوجران) سبب تزيد الامراض العقلية في العالم الي التبغ وقد جرب الاطباء ذلك في المصابين بالامراض المخية الجنونية بمنعهم عن تعاطي التبغ فتوصلوا لنتائج عجيبة ومن الناس من أصيب بوساوس وأوهام وخواطر مقلقة حرمته الراحة والطمأنينة وكادت تؤديه الى الجنون فترك التدخين بالتبغ فشفي تماما

هذا وان محض النظر في امر التبغ من جهة نتائجه المضرة وجواهره الكيماوية المركبة التي منها النيكوتين الشديد الفعل كاف في تكريه عادة التدخين للانسان وقد حدثت حوادث من التبغ لا تترك للعارف بها شكا في أن المدخن معرض نفسه لاشد التلف وأن تلك السيجارة التي يقلبها بين اصبعيه اقل ما تستحق منه ان ينفض قذاها عن يديه ، وان يدوسها بقدميه

من الحوادث المريعة التي سجلها التاريخ على النيكوتين أن بعض أصدقاء الشاعر سانتول اللاتيني المتوفى سنة (١٦٦٧) م القي تبغاً في نبيذه فلما شرب به الشاعر واستقر في جوفه احدث لديه من الآلام مالا يمكن التعبير عنه ثم فارق الحياة على الاثر سريعاً فأقوى السموم واخبثها النيكوتين. وشوهد رجال وقعوا في الخدر العميق وماتوا على تلك الحالة لافراطهم في استنشاق دخان كثيف من دخان التبغ بمناخرهم . ومات ثلاثة اطفال مرة بعد تكبد آلام لا تطاق بسبب دهن امرأة مطببة لرؤسهم بمنقوع التبغ زعما منها ان ذلك يزيل عنهم قشور الرأس

وشوهد ان مهرّباحاول ان يهرب تبغافلف مقدارامنه حول جسمه فتسمم جسده ومات بعدماذاق آلاما بليغة والتبغ خاصية التسمم البطيء يعرف ذلك مايصاب به المغرمون به من الهزال والشحوب في الوجه والسل الرئوي ووجع الدماغ والمغص والنزيف والقيء الخ وقد جرب فعل النيكوتين على الحيوانات فثبت انه من السموم الشديدة الفعل فقد جرب ادخال منقوعه الى معي بعض الحيوانات أو في منسوج جسمها الخلوي أو بوضعه على بثور في جلدها فكانت النتيجة هلاكها ولو أدخل قطرة واحدة من دهنه في معي رجل او كلب مات في الحال بين آلام وأوجاع لا يتصورها الا من ذاقها

من الناس من يحاول اثبات عدم ضرر الدخان مناقضة للعلم المثبت بالتجربة ومنابذة للمشاهدات فيدعي انه يدخن التبغ سنين ولم يحصل له طارىء يضره ويضرب لك الامثال بغيره مكابرة وربما كان معتقدا مايقوله فذلك يردعليه بأنه شوهد ان من الناس من لا يظهر عليهم فعله بسرعة ولكن مقدار النيكوتين الذي يدخل الى أجسادهم يتجمع فيها شيئافشيئا ثم يثور مرة واحدة منتهزا فرصة وقوع جسدهم في مرض أضعفه فيفتك به فتكا ذريعا حتي يتعجب الطبيب من سرعة المرض وكثرة تضاعفه فلما يعلم ان سبب ذلك فعل النيكوتين المدخر يذهب عنه العجب ويعتريه الاسف

نحن في هذا المقام نري من الواجب ابداء النصيحة للمدخنين بابطال التبغ بتاتا وليأتمروا في اثناء تدرجهم في ابطاله بملاحظة ان التبغ الحريف يكثر فيه النيكوتين فليتجنبوه ويتجنبوا ايضا التبغ الرطب وان لا يولعوا سيغارة مطفأة مهما كانت طويلة سواء كانت (زينوبية) او كان التبغ في شبك او شيشة وليكن التدخين في الهواء المطلق فان من الخطر على المدخن والجالسين معه ان يكون التدخين في غرفة هواؤها منحبس أو في قهوة مغلقة النوافذ في الشتا. ومما يحسن ان يختاره الانسان في مدة تدرجه في ابطال التبغ ان لا يدخن الا السجاير الزنوبية الغالية الثمن جداً لانها أقل في النيكوتين من غيرها وان تكون في (فم) طويل جدا داخله قطعة من القطن وان يعني بتنظيفه مع مراعاة البعد عن مس وسخه ومن الواجب عدم التدخين اذا كان في الفم بثور والامتناع

عن التدخين في ترجيلات القهاوي فقد ثبت أنها سبب العدوي بأمراض قتالة على غير شعور من الجاني على نفسه .

هذا وان كل انسان أودعه الله عقلا مدبراً ونفساً زكية وارادة عاملة لا يكبر عليه ابطال عادة التدخين مهما كان تعلقه بها فان كمال الانسان فى حكم هواه وقمع شهواته وامتلاك زمام نفسه . وماقيمة انسان مملوك لاهوائه مأسور لشهواته مستعبد لنفسه يعيش معيشة الآلة وينفعل لاى ثورة من خطراته انفعال الريشة المجردة عن الارادة

(احصاءات) تقدر مساحة الارض المزروعة تبغاً بنحو ٤٠٠٠ ميل مربع وان ما يستهلكه الناس كلهم من التبغ يبلغ نحو ٤٤٨٠ مليون رطل منه ومن الحشيش ٨٠ مليونا

وأحصى مايصرفه أهل مدينة نيويورك بأمريكا على التبغ سنويا بمبلغ ٣٦٥٠٠٠٠ دولار (الدولار يساوي ريالا مصريا) بينما هم لم ينفقوا على الخبز أكثر من ٣٤٩٣٠٥٠

جاء فى كتاب الطب الطبيعي للاستاذ بلز أن مدينـة بريم كان بها سنة ١٨٥١ أكثر من ٤٠٠٠ عامل يلفون اللفائف من التبغ فكانوا يعملون في السنة (٣٢٧) مليون سيكارة وكانت فينا تستهلك في ذلك التاريخ ٥٢ مليون سيكارة والمانيا ٨٠٠ مليون سيكارة

(منابت التبغ) الوطن الاصلى للتبغ أمريكا أما الآن وقد عم استعماله فقد استنبت فى أكثر الممالك الحارة المعتـدلة لانه لا ينجب الا فيها

تنتج الولايات المتحدة الامريكية من أوراقه فى السنة (٢٢٠٠٠٠) طن والهند (١٥٠٠٠٠) طن والروسيا (١٠٠٠٠٠) طن ، والنمسا والمجر (٦٠٠٠٠) طن

من الممالك التي تزرع فتنتج منه محصولا وافرا المانيا والبرازيل وفرنسا الفلبين وتركيا واليابان وأرخبيل الملايو والهند الغربية

التبغ في كل من فرنسا وايطاليا والنمسا والمجر واسبانيا تحتكر تجارته الحكومة

﴿ تبَـله ﴾ يَتبُـله تبلا ذهب بعقله و(تبَـله الحب) أسقمه و (تبَـل الطعام) جعل فيه التابل . و(أتبله السقم والدهر) بمعنى تبله

(تَبالَة) بلد باليمن معروفة بالخصوبة ولي عليها الحجاج بن يوسف الثقفى قائد عبد الملك بن مروان فلما قدم اليها استصغرها لنفسه ولم يدخلها فضرب المثل بذلك فقيل (أهون من تبالة على الحجاج)

(التَبْل) الثأر والعداوة والحقد جمعه تُبول وأتبال وتَبابيل.

يقال (تَوْبل طعامه) التي فيه توابل

(التابل والتابَل) ابزار الطعام التي يطيب بها كالكمون والكزبرة والنعنع الخ جمعها توابل. و(التَبّال) صاحب التوابل أو بائعها

﴿التوابل في الطعام﴾ التوابل وان كانت تحسن الاطعمة وتجعل الانسان أكثر اقبالا عليها الا أنها ضارة ضررا لا يستهان به فيجب الاقلال منها جهد الطاقة

قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي «التوابل على الخصوص تهيج المعدة بشدة فتضاعف مجهودها فاذا لم يزدها الانسان منها ارتخت لدرجة محسوسة وعلي قدر مايستعمل الانسان الاشياء المضادة الطبيعة يبعد جسمه وروحه عن حالتها الطبيعية فهل يدهش الانسان اذا لم يبر جسمه من هذه الحالة المتناقضة للطبيعية الي الحالة الموافقة لها بالسرعة المرجوة

ثم قال «لقد رأينا أن التوابل ضارة جدا بالانسان فأ نصح الناس بالحيطة في تعاطيها جهد الطاقة فالذين تعودوا أن يملأوا الطعام بالتوابل والاملاح يصعب عليهم التنازل عن عاداتهم . ولكن نفس هذه العادة جعلت الذين مرنوا علي أكل الطعام بدون توابل يستطيبون طعامهم كما يستطيب المغرمون بالتوابل أطعمتهم»

﴿تبُوك﴾ هو مكان واقع بين المدينة والشام علي أربع عشرة مرحلة من يثرب وبينه وبين دمشق نحو احدي عشرة مرحلة

(غزوة تبوك) هي الغزوة المعروفة بغزوة العسرة وقد أشار الله اليها فى كتابه العزيز بقوله الذين اتبعوك فى ساعة العسرة. وتعرف هذه الغزوة بالفاضحة لافتضاح أمر المنافقين فيها

سبب هذه الغزوة أن النبي صلي الله عليه وسلم بلغه من الاقباط الذين كانوا يتجرون بين الشام والمدينة أن الروم قد تجمعت بالشام مع هرقل قيصرهم لغزوة النبي صلى الله عليه وسلم في بلاده وانه قد اجتمعت بنو لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب، وان مقدمتهم قد وصلت البلقاء

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ندب الناس للخروج لقتال قيصر وأعلمهم المكان الذي يقصده ليتأهبوا له ويأخذوا عدتهم للوصول اليه وكان ذلك علي خلاف

عادته فقد كان لايخبر بمقصده اذا أراد الغزو حتى لايفسد المنافقون عليه الامر

وقيل سبب هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام قالت قريش لتقطعن عنا التاجر والاسواق وليذهبن ماكنا نصيب منهم فعوضهم الله عن الكسب من متاجر المنافقين بما يصيبهم من الغنائم بحرب الرومان

يظهر لنا أن السبب الاول هو الحق لان الحيطة التي عرفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في جميع أموره تمنع أن يرمى بقومه في معمعان حرب دموية كبيرة كحرب الرومان في أرض بعيدة الشقة وفي سنة مجدبة كسنة تلك الغزوة الا اذا كان مدافعا

أمر رسول الله بتعبئة جنده لغزو الروم والناس في عسرة من الجدب ، وفي شدة من الحر وحث الناس على النفقة في سبيل الله فحمل اليه عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام (اللهم ارض عن عثمان فاني راض عنه) وجاء أبو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم. فقال له رسول الله (هل أبقيت لاهلك شيئا) فقال : أبقيت لهم الله ورسوله. وجاء عمر ابن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس وطلحة بمال كثير وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وأرسلت النساء مايقدرن على بذله من حليهن

أرسل رسول الله الى أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم فقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي يغزو محمد بنى الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد ، يحسب محمد ان قتال بنى الاصفر معه اللعب ، والله لكأني أنظر الى أصحابه مقرنين في الحبال

واجتمع جماعة من المنافقين فخاضوا في حق رسول الله وأصحابه وأرجفوا ماشاءوا أن يرجفوا فأرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر يسألهم عما قالوا فقالوا انا كنا نخوض ونلعب

وجاء اليه قوم يعتذرون عن الخروج وجاءه آخرون يستأذنونه في التخلف فأذن لهم ، وقد عتب الله عليه في ذلك بقوله: «عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ثم قال تعالى في حقهم : انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت

قلوبهم فهم في ريبة يترددون ثم كذبهم الله في اعتذارهم فقال: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين» ثم بين الله أن تخلفهم خير للمسلمين من خروجهم معهم فقال: «لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين»

وتخلف جماعة من خيار المسلمين منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة ابن الربيع وأبو خيثمة

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاوز ثنية الوداع عقد الولاية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ودفع راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أوراية وسار بجيش قدره بعضهم بثلاثين الفا وبعضهم بأربعين الفا وبعضهم بسبعين الفا وكانت خياله عشرة آلاف وقيل اثنى عشر الفا

من اللطائف التي تذكر في هذه المناسبة وتدل على قوة ايمان المسلمين في ذلك العهد ان أحد المتخلفين وهو أبو خيثمة دخل على أهله بعد خروج رسول الله بأيام وكان اليوم حارا شديد القيظ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت طعاما فلما دخل نظر الى امرأتيه وما صنعتا فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما هذا بالنصف . ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيآ لي زاداً . ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه وخرج في طلب رسول الله حتى أدركه قد نزل بتبوك فقصد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أولى لك! وهي كلمة تهديد فأخبر رسول الله بالخبر فسر به ودعا له بخير

من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته هذه انه لما مر بالحجر وهي في ديار ثمود وهي القبيلة المشهورة التي أنعم الله عليها فكفرت بأنعمه فأبادها سجى ثوبه على رأسه وحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم ونهى الناس أن يشربوا من مائها شيئا وأن يتوضأوا به وأن يعجن منه عجين وأن يطبخ به طعام ، وان ماعجن وطبخ به

يأتي البهائم ولا يؤكل منه شيء

لما وصل صلى الله عليه وسلم الى تبوك ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في اربعمائة فارس الى اكيدر بن عبد الملك وكان مقيما على دين النصرانية يتبع هرقل وهو حاكم دومة الجندل فصادفه خالد خارج حصنه يصيد البقر هو واخ له يقال له حسان فشدت عليه خيل خالد فأسروه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فأخذه خالد وبعث به الى رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة احسن من هذا

اما خالد فصالح اكيدرا على ان يأخذ منه الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح . ثم قدم بهذه الغنيمة ومعه اكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وخلي سبيله

ثم وفد صاحب ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهديا اليه بغلة بيضاء فكساه النبي برداً ثم صالحه على اعطاء الجزية بعد ان عرض عليه الاسلام فأبي وكتب له ولاهل ايلة كتابا هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا منة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله تعالى ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر

وكتب لاهل اذرح وجرباء وكانوا وفدوا مع صاحب ايلة :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب محمد النبي لاهل اذرح وجرباء أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين

وصالح أهل مينا على ربع ثمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ولم يلق كيدا وفر الناس بين يديه رعبا منه

ولما لم يجد الرومان في طريقه كما اخبره المخبرون من قبل استشار أصحابه في مجاوزة تبوك فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ان كنت امرت بالسير فسر . فقال له

لو أمرت بالسير لم استشركم فيه

فقالوا يارسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنونا وأفزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى ويحدث الله أمراً فرجع رسول الله وبنى في طريقه عشرين مسجدا ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج معهم النساء والصبيان والولائد ينشدون الاناشيد الدالة على السرور

وتلقاه من الناس عامة من تخلفوا عنه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتكلموا منهم رجلا. فأعرضوا عنهم حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه. وقد كان تخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا. وتخلف ايضا كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ولم يكن هؤلاء الثلاثة من أهل النفاق فنالهم من الغم بسبب كدر رسول الله مالا يوصف

(حديث المتخلفين) كان كعب بن مالك يحدث عن تخلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال:

«لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلى الله عليه وسلم أحداً ممن تخلف عنها؟ انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حتى تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر، وان كانت بدر أذكر في الناس وكان من خبري حيث تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى مني ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل عليه السلام سفراً بعيدا ومفاوز واستقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم. اخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ (يريد بذلك الديوان)

قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك يخفى مالم ينزل فيه وحي من الله تعالى وغزا صلى الله عليه وسلم حين

طابت الثمار والظلال فتجهز المسلمون معه فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك ان اردت فلم يزل يتمادى بي ذلك حتى استمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا، فهممت ان ارتحل فأدركهم، فياليتني فعلت ، ثم لم يقدر لي ذلك، فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك مافعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه حب برديه، والنظر في عطفيه. فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت، والله يارسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك طفقت اتذكر الكذب وأقول بم اخرج من سخط الله غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي. فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لم أنج منه بشيء أبداً فأجمعت على الصدق فأصبح رسول الله قادما ، وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاء المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى، حتى جئت فتبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه . فقال ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك (أي راحلتك) فقلت يارسول الله اني لو جلست الى غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلا، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني يوشك ان الله يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر ما كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا ، لقد

عجزت أن تكون اعتذرت الي رسول الله بما اعتذر اليه المخلفون؟ فقد كان كافيا استغفار رسول الله وماز الوا يؤنبونني حتى كدت ان ارجع الى رسول الله فأكذب نفسي

قال كعب ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد ؟ فقالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ماقلت ، وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ماقال لك . قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع وهلال بن امية . فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا. فقلت فيهما اسوة ومضيت حين ذكروهما لي ، ونهي رسول الله عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه، وتغير علي الناس حتي انكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة

فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، واما انا فكنت اشد القوم واجلدهم ، فكنت اخرج فأشهد الصلاة واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد ، وآتي رسول الله فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا؟ ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فان اقبلت علي صلاتي نظر الي وان التفت نحوه اعرض عني ، حتى اذا طال ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتي تسورت حائطا لابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام. فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ قال فسكت، فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وتوليت

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له حتي جاءني فدفع لي كتابا من ملك غسان ، وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه :

« اما بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك»

قال كعب فقلت حين قرأته وهذه الرسالة ايضا من البلايا، فألقيتها في التنور فسجرتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحي فاذا رسول رسول الله يأتيني فقال ان رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك. قال فقلت الحقي بأهلك فكوني معهم حتى ينقضي هذا الامر

قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يارسول الله ان هلال ابن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه . قال لا ولكن لا يقربنك . فقالت والله مابه حركة الى شيء . فوالله مازال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا

قال كعب فقال لى بعض أهلي لو استأذنت رسول الله فى اهلك.قال قلت ومايدريني مايقول رسول الله اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب.قال فلبث بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحالة التي ذكرها الله تعالى عنا قد ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت على نفسى اذ سمعت صارخا أوفي على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فقد تاب الله عليك.فخررت ساجدا لله تعالي وعلمت انه قد جاء فرج وآذن (أي اعلم) رسول الله الناس بتوبة الله تعالي علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من أسلم وهو حمزة بن عمرو الاسلمي وأوفي رجل علي جبل وكان الصوت أسرع الى من الفرس

قال كعب وانطلقت الى رسول الله وتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني يقولون يهنئك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وتلقاني والله ماقام لي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . فلما سلمت على رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور قال أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله ، وكان رسول الله اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتى أن لا أحدث الا صدقا مابقيت وفى رواية أخري أنه قال: قلت يارسول الله ان من توبتى أن انخلع من مالي صدقة الي الله ورسوله . قال له صلي الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.

قال كعب فأنزل الله قوله: « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة.حتي بلغ انه بهم

رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »

قال كعب والله ما أنعم الله علي بنعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسى من صدق رسول الله أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا . ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سبحانه وتعالى :

« سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين »

(التتار) او التتر هي امة من الجنس الاصفر بلادها ممتدة من الجنوب الشرقى المملكة الروسية الى غربها وهي شعوب متميزة منهم الياقوتية والجيرجيزية والسامورية والترك العثمانيون وبعضهم يعد المغوليين منهم وليس الامر كذلك وان كان بينهما قرابة واضحة

أشهر طوائف هذا الشعب تتر (كبتشاه) الذين كان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادى وتتر (استراخاز) وتتر (القرم) وتتر (القازان) وتتر (ارنبورغ) وتتر سيبيريا) وقد أجمع السياح عامة على وصف هذه الامة التترية بالخلال السامية والصفات الجليلة منهم البارون ما كستوزن فقد وصفهم بصفات تكاد تكون شعرية محضة ثم قال :

« التترى مسلم غيور متمسك بدينه ولكنه علي جانب كبير من التسامح بالنسبة لمن يتدين بغير دينه فهو نزيه من آثار الحقد المذهبي »

وقال (مالت بران) :

« ان طباع الترك وأعني بهم تتر القازان تقرب بهم جداً الي المدنية الاوربية وأن هذا الشعب المغلوب على أمره ذو صنائع وغنى وقناعة ومتمتع بفضائل كثيرة تؤهله للرقى وهو افضل من الروس الذين قهروه في نظر نا فالرجل منهم وان كان قصير الطول الا أنه بسيماه الكريم الدقيق وعينيه السوداوين الحادتين ولحيته الطويلة يظهر بهيئة هيبة وفخامة وأن مواظبتهم علي أداء فرائضهم الدينية لم تخرجهم عن أن يكونوا

ذوى تسامح بالنسبة للمسيحيين ويتكلمون لغتهم بغاية الفصاحة ويضيفون اليها التركية وغالبا الروسية والبخارية والفارسية . مدارسهم عامرة ومساجدهم معتنى بها ومصانعهم في حركة قوية والخلاصة ان كل ما في هذه الامة التركية يضعها في مكان عال من بين شعوب تلك الاقطار » انتهى

التتر دينهم الاسلام الا قليل منهم وهم الياقوتية بقوا وثنيين للآن وقد قدر بعض الخبيرين تعداد التتر بثلاثين مليون نسمة وهم الآن تحت سلطة الامة الروسية التي كانت تحت سلطتهم فسبحان القائل: «وتلك الايام نداولها بين الناس»

﴿ تجَر ﴾ يَتجُر تَجْرا وتجارة باع واشترى.و(اتّجر وتاجر واتّجرَ) كلها بمعنى تجر.و (التاجر) الذي يبيع ويشتري والتاجر الحاذق الماهر جمع التاجر تُجّار وتِجَار وتَجْر و (التاجر) الناقة النافقة وكل سلعة تروج يقال (عليك بالسلع التواجر) وضدها الكاسدة و (التجارة) التصرف في المال لغرض الربح و(المتَّجَر) الاتجار . و (المتَّجرة) موضع الاتجار أي الارض التي يتجر فيها جمعها متاجر

﴿التجارة﴾ معروفة منذ أول نشأة الانسان . فمن لدن ان وجد على الارض رجلان وجد بينهما تبادل ما في المحصولات ذلك لان مطالب الانسان متنوعة وقد يحصل الواحد من نوع من أنواع الحاجات أكثر مما يلزم مع انه ينقصه من نوع آخر شيء لا بد منه فيضطر لتحصيله بيذل ما لديه مما زاد عن حاجته هذا المبدأ الساذج تر في وتطور على حسب ترقي الشعوب وزيادة شعورها بالحاجات فنشأت التجارة بمعناها الأوسع على ما تراها عليه اليوم.فالتجارة حاجة من حاجات العمران بل هي وسيلة من وسائل الحياة الانسانية يصح أن تتخذ معيار التقدم الشعوب ورقيها فهي تسير مع كل أمة على قدر تدرجها في مرقاة التقدم والنماء فتنشأ ساذجة ثم تتركب وتتشعب حتى تصل الي غايتها مع بلوغ ذلك الشعب غاية ترقيه ثم يدركها العجز مع ما يدركه من الانحلال ولا تزال تضمحل معه حتي تزول بزواله

(تاريخ التجارة) التجارة لدى الشعوب المشتغلة بالرعاية اليدوية مثل شعوب الهند القديمة وآسيا ومصر كانت قليلة الخطر فقد كانت الطرق مؤصدة وخطط الملاحة غير واضحة أو غير موجودة ويضطر الباحث

تاريخها أن يصل الي عهد هوميرالشاعر اليوناني أوسليمان عليه السلام حتي يستطيع أن يدرك للتجارة بعض القيمة

نشأت اول حركة للتجارة الكبرى على شواطيء البحر الابيض المتوسط وكان مركزها الذى تشع منه أنوارها مدينة صور عاصمة فنيقيا على حدود سورية تلك المملكة التي حفظت مجد التجارة سبعة قرون ثم اضمحلت باضمحلالها

ورثت امارة التجارة بعد مدينة سيوون (صيدا) ثم بترة ببلاد العرب ثم باكتر عاصمة باكتريان من بلاد الفرس حيث تنصب فيها تجارة الخيول الارمنية ثم قامت بعدها بابل التي كانت تتلاقى فيها الطرق البرية والبحرية من جهة الخليج الفارسي

قلنا ان فنيقيا أول من قام بأعباء التجارة الكبرى في العالم فقد كان الفنيقيون رجال اقدام القوا بأنفسهم على ظهور سفنهم بسواحل البحر الابيض المتوسط وأجبروا الشعوب بوسائل كثيرة الى تبادل المنافع معهم. وكان لسليمان عليه السلام أساطيل تجارية تمخر البحار ووكلاء يخبرونه عن حركة الاسواق

وصل الفنيقيون في حركاتهم التجارية الى مضيق غادس ثم الي الجزائر البريطانية ولم يكن ذلك منهم انقيادا لعمل سياسي كما كان ذلك حال الرومانيين بل كانوا مقودين بعامل التجارة ليس الا

ثم تنبهت بعد فنيقيا للتجارة الامة اليونانية واحتذي حذوها الرومانيون فنشأت مدنية ثرية بتجارتها الواسعة

امتاز الرومانيون بالتجارة كما امتازوا بالسياسة والشريعة والفتوح وخدمها قائدها (بومبي) بتطهير البحار من القرصان وتخيل (قيصر) أن يجمع الي روما ماء نهري الارنو والتبر ليجعلها أكبر فرضة تجارية في العالم

لم تزل التجارة تنمو وتزهر لدي الرومانيين حتى بلغت ارقى درجاتها في عهد (أغوست). ثم بدأ نجمها يأفل في عهد القيصر (تيبير) ورغما عما بذله القيصران ترجان ومارك اوريل من اعادة زهرتها الاولى لم يقم لها بعدها قائمة

غري تيبير المشار اليه بالاحتكار فصادر الاموال واغتصب المتاجر وجمع لنفسه مالا يتسنى جمعه لغيره من الاموال فأمات العزائم وأخمد العواطف وكان من آثار أعماله أن ذهبت كل محاولات خلفائه

في اعادة حياة التجارة سدي . ثم أعقب ذلك كله هجوم المتوحشين علي الرومان وكان ماكان من تلاشي المملكة الرومانية

(التجارة عند العرب) لم يرد في اشعار العرب انهم كانوا يعدون التجارة من المهن الساقطة بل قد كان يتعاطاها من اشرافهم عدد غير قليل وكان مضطربهم مابين الشام وبلادهم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته كان يعمل لخديجة رضي الله عنها في تجارتها وسافر الى الشام لهذا الغرض فلما جاء الاسلام نشط على الاتجار وأشار الله تعالي اليها في كتابه الكريم في غير موضع كقوله تعالي «ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما» وقال تعالي: «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون»

وقد تعاطي التجارة بعد الاسلام من الصحابة ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ووصل بعضهم لدرجات عالية من الثروة بسببها حتى يروي ان عبد الرحمن ابن عوف كان اذا دخلت العير الحاملة اتجارته سمعت لها ضجة بالمدينة . وقد سار التابعون ومن تبعهم على هذه السنة فأصبح المسلمون أكبر تجار العالم وانتهت الى عواصمهم زعامة المبادلات العالمية

(رأي ابن خلدون في التجارة) قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« اعلم ان التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء ايًا ما كانت السلعة من رقيق او زرع او حيوان او قماش وذلك القدر النامي يسمي ربحا . فالمحاول لذلك الربح اما ان يختزن السلعة ويتحين بها حوالة الاسواق من الرخص الى الغلاء فيعظم ربحه ، واما ان ينقله الى بلد تنفق فيه تلك السلعة أكثر من بلده الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة أنا أعلمها لك في كلمتين اشتراء الرخيص وبيع الغالي فقد حصلت التجارة . اشارة له بذلك الى المعنى الذي قررناه والله سبحانه وتعالي أعلم وبه التوفيق لارب سواه . انتهي

ثم ذكر ابن خلدون ان التجارة نازلة عن خلق الاشراف والملوك فقال :

« ان التجار في غالب احوالهم انما يعانون البيع والشراء ولا بد فيه من

المكايسة ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به على خلقها وهي أعنى خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتعلق بها الملوك والاشراف واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة والغش والخلابة وتعهد الايمان الكاذبة على الأثمان ردا وقبولا فأجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة كما هو معروف ولذلك نجد أهل الرياسة يتحامون الاحتراف بهذه الحرفة لاجل ما تكسب من هذا الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماه لشرف نفسه وكرم خلاله الا انه في النادر بين الوجود والله يهدي من يشاء بفضله وكرمه وهو رب الاولين والآخرين»

ثم قال في فصل آخر :

«قد قدمنا في الفصل قبله ان التاجر مدفوع الى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والارباح ولا بد له في ذلك من المكايسة والمماحكة والتحذلق وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الاوصاف نقص من الذكاء والمروءة وتجرح فيها لان الافعال لا بد من آثارها على النفس فأفعال الخير والذكاء تعود بآثار الخير والذكاء وأفعال الشر والسفسطة تعود بضد ذلك فتتمكن وترسخ ان سبقت وتكررت وتنقص خلال الخير ان أخرت عنده بما ينطبع من آثارها المذمومة في النفس شأن الملكات الناشئة عن الافعال وتفاوت هذه الآثار بتفاوت أصناف التجار في اطوارهم فمن كان منهم سافل الطور مخالفا لاشرار الباعة أهل الغش والخلابة والفجور في الأثمان اقرارا أو انكارا كانت رداءة تلك الخلق عنده أشد ، وغلبت عليه السفسطة وبعد عن المروءة واكتسابها بالجملة والا فلا بد له من تأثير المكايسة والمماحكة في مروءته وفقدان ذلك منهم في الجملة ووجود الصنف الثاني منهم الذي قدمناه في الفصل قبله انهم يدرعون بالجاه ويعرض لهم من مباشرة ذلك فهم نادر وأقل من النادر وذلك أن يكون المال قد يوجد عنده دفعة بنوع غريب أو ورثه عن أحد من أهل بيته فحصلت له ثروة تعينه على الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهورا وشهرة بين أهل عصره فيرتفع عن مباشرة ذلك بنفسه ويدفعه الى من يقوم له به من وكلائه وحشمه ويسهل له الحكام النصفة في حقوقهم بما يؤانسونه من بره واتحافه فيبعدوه عن ذلك الخلق بالبعد عن معاناة الافعال

المقتضية لها كما مر فتكون مروءتهم أرسخ وأبعد عن تلك المحاجاة الا ما يسرى من آثار تلك الافعال من وراء الحجاب فانهم يضطرون الي مشارفة أحوال اولئك الوكلا ووفاقهم او خلافهم فيما يأتون او يذرون من ذلك الا انه قليل ولا يكاد يظهر أثره والله خلقكم وما تعملون» اه كلام ابن خلدون.

اما نحن فلا نري هذا الرأي فان التجارة باعتبار هاضربا من ضروب التعامل ليست باعثا اصليا على المماحكة والتحذلق والسفسطة واللجاج بل الباعث عليها غرائز السوء وغرائز الشر في نفوس بعض المتعاطين لها والدليل علي ذلك ان هذه الخلال السيئة تظهر علي اصحابها في جميع ضروب التعامل لا في التجارة خاصة. وقد يكون الباعث لما يشاهد من مماحكة التجار وتحذلقهم مايبدو من مماحكة الشارين وسفسفتهم فان احدهم قد يتصدى لشراء ذراعين من جوخ من أحد التجار فيبدى من ضروب التشددو المماحكة واللجاج مايحمل التاجر من حيث لايشعر الي مجاراته وقد يزيد على هذه الخلال التظاهر الكاذب بجميع صنوفه فيحلف انه اشترى الذراع من هذا الصنف بما هو دون ماطلبه التاجر وانه انما تساهل معه مراعاة لوطنيته أو ديانته فلما لا يسلم له التاجر بما يريد يتصنع النفور فينهض متعجلا ويسير في الطريق متلفتا متوقعا ان يناديه البائع ، فلما لم يجد شيئا يعود فيحلف أن ما دعاه للرجعي الا كرامة التاجر عليه أو محبته في كسبه ثم يزيد على مادفعه شيئا يسيرا ويعيد ماسبق من مماحكته ولجاجته مقسما أغلظ الاقسام ان هذا آخر مايستطيع ان يدفعه بل انه هو كل مامعه. فاذا لم يطاوعه التاجر ينهض متصنعا انه لن يعود فيفعل مثل مافعل اولا من التلفت وراءه ثم يعود ثالثة وربما رابعة وخامسة. كل هذا والتاجر مضطر لمجاراته ومداراته لئلا يشهر بشراسة الخلق فلا يعامله احد

هذه حالة اكثر الشارين في الاسواق تتجلى لمن ينعم نظره في أحوال المتعاملين فكيف نعزو الى التجارة ماهي براء منه من افساد الطباع ، وترذيل الاخلاق ؟

ثم ان مايشير اليه العلامة ابن خلدون من ان ثروة بعض التجار تعلمهم برجال الدولة بمايؤانسون من برهم واتحافهم فذلك يصدق على العصور الماضية أيام كانت العامة مستعبدة للخاصة ، أما اليوم والتاجر حر في

تصرفاته والمبادلات تابعة لقانون تجاري محترم ، فلا تأثير لاصحاب الدولة على أخلاق المحترفين بالتجارة اصلاحا وافسادا

الخلاصة ان التجارة فى نظرنا من أشرف المهن وانها تكسب صاحبها رقة ومراعاة الغير بما تقتضيه من حسن السياسة وفضيلة المداراة والمصانعة ، وان ظهر بعضهم بمظهر ينطبق على ما يصوره ابن خلدون فليس ذلك لان التجارة هي الباعث عليه بل لان الظاهرين به مطبوعون على ضرائب سوء ونحائز لؤم

(أقسام التجارة) التجارة قسمان أهلية ودولية . فالاهلية هي التى تحدث بين الامة الواحدة وهي لا تحتاج الى تكاليف كبيرة كأجرة النقل ومصاريف انتقال لاجل المعاينة وهناك سهولة أخري وهي ان المتعاملين لا يضطرون لاستعمال نقود أجنبية

اما التجارة الدولية فهي التى تحصل بين متعاملين من أمم مختلفة وهي من الامور التي تحتاج لكبير عناية ومزيد تدقيق فان كل أمة تحتاج لتصريف ماعندها مما يزيد عن حاجتها وربما تعارضت مصلحة الامتين المتعاملتين بالنسبة لزيادة المحصولات من صنف من الاصناف عند كليهما فتضطر كلتاهما لتصريفه فى بلاد جارتها فيحدث لديها اختلال فى أسعاره وتحدث أزمة بسبب ذلك

كل هذا اضطر الامم لملاحظة أمر التجارة الدولية فعقدوا لها المعاهدات التجارية للاتفاق على الامور التي يمكن التنازع فيها من حيث التوريد والتصدير

(زكاة التجارة) أجمع الأئمة ان زكاة العروض التجارية واجبة وروي عن داود انها لا تجب فى عروض القنية وأجمعوا ان مقدار زكاة التجارة ربع العشر . قال ابو حنيفة والشافعي واحمد تجب زكاتها عند تمام كل حول فيثمنها أولا ثم يخرج الزكاة عنها

وقال مالك اذا كانت العروض التجارية مرجاة النماء يتربص بها الفرص المناسبة فلا يثمنها عند كل حول ولا يزكيها وان بقيت عنده سنين حتي يبيعها فيزكى لسنة واحدة الا أن يعرف حول مايشتري ويبيع فيجعل لنفسه شهراً من السنة فيقوم ماعنده ويزكيه مع ناض (الناض الدنانير والدراهم) ان كان له

﴿ تَرْتَرَ ﴾ حرك وأكثر من الكلام

(ترتر) تقلقل وتحرك
(التراتر) الشدائد
❮تَرَزَ الشيء❯ يَترُزُ تُروزا غلظ ويبس واشتد و (التارز) كل قوي صلب
❮التُرس❯ صفيحة مستديرة من الصلب يتقي الفارس بها من السيف جمعها تِراس وتروس
(رجل تارس) ذو تُرْس
(رجل تَرّاس) صاحب ترس أو صانع الترس
(التِراسة) صناعة التراس
(تترس الرجلُ) تستر بالترس
(ترّسه) اعطاه ترسا
(المتراس) خشبة توضع خلف الباب جمعه متاريس
❮تُرِسلي❯ هو طبيعي ايطالي مخترع البارومتر ومكتشف نواميس الضغط الجوي (١٦٠٨-١٦٤٧) م
❮تَرِش❯ يَترَش تَرَشا كان سيء الخلق ضعيفا
❮تَرُص❯ الشيء يَترُص تَراصة قوم وأحكم فهو تريص اي محكم (وترّص) الشيء احكمه وقومه
❮ترعة❯ التُرعة مفتح الماء للارض او الى الحوض فهي فوهة الجدول
(تَرِع الاناء) يَترَع تَرَعا امتلأ
(أترعه) ملأه
(اناء تَرِعٌ) اي مملوء وهو مصدر وصف به
❮تَرْفة❯ الترفة النعمة
(التَرَف) التنعم
(تَرِف يَترَف تَرَفا) تنعم فهو (تَرِف وتريف)
(ترّفته النعمةُ وأترفته) أبطرته
(المُترَف) المتنعم
❮التَرْقُوَة❯ العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق جمعها (التراقي) وقيل التراقي اعالي الصدر
❮التَرْك❯ عدم الفعل
(تَركه) يترُكه تَرْكا خلاه وأبقاه وهو ضد ومنه قوله تعالي «وتركنا عليه في الآخرين» اي وأبقينا
(ترك الحجر جيراً) جعله
(تاركه) متاركة . سالمه
(أتركه) تركه
(تَراكِ) اسم فعل بمعنى اترك
(التَرِكة والتِرْكة) الشيء المتروك
(التَريك) العنقود أكل ماعليه

(التَريكة) المرأة التي تترك فلا يتزوجها أحد والتريكة ايضا بيضة الحديد التي تلبس في الحرب

﴿ الترك ﴾ شعب من شعوب الامة التترية (انظر تتر) منها الدولة التركية صاحبة الشأن الآن . كان أصل هذه الدولة قبيلة تركية ساكنة في بلاد التركستان فهاجرت تحت قيادة رئيسها (سليمان شاه) الى خوارزم حيث دهمها السلجوقيون (انظر هذه الكلمة) تحت زعامة ملكهم علاء الدين السلجوقي وكانت تلك القبيلة التركية التي عددها ٥٠ الف نسمة قد مكثت بها ست سنوات فقفل سليمان شاه راجعا الى وطنه فغرق في نهر الفرات وكان له اربعة اولاد احدهم ارطغرل فاختلفوا في المقام او الرحلة فمنهم من اختار الرحيل ومنهم من اختار المضي مع ارطغرل الى الاناضول مع نحو من ٤٠٠ اسرة فقط فأرسل ارطغرل ولده الى علاء الدين يطلب منه ان يعطيهم ارضا خصبة يقيمون فيها فأقطعهم جهة قره جه طاغ قرب انقرة وكان ذلك سنة (٦٣٠) هـ وبينما كان ارطغرل سائرا مع رجال من قبيلته اذ صادف وقعة حربية بين السلطان علاء الدين وبين المغوليين فانضم للاول فلما انتهى القتال وعلم السلطان بقدر مساعدة ارطغرل له اقطعهم الاراضي الواقعة بجهة طومانيج واسكي شهر سنة ٦٦٢ ثم توفي ارطغرل سنة (٦٨٠) فخلفه ابنه عثمان وهو مؤسس الدولة العثمانية فسار سيرة أبيه في مساعدة السلجوقيين فزاده علاء الدين اكراما وانعاما واعلن استقلاله وامره بضرب النقود باسمه وذكر اسمه في المنابر مقرونا باسمه ذاته وجعل له الحرية في ان يفتح البلاد باسمه خاصة فصار يفتح من ممالك الروم ايالات ومدنا حتى زالت دولة السلجوقيين سنة (٦٩٩) بمداهمة المغوليين فأعلن السلطان عثمان استقلاله فأتاه امراء واعيان الدولة السلجوقية البائدة يستظلون بحمايته فأسميت من ذلك الحين الدولة العثمانية سنة (٦٩٩) فما زال سلاطينها يفتحون البلاد والممالك الرومانية حتى لم يبق في يد امبراطور الرومان الا القسطنطينية مازالت في ايديهم حتى افتتحها السلطان محمد الثاني سنة (٨٥٧) الموافقة لسنة (١٤٥٣) م ثم امتد سلطانهم بعد ذلك بالفتوحات حتى ملكوا سائر شبه جزيرة البلقان بما فيها بلاد اليونان التي لم تستقل الا سنة (١٨٢٩)

بمساعدة الدول الكبري وافتتحت مصر في عهد السلطان سليم سنة (٩٢٣) هـ وبينما هو بمصر اذحضر ابن شريف مكة وسلمه مفاتيح الحرمين الشريفين بالنيابة عن والده . وتنازل له المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذي كان مقره مصر تحت حكم دولة الجراكسة عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين من ذلك العهد خليفة للمسلمين. ثم لما تولي ابنه سليمان القانوني الملك بلغ ملك العثمانيين آخر نموه وكان لهم السلطة التامة علي البحر الابيض المتوسط كله . ثم تلا هذا السلطان سلاطين ليسوا في درجته من مضاء الهمة فسلموا الامور للوزراء والندمان والخصيان فطغي حزب الجنود الملقبين بالانكشارية وصار لاهم لهم الا النهب والسلب والايقاع بالناس حتي كان عصر السلطان محمود الثاني فأعد جيشا جديدا مدربا علي النظام الجديد وحاصر به اولئك الجنود العتاة فأبادهم جميعا لشذوذهم عن الطاعة على أي وجه كانت وأخذت الدولة من ذلك الحين تفكر في الاصلاحات الداخلية وهاهي الي اليوم سائرة في ذلك السبيل رغما عما يحتوشها من دسائس الامم التي حولها ممن تتربص بها الفرص المناسبة ومن الامور التي كانت مضعفة للدولة العثمانية انها كانت بلادا اجنبية هي شبه جزيرة البلقان وفيها أمم صغيرة كلها حربية ذات اسم في التاريخ تنزع كل منها الى الاستقلال والحرية وقد توصلت رومانيا والصرب والجبل الاسود وبلغاريا للاستقلال وخرجت البوسنة والهرسك من يد الدولة واحتلتها النمسا احتلالا دائميا وكان بقي للدولة باوربا مقدونيا والروملي وكان لمقدونيا كل يوم من الشؤون ما يضطر الدولة لوقف مئات الالوف من جنودها عليها حفظا للنظام والسلام بين تلك الالوف المتحفزة للوثبة ولو كانت دول اوربا تود بقاء الدولة محتلة ممالكها الاوربية لكانت تركت لها حرية العمل في أملاكها فأطفأت الفتن وقلمت أظفار الاحن ولكنها تود جلاءها عن اوروبا باعتبارها مغتصبة لها وقد رأت منها في أبان قوتها من السطوة ما جعلها لا تأمن علي ممالكها فكان اذا ذكر السلطان العثماني في أوروبا وضع كل انسان هنالك يده علي قلبه حذراً أن يكون الجيش العثماني علي أسوار عاصمة بلاده وقد طالما كتب الكاتبون وتخيل الشاعرون منهم علي التركي وغلظ كبده ما أثار الحقد عليه حتي

صوروه بصورة لو رآها التركي لكره نفسه فورث كل اوروبي عنه مخافة لا يجليها عن فؤاده شيء بعد ذلك وقد زاد هذه الوراثة قوة في نفسه تماديها علي احفاده جملة قرون حتى أصبح من العبث الدفاع عن الاتراك أمام أي اوربي كان وقد كان للاحقاد الدينية تأثير كبير علي انماء هذه الكراهة وامدادها ولكن اوروبا اليوم تركت دينها ولم تعد تتعصب له وان بقي شيء من أثر ذلك الحقد فهو الآن لان الاتراك متدينون وللاديان القديمة عند الاوروبيين سمعة شنيعة جداً علي ان هناك بواعث اخري مصلحية تبعث ممالك اوروبا لمكافحة الدولة العلية ومجموع هذه البواعث تسمي (بالمسئلة الشرقية) وذلك ان النمسا التي كانت امتلكت البوسنة وطريق سالونيك ودت ان تنشر نفوذها في هذا الاتجاه . والروسيا لانحياسها في البحر الاسود ودت ان تفتح طريقا الى البحر الابيض بامتلاك القسطنطينية وانجلترا أرادت أن لا تكون مهددة في طريقها الى الهند فكان لا يروقها ان تكون البلاد التي على ذلك الطريق في يد سواهـا والصربيون يتمنون ان يكونوا غداً أمة حربية كبيرة ممتدة من نهر الدانوب الي البحر الادرياتيك . والبلغاريون كانوا يتخيلون اتساع نطاق مملكتهم من الدانوب الي بحر (ايجيه) وامل اليونانيون ان يضموا الى سلطتهم وتحت رايتهم كل الامة اليونانية المبعثرة في الجزائر والممالك العثمانية هذا التيار الهائل من الاطماع الاجنبية لو انصب علي جبل لسحقه فانه يقتضي ان يكون لكل منهم يد عاملة بالاضعاف والتوهين وسياسة منافية لصالح العثمانيين فأراد الله لهذه الدولة بقاء وثباتا فهيأ لها الاحوال وأسعفها بالرجال ومهد لها سبيل الحياة الطيبة كما سترى فيما يلي

المملكة العثمانية ممتدة الي قارتين قسم فى اوروبا وقسم فى آسيا

اما قبل الحرب العامة في سنة ١٩١٤ فكانت تمتد الي ثلاثة قارات فكان لها في اوروبا الجزر المجاورة للاناضول والبوسنة والهرسك ونوفي بازار وقبرص وكان لها فى افريقيا مصر وطرابلس فلما حصلت حرب طرابلس والحرب البلقانية والحرب العامة انفصلت عنها كل هذه الممالك جريا على مبدأ الجنسيات واقتصر ملكها علي الاناضول وتراقيا الشرقية الى نهر المارينزا

كانت مساحة مجموع هذه الممالك ٤ مليون كيلومتر مربع منها ٢٦٨٠٠٠٠ كيلومتر مساحة الممالك المملوكة لها وأكثر من ربع مساحتها الاصلية كان خارجا عنها بالامتيازات

أما تركية آسيا فهي الاناضول وارمينية وبلاد الكرد وكان لها الجزيرة الواقعة بين الدجلة والفرات والعراق والشام هذه الممالك كانت منقسمة الى تسع عشرة ولاية سبع في الاناضول اى آسيا الصغرى وهي طرابزن وقسطموني وخداوندكار وآيدين وقونيا واطنة وانقرة. وخمسة في ارمينية وهي سيواس وارضروم وبتليس ووان ومعمورة العزيز واثنتان في بلاد الكردوهما ديار بكر والموصل. وواحدة في العراق وهي ولاية البصرة . وثلاثة في الشام: حلب وسورية وبيروت فخرج الاربع الاخيرة

أما بلاد العرب فكان فيها ولاية الحجاز

وأما تركية اوربا فكان فيها ثمان ولايات خمس منها في الروم ايلى وهي اسطنبول والروم ايلى الشرقية وأدرنة وسلانيك ومناستر وثلاثة في بلاد الارنؤد وهي يانية واشقودرة وقوصوه فانفصل عنها الخمس الاخيرة

هذه الولايات الاوربية مأهولة بنحو ٦ ملايين نسمة منهم مليونان من الاتراك والباقون ارمن واروام وارنؤد ويهود فبقي لها فيما بقي مليونا من المسلمين فقط

تعداد المملكة العثمانية كلها يبلغ نحو اثنى عشر مليونا من النفوس ماليتها نحو (٦٠٠ مليون فرنك) وديونها (٤٠٠٠ مليون فرنك) جنودها وقت السلم (٢٠٠ الف) ووقت الحرب يمكن ابلاغهم الى (١٢٠٠٠٠٠) تجارتها الخارجية أكثر من (٨٠٠ مليون) فرنك محمول سفنها التجارية (١٩٠ الف) طن خطوطها الحديدية أكثر من (١٠٠٠٠) كيلومتر

(الجغرافيا الطبيعية لتركية اوروبا)

تحد أراضى الدولة التركية بأوروبا شمالا بالبحر الاسود وبلغاريا وغربا ببلاد اليونان التي قضت الحرب الاخيرة بضم تراقيا الغربية اليها رغما عن ارادة أهلها فقبلت تركيا ذلك في مقابل تساهلات كبيرة فى المعاهدة التى أبرمت بينها وبين اوروبا فى لوزان سنة ١٩٢٣

وتحد تركيا في أوربا من جهة الجنوب ببحر ايجيه ومضيق الدردنيل والبوسفور

تمتد على موازاة بحر الادرياتيك سلسلة جبال الالب وسلاسل جبال اليونان حتي تتصل بها بواسطة هضبة جارطاغ التي يبلغ ارتفاعها ٢٥٠٠ متر وبها جبال البلقان الممتدة على موازاة بحر الارخبيل ويتخلل هذه الجبال وديان غاية فى الخصوبة بها سهول ناضرة ومراع عامرة وغابات واسعة ويتحدر من جارطاغ والبلقان جنوبا أنهار تصب فى الارخبيل وهو نهر مرتسا وطوله نحو ٢٥ ميلا واستروما ووردار ومصبه فى خليج سالونيك وطوله نحو ٢٠٠ ميل وهنالك نهيرات تصب في نهر الدانوب (الطونة) الذي يفصل الصرب والبلغار ورومانيا فلم يبق الانهر مارنزا

أما الانهار التى تصب في بحر الادرياتيك فليست هي الاأودية تسيل زمن الامطار أشهرها درينو ويوونسا أكثرها صالح للملاحة وليست لتركيا الآن

تبلغ مساحة تركية أوربا نحو ٣٠ الف كيلومتر مربع يسكنها كما قلنا نحو مليونين نسمة . مناخها معتدل على سواحل البحر . شديد البرودة بالجهات المرتفعة المتسلطة عليه ريح الشمال . من حاصلاتها القمح والذرة والشوفان وجميع أنواع الخضر وينمو على شواطيء الارخبيل بعض الفواكه الجيدة كالبرتقال والليمون والتين وغيرها . ومن الازهار أنواع كثيرة أشهرها الورد

أما التبغ فيزرع بها في كل مكان ومن مزروعاتها ذات المحصول الوفير الزيتون والسمسم

ومن أشجارها البلوط والدردار والجميز والدلب ومن نباتاتها أيضا الكتان والقطن والزعفران

ومن حيواناتها الضأن والمعز وهي هنالك كثيرة جداً لوفرة المراعي

أما معادنها فكثيرة أيضا ولكنها مهملة ففيها الفحم الحجري والحديد والنحاس وأنواع كثيرة من الرخام والاحجار التى تصدر الي الخارج

أما تركية آسيا فهي عبارة عن بلاد الاناضول المسماة بآسيا الصغري وبلاد كردستان ماعدا ولاية الموصل فلا تزال موضعا للنزاع بينها وبين انجلترة وهي تحد شمالا بالبحر الاسود وبحر مرمرة وقسم من كرجستان الروسية وشرقا بكرجستان أيضا ومملكة العجم . من الجنوب بالخليج الفارسي وبلاد العرب وغربا بالبحر الاحمر

والبحر الابيض المتوسط وبحر الارخبيل ومضيق الدردنيل وهي واقعة فى القسم الذي بقارة آسيا ويبلغ طولها من بحر مرمرة الى خليج البصرة ١٢٥٠ كيلومتر مسطحها (٥١٨٩٠٠) كيلو متر مربع

سواحل هذه البلاد كثيرة التعرجات بحيث تكونت فيها لهذا السبب خلجان كثيرة وهذه الشواطىء جبلية بها كثير من المرافىء الصالحة لحماية السفن

هذه البلاد عبارة عن نجد عظيم كثير البراكين خصوصا في الجهات الواقعة علي ساحل البحر الابيض المتوسط وهي الاقاليم التى كان يسميها القدماء فريجيا الملتهبة ولهذا تكثر بها الزلازل

في آسيا الصغرى سلاسل جبال طورس ومنها جبل ارارت الذى يقال ان سفينة نوح عليه السلام رست عليه وأرفع قمة فى هذه السلسلة تبلغ ٤٠٠٠ متر

وينفصل من جبال قوزان التى بهذه السلسلة سلسلة أخرى تمتد موازية الساحل الشرقى من خليج اسكندرونة منحدرة الي سورية حيث تنفصل الى سلسلتين شرقية وغربية تسمي هنالك بجبال لبنان وتمتد بسورية وفلسطين والقسم الاعظم من هذه الجبال مغطي بالغابات والمراعي والمزارع وبعضها مغطي بالثلوج طول السنة

اما انهار تركية آسيا فمنها نهر يشيل ابرمق وسقاريا وقالياس وكلها تصب فى البحر الاسود ، ونهر صوزورلي ويصب فى بحر مرمرة . مجاري هذه الانهار متعرجة تحيط بها الصخور وهي سريعة الجريان وفى زمن فيضانها تقسم مجاريها بخلافها طول السنة . وهذه الانهار تجذب مياهها في جريها رمالا تتركها عند مصابها فهي لهذا السبب قليلة الصلاحية للملاحة

ومن انهار تركية آسيا نهر دليجه ودومرك وكوك وكلها تصب بالبحر الاسود ويصب فى نهر صوزورلى المذكور آنفا نهر ادرنياش ونيلوفر ونهر جورك صو

أما الانهار التى تصب فى بحر الارخبيل فأشهرها نهير باقر وصارابات اوكدوس ومندرس الصغير ومندرس الكبير ويصب فى البحر الابيض المتوسط نهر سيدنوس المسمي سلافكه وسيحان وجيحان والعاصي وهذه الثلاثة من سوريا

أما الانهار التى تصب فى الخليج الفارسى فهي شط العرب وهو مكون من نهري الدجلة والفرات وليس لتركيا الآن

تكثر البحيرات بتركية آسيا أشهرها بحيرة (وان) يبلغ طولها ١٣٠ كيلومترا وماؤها كثير الاملاح وبحر لوط أو البحر الميت وهو ببلاد سورية وطوله نحو ١٠٠ كيلومتر وبحيرة طبرية وبحيرات طوز كول ويكيشهر واكرديرواقشهر وميناكر ازنيك وصبانجة . أكثر هذه البحيرات يجف في بعض أيام السنة

مناخ هذه البلاد يختلف باختلاف المواقع فهو في الهضبة الداخلية بارد جاف لان الهضبة بارتفاعها معرضة للرياح الباردة الآتية من القطب الشمالي. وشتاؤها طويل قارص وصيفها شديد الحرارة

أما الشواطيء فمناخها أكثر اعتدالا لمجاورتها للبحر الذى يلطف البرد والحر متوسط درجة برودتها ١٤ فوق الصفر ومتوسط درجة حرارتها ٢٩ فوق الصفر

أما السواحل والجزر فيختلف مناخها لوفرة نباتاتها وأشجارها وكثرة مياهها. من نباتاتها الارز والقطن والتبغ وعلى سفوح جبالها بساتين غناء تكثر بها الخضر والكروم والفواكه المتنوعة الجيدة

يزيد عدد سكان تركية آسيا عن (١٠ مليون) وكانوا من أجناس مختلفة فأجلى الترك اليونانيين وهم مليونان

بهذه البلاد معادن كثيرة للنحاس والفضة والذهب والبلور والمرمر والرخام الآن العناية بأمر هذه المعادن هنالك قليلة

من حيواناتها الخيل والبقر والغنم والمعز ويوجد في جهات مدينة أنقرة نوع من المعز طويل الشعر يشبه الحرير يصنع منه شالات تشبه شالات كشمير . وهنالك أيضا نوع من الغنم حسن الصوف جدا يجز مرتين في السنة . ونوع من الهر كبير الجثة ناعم الشعر حسن المنظر

اما املاك تركيا في افريقا فكانت مصر وطرابلس: أما الاولى فكانت ولاية ممتازة ذات استقلال داخلي تام وأما طرابلس فكانت تحت السلطة الفعلية وسيأتي الكلام عن كل منهما في محله من هذا الكتاب

(تاريخ سلاطين آل عثمان) ذكرنا في فاتحة هذه المادة ان السلطان علاء الدين السلجوقي أقطع طغرل بك أراضي من بلاده فظل فيها مع قومه يشارك السلطان السلجوقي في أكثر وقائعه ضد المغول ودولة بيزنطية فكان له أثر كبير فزاد السلطان علاء الدين في اكرامه وزاد في اقطاعاته فتنازل له عن قطعة من بلاده الاصلية وقطعة مما فتحه من

بلاد القسطنطينية وهي الجهة التى تسمي الآن سلطانية أوصيراجق من ولاية قونية وكانت تلك الجهة مهد الدولة العثمانية .
ولما وقعت الحرب بعد ذلك بين السلطان علاء الدين والمغول فرض أمر حماية قلعة كوتاهية الي ارطغرل وكان قد استولى عليها المغول فقاتلهم في سبيل استردادها قتالا مرا وتم له النصر عليهم فرفع هذا النصر من منزلته عند السلطان علاء الدين

توفى ارطغرل بك سنة (٦٨٠) ه فحزن عليه السلطان علاء الدين وولي مكانه ابنه عثمان فسار سيرة أبيه في الغزو وجهاد العدو . لما رأي ذلك منه السلطان علاء الدين أرسل اليه علامات السلاجقة وهي الراية البيضاء والخلعة والطبل وكتابا تركى العبارة معلنا فيه استقلال عثمان بك وبأن يكون له كل ما يفتتحه من البلاد فلما ضرب الطبل بين يديه وقف اجلالا للسلطان علاء الدين وقد كان ذلك عادة سلاطين آل عثمان عند دق الطبل حتي جاء السلطان محمود فأبطلها . ثم لقب السلطان علاء الدين الامير عثمان بلقب بك وأذن له أن يضرب النقود باسمه وأن يقرن اسمه باسم السلطان فوق المنبر

التفت عثمان بك لفتح البلاد فوجد أمامه مملكة الرومان قد نهكها الهرم فانقسمت علي نفسها الى امارات كثيرة وشرع يلقي بين أولئك القادة بذور الشقاق فلما اشتد بينهم النزاع أخذ يستولى على ولاياتهم الواحدة بعد الاخرى حتى ان أحدهم المسمي كوسه ميخال أطلع عثمان علي مادبروه له أولئك الامراء بقصد الفتك به فأخذ الحيطة لنفسه ثم أنقض عليهم وهم آمنون منه فأوقع بهم واستولي ولده علي كول وبيله جك ويار حصار . وبقي أولاد ميخال المذكور آنفا يخدمون الدولة وهم حكام على الروملي الى سنة (١٠٠٠) ه

في سنة (٦٩٩) ه أغار غازان خان المغولي على مدينة قونية وسحق دولة السلاجقة وكان ذلك في عهد السلطان علاء الدين الثالث فاستقل كل حاكم بما تحت يده من الاقاليم . وكان من بينهم عثمان بك لانه رغما عن كونه نال استقلاله بأمر من السلطان علاء الدين سنة (٦٨٨) ه الا انه كان يعتبر نفسه تابعا له حتي زالت دولته فاعلن استقلاله مع جميع الامراء فاعتبر المؤرخون سنة (٦٩٩) الموافقة لسنة (١٢٩٩) ميلادية مبدأ استقلال الدولة العثمانية

(السلطان عثمان) لما أعلن استقلاله كانت البلاد الواقعة تحت سلطته جزءاً من اقليم بروسة ومن البلاد الواقعة حوالي جبل أوليمبة بالاناضول . ولكونه كان مشهوراً بالعدالة وحسن السياسة أتاه كثير من أمراء وأعيان وعلماء الدولة السلجوقية وكثير من أعيان الروم ودخلوا في حمايته

كانت مملكة السلطان عثمان مجاورة لمملكة الرومان في القسطنطينية وكانت هذه الاخيرة آخذة في الانحلال فطمحت أنظار السلطان عثمان الى تدويخها واوالاها الحروب الدموية وأخذ في فتح البلاد الرومية حتى وصل الى بروسة فعين في هذه المهمة ابنه اورخان سنة (٧١٦) هـ فاستولى عليها وفي تلك السنة توفي السلطان عثمان وسنه سبعون سنة بعد أن حكم منها عشرين

(السلطان اورخان) من سنة (٧٢٦ الي ٧٦١) هـ كانت الاناضول منقسمة بين ملوك الطوائف الذين قاموا بعد زوال الدولة السلجوقية فكان يخشى بك متغلباً علي مدينة قونية عاصمة السلاجقة، وأيدين بك وصاروخان بك ومنتشا بك وكرميان بك وحميد بك وتهكه بك وقره سى بك وهم من أولاد أمراء السلاجقة حكاماً على ممالك صغيرة أخرى وكانت جهات اخرى موزعة بين بعض عشائر التركمان وكانت المملكة العثمانية واحدة من هذه الممالك لم تصل الى درجة من القوة للاستيلاء علي جاراتها فرأى السلطان أورخان أن يستعد لهذا المشروع استعداداً يناسبه فنقل عاصمة ملكه من يكيشهر الى بروسة وأخذ في تنظيم جيش عامل وتدريبه علي الاساليب الحربية وكان يأخذ أولاد النصاري فيربيهم علي مبادئ الاسلام وينظمهم في سلك هذا الجيش العامل الذى سمي بالانكشارية فيشبون فيه ويتخرجون علي آدابه وقد بلغ كثير منهم مرتبة الوزارة

ومن النظامات التي أوجدها هذا السلطان منصب الوزارة فعين أخاه علاء الدين باشا وزيراً فكان أول وزير في الدولة العثمانية

ثم التفت الى أراضي البلاد المفتتحة فقسمها قسمين وهما خاص وتيمار فخصص ايرادات القسم الاول للخزينة السلطانية ولامراء الاسرة المالكة ولاعيان الحكومة وجعل ايرادات التيمار لرجال الحرب. ولا يتبادر الى الاذهان انه جعل هذه الاراضي كالجفالك بل كانت تحت يد أصحابها

يزرعونها ويعطون ما عليها من العشور الشرعية

وكان قد جعل علي أصحاب التيمارات أن يدرب كل واحد منهم جنديا او اكثر علي حمل السلاح حتى اذا نشبت الحرب بين الدولة وأعدائها اجتمع هؤلاء الجنود تحت قيادة أمراء وتطوعوا الحرب مع المقاتلين وكان يطلق عليها اسم سباهية

ثم التفت هذا السلطان للفتوحات ففتح ازميد مركز اقليم قوجه ايلي وبذلك صارت حدود تركيا قريبة من القسطنطينية

ثم افتتح ابنه سليمان افندى مدينة ارنيق بعد أن دافع عنها قيصر القسطنطينية دفاعا شديدا . فلما تم فتحها حول السلطان كنائسها الى مساجد ومدارس واتخذها السلطان أورخان عاصمة له

ثم افتتح بلاد مدرني وكمليك وبعد هذه الفتوحات أرسل امبراطور الرومان هدايا فاخرة الى السلطان وعقد معه هدنة لمدة عشرين سنة وبموجب هذه المهادنة صارت جهات ماليناس وايدانجق و ايكمري وبرغمه وقرمسي وميخاليج وكرماستي من أملاك الدولة التركية ولم يبق في يد الرومان من بلاد الاناضول الامدينة آلا شهر وقلعة بيغا

وفي سنة (٧٤٦)هـ تجددت المعاهدة بين الترك والرومان وذهب السلطان نفسه الي اسكدار حيث قابله قيصر الرومان وتأيدت بينهما بذلك روابط المصافاة

الا ان الدولة الرومانية لتوقعها الزوال علي يد الاتراك كانت تضمر لهم السوء فلم تراع شروط المعاهدة الانحو عشر سنين ثم اتحدت مع مملكة البندقية التى كان دأبها مهاجمة السواحل العثمانية بحرا علي قتال الترك . عند ذلك أمر السلطان اورخان ابنه سليمان بالزحف علي بلاد الروملي فتقدم اليها سنة (٧٥٧)هـ الموافقة لسنة (١٣٥٦) م حتى وصل الى جناق قلعة على مضيق الدردنيل وهنالك استشار أركان حربه في كيفية العبور الي ساحل الروملي بأوروبا فاتفقوا علي عمل سفن يقال لها (صالات) والعبور عليها ليلا ، وكان هذا العمل مبدأ الاعمال البحرية للدولة العثمانية ، ففعلوا واستولي سليمان علي قلعة تزامب ثم أخذ في اخضاع البلاد التى تقرب من غاليبولي وفي هذه الاثناء حدثت اضطرابات داخلية في مملكة الرومان بسبب التنازع على الملك وكان من طالبي العرش قانتاقوزينوس فزوج

ابنته تيودرا من السلطان وطلب اليه المساعدة فلما تحرك سليمان لمساعدته اتفق الرومان مع المجر والصرب والبلغار والافلاق والبغدان علي قتاله فأنقض عليهم سليمان وأوقع بجنودهم ومزقهم كل ممزق ثم أخذ يتجول فى بلاد البلغار مسكنا لثوراتهم

وفي سنة (٧٦٠) ه اى (١٣٥٨) م نهض الامير سليمان بقوة من جنوده لفتح قلعة (غاليبولى) التي تعتبر مفتاحا للبحر الاسود اذ ذاك فافتتحها فأظهر هذا الفتح مبلغ ما للدولة العثمانية من القدرة علي مواجهة الصعاب وكشف للدول الاوربية عن مستقبلها الباهر في السياسة العامة

وفي سنة (٧٥١) ه توفى الامير سليمان علي أثر مصادمة فى احدي الاشجار من جراء جموح جواده وهو يصطاد فحزن عليه جنوده ووالده السلطان حزنا لا مزيد عليه ولكن لم يؤخر موته فتوحات الاترك فى اوروبا . ومات السلطان اورخان فى تلك السنة تاركا الملك لولده مراد الاول

(السلطان مراد الاول) سنة (٧٦١) ه تبع خطة والده فى الفتوحات ففتح قلعة انقرة وفي عهده أغار أهل البندقية على سواحل بلاده بستين سفينة حربية واتجهت بعضها الى غاليبولي وبعضها الي جون المعارض وأنزلت كل منها عشرة آلاف جندي فلقيهم الاتراك فهزموهم شر هزيمة وألقوا بهم الي البحر

رأى هذا السلطان ان القوة البحرية من ألزم ما يلزم لدولته النامية فأحدث أسطولا قويا سنة (٧٦٣) ه و(١٣٦١) م وعبر به الي بلاد الروملي وفتح مدنا كثيرة منها مدينة ادرنة المشهورة ومدينة صوفيا عاصمة بلغاريا بعد حصار ثلاث سنين ومدينة سلانيك

فلما رأى هذا السلطان اتساع دائرة فتوحاته فى اوروبا علم ان مدينة بروسة فى الاناضول لا تصلح لان تكون العاصمة لبعدها عن مركز حركات الجيش فانتقل الى مدينة أدرنة

(الاتفاق على طرد العثمانيين من أوروبا) ان نزوح الاتراك الي اوروبا وامعانهم فى فتح البلاد أقلق بال الاوربيين فباتوا يفكرون في وسيلة يجلونهم بها عن تلك البلاد فتصدى الملك لازار ملك الصرب سنة (٧٩٠) ه و(١٣٨٨) م لهذا العمل الكبير فاتفق مع ملوك الافلاق ودلماسيا والمجر والبلغار وطلبوا الي البابا

اوربانوس الخامس أن يساعدهم بتحريض أوروبا كلها علي الترك وجمع هؤلاء الملوك جيشا عرمرما وتوجهوا به لطرد الاتراك فقابلهم هؤلاء بجنان رابط وحدثت موقعة من اشهر معارك التاريخ فانهزمت الجيوش المتحدة وقتل الملك لازار وكثير من أمراء أوروبا الذين كانوا انقطعوا معه للجهاد وكانت هذه الهزيمة شرا علي الصربيين اذ فقدوا بها استقلالهم

وبينما كان السلطان يجول فى ساحة القتال بعد الموقعة قام من بين الموتي رجل بلغارى وأظهر التذلل والخضوع ومشى موهما انه يريد تقبيل يد السلطان فلما قرب منه أخرج من جيبه خنجرا فطعن به السلطان في أحشائه فمات لوقته

امتد ملك الترك في عهد هذا الملك الى سواحل نهر الدانوب وجهات بوسنة. وفي عهده صنع العلم العثماني على الهيئة التى هو عليها اليوم

(السلطان بايزيد الاول بن مراد)

بويع له بالملك في ميدان حرب قوصوه وهي الوقعة المتقدمة سنة (٧٩١) وكان عمره ثلاثين سنة وقد لقب يلدرم لفرط شجاعته ومعنى يلدرم الصاعقة تتبع خطوات أبيه في الغزو والفتح فأدخل تحت طاعته ملك الصرب وكلفه بدفع الجزية وانجاد الدولة بجنود عند الحروب. فقبل ملك الصرب وطلب الي السلطان أن يقبل أخته الاميرة ماليجة زوجة له فقبلها

وفي سنة ٧٩٦ه اتفقت البندقية وفرنسا وجنوة واسبانيا علي اخراج العثمانيين من سلانيك فأرسلت هذه الدول أساطيلها فدحرها العثمانيون وأرجعوها خاسرة

ثم بلغ السلطان بايزيد ان امبراطور القسطنطينية اتفق مع المجر وصربيا وفرنسا علي قتاله فاستعد لهم وعبر بجيوشه بحر مرمره قاصدا أدرنة لم تقدم فحاصر القسطنطينية وركب عليها المجانيق . وفى خلال هذه الحوادث ساق ملك المجر جيشا علي صوفيا وودين ونيكوبيلي فاضطر السلطان أن يرجع عن القسطنطينية ليقاتل جيش المعتدين عليه فالتقي بهم رهزمهم شر هزيمة وبلغ عدد قتلاهم ٨٠ الفا

وفى سنة (٧٩٨) ه أرسل السلطان بايزيد أحد قواده تحسين بك الي ضواحي الآستانة فاستولى علي حصار شيله وتقدم داخل سنجق قوجه ايلي حتى وصل الي مضيق البحر الاسود وهنالك أنشأ قلعة

أناضول حصار الشهيرة. فخاف امبراطور الرومان من تقدم الاتراك ولم يجد من وسيلة لتأخر مشروعهم من الاستيلاء علي عاصمته الا المداراة والمصانعة فأرسل الي السلطان هدايا فاخرة ورضي بدفع الجزية السنوية له وقدم سنة منها. وقبل أن يسكن المسلمون الآستانة وأن يكون لهم مسجد وقاض يحكم بينهم

لما تم لبايزيد هذا الشأن أرسل اليه الخليفة العباسي بمصر وهو المتوكل بن المعتضد بلقب سلطان أقاليم الروم وفي تلك الاثناء غزا السلطان بايزيد جهات البلغار ومقدونيا وشبه جزيرة مورة ومدينة أثينا وتزحالة واستولى علي معظم تلك الجهات

ثم أخذ يستعد لحصار القسطنطينية وبينما هو مهتم بذلك اذ أغار تيمورلنك على بلاده فتأهب لملاقاته فصادفه في جهة [illegible]رة ولما تراءي الجمعان انفصل عن الجيش [illegible]ركي جنود آيدين وهنتشا وصاروخان [illegible]عددهم خمسون الفا وانضموا الي تيمورلنك [illegible]جود أمرائهم الاصليين الذين استولى العثمانيون علي بلادهم معه فلم يبق مع بايزيد عشرة آلاف مقاتل من الانكشارية [illegible]ارت رحي الحرب انهزم العثمانيون هزيمة منكرة ووقع السلطان وابنه في يد تيمورلنك فأكرمهما وقيل بل أهانهما واتفق أن توفي السلطان بايزيد بعد قليل فأذن تيمورلنك لابنه أن يأخذ جثته فيدفنها في مدفن آبائه السلاطين ببروسة وكان ذلك سنة (٨٠٥) ﻫ

(مقاصد تيمورلنك ونتائجها) من سنة (٨٠٥ الي ٨١٦) كان مقصد تيمورلنك أن يلاشي الدولة التركية فأول عمل عمله رده استقلال أمراء بلاد الاناضول اليهم ومما كاد يساعد علي نجاح هذا المقصد ان أولاد بايزيد تنازعوا الملك بينهم فذهب سليمان الى بروسة واستولى علي ماليتها ثم توجه الى ادرنة وجلس علي عرشها. وذهب بقية اخوته الى بلاد الاناضول فاضطرمت بهم نارا. فأما الامير موسي فوقع في يد أعدائه المغول وأما الامير عيسى فاختفي ببروسة ثم أعلن استقلاله فيها وذهب الامير محمد الي اماسيا ينتظر سنوح الفرصة وكان قد تغلب علي عسكر المغول في بعض الوقائع واسترد منهم بعض المدن

فلم ير السلطان بداً من محالفة امبراطور القسطنطينية عمانويل الثاني على أن يعطيه بعض الجهات ومنها سلانيك ويتزوج

احدى قريباته في مقابلة امداده بالجنود اذا دعته الحالة للحرب

في أثناء هذه الاضطرابات نجح تيمورلنك في رد استقلال أمراء الاناضول اليهم ثم تركهم وذهب لفتح الصين فمات في الطريق سنة (٨٠٧) هـ و (١٤٠٤) م

استمرت المقاتلات بين أولاد السلطان بايزيد فقتل الامير محمد أخاه الامير عيسى فخلصت له آسيا الصغري ثم تمكن من تخليص أخيه موسى وكان تيمورلنك اعتقله عند أمير كرمان وجهزه بجيش لمقاتلة أخيه الامير سليمان الذي كان استقل بممالكه في اوروبا فلم يقو عليه فرجع هزيما ولكنه عاود الكرة سنة (٨١٣) هـ فتقابل الجيشان خارج مدينة أدرنة وانتصر موسى على أخيه وقتله ثم أغار علي بلاد الصرب لتأديبهم على خروجهم عن الطاعة وقهر ملك المجر سيجسموند لانه أراد صده عن الدخول الي بلاد الصرب

لما تم لموسى هذا النصر الكبير داخله الطمع فاستقل عن أخيه وحاصر القسطنطينية لفتحها فاستنجد امبراطورها بالامير محمد فأنجده وقاتل أخاه حتي ظفر به وقتله سنة (٨١٦) هـ فانفرد بالملك

(السلطان محمد الاول) من سنة (٨١٦ الي ٨٢٤) كان يلقب بجلبي . لما استقل بالملك أتته رسل ملوك أوروبا يهنئونه فرأي المملكة تحتاج لاصلاح عقب تلك الثورات الداخلية الخطيرة فعقد مع الدول المجاورة له الصلح ورد للامبراطور عمانويل البلاد التي أخذها منه أخوه موسي ليتفرغ للاصلاح فنجح فيما تصدي له وأعاد للدولة رونقها ومما ابتكره تنظيم جنود البحرية وبناء السفن في أزميد وغاليبولي

حارب الافلاقيين لخروجهم عن الطاعة وأخضعهم ثم حارب الملك سجسموند ملك المجر فصالحه بهدايا أرسلها اليه مع ثلاثة من السفراء

في مدة محمد الاول ظهر أحد كبار العلماء بدر الدين افندي قاضي عسكر السلطان بمقالة جديدة في الدين ذهب فيها الى وجوب المساواة بين الناس بدون نظر للاديان المختلفة الي غير ذلك فاتبعه خلق كثير حتي خيف علي البلاد منه فأرسل اليه السلطان الجيوش فكانت الحرب بينهم سجالا ثم دارت الدائرة عليه بقرب أزمير ثم تعقب السلطان صاحب هذا المذهب حتي ظفر به

ببلادمقدونية بعد حرب عنيفةفقتله سنة (٨٢٠) ه

في هذا التاريخ ظهر أخو السلطان المدعو الامير مصطفى وكان اختفي يوم هزيمة انقرة الكبيرة فطالب أخاه بالملك وانضم اليه كثير من الجنود والقادة وأمده أمير بلاد الافلاق بجيش فأخذ الامير مصطفى يشن الغارة علي مقدونيا وتساليا فلما لحق به جيش السلطان انهزم ملتجئا الى سلانيك فطلبه من ملك الروم فأبي مشترطا انه لا يدعه يبرح سلانيك مادام السلطان حيا فقبل منه ذلك ورتب لاخيه مرتبا سنويا . وهو أول من رتب الصرة السنوية التي ترسل للحرمين وقيل بل الذى رتبها هو سليم الاول والاول أرجح . توفي السلطان محمد سنة (٨٢٤) بعد أن أوصى بالملك لابنه مراد

(السلطان مراد الثاني) من سنة (٨٢٤ الى ٨٥٥) ه

كان عمره عند توليه الملك ثماني عشرة سنة ، كان فاتحة أعماله ان أبرم صلحا مع أمير القرمان رهدنة لمدة خمس سنين مع ملك المجر . وبينما هو يوالي اصلاح بلاده اذ طلب منه القيصر عمانويل الروماني أن يتعهد له بأن لا يحاربه ماعاش وأن يعطيه اثنين من اخوته رهنا علي ذلك والا أطلق سراح عمه مصطفي بن بايزيد ليطالب بالملك فلم يقبل السلطان مراد شروطه فأطلق عمانويل الامير مصطفى وجهزه بجنود وذخائر وعشر سفن حربية فحاصر بها غاليبولي فسلمت الاقلعتها فترك أمامها من جنوده من يفتتحها ثم قصد مدينة ادرنة العاصمة فقاتله الوزير بايزيد باشا فنادي الامير مصطفي في جيشه بأنه أحق بالملك واعداً من يساعده بالمكافأة فانضم اليه فريق من الجنود بعد أن قتلوا الوزير قائدهم ثم تقدم الامير مصطفى فقاتله أخوه بنفسه ودارت الدائرة علي الامير الثائر فهرب الي غاليبولي فقبض عليه فيها وأمر بشنقه

ثم عزم السلطان علي معاقبة الامبراطور عمانويل علي عدوانه فجهز له جيشا عدده مائتا الف مقاتل حاصر به القسطنطينية وهو الحصار الرابع لها من الترك فامتنعت عليه ككل مرة وردته عنها ماقام في البلاد من الفتن التى ثار ثائرها بتحريض أخيه الامير مصطفى الذي شق عليه عصا الطاعة فحاربه السلطان وقتله وبعد ذلك عزم السلطان علي معاقبة أمراء آسيا الذين ساعدوه وهم الامراء الذين كانوا تابعين للترك أولا ثم

جاء تيمورلنك فردالهم استقلالهم لخارب أمراء قسطموني وصاروخان ومنتشا وبلاد القرمان فأوقع بهم ورد بلادهم الى ما كانت عليه من التبعية لدولته

ثم التفت لاشد خصومه عليه وهو ملك المجر فقهره واضطره أن يعترف بأن الحدود الفاصلة بين بلاديهما هو نهر الدانوب ثم اضطر ملك الصرب الى دفع الجزية وأن يمد السلطان بفرقة من الجنود وقت الحرب وأن يقطع كل صلة بينه وبين ملك المجر وأن يتنازل عن مدينة كروسيفتش الكائنة فى وسط بلاد الصرب ليجعلها السلطان حصنا تقيم فيه جنوده

ولما توفي عمانويل امبراطور الرومان سنة (١٤٢٥) ميلادية وخلفه يوحنا باليولوغوس لم يعترف به السلطان رسميا الا بعد أن شرط عليه دفع الجزية السنوية والتنازل عن البلاد المحيطة بالقسطنطينية فقبل الامبراطور الجديد هذا الاقتراح فاستولى السلطان مراد علي جميع القلاع الباقية تحت تصرف الروم على شواطيء البحر الاسود وسواحل الروملي

(استرداد سلانيك) لما كانت هذه المدينة من أهم المدائن بعد القسطنطينية أراد مراد الثاني أن يستردها من البنادقة فجرد عليها جيشا وكان أهلها سلموها المملكة البندقية لتحميها من هجمات الترك فسعي البنادقة في توسيط امبراطور الرومان بينهم وبين السلطان فلم يقبل وأصر علي فتحها فأرسل البنادقة عمارتهم فصدتها العمارة العثمانية وشدد العثمانيون الحصار علي المدينة ففتحوها وكان ذلك سنة (١٤٢٩) م فأثر هذا الفتح فى اليونان والرومان واشتد رعبهم من الأتراك وعزز السلطان هذا الفتح بفتح خانية وأبيرويانية الا أن البانيا امتنعت عليه كما امتنعت علي أسلافه لشدة بأس أهلها الارنؤد

وفي هذه الاثناء كان قواده على بك وعيسي بك واسحق بك وعثمان جلبي يفتحون بقية بلاد مقدونيا وتساليا وكان سنان باشا يستخلص جميع المدن التى بجهة برزخ كورنت فى مورة ثم قصد بلاد المجر وفتح منها بلادا وغنم غنائم شتي

ثم رأي بعد ذلك انه لا بد من معاودة قتال ملك المجر وملك الصرب لاتفاقهما عليه فجمع جيشا عبر به نهر الدانوب وتغلغل فى بلاد المجر حتى بلغ طمشوار وهرمانشتاد وذهبت فرقة الي بلاد الصرب فاستولت

على مدينة سمندرة عاصمتها ثم شرع الجيش التركي في محاصرة مدينة بلغراد فلم يتمكن من فتحها فرأى ملك الصرب أن يصالح السلطان فزوجه ابنته وعقد معه عهداً ثم لما رأي ان اعماله اغضبت عليه مراد الثاني فر الي الملك لادسلاس ملك المجر فرأي السلطان انه لا بد له من معاودة الهجوم علي بلاد المجر فحاصر مدينة هرمانشتاد وفي هذه الاثناء نبغ القائد المشهور جان هونيادي امير الاردل ونهض البابا أوجلينيوس فحض الدول على محاربة الترك فتصدي لهم لادسلاس ملك المجر وبولونيا وأرسل جيشه تحت قيادة جان هونيادي المذكور آنفا بعد ما انضم الى جيشه فرق من الفرنسيين والجرمانيين وقصد الجميع جيش الترك بجوار هرمانشتاد سنة (٨٤٥) ه فانتصروا علي العثمانيين انتصارا باهرا وقتلوا منهم عدداً عظيما وهزموا الباقين شر هزيمة

فلما علم السلطان بهذا الخبر أرسل جيشا آخر تحت قيادة شاهين باشا فلقي مثل ما لقي الجيش الاول من الاندحار ووقع شاهين باشا اسيرا. وكان السلطان فى خلال هذه المدة مشتغلا بمحاربة امير القرمان وبعد ان قهره كان المجريون وحلفاؤهم تقدموا والتقوا بالصربيين ولكن فى هذه المرة الثالثة انهزم الاوربيون خدعة فلما أوغل الترك وراءهم ارتدوا عليهم وأحاطوا بهم في مضيق نيش فحدثت هنالك وقعة عنيفة جداً انكسر فيها العثمانيون شر انكسار وقتل منهم الوف مؤلفة بينهم عدد كبير من القادة والامراء وما زال مهزومهم يفرون حتي وصلوا الي ادرنة . ثم توسط جورج برانكوفتش ملك الصرب في أمر الصلح فقبله السلطان واشترط فيه بقاء الصرب وبوسنة يدفعان الجزية واستقلت الافلاق ثم اعيدت قلعة سمندرة الي الصرب وغير ذلك تقرر أن تكون الهدنة لمدة عشر سنين

ثم بدا للسلطان مراد أن يعتزل الملك للعبادة عقب موت ولده علاء الدين وكان شديد الشغف به وتنازل لولده محمد الثاني الملقب بالفاتح وتوجه الى مغنيسية ليجعلها محل اقامته مع بعض خواصه . فلما علم لادسلاس ملك المجر بهذا الامر انتهز هذه الفرصة ولم يراع الهدنة فجمع جيشا عرمرما باغراء البابا تحت قيادة جان هونيادى البطل المشهور ، فلما علم السلطان بهذا الامر خشى ان يكون صغر سن ابنه عاملا للفشل فعاد من متعبده ليرأس الجيش

التركي وقصد العبور من جهة كاليبولي فوجد أساطيل الاعداء بالمرصاد فعبر من مضيق البحر الاسود وكان بصحبته خليل باشا الصدر الاعظم وشهاب الدين باشا من أكابر قواده ولما وصل الي ادرنه رأس الجيش التركي وتلاقي مع الاعداء أمام مدينة وارنة سنة (١٤٤٤) م ولما اشتبك الفريقان في القتال تقدم الملك لادسلاس بنفسه ومعه فرقة منتخبة من جنوده قاصدا الهجوم علي السلطان الذي كان علي تل يصدر الاوامر لقواده فحدثت هناك وقعة سحقت فيها تلك الفرقة وقتل معها الملك لادسلاس وبقتله انهزمت جيوشه وحاول قائدها هونيادي أن يلم شعثها فلم يفلح واعمل العثمانيون سيوفهم انتقاما وتشفيا لغدرهم وخيانتهم فقتلوا اكثر من عشرة آلاف جندي وغنم الترك غنائم لا تقدر وعادوا الي ادرنة ظافرين وكان بين المقتولين الكونت سيناريني رسول البابا

وبعد أن رتب السلطان الامور أراد الرجوع لمتعبده فلم ترض جنوده ذلك واضطربوا فعاد ورأى ان الافضل لاتقاء شرهم أن يشغلهم بحرب اليونان ففتحوا أكثرها حتي اذا لم يبق الا القليل ظهر الثوري المشهور اسكندر بك في البانيا فأثار القلاقل بها فحاربه السلطان وأرغمه علي دفع الجزية

(عودة هونيادي للقتال) بينما كان السلطان مشتغلا باطفاء فتنة اسكندر بك نهض جان هونيادي واتحد مع عدة من ملوك اوروبا وهاجم الروملي فعاد السلطان الي صوفية وجمع جيشه والتقي بجيوش هونيادي في وادي قصوه سنة (٨٦٢) ه فحصلت موقعة دامت ثلاثة أيام قتل فيها من الطرفين نحو ستين الفا تمزق فيها شمل جيش هونيادي كل ممزق وانسحق حتي اضطر قائده المذكور أن يفر الي بلاده بنفسه

بعد هذه الموقعة بسنتين توفي السلطان مراد فقام بالامر بعده ابنه السلطان محمد الفاتح

(السلطان محمد الثاني) من سنة (٨٥٦ الي ٨٨٦) لقب هذا السلطان بالفاتح لفتحه مدينة القسطنطينية . جلس علي عرش الملك وعمره ٢٢ سنة فثارت عليه أمراء الاناضول بقصد استرداد بلادهم منه فقاتلهم جميعا وأخضعهم ولم يبق علي استقلاله الا بلاد ابن كرمان ومدينة سينوب

ودولة طرابزون

(فتح القسطنطينية) كان ملوك آل عثمان يرون في فتح القسطنطينية تحقيق أمنيتهم في اقعاد ملكهم علي أرسخ القواعد وآكد الوطائد لذلك توجهت همة كثير منهم لتحقيق هذا الامر فلم يتسن حصوله لامتناع تلك المدينة الا علي محمد الثاني

تجهز هذا السلطان لهذا الامر الجلل فأعد له مائتي الف جندي وثلاثمائة سفينة حربية تحت قيادة البحري المشهور باطة أوغلي سليمان بك وهو أول أمير للاسطول العثماني فحاصر السلطان القسطنطينية وكان أهلها في أشد حالات الاضطرابات الدينية فأرسل اليه الامبراطور قسطنطين باليولوغ ملك القسطنطينية يرجوه أن يعدل عن الحرب وهو يدفع اليه الجزية التي كان يدفعها سلفه، فلم يقبل السلطان هذا الامر وأظهر كل نشاطه واجتهاده في ابتكار الوسائل لتسهيل هذا الفتح. منها انه أمر بعمل مدفع من البرونز يبلغ قطر فوهته اثنى عشر شبراً يقذف كرة من الحجر يبلغ وزنها اثنى عشر قنطاراً لمسافة ميل واحد وكان جنود هذا المدفع يبلغون سبعمائة ويحتاج حشوه ساعة من الزمان ولما أرادوا نقله الى مدينة ادرنة خصصوا له خمسمائة زوج من الثيران وثلاثة آلاف جندي.

ومن ابتكاراته أنه سير مائة وخمسين سفينة على اليبس من عند المكان المسمي طولمه باغجة الي المكان المدعو قاسم باشا وذلك انه بعد أن اقتحمت سفنه البحر لحصار القسطنطينية رأى قادتها أن الوصول الي المدينة مستحيل لان الممر اليها كان مغلقا بالسلاسل الحديدية فرأي المهندسون أن يكسو الارض بألواح الصنوبر المدهون بالشحم وأن تسحب المراكب عليها بالاحبال وتمت هذه المحاولة في ليلة واحدة فدهش أهل القسطنطينية حين رأوا أسطولا قويا يحاصرهم من جهة البحر. عند ذلك أدرك الامبراطور أن لا قبل له بحفظ مدينته فأرسل لملوك اوربا يستغيث بهم فلم يجبه أحد خوفا من الاتراك الا البابا فانه شجعه علي القتال ووعده بالدعوة لحرب مقدسة.

ولما كان لمدينة جنوة متاجر ذات قيمة بالقسطنطينية أرسلت المساعدة خمس سفن حربية عليها ستة آلاف جندي ايطالي تحت قيادة بطل من أبطالهم فتمكن هذا الجيش بمهارة قائده من النزول الى البر أمام العثمانيين لما أتم محمد الثاني معدات الهجوم

ارسل الى الامبراطور رسولا يقول له ان تسلم المدينة بدون قتال فان السلطان يمنح جميع الرعايا الحرية التامة ولا يصادرهم في شؤونهم ويعين لك بلاد مورة تكون ملكا عليها

فلم يقبل الامبراطور هذا الاقتراح وبكت الرسول الذى حمله اليه. ومما قاله ان فتح القسطنطينية قد أعجز السلاطين الذين قبل محمد الثانى فأولى له أن يرجع عن حصارها وأنا أتعهد له بدفع الجزية السنوية كما كان الحال من قبل

ثم ان الامبراطور جمع مجلسه الخاص وعرض عليه اقتراح السلطان فأطرقوا جميعا كأنهم قبلوه الا رسول البابا ومندوب اسبانيا فانهما أشارا عليه بالمقاومة وانتظار امداد اوربا فجنح الامبراطور لرأي الاغلبية وأرسل سفراءه للاتفاق مع السلطان ولكن اتفق ان اولئك السفراء عند عودتهم خطر للسلطان خاطر أراد أن يقول لهم فأمر بعض جنده بالعدو خلفهم للحاق بهم وارجاعهم فلما شاهد المحاصرون ان جنودا يعدون خلف سفرائهم ظنوا أنهم يريدون الفتك بهم فأطلقوا عليهم أسلحتهم وعند ذلك انضم الي تلك الجنود جنود أخري وحدث بينهم وبين المحصورين قتال وكان السفراء قد وصلوا الي الاسوار وولجوا المدينة من باب سرى فيه فولج معهم الجنود العثمانية واستولوا علي قسمها المرتفع فتداعت جنود الرومان لرد المهاجمين فحدثت معركة هائلة قتل فيها الامبراطور فاحتل الترك المدينة واتخذ السلطان سراى ملوك القسطنطينية مقر آله وحول كنيسة أياصوفيا الى مسجد وأمر باظهار الزينة فى الجيش. وكان أهالي القسطنطينية تكدسوا فى كنيسة اياصوفيا حتي غصت بهم وذلك لاعتقادهم بأن أحد الملائكة سينزل من السماء للمدافعة عنهم فقتل الترك بعضهم وأسروا البعض الآخر ولم يذهب السلطان لاداء الصلاة بتلك الكنيسة التى حولها الي مسجد الا بعد أن غسلوها بماء الورد

هذا خلاصة ما قاله المؤرخ (دوكا) الذي كان موجودا داخل القسطنطينية يوم الفتح ولكن ما أجمع عليه جمهور المؤرخين هو أن الامبراطور لم يرض بشروط السلطان فشرع هذا في الهجوم العام فقسم جنوده الي فرق تحت قيادة أمهر ضباطه وأمر مناديا ينادى فى عسكره بأن أول من يتسلق سور المدينة من الجنود يوليه السلطان ولاية من

أغنى الولايات ويمنحه أثمن العطيات وأخذ يجول بين الصفوف على ظهر جواده يحرض الجند ويستحثهم على الثبات ثم أمر أن يسير المتطوعون أمام العسكر وبيد بعضهم أخشاب وبيد البعض الآخر أحجار وبيد البعض أكياس ملئت بالطين والرمل ليسدوا بها الخندق فاندفعوا كالسيل العرم وأخذوا يلقون ما بأيديهم في الخندق فقابلهم جنود المدينة بوابل من نيران المدافع فقتل منهم خلق كثير وأظلم الجو بدخان المقذوفات دام هذا الحال مدة ساعتين كل ذلك والجنود النظامية لم تبد أقل حركة حتى تعب عسكر الامبراطور وضعفت نيرانهم فعند ذلك تحركت تلك الفرق وزحفت على الاسوار بقلوب لا تخاف الموت وأمامهم أبراج من الخشب على عجل يجرها الجند مكسوة من الخارج بجلود يبلونها بالماء على الدوام لتمنع تأثير النار التي يقذفها المحاصرون وبداخلها طائفة من الابطال معهم آلات الدفاع وشرع النقابون في نقب الاسوار والقيت سلالم التسلق واشتبك القتال وقويت نيران الاعداء بعد أن كانت ضعفت فقابلتها المدافع العثمانية بأشد من فعلها. ثم اقترب العثمانيون من الاسوار وعبروا الخندق على الجثث الملقاة به منهم ودخلوا المدينة فاستولوا عليها ويقال ان الامبراطور قتل خلف الباب وهو يحرض المقاتلين وسمعه بعض جنوده وهو يتضرع اليه أن يحتز رأسه لكي لا تعلم جثته بين القتلى فيمثل بها المتغلبون كان بالقسطنطينية اذ ذاك اكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة

دخل السلطان المدينة باحتفال حافل فأبقى للنصارى كنائسهم وعاملهم بالحسنى حتى قال المؤرخ الكبير فولتير :

« ان الاتراك لم يسيئوا معاملة المسيحيين كما نعتقده نحن ، والذي تجب ملاحظته ان أمة من الامم المسيحية لا تسمح أن يكون للمسلمين مسجد في بلادها بخلاف الأتراك فانهم سمحوا لليونان المقهورين بأن تكون لهم كنائسهم وكثير منها بجزائر الارخبيل تحت مراقبة حكامهم » انتهى

كان استيلاء الترك على هذه المدينة يوم الثلاثاء في العاشر من شهر جمادي الآخرة سنة (٨٥٧) ه الموافق (٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) بعد حصار ثلاثة وخمسين يوما وقد أرخ بعضهم سنة افتتاحها بقوله (بلدة طيبة)

وقد أمر السلطان بالبحث عن جثة الامبراطور فلما وجدوها أمر بدفنها باحتفال يليق بها في مقابر الملوك وافتدى كثيراً

من أمراء اليونان الذين وقعوا أسرى في يده

لما تم هذا الفتح دهشت أوربا كلها وأكبرت هذا الامر لاعتقاد شعوبها أن الترك قوم وحشيون لا يبقون على الأموال والاعراض ولكن سيرة العثمانيين الحسنة وما أظهروه من السماحة التي يأمر بها الدين قلل من روعة تلك الدهشة في اوروبا

ولكن اليونان القريبين من القسطنطينية وقع لديهم أمر هذا الفتح موقعا شديداً فلم يتئدوا في أمرهم فخافوا بطاش الترك بهم وتركوا أوطانهم وخرجوا هائمين حتى ان البحر كان مغطي بسفنهم حتى قال بعض المؤرخين ان التشتت الذي حصل لليونانيين فى هذه الحادثة يشبه تشتت الاسرائيليين حين خراب بيت المقدس

ثم أمر السلطان بانتخاب بطريق لليونان وألبسه التاج بيده وسلمه عصا البطارقة وقال له كن بطريقا لامتك وانت في حفظ الله وثق في جميع الاحوال بمحبتي واخلاص نيتي اليك وتمتع بالمزايا التي كان يتمتع بها أسلافك من قبل

ثم ان السلطان بعد ان امن اليونانيين على دينهم وأموالهم وأعراضهم أصدر أمره بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فشكلوا لهم طائفة منفصلة عن الامة الفاتحة وكان بطريقهم حائز الرتبة وزير درجة شرف بين ضباطهم الانكشارية وكانت تعرض عليه جميع القضايا المدنية والجنائية وكان له مجلس مؤلف من اعيان قومه وكان يحكم حتي بالقتل فتنفذ له الجنود التركية

وكان من امتياز البطريق اعفاؤه من الضرائب هو وو كلاؤه بالجهات وقد اشتهر أمر هذه المعاملة للبطريق حتى قال عنها فولتير الفيلسوف الفرنسي المشهور :

« ومما يدل علي ان السلطان محمد الفاتح كان عاقلا حليما تركه للنصارى المقهورين الحرية فى انتخاب بطريقهم. ولما انتخبوه ثبته السلطان وسلمه عصا البطارقة وألبسه الخاتم حتى صرح ذلك البطريق عند ذلك بقوله اني خجل مما لاقيته من التبجيل والحفاوة الامر الذى لم يعمله ملوك النصاري مع أسلافي »

لما تم هذا الفتح دوي صيته فى العالم الاسلامى كما دوي فى العالم المسيحي فأرسل ملك مصر وشاه العجم وسلطان المغرب بالتهاني الي السلطان

ثم ان السلطان أرسل جيوشه لفتح

اوزون حسن فاستولي علي أكثر بلادها. ثم قصد بلاد مورة فخضع أميرها لدفع الجزية

ان حسن سيرة هذا السلطان وان كانت قد هدأت الخواطر الثائرة في أوربا بعض التهديء الا ان نيران الحمية الدينية دفعتهم لا نقاذ القسطنطينية باغراء البابا كالكستوس الثالث فتألفت حملة صليبية من جيش أوربي مختلط سنة (١٤٥٦) م فوجه اليهم السلطان محمد الفاتح بجيشه البالغ قدره (١٥٠ الف) مقاتل واسطوله البالغ عدد سفنه ٢٠٠ سفينة وتولي قيادته بنفسه ومر ببلغراد فحاصرها وكاد يفتتحها فنجح القائد المشهور جان هونيادي في احراق جزء من أسطوله ولكن جرح في هذه الموقعة جرحا مات منه بعد عشرين يوما فترك السلطان حصار بلغراد بعد أن قتل من جيشه عدد كبير ولكنه لما علم بموت جان هونيادى عاد فاستولى على بلاد الصرب كلها

ثم رأي السلطان انه لا بد من الاستيلاء علي الممالك المطلة علي البحر الاسود وهي اماصرة وطرابزون وسينوب فاستولي عليها

وكان البنادقة لم يهدأ لهم بال بعد استيلاء الترك علي مورة فأثاروا الشعب علي الترك مرارا ولما لم ينجح مسعاهم أرسلوا اليها أسطولا مكونا من ستين سفينة فدامت الحرب بينهم وبين الترك ١٦ سنة اندحر من بعدها البنادقة وولوا الادبار

ثم التفت السلطان الي آسيا فاستولي علي امارة قرمان نهائيا وقهر اوزن حسن وكان من ألد أعداء العثمانيين ومن خلفاء تيمورلنك وكانت بلاده تمتد بين جيحون شرقا والفرات غربا

وكانت بلاد روسيا اذ ذاك وشبه جزيرة القريم وجميع البلاد الواقعة في شمال البحر الاسود يحكمها من زمن جنكيزخان أمراء من التتار وكان أهلها تدينوا بالاسلام من زمن تيمورلنك وكان هذا الملك جمع الطوائف النازلة ببلاد قاران واردهان والقريم وقبجان من التتار وشكل منها مملكة القبجاق وقد استمرت هذه المملكة قوية دهراً ثم اعتراها الضعف فانتهز أهل جنوة (جمهورية بايطاليا) فرصة ضعفهم واستولوا علي ثغر اذاق وكفه وسنكوب وغيرها جعلوها محطات للتجارة وفي سنة (٨٨٠) ه أمر السلطان وزيره كديك احمد باشا بالذهاب الى تلك البلاد وفتحها فخرج اليها بثلاثمائة سفينة حربية

وتقلية ففتح تلك البلاد وطرد أهل جنوة منها . وفي تلك الاثناء توفي الحاج كراي آخر ملوك مملكة القبجاق وكان له اثني عشر ولدا فتنازعوا الملك بينهم وأوقعوا البلاد في الفتن فاجتمع أعيان تلك المملكة وقدموا للسلطان محمد عريضة رجوه فيها تقرير النظام في بلادهم فاتفق ان السلطان كان في حروبه مع اهل جنوه الذين كانوا متغلبين علي تلك البلاد قد وقع في قبضته منكلي كراي أحد أولاد الحاج كراي الاثني عشر فأكرمه السلطان وأطلعه على العريضة وعينه خانا علي بلاد القريم بالنيابة عنه فصارت القريم من ذاك العهد ولاية ممتازة تابعة للدولة العثمانية (٨٨٠) ه

ثم أراد السلطان فتح بلاد البغدان فلم ينجح ورجع جيشه كالمهزوم وكان ملك تلك البلاد اسمه اصطفان الرابع فدوى خبر رجوع الترك عن بلاده بجميع اوربا وكان لها رنة فرح ولقبه البابا بحامي النصرانية

أما السلطان محمد فقصد بلاد البنادقة بايطاليا فاجتاز اقليمي كرواسيا ودلماسيا فخاف البنادقة وأبرموا معه صلحا تعهدوا فيه بدفع الجزية وتنازلوا له عن مدينة كروبا أي اقجه حصار عاصمة البانيا اذ ذاك . ثم استولى السلطان على مدينة اشقودرة وتم للترك اخضاع البانيا وسهل عليهم منها اقتحام بلاد ايطاليا فاتحين فتمكن الوزير كديك احمد باشا من اخضاع مدينة اوترانت بايطاليا وضواحيها سنة ١٤٧٨ م فلما تحقق البابا من عزم الترك علي فتح ايطاليا ورأي نجاح جيوشهم استعد للالتجاء الي جبال الالب

وفي سنة (٨٨٤) ه حدث جفاء بين الملك خوشقدم الجركسي صاحب مصر وبين السلطان محمد بسبب الموانع التي أقامها الاول أمام حجاج الترك ولمساعدته لبداق بك أخي الامير ارسلان مرعش الداخل في حماية الدولة العثمانية بقصد اعانته علي اجلاسه مكان أخيه الامير ارسلان المذكور وقد توصل ملك مصر الى قتل الامير ارسلان وهو في الصلاة واجلاس أخيه مكانه فلم يسع السلطان محمد الاول الا ان أرسل أخاه الامير ارسلان المدعو شهسوار بك ومعه جيش فهرب بداق بك الى مصر ثانية . وقد كان هذا الامر من الاسباب التي دعت السلطان سليم للاستيلاء على مصر وازالة دولة الجراكسة

وكان بجزيرة رودس اذ ذاك اميرمن

نسل الصليبيين الذين بعدأن خرجوا من الشام تمكنوا من الاستيلاء على رودس واتخذوابها أسطولا لمهاجمة التجارة العثمانية فصمم السلطان محمد علي فتح هذه الجزيرة فأرسل عمارة بحرية مؤلفة من ١٦٠ سفينة حربية وجيشا بريا يبلغ مائة الف مقاتل تحت قيادة مسيح باشا فتم لهم فتح بعض القلاع وكادت تبلغ غايتها ولكن هذا القائد أمر جنوده أن يمتنعوا عن الغنائم ففترت همتهم فاضطر القائد للانسحاب عنها

وفي سنة (٨٨٦) ه أرسل جيشين أحدهما لفتح جزيرة قبرس وقاد الثاني بنفسه لغزو بلاد العجم وبينما هو سائر أدركته الوفاة

(بايزيد الثاني) كان عند وفاة والده في جهات اماسية فلما وصل اليه خبر موت والده حضر فوجد ان الجنود قد شقوا عصا الطاعة ونهبوا منازل الاغنياء وقتلوا الصدر الاعظم لانه أخفى موت السلطان وأرسل الي ابنه المدعو جم مصر اليتولى الملك لانه كان من شيعته فثار عليه الجنود لهذا السبب وقتلوه

أما الامير جم بن السلطان محمد فشق عصا الطاعة علي أخيه وساعده كثير من رجال الدولة والجنود فأرسل اليه بايزيد جيشا تحت قيادة اياس باشا فانهزم وتقدم الامير جم وفتح بروسة وما حولها فكانت له مملكة خطب له فيها علي المنابر . فلما رأى بايزيد تعاظم شأنه احتال حتي استمال اليه وزير جم المدعو لالا يعقوب الذي بمساعيه ضعفت جيوش الامير فانتصر عليه بايزيد فهرب جم الي قونية ملتجئا عند أولاد قرمان فلما علم ان جيوش بايزيد تتعقبه التجأ الى قايتباى ملك مصر فتوسط هذا لاحداث صلح بينه وبين أخيه فلم يفلح

ثم ان جم اتحد مع احد امراء القرمان المدعو قاسم بك وتحزب معه أمراء آخرون فقاتلهم بايزيد وهزمهم فلجأ جم الى فرسان رودس فرحبوا به فأرسل اليهم بايزيد يخبرهم بأنهم ان أمسكوا لديهم أخاه احترم استقلالهم ودفع لهم أجرا سنويا فقبلوا ذلك وأمسكوا لديهم الامير فطلبه منهم ملك المجر وامبراطور المانيا ليستخدمه فى ضعف تركيا فلم يسلموه له ولكنهم سلموه بعد سبع سنين الي البابا اينوسان الثامن. وهذا خابر السلطان في انه يقوم باعتقال أخيه علي شرط ان يدفع ماكان يدفعه لفرسان رودس فقبل السلطان وبقي جم عند البابا حتى مات البابا وتولى مكانه البابا اسكندر بورجا فعرض علي السلطان بأنه مستعد لان

يريحه من أخيه علي أن يدفع له ثلاثمائة الف من الذهب وفي تلك الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومية وطلب من البابا أن يسلم اليه الامير جم فسلمه اليه

(قتال بايزيد لقايتباى ملك مصر والشام) كان محمد الفاتح يهم بمعاقبة ملك مصر علي مافعل مما هو مذكور في ترجمته الا انه توفي قبل بلوغ مقصده ولما تولي بايزيد أراد قايتباى ادخال بلاد ذي القدرية والبستان تحت حكمه وأخذ في تحريض خصوم الترك عليهم وآوى اليه الاميرجم واغتصب من رسول ملك الهند السلطان محمد البهمنى أكثر الهدايا التي أرسلها معه للسلطان العثمانى فلهذه الاسباب كلها أعلن بايزيد الحرب علي قايتباي فكانت الحرب بينهما سجالا فأرسل بايزيد جيشا قويا تحت قيادة هرسك زاده احمد باشا فارتد مغلوبا فعينت الدولة جيشا آخر تحت قيادة خادم علي باشا سنة (٨٩٣) هـ فانكسر كسابقه . وعند ذلك شق الامير علاء الدولة أمير بلاد ذى القدرية عصا الطاعة على بايزيد وانضم الي قايتباى فأصبحت الحرب العوان بين مصر وتركيا علي قاب قوسين فتوسط في الامر حاكم تونس المولى عثمان الحفصى ومفتي المسلمين والشيخ زين الدين العربي تحاميا من تصدع أركان الوحدة الاسلامية فتقرر الصلح سنة ٨٩٦ هـ انتهز البنادقة فرصة اشتغال بايزيد بأمور مصر فأرسل عمارة قوية تحت قيادة انطوني فريماني لمهاجمة السواحل العثمانية سنة (٩٠٤) هـ فأرسل بايزيد لمقابلتهم أسطوله تحت قيادة داود باشا وكان أسطول البنادقة أضخم خصوصا بعدما انضمت اليه أساطيل بعض الدول فالتقي الاسطولان فى شمال جزيرة سابيانجة بالجنوب الغربى من مورة فدادت الدائرة على البنادقة وفر من سلم من سفنهم الي عاصمتهم

وفي سنة (٩٠٥) تحرشت مملكة البندقية بتركيا ثانية فأرسلت أسطولها فاستولي علي جزيرة كفالونيا وهاجموا ميناء بريفيزة وأحرقوا قسما من السفن العثمانية التى كانت راسية بها فأمر السلطان بارسال أسطوله فالتقي بأسطول البنادقة وحدثت بينهما موقعة هائلة كانت نتيجتها اندحار الاسطول الاجنبي وفراره

ولكنه في فراره هاجم ميناء نافارين فتعقبه الاسطول العثمانى فأسر منه ثماني سفن واسترد منهم القلعة وسحق ذلك الاسطول

هذه الفواجع البحرية أثرت على البندقية أسوأ تأثير فاتحدت مع اسبانيا على مهاجمة الترك فداهمت عمارتها جزيرة كفالونيك واستولت على قلعتها فأرسل الترك أسطولهم فاسترد قلعة مديلي

هذه المواقع البحرية جعلت البحر الابيض المتوسط بحرا تركيا

بلغت تركيا في عهد هذا السلطان مكانة عالية ولكن أولاده تعجلوا الملك وبدا منهم الميل لمنازعته ففرقهم في الولايات فعين الامير قرقود باحدى الولايات البعيدة والامير احمد على اماسيا والامير سليم على طرابزون وعين سليمان ابن ابنه سليم على بعض بلاد القريم فلم يقبل ذلك من جده وطلب ولاية قريبة فعينه على سمندرة وودين فلما بلغ أولاده انه ميز سليمان عنهم ثاروا عليه فأرسل اليهم الجيوش فقمعتهم ولكن ابنه سليم كان محبوبا لدى الجنود فحسنوا له الخروج على أبيه فأطاعهم ولكن أباه تغلب عليه فهرب سليم الى بلاد القريم فتوسل الجنود الى أبيه وعفا عنه ورضي برجوعه الى سمندره وبينما هو عائد اليها اذ قابله الجنود وسهلوا له أمر التمرد فقبل منهم وقاومه أبوه فلم يقو عليه فاضطر للتنازل عن الملك لابنه سليم وطلب أن يذهب الى مدينة ديموتيقة فشيعه ابنه سائرا بجانب مركبته على قدميه مسافة طويلة الا انه لم يصل اليها بل مات فى الطريق

وسبب تولي السلطان سليم مع انه اصغر اخوته ان رجال الدولة لما طلبوا الى السلطان التنحي عن العرش لعدم مقدرته تحمل أعباء الملك وقع انتخابهم على ابنه احمد ووافقه كثير من أعيان الدولة الا ان الجنود اضطربوا وطلبوا تعيين ابنه سليم فقبله

فى عهد هذا السلطان أرسل ايفان الثالث قيصر روسيا سفيرا الى السلطان ومعه هدايا فاخرة سنة (١٠٩٢) م

(السلطان سليم الاول) من سنة (٩١٨ الى ٩٢٠) ه كان يلقب بياوز وكان سنه حين تولى الملك ٤٦ سنة وكانت المملكة في أمر مريج فكان الامير احمد الولد الاكبر لبايزيد يطالب بحقه في الملك وكان اتبعه جمهور كبير من أمراء الاناضول وفى تلك الاثناء وفد على سليم من كان مقيما ببروسة من أولاد السلاطين لتقديم واجب الطاعة ولما رآهم أمر بذبحهم جميعا وكانوا كثيرين ، واتفقوا انه قتل أخاه قرقود رغما عن انه تنازل عن جميع مدعياته

فلما وصل خبر هذه المذابح الى الامير احمد لم يسعه الا الخضوع فوفد علي أخيه معتذراً فأمنه ثم قتله . وكان لهذا الامير ولدان التجأ احدهما وهو الامير مراد الى الشاه اسماعيل ملك الفرس واحتمي الثاني وهو علاء الدين بقانصوه الغوري ملك مصر فطلبهما سليم ليقتلهما فأبي الملكان تسليمهما فعزم سليم علي أخذهما بالقوة وتأهب لقتالهما

(حربه مع العجم) خرج السلطان بنفسه قاصداً بلاد الفرس بعد أن أناب عنه ابنه سليمان وسار هو بجيش يبلغ عدده (١٤٠٠٠٠) وتقدم في صحاري الفرس فلم يجد من يقاتله فأرسل خطابين للشاه اسماعيل يحرضه علي ملاقاته فلم يرد عليه وتركه يتوغل في الصحاري حتي اعتري جيشه الكلال وتكلم بعض القواد في أمر هذه الحملة بما لا يرضاء السلطان فقتلهم ثم قال لجنوده من أراد منكم أن ينام في بيته هادئا فليرجع وأنا أسير وحدي لملاقاة الفرس . ثم أرسل للشاه مكتوبا ثالثا يحرضه على الخروج اليه فكان جوابه أن أرسل اليه كاسا به معجون فقابله السلطان بالمثل وأرسل اليه بثوب امرأة ليستفز حميته فعزم الشاه علي محاربته وخرج اليه في نحو عدد الجيش التركي كلهم من الفرسان وكان يصحب الشاه أمهر القواد ورجال الدين والدولة ولكن لم يكن معهم أسلحة نارية فقسم الشاه جيشه الى قسمين جعل قسما تحت قيادته وقسما تحت قيادة بعض قواده فهجم الشاه علي ميسرة العثمانيين فمزقها كل ممزق وقتل قائدها حسن باشا ولكن الميمنة ثبتت أمام هجمات الفرس وأحدثت مدافعها لهم خسائر فادحة وسري الضعف الي قلب جيشهم فقتل منهم عدد كبير فولي الفرس الادبار بعد أن قتل من أمرائهم اثنى عشر أميرا واستولي الترك علي ما كان في معسكرهم ووقعت نساء الشاه في قبضة السلطان . ثم تقدم الجيش التركي الي تبريز فاستولي عليها فأفل بذلك نجم اسماعيل شاه

ثم عاد سليم الي بلاده آخذاً معه أمهر صناع الفرس لنشر الصنائع في بلاده وكان معه من الغنائم مالا يقدر بمال منها التخت المرصع الذي يجلس عليه ملوك العجم وهو من أثمن الآثار وأغربها صنعة

ثم جرد على الكردستان فيلقا تحت قيادة بيقلي محمد باشا وجعل معه المنلا

ادريس البتليسي وكان كاتباً للسلطان وأصله من تلك البلاد فأخضعا أمراء الكرد الا أن الشاه اسماعيل أمد الكردستان بالمال والرجال فلما التقي الجمعان انهزم الفرس والكرد ودخلت تلك البلاد في حوزة الترك

ثم التفت السلطان بعد عودته الى القسطنطينية فنظم الجندية تنظيما يضمن له حسن سلوك الجيش كيلا يدب اليه روح التمرد كما حدث له في حرب ايران

لما عاد السلطان سليم الى القسطنطينية عقب هذه الحرب أرسل اليه ملوك البندقية والمجر وايطاليا واسبانيا سفراء يحملون اليه الهدايا ويعربون له عن تهاني ملوكهم وميلهم الي مسالمته فقبل منهم ذلك

(حربه مع قانصوه الغوري) العلاقات كانت متوترة بين ملوك مصر والسلاطين الترك منذ سنين وزاد هذا الامر شدة حمايته لابن اخيه الامير علاء الدين ولما فتح السلطان بلاد ذي القدرية وكانت تلك البلاد حداً فاصلا بين مصر وتركيا غضب قانصوه الغوري لذلك وطلب من السلطان الترضية فقابله سليم بخطاب كله تهديد ووعيد وأرسل اليه برأس الامير علاء الدولة أمير بلاد ذي القدرية . فاشتد غضب قانصوه لذلك وتهيأ لتحكيم السيف وأرسل لشاه الفرس يستثيره للقيام معه فصادف منه هوي في الفؤاد فقابل السلطان كل هذا بجنان ثابت ووجه الى جهات الفرس سنان باشا ومعه أربعون الفا وتوجه هو بنفسه الي مصر ومعه مائة وخمسون الفا وأرسل أسطوله الى الاسكندرية

عند ذلك خرج الملك قانصوه بجيش لجب الى حلب وبينما هو هناك اذ قدم عليه سفيرا السلطان وهما المنلا ركن الدين قاضي عسكر الروملي وقره جه باشا فأمر بالقبض عليهما وسجنهما ثم بعد أيام أفرج عنهما واعتذر اليهما وردهما الى بلادهما

ثم اتجه السلطان الي عينتاب فتقدم اليه واليها المصري المدعو يونس بك مقدما الطاعة فجعله دليلا له ثم وصل الى مرج دابق القريب من حلب في رجب سنة (٩٢٢) هـ الموافقة لسنة (١٥١٦) م فالتقي هنالك بجيوش مصر وبعد مناوشات حدثت موقعة عظيمة انهزم فيها المصريون وقتل قانصوه فغنم السلطان أمواله وذخائره ثم استولي علي حلب وحماة وحمص ودمشق وبعد أن مكث بالشام نحو أربعة أشهر سار الي مصر ففتح في طريقه قلعة القدس

وغزة . ثم بلغه ان طومان باى الذي تولي بعد قانصوه يستعد لمقاتلته فأرسل اليه بالكف عن القتال وفي مقابلة ذلك يبقيه علي مصر علي شرط الاعتراف بالتابعية للترك وضرب السكة باسم السلطان وبذكر اسمه في الخطبة فلم يقبل طومان باي فتقدم اليه السلطان فالتقي الجيشان قريبا من الخانقاه بمكان يسمي الريدانية فحدثت موقعة دموية انهزم فيها طومان باي بعد أن أظهر هو وجنوده من الشجاعة مالا يوصف رغما عن عدم وجود الاسلحة النارية بايديهم وكانت هي أهم أسلحة عدوهم أسر المصريون في هذه الموقعة سنان باشا فقتله طومان باي ببركة الحج. وقتل من أمراء العثمانيين في هذه المعركة محمود بك ويونس بك والي عينتاب الذي خان وغيره ثم التقي الترك بجيش طومان فهزموه بعد أن أظهر المدهشات في الاستبسال وقبض علي طومان باى وهو فار الى الاسكندرية فسجنه السلطان أياما ثم أطلقه وأباح له الحضور لمجلسه ليسأله عن الشئون العامة ونوى تركه حيا لولا ان بعض وزرائه خوفه العاقبة فأمر بصلبه علي باب زويلة فانتهت بهدولة الجركس بعد أن حكمت ١٣٩ سنة

فدخل السلطان القاهرة وكان قبلها يقيم بجزيرة الروضة وكان ذلك سنة ٩٢٤هـ ثم رحل الى الاسكندرية وأبقي بها أسطولا ليحميها . وبعد أن تم له أمر الفتح أحدث نظاما لمصر ليأمن شر انتقاض أهلها عليه فجعل لها واليا منحه لقب باشا ثم جعل لمصر ثلاث ادارات كل منها تراقب أعمال الاخريين. فأولاها الباشا ووظيفته ابلاغ الاوامر السلطانية ومراقبة تنفيذها . والادارة الثانية الوجاقات وهي قوة مؤلفة من ٦٠٠٠ جندى من المشاة و ٦٠٠٠ من الفرسان أسكنهم القلعة وجعل وظيفتهم الدفاع عن البلاد وجباية أموالها وجعل علي كل وجاق ضابطا يسمي اغا ومعه كيخيا وباش اختيار والدفتردار والخازندار والرزنامجي ومجموع هؤلاء الضباط يتألف منه مجلس شوري الباشا ويسمي بالديوان فلا يبرم أمراً أو ينقضه الا بتصديقهم ولهم ان يقفوه عن العمل اذا بدا لهم وجه في ذلك ولهم أن يطلبوا عزله . أما الادارة الثالثة فهم المماليك وهم بقايا الدولتين السالفتين والفائدة منهم حفظ التوازن بين الباشا والوجاقات لأنهم أعداء كل من الفريقين ومراده بذلك أن ينضموا الي الاضعف

ليمنعوا الاقوي من الاستبداد بالسلطة

ثم قسم البلاد الى اثنى عشر قسما يقال للقسم صنجقية لكل منها حاكم يدعي صنجق أو بك يعينه ديوان مصر من أمراء المماليك

لما أتم السلطان هذا النظام سافر الى القسطنطينية آخذا معه ابن الغوري ومحمد المتوكل علي الله الخليفة العباسي الذي كان بمصر وبعض الامانات النبوية والاموال التي غنمها. واتفق أن حضر شريف مكة ابن ابي البركات فقدم اليه مفاتيح الحرمين وقدم اليه الرئيس باربا روس خير الدين الطاعة فدخلت بلاد المغرب بذلك ضمن الولايات العثمانية

(انتقال الخلافة الى الترك) لما سقطت الخلافة العباسية من بغداد علي يد التتار بقيت الامة بلا خليفة دهراً طويلا فرآي ملوك الجراكسة بمصر أن يأتوا بواحد من ذرية أولئك الخلفاء ويجعلوه خليفة بالاسم يخطب له في المنابر وليس له من الامر شيء فلما فتح السلطان سليم مصر كان الخليفة بها هو محمد المتوكل على الله فأخذه معه في رجوعه الى القسطنطينية وكلفه أن يتنازل له عن الخلافة فصار سلطان العثمانيين خليفة المسلمين من ذلك اليوم

(السلطان سليمان) هو الملقب بالقانوني لكثرة ما سن من القوانين والنظم وهو أكبر سلاطين الترك ملكا

ولد سليمان سنة (٩٠٠) هـ وتولى سنة (٩٢٦) هـ

أول ما نظر فيه هذا السلطان سن القوانين الكافلة لحفظ كيان مملكته الواسعة وزيادة قوتها البرية والبحرية

ثار عليه جانبرد الغزالي والي الشام فأرسل اليه جيشا بقيادة فرهاد باشا فقبض عليه وقتله وأرسل رأسه الي الآستانة ثم أمر السلطان هذا القائد بالذهاب الي حدود الفرس لصد جيوش الشاه ومنعها عن شن الغارات

وكان السلطان أرسل سفيراً من قبله الي ملك المجر يخبره بتولي السلطان سليمان علي تخت الملك وكلفه بتسوية بعض المسائل فقبض عليه وقتله فاستاء سليمان لذلك وأمر باعداد الجيش وأعطي قيادة فرقة منه للوزير احمد باشا ثم قاد معظم الجيوش بنفسه وخرج من مدينة ادرنة وأمر بالى بك بغزو بلاد كراسيا وخسرو بك بحصار اغرد ومحمد بك بغزو ترانسلفانيا ثم فتح احمد باشا قلعة بكوردان واستولي بيرى باشا الصدر الاعظم

علي قلعة رميني وضم جهات سرم الي المملكة العثمانية. وحضر السلطان بنفسه لمحاصرة بلغراد فلبث أمامها شهرين ثم خرب سورها بالالغام واقتحمها ولما دخلها صلي الجمعة باحدي كنائسها ثم حولها الي مسجد. وكانت هذه المدينة أحصن مدن المجر منعتهم زمانا عن التقدم الى ماوراء نهر الدانوب وأعلن السلطان ملوك اوروبا بهذا الفتح ثم استولى السلطان على قلاع اسلانقمش وقونك وابق وابرشوه من بلاد المجر ثم عاد السلطان الى دار الخلافة ظافراً. وبعد وصوله الى الآستانة أرسل اليه رؤساء جمهورتي البنادقة وراغوزه يهنئانه بالفتح وكذلك فعل واسيلي قيصر روسيا واقترح هذا الاخير عليه عقد معاهدة هجومية دفاعية وأرسل اليه بصورة تلك المعاهدة فلم يقبل السلطان

وفي سنة (٩٢٨) ه عقدت معاهدة تجارية بين تركيا والبندقية وزيد عليها ان قنصل هذه الجمهورية يغير كل ثلاث سنين ويكون له الحق فى أمر النظر في تركات رعيته وأن يرسل ترجمانا لحضور المرافعة التى تقام ضد رعايا دولته أمام المحاكم العثمانية

هذه المعاهدة هي أساس الامتيازات الاجنبية في بلاد تركيا وقد رضيت بها تركيا أيام قوتها ومنعتها غير مضطرة فألزمت بها الزاما فى أيام ضعفها وكان من أثرها في الشرق مالا يغيب عن أذهان القراء

ثم عزم سليمان علي فتح جزيرة رودس لانها كانت مأوى القرصان الذين جعلوا ديدنهم سلب المتاجر العثمانية ومعاكسة الحجاج وسفك دماء من يقع فى أيديهم

لما وصل خبر تجهز السلطان لفتحها الي رئيس الفرسان أصحاب تلك الجزيرة أوفد سفراء من قبله الي السلطان يخبره فيه أنه مستعد لدفع الجزية ولكن السلطان أبى ذلك وأمرهم بالجلاء عن الجزيرة وأخذ جميع مالهم فيها. ولما لم يقبلوا الجلاء وجه اليهم السلطان ٣٠٠ سفينة حربية و ٤٠٠ سفينة نقلية تحت قيادة بيلان مصطفى باشا وبها ١٠ آلاف مقاتل تحت قيادة داماد مصطفى باشا. وخرج السلطان بجيش عظيم قاصداً ميناء مرمريس الواقعة بساحل الاناضول تجاه رودس لامداد المحاربين عند الحاجة

أما الاسطول فقد وصل رودس وأخذ يناوش قلاعها بينما سفن النقل كانت تنزل الجنود والذخائر الحربية ومدافع الحصار ثم أحكم القواد حصار الجزيرة وانتقل

السلطان بنفسه الي الجزيرة فحاصرها سبعة أشهر نظراً لمتانة قلاعها وشجاعة المدافعين عنها ولكنهم لما رأوا أن الترك لن يرجعوا عنها حتى يفتتحوها خابروا السلطان في التسليم فأرسل اليهم زغرجي باشا وفي تلك الاثناء أرسلت بعض الدول اليهم أسطولا لمساعدتهم فرفضوا عقد الصلح فاستمر السلطان علي محاربتهم فلم تجدهم الاساطيل الاوربية شيأ فخابروا السلطان ثانية في أمر الصلح وفي هذه المرة جاء رئيس أولئك الفرسان المدعو فلاري آدم بنفسه الى خيمة السلطان لعقد شروط الصلح فابرم ومؤداه أن لا يأخذ أولئك الفرسان الا أمتعتهم وأسلحتهم فقط وبعدها استولى السلطان على قلاع المدينة سنة (٩٢٩) ه الموافقة لسنة (١٥٢٢)م فأمن السلطان الاهالي علي دينهم وعرضهم وأما الفرسان المذكورون فنزلوا الي جزيرة مالطة فرحب بهم شارل الخامس امبراطور المانيا علي شرط أن يدوموا علي مشاغبة المسلمين

وكان السلطان أثناء حروبه في رودس أمر فرهاد باشا أن يراقب حركات الفرس فقام بهذا الامر علي مايرام وقاتل علي بك أمير بلاد ذى القدرية وقتله هو وجميع أولاده وبعث برؤسهم الي مولاه فسر به وزاد في رتبه ثم نقم عليه وقتله

ولم تكن مصر لتغيب عن ذهن سليمان فأمر واليها سليمان باشا باتخاذ اسطول قوي جهة البحر الاحمر للمدافعة عنها في تلك الجهات وأمره ببناء تلك السفن في دار صناعة السويس

ولما كان السلطان مشتغلا بمحاربة فرسان سانت يوحنا أصحاب جزيرة رودس رأى المجريون أن الفرصة مناسبة للتعدى علي تركيا فهجم الملك لويز الثاني علي الروملي فصدته الحامية الموجودة هنالك فلما بلغ سليمان هذا الخبر بعد عودته صمم علي مقاتلة لويز الثاني المذكور فأرسل جيشا مؤلفا من ٣٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا سنة (٩٣٢ ه — ١٥٢٦م) وأسطولا مركبا من ٨٠٠ سفينة الي نهر الطونة ثم خرج السلطان بنفسه حتي وصل الى جهة سرم واقتحم الصدر بلاد المجر وفتح عدة بلاد منها راجه وارادين وابلوق وارك وغراغوريجه وجرويك وبرقاص وديمتروفجه وتوكاى وبوانخ وبراغ ودوكن وصوتين وبقوار وآرداد وغيرها ثم تقابل مع جيش مجري مؤلف من ١٥٠ الف مقاتل

يقوده الملك لويز الثاني بنفسه في صحراء مهاك فانتشب بينهما القتال وفي أثنائه وصل السلطان فأخذ قيادة الجيش فانهزم المجريون ومساعدوهم الكواسيون وبينما كان ملكهم يفر ساخت قوائم حصانه في غدير فوقع وقعة شديدة مات منها. وقتل من جنوده في هذه الموقعة اكثر من عشرين الفا . وبعد قليل استولى السلطان على مدينة (بودا) عاصمة المجر وفتح قلاع بست وزجدين وباجقة وتنل وباج وميناو بيرلك وقيني وفلك حاجي وغير ذلك ثم رجع الي عاصمة بلاده وأجلس السلطان على مملكة المجر ملكا يدعي جان زابولي ولكن فرديننمد ملك النمسا كان يرى ان مملكة المجر تؤول اليه بحق الوراثة وكان أخوه الامبراطور شارلكان ملك المانيا واسبانيا متفردا بالسلطان في اوروبا اذ ذاك فثار المجريون وأعلنوا عدم قبولهم جان زابولي المذكور ودعوا فرديننمد ملك النمسا ليكون ملكا عليهم فحضر هذا الملك واستولي على بودين ففر جان زابولي وطلب حماية السلطان فلباه بجيش سنة (٩٣٥) هـ تحت قيادة الصدر الاعظم ابراهيم باشا ولحق به السلطان نفسه وقابله جان زابولي بمن انضم اليه من المجريين فساروا جميعا وحاصروا بودين فسلمت ثم تعدي بعضهم علي بعض الجنود فتعقبهم الجيش وسحقهم عن آخرهم ثم أجلس السلطان جان زبولى علي تخت المجر وشرط عليه دفع الجزية وأبقي لديه حامية عسكرية لتحميه

لم يقتنع السلطان بما حصل فأراد أن ينتقم من فرديننمد ملك النمسا وشارلكان ملك المانيا والمجر فحاصر مدينة فينا عاصمة النمسا وكان فرديننمد قد انسحب منها تاركا فيها عشرين الف جندي و ٧٢ مدفعا ولكن كان لدي العثمانيين ١٢٠ الف جندى و ٤٠٠ مدفع فحدثت عشر وقائع كان النصر فيها جميعا حليف العثمانيين وكان الشتاء قد أقبل فقرر السلطان الرجوع الي الآستانة فأرسل اليه ملك النمسا سفراء يكلمونه في أمر الصلح على ان النمسا لا تتعرض بعد الآن المجر فأبرم الصلح وكان ذلك سنة (٩٣٦) هـ

وفي سنة (٩٣٧) هـ حضر الي القسطنطينية سفراء من مملكة المجر والروسيا يحملون هدايا فاخرة وأرسلت النمسا سفراء لعقد محالفة مع الترك فلما لم يقبل السلطان تقدم فرديننمد وحاصر بودين

فأرسل اليه سليمان جيشا مؤلفا من ٢٠٠ الف مقاتل تحت قيادة الصدر الاعظم وأرسل أسطولا مكونا من ٨٠ سفينة تحت قيادة القبودان باشا كما نكش احمد بك ثم سافر السلطان بنفسه وفتح من بلاد النمسا قلاع قبوني وبزرنجه وسلوار وشوريل وقمدار وبابروجه وألحقها بأملاكه ولما لم تستطع جيوش المانيا والنمسا الثبات أمام الترك طلبت النمسا الصلح فأجيب طلبها ورجع العثمانيون غانمين

في عصر هذا السلطان نبغت أسرة باربا روس بسواحل تونس وطرابلس والجزائر وكان وجودها زيادة في نفوذ الاتراك وامتداد سلطانهم

أصل هذه الاسرة من الاناضول كان والدهم جنديا في الجيش التركي انتقل الى جزيرة مديلي واتخذها وطنا له وهناك رزق بأربعة أولاد هم اسحق واروج وخضر والياس فاشتغل اسحق بالتجارة واشتغل الباقون بالاسفار البحرية لقطع طرق البحر على التجارات وشن الغارات على السفن وغنمها وهي القرصنة فاتفق ان سفن قرصان رودس اسرت الياس واروج فتأثر لذلك قرقود بن السلطان بايزيد وكان اذ ذاك حاكما على القرمان فتمكن من اطلاق سراح اوروج وزوده بسفينة للاخذ بالثار من أعدائه وتقابل مع أخيه خضر فاتفقا مع الامير محمد الحفصي سلطان تونس على أن يعطيهما قلعة حلق الوادي ليتخذاها موئلا لهما وشرطا له أن يقاسماه الغنائم التي يغنمانها من القرصنة فقبل ذلك وخرجا لشن الغارات على سواحل اوروبا فلما انضم اليهما اخوهما اسحق الذي كان يشتغل بالتجارة اشتدوا وقوي شأنهم وطار ذكرهم يخشى التجار بأسهم فامتلكوا بشمال افريقيا مدن جيجلي والجزائر وشرشيل وتنس وتلمسان وبجاية فاتحد الاسبانيون مع التلمسانيين على مقاتلة هؤلاء الاخوة فحاصروهم ستة شهور مات فيها اخوان وبقي واحد وهو خضر وبطل الحصار فأصبح منفرداً بالسلطة في تلك الانحاء وضربت غاراته في القرصنة الامثال وصار له ذكر مخيف باوروبا

ثم ان خضر هذا حضر الى القسطنطينية ومعه ابن اخته محيي الدين فقدما طاعتهما للسلطان فقابلهما بالترحيب واهداهما سفينتين حربيتين وسيوفا مرصعة ومنح خضر ارتبة بكلربك وولاه على الجزائر

فعادو ومازال يحارب الاسبانيين حتي أجلاهم عنها بعد أن مكثوا بها اكثر من أربعة عشر عاما ثم تغلب علي سفن كثيرة من سفن الاسطول الاسباني الذي جاء ليخلص الجزائر منه وتيسر له نقل ٧٠ الف من مسلمي الاندلس الذين طردهم الاسبانيون ثم أن السلطان سليمان أمره باحترام سفن فرنسا وحرضه على الاميرال اندريادوريا الجنوي الذي كان يشن الغارة على الاملاك العثمانية بتحريض شارل الخامس امبراطور جرمانيا فقام بهذا الامر خير قيام وأوقع بالاميرال المذكور شر ايقاع وأحرق جنوة بالنار ولما وصل الآستانة بعد هذا الفتح عينه السلطان قبودان باشا للعمارة العثمانية وسماه خير الدين ثم زوده بالاساطيل وأرسله لشن الغارة على سواحل ايطاليا واسبانيا فهاجم الجزر التى بسواحلها فلم يبق ولم يذر

وفى هذه السنة أي (٩٤٠) هو (١٥٣٤) م توسل أهالي تونس بالسلطان ليخلصهم من ملوك بنى حفص فأمر خير الدين باشا بار باروس بالاخذ بيدهم وكانت اسبانيا أرسلت عمارتها مع جيش يبلغ ٢٠ الفا لتعضيد المولي حسن الذي كان التجأ اليها يطلب مساعدتها فتمكنت من اعادته الى سلطنته وكان امبراطور اسبانيا شارل الخامس يقود هذه الحركة الحربية بنفسه فسار خير الدين باشا الي الجزائر ثم رجع الي مدينة بجاية ودخل شارل الخامس هذه المدينة وأجلس السلطان حسن علي كرسي امارته وأخذ جنوده ينهبون المدينة ثم سافر شارل بعد أن ترك بقلعة حلق الوادي ٤٠٠٠ من جنوده للمحافظة عليها وكان خير الدين باشا ترك بمدينة بجاية فرقة من أسطوله مؤلفة من ١٥ سفينة تحت قيادة أحد ضباطه فلما بلغه وصول الاسطول الاسباني مع أساطيل من اتحد معهم من ملوك أوربا أغرق أسطوله بيده عند مصب نهر ادوس بجوار بجاية كما أوصاه خير الدين باشا وشيد عند المصب استحكامات قوية فلما عاد خير الدين أخرج تلك السفن وضمها لما كان معه حتى بلغت سفنه ٣٢ سفينة فأقام بها الي جزيرة مينورقة فأسر منها خمس سفائن ثم أخرج جنوده للنهب والسلب ورجع ومعه منها ٧٠٠٠ أسير فلما وصل الي الآستانة رحب به السلطان وجهز له ٢٩٠ سفينة وجعل بها جيشا جرارا تحت قيادة السردار لطفى باشا وقصدت الونية من ثغور البانيا سنة (٩٤٤) هـ ثم

سافر السلطان براً حتى التقي بأساطيله في الونية وهناك أمر السلطان لطفي باشا بقيادة فرقة من الاساطيل بشن الغارة علي سواحل ايطاليا وأمر خير الدين باشا بنقل مهمات الجيش الي مدينة الونية

وفي تلك السنة نقضت البندقية عهدها واتحدت مع اسبانيا وايطاليا فجمعت هذه الدول عمارتها وسيرتها الى جزيرة كورفو تحت قيادة الاميرال المشهور اندريادوريا فتلاقت هذه الاساطيل مع الاسطول العثماني الذي كان تحت قيادة الرئيس علي جابي فلم يبال هذا الرئيس بقلة عدد سفنه فاندفع علي أعدائه وحملهم خسائر فادحة جرح الاميرال اندريادوريا وتحطم أكثر سفن الاسطول العثماني. فلما بلغ السلطان خبر هذا العدوان أعلن الحرب علي تلك الدول وخرج خير الدين باشا بعمارة مؤلفة من ٤٠ سفينة للانتقام من البندقية فاستولي علي جزر جوفة ومرتدوبارة ونقشة وانابولي وكيتل نوره ثم عاد الى الاستانة ليشتي بها ولما جاء الربيع خرج ومعه ٨٠ سفينة ولما وصل الى جزيرة اشكتوز تلاقى مع سفن الاعداء فسحقها وأسر منها ٣٨٠٠ أسير وفي تلك الاثناء حضرت عمارة عثمانية أخرى مركبة من ٩٠ سفينة وانضمت اليهم نحو عشرين سفينة أخري فساروا الجميع وفتحوا جزر اندبره واستنديل وميقونوز وشيرة وطردوا منها البنادقة وضموها الي الملك العثماني. ثم شن باربا روس الغارة علي قانديا ورسمو وخانية من جزيرة كريد وغنموا منها مغانم كبيرة

ثم علم خير الدين باشا أن أسطولا دوليا كبيراً يحاول أخذ بريفيزة وكان ذلك الاسطول مركبا من ٥٧ سفينة جرمانية و ٧٠ سفينة للبنادقة و ٣٠ سفينة للبابا و ١٠ سفن لقرصان مالطة و ٨٠ سفينة لاسبانيا وسفن أخرى لحكومات أخري أي ان مجموع تلك السفن كان يبلغ نحو ٢٢٠ سفينة ولم يكن مع خير الدين باشا غير ١٤٠ سفينة الا انه بالاتحاد مع أركان حربه قرر الهجوم علي الاعداء فحدثت موقعة بحرية دارت فيها الدائرة علي السفن الدولية وهربت بحالة سيئة تحت جنح الظلام

فتعقبهم الاسطول العثماني حتي عثر بهم خلف جزيرة ايامارروفهاجمهم هناك وكان الهواء ساكنا فتصاف الاسطولان للقتال واخذا في اطلاق القنابل وكانت السفن الكبيرة في المقدمة أما السفن الصغيرة فكانت في الخلف تتربص هناك فرصة

للهجوم وبذلك تمكن الاميرال اندريادوريا
من مقاومة الترك زمناطويلا ولكن نيران
الاسطول التركي كانت قوية فرأي الاميرال
المذكور أن يأتي بحركة حربية يخلص بها
أسطوله من الخطر فقدم السفن المسماة بالغالي
للامام لتنجو سفنه الكبيرة عند الانهزام
ولكن الاميرال خير الدين باشا قابل هذه
الحركة بما يبطلها فأمر بأن تتقدم فرقة
من اسطوله فوقع اندريا دوريا في حيرة
فصمم علي مهاجمة العثمانيين من الخلف
ليحصرهم بين الغلايين والاغربة والسفن
الخفيفة ، ولكن خير الدين باشا لم يدع
له وقتا لتنفيذ هذا التدبير البحري فأنقض
عليه بأساطيل الجناحين واضطره للتقهقر
ثم داهم السفن الخفيفة المحمية خلف الغالونات
فحار الاميرال اندريادوريا من هذه الحركة
التي لم تكن تخطر له علي بال فاضطر للفرار
بما لديه من السفن الخفيفة تاركا جميع السفن
الجسيمة فاستولي الترك علي أكثرها وأغرقوا
ما بقي منها . فكانت هذه الموقعة دالة علي
مهارة خير الدين باشا الفائقة اذ استطاع
بأسطول قليل العدد التغلب علي اسطول
ضخم تحت قيادة أمهر قواد العالم في البحر
وهو اندريا دوريا . وقد استخدم نفس
هذه المناورات الاميرالات الانجليز
كالاميرال رودني والاميرال جرفس سنت
وبيسنت والاميرال نلسون وغيرهم

وفي سنة (٩٤١)ه الموافقة لسنة (١٥٤١)م
اتفقت حكومتا ايطاليا واسبانيا على أن ترسل
كل منهما أسطولها المؤلف من ٢٠٠ سفينة
وجيشاً كبيراً لفتح بلاد الجزائر بالمغرب
فقاوم باي الجزائر المدعو خادم حسن أغا
هؤلاء المغيرين مقاومة عنيفة وثارت زوبعة
هائلة أغرقت من هذه السفن أكثر من
١٥٠ سفينة ولما وصل الي هؤلاء المتحدين
خبر وصول اسطول خير الدين باشا ولوا
الادبار تاركين كثيرا من ذخائرهم الحربية

قلنا ان ملك المجر جان زابولي كان
صنيعة السلطان سليمان فكان يدفع له الجزية
سنويا . وكان هذا الملك متزوجا بالاميرة
ايزابيل بنت ملك بولونيا فجعل ولده الذي
رزقه منها ولي عهده فلما مات جان زابولي
طالب ملك بوهيميا من الملكة يزابيل ان
تسلمه المملكة طبقا للمعاهدة التي اتفق عليها
مع زوجها قبل وفاته فامتنعت ايزابيل عن
ذلك وخابرت السلطان سليمان فأرسل جيشا
تحت قيادة الوزير صقوللي محمد باشا وخسرو
بكار بك الروملي وأرسل أيضاً أسطوله

تحت قيادة خير الدين باشا وخرج بنفسه الي بلغراد ليكون قريبا من الجيش فلم يمض الا القليل حتي جاءه من الوزير خبر انتصاره علي ملك بوهيميا فتقدم السلطان حتي دخل بودين فرأي ان ابن جان زابولي اصغر سنه غير كفء لادارة المملكة فأقطعه الاقليم الذي كان لابيه من قبل في بلاد الاردل (ترنسلفانيا) حتي يبلغ رشده فتعاد اليه مملكة أبيه . وضم السلطان مملكة المجر الي ملكه وعين عليها الولاة والقضاة الخ سنة (٩٤٨) هـ

هذا الامر أثار الملك فرديننند ملك النمسا فأخذ يوقظ الفتن على الترك ثم جاء الجيش النمساوي وحاصر مدينة (بست) فلما علم السلطان بذلك أمر بالاستعداد برا وبحرا وارسل خير الدين باشا بالاساطيل علي شارلكان اخي فرديننند وهو ملك المانيا واسبانيا وخرج هو بنفسه بقوة كافية قاصدا بلاد المجر سنة (٩٥٠) هـ فلما قرب من حدود المجر جاء البشير يبشره باندحار المحاصرين من النمساويين لمدينة بست بعد أن تكبدوا خسائر فادحة . ثم انه أرسل جيشه ليفتتح البلدان ففتح منها عدداً كبيراً وألحقها بملك آل عثمان

وفي سنة (٩٥٠) هـ الموافقة لسنة (١٥٤٣) م تعدى شارلكان على فرنسوا الاول ملك فرنسا فطلب الاخير نجدة من السلطان العثماني فأرسل اليه خير الدين باشا على أسطول مؤلف من مائة سفينة ففتح للفرنسيين حصونا كثيرة ولما اقبل الشتاء عاد الاسطول العثماني لمياه طولون بفرنسا ليمضي بها فصل الشتاء فكانت سفنه علي تمام الاهبة ليلا ونهارا فخاف الفرنسيين من هذا الامر وكانوا من قبل يتلاومون علي الاستعانة بالمسلمين فرأت الحكومة ان تتخلص منه فأعطته ٨٠٠٫٠٠٠ كورون (الكورون ـ٢٥ قرشا) كنفقات سفرية وطلبت اليه العودة بعدما زودته بالشكر.

(حروب الاسطول العثماني ببحر الهند)

كان البورتغاليون فى القرن السادس عشر مشتغلين بمد فتوحاتهم في البلاد الهندية ولم يكفهم ذلك بل عطلوا طريق مصر التجارى فبدلا من نقل بضائع الهند الي السويس ومنها الي الاسكندرية لتبحر الي اوروبا صاروا يقصدون رأس الرجاء (الذي يسمي رأس الرجاء الصالح) في جنوب افريقا ومنها الى المحيط الاطلانتيكي فخسرت تركيا من هذا التحويل التجارى خسارة كبيرة فأعدر

السلطان امره الي والى مصر سليمان باشا بأن يرسل من السويس اسطولا لمحاربة البرتغاليين في الهند واعادة الطريق التجارى الي ماكان عليه. فلما وصلت هذه السفن الى عدن سنة (٩٤٥) ﻫ استدعي سليمان باشا اميرها المدعو عامر بن داود فقبض عليه وصلبه في سارية من السفن بعد ان وعده بالامان وبذلك استولي علي امارة عدن بلا حرب فرتب فيها حكومة تحت رعاية بهرام بك احد ضباطه ثم اقلع قاصدا الهند فوصلها وأخرج جنوده الي كجرات بعد مااتحد مع ملكها محمود بن بهادر شاه علي قتال البرتغاليين فاستولى منهم علي قلعتى كوله وكات ثم شرع في حصار ميناء ديو فقاوم محافظها المدعو انطون مقاومة عنيفة فطلب سليمان باشا من الملك محمود أن يمده بالذخائر الحربية لقلة ما عنده منها فامتنع واتحد مع البرتغاليين مخافة أن يصيبه منه ما أصاب أمير عدن من الغدر به فاضطر سليمان باشا الي العودة الى مصر وعند عودته مر بعدن فأتاه أمير الشحر طائعا وضم بلاده الي الاملاك العثمانية ثم مر علي سواحل اليمن وأخضعها

ثم ان الملك فرديننند ملك النمسا تحرش بالعثمانيين سنة (٩٥٠) ﻫ فأصدر السلطان أمره الي صوقلى محمد باشا بمقابلته فقابله بثمانين الف مقاتل وافتتح مدنا كثيرة فلما رأي ملك النمسا انحدار جيوشه اتحد مع ملك بولونيا فنجحا الاثنان في صد جيش صوقلي محمد باشا فأسرع السلطان بانجاده بجيش تحت قيادة قره احمد باشا فاسترد جميع ما فقده وفتح مدنا أخري وعاد بأسرى وغنائم لاتحصي

(تجريدة بحرية ثانية الي بحر الهند)

ان العدنيين كانوا اتأثروا من قتل سليمان باشا لاميرهم عامر بن داود غدرا فثاروا علي الحكومة التركية بالاتفاق مع البرتغاليين. فلما وصل الخبر الى الدولة أرسلت سنة (١٥٥١) م الموافقة لسنة (٩٥٩) ﻫ عمارة الى البحر الاحمر تحت قيادة بيرى رئيس مؤلفة من ثلاثين سفينة فاستردت عدنا واستولت علي مدينة مسقط وجزيرة هرمز ودراخت في وقعتين عند مدخل الخليج الفارسي ثم أقلع يريد البصرة وهناك بلغه أن أسطول البرتغال قادم لمحاربته فرأى ان اسطوله لايقاوم ذلك الاسطول فعاد الى مصر وعين السلطان مراد بك قبودانا علي أسطول مصر فقصد البصرة فتقابل مع

البرتغاليين بمضيق هرمز فدارت الدائرة على العثمانيين وقتل من جنودهم وضباطهم عدد عديد فاضطر مراد بك للالتجاء الى البصرة فعين السلطان البحري المشهور سيد علي رئيس قائدا للاساطيل المصرية بدله فلما وصل الي جهات هرمز قابل البرتغاليين وكانت سفنهم ثلاثة أضعاف سفنه ورغما عن ذلك انتصر عليهم انتصاراً مبيناً ولكن هبت عليه الانواء الشديدة فحطمت سفنه فالتجأ الي الملك احمد بن محمود ملك كجرات بالهند ثم رجع مع خمسين من رجاله في حالة سيئة الي البلاد العثمانية

(محاربة الترك للفرس) في سنة (٩٥٥) ه التجأ أخو الشاه طهماسب الي السلطان سليمان مستجيراً من تعدى أخيه علي حقوقه وكان السلطان ينتظر سببا يسوغ له قتال الفرس فخرج جيشه حتى وصل الي تبريز ثم عاد منصوراً وفي عودته استرد مدينة وان

فلما وصل السلطان الي مقر الملك عاد الشاه طهماسب الى شن الغارات علي البلاد العثمانية فاضطر السلطان لمقابلته علي عدوانه بجيش تحت قيادة رستم باشا . ولكن اتفق ان هذا الوزير كان تزوج ابنة السلطان ولها شقيق اسمه بايزيد وكان يطمع أن يتولي الملك بعد سليمان فرأى أن يحتال علي قتل الامير مصطفى ولي عهد السلطان فعمد الي حيلة دنيئة وذلك انه كتب الي والده بأن الامير يحرض الجنود علي الثورة ضد أبيه كما فعل السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد وكانت والدة الامير بايزيد بن سليمان قد تمكنت من تحويل فكره نحو ابنها فخرج السلطان من الآستانة كأنه يريد أن يتولي قيادة الجيش بنفسه فاستقبله ابنه الامير مصطفى في الطريق وكان واليا علي بلاد القرمان فلما دخل السرادق السلطاني أمر والده بالقبض عليه وقتله فكانت هذه الحادثة سببا لاثارة اكدار الناس واحزانهم فان الامير المذكور كان متصفا بكريم الصفات وحميد الخصال

ثم تقدم السلطان الى بلاد العجم ففتح مدينة (وان) واخربها ثم تقدم فافتتح عدة مدائن فنهبها وأخربها ولم يدع لها عامرا الا أتي عليه ثم فتح تبريز ونهبها بعد أن قتل عدداً عظيما ومن ثم أغار علي مدينة مراغة فأحرقها وقتل خلقا كثيرا وانتصر بجوارها علي جيوش العجم انتصارا عظيما وبعد هذا كله وصل الي السلطان

مكتوب من الشاه يطلب منه فيه الصلح

وقع بين امبراطور المانيا وفرنسوا ملك فرنسا جفاء مثل ماوقع أولا فطلب فرنسوا مساعدة سليمان ثانية فأمر السلطان (طورغود بك) البحري المشهور الذي كان من رجال خير الدين باشا المتوفي سنة ٩٥٣ﻫ ان يذهب بعمارته لمساعدة فرنسا سنة ٩٦٠ﻫ ـ ١٥٥٣ م فاتحد مع أميرال الاسطول الفرنسي وقهرا الاسطول الالماني وفتحا عدة مدن ساحلية أضافاها لى أملاك فرنسا ثم خاص طورغود بك نحو ٧ آلاف أسير من المسلمين كانوا عند الاسبانيين ثم حدث بينه وبين أميرال اسطول فرنسا خلاف أدي الى انسحابه ففقد الفرنسيين اكبر عضد كان لهم فاضطر الملك فرنسوا الاستئناف طلب المعونة من سليمان فأرسل اليه بياله باشا على رأس اسطوله وامره بأن يأخذ معه طورغود بك ليستعين بآرائه فقام الباشا المذكور بأسطول مكون من ستين سفينة حربية فلما وصل الى ايطاليا غزا عدة مدن وقلاع واخذ منها مغانم كثيرة واسر عدداً وافراً من أهلها ثم لقي الاسطول الفرنسي فاتحد معه وفتح لفرنسا عدة مدن وقلاع ثم حدث بعدها خلاف بين جنود فرنسا والترك فاضطر بياله باشا للانسحاب

(واقعة جربة البحرية) هذه وقعة من أكبر الوقائع التي جعلت مركز الترك من الوجهة البحرية لا يرام . وتحرير الخبر ان بياله باشا خرج سنة (٩٦٦) ﻫ بعمارة مؤلفة من ٨٨ سفينة فتقابل في الطريق بسفينة ايطالية فأسرها فعلم من رجالها ان حكومات اوربا لماخشيت ازدياد خطر الاتراك في البحر اتفقوا على تدمير أسطولهم فنقل بياله باشا هذا الخبر الي السلطان سليمان فأمر في الحال بتعزيز اسطوله باثنتي عشرة سفينة وكلفه بالتربص في سواحل بلاد البانيا فقام هذا الاميرال بالامر ثم غادر البانيا في الشتاء لتمضية هذا الفصل بالاستانة وبعد وصوله بقليل ورد خبر من طورغود باشا بطرابلس بأن الاساطيل المتحدة وصلت الي جزيرة جربة واخذت في اقامة الاستحكامات لتستعد لمهاجمة طرابلس فأمر السلطان ببناء أسطول جديد ولم يمض غير قليل حتي أعدت له دار الصناعة ١٢٠ سفينة كاملة العدة فأبحر بياله باشا سنة (٩٦٧ ﻫ — ١٥٦٠ م) بأساطيله حتي وصل الى جزائر كبون فالتقي بسفينة أرسلها طورغود باشا حاملة

البريد ثم تابع سيره حتى وصل الي جزيرة غوزة بقرب طرابلس وعلم ان عمارة الدول مكونة من ٢٠٠ سفينة بقيادة اكبر بحرى في العالم اندريادوريا خصم خير الدين باشا المشهور. فسار بياله باشا الي خليج سفاقس وفي اليوم التالى وصل قرب جربة فاستقبل اسطول الاعداء فلما تراءى الجمعان ابتدأت السفن العثمانية باطلاق مدافعها فدمرت للاعداء جملة سفن ثم تقدمت فرقة من الاسطول حتى دخلت بين صفوف سفائن الدول وفرقتهم الى شطرين وبذلك التجأ من الجناح الايمن ١٤ سفينة الى مياه جربة وخرجت السفن التي كانت تحت قيادة الاميرال اندريادوريا الى البحر فترك بياله باشا فرقة من سفنه في جربة وخرج بباقي السفن لتعقب العدو ومازال يطارده حتي استولى منه على سبع وأربعين سفينة غرق اكثرها مما اصابها من المقذوفات وفر الاميرال اندريادوريا تاركا في أسر العثمانيين كثيرا من أمراء اوربا ونبلائها الذين كانوا رافقوه تصديقا لوعوده لهم

وكانت الدول المتحدة في هذه الموقعة البحرية هي حكومات جنوه وفلورنسا وصقلية ومالطة واسبانيا

وقد أثر هذا النصر في اوروبا وبلاد الترك آثاراً مختلفة وبلغت حماسة الترك مبلغها حتى انه يوم دخول الاساطيل العثمانية الآستانة أشرف عليها السلطان من قصره علي البحر وكان قد دعا الامراء والسفراء لهذا الاحتفال فدخلت الاساطيل رافعة أعلام النصر تجر خلفها ما استولت عليه من أساطيل الاعداء وكان الاميرال العثماني قد علق العلم الاسبانى في وسط السارية علامة الحداد واصعد الامراء الاسرى الي اعلى مكان بمؤخر السفينة المسماة (كباتانا) . عند ذلك قام سفير المانيا وهنأ السلطان علي ماحازته جنوده من النصر فأجابه السلطان بما معناه: اذا علمنا ان هذا النصر العظيم قد ساقه الينا المولى بمحض فضله فلا محل للتفاخر والغرور

(محاصرة مالطة) كان فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون رودس قد آووا الى مالطة فكانوا لا يتركون فرصة تمر دون التعرض للتجارة العثمانية فأمر السلطان بياله باشا بأن يحاصرها ويفتحها فذهب بأسطوله اليها سنة (٩٧٢ هـ - ١٥٦٥ م) فأنزل جنوده فقابلها فرسان القديس يوحنا المذكورون وبعد قتال عنيف ارتدوا

مدحورين فتقدم الترك وحاصروا المدينة من جهة سانت الموولكن كانت مدافع قلعتي سانت ميشيل وسانت انجلو قوية وسريعة فاضطر الترك للتقهقر وفي أثناء ذلك أصيب القائد المشهور طورغود بجرح بليغ مات منه ثم اجتمع القواد الترك وقدرأوا ان فتح هذه القلاع غير ممكن فرجعوا الى الآستانة

(أخذ جزيرة ساقز) كانت جزيرة ساقز ذات حكومة ممتازة يديرها أهل جنوة مع تبعيتها للدولة فبلغ السلطان انهم يحرضون اهلها على التمرد فأرسل بياله باشا فانتزعها منهم وأبطل امتيازها

وفي سنة (٩٧٣هـ - ١٥٦٦م) رأي السلطان أن يشن الغارة علي مكسيمليان الثاني ملك النمسا لما بدا منه من العدوان على المجر فأرسل صوقلي محمد باشا وزيره الاعظم بجيش مؤلف من ٨٠ الف مقاتل ثم لحقهم السلطان بمدينة بلغراد فهاجموا قلعة اكري ثم رأوا ان الاهم فتح قلعة سكدوار وكانت من أمنع الحصون فاستولوا عليها

وهنا أدرك السلطان سليمان ان قد حضرته الوفاة فأوصي بالملك لابنه سليم ومات وله من العمر ٧٦ سنة فأخفي وزيره صوقلي محمد باشا خبر وفاته خوف الفشل وأمر الاطباء بتحنيط جثته وبعد أن أتم الفتح أعلن وفاة السلطان وكان قد أرسل الى ابنه سليم يعلمه بالخبر فلما وصله الرسول قام مسرعا وجلس علي سرير الملك بالاستانة

(سليم الثاني بن سليمان) تولى الملك من سنة (٩٧٤-٩٨٢) هـ وكان عمره ٤٥ سنة

عندما جلس هذا السلطان علي العرش طلب اليه الجنود العطايا فأبى عليهم ذلك لفراغ بيت المال فثاروا فاضطر لان يعطيهم بعضها ويعدهم بما بقي حتى يصل الي مقر الخلافة فلم يرعووا وقتلوا ابرتو باشا الوزير الثاني الذى كان تصدي لنصيحتهم فاضطر السلطان لان يعدهم بنفسه فسكتوا

أرسل الملك مكسمليان الثانى ملك النمسا عدة سفراء يهنئون السلطان بالنيابة عنه ويطلبون اليه عقد معاهدة فقبل السلطان علي شرط ان يدفع له الجزية السنوية وأن يعترف بتبعية ترانسلفانيا والافلاق لتركيا وجدد هذا السلطان المدنة مع بولونيا

تمرد عرب البصرة فأرسل اليهم اسكندر باشا علي جيش جرار فأخضعهم وفي عهده أتم سنان باشا والي مصر فتح بلاد اليمن

بعد أن طردمنها البرتغاليين المتغلبين عليها واعترف سلطانها المدعو الشريف مطهر ابن شرف الدين يحيي بتبعيته للاتراك

نالت فرنسا من هذا السلطان الامتيازات التي منحها والده لرعاياها وأضيف عليها مواد منها معافاة كل فرنسي من دفع الضريبة الشخصية وأن يكون لقناصل فرنسا حق البحث عن الارقاء الفرنسيين الموجودين في تركيا واطلاق سراحهم ومنها أن يرد السلطان مايغتصبه قرصان الممالك التابعة له من تجارات فرنسا ويعاقب المعتدين ومنها أن تساعد سفن تركيا السفن الفرنسية ان أصابها خطر في مياهها وان يكون للفرنسيين كل الامتيازات التي للبنادقة. كل هذا في مقابل تمليك هنري دوكالو اخي ملك فرنسا على بولونيا ليكون ظهيراً لتركيا ضد النمسا والروسيا

بهذه الامتيازات امتلكت فرنسا موارد التجارة في بلاد العثمانيين وصارت ترسل دعاة المسيحية اليها فكان هذا سببا في ضعف تركيا بأزاء الدول الاوربية اذ أن كل دولة منها طلبت لنفسها مثل ما لفرنسا وبعد أن كانت هذه الامتيازات منحا اصبحت حقوقا ودعت الي غيرها من التدخلات في شؤن الدولة الداخلية

(فتح جزيرة قبرس) كانت هذه الجزيرة تابعة لاهل البندقية وكان قرصانها يقطعون الطريق على التجارة العثمانية فأراد السلطان سليم الثاني فتحها لاتقاء شرها فأرسل اليها اسطولا مؤلفا من ٣٦٠ سفينة عليها نحو ٥٠٠٠٠ جندي فحاصروا الجزيرة وهاجموا قلعة نيكوزي فافتضوها وقتلوا كثيراً من أهل مدينتها فسلم أهل كرينة ثم حاصروا قلعة فاماغوستى فأرسل أهلها يستنجدون بدول اوروبا فلم يلبهم احد فسلموا فى مدينتهم فدخلها الترك

(واقعة لابانتو) خرجت السفن العثمانية وعددها ٢٥٠ سفينة تحت قيادة علي باشا حاملة ذخائر حربية لعساكر قبرس و بعد أن أدت وظيفتها عادت على ميناء مرمريس المقابلة لجزيرة رودس لمراقبة مراكب البندقية اذ اشيع انها ستهاجم العثمانيين . ثم هاجم الاسطول التركى جزيرة كورفو وكفلونيا التابعتين للبنادقة وأخربهما واستولي على مدينتي دولسينيو وانتيفارى ولما لم يصادف اسطول العدو عاد الى جون ايفه بختي ولحلول فصل الشتاء انصرف بعض البحرية والجنود

الى بلادهم .

وكانت أساطيل البندقية اتحدت مع أساطيل بعض الدول لقمع العثمانيين على عدوانهم ورسا الجميع في مياه مسينى وكان عدد السفن الاسبانية ٧٠ والبابوية ١٢ والبندقية ١٠٨ والنابولية ٣٢ والمالطية ٦ والفرنسية ٢ فيكون مجموعها ٢٣٠ وكانت القيادة العامة للدون جوان الاسباني فأبحر هذا الاسطول قاصدا اسطول الترك سنة (٩٧٩)هـ فاتفق قادة العثمانيين على محاربته داخل الجون لتساعدهم القلاع بنيرانها وذلك بسبب النقص الموجود بين عساكر السفن ولقلة معداتها فلم يقبل القائد العام هذا الرأي فنصحه اولوج على باشا فلم ينتصح فاضطر الجميع لاتباعه فلما خرج هاجم الاسطول بجرأة غير معتدلة فعرض سفنه للضياع فأغرق كثير منها وكان منظر هذه الموقعة هائلا مريعا واستولي المركيز زانتا علي سفينة الاميرال التركى وكان مجروحا فقطع رأسه وعلقها علي بعض عوارض السارية فحدث اضطراب شديد في الاسطول العثماني ولكن اولوج علي باشا كان فائزاً علي خصومه فأسر منهم ١٥ سفينة ونزل بنفسه الي سفينة جاند كوردو اميرال مسينى وقطع رأسه

وتمكن في خلال ذلك الاميرال على أولوج باشا من سحب المراكب الباقية وما أسره من العدو الى عرض البحر بعد ما كسر الخطوط التى كانت تحاول منعه أما السفن التى خلصت من الجناح الايمن فقد سحبها قوادها علي الرمل وأغرقوها

أما خسائر العدو فكانت ١٥ سفينة و ٨٠٠٠ جندي فيهم كثير من الامراء وكانت خسائر الترك مائتا سفينة

هذه الموقعة هي أول ما سجله التاريخ علي تركيا من الهزائم البحرية وقد طار صيتها فى اوربا وحكم رجال الحرب لديهم بأنه لن تقوم لتركيا بعدها قائمة فى البحر واشتغل رجال السياسة فى اوربا بتشييد الكنائس شكراً لله

اما الترك فلم يهدأ لهم بال بعد هذه الخسارة وأخذوا يبنون السفن الحربية مواصلين الليل بالنهار حتى لم يمر سنتان الا كان لديهم منها ٢٥٠ سفينة حربية خرجت من مياه الاستانة تحت قيادة اولوج علي باشا وكان سماه السلطان قلنج مظهرة للدول أنها عادت الى ما كانت عليه من القوة والمنعة فقصد مياه نافارين كورة فصادفت

عمارة البندقية متحدة مع سفن اسبانيا وقد حضرت لمقاتلة العمارة العثمانية فلم تستطع الدنو منها. وزاد السلطان عنايته بالبحرية حتي بلغت لأرقى مما كانت عليه

وفي سنة (٩٨١) ه الموافقة لسنة (١٥٧٣) م خرجت العمارة التركية مؤلفة من ٢٥٠ سفينة و١٢ ماعونة تحت قيادة قلنج علي باشا المذكور فهاجمت سواحل ايطاليا وغزت كثيرا من حصونها فلم تحرك الدول ساكنا ثم تقدمت السفن ودمرت جميع حصون سواحل البنادقة فاضطرت جمهوريتها الطلب الصلح ونقدت تركيا في الحال ٣٠٠ الف من الذهب كغرامة حربية وتعهدت بدفع جزية سنوية

فكان كما قال المؤرخ كريسي نتيجة انكسار الترك في واقعة ليبانتو ان أصبحوا سادة البحر الابيض المتوسط

فأرادت اسبانيا أن تظهر بطشها فتعمل مستقلة وبعثت أمير الهادون جوان وهاجم تونس واستولي عليها فأمر السلطان سليم بقيام الاسطول العثماني لردعادية الاسبانيين فقام الاميرال قلنج علي باشا ومعه ٢٦٠ سفينة و١٥ ماعونة و١٥ غليونا فمرت في طريقها علي ايطاليا فغزت منها عدة مدن وفتحت عدة قلاع وضربت كذلك صقلية وفى تلك الاثناء وصل سنان باشا ومعه الجيش فأنزله الي البر وحاصر قلعة حلق الوادي ففتحها بعد حصار نحو ٣٣ يوما وقتل من حاميتها نحو ٦٠٠٠ جندى وأسر الفين وغنم ٥٠٠ مدفع ثم دخل مدينة تونس وخطب باسم السلطان وصارت تونس من عهدها ولاية عثمانية

(السلطان مراد الثالث) هو ابن السلطان سليم الثاني تولى سنة (٩٨٢) وتوفي سنة (١٠٠٣) ه

كان سنه عند توليه الملك ٢٠ سنة

جهز ملك البرتغال في السنة الثانية من حكم هذا السلطان حملة الي بلاد مراكش لمساعدة عم أميرها الشريف محمد المتوكل فاستنجد الشريف عبد الملك بالسلطان مراد فأمر رمضان باشا والي الجزائر بالاخذ بناصره فتلاقى الجيشان فانهزم جيش البرتغال ومن ناصره من أحزاب الشريف محمد المتوكل وكان ذلك سنة (٩٨٣) ه فأرسل سلطان المغرب الى السلطان هدية يبلغ قيمتها ٢٠٠ الف من الذهب وصرح له بخطاب شكر انه منقاد اليه

في كل مايطلبه منه

وقد رأى الوزير صوقلي محمد باشا أن يحكم روابط الدولة بأوروبا فزاد في امتياز فرنسا بأن جعل معتمدها السياسي يتقدم جميع السفراء وأعطي الانجليز امتياز رفع العلم الانجليزي علي سفنهم في المراقيء العثمانية وكانت جميع السفن قبل ذلك ترفع العلم الفرنسي

(الحروب مع الفرس) رأي خسرو باشا والى ارضروم ان الفتن الداخلية قد نهكت جسم المملكة الفارسية فحسن للسلطان فتحها . فأرسل السلطان لالا مصطفى باشا بجيش فافتتح كرجستان وتفليس فأرسل الفرس اربعة جيوش لرد عادية الترك فردهم عثمان باشا . ثم أرسل فرهاد باشا بجيش جديد لبلاد الفرس فطلب الشاه عباس من الترك عقد الصلح على شروط ان يترك للدولة اذربيجان وشروان ولورستان وتبريز وأن يكون ابن أخيه الميرزا حيدر رهنالدي السلطان فقبل العثمانيون هذه الشروط وعقدوا معه معاهدة سنة (٩٨٨) ه

(الحروب مع النمسا) في سنة (١٠٠١) ه أوعز السلطان الى حسن باشا والي بلاد البوشناق بشن الغارة علي النمسا الا ان القائد وقع في كمين للنمساويين فتمزق جيشه كل ممزق وقتل هو وأكثر جنوده فاتفق السلطان ووزراؤه على الاخذ بالثار فلبثت هذه الحرب خمسة عشر عاما ولكن السلطان مراد الثالث توفي سنة (١٠٠٣) ه فبقيت الحرب مستمرة طول مدة خلافة السلطان محمد الثالث ولم تنته الا في مدة السلطان احمد الأول

(محمد الثالث) هو ابن مراد الثالث تولى سنة (١٠٠٣) ه وتوفي سنة (١٠١٢) ه

تولي هذا السلطان وعمره ٢٩ سنة فلما تمت له البيعة أمر بقتل جميع اخوته الذكور وعددهم تسعة عشر أميرا . وأمر باغراق نساء أبيه الحبالى وكان عددهن عشر نساء ثم التفت الي موظفي السراى فشتت شملهم وفرط عقدهم

(حروب النمسا) قلنا ان تركيا قررت الاخذ بالثار من النمسا فأعلنت عليها الحرب في عهد السلطان محمد الثالث فأرسلت الدولة سنان باشا الي ميخائيل بك أمير الافلاق وسجسموند ملك الاردل (ترانسلفانيا) وعينت ابنه محمد باشا قائداً

الجيوش المجر لرد عادية النمساويين عنها. فانهزم سنان باشا وتقدم ميخائيل بك ففتح قلعتي بخارست ورغوقيست بعد أن قتل حاميتيهما وبينما الجيش التركي راجعا هزوما أذ وقع في كمين من جيوش الافلاق فسحق سحقا وعاد الهاربون في هيئة منكرة

أما جيش المجر فأصابه من القهر والفشل من النمساويين ما لم يره جيش تركي قبله واستولى أعداؤه علي استرغون فوقعت هذه الاخبار من الترك وقعا سيئا واجتمع رجال الدولة وشيخ الاسلام وقرروا أن يجبروا السلطان على الخروج بنفسه لتدارك مكان الدولة في نظر الدول الاوربية. فأطاعهم السلطان وأمر باعداد جيش كثيف العدد وخرج معه الي ساحة الوغي يقصد قلعة ارلو وفتحها عنوة. فلما علم مكسمليان ملك النمسا وسجسموند ملك الاردل خروج السلطان بنفسه امرا بجمع جيشهما وخرجا لمقابلة سلطان آل عثمان فتلاقى الجمعان في المكان المدعو كرستز *Kerestez* سنة (١٠٠٥) هـ الموافقة لسنة (١٥٩٦) م فاستمر القتال طول النهار ثم انقض الجيش المتحد علي الترك انقضاضا مريعا فشتت شمله ففرت أكثر فرقة وتقدمت فرسان العدو نحو سرادق السلطان لأسره فحدثت موقعة دموية وحميت رؤس الترك عندما رأوا ان أعداءهم يريدون أخذ سلطانهم فثبتوا ثبات الجبال فتمكنوا من قسم قوة العدو واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم في ذلك اليوم نحو مائة الف وغنموا اغنائم لا تقدر بمال فأعادت تركيا بهذه الموقعة الهائلة سطوتها في اوروبا

في عهد هذا السلطان حدث أول تدخل من نساء القصر السلطاني في أمور الدولة وهو الامر الذي رفع اصحاب الملق والدناءة الى اعلى المناصب العسكرية والسياسية بدون استحقاق . وذلك ان والدة السلطان توسطت في اعادة ابراهيم باشا الي الصدارة وكان متهما بالختل والغدر والارتشاء. فأول ما عمله هذا الصدر أن عزل حسن باشا عن قيادة جيش المجر وولاها ساطورجي محمد باشا فتمكن النمسا من حصار بودا عاصمة المجر وكادوا يفتتحونها لولا أن تركيا تلافت ذلك بجهود كبير

(واقعة كنيشة) كان ميخائيل بك أمير الافلاق انتهز فرصة جهل ساطورجي محمد باشا فهجم على مدينة نيكبولي وأوقع بحاميتها فأمر الصدر باعداد الجيش ورأسه

بنفسه ففتح قلعة كنيشة وهي أشهر قلاع بلاد النمسا . وتقدم قائد جيوش نهر الدانوب محمود باشا وهزم ميخائيل بك هزيمة نهائية حاسمة

أما النمسا فانها استاءت من فتح الترك لقلعة كنيشة فجمعت جيشها تحت قيادة الارشيدوق فرديننِد وأرسلته لاستردادها وكان الصدر قدمات وتولى بدله يمشجي حسن باشا وكان جاهلا بمواقع القتال فانتصرت جيوش النمسا على العثمانيين في اسطوني بلغراد ولكنها لما قصدت استرداد كنيشة وكان عليها تر ياكي حسن باشا بجنود قليلة لا تزيد عن الاربعة آلاف فتمكن من استئصال جيش الارشيدوق وكان عدده خمسين الفا فكان لهذا الانتصار دوي كبير في العالم كله . ثم تمكن يمشجي حسن باشا من استرداد قلعة اسطوني

ولما رأي الشاه عباس اشتغال الدولة بحروب النمسا حدثته نفسه باسترداد بلاده التي استولى عليها الترك فأعلن الحرب سنة (١٠١٢) هـ واستولى علي تبريز ولكن توفى السلطان محمد الثالث في هذه الاثناء وخلفه ابنه احمد خان الاول ومما يؤثر من سيادة تركيا في البحر الابيض المتوسط أن السلطان محمد الثالث أعطي فرنسا امتيازا بحرية جولان أسطولها في البحر الابيض المتوسط فأغاظ ذلك انجلترة فسعت حتى تحصلت علي مثل هذا الامتياز وهو يدل دلالة صريحة ان تركيا كانت صاحبة السيادة التامة في البحر الابيض حتي ما كانت تستطيع أساطيل أية دولة الجولان فيه الا بتصريحها

(احمد خان الاول) من سنة (١٠١٢ الي ١٠٢٦) هـ

تولي هذا السلطان وعمره ١٤ سنة وكان أمر الدولة مرتبكا بالحروب الخارجية مع النمسا والفرس

أما حرب النمسا فعين لها لالا محمد باشا الصدر الاعظم فاسترد قلعة استرغون ثم ساق جنوده علي ترانسلفانيا لطرد النمسا وبين منها فافتتح مدينة إيوار فاضطرت النمسا لطلب الصلح ولكن ثباتها خمس عشرة سنة في محاربة الترك وهو أمر لم يسبق له مثيل قلل من هيبة الترك في اوروبا وحط من مكانتهم الاولى ولذلك تمكن ملك النمسا من ابدال اسم الجزية التي كان يدفعها باسم هدية غير معينة المقدار ودفعت النمسا تعويضا قدره مائتا الف من الذهب

أما حرب الفرس فعين السلطان له شغاله زاده سنان باشافلم يتمكن من صد الفرس عن روان وانهزم شرهزيمة وفى السنة التالية حصلت موقعة بين طليعة الجيش العثماني وجيش الفرس فانهزمت الطليعة شر هزيمة وأثر ذلك في الجيش التركى فتركه أمراء الكردواختلف أمراؤه فرجع سنان باشا الى ديار بكرومات غما وخلت الحدود من الجنود فتقدم الشاه واستولي على شروان وشماخي وغيرهما فدلت هذه الحرب على مبلغ الفساد الذي كان أصاب الجيش العثمانى وكان هذا الفساد نفسه سببا فى اكثر المصائب التى حلت بالدولة فيما بعد

وكان مذهب الجلالية الذي مر ذكره قد انتشر في بلاد الاناضول ونتج عنه أن تحزب له بعض الامراء فاضطرت الدولة لكسر شرتهم فأرسلت الصدر قبوجي مراد باشا بجيش فنكل بهم شر تنكيل وقتل منهم آلافا عديدة

ثم عقدت الدولة معاهدة صلح مع الفرس من مقتضاها أن ترد اليها أقاليم تبريز وروان وشروان وأن يدفع الشاه كل سنة مائة حمل من الحرير وغيرها من محصولات بلاده جزية سنوية ثم امتنع بعد سنتين عن دفع الجزية فاضطر السلطان أن يشهر الحرب على الفرس وتوفي السلطان سنة (١٠٢٦)

(مصطفى الاول بن محمد الثالث)
من سنة (١٠٢٦ الي ١٠٢٧) ه

كان هذا السلطان لا يتجاوز العشرين سنة وكان محجورا عليه داخل السراى لا يخالط احدا فنشأ نشأة ساذجة وأخذ يبدد الاموال فأفتى شيخ الاسلام بخلعه فخلع وبويع لأكبر اولاد السلطان احمد وهو عثمان الثاني

(عثمان الثاني) من سنة (١٠٢٧-١٠٣٢) ه

كانت سنه عند ولايته ١٣ سنة رأت الدولة في مدته ان تعقد مع دول اوروبا معاهدات سلمية نظرا لاختلال الاحوال فى أرجائها

ثم أرسلت جيوشا تحت قيادة خليل باشا الصدر الاعظم لمقاتلة الشاه عباس الفارسي الذى كان استفحل أمره على العثمانيين فانتصرت عليه سنة (١٠٢٧) ه واستخلصت من الفرس جميع الجهات التى كانوا استولوا عليها مثل تبريز وغيرها

ثم جهز السلطان الجيوش لمحاربة بولونيا ولخوفه من اخيه الامير محمد قتله قبل أن يبارح الآستانة على رأس جيشه الذى كان يبلغ ٣٠٠ الف مقاتل فتلاقى بجيش البولونيين في مدينة شوكزيم فأبلي الجيش بلاء حسنا ولكن تمرد رؤساء الجنود أدي الى قبول الدولة الصلح الذى طلبته بولونيا ولم ينل الترك من هذه الموقعة شيئا . فعزم السلطان عثمان على ابادة أولئك الجنود المسمين بالانكشارية لما بدا منهم من التمرد وسري في هيئتهم من الفساد فبلغهم ذلك فهاجوا وماجوا ونادوا بخلعه واخذوه ماشيا على قدميه حتي حبسوه في أحد معسكراتهم ثم قتلوه

وفي هذه الاثناء استولت الفرس على بغداد وبعد ذلك انتهزوا فرصة اختلاف بكر أغا صوباشي احد كبار الجنود مع يوسف باشا والى بغداد فاتحد وامع بكر أغا المذكور على أن يولوه بغداد بعد أن سلمها هو لهم فقتل الوالى المذكور واستولي على بغداد باسم العجم فأخذت جيوش الفرس تنساب اليه تباعا . فأرسلت الدولة حافظ باشا لقتال الفرس وتخليص بغداد فلما حضر ورأي كثرة جيوش الشاه عباس علم انه لا طاقة له بهم فرجع ولكن بعد أن كتب عقداً لبكر أغا صوباشي بولايته على بغداد فسر الضابط المذكور بذلك وتمرد على الفرس ولم يفتح لهم القلاع الا أن الشاه عباس احتال عليه بحيلة وذلك انه كان لبكر اغا اخ اسمه محمد فوعده الشاه بالوعود الباطلة ان هو فتح له القلعة وكان بيده مفاتيحها ففتحها لهم فدخلوها وقبض الشاه على بكر اغا صوباشي وسجنه في قفص من حديد ثم احرقه في صندوق ملىء بالزفت والكبريت وبعد ثلاثة اشهر امر الشاه عباس بقتل اخيه الخائن

(ثورة اهلية في تركيا) لما قتل السلطان عثمان غضب لذلك اباظه باشا والى ارضروم فجمع ثلاثين الفا وسار بهم يريد الآستانة للانتقام من الانكشارية فعظم شأنه وخاف رجال الدولة بطشه فأرضوه بأن عزموا على خلع السلطان مصطفى فلما علم هو ذلك بادر بالتنازل عن الملك فبويع السلطان مراد الرابع بن احمد الاول

(مراد الرابع) من سنة (١٠٣٢ـ ١٠٤٩) هـ وكان عمر هذا السلطان ١٤ سنة فولى الصدارة لجركس محمد باشا فرأي هذا الوزير أن يطفيء ثورة اباظه باشا فقاتله

حتى كسره فأرسل يطلب العفو لنفسه من السلطان فعفاعنه وولاه ارضروم كما كان

فعزم الصدر علي فتح بغداد الا انه توفي قبل اتمام غرضه فقام الصدر الجديد حافظ احمد باشا بتنفيذ هذا الغرض فقصد بغداد بعشرين الف جندي فلم يقو عليها وتمرد عليه الجند وقبضوا عليه وسجنوه وولوا القيادة لمراد باشا ثم عزلوه وأرجعوا حافظ باشا ثم نقموا عليه وهموا بقتله ثم اتفق معهم علي رفع الحصار فأغري ذلك الفرس علي الاستيلاء علي قلعة اخسخة ثم حاصروا قارص فعينت الدولة اباظه باشا لاسترداد اخسخة وبينما هو يستعد أتاه خبر بعزله عن القيادة وتعيين حسين باشا فاستشاط غضبا وشق عصا الطاعة بعد أن اغتال حسين باشا المذكور ثم تحصن في ارضروم فجاء الصدر الاعظم بنفسه فحاصره ولم يتمكن من القبض عليه ثم لما ولي خسرو باشا صدراً أعظم قاد بنفسه جيشا مؤلفا من ١٥٠ الف جندي وقام لمقاتلة الفرس واسترداد بغداد فصادف جيشا فارسيا كان آتيا لمساعدة أباظه باشا فهزمه ثم تقدم فهزم أيضا الباشا المذكور ثم تقدم فحاصر بغداد ولم يتمكن من فتحها بسبب تمرد بعض ضباط الجنود

فعاد الي الموصل وهناك أمر بلمية فأقيمت ودعا اليها أولئك الرؤساء المتمردين وقتلهم جميعا. ثم طلب المدد لاعادة حصار بغداد وكان الشاه عباس قد توفي فأرسل خليفته الشاه صفين جيشا للمحافظة علي الحدود فقاتله خسرو باشا حتي هزمه وقتل من جيشه ٣٠ الفا وقتل رئيسه وهرب الشاه فأغار خسرو باشا علي همذان ودركزين ونهاوند وبينما كان يقصد اصفهان مقر مملكة فارس أمره السلطان بالعودة الي حصار بغداد ثم عزله وولى مكانه الصدر الاسبق حافظ باشا

(ثورة داخلية) كان الجنود التركية المدعوة بالانكشارية قد تداخل هيئتهم الفساد فأصبحوا علة كل شر داخلا وخارجا وقد ثاروا في مدة هذا السلطان ثورة هائلة بحجة أن السلطان عزل الصدر الاعظم خسرو باشا وهم يرونه أجدر الناس بهذا المنصب. فما وسع خسرو باشا الا البعد عن الآستانة أما الجنود فقتلوا بعض ندمان السلطان وبعض الوزراء وذهبوا متجمهرين حتى غشوا السراى السلطانية فأطل عليهم السلطان بنفسه فما ارتدعوا ولكن السلطان أظهر الشدة وأمر بقتل رجب باشا المتهم بتحريضهم وولي محمد باشا

الارنؤدى منصب الصدارة فأخذ في قتل رؤساء أمته فخاف بلشه الانكشارية . وتمكن هذا الصدر من تهدئ الاناضول فقد كان ثائرا

ثم سار الصدر يقود جيشا الي حلب وأخذ يقاتل علي بك بن المعنى أمير لبنان فقد كان استقل منذ ثلاثين سنة فالتقي به في صحراء صفد فكسره شر كسرة وأسره وأرسله الى الآستانة فعفا السلطان عنه ورده الى بلده

(محاربة الفرس) كانت المحاربات مع الفرس مستمرة الا في فترات تختلف آمادها فعزم السلطان أن يقود الجيش بنفسه لفتح بغداد ففتح روان وهناك أصيب بمرض فاضطر للعودة الي الآستانة. أما الفرس فانهم أرسلوا جيشا استردوا به روان أما السلطان فانه رأس جيشه ثانية وذهب لقتال الفرس فالتقي بهم علي شاطيء نهر الدجلة فهزمهم وحاصر بغداد فطلب الفرس الصلح فلم يقبل السلطان ودخلوا المدينة عنوة فقتلوا من الفرس عشرين الفا بل اكثر وكان السلطان وهو داخل المدينة منصورا ممسكا بيده حزمة من الاسلحة ولا بساجلد نمر كما فعل الاسكندر حين دخل بابل ومعه خمسون من خانات الفرس مكبلين بالحديد وكان ذلك سنة (١٠٤٩) ه الموافقة لسنة (١٦٣١) م وهناك عقد الترك الصلح مع الفرس وأدركت السلطان منيته فمات

(ابراهيم خان بن احمد الاول) تولى سنة (١٠٤٩) ه وتوفي سنة (١٠٥٨) ه كان هو الرجل الوحيد الذي بقي من سلالة سلاطين الترك وكان ولوعا بالنساء حتى كان لايخرج من السراي الانادرا وقد حازت نساء القصر في مدته سلطة واسعة وصار أمر المملكة بأيديهن يسندنها لازواج صنائعهن من النساء

(حرب كريت) رأت الدولة في مدة هذا السلطان أن لا بد لها من فتح كريد بعد ماصار بيدها أكثر سواحل البحر الابيض المتوسط فأقلع الاسطول العثماني مركبا من ١٥٠ سفينة تحت قيادة يوسف باشا والتحق به سفن أخرى في الطريق ولما وصل كريد أنزل الجنود بجهة يقال لها غرامبوسة واستولت السفن علي قلعتين من جزيرة تودوري ثم حاصرت قلعة خانية فاستولوا عليها بعد خمسين يوما فأسرعت مملكة البندقية في اثارة أهل كريد فأرسلت أسطولها بقيادة الاميرال

موروزيني وساعدتها مالطة بعشرين سفينة وأمدتها فرنسا بالمال فجاءت هذه العمارة الى ميناء سودة من تلك الجزيرة ثم خرجت لقتال العثمانيين فثارت عليها زوبعة أحدثت بها اتلافا كثيرة فرجعت بدون قتال

ثم والي السلطان ارسال السفن الى كريد فصادفت موانع كثيرة من القرصان وسفن الاعداء وعزل بسبب ذلك كثير من قواد الاسطول التركي واخيرا تجاسرت مملكة البندقية على ارسال اسطول لمنع امداد العثمانيين عن كريد وعلي امتلاك قلعة تينيدوس على فم مضيق الدردنيل فخرج القائد ونيق احمد باشا فقابلهم حتى حتى اجلاهم عن تلك القلعة وهزم اسطولهم ولما بعد عن الشاطيء قابله اسطول البنادقة فحدثت واقعة كبيرة تدمر فيها الاسطول البندقي وانهزم هزيمة منكرة

ولما وقعت مدينة خانية في يد الاتراك انتقم البنادقة منهم بأن أحرقوا ثغور مدون وبتراس وكورون من بلاد موره فعزم السلطان أن يثأر لنفسه بقتل جميع المسيحين الموجودين في ممالكه فأفتاه شيخ الاسلام أسعد زاده علي سعيد افندي بأن ذلك لايجوز في دولة اسلامية فخضع لفتياه

وفي تلك الاثناء حدثت اضطرابات في الروملي فأرجيء فتح قلعة سودة من جزيرة كريد الي وقت آخر وامتد لهيب الثورة وسعت والدة السلطان في اطفائها بنفوذها فلم تستطع وأخذ السلطان يقتل كل يوم عددا من الوزراء المتهمين باشعالها فزاد ذلك في سخط الناس عليه. ولما رأي ان الانكشارية هم سبب هذا البلاء عزم على ابادتهم فلما علموا ذلك ثاروا عليه وخلعوه وولوا ابنه محمد الرابع

(محمد الرابع بن ابراهيم) من سنة (١٠٥٨ — ١٠٩٩) ه

كان عمره سبع سنين فتولي الامر وزراؤه فقتلوا رؤس الفتن ولكن الثورة لم تكن لتنطفيء فان طريقة ادارة المملكة كانت فاسدة ومن بعض مظاهرها اسناد الصدارة لمن ليس لها بأهل وعزلهم بسرعة فتدخلت في الامر جدة السلطان المسماة (ماهبيكر) وكانت من فضليات النساء فقللت من حدة الفتن شيئاما ولكنها قتلت وقتل معها من الكبراء كثيرون

وكانت الدولة لاتزال مشتغلة بامداد جيش كريد ومملكة البندقية تتربص لها

بكل طريق وحدثت عدة مواقع حربية أبلى الترك فيها بلاء حسنا ولكن صغر حجم سفنهم وبقاءها علي الاسلوب القديم جعلها لا تغنى شيئا أمام الاساطيل الاوربية

وقد اتفق أن وقعت سفينة من سفن مالطة فى يد الترك فشاهدوا منها عجباً في الصناعة والجسامة فأمر السلطان بتقليدها وسرعان ما أنزلوا في البحر من نوعها أسطولا قويا في وسط الهتاف والتهليل من أهالى الآستانة الأأن ملاحيه كانوا ناقصي الخبرة الحربية. فأقلع هذا الاسطول قاصداً جزيرة كريد فلقيه الاسطول البندقى فحصلت بين الاسطولين موقعة تأخرت فيها فرق برمتها من الاسطول العثمانى جبنا من قادتها بينما فرق اسطول احمد باشا بكلر بك الروملي كانت تخترق صفوف الاعداء بجرأة. فكانت الفرق الاخري واقفة عن بعد تشاهد حركات الاسطولين ولا تبدي حراكا. اذ ذاك أصدر القبودان باشا أوامر مشددة وأرسلها علي الفلك الصغيرة فرماها جنود السفن المعتزلة بالرصاص حتي لا تصل الاوامر أما بكلر بك الروملي احمد باشا فاستمر فى الهجوم علي الاعداء حتى قتل

فلما رأي القبودان باشا ذلك فر بما بقي من السفن الى جزيرة رودس وهناك عقد مجلسا حربيا وعاقب المتخلفين أشد عقاب

وفى سنة (١٠٦٢ هـ — ١٦٥٢ م) جهز الامير المذكور الاسطول لتوصيل الذخائر الحربية الي كريد فلما وصل الى جناق قلعة من الدردنيل وجد أسطول البندقية فى انتظاره فاحتال علي باشا علي افلات ثمان سفن تحت جنح الظلام وخرج هو الي جزيرة مديلى برا ثم رافق هذه السفن الى كريد فلم يرق هذا العمل لدي السلطان فعزله وولى مكانه جركس درويش باشا فخرج بالاسطول قاصداً كريد فعرج علي قلعة سلنه وافتتحها ثم سار حتي وصل الى رودس وهناك لحقته عمارة البندقية فحصرته فى مينائها. فعزله السلطان لهذا السبب وولى امارة البحر مراد باشا

فلما خرج مراد باشا قاصداً كريد صادف الاسطول البندقى ينتظره فى ساحل خليج بشيكا فأمر مراد باشا بالهجوم عليه فدارت معركة بحرية انجلت عن هزيمة البنادقة بعد أن أسر العثمانيون منهم خمس سفن بما فيها واحترق خمسة

ولكن البنادقة أعادوا الكرة وهاجموا العثمانيين فلم ينالوا منهم شيئا . ثم عادت أساطيلهم سنة (١٠٦٥) هـ فدارت بينهم موقعة كانت خسارة الطرفين فيها جسيمة وذهب العدو ولم يبلغ مقصده

ثم تعين على الاسطول جركس كنعان باشا فقصد عبور الدردنيل فصادف أسطول البنادقة يحاصره وفي تلك الاثناء طالب بعض الجنود مرتباتهم فوعدوا بها بعد الحرب فتركوا السفن ومضوا لسبيلهم فقرر القبودان باشا الهجوم رغما عن هذه الحال فتمرد عليه بعض الجنود فأصر على الهجوم بمن بقي معه فحدثت موقعة سحق فيها الاسطول التركى سحقا

هذه الهزيمة الكبري قوت ساعد البنادقة فحدثتهم أنفسهم بالهجوم على الآستانة فصار رجال الدولة فى هم وكرب ولم يسعهم الا بذل الوسع فى بناء السفن وفي تلك الاثناء أسند منصب الصدارة الي كوبريلي محمد باشا وهو أكفأ رجل لهذا المنصب فأخذ فى اصلاح ما أفسدته الادارة السيئة

ولما رأى ان البنادقة سدوا الطرق البحرية فى وجه العثمانيين رأس أسطولا وخرج به وسلح القلاع التي على جانبي الدردنيل فتمكن من طرد سفن العدو بعيدا ثم صمم على سحقها فخرج اليها ودارت حرب شديدة أنهزم فيها الاسطول العثمانى وتبعه أسطول البندقية الا أن كوبريلي محمد باشا كان قد أعد الاستحكامات القوية على الشاطئين بالدردنيل لمقاومته فظل أسطول العدو يقذف قنابله على الاسطول العثماني وهو يجيبه والقلاع تساعده ثلاثة أيام ثم رأي الاميرال البندقى (توماسينيغو) أن يهاجم العمارة العثمانية ليأسرها فأظهر بعض الجنود التركية التمرد والخيانة وبينما الاميرال يضطرب من الحيرة اذ تقدم جندي يدعي قره محمد فأطلق مدفعا على سفينة الاميرال البندقى فصادفت مخزن البارود فنسفت نسفا وومات ذلك الاميرال وهو أشهر قواد البحر البنادقة حارب الترك خمس عشرة سنة انتصر عليهم فى غالبها وانهزم أسطول الاعداء. ثم وجه كوبريلى محمد باشا أسطولا الي جزيرة بوغجه اطه فاستردها من البنادقة وأرسل عمارة أخرى الى جزيرة ليمنوس فاستردها منهم

(ثورة أهلية) كان في أثناء هذه الحركات الحربية رجل يقال له أباظه حسن

باشا بجهة الاناضول يعيث فيها الفساد فكون حزباً قوياً من عدة باشوات وانضمت اليه الجنود التى فرت من عقاب كوبريلى محمد باشا وطلب الجميع عزله عن الصدارة ومعاقبته وتوجيه هذا المنصب الي طيار زادة احمد باشا فأرسل اليهم السلطان بجيش فدحرهم وسلم أباظه حسن باشا نفسه الى مرتضي باشا بعد أن أخذ منه عهداً على الابقاء عليه فلم يف بوعده وقتله هو ورجالا من زملائه

وفي هذه الاثناء ثار أمير ترانسلفانيا علي السلطان وقهر جيوشه في ليبافأرسل السلطان كوسه علي باشا فقاتله حتي قهره فضايق هذا الامر النمسا وطلبت مطالب لم يقرها كوسه باشا بل تقدم بجيوشه ورد قلعة وارات وكانت استولت عليها النمسا

ثم وقعت أوراق رسمية في يد الصدر كوبريلى محمد باشا تثبت ان فرنسا كانت تمد البنادقة في حربهم مع تركيا فأمر الصدر بالقبض علي ابن سفير فرنسا وسجنه لمخالفة وقعت منه وفى هذه الاثناء توفى الصدر المذكور وكان نابغة من الترك فعين السلطان ابنه فاضل احمد باشا مكانه وكان سنه عشرين سنة فنهج منهج والده.

كانت النمسا قد خلت في أحوال ترانسلفانيا واحتلت جزءاً منها فتقدم كوسه علي باشا وهزم جيوش كيانوس الذي عينته النمسا علي تلك البلاد وقتله وطرد جيوش النمسا من الولاية المذكورة وأوعز الي الدولة بأن تكلف النمسا بازالة قلعة زه رينوار ولما لم تقبل أعلنت تركيا عليها الحرب وقلد السلطان فاضل احمد باشا الصدر القيادة العامة فتقدم بجيش يبلغ عدده ١٢٠٠٠٠ الى قلعة (ايوار) فسلمت له بعد حصار شديد ثم عبر نهر الدانوب وتلاقى مع جيوش النمسا فهزمها هزيمة منكرة وأسر منها ثمانين الف أسير وغنم غنائم كثيرة فارتاع امبراطور النمسا لهذا الخبر وحار فى أمره من انتشار جيوش الترك فى بلاده وفتحهم نوفيغراد وكانت حيرة أوربا أشد اذ كانت تعتقد ان الترك قد ضعفت شوكتهم بأوربا فأسرع امبراطور النمسا يطلب مساعدة لويز الرابع عشر ملك فرنسا بواسطة البابا فلبي هذا الملك الدعوة وأرسل جيشا لمساعدة النمسا فتقدمت الجيوش العثمانية تحت قيادة الصدر فاضل احمد باشا واستولت علي قلعة رينوار وهدمها وعبر نهر (مور) وهزم الاعداء الذا أبين عليه شر هزيمة وقتل فى هذه الموقعة قائد الجيوش النمساوية الجنرال (ستروزي)

فيئس النمساويون من النصر فطلبوا الصلح وتعهد الامبراطور بدفع جزية قدرها ثلاثون الفا من الذهب فماطله الصدر لزيادة ارغامه وتقدم الى قلعة يانيق وتقابل مع الجنرال النمساوى (مونتيكو كولي) الذى كان يقود جيشا نمساويا عظيما فحدثت موقعة هائلة انتصر فيها العثمانيون ولكن بعد ان قتل منهم نحو من عشرة آلاف جندي وبعدها قبل الصدر أن يعقد الصلح الذي كان من مقتضاه ان النمسا لاتتدخل في شؤن ترانسلفانيا وان تهدم قلعة زه رينوار وأن تبقي قلعة (ايوارونو فيغراد) وأربع مقاطعات من بلاد المجر للدولة العثمانية

(اتمام فتح كريد) كانت الدولة لاشتغالها بالحروب التي سبق ذكرها لم تستطع امداد جيش كريد لاتمام فتحها وكانت قندية لاتزال مستعصية فذهب الصدر الاعظم بنفسه الى ميدان القتال وخرجت الاساطيل البحرية فارتاعت مملكة البندقية لذلك وأرسلت تطلب نجدة الدول فلباها البابا بسفن عديدة وأرسلت اليها فرنسا بجيش فرنسي وأنجدتها مالطة ودلماميا وحدثت في اثناء ذلك حرب بحرية دارت فيها الدائرة على العثمانيين

قلنا ان فرنسا ساعدت النمسا ثم ساعدت البنادقة فى حرب كريد فأغضب ذلك الدولة التركية فأرسلت فرنسا بلسان سفيرها المسيو (لاهي) بأن يعيد الصلات الودية بين المملكتين فلما فاتح الصدر الاعظم في ذلك انتهره وأخشن له فى الكلام فاضطرت فرنسا الى ارسال الماركيز دونوانتل بدله فتمكن هذا بدهائه ولينه من استرضاء السلطان فعادت الصلات الحبية بين المملكتين كما كانت

(حرب بولونيا) كانت تركيا أدخلت تحت حمايتها القوزاق الذين يسمون صاري قامش فاحتج ميشيل ملك بولونيا فانتهي الامر بأن أعلنت تركيا الحرب علي بولونيا فخرج السلطان بنفسه مع الجيش وعبر نهر الدانوب حتى وصل بولونيا فحاصر قلعة كامنيك وفتحها ثم دخل بجيشه الى مدينتى لمبرج ولوبلان واستولي على جميع ملحقاتها وعاث الجيش فساداً في البلاد فطلب ملك بولونيا الصلح علي أن يعطي تركيا اقليم بودوليا ويترك ولاية أوقرين للقوزاق ويدفع جزية سنوية قدرها ٢٠٠٠٠ من الذهب وكان ذلك سنة (١٠٨٣)هـ الموافقة لسنة (١٦٧٢) م

(أول حروب تركيا مع الروسيا) كانت الروسيا تنظر الي تقدم العثمانيين بعين الحذر والخوف فاتفق دخول قبائل صارى قامش التتارية تحت حماية الروسيا فعد السلطان ذلك الامر منها خيانة فأرسل اليهاخان القريم وشيطان ابراهيم باشا فانهزما فقاد الجيش بنفسه وخرج لمحاربة الروسيا وتقدم حتى وصل الى سلسترة فأقام هناك وبعث الصدر الاعظم بالجنود حتي قدم الي مدينة (جهرين) فالتقي بالجيوش الرومية ودحرها وهدم المدينة وعاد بالجيش الي السلطان وكان ذلك سنة (١٠٩٠)هـ فبادر قيصر الروسيا بطلب الصلح

(حرب النمسا) كانت النمسا في تلك الاثناء تمد يدها الي المجر لتغتالها فأعلن السلطان عليها الحرب ووجه اليها أوزون ابراهيم باشا بجيش فسار حتي وطيء بلاد النمسا ثم رأي الصدر قره مصطفى باشا ان يحاصر فينا نفسها فخالفه القائدا وروان ابراهيم باشا فلم يصغ اليه فحاصرها وكان ذلك سنة (١٦٨٣) م ثم استولي على قلاعها الامامية كافة وهدم سورها بالمدافع والالغام وكاد يفتحها لولا ان ملك بولونيا ومنتخبي ساكس وباڤيير تقدموا بجيوشهم بتحريضات البابا انيوسنيسيوس الحادي عشر فاضطر الصدر الاعظم للانهزام تاركا جميع مدافعه وذخائره للعدو ومازال منهزما حتى وصل الي قلعة (يانق) في حالة مؤيسة ودوي خبر هذه الهزيمة في اوربا فلقب جان سوبيسكي ملك بولونيا بحامي النصرانية

(الاجماع على قتال الترك) لما رأى الاوربيون هزيمة الترك امام النمسا ارادوا أن يستزيدوا من هذه الحوادث المنكدة لعري هذه الدولة فاتحد البنادقة وبولونيا والبابا ورهبنة مالطة والروسيا والقوزاق وتوسكانة والنمسا وتكونوا عصبة واحدة باسم الاتحاد المقدس وانساحوا بجموعهم على المملكة العثمانيه من كل صوب وحدب فرأى الصدر الاعظم قره ابراهيم باشا بأن الافضل ان يبقي هو بالآستانة لتدارك التجهيزات الحربية وعين تكفور طاغلى مصطفى باشا قائد الجيوش لمجر وكتب للخان القريم بالزحف على بولونيا وأرسل خليل باشا لصد البنادقة فى جهات مورة وفي تلك الاثناء انتصر قائد جيوش النمسا الدوق دولورتن على العثمانيين بمدينتي ريشغراد وويجن وحاصر مدينة بودين وقتل محافظها الا ان شيطان ابراهيم باشا تمكن من ردهم

عن هذه المدينة واستردمنهم قلعتها فتعين قائدا عاما فاسترد أيضا من النمسا وبين قلعة ويبن وفى أثناء ذلك وجهت الصدارة الي سليمان باشا

فلما توالت هزائم الجيوش حميت أدمغة الترك ونسبوا ذلك لفساد الادارة وتمرد الجنود وساءت الاحوال فأخذ السلطان يولي ويعزل في رجال الحكومة حتى يئس من سكون الناس فاعتزل الخلافة وخلفه أخوه سليمان الثاني

(سليمان الثاني بن ابراهيم خان) من سنة (١٠٩٩ الى ١١٠٢) ه

كان سنه عند توليته ٤٧ سنة فبذل قصاري جهده فى تسكين الاضطرابات فلم يوفق وكانت وقحة الجنود قد زادت وطمت حتى صاروا يولون ويعزلون من شاؤا لا ارادة فوق ارادتهم فانتهزت النمسا هذه الفرصة فأغارت علي الحدود واستولت علي مدن اكري وايوار واستولي بلغراد ووارادين ودخلت بلغراد بدون مقاومة فطلب الصدر عقد الصلح مع النمسا فلم تجبه واستمرت فى تقدمها حتى وصلت الى صوفيا وتقدمت البندقية من جهة البحر الابيض حتي استولت علي اثينا فخار رجال الدولة وفي مقدمتهم السلطان في الامر وانزعج الناس أشد انزعاج فأسند السلطان الصدارة الي كوبريلي زاده مصطفي باشا فرع دوحة كوبريلي محمد باشا الصدر الاشهر فاتفق هذا الصدر لصدع الادارة فرأبها وأمر بحشد الجنود وقادها بنفسه وتقدم بها من شهر كوي فاسترد نيش وودين وسمندرة وبلغراد وما زال يطارد النمسا حتي أبعدها الي الضفة الاخرى من نهر الداثوب. وفي تلك الاثناء ساق الروسيون جيشا عظيما الى بلاد القريم فقابلهم أميرها سليم كراى خان بجيشه وهزمهم عند برزخ بيريكون. وهزم جركس احمد باشا جيش النمسا بترنسلفانيا وخلص قوجه خليل باشا بلاد الونية وغيرها من البنادقة فقوي الامل في اعادة مجد الدولة وسكنت الاضطرابات ثم توفي السلطان سنة (١١٠٢) ه

(احمد خان الثاني بن ابراهيم) من سنة (١١٠٢—١١٠٦) ه

جلس احمد خان علي عرش الملك وسنه خمسون سنة وكان اذ ذاك الصدر فاضل مصطفى باشا قد تقدم لملاقاة جيوش النمسا فعبر نهر صاوا ثم تلاقى مع الاعداء بمكان يقال له سلانكيمين فانتشب بين الفريقين

قتال عنيف انتصر فيه العثمانيون وكادوا يسحقون جيش العدو لولا أن أصيب الصدر برصاصة قضت عليه فتقهقر الجيش ولكنه عاد بهيئة منتظمة الى بلغراد. وكانت العمارة العثمانية في تلك الاثناء هاجمت عمارة النمساويين بنهر الدانوب فأحرقتها

أما السلطان فعين عربه جي علي باشا صدراً أعظم وأمر بتجهيز الجنود لمواصلة القتال وسرعان ماتقدمت جيوش الترك لملاقاة النمساويين فلم يسعهم الا ترك حصار بلغراد فاقتفي خان القريم أثرهم وفتح قلعتي طمشوار وكبوله

وفي مدة هذا السلطان ضرب الترك البنادقة جهة قلعة غبله واستولى عليها ودخل جيش التتار الى ترانسلفانيا فقهر النمساويين هناك

(مصطفى الثاني بن محمد الرابع) من سنة (١١٠٦ — ١١١٥) ه

كان سنه ٢٢ سنة حين جلوسه على عرش الملك فأول عمل عمله اصدار منشور قال فيه ان الراحة والدعة التي آثرها بعض أسلافه أدت بالدولة الى الضعف والتفكك وانه عزم على القبض على زمام الاعمال بنفسه وقيادة الجنود بذاته كما كان ذلك شأن أسلافه الاولين وأمر بتجهيز الجنود واعداد الاساطيل لاسترداد جزيرة ساقز من الاعداء وقد كانت دولة البنادقة والبابا وحكومة مالطة أرسلت جميعها أساطيلها الى تلك الجزيرة فاحتلوها

أقلعت العمارة العثمانية تحت قيادة عموجه زاده حسين باشا فصادفت أسطول البنادقة بعد خروجها بثلاثة أيام فأمر القائد بمهاجمتها فهوجمت بشدة ثم حمل القبودان حسين باشا الجزائري على سفينة الاميرال وضايقها ثم تقدم بعض السفن والتي على تلك السفينة قمشة مبللة بالسوائل القابلة للالتهاب فالتهبت فأتت سفينة لتساعدها فالتهبت معها ونسفتا معا عند ذلك ولى أسطول البنادقة الادبار بعد أن خسر خسائر فادحة

ثم سافر القبودان باشا بسفنه بعد فترة استراح فيها الى جزيرة ساقز فصادف أساطيل الاعداء وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة انتهت بانهزام الاساطيل المتحدة فولت الادبار بعد أن فقدت كثيرا من سفنها وذخائرها

(حرب مع النمسا) بعد هذه الانتصارات البحرية خرج السلطان بنفسه

سنة (١١٠٧) الموافقة لسنة (١٦٩٥) م لمحاربة النمساويين فاستولي على قلعة ليبا وانتصر في وقعة لوغوس وقتل الجنرال فيتراني قائد جيوش النمسا في هذه الموقعة ثم عاد السلطان الي الآستانة . ولكن النمساويين أعادوا الكرة في السنة التالية فحاصروا قلعة طمشوار فتقدم اليهم السلطان العثماني بجنوده وردهم عن القلعة بعد أن دحرهم دحوراً فاحشا ثم عاد السلطان الي ادرنة

وكان الروس قد حاولوا الاستيلاء علي قلعة (أزوف) فقاومهم خان القريم والعثمانيون الذين هناك فردوهم بعد أن قتلوا منهم نحواً من ثلاثين الف جندي الا أن بطرس الاكبر أعاد عليها الكرة بجيش كثيف العدد وكانت الدولة مشتغلة بمقاتلة النمسا وبولونيا فلم تتمكن من نجدتها فسقطت في أيديهم

(هزيمة زانتا) في سنة (١١٠٩)م خرج السلطان لقتال النمسا فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى وصل الي مدينة زانتا . وبينما الجيش العثماني يعبر نهر تيس اذ فاجأم الجنرال النمساوي بجيشه فانتشب القتال بين الطرفين فانكسر الجسر الذي أحدثه الترك للعبور عليه فانقسمت قوتهم فاضطروا للانهزام بعد أن قتل منهم عدد كبير من القواد والامراء وبينهم الصدر الاعظم ومات نحو خمسة عشر الف جندي ولولا أن السلطان كان بالضفة اليسرى لما سلم من الاسر أو القتل فرجع الجيش وبذلك ضاعت من يد العثمانيين جميع القلاع التي كانت لهم في بلاد المجر

بعد هذه الهزيمة الكبرى وجه السلطان الصدارة الي عموجه زاده حسين باشا وهو من أحفاد الوزير الكبير كوبريلي محمد باشا فرأب صدوع الدولة وجهز جيشا وتقدم به للاخذ بالثار من النمساويين فقاتلهم باقليم بوسنة وقهرهم بعد قتال عنيف واضطرهم الي الجلاء الي ماوراء نهر صاف فمال امبراطور النمسا لعقد الصلح وكان السلطان يعلم في استرداد بقية ماكان فقده فتدخلت دول أوروبا في الامر وأخيراً تم الصلح بينهما علي أن لا يتحاربا مدة عشرين سنة وأن تأخذ تركيا ولاية طمشوار وتأخذ النمسا ترانسلفانيا وما استولت عليه من بلاد المجر وأن تتنازل تركيا للبنادقة عن شبه جزيرة مورة واقليم دلماسيا وأن تعفى مما كانت تدفعه من الجزية

وفى سنة (١١٠٩) ه الموافقة لسنة (١٦٩٨)م خرج الاسطول العثمانى تحت قيادة القبودان حسين باشا الجزائرى فصادف أسطول البنادقة قرب جزيرة بورجة اطه فقاتلها قتالا عنيفا ثم هزمها هزيمة منكرة . ثم استأنف عليها الكرة سنة (١١١٠) ه وقاتلها قتالا طاحنا أغرق فيه معظم سفنها فطار صيته فى أوروبا وعظم قدره لدي رجال الحرب

ثم حدث اضطراب داخلي بين الجنود بسبب استبداد شيخ الاسلام بالامر قتل فيه الشيخ المذكور وكان اسمه فيض الله فندى معلم السلطان سابقا وأدي الحال الي تنازل السلطان لاخيه احمد الثالث

(احمد الثالث بن محمد الرابع) من سنة (١١١٥-١١٤٣)

كان سنه حين تولي الخلافة ثلاثين سنة . استمرت الفتنة السابقة فى أوائل أيامه

كانت الروسيا تنظر للترك بعين الحسد والطمع وتتمنى أن تزيد في أملاكها علي حسابهم فأخذت تشيد القلاع علي بحر ازوف وغفلت الدولة عنها استصغاراً لشأنها في ذلك الوقت . فاتفق أن كانت حروب قائمة بين شارل ملك السويد وبطرس الاكبر انتصر فيها هذا الاخير فلجأ الاول الى البلاد العثمانية سنة (١١٢١) ه الموافقة لسنة (١٧٠٩) م فتعقبته الجنود الروسية فى بلاد الدولة العثمانية وكانت استولت علي جميع بلاد القوزاق فانتهزت تركيا هذه الفرصة لاعلان الحرب علي الروسيا فقبضت علي سفيرها وسجنته فى قلعة يدى قلة وكان ذلك أمر عادي وهو أن يؤخذ السفير رهينة حتى يخرج رعايا الترك من البلاد المحاربة وبعد ذلك تقدم الصدر بالطه جي محمد باشا على رأس جيش كثيف العدد فعبر نهر الدانوب وتقدم حتى التقي بجيش بطرس الاكبر فأحاط به فصار بطرس الاكبر وجيشه في قبضة الترك ونفد ما معهم من المؤن والذخائر وما كان ينتظر بعدها الا وقوعهم جميعا أسري في أيدي الترك ولكن كاترين امرأة بطرس الاكبر جمعت جميع حليها وحلى من معها من الاميرات وأرسلتها هدية الي الباشا المذكور فقبلها وأبرم صلحا مع بطرس الاكبر علي أن يتنازل عن مدينة ازوف وأن يهدم جميع القلاع التى بناها علي بحر ازوف وأن لا يتدخل فى شؤون القوزاق وأن لا يحارب شارل الثاني عشر

ملك السويد

فاغتاظ ملك السويد من افلات بطرس الاكبر خصمه فأبلغ السلطان أمر الرشوة وشهد بذلك خان القريم فعزله السلطان ونفاه وولي علي يوسف باشا بدله ثم عزله وولي مكانه سليمان باشا واستعد السلطان بنفسه لمقاتلة الروسيا فتدخلت انجلترة وهولاندة لحسم هذا الخلاف بين الدولتين لان هذه الحرب كانت تضر بمصالحهما كثيرا فانتهي الامر بعقد معاهدة تنازلت الروسيا بموجبها عن جميع البلاد الواقعة علي البحر الاسود

أما قوة الدولة البحرية في هذا العهد فكانت علي درجة مرضية فان حسين باشا الجزائري القبودان باشا اهتم كثيرا بابلاغها الى عظمتها الاولى استعدادا للطوارىء لاسيما وقد كانت مملكة البنادقة لا تألو جهداً من مشاغبة تركيا في جهة بحر الارخبيل. وكانت تركيا من جهة أخري تريد استرداد مورة منها. لذلك بات القتال بينهما مجزوما به دائما

ففي سنة (١٧١٥) م رأت الدولة العلية ان الوقت مناسب لها في شن الغارة على البنادقة في مورة فأرسلت عمارتها تحت قيادة جانم خواجه محمد باشا فقصد جزيرة اندتنديل فحصرها واستولى عليها من البنادقة وكانت تحت يدهم مدة أربعة قرون ثم تقدمت العمارة والجيوش البرية ففتحت مدن مدون وكرون وكردوس ولم يمض غير زمن يسير بعد ذلك حتي تممت الدولة فتح مورة من ملحقاتها من الجزائر وطردت البنادقة من هنالك

ثم قصد القائدان البرى والبحري جزيرة كريد وكانت موانى سودة واسبرلونغة وكرابوزة لاتزال في يد البنادقة فأجلوهم منها بعد قتال عنيف وبذلك تم فتح كريد كلها ولم يبق فيها لدولة أجنبية شبر أرض وكان ذلك سنة (١٧١٥) م

(حرب النمسا) تمكنت البندقية من استهواء امبراطور النمسا اليها فأرسل هذا الى السلطان يطلب اليه أن يرد الى البنادقة ما أخذه منهم فرفض السلطان هذا الطلب وأمر بالاستعداد براً وبحراً وعزم علي أن يسترد من النمسا كل ما أخذته من تركيا فأعلنت الدولة الحرب علي النمسا وأرسلت عمارتها لمحاصرة جزيرة كورفو وكانت لاتزال للبنادقة وفي الوقت نفسه تقدمت الجنود البرية لمقابلة النمساويين

فتجاوزت الحدود فلما كانوا بمدينة واردين دهمهم جيش النمسا تحت قيادة البرنس ارجين دوسافوا فهزمهم هزيمة منكرة وقتل الصدر الاعظم وتقدم النمساويون حتي حاصروا بلغراد وفتحوا مدينة طمشوار وتم لهم أيضا فتح بلغراد علي مناعتها وكان ذالك سنة (١٧١٧) م

فخابرت الدولة التركية النمسا في أمر الصلح فتم بينهما على أن تبقي جهات طمشوار وبلغراد وبعض بلاد الصرب وبلاد الافلاق لغاية بلدة الونا للنمسا وأن تحفظ البنادقة القلاع التي لها ببلاد البانيا وأن تترك موره للعثمانيين وجميع جزر الارخبيل

في سنة (١١٤٢) ه أرسل الشاه طهماسب الفارسي سفيراً للآستانة يطلب من الدولة أن ترد اليه جميع البلاد التي أخذتها من أسلافه وبينما الترك يدرسون هذه المطالب تقدمت جيوش الفرس فاستولت علي تبريز وهمذان وكرمان شاه فأحدث هذا الامر فتنة في الجنود نسبوا فيها الخيانة لرجال الدولة فقتلوا اعدادا منهم وامتدت الفتنة الي السلطان نفسه فخلع سنة ١١٤٣ ه وولي مكانه السلطان محمود الاول

(محمود الاول بن مصطفي الثاني) من سنة (١١٤٣ — ١١٦٨) ه

كان سنه حين تولى ٣٥ عاما. جهز جيشا لمقاتلة الفرس فانتصر العثمانيون واستردوا تبريز فطلب الشاه الصلح فتم علي أن ترد ولايتا تبريز وهمذان لايران وتبقي روان وشروان للدولة

ثم ان الفرس عزلوا الشاه طهماسب وولوا مكانه الشاه عباس الثالث وتولى الوكالة عنه رجل داهية يقال له نادر على خان أحد أمراء العجم فهاجم العراق وحاصر بغداد فأرسلت اليه الدولة جيشا فقهرته وجرح نادر على خان . ثم انه بعد أن لم شعثه أعاد الكرة ثانية فهزم الجيوش العثمانية فساقت له الدولة في السنة التالية جيشا فدحره أيضا وقتل قائده فانتقلت عقب هذه الانتصارات كل البلاد التى كانت افتتحتها تركيا من الفرس اليهم وتم الصلح بين الامتين علي اعتبار الحدود القديمة كما كانت على عهد السلطان مراد الرابع

(حرب مع الروسيا والنمسا) اتحدت النمسا في سنة (١١٤٨) ه الموافقة لسنة (١٧٣٠) م مع الروسيا لمحاربة تركيا وكانت الدولة خارجة من حرب ايران فساقت الروسيا جيوشها تحت قيادة الفلد مارشال

مونيخ حاصرت فرقة منه قلعة ازاق ودخلت فرقة اخري من برزخ اورقبو وهددت بلاد القريم وهاجمت فرقة ثالثة قلعة كيلبرن فاضطرت تركيا الاعلان الحرب عليها وسار الصدر الاعظم علي رأس الجيوش وساقت النمسا جيوشها علي قلعة شهركوي ودخلت عساكرها بلاد بوسنة ثم تقدمت الجيوش التركية وقاتلت النمسا وانتصرت عليها وشتتت جيوشها في الوقائع التي حدثت في خلال سنة (١١٤٩) و (١١٥٠) و (١١٥١) هـ واستردت تركيا جهات نيش وشهركوى المذكورة ثم هزم جيش عوض محمد باشا جيشا ثالثا للنمساويين كان يتقدم على ويدوين وأحرق العثمانيون لهم سبع سفن حربية ثم عبرت الجيوش التركية نهر الدانوب واستولوا على أراضي باجوه وحوالى مهاديا واقليم طمشوار واغتنموا جميع ذخائر ومدافع النمساويين. وفتح الصدر الاعظم قلعة اوسوفا وفتح الاسلام وقلعة اطه وسمندرة فاضطرت النمسا بازاء هذه الهزائم المتوالية أن تطلب الصلح وتدخلت دول فرنسا وهولاندة والسويد في الامر وفي أثناء ذلك انتصرت الجيوش العثمانية في واقعة كروسكا علي الجيوش النمساوية

أما جيوش الروسيا فقد لاقت مثل مالاقت جيوش النمسا من الانحدار وذلك فى الوقائع التي حدثت بقرب شاطىء نهر بروت وجهة أورقبو ودخل الاسطول العثماني الي البحر الاسود تحت قيادة القبودان سليمان باشا وسحق الاسطول الروسي فى بحر ازوف (آزاق)

فطلبت الدولتان المتحدتان الصلح فعقد علي أن تسلم النمسا بلغراد وجميع البلاد الواقعة على الضفة اليمنى من نهري صاوه والدانوب وهي التي كانت استولت عليها بانتصاراتها السابقة وأن ترد الى الدولة العثمانية أراضي ارسوه والبلاد المسماة بالافلاق النمساوية وأن تترك الدولة للنمسا المواقع التى استولت عليها فى هذه الحرب وهي يانجوه وطمشوار وأن تكون الهدنة لمدة ٢٧ سنة

أما الصلح مع الروسيا فقضى عليها بهدم قلعة ازوف وأن لا يكون لها فيما بعد مراكب حربية ولا تجارية بالبحر الاسود وبحر ازوف معا وأن تعيد الدولة كل ما فتحته من البلاد وأن تنقل تجارتها علي سفائن أجنبية

وبعد هذا الصلح أبرمت الدولة معاهدة هجومية دفاعية مع السويد ضد الروسيا

(عودة الحرب مع الفرس) كان نادر علي شاه الامير الذي ذكرناه فيما سبق توصل الي الجلوس على عرش الاكاسرة وفي سنة ١١٥٦ ﻫ طلب الي الدولة العثمانية أن تعترف بالمذهب الجعفري المنتشر ببلادها وتقبله بمكان خاص بالحرم النبوي فلما لم يعر السلطان هذا الطلب أذنا مصغية دخل بجيوشه الي العراق وحاصر بغداد وفتح كركوك وتقدم نحو الموصل فجردت له الدولة الجيوش فكان الحرب سجالا وأخيراً تمكن العثمانيون من استرداد كركوك وضايق يكن محمد باشا نادر شاه بقرب روان حتى حيره فأسعف الجد نادر شاه بموت القائد التركي فاضطرب جيشه فتقدم نادر شاه الي جهة ارضروم وطلب الي الدولة تسليمه ايالات وان والموصل وبغداد والبصرة فلم تجبه الدولة الا بالجيوش فخاف نادر شاه عاقبة التوغل مع تركيا في حرب طاحنة فعدل عن مطالبه المرهقة وطلب مطالب محتملة فتم معه الصلح

(عثمان خان الثالث بن مصطفي الثاني)

من سنة (١١٦٨-١١٧١) ﻫ

تولى هذا السلطان وعمره ٥٨ سنة وكان محباً للسلام فلم يحدث في مدته مايكدر علائقه مع جاراته من الدول. وما كانت دول اوربا لتترك الترك بسلام لولا أنها كانت مشتغلة بالحرب المشهورة بحرب السبعة الاعوام

(مصطفى الثالث بن احمد الثالث)

من سنة (١١٧١-١١٨٧) ﻫ

كان عمره عند توليته ٤٢ سنة فأبقي في الوزارة قوجه راغب باشا لخبرته السياسية فعقد معاهدة مع دولة بروسيا لتساعد الدولة عند الحاجة علي الروسيا والنمسا. وكان هذا الوزير أعلم أهل زمانه بالفلسفة والشعر وله الكتاب المسمي سفينة الراغب

(حرب مع الروسيا) كانت الدولة الروسية في تلك الاثناء طامحة الى بولونيا وكان ذلك ضد مصلحة فرنسا فأغرت هذه الدولة تركيا عليها وحرضتها علي محاربتها وكان الصدر اذ ذاك محسن زاده محمد باشا فعارض في هذا الامر أشد المعارضة لعلمه بضعف تركيا اذ ذاك وعدم استعدادها لاعلان حرب كبيرة كهذه فعزله السلطان وعين بدله الصدار ماهر حمزة باشا فأعلن

الحرب علي الروسيا بلاتوان وقاد باغاقجي محمد أمين باشا جيشا تركيا وتصدى به لعبور نهر الدانوب وفي أثناء ذلك عبرت الروسيا نهر الدنييستر وحاصرت (خوتن) ولكن مولدواني باشا وخان القريم تمكنا من طرد الروس من هناك. وفي هذا الحين وشي بالصدر فعزل وقتل وعين بدله مولدواني علي باشا المذكور فتقدم لعبور نهر الدنييستر فنصب عليه حرس من السفن وبينما هو يستعد لمقاتلة الاعداء في أثناء ذلك فاضت مياه النهر فجأة فخاف الجنود أن ينكسر الجسر ان فروا بدون نظام وتراكموا علي الجسرين فانقلبا في النهر وغرق أكثر من كان عليهما. وكان القائد التركي قد وضع ستة آلاف جندي في الضفة الاخرى فدافعوا عن أنفسهم حتي قتلوا جميعا. ثم ان هذا القائد أخلي خوتين بعد أن جردها من جميع الذخائر فاستولي عليها الروس

أما الجيوش الروسية التي كانت على حدود آسيا فكانت ظافرة أيضا فانها استولت علي قبارطاي وكرجستان وجزء كبير من ارمنستان

وكانت الروسيا أرسلت رجالها لاثارة اليونانيين والصربيين والجبليين وغيرهم في الجهات التي يكثر فيها العنصر الارثوذكسي وبذلك صارت تركيا مغلولة احدي اليدين عن مقارعة خصيمتها فانها أرسلت جيوشا كثيرة لقمع هذه الثورات الداخلية وأبقتها في تلك البلاد لعدم عودة أهلها الي التمرد

ولما كانت الروسيا ليس لها عمارة بالبحر الاسود استقدمت أساطيلها من بحر البلطيك واستعانت بسفن من انجلترة والفلمنك والبنادقة واستأجرت ضباطا ورجالا لها فأقبل هذا الاسطول الى البحر الابيض ومر بسواحل مورة وأمد رجال الثورة هناك بالمال والسلاح

فلما رأت فرنسا تغلغل الروسيا في البحر الابيض كرهت ذلك جدا وعرضت علي الدولة العثمانية النجدة فقبلتها فحضر أحد مهندسيها واسمه البارون (توت) ليساعد مهندسي الترك علي ترميم القلاع وبناء الاستحكامات وعرضت اسبانيا مساعدتها علي أن تمنحها امتيازات تجارية فأبى الترك ذلك وظهر عجز الجيش العثماني في تعلماته ونظاماته أمام الجيوش الاوربية التي كانت قد خطت خطوات واسعة في سبيل النظام العسكري

نرجع لذكر الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فان خطبه لما استشرى هناك أرسلت اليه الدولة أسطولها تحت قيادة حسين باشا الجزائري ففاز عليه ثم تقدمت سفينته لاسر سفينه الاميرال الروسي الذي كان يعاونه كبار رجال البحر من الانكليز فأسرع الاميرال بالانتقال الى سفينة أخري وأشعل في السفينة التى تركها النار فاحترقت وأصيب القبودان حسين باشا بجروح اقتضت أن ينقل الي البر ثم ان القائد العام حسام الدين باشا أمر أن تدخل العمارة الى ميناء جشمة وكانت ميناء ضيقة فنصحه القبودان حسين باشا بأن ذلك لايجوز وربما أفضي الى ضياع الاسطول كله فلم يصغ اليه

فلما رأي قواد الاسطول الروسي ان العمارة العثمانية دخلت تلك الميناء حصروها وصفوا بقية السفن وأمروها بالضرب وساقوا الحراقات للهجوم على السفن العثمانية فوقعت العمارة العثمانية في حالة سيئة فأحرقت جميعها الا سفينتين كبيرتين وخمس سفن صغيرة

فلما شفي حسين باشا الجزائري من جراحه عاد الي الآستانة وطلب من الصدر أن يأذن له في فتح جزيرة ليمنوس التي استولى عليها الروس برجال ينتخبهم من الفدائيين فأذن له فانتخب أربعة آلاف رجل فذهب بهم ونزل في سفن مأجورة حتى نزلوا جميعا بالجزيرة فأوقعوا بالروس حتى أجلوهم عنها

وانتصرت الجيوش العثمانية علي الروس أيضا عند طرابزون وكرجستان

ثم أسندت قيادة السفن لحسين باشا الجزائري لما اشتهر عنه من الحزم والدربة فأخذ الاسطول العثماني وخرج لقتال الاسطول الروسي الذي سبق ذكره في البحر الابيض فاضطره للهرب

أما عساكر الروسيا فقد تقدمت بعد أن انتصرت علي الجيوش العثمانية في عدة مواقع واستولت علي قلاع اسماعيل وكلي وبندر وآق كيرمان . فاضطرت الدولة للجد فى حشد الجنود ولكن كانت النمسا وبروسيا أسرع منها في الوساطة فرفضت الروسيا هذه الوساطة وطلبت أن تتفق مع الاتراك مباشرة وعرضت مطالب فرفضتها تركيا فرجعت الحرب الي ماكانت عليه فاستولت الروسيا علي قلاع ماجين وطولجي وايساقجي ودخلت جنودها بلاد القريم واستولت علي قلاع طومان وكرج وكفه

وكرزلوه فهاجر كثير من التتار الي الاناضول

وفي خلال هذه الحرب كانت الروسيا بعثت البرنس دلفوروكي بجيش لفتح بلاد القريم فقابله السلحدار ابراهيم باشا وهزمه فعمد الروس الي اثارة أهل القريم بأنها انما تريد أن تساعدهم على استقلالهم عن الاتراك الذين جعلوا أنفسهم سادة عليهم مع أنهم أعرق منهم في السيادة اذهم أحفاد جنكيزخان الي غير ذلك من الاضاليل فحلت هذه الاقوال عروة الوحدة بين الترك وبينهم ففترت عزائمهم وقصروا في الدفاع عن بلادهم سنة (١١٨٥) هوحاولت الروسيا أن تعقد مع تركيا عهداً مقتضاه استقلال القريم وأن تستولي الروسيا علي قلعة كرتس وينى قلعة الواقعتين في مدخل بحر أزوف وأن تكون الملاحة حرة للروسيا في جميع موانى الدولة التركية في البحر الاسود وأن يكون لتلك الدولة حق حماية المسيحيين الارثوذكس في تركيا فرفضت تركيا هذا الشرط الاخير فعاد الجفاء بين الدولتين على ما كان عليه فتقدم الصدر الاعظم محسن زاده باشا وانتصر علي الروس بجوار بزارجق ووارنة وصدهم أيضا على باشا الداغستاني أمام روسجق ودحرهم عثمان باشا دحورا عظيما وقتل منهم تسعة آلاف وأسر الجنرال وينين وقتل الجنرال واسمان من جرح أصابه

وفي هذه الاثناء توفى السلطان مصطفي الثالث سنة (١١٨٧هـ—١٧٧٣) م

(عبد الحميد خان الاول بن احمد الثالث) من سنة (١١٨٧ - ١٢٠٢)هـ

ولي هذا السلطان وعمره خمسون سنة فانتهزت الروسيا هذه الفرصة وأرسلت امدادات جسيمة لجيشها المهزوم فتقدم الصدر محسن زاده محمد باشا لملاقاته وأرسل طليعة تحت قيادة يكن محمد باشا فانهزمت الطليعة وتمرد جنود الصدر وفر معظمهم ولم يبق مع الصدر الا نحو اثنى عشر الف مقاتل وهذا كله كان من الفساد الذي كان سري في هيئة اولئك الجنود المسمين بالانكشارية فاضطر الصدر المخابرة في الصلح فتم علي قاعدة استقلال القريم وقوبان وبوجاق وبقاء ما يتعلق بالامور الدينية منوطة بالخلافة وترك يني قلعة وقلعة كبرج وقلعة ازوف وأراضيها وقلعة كابورن للروسيا وأن ينجلي الروس عن كرجستان ومنجر بليه وبوجاق وأن يكون الحد بين الدولتين نهر آق صو وأن يترك للروسيا حرية المرور

في البحرين الاسود والابيض وأن تدفع تركيا للروسيا ١٠٠٠ كيس غرامة حربية وأن تعيد الروسيا لتركيا الجزائر التي كانت استولت عليها . وزادوا علي ذلك حق الروسيا في حماية مسيحي تركيا الارثوذكس وأن تعترف تركيا بتقسيم بولونيا

(حرب ايران) انتهز الشاه عبد الكريم خان فرصة ضعف الترك بعد حروب الروسيا فأعلن عليهم الحرب وانساح بجيوشه الى بلاد العراق قصد الفتح والاستيلاء فبعث اليه السلطان سليمان باشا والي بغداد بجيش فطرد الفرس من هناك

(حرب ثانية مع الروسيا) ان الدولة الروسية لم تشرط في المعاهدة السابقة بينها وبين تركيا استقلال القريم الا لتعود اليها فتلتهمها . ولذلك أخذت تبث فيها روح الفتن حتي اذا أصبحت جذوة من نار تدخلت فيها بدعوي ارجاع الامن الي نصابه ثم استدرجت من ذلك الى اعلان ضمها الي أملاكها فعدت تركيا هذا الامر عدوانا وخرقا للعهود فأخذت تخابر الدول في وضع حد لتصرفات الروسيا، وهذه أول مرة اعتمدت تركيا في أمورها علي الدول الاوربية فنصحت لها فرنسا بالعدول عن عداوة الروسيا بحجة انها اتحدت مع النمسا علي محاربتها لاقامة مملكة من الافلاق والبغدان وبساربيا بين الترك والروس ثم اقتسام تركية أوروبا بينهما

وجدت تركيا بين هذا المعترك من المطامع فرأت أن الدفاع بالسلاح أهون الشرين فأرسل الصدر الاعظم للروسيا يطالب أن تسلم لدولته (موركورداتو) أمير الافلاق الذي التجأ اليها وأن تتنازل عن حماية بلاد الكرج وأن تعزل بعض قناصلها في البلاد العثمانية وقد ثبت عليهم بث روح الفتن بين الناس وأن يكون لها الحق في تعيين عدد من القناصل في بعض الثغور الروسية وتفتيش السفن التي تمر من الدردنيل والبوسفور فرفضت روسيا هذه المطالب فقبضت الدولة علي السفير وسجنته في قلعة يدي قلة علي حسب العادة وكان ذلك سنة (١٧٨٧)م وأعلنت الحرب على الروسيا فكانت فرنسا تجنح الي الروسيا سرا وكانت بولونيا والسويد تميلان لانحدارها . ولما كانت النمسا حليفة الروسيا فاضطرت لاعلان الحرب علي تركيا

فأمرت كترينة قيصرة الروسيا الجنرال بوتمكين بالتقدم من القريم الى مدينتي

بندر وأوزي افتحها فتقدم الصدر الاعظم بنفسه لميدان القتال واهتمت كترينة بالامر فحضرت تقود جيشها بنفسها وكذلك فعل الامبراطور يوسف ملك النمسا

وصدرت أوامر الدولة الى حسين باشا الجزائري بالقيام بأسطوله الي البحر الاسود فصادف العمارة الروسية أمام رأس كيل فانهزمت العمارة الروسية بعد أن تكبدت خسائر جسيمة. ثم أعادت الكرة وكانت جنودها البرية تساعد لسفن من قلعة كيل ثم نزعوا العلامات التى علي الصخور فضلت السفن التركية طريقها وساخت في الرمال هناك فتحطم كثير منها ولم يتمكن حسين باشا من الانسحاب بما بقي من سفنه الا بمشقة عظيمة

ثم ان الروس حلا لهم الانتصار علي العثمانيين بحرآ فأرسلوا أسطولا ضخما الي جزيرة بيلان للاجهاز علي الاسطول التركي فأسرع القبودان حسين باشا الجزائري لملاقاته وحدثت بين الطرفين موقعة هائلة أصاب فيها الاسطول الروسي من العطب والفشل مما اضطره للهرب

أما الجيوش فتقدمت الي أدرنة وأحال الصدر أمر الدفاع عن جهات نهر الدانوب الى شاهين علي باشا الصدر الاسبق وأصدر بعض الفرق لامداد حاميات ازي وخوتين وبندر ثم عبر الصدر يوسف قوجه باشا بجيوشه نهر الدانوب واستولي علي بوغاز مهادية بعد أن دحر النمساويين وكاد يأخذ الامبراطور نفسه أسيراً وأخضع جهات بانجوه واستولي على نحو ثمانين مدفعا وعلي كثير من الذخائر والآلات الحربية .

أما الروسيا فان جيوشها انتصرت علي الترك واستولت علي البغدان وعلي كثير من القلاع والحصون . وفي هذه الاثناء توفي السلطان وخلفه ابن أخيه سليم الثالث

(سليم الثالث بن مصطفى الثالث)
من سنة (١٢٠٣ — ١٢٢٢) ه

جلس هذا السلطان علي عرش الدولة وعمره عشرون سنة فأول عمل عمله أن أمر بحشد الجنود فاجتمع لديه نحو ١٥٠٠٠٠ منهم ولكن اليأس كان مستحوذا علي النفوس فترك كثير منهم موقع القتال وفروا هاربين وذلك كله لسوء ادارة الجيش في ذلك الوقت فان كل الدول أدخلت اصلاحات جمة علي ادارة جيوشها الا تركيا فقد بقيت علي القديم من النظامات . وكانت حالة

الجنود الانكشارية قد أصبحت مما لا يطاق

أما الجيوش البرية فانها خرجت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف باشا فقابلتها الجيوش الروسية جهات اقليم البغدان فحدثت بينهما وقائع انتهزت بهزيمة الاتراك فاستاء السلطان وأسند الصدارة الى كتخدا حسن باشا فخرج بجيشه حتى صادف الروس بجوار قلعة اسماعيل علي أهبة اقياه تحت قيادة الجنرال بوتمكين فحدثت بينهما معركة هزم فيها الروس . الا ان فرقة روسية نجحت من جهة أخري في الاستيلاء علي (اكرمان) واستولت جيوش النمسا علي بلغراد

واتفق ان يوسف الثاني امبراطور النمسا توفى فجأة وتولي بعده أخوه ليوبولد فأسرع فى عقد الصلح مع الاتراك ورد لهم مافتحته جنود أخيه عدا اورسوه والبلاد التي بحدها نهر اونا. كل هذا ليتفرغ لفرنسا التي كانت ثورتها الكبري فى اشتعال

أما الروس فانهم استمروا يقاتلون فحاصروا قلعة اسماعيل الحصينة وكان بها ثلاثون الف مقاتل فدافعوا عنها أشد دفاع ثم اضطروا للتسليم فحمل الغيظ عدوهم علي الفتك بهم وبأهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا . وعبرت الروسيا نهر الدانوب وعند ذلك توسطت انجلترة والنمسا وبروسيا وألزموا روسيا بعقد الصلح ففعلت وعقدت معاهدتها علي أن ترد للترك كل مافتحته ماعدا أوكزاكوف والاراضي الواقعة بين نهري بوغ ودنيستر وتترك الدولة التركية القريم وشبه جزيرة طمان وبلاد قوبان وبسارابيا الى الروسيا

***

يري القاريء هذه الهزائم الفاضحة ويقيسها بما كان للترك من الشأن الفخم فى بدء ظهورهم فيستنتج انه لا بد من أن يكون هذا الاثر السيء ناشيء من اختلال الادارة الملكية والعسكرية وبقاء الدولة علي ماكانت عليه من جهة الآلات والنظامات الحربية بينما دول اوربا كانت قد خطت خطوات كبيرة في سبيل الرقي العسكري برا وبحرا . فكان أول ماوجه اليه السلطان سليم الثالث همته هو تنظيم الادارة واصلاح الاحوال بادخال النظامات الجديدة الي حكومته وجيشه وكيف يتسنى له ذلك والانكشارية أعداء لكل جديد لا ينقادون الا لما ألفوه وشبوا عليه من التقاليد البالية كما سيمر بك

بدأ السلطان بتعميم العدل في البلاد ففرح الناس واستبشروا أخيرا . ووجه وظيفة قبودان باشا الي كوجك حسين باشا وكان من أحسن رجال عصره همة ومدارك فطرد الروس من جهات بحار اليونان والبحر الابيض المتوسط وأصلح القلاع التي على السواحل وسلحها أحسن تسليح ووجه عنايته لتحسين حال الاسطول والمدرسة البحرية والطوبجية وجدد الاسطول على الطراز الحديث وسن الجنود البحرية قانونا كافلا لنظامهم

ثم ان الدولة استحضرت من فرنسا عددا من المهندسين والضباط من جميع الاسلحة لتدريب الجيش العثماني فتشكلت اورطة من الطوبجية وفرقة من الخيالة وأورطة من البيادة على الطراز الاوروبي فكانت هذه الفرق جرثومة للجيش الجديد وذلك سنة (١٢٠٩هـ ـ ١٧٩٦م) وجعل هذا الجيش الصغير تحت قيادة القائد المسمي انجليز مصطفى باشا وهو ضابط انجليزي صميم كان أسلم وخدم الدولة التركية

(حرب تركيا مع فرنسا لاجل مصر)

كانت فرنسا تقصد انجلترة بالسوء لما بينهما من الجفاء فرأت ان أكبر شيء يغيظها معاكسة متاجرها وسد طريقها الي الهند بالاستيلاء على مصر فأوعزت الى الجنرال نابليون بونابرت بفتح مصر فأمر باعداد الاسطول سرا ولكن الدول أدركت من الحركة غير العادية في ميناء طولون ان فرنسا تقصد أمرا واستدلت من حالة سفيرها في الآستانة انها تريد فتح مصر لامحالة فهال هذا الامر انجلترة وأقبلت تحض الترك على معارضة فرنسا وقتالها وأعدت هي أسطولها تحت قيادة الاميرال نلسون المشهور فخرج يتلمس الاسطول الفرنسي ليسحقه قبل أن يصل لغرضه وكان ذلك سنة (١٧٠٨) م

وفي ١٧ محرم سنة (١٢٠٣) هـ الموافقة لسنة (١٧٩٨) م أقبلت العمارة الفرنسية فذهب القبودان ادريس قومندان السفينة العثمانية (عقاب بحري) المعينة للتجول بالمياه المصرية الى قومندان الاسطول الفرنسي ليسأله عن سبب قدومه فخاطبه نابليون بنفسه انه لم يجيء لحرب الترك بل المرور منها الي الهند وان فرنسا لو عادت الدنيا بأجمعها لا تعادي الترك أبدا . على انه لا يتصور ان قلاع لاسكندرية تقاوم

أسطولا مكونا من أربعمائة سفينة حربية ثم أسرع نابليون وأخرج خمسة آلاف جندي ليلا الي البر هجم بهم صباحا على الاسكندرية فاستولي عليها اغتيالا ولم يصادف مقاومة تذكر ثم أنزل بقية جيشه وكان عدده ثلاثين الفا

ولما علمت الدولة التركية بالامر أخذت في الاستعداد المحاربة ودهش الناس من هذا النبأ الغريب وتلاقى أسطول الاميرال نيلسون بأسطول فرنسا في خليج أبي قير فهاجمه مهاجمة عنيفة ومازال القتال ناشبا بين الاسطولين حتى احترقت معظم السفن الفرنسية ولم ينج منها الانحو ست سفن ، وأخذت العمارة الانجليزية فى حصار القطر المصرى فوقع نابليون فى حرج وارتباك وخاف من سوء العاقبة

ولما بلغ السلطان خبر الانتصار البحري على الفرنسيين بواسطة سفير انجلترة أهدى الاميرال نلسون عقدا من الجواهر والجنود التى حاربت معه الفي ليرة عثمانية . فلما وصل العقد الي نلسون لبسه وأخذ لنفسه صورة وأرسلها هدية ولا تزال هذه الصورة محفوظة فى الآستانة كانت فرنسا اتحدت مع النمسا قبل هذا التاريخ بقليل على مملكة البنادقة واقتسام أملاكها سنة (١٧٩٧) فاستولت فرنسا على الجزائر السبع اليونانية الكائنة ببحر الادرياتيك وعلي خمس مواقع بالساحل الايطالي فلما أغار نابليون على مصر أمرت الدولة والي يانية تبه دلنلي على باشا بأن يسترد الجهات المذكورة من فرنسا واتحدت تركيا مع الروسيا وانجلترة علي مقاتلة فرنسا

وذهبت فرقة من الاسطول العثماني الرومي الي جزائر اليونان فاستولت علي جزيرة جوقه وقام الاهالى بتسليم جنود الفرنسيين الى تبه دلنلي علي باشا في جزيرتي زانتا وكفلونيا . وتغلب الباشا المذكور على الجيش الفرنسي بجهة دولونية وتقدم لمهاجمة جيوش فرنسا فى جهة بريفيزة فدحرها واستولت تركيا بذلك على قلاع بريفيزة وقومانيجة وبوتريتتو أما قلعة بارغة فقاومت ١٤ سنة ثم دخلت في حوزة تركيا . واستولت العمارتان علي جزيرة كورفو وجعلت الجزر السبع المذكورة تحت حماية روسيا وتركيا بمعاهدة سنة (١٨٠١) م

أما نابليون فانه رأى ان استيلاءه على سورية ربما كان له فيه فائدة فخرج سنة

(١٧٩٩)م الموافقة لسنة (١٢١٣) ه بثلاثة عشر الف جندي فاستولي على العريش ثم علي غزة ويافا وأسر منها الفي جندي تركي وكانوا قاتلوا الفرنسيين بشهامة أدهشت نابليون فأمر بقتلهم جميعاً رمياً بالرصاص وقام لمحاصرة عكا وهزم جيش الشام بقرب جبل طابور ثم حمل علي عكا ففتحها عنوة ولكن الجنود التركية اضطرته للانسحاب عنها فترك بها مدافعه ومعداته الحربية وفي هذه الاثناء حضرت العمارة العثمانية وعليها ١٢٠٠٠ جندي امداداً لها تحت قيادة مرابطزاده حسين باشا ثم تقدم هذا الجيش فدحر جيش نابليون وتعقبه حتى وصل الى استحكاماته فاضطر نابليون للرجوع الى العريش مهزوما بعد أن هلك من جيشه ١٠٠٠ جندي وتعقبه الترك حتي دخل مصر

فأرسلت الدولة الى مصر جيشاً مركبا من عشرة آلاف جندي تحت قيادة كور مصطفى باشا فخرج هذا الجيش واستولى على قلعة أبي قير فاضطر نابليون أن يحضر بنفسه لاستردادها فحدثت مواقع بين الجيشين أظهر فيها القائدان مهارتهما الفائقة لكن اضطر نابليون للتقهقر أمام خصمه ج الترك لاقتفاء أثره بغير نظام لان قائدهم كان جرح فعادت خيالة نابليون عليهم ثانية فشتتوا شملهم وتقدموا الى خيام المعسكر وأسروا القائد المجروح نفسه

بعد هذه الواقعة مكث نابليون بمصر مدة ثم ذهب الي فرنسا مسرا وجعل الجنرال كليبر مكانه. وفي تلك الاثناء كان جيش تركى يتقدم الى الحدود المصرية من جهة الشام تحت قيادة يوسف ضيا باشا واستولى على العريش ثم طلب من الجنرال كليبر اخلاء مصر فلبي الطالب خدعة منه ثم نقض عهده فتقاتل الجيشان وكانت الحرب سجالا

وفى سنة (١٢١٥) ه اتفق الترك مع الانجليز علي مقاتلة الفرنسيين فأخرج الانجليز من أبي قير جيشاً مؤلفاً من خمسة عشر الف جندى تحت قيادة الجنرال ابركرمبي فقابله الجنرال منو الفرنسي فانهزم الاخير والتجأ الى الاسكندرية فقطع الانجليز سد أبي قير فانحصر الجنرال منو في الاسكندرية

ثم تقدم الجيش التركى الانجليزي الي القاهرة وكانت الجنود الفرنسية تحتلها تحت قيادة الجنرال بليار . فاضطر هذا القائد للتسليم وخرجت العساكر الفرنسية من مصر عن طريق رشيد

فأقام الانجليز بالاسكندرية ولما رأوا أن مصر فى ارتباك شديد خشوا أن يداهمها الفرنسيون ثانية فلا يمكن اخراجهم منها فعزموا علي البقاء بها تأميناً لطريق الهند فاضطر الفرنسيون لمحاربتهم فى الجلاء فخرج الانجليز من مصر

(حرب مع الروسيا) لما تحسنت علائق تركيا مع فرنسا خشيت الروسيا عاقبة هذا الامر . وكانت تركيا عزلت أميرى الافلاق والبغدان لميلهما لسياسة الروسيا وعينت غيرهما فانتهزت روسيا هذه الفرصة واحتلت تينك الامارتين سنة (١٢٢١ هـ — ١٨٠٦ م) بدون اشهار حرب فاضطرت تركيا لاعلان الحرب عليها فاتحد الانجليز مع الروس على حرب العثمانيين والسبب في ذلك ان انجلترة كانت طلبت عزل محمد باشا والى مصر فعزلته ثم لما طلب أهالى مصر ابقاءه أجابت طلبتهم رغما عن انجلترة فغاظها ذلك وحملها علي محاربة تركيا مع الروسيا وحضرت العمارة الانجليزية الي فم مضيق الدردنيل وكانت حالة هذا المضيق مما يرثي لها من اهمال التحصين . وفي يوم عيد الاضحي سنة (١٢٢١) هـ الموافقة لسنة (١٨٠٧)م دخل الاميرال الانجليزي بأسطوله في المضيق ومر منه بلا أدنى مقاومة لان جنود القلاع كانت تصلي العيد في ذلك اليوم فلما وصل الي قاعتى كليدبحر وجناق قلعة قابلته السفن العثمانية بالمدافع فلم تعق له سيرا ثم حمل علي الاسطول العثمانى وكانت أكثر جنوده متغيبة بسبب العيد فلم يسلم منها الا سفينة واحدة بعد أن أحدثت بالسفن الانجليزية خسائر جسيمة

فاضطرب أهل الآستانة وأمرت الحكومة بالاسراع في بناء الاستحكامات ووصلت العمارة الانجليزية الى مياه الاستانة فى ذلك اليوم وفيه رفع السفير الانجليزي الذي فر الي الاسطول قبل ذلك اعلانا نهائيا للباب العالى فيه المواد الآتية :

(١) أن يتحالف الترك مع الروس والانجليز

(٢) أن تسلم تركيا لانجلترة أسطولها واستحكامات الدردنيل

(٣) أن تتنازل تركيا للروسيا عن امارتي الافلاق والبغدان

(٤) أن تطرد الجنرال سبستيان سفير فرنسا وأن تعلن الحرب على تلك الدولة وحدد للاجابة علي هذا البلاغ ٢

ساعة والاضطر لضرب الآستانة فأسرع الوزراء الترك الى الاجتماع تحت رئاسة السلطان فقرروا بالاجماع رفض هذه الطلبات. واذ ذاك كانت الدولة الجنرال سبستيان الفرنسي يرسم خطة الدفاع وقام الاهالي بخدمة الجنود ومساعدتهم وكان السلطان يذهب بنفسه لرؤية أعمال الاستحكام فلم يمر قليل حتي صار عليها نحو ١٢٠٠ مدفع وفي الوقت نفسه كانت الدولة أرسلت مهندسين عثمانيين وفرنسيين لتقوية قلاع الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة، واستعدت السفن العثمانية وكان عددها نحو عشرين لمهاجمة الاسطول الانجليزي فاضطر السفير البريطاني ازاء هذه الحماسة البالغة الحد الى تخفيف وطأته في المطالب ولكنه كان كلما طلب طلباً رفض حتي يئس من الحل السلمي ورأي انه لاقبل له بمقاتلة الترك في تلك الجهة لمناعة الآستانة وتحمس الجنود والشعب وأدرك انه لو تلكأ وأضاع الوقت أقيمت استحكامات قوية في الدردنيل فلا ينجو منها مهما كانت قوته فاضطر للانسحاب بسلام فلم تتعرض له الاستحكامات التي أقيمت علي الدردنيل ولكنه لما انتهي الى قلعة كانت أقيمت حديثاً هناك أطلق عليها ضابطها عدداً من القنابل فأصابه بتلف كبير وقتل من رجاله ستمائه جندى

وطلب الاسطول الرومى من الاسطول الانجليزي أن يصحبه في الاستيلاء معاً علي الدردنيل فأبي لانه رأي أن ذلك مستحيل

وفي سنة (١٢٢٢) هـ (١٨٠٧) م وصلت للاسطول الانجليزي نجدة مؤلفة من ثلاثين سفينة فقام بها للاستيلاء علي مصر فوصل الى الاسكندرية وضرب حصونها ثم أنزل جنوده بها ومن هنالك ذهبت فرقة منها لفتح رشيد كان محافظها يدعي علي بك فاحتال هذا الضابط الحازم بحيلة كانت نتيجتها هزيمة الانجليز وذلك أنه أمر أهالى رشيد بالانزواء في بيوتهم وعدم التعرض للجيش الداهم حتى اذا أشار اليهم بالخروج خرجوا وتربص هو بجنوده القلائل حتى جاء الانجليز فلم يتصد أحد لمحاربتهم فاحتلوا المدينة بسلام وبينما هم منبثون في شوارعها فاجأتهم الجنود وخرج اليهم السكان حتي هزموهم

أما والى مصر وكان اذ ذاك محمد علي باشا فانه قام على رأس جيشه الي دمنهور

لمحاصرة الانجليز بالاسكندرية. وكتبت تركيا الي رجالها بسورية بأن ينجدوا محمد علي بمصر ولكن الانجليز رأوا الحزم في عدم القتال فتصالحوا مع محمد علي وتبادلوا الاسرى وخرجوا الي بلادهم

نرجع لذكر حرب الدولة مع الروس فنقول لما ذهبت العمارة الانجليزية لبلادها خرج الاسطول العثماني من الدردنيل لمقاتلة الاسطول الروسي بالبحر الابيض المتوسط فحدثت معركة بحرية أظهر الترك فيها جرأة كبيرة ولكنهم ارتدوا بعد أن كبدوا العدو خسائر فادحة اضطر معها للذهاب الي جزيرة كورفو

ثم ان القائد قاسم باشا هزم جيش الروسيا ومنعه من التقدم. وكان القائد العام الروسي المدعو ميكلسون قد زحف بجيش جرار علي مدينة بخارست فدارت رحي الحرب بينه وبين الصدر مصطفى جلبي باشا ومصطفى باشا البيرقدار فلم يستطع الروس التقدم

وفي هذه الاثناء كان السلطان مواصلا عمله في ادخال النظامات الجديدة الى الجندية والادارة فثار الانكشارية عليه وعلي رجاله الذين يعاونونه وساعدهم بعض السذج من الناس قائلين كيف يتسنى لامير المؤمنين أن يقلد الفرنج في أمورهم ويترك الاعتماد علي الله وحده. وكان من أضداد النظام الجديد شيخ الاسلام عطاء الله افندي وغيره من الوزراء. وكان من أمر هذا الشيخ أن كتب أسماء الوزراء الذين يساعدون السلطان علي تنظيم حالة الجندية وسلم هذا البيان الانكشارية للفتك بهم فصاروا يتلمسونهم في البيوت والطرقات ويوسعونهم قتلا حتي قتلوا ١٧ منهم وانتهي الامر بخلع هذا السلطان نفسه فاعتزل الملك سنة (١٨٠٧)م الموافقة لسنة (١٢٢٢) ﻫ

(مصطفى الرابع بن عبد الحميد الاول) من سنة (١٢٢٢ — ١٢٢٣) ﻫ

كان سن هذا السلطان عند جلوسه ٢٩ سنة

كانت الفتن في عهد هذا السلطان قائمة علي ساق وقدم واضطره أشياع التقهقر الى القضاء علي كل النظامات الجديدة التى أحدثها سلفه. وزاد تدخل الجنود في أمر السياسة فأصبحت الحاله فوضى

وفي هذه الاثناء كان نابليون انتصر على الروسيا فاضطرها الى عقد هدنة مع تركيا ففعلت وانسحبت جنود الدولتين

عن الحدود

كان اشتهر رجل من رجال الدولة يسمي مصطفي البيرقدار باصالة الرأي وعلو الهمة ونبل المقاصد وكان واليا على سلسترة فامتنع عن الحضور الى الآستانة لمبايعة السلطان مصطفى الرابع واتفق معه في هذه الوجهة الصدر الاعظم جلبي مصطفى باشا فحاولا الاثنان أن يعيدا السلطان سليم من سجنه لاتمام الاصلاحات التى كان بدأ فيها قبيل خلعه؟ فلما أحس السلطان بذلك أرسل الى سليم من خنقه فى السجن وحاول خنق أخيه الامير محمود لولا ان مصطفى باشا البيرقدار أخذه ليحميه منهم وأرسل رجالا من قبله فقبضوا علي السلطان مصطفي وخلعوه وأجلسوا بدله السلطان محمود علي تخت الملك

(محمود الثاني بن عبد الحميد الاول)

ولي الامر من سنة (١٢٢٣ـ ١٢٥٥) ه

كان سنه عند توليته ٢٤ سنة. أسند الصدارة لمصطفى باشا البيرقدار وتذاكر رجال الشوري في أمر السلطان مصطفى فحكموا باعدامه خنقا فخنق. ثم ان مصطفى باشا البيرقدار قبض علي كل من اشترك فى قتل السلطان سليم فأعدمهم. وشتت شمل حساده من المقاومين لسياسة الاصلاح والف الوزارة من خيرة الرجال محبي التقدم

ولما كان داء هذه الدولة مصدره فساد رجال جنديتها من الانكشارية عزم عزماً أكيداً علي اصلاح هذه الطائفة التى عليها مجد الدولة وبقاؤها ، فجمع مجلساً حافلا دعا اليه جميع ذوي الرتب العالية والوجاهة وأخذ يشرح لهم ما آلت اليه حال جنود الدولة من حيث عدم النظام وما استتبع ذلك من توالى الهزائم عليها ازاء الجيوش الاوربية التي أخذت بأكبر نصيب من النظامات الحديثة. ثم عرج من ذلك علي ذكر مايأتيه الضباط من الاتجار بمرتبات الجنود وبالاتحاد مع صيارفة اليهود ثم ختم بيانه قائلا أن أوجب الواجبات علي الامة أن تتدارك كرامتها ووجودها بادخال النظام الاوروبي الي هيئة تلك الجنود وباخضاعها الى القوانين التي سنها لها سليم الثالث . فأجمع الحاضرون علي صوابية هذا الرأي وأفتي باصالته شيخ الاسلام

فابتدأ مصطفى باشا البيرقدار بتنفيذ الاصلاحات المذكورة فكون طائفة من

الجنود مدربة على النظامات الحديثة حتى اذا كانت الامور سائرة هذا السير المحمود أصيب بداء الكبر والجبروت فكرهه رجال حزبه فانتهز الانكشارية هذه الفرصة فثاروا وكانت جيوشه الجديدة بعيدة عن الآستانة وتقصدوه بالقتل فاعتصم فى أحد البروج وأشعل البارود فيه بيده لكيلا يقع فى يد أعدائه وقيل قد احترق فى بيته بعمل الانكشارية ثم ان هؤلاء الجنود زاد تنمرهم حتى ذهبوا للقصر السلطاني فأشعلوا فيه النار فاضطر السلطان محمود لقبول طلباتهم من الغاء كل جديد فى هيئتهم الى حين

فى سنة ولاية هذا السلطان أرسلت انجلترة سفراء على أربع سفن حربية رست خارج بوغاز الدردنيل لطلب الصلح فقبلته الدولة بشرط أن تخلي انجلترة جميع الجهات التي احتلتها

(الحرب مع الروسيا) رأت الدولة أن تستأنف الحرب مع الروسيا فخرجت العمارة العثمانية لمصادرة السفن الروسية فلم تستطع أن تأتي عملا لجهل قادتها ورجالها حتى قيل انه لم يكن بين ضباطها من يعرف القراءة والكتابة فضلا عن العلوم الرياضية والفنون الحربية

أما الجيوش البرية فكانت تحت قيادة الصدر الاعظم يوسف ضيا باشا فلم يقو على صد الروس فاستولوا على مدن سلسترة واسماعيل وروسجق ونيكوبولي وبزارجق وهزارعراد فصدر أمر السلطان بعزل هذا الصدر وتعيين لازاحمد باشا بدله فرأس الجيش وهزم الروس في روسجق. وفي هذه الاثناء أرادت فرنسا أن تتدخل في ايجاد الصلح بين الدولتين فأبى السلطان محمود واستمرت جيوشه تقاتل وتهزم في أكثر الوقائع لفساد حال الجندية حتى تدارك الله الامر بنشوب حرب بين نابليون والروسيا فاضطرت هذه الاخيرة للاسراع فى طلب الصلح من تركيا فعقد وكانت معاهدته فى مصلحة تركيا اذ بقيت الافلاق والبغدان تابعين لها وكذلك بلاد الصرب مع بعض امتيازات

بعد هذه الارتباكات أخذ هذا السلطان الكبير في اصلاح حال الدولة وقطع ذرائع الفساد من جسمها فأطال الروية فى كيفية ابادة سلطات الامراء أصحاب الاقطاعات وهم المسمون بالدرة بكلر فقتل منهم عدة ولكن كان فى جنوب الروملي رجل من رجال الدولة القدماء يدعي تبه دلنلي علي باشا

وكان له هناك اقطاعات واسعة وجيش مؤلف من عشرة آلاف جندي وكان نفوذه قد زاد وصولاته خيفت حتى حدثت نفسه بالتمرد على الدولة ومال للاستقلال بأيالة يانية وموره وترحاله وابيرس والجزر السبع وكاتب نابليون ليعينه على أمانيه فيكون هو له نصيرا. فأرسلت اليه الدولة خورشيد باشا لتأديبه فقاتله حتى حصره في يانية فطلب التسليم وحضر بنفسه لخيمة القائد التركي فأظهر له الامر القاضي بقتله وأمر بالقبض عليه وقتله فلما علم رجاله بهذا ثاروا وأثاروا أهل يانية وغيرها وانتهز اليونان هذه الفرصة فثاروا طالبين لاستقلالهم أيضاً واضطر مسلمو هذه البلاد للالتجاء الى القلاع وكانت الدول تمد الثائرين من كل جهة بالمال والسلاح فأرسلت الجيوش لردعهم فلم تقو عليهم فازداد واجرأة واقداما وحاصروا القلاع وفتحوها ونهبوا ما فيها من السلاح والذخائر وأعملوا السيف في المسلمين فلم يدعوا شيخا ولا امرأة ولا طفلا الا قتلوه بطريقة وحشية ووالت الدولة ارسال الجنود والقواد فلم يقووا على ردعادية هذه الثورة لفساد نظام الجيش من جهة وتمرد رجاله من جهة أخرى فلم تغن شجاعتهم شيئا وسقطت مدينة أثينا في يد الثائرين فأصدر السلطان أمره الى محمد علي باشا والى مصر وكان اشتهر بقمع فتنة الوهابية باطفاء ثورة اليونان فأرسل ابنه ابراهيم باشا سنة (١٢٣٩) ه الى ميدان القتال بجيوشه وأساطيله فاسترد قلعتي مدون ونافارين بجنوب موره وأنزل الجنود المصرية في فرضتي قورون وقلاماطه ومن هناك نزل الى موره ففتحها وقمع ثورتها في عدة اسابيع ثم سار منها الى مدينة باليه بادره والتحق بالسر عسكر رشيد محمد باشا الذي كان بصدد شمل الثائرين في ترحاله وحاصر ميسولونكى

ثم ذهب القبودان خسرو باشا بالاسطول التركي واستولى على جزيرتي ابسارة وسيسام وعاد لحصار ميسولونكى بحراً ففتحها فخمدت فتنة مورة تماما

وكانت العداوة متمكنة بين خسرو باشا السر عسكر ومحمد علي باشا والى مصر فأخذ يعاكس ابنه ابراهيم باشا ويكتب فيه التقارير للسلطان واضطر ابراهيم باشا أيضا لان يشكوه للسلطان فأرسل السلطان اليهما من يؤلف بينهما فلم يستطع الرسول عمل شيء فاضطر السلطان لاستدعاء خسرو

باشا الي بوغاز الدردنيل

وفي تلك الاثناء فتح رشيد محمد باشا قارلى ايلي وابنه بختى و ليفاديا وفتح اثينا عنوة وسكن هياج كريد وكان ذلك سنة (١٢٤٣) ه

ولكن الرأى العام في أوروبا الذي كان مع اليونان تذمر من خذلانهم وأخذ الكتاب والشعراء يثيرون الحماس في قلوب الاوربيين ضد الأتراك لتخليص اليونان من أيديهم وهم تلك الامة التى أظهرت في ثورتها من العواطف الوطنية العالية ونكران الذات مايخلدلها الذكر في تاريخ الامم الحية ويشرف اسمها في كل زمان ومكان فاضطرت الروسيا وانجلترة وفرنسا لتخليص تلك الامة وعقدوا لذلك مؤتمراً في لوندرة سنة (١٨٢٧) م فقرر الزام الباب العالى باعطاء اليونانيين استقلالا اداريا علي أن يدفعوا للدولة التركية جزية سنوية. فأبلغت الدول لتركيا قرار المؤتمر وأمهلته شهراً ليتروي فيه

فلم تعر الدولة هذا القرار اهتماما واستمرت في عملها كأنه لم يكن فاضطرت الدول لان ترسل أساطيلها للتهديد والوعيد فكان أسطول روسيا مكون من ثماني بوارج بها ٤٦٤ مدفعا وأسطول انجلترة يتألف من ١٢ بارجة بها ٤٠٠ مدفع وأسطول فرنسا يتألف من سبع بوارج بها ٣٧٤ مدفعا فكان مجموعها ٢٧ بارجة أما أسطول تركيا فكان يتركب من ٢٧ بارجة تركية عليها ١٢٨٨ مدفعاً تحت قيادة جنكل اوغلى طاهر باشا ومن ١٦ بارجة مصرية تحت قيادة محرم بك المصرى

جاءت الاساطيل الدولية فرست أمام نافارين وكتب قوادها لابراهيم باشا بن محمد علي وكان قائداً عاماً لمورة يقولون له ان الروسيا وانجلترة وفرنسا قد أقرت علي اعطاء اليونان استقلالها ويطلبون منه العدول عن اجراء الحركات الحربية فأجابهم بأن الدولة حرة في العمل داخل أملاكها ثم قابل قائد الاسطول الفرنسي فأطلعه علي القرار فوعده بالكتابة للسلطان وانتظار أمره وبينما هو ينتظر الجواب اذ علم ان سفنا انجليزية هاجمت أمام ميسولونكى مراكب شراعية عثمانية وأغرقتها فاستشاط ابراهيم باشا غضبا ورأي نفسه في حل من تعهده من ابطال الحركات الحربية حتي يأتيه الجواب

وفي تلك الاثناء ورد أمر السلطان

بعدم اعارة كلام تلك الدول أدنى اهتمام والاستمرار على العمل وتركها تعمل مابدا لها. فان تعرضت له قابلها بالمثل فجمع ابراهيم باشا أمراء البحر وتداولوا فى الامر فاجمعوا على أن الاسطول العثمانى يعجز عن مقاتلة هذه القوى المتحدة وقرر أكثرهم بقاء السفن في مياه نافارين فاعترض عليهم طاهر باشا بحجة ان بقاء السفن داخل الميناء يكون سبباً في تلاشيها برمتها وان الرأي خروجها حتى تتمكن من التحرك بكل حرية ومن الهرب ان اقتضي الحال. فلم يقبل ابراهيم باشا هذا الرأي. ودخلت سفن الدول الميناء وأطلقت مدافعها على الاسطول العثماني ومازالت تطلقها حتي غرق بضع سفن واحترق ثلاثون فكان منظر ميناء نافارين مدهشاً ذلك اليوم

فلما بلغ العثمانيين هذا الخبر هاجوا وماجوا وكتب الباب العالى للدول يطالب منها تعويضا عما لحقه من الخسائر وأن تكف يدها عن التدخل فى أملاكها فكان جوابه أن قطعت الدول الثلاث علائقها معها

وعند ذلك وصل الى ابراهيم باشا خطاب من والده يأمره بأن يخلي مورة من الجنود المصرية بعد أن يعقد شروطا مع الدول المتحدة . ففعل ماأمر به وانسحب الي مصر وكان ذلك بمساعي قناصل تلك الدول بمصر

ثم عقد الدول مؤتمراً سنة (١٨٢٨) م للنظر فى أمر استقلال اليونان فأقر على مايأتى وهو : اعطاء موره استقلالها تحت حماية الدول الثلاث وأن يعين عليها أمير مسيحي تنتخبه تلك الدول وأن تدفع هذه الامارة للدولة العثمانية ٥٠٠٠٠٠ قرش كل عام

فلم يرض هذا القرار الترك ولا اليونان فاستأنفوا العداء وانتهزت الروسيا فرصة ارتباك تركيا فأعلنت عليها الحرب انتصارا لليونان فساقت جيوشها على أملاك الدولة باوربا والاناضول فتقدمت هازمة الجنود التركية حتي وصلت الى وارنه وكان بمينائها القبودان باشا فتمكن من استرداد قلعتها بثلاثمائة جندي وهي شجاعة غريبة أكبرها العدو نفسه وسمح له ولرجاله أن يخرجوا بكل حرية ولما خرجوا أدي لهم الجيش الروسى التعظيم اجلالا لعملهم العجيب واكبار الافتدتهم الكبيرة ومازالت الروسيا تتقدم حتى وصلت الى ادرنة فخشيت النمسا امتداد نفوذ الروس فطلبت من الدول التدخل

وفي تلك الاثناء تغلب اليونانيون على الاتراك واستردوا منهم جميع المدن التي كانوا استولوا عليها فمالت الدولة بأزاء هذه المصائب لطلب الصلح . فتم بمساعدة الدول الاوربية وكانت شروطه كما يأتي:

أن يبقى نهر بروت حداً فاصلا بين الدولتين وأن تستولي الروسيا على مصبات نهر الدانوب، وأن يكون لها حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط، وأن تستولى على بوتي وعلي الجزء الاعلى من مصب نهر خورابا آسيا وكان هذا الشرط يفصل الدولة العثمانية عن الامم الحربية الساكنة ببلاد القوقاز ويسبب خضوعهم للروسيا وأن تبقي امتيازات المملكتين وأن ينتخب حكامها لمدة حياتهم وأن لا يعزلوا الا برضاء الروسيا وأن يمنع جميع المسلمين من سكنى المملكتين وأعطيت لهم مهلة قدر سنة ونصف ليبيعوا في خلالها أملاكهم وتدفع تركيا تعويضاً قدره ١٢٥٠٠٠٠٠ فرنك في مدة عشر سنوات وأن تدفع ١٦٠٠٠٠٠٠ لتجار الروس تعويضاً لهم وأن لا تخرج الجنود الروسية من أدرنة الا بعد أن تدفع الدولة أول قسط من الغرامة الحربية ، وأن تذهب خلف جبال البلقان بعد دفع القسط الثاني وتعبر نهر الدانوب بعد دفع القسط الثالث وأن تحتل الروسيا بلاد المملكتين حتى تدفع الدولة بقية ما عليها من الغرامة

وبعد هذه المعاهدة بمدة شهور أى سنة (١٨٣٠) م عترف الباب العالي باستقلال اليونان استقلالا تاما

(ابادة الانكشارية) قلنا ان علة هزائم الدولة في حروبها في العهد الاخير كان بسبب بقاء جنديتها على الطراز القديم بينما الجنود الاوربية دخلت من الفنون في طور جديد. وقد تصدي سليم الثالث ومحمود مراراً لان يدخلا لهؤلاء الجنود النظام الحديث فلم يخضعوا للاوامر بل كانوا يتمردون ويقتلون رؤساءهم ويتطاولون على السلطان نفسه، فعزم السلطان محمود على ابادتهم فبدأ عمله بتدريب جنود جديدة على النظام الحديث ثم نشر منشوراً للامة عدد فيه مساوىء هذه الفرقة الطاغية من الجنود وسرد قتلهم للامراء وتصديهم لمن حاول الاصلاح من السلاطين والوزراء. فهاج الانكشارية وماجوا ثم ثاروا ليقتلوا كل عالم أو وزير يتصدى لادخال النظام الجديد وصاروا يهيمون هائجين يوسعون الناس

نهباً وقتلاً لاقل شبهة وحاولوا قتل سليم باشا الصدر الاعظم فهرب واحتمي بالسلطان واجتمع في السراي الملكية جمهور كبير من القواد والوزراء فطلب السلطان الطوبجية من الجنود الجديدة وخرج اليهم بذاته مثيرا فيهم الحمية علي قتل الانكشارية فأقسم الجميع بتنفيذ مايرسمه ثم أخرج العلم النبوي فاجتمع حوله خلق كثير فوزع عليهم السلاح وسلم العلم لقاضي زاده شيخ الاسلام طاهر افندي وكان السلطان يريد الخروج بنفسه لولا أن منعه الوزراء واستعد الانكشارية للمقاومة ورأس الصدر الاعظم سليم باشا هذه الجموع وكان عددها ستين الفا وأكثر وهاجموا الانكشارية مكبرين مهللين مطلقي مدافعهم وبنادقهم فقتلوا خلقا كثيرا منهم وهرب الباقون وتحصنوا في ثكناتهم فحاصرهم الصدر وأشعل النار فيها فاحترق جمهور كبير وتشتت من بقي في كل صوب فأصدر السلطان أمره الي جميع الجهات بقتل كل من يوجد هاربا منهم فتعقبهم الولاة حتى لم يبق لهم أثر ظاهر وخلصت الدولة من شرورهم. ولما كانت فرقة البكتاشية تتشيع لهم أمر السلطان بهدم تكاياهم وأوغل الجنود فيهم قتلا وتشريدا وأسرع السلطان بتغيير ملابسه فخلع العمامة ولبس الطربوش ليكون مثالا لجنوده الجدد

(استيلاء فرنسا علي الجزائر) كانت الجنود الموجودة في تونس والجزائر قد مرنت على التلصص في البحر الابيض فكانت تلاقى التجارة الدولية منهم شراً مستطيراً . وكثيراً ما سطوا وهم علي سفنهم على سواحل ايطاليا واسبانيا وسيسليا وسردينيا فكان نتيجة ذلك أن استولي الفرنسيون علي الجزائر مدة ولاية الداي حسين باشا لجهله وظلمه وتمرده كما تري تفصيل ذلك في كلمة جزائر

(الحوادث المصرية في مدة السلطان محمود) كان محمد علي باشا والي مصر الكبير قد توصل بحسن سياسته وبعد نظره الى تنظيم أمور البلاد المصرية فنظم زراعتها وادارتها وجنديتها حتى أصبح لديه جيش مدرب علي التعاليم الحديثة وأسطول لا ينقص عن أسطول أى دولة نظاما وتنسيقا

فاتفق في أثناء القلاقل التي أصابت تركيا ان أحد مماليك محمد علي وبعض الاهالى فروا والتجأوا الي عبد الله باشا والي عكا فاتخذ محمد علي باشا هذه الحادثة ذريعة لفتح الشام منتهزاً وقوع الدولة في هذا الارتباك

فساق جيوشه البرية والبحرية سنة ١٢٤٧هـ ١٨٣١ م تحت قيادة ولده ابراهيم باشا على الشام ففتح غزة ويافا وحيفا ثم حاصر عكا وافتتحها فأرسل اليه السلطان محمود يأمره بالكف عن أعماله الحربية وهو يتولى معاقبة خصمه فلم يقبل فأفتى العلماء بخروجه فساق له السلطان الجنود فأرسل اليه والى ادرنة حسين باشا ومعه ثلاثون الفا فاقي ابراهيم باشا بين حلب وحمص فانهزم حسين باشا وقتل من جنوده عدد كبير

ثم ان الدولة استدعت الصدر الاعظم رشيد محمد باشا وكان ببلاد الارنؤد ايقوم جيشا لمحاربة ابراهيم باشا بن محمد علي وكان الجيش المصري وصل الي صحراء قونية فحصلت مواقع انتصر فيها الصدر على ابراهيم ولكن اتفق أن حدث ضباب كثيف فدخل الصدر خطأ بين خيالة مصر ظانا انها خيالته وأسرته وما انتشر هذا الخبر في عسكره حتي اختل نظامه فكر عليهم ابراهيم باشا فهزمهم ثم أخذ يتقدم نحو بروسة فاضطرت الدولة اذ لا مال ولا رجال الى طلب نجدة من الروسيا فلبي القيصر الدعوة وأرسل خمسة عشر الف جندي ولكن بعد أن عقد محالفة هجومية دفاعية بين الترك والروس من شروطها أن للروسيا حق المرور من الدردنيل بسفنها الحربية دون جميع الدول فلم ترق هذه المعاهدة في نظر انجلترة ولا النمسا فأخذت المخابرات تجري بين هذه الدول الاربع ومع فرنسا وبروسيا ثم تدخلت انجلترة والنمسا وبروسيا وفرنسا في الامر وأوقفوا ابراهيم باشا عن التقدم وأجبروا محمد علي باشا علي الرجوع الى طاعة الدولة الا أنه قد ساء الدولة أن يثور عليها وال من ولاتها فلا تقوي عليه الا بمساعدة اوروبا فعقد السلطان النية على تأديبه فحشدت تركيا جيشا وأعطت قيادته لرشيد محمد باشا فلما مات سلمت قيادته لجركس حافظ محمد باشا فسار حتى قابل ابراهيم باشا بجوار حلب في جهة نزيت (نصيبين) فحدثت بينهما موقعة انهزم فيها الترك واحتل ابراهيم باشا بلادا أخري وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود

(عبد المجيد خان بن محمود الثاني) من سنة (١٢٥٥ — ١٢٧٧) هـ

كان سنه لدي جلوسه ١٨ سنة وكانت أحوال الدولة في غاية الارتباك وصلته أخبار هزيمة الجيش العثماني أمام ابراهيم باشا ولكن معاهدة تركيا التى حاولت ابرامها مع

روسيا عند ماطلبت الدولة نجدة روسية لمقاتلة ابراهيم باشا أدخلت المسئلة المصرية في دور سياسي دولي فحاولت النمسا بروسيا والروسيا وانجلترة عقد اتفاق مع الدولة بشأن مصر وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م وكانت فرنسا تميل لاطلاق الحرية لمحمد علي يفعل مايشاء. فلم تقبل الدول منها ذلك واتفقت علي تنفيذ قرارها وهو أن يعطي السلطان مصر لمحمد علي بحكمها هو وأولاده بالوراثة ويعطيه ولاية عكا وصيدا مدة حياته ويخلي بلاد العرب وسورية وكريد وغيرها في عشرة أيام وان رفض ساعدت الدول تركيا علي ارجاعه. عند ذلك أرسلت الدولة محمد رفعت بك مستشار الصدارة الي مصر لتبليغ محمد علي باشا قرار الدول فلم يقبل واستعد لمحاربة الدول فأرسلت انجلترة والنمسا وتركيا أسطولا لحاصر سواحل الشام واستولي علي بيروت واللاذقية وطرسوس وطرابلس وصيدا وصور وفتحوا عكا عنوة ووقعت ذخائر الجيش المصري كلها في يد الدول فانهزمت الجنود المصرية واضطر ابراهيم باشا أن يرجع الى مصر سنة (١٢٥٦) هـ وقضت الدول بأن لا يكون لمحمد علي باشا غير مصر

ثم صدر فرمان الوراثة لاسرة محمد علي باشا وتوجه هذا الوالي بعد ذلك الي الآستانة لعرض طاعته للسلطان

(خط الكلخانة) لما انتهت مشكلة مصر اهتم السلطان باصدار امره بتأييده الاصلاحات الجديدة لاعادة مجد الدولة وأطلق علي هذا الامر (خط الكلخانة) وكان ذلك سنة (١٢٥٥) هـ (١٨٥٦) م فأحدثت المدارس الملكية والحربية علي النظام الحديث ونظمت الميزانية وأبدلت الاسلحة القديمة بالاسلحة الجديدة وأقيمت الادارة علي قواعد ثابتة وأصاب المحاكم من هذه الاصلاحات قسط كبير فسارت الدولة نحو الاصلاح سيرا محسوسا

(حماية تركيا لثوار المجر) ثار المجريون علي النمسا يطلبون استقلالهم فاستنجدت هذه بالروسيا وأنجدتها بجيش أوقع بالثوريين شر ايقاع وحكم المجلس الحربي علي قادتها بالاعدام فالتجأوا الي تركيا وكان من بينهم كوسوت والجنرال ديمبنسكي ويم وكلابكا وغيرهم من المحامين والاطباء ورجال الاقلام ممن يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة فوسعتهم الدولة وأحسنت مثواهم فوقع ذلك من المجريين أعظم وقع فاجتمع نزلاؤهم بباريز

ولوندرة أمام السفارة العثمانية وهتفوا للسفير ودعوا للدولة بالعز والبقاء واتفق أن جمهوراً منهم صادف السفير العثماني راكباً مركبته بباريز قاصداً دار السفارة فاحتاطوا بمركبته وأخذوا يهتفون له ثم حلوا الخيول وقادوا المركبة بأيديهم حتي أوصلوها الي دار السفارة وسط التهليل والهتاف فأثر ذلك في الروسيا فطلبت من الدولة تسليم الملتجئين اليها فلم تقبل وقام أهل البغدان والافلاق يطالبون استقلالهم فأرسلت الدولة اليهم جيشا تحت قيادة عمر باشا فاحتل بلادهم . فعدت الروسيا هذا الامر ضاراً بها فأرسلت جيوشها هي الاخرى واحتلت جهات من هاتين الولايتين فعارضتها تركيا وأوشك الخلاف ينتهي الي تحكيم السيف ثم حصل الاتفاق سنة (١٨٤٨) م علي بقاء تعيين الامراء علي هاتين الولايتين لتركيا وعلي بقاء جيش مختلط بها من الترك والروس

(حرب القريم ضد الروسيا) كانت الروسيا تنظر لتقدم تركيا في سبيل النظام بعين الحذر الشديد فانها ما توصلت الي قهرها في الحروب وارغامها علي قبول شروطها الا من فساد جنديتها وسوء سلاحها فان حسن نظام تلك الجندية وتسلحت بالاسلحة الحديثة مع ما اتصفت به من الشجاعة أصبحت لا ترام . لذلك لما رأت روسيا تهافتها علي اقتباس النظامات الجديدة أسرعت الى انتحال سبب لمحاربتها . فلم تجد من مسوغ لتلك الحرب الا جدال كان حصل بين فرقة الارثوذكس الذين تزعم الروسيا حمايتهم في بلاد الدولة العلية وبين اللاتين الذين لفرنسا عليهم مثل ذلك الحق فرضيت فرنسا بالحل الذي قدمه سفير انجلترة في الآستانة ولم ترض الروسيا وأرسلت مندوباً من قبلها ليتداول مع الدولة في حسم هذا الخلاف وحشدت جيشاً مؤلفا من ٤٤٠ الف مقاتل علي حدود تركيا وكان ذلك سنة (١٨٥٣) م

فرفض الترك البلاغ وأخذوا في الاستعداد ، وأخذت الروسيا تثير الامم البلقانية ولما لم تأب الدولة بلاغ المندوب الرومي قدم للحكومة بلاغا نهائيا وعبر الجنرال الرومي غورجاكوف نهر بروت وانتشرت جيوشه في الاراضي العثمانية . فلما رأت تركيا ذلك أعلنت الحرب علي

الروسيا وأمرت قائدها عمر باشا بمقابلة جيوشها . فلم هذا القائدان الروسيا تريد ان تجتاز نهر الدانوب لاثارة الحرب فأسرع الى عبوره وأنشأ في جهة قلفات استحكامات ليشغل العدو بها عن التقدم ووضع بها قوة كافية وأرسل قوتين أخريين الي اولتانيجة وبركوك لمعاكسة العدو بتهديد بخارست ثم تمكنت هاتان القوتان من صد هجمات الروسيا ومنعتاها عن التقدم ثم تلاقى عمر باشا مع الجنرال غورجاكوف في اولتانيجة وحدثت بينهما موقعة طاحنة اندحر فيها الروس وكذلك هزمت الجنود العثمانية بجوار قلفات جيوش الروسيا شر هزيمة واستولت علي معسكرهم بأكمله . وصدتهم الجيوش التركية أيضاً في جهات روسجق وموطن ارغلي اطهسي وسلستره وقره لاش اطهسي وزستوي ونيكبولي وماجين وايساقجي وانتصرت عليهم في جميع سواحل نهر الدانوب

ثم ان الروس هاجموا قلفات فصدهم حليم باشا واضطرهم الى الرجوع الى الوراء

هذا بأوربا أما علي حدود آسيا فان الجيوش العثمانية كانت الظافرة أيضاً فكانت تحت قيادة نادر باشا تتقدم في جهة اخسخة واربه جاى . واستولي العثمانيون بهمة رئيس أركان الحرب تاجر لى احمد باشا علي قلعة كري

أما في الحروب البحرية فقد سحق الروسيون أسطول تركيا سحقا

في كل هذه الادوار أدركت الدول سوء نية الروسيا فخشين من ضياع الموازنة الاوربية فأردن وضع حد لاطماع الروسيا فاتفقت فرنسا وانجلترة علي محاربتها مع الدولة العلية وأرسلت الدولتان أسطوليهما الي البحر الاسود فاستوليا على جزيرة لاند وشرعا في تهديد مدينة كرونستاد وهي الميناء الروسية الحصينة

وبعد ذلك أرسلت فرنسا وانجلترة جيوشهما فاجتمعت في جاليبولى سنة ١٨١٨ وكان عدد جيش فرنسا (٥٠،٠٠٠) مقاتل وجيش انجلترة (٢٥٠٠٠)

ثم ان الروسيا تقدمت الى سلسترة فحاصرتها فبعثت الدولتان المتحدتان سفنا من طرفها الي ميناء أودسا فطلبت من حاكمها تسليم مابها من السفن الروسية فلما لم يقبل أطلقت عليها النيران فأحرقتها كما فعلته الروسيا بسفن تركيا

أما الروسيا فقد ارتدت عن حصار

سلستره وهزم القائد عمر باشا جيوشها جهة بخارست وأجلاها عنها وبذلك انتهت الحروب جهة نهر الدانوب فاجتمع رجال الحرب في وارنه وتقرر نقل ميدان الحرب الي ميدان القريم فانتقلوا اليها علي ظهر ٥٠ سفينة فاحتلوا اوباتوريا

ثم تقدمت الاساطيل الدولية الي ميناء سباستابول وهي أمنع ميناء في اوروبا وتصدت لفتحها وكان بها نحو ٢٥ سفينة روسية فأغرقها أميرالها علي مدخل الميناء. وفي تلك الاثناء صادف جيش الدول جيشا روسيا علي ساحل نهر الما فهزمه وسار لمحاصرة سباستابول برا

ثم ان الروسيا أرسلت جيشا كبيرا لانجاد سباستابول فلقيه الجيش المختلط وخرجت الجنود الروسية من سيباستابول فكانت الجنود الدولية بين نارين ولكنها انتصرت على الجيوش الروسية

ولما طال حصار سباستابول رأت الدول ان جيوشها قليلة فقد كان عددها لا يزيد عن (٨٠٠٠٠) جندي بينما للروسيا هناك نحو (٢٠٠٠٠٠)

وفي ٩ ديسمبر سنة ١٨٥٥ حدثت موقعة في بالكلافا انهزمت فيها الروسيا وفاجأت القائد عمر باشا في كوزلوه الا انه انتصر عليها انتصاراً باهراً وقتل من القواد المصريين سليم باشا ورستم بك

وكان الحصار لا يزال شديداً علي سباستابول فتقدمت الاساطيل البحرية تضرب حصونها بشدة ودخلت سفن الدول الي بحر أزوف واستولت علي كرج ويكي قلعة وغنمت ما فيهما من الذخائر والمؤن ثم هاجم نحو ستين الف روسي جيش الدول فارتد مهزوما هزيمة تامة

ثم رأي أركان الحرب لزوم الهجوم فهجم الفرنسيوز علي قلعة مالاكوف وهجم الانجليز علي قلعة ريدان فظفر الفرنسيون بفتح ما تصدوا له ولم ينجح الانجليز وبعد ذلك افتتحت هذه القلعة وكانت هاتان القلعتان أكبر قلاع سباستابول وأمنعها فاضطر الروس الجلاء عن المدينة

بعد هذه الموقعة تقرر البحث في مواد الصلح فعقد مؤتمر في باريز في مارس سنة (١٨٥٦) م وأمضيت شروطه وهي تبلغ ٣٠ شرطا أهمها أن يكون للدولة التركية الامتيازات التي لباقي الدول في داخليتها ولا يجوز للسفن الحربية الدخول الى البحر الاسود أصلا ماعدا تركيا وروسيا فلهما

الحق في أن يكون لها به سفن حربية المحافظة علي ثغورها هناك . وانه يجوز لاحدي الدولتين أن تنشيء دور صناعة للادوات الحربية علي شاطيء البحر المذكور وأن تكون ايالات الافلاق والبغدان ذات استقلال داخلي، وأن يكون للدول الموقعة على هذه المعاهدات المشاركة في الرأي عند انتخاب وتعيين أمراء هذه البلاد

(الفتن في داخلية البلاد) بعد هذه المواقع كان مروجو الفتن يبثون الدسائس في بلاد الدولة فقامت حركة ثورية في ولايتي البوسنة والهرسك فلما أرادت الدولة اطفاءها بما لها من الحق مانعتها الدول وساقت أساطيلها لبحر الادرياتيك لتمنعها من انزال جنودها الى الجبل الاسود لتأديبه علي امداده للثائرين فاتفق أن الصدر كان في تلك الظروف محمد امين عالي باشا ووزير الخارجية فؤاد باشا وكانا من أمهر رجال السياسة فأقنعا الدول بضرورة اطفاء هذه الفتنة فسكنت الاحوال وهدأت الثوائر

وفي سنة ١٨٥٨ حدث بين أهل جدة وبعض نزلائها نزاع أدي الي مذبحة قتل فيها قنصل فرنسا ووكيل قنصل انجلترة فهاجت هاتان الدولتان وطلبتا أن تتوليا بنفسهما تأديب القاتلين وذهبت سفنهما الى ذلك الثغر وأخذت تصب علي المدينة وابلا من النار طول النهار ولم تكف عن الضرب حتى وصل مندوب تركيا اسماعيل باشا

وفي سنة (١٨٦٠) م حدث بين طائفة الموارنة من نصارى لبنان وبين الدروز ثورة هائلة كانت نتيجتها وخيمة علي الاولين وان كانوا أكثر من خصومهم عددا وأكبر مددا وذلك لتخاذلهم وانقياد زعمائهم اذ ذاك للدسائس الاجنبية فحدث واقعتان بينهم ببلدتي حاصبيا وراسيا ثم امتدت الفتنة الى زحلة ولولا شدة بأس أهلها افتك الدروز بهم جميعا وقتل الدروز من النصارى عددا كبيرا في عدة مواقع وانهم عثمان بك قائم مقام حصبيا واحمد باشا والي دمشق بمساعدة الدروز ولما اشتد ساعد الفتنة تدخلت الدول وعرضت فرنسا ارسال جيوشها الي الشام واطفاء الثورة فلم تقبل الدول منها هذا الطلب

عند ذلك قررت الدولة ارسال جيش لتسكين الثورة فسافرت تلك القوة تحت قيادة فؤاد باشا فقصدت دمشق وهنالك عقد الباشا المذكور مجلسا حربيا وقتل

كثيراً من زعماء الثائرين وقتل احمد باشا والى دمشق لاتهامه بمساعدة الدروز وكان الرجل بريئا وانما فعلت تركيا هذا لتهدئة فكر اوربا . ويقال ان سبب قتله نفور بينه وبين فؤاد باشا

فلم تقنع الدول بذلك بل قررت ان ترسل فرنسا قوة عسكرية لمساعدة الجيش العثماني فتوقف السلطان في هذا الامر ولكنه عاد فسلم أمام اجماعهم فأرسلت فرنسا عشرة آلاف جندي وعينت الدول مندوبين عنها الى بيروت تحت رياسة فؤاد باشا فكان هذا الرئيس لمهارته السياسية الفائقة يقود هؤلاء المندوبين الي حيث شاء . وبعد اطالة البحث وضعوا الجبل لبنان نظاما جديدا قضي أن يكون لذلك الجبل امتياز داخلي وأن يكون له وال مسيحي علاقته مع الباب العالى رأساً

(عبد العزيز بن محمود الثانى) من سنة (١٢٧٧—١٢٩٣) هـ

عمل هذا السلطان علي تنفيذ رغبات سلفه فى الاصلاح ووجه عنايته لتقوية الجيوش البرية والبحرية وأمر بشراء عدد من السفن الحديثة الطراز من معامل أوروبا ، وجمع جنوداً مختلفة من أولاد القبائل والعشائر وجعل لهم ألبسة خاصة ثم التفت للقلاع والحصون فرممها وسلحها تسليحا جيداً وأدخل الى الطوبخانة كثيراً من الآلات الحديثة حتي أصبح فى مكنتها عمل جميع الاسلحة علي الطراز الحديث

وأخذ انشمحمد باشا يرسل بالتلاميذ الى مدارس اوربا لاتقان فنون الحروب البحرية وأوجد فى المدرسة البحرية علم الميكانيكا وعمل المدرجات وشيد عدة مصانع لصنع السفن الضخمة وخافه فى البحرية رجال من طرازه فتمموا عمله الجيد فلم يمض زمن حتى أصبح لدي تركيا أسطول قوي مؤلف من ٢٥ سفينة مدرعة غير السفن الكثيرة الاخري

وقوي شواطئ الدردنيل والبوسفور فصارت تركيا منيعة الجانب لاترام

وكان هذا السلطان كثير الشغف بترقى دولته فشرع في سياحة الى القطر المصري فزاره في سنة (١٢٧٩) ومعه الامراء مراد افندى وعبد الحميد افندي (وقد توليا الخلافة) ورشاد افنـدي (وقد تولى الخلافة) ويوسف عز الدين افندي ومن الوزراء محمد فؤاد باشا وأنش

محمد باشا وغيرهما فاحتفل الخديو اسماعيل باشا به احتفالا لا مثيل له

(حوادث الجبل الاسود) كانت اوربا تنظر الي تقدم تركيا في الحربية بنظر الحقد لميلها الي جلائها عن اوربا فثار الجبل الاسود باغراء بعض الدول فأرسلت الدولة العلية اليه ثلاث فرق عسكرية تحت قيادة عبد الكريم نادر باشا ودرويش باشا وحسين عونى باشا فأوقعوا بالثوار وزحفوا على عاصمة الجبل فطلب الامان وقبل الشروط كلها ولكن تدخلت فرنسا والروسيا وقبل الترك هبة الجبل الاسود استقلالا اداريا وكان ذلك سنة (١٢٨٠ هـ ـ ٨٦٤ م)

(حوادث الصرب) من لدن سنة (١٨٥٦) م كانت الصرب تتمتع بامتياز داخلي تحت سيادة الدولة التركية ولم يكن الدولة بتلك البلاد الاست قلاع فيها جنود ولكن البوسنة لم تقنع بذلك فثارت عقب ثورة الجبل الاسود فاجتمع سفراء الدول علي هيئة مؤتمر فقرر أن يخلي الترك قلعتين من تلك القلاع الست فلا يبقي معهم الاأربعة فقط ولكن الروسيا مازالت تلح حتى حملت الدولة علي ترك بقية القلاع . ولما خرجت الدولة من الصرب خرج معها جميع الامر الاسلامية . ولم يبق لتركيا من أثر السيادة علي تلك المملكة الا العلم العثماني يرفع بجانب العلم الصربي

(حوادث المملكتين) أخذ أمير المملكتين (الافلاق والبغدان) المدعو جان الكسندر يسعي في فصل كنيسته عن بطريق الآستانة وبعد مذكرات كثيرة قبل الباب العالي ذلك . ثم تآمر عليه أهل بلاده فعزلوه فتدخلت الدول لانتخاب من يخلفه فرشحت الدول (ماعدا الروسيا) شارل هوهانزولرن البروسي ووجدت المملكتين تحت اسم رومانيا فعارض الترك أشد المعارضة وساقوا جيوشهم علي الحدود لمنع هذا الانتخاب فظهرت في هذه الاثناء ثورة في كريد حملت الباب العالي للرضاء بقرار الدول

(حوادث كريد) ثارت كريد بايعاز من الروسيا لطلب انضمامها الي اليونان وكان ذلك سنة (١٢٨٣هـ ـ ١٨٦٦م) ثم ظهر فيما بعد ان مصلحة الدول تقضي بأن تكون كريد تابعة لتركيا فاقست عليهم الدولة جيشا تحت قيادة مصطفى باشا الكريدي وأرسل الخديو اسماعيل باشا نجدة عسكرية مصرية مكونة من ستة آلاف بيادة وبعض

بطاريات طوبجية تحت قيادة شاهين باشا ثم خلفه علي قيادتها ناظر الحربية اسماعيل سليم باشا الفريق وبعد وفاته خلفه عبد القادر باشا الطوبجي ثم ان الدولة أبدلت قائد جيوشها بعمر باشا وهو مجري الاصل فأظهر نشاطا في قمع الثورة ولكن كانت الاسلحة والذخائر ترد للثائرين من كل صوب فأمرت الدولة بتشديد الحصار علي مواحلها وكانت اليونان اشترت سفينتين سريعتي السير لاسعاف الثائرين بالسلاح احداهما تسمي اركاديا والاخري تسمي انوسيس فاتفق أن التقت السفينة عز الدين باركاديا فطاردتها حتى دخلت الى جون قبوكريو فأتلف اليونان ما لديهم من الاسلحة ثم تركوا السفينة هاربين فاستولت عليها الدولة أما السفينة نوسيس فصادفتها سفينة أخري وتعقبتها حتي دخلت الي ميناء بيريه من بلاد اليونان فطلبت الدولة تسليمها فأبت جمعية الثورة اليونانية فعدت الدولة ذلك مساعدة من اليونانيين للكريديين وقطعت معها علائقها السياسية وكادت المسئلة تفضي الى حرب وعند ذلك طلبت فرنسا ارسال لجنة دولية الي كريد لبحث مسألتها فأبي الترك ذلك لعدم اتفاق الدول علي الطلب وأرسلت الدولة علي باشا التسوية هذه المسئلة فأول عمل عمله ان عزل عمر باشا الصربي لانه ثبت عليه الاهمال والتقصير

ثم اتفقت الدول علي عقد مؤتمر بباريز فعقد وكان مندوب تركيا فيه هو محمد فؤاد باشا فأظهر مهارة فائقة فخففت الدول من مطالبها واضطرت الدول لمنح الجزيرة امتيازات فانتهت الثورة

وكان للدولة وال حازم بولاية الطونه (الدانوب) وكان قائما بوظيفته خير قيام باذلا جهده في تحصين تلك الجهات وجعلها أمنع من عقاب الجو علي الروسيا فحقدت عليه هذه الدولة لما رأت أن أعماله ستحول دون أمانيها فطلبت الى الدولة عزله فامتنعت فأخذت الروسيا تهيج بلغار تلك الجهات وبثت فيهم روح التمرد فحالت همة مدحت باشا دون أغراضها وقبض علي زعماء الفتن وعاقبهم

(حوادث العراق) هبت ثورة ببلاد العراق من العرب كادت تبلغ حدا بعيدا لولا الهمة التي بذلها رجال الدولة في اخمادها

(حوادث العسير ونجد) بعد أن قمعت الدولة فتنة الوهابية بواسطة محمد علي باشا (انظر وهابية) خففت من مراقبتها للعرب

فأصبحوا في شبه استقلال فحدث خلاف بين مشايخ العربان هنالك سنة (١٢٨٧)ه فقام امير العسير محمد بن عايض فأخذ في اخضاع القبائل لسلطانه طمعاً في الاستقلال فشكا أمره المشايخ الآخرون فاضطرت الدولة لحمله الى الطاعة فساقت فرقتين احداهما الي العسير تحت قيادة الفريق محمد رديف باشا ومعه الميرلواء احمد مختار باشا (هو الغازي مختار باشا الذي يعرفه المصريون) بوظيفة رئيس اركان حرب فقاتلت هذه الفرقة عرب اليمن في مواقع عديدة وفتحتها فتحا جديدا

فوجهت الدولة رتبة المشيرية الي احمد مختار باشا وجعلته والياً علي اليمن فأحدث فيها من العمران وسهل بها من التجارة ما أمال القلوب اليه والي دولته

أما الفرقة الثانية فأرسلتها الدولة الي نجد تحت قيادة احمد مدحت باشا (هو واضع الدستور العثماني) فخضع لها الناس بدون قتال وكان مدحت باشا من الملكيين الا انه بحسن تبصره ومهابته نظم في تلك البلاد هيئة عسكرية تكفل سيادة الدولة الفعلية

(زيارة عبد العزيز لاوربا) لما أقام الامبراطور نابليون الثالث معرضا عاما في باريز سنة (١٨٦٧) م دعا السلطان عبد العزيز مع من دعاهم من ملوك اوربا فلباه السلطان فاستقبله نابليون استقبالا لم يعمله لملك سواه وهذه اول مرة نزل فيها سلطان عثماني بأوروبا. ثم سافر السلطان من هنالك الى فينا ولوندرة وعاد الي قصر الخلافة

حدثت احداث اضطرت السلطان عبد العزيز الى التساهل مع بعض أمم البلقان كهدم القلاع حول الجبل الاسود وتخلية قلاع الصرب وظهور ثورة كريد وعدم الاهتمام باطفائها حتى نال الكريديون بسببها امتيازات تقربهم من الاستقلال الخ كل هذه الاغلاط أنتجت تكون حزب قوى مؤلف من كثير من رجال السياسة ضد عبد العزيز، وقد زاد هذه الحركة من السخط عليه سعيه في تغيير نظام الوراثة في المملكة العثمانية وحصرها في الابن الارشد بدل الارشد من الاسرة

زاد عدد أشياع هذا الحزب وانضم اليه كثير من اهل البصر مثل علي سعاوي بك وضيا بك ونامق كمال بك وغيرهم وهجر الجميع الآستانة وسكنوا اوربا ينشرون فيها مذهبهم السياسي ويشهرون بسوء

حكومة عبد العزيز

ولما توفى محمد امين عالى باشا الصدر وخلفه محمود نديم باشا سنة (١٢٨٨) ازدادت الاحوال ارتباكا واختلت المالية واقترضت الدولة أموالا وفيرة واستبد الحكام في الجهات فكثر التبديل والعزل فى الولاة حتي حدث ان بعضهم عزل بعد خمسة عشر يوما من تعيينه ثم عزل محمود نديم باشا عن الصدارة وكثر تداول الرجال لهذا المنصب الاخير بسرعة حتي انه تولاها مدحت باشا ورشدي باشا واسعد باشا وشيروانى رشدي باشا وحسين عونى باشا واسعد باشا ثانية فى مدة ثلاث سنين

ثم أعاد السلطان نديم باشا فازداد السخط عليه ومما هاج الكافة ان صارت للجنرال أغناتيف الروسي مكانة عند السلطان دونها كل مكانة حتي انه ما كان يأتي عملا بغير مشورته وتنازل لروسيا بسببه عن حقه فى معارضة بنائها لاساطيل بالبحر الاسود. فتمكنت روسيا بذلك من بث الفتن في ممالك البلقان فثارت أكثرها أولا ثم سكنت بمعالجة قليلة ثم رجعت فثارت وطلبت خروج جنود الدولة من بلادها وان تعطي امتيازات تشبه امتيازات الصرب

وفي أثناء هذه القلاقل حدث ان فتاة بمدينة سلانيك أسلمت وحضرت الى المحكمة لاشهار اسلامها فتجمهر اليونانيون واختطفوها عنوة وأدخلوها تحت حماية قنصل أمريكا فعز ذلك علي الاتراك وعدوا هذا الامر شائنا بكرامتهم فاجتمع بضعة ألوف منهم فى جامع سليم باشا بسلانيك وأخذوا يتداولون فى طريقة استرداد تلك الفتاة وبينما هم اذ حضر قنصلا فرنسا والمانيا وأراد دخول المسجد فمنعهما الناس ثم تمكنا من الدخول وتفوها بألفاظ جارحة فقتلهما الحاضرون فلما نما الخبر الى الباب العالى أرسل لجنة للتحقيق وأرسلت فرنسا والمانيا أسطوليهما وبعث كل من انكلترا وايطاليا والروسيا والنمسا واليونان سفنا حربية ثم انتهي الاشكال بنفى الوالي وبعض المأمورين وبقتل الجانين وأن يضرب باسم كل من الدولتين ٢١ مدفعا ترضية لهما

ثم تجارت دول الروسيا والنمسا والمانيا وفرنسا وايطاليا علي تقديم لائحة للباب العالى طلبوا منه احداث اصلاحات في مقدونيا وتعين مجالس دولى لمراقبة تنفيذها فرفض الباب العالي هذا الطلب وازدادت كراهة الناس للصدر محمد نديم باشا

ومما زاد في هياج الناس اشاعة مؤداها ان السلطان عبد العزيز طلب من الروسيا ثلاثين الف جندي لحفظ حياته اذ أصبحت ثقته بجنديته معدومة فقامت طائفة طلاب العلوم الدينية واسمهم عند الترك (صفطا) وانضم اليهم جماهير من الاهالى وذلك سنة (١٢٩٣) ه وأحدثوا مظاهرة فطلب السلطان الي شيخ الاسلام أي يهدي خواطرهم الثائرة وينصحهم بالاخلاد الي السكينة ، وكان شيخ الاسلام من الميالين لسياسة الروسيا فحكموا عليه بالخيانة ولم يسمعوا له قولا

فاضطر السلطان لعزله هو والصدر وعين المشيخة خير الله افندي والصدارة رشدى باشا الكبير والسرعسكرية حسين عوني باشا

(خلع عبد العزيز) اختلف الناس فى تحديد السبب الذي حدا بالوزراء الى خلع السلطان فقال بعضهم ان السبب في ذلك هياج الافكار على السلطان اذ أغراه سفير الروسيا المدعو اغناتيف علي نفى المقاومين لسياسته ليخلو له الجو يفعل ما يريد

وقال البعض الا خر السبب فى خلعه تحريض دولة انجلترة حين خشيت ان زيادة تقرب الروسيا من تركيا يضيع عليها ثمرة سياستها في الشرق الادني

ومال جمهور آخر الى القول بأن السبب هو أن الوزراء خافوا من بطش السلطان بهم حين يئس من هدوء الاحوال ، كما يفعل كل من يمنى باليأس والقنوط

والاقرب للحقيقة ان السبب هو هياج الرأي العام عليه وعدم وجود أمل لسكونه مادام سلطانا فحمل هذا الهياج بعض الوزراء علي التألب علي خلعه لتحسين الاحوال واتقاء شر الفتن

فاجتمع كل من الصدر رشدي باشا ومدحت باشا وحسين عوني باشا واحمد باشا القيصرية لي وشيخ الاسلام خير الله افندى وغيرهم من أركان الدولة وقرروا فيما بينهم وجوب خلع السلطان وأسروا هذه النية حتي تلوح لهم الفرصة فلما لاحت لهم الفرصة أفتى شيخ الاسلام بجواز خلعه وكان ذلك فى ٦ جمادي الاولي سنة (١٢٩٣) ه (٢٨ مايو ١٨٧٦) فحاصر الوزراء السراي السلطانيـة بالجنود براً وبحراً قبل غروب يوم الاثنين ولما تم الحصار ذهب السرعسكر حسين عوني باشا الى مقر الامير مراد بعد نصف الليل وطلب مقابلته فذعر من هذه المفاجأة ولكنه أعطاه مسدساً بيده من

أن هدأ روعه وأعلمه بأن المراد تبوئه عرش الخلافة وركب معه الى السر عسكرية في الساعة الثالثة بعد نصف الليل فحضر رجال الدولة وأركانها فبايعوه بالخلافة ثم أرسلت الفتوى الى رديف باشا وكان الموكل بأمر الحصار فاستدعى رئيس الاغوات المدعو جوهر أغا وأبلغه بأن الامة قد خلعت السلطان عبد العزيز

فذهب الباش أغا وهو يرتعد وأسنانه تصطك فأبلغ السلطان هذه الرسالة فأمره السلطان بأن يرجع الى رديف باشا ويقول له: (هل خلعي أمر سهل؟) فأجابه رديف باشا بأن الجيش محيط بالسراي براً وبحراً فاذا امتنع عن الخروج طوعا اضطر لاخراجه كرها وأرسل اليه فتوى شيخ الاسلام وهذه صورتها:

اذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام بالامور السياسية وهو عامل على انفاق الاموال الاميرية في شهواته النفسية الى درجة لا طاقة للمملكة والامة على تحملها. وقد أخل بالامور الدينية والدنيوية وشوشها وأفسد الملك والملة معاً وكان بقاؤه مضراً بهما فهل يصح خلعه؟

الجواب يصح

فلما قرأ السلطان الفتوى ورأى الجيوش محدقة به من كل مكان علم أن لا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه فخرج وأنزل الى زورق ومعه ابنه الامير يوسف عز الدين ونقلت معه كذلك أسرته الى سراي طوبقبو وكانت محاطة بالجنود

ولما أصبح الصباح أطلقت المدافع فهب الناس من مراقدهم على صوت المنادي المؤذن بجلوس السلطان مراد الخامس على سرير الخلافة. فأهرعوا أفواجا الى سراي بشكطاش فقيل لهم ان السلطان في سراي السر عسكرية فقصدوها ودخلوا عليه وبايعوه وكانت امارات السرور والبشر لائحة على الجميع. واستمرت المباهة ثلاثة أيام

أما السلطان عبد العزيز فقد انتحر بعد خلعه بأربعة أيام وتفصيل الحادث انه اعتراه ذهول من جراء خلعه فاضطربت أحواله واختلط عقله ولما كانت ليلة الاحد ١١ من شهر جمادي الاولى سنة (١٢٩٣) ه بات شديد الاضطراب فلم ينم ولما أصبح دخل الحمام كعادته ثم خرج الى بستان السراي ثم عاد الى حجرته وأمر بفتح نوافذها وأبوابها وأخذ يتمشى ثم عاد فخرج ثانية الى الحديقة ولكنه حاول في هذه

المرة أن يخرج الى البحر فمنعه ضابط الحرس الموكل به بأدب واحترام. فأنكر السلطان عبدالعزيز عليه هذا القول وشتمه فحضر ضابط آخر وأشار اليه بالدخول فدخل وقد زاد اضطرابه حتي ظهرت عليه علامات الاختلال العقلي فطلب من بعض جواريه مقصاً فذهبت الجارية لوالدته وأخبرتها فأعطتها ماطلب ولكنها وقفت خلف الباب لترى مايحصل فأخذ يقص أطراف لحيته وفي أثناء ذلك رأى والدته فطلب اليها أن تنصرف ثم جلس متكئا ونادي احد الاغوات وأمره بمقاتلة العدو الذى كان يتخيله دائماً ثم أمسك المقص وشرع يقطع به شريانا في وسط ذراعه الايمن، فحاول الاغا اخذ المقص منه فمانعه فذهب الي والدته يخبرها . أما عبـد العزيز فقام الي الباب فأحكم اغلاقه ثم جلس يقص عرقه فأقبلت والدته فرأت الباب مقفلا فصاحت الي جواريها فكسرن زجاج نافذة وفى هذه الاثناء أقبل اليهن ضابط من الحرس واقتحم الجميع الحجرة فوجدوا عبدالعزيز ميتا قد انتزف دمه من ذلك العرق الذى قطعه. فلما بلغ السلطان مراد هذا الخبر أمر بتعيين لجنة طبيـة لتحقيق سبب وفاته وكانت مركبة من تسعة عشر طبيبا بينهم عدة من أطباء السفارات الاجنبية. ولا يخرج تقريرها عما ذكرناه وقد جاء فيه بعد وصف الجرح

اولا ان وفاة السلطان السابق عبد العزيز خان تسببت من قطع الاوعيـة الموجودة بذراعيه من سيلان الدم منها

ثانيا ان الآلات التى شاهدناها يمكن احداث الجروح المذكورة بها

ثالثا ان من هيئة استقامة الجروح ومن الانتحار الحاصل بالآلات الجارحة المذكورة يستدل علي حصول تلف النفس المحكى عنها وبناء علي ذلك نتقدم بامضاء اتنا علي هذه المضبطة التي حررناها بقرة قول سراى جراغان الهمايونية

هذه هي الرواية الرسمية لموت السلطان عبدالعزيز ولكن بعض الناس أذاع أخباراً أخرى عن موت السلطان عبـد العزيز فنسبوا وفاته لفعل فاعل بايعاز مدحت باشا وحسين عوني باشا وغيرهما من الذين استحسنوا قتله منعا لحـدوث مشاكل بسببه. قال اولئك البعض ان هؤلاء الوزراء وكلوا بقتله اثنين من الاشداء بعد أن اتفقوا مع ذلك البك الذي استخلصه عبد

العزيز لنفسه ليرافقه فى عزلته ، فاحتال هذا البك اولا على ام السلطان بأن تأخذ من ابنها خنجر السلطان عثمان الذي كان يتقلده دائماتحاميا من ان يضرب به نفسه فانقادت لاشارته وتلطفت على أخذ ذلك الخنجر من ابنها . ثم ادخل ذلك البك الرجلين الموكلين بالقتل من احدى النوافذ فهجما على عبد العزيز وقتلاه بضغط خصيتيه ثم أحدثوا به تلك الجروح

هذه الرواية شاعت وذاعت واعتمدها أكثر الناس ولكن الاقرب الى الحقيقة ان عبد العزيز قتل نفسه بيده

ولكن هذه الاشاعة أثرت على احد الضباط المدعو حسن جركس بك وكان ياوراً للامير يوسف عز الدين بن عبد العزيز فعزم على الانتقام من قتلة السلطان فانتهز فرصة وجود الوزراء بمنزل مدحت باشا يتذاكرون فى أمر الدستور الذي تطلبه الامة فأقبل حسن جركس بك المذكور وطلب من الحاجب ادخاله لتبليغ أمر فلم يسمح له فما زال يحتال حتى دخل الى حجرتهم وهناك تناول مسدسه وأطلق عدة رصاصات علي حسين عوني باشا السرعسكر ومحمد رشدي باشا ناظر الخارجية وجرح احمد باشا ناظر البحرية بخنجر وقتل احمد اغا من اتباع مدحت باشا وشكري بك احد ياوران البحرية . أما الباقون فقد تمكنوا من الهرب ثم قبض عليه

(مراد الخامس بن عبد المجيد)

جلس علي سرير الخلافة سنة (١٢٩٣)ه فأظهرت الامة سرورها بولايته وزينت المدينة ثلاث ليال . لكن الناس كانوا ميالين لنيل دستور اسوة بجميع الامم وأخذت الجرائد تلغط بهذا الامر حتي بلغت حماسة الناس أشدها فلم يسع الباب العالى الا أن أصدر أمره للجرائد بمنعها عن التكلم في هذا الامر حرصاً على الامن العام فاستاء الناس لذلك جداً ولكن لما صدر أمر السلطان ببقاء الوزراء فى مناصبهم جاء في الامر عبارات تشف عن النظام المنوي ادخاله الي هيئة الحكومة فسكن جأش الناس قليلا

(الثورات البلقانية) كانت الثورات الداخلية في الصرب والجبل الاسود لاتزال مشتعلة وازداد الثائرون شدة لاشتغال بال الامة بعزل السلطان وتعيين خلفه . فنشر مراد نصحا لاولئك الثائرين بالاخلاد الي السكينة ووعدهم باصلاحات جة وفي أثناء

ذلك أمر باعداد الجيش لان جو السياسة كان مكفهراً ثم ازدادت فتن البلقان اشتعالا فطلب السلطان نجدة من مصر فاسعفه اسماعيل باشا بقوة مؤلفة من ثلاثة ألايات من المشاة و بطاريتين من المدافع وكان يقود هذه القوة راشد حسني باشا فوصلت الى سلانيك ثم سافرت من طريق اسكوب الى يكي بازار والتحقت من هناك بالجيوش التركية علي حدود الصرب وأرسل اسماعيل باشا ايضا كثيرا من الاسلحة والمعدات الحربية وبعث ثلاثة وابورات لنقل الجنود ولكن الثورة لم تزدد الا اشتعالا فسرت الي ولاية الروملي فانتصر عثمان باشا (الغازي) على الصربيين بقرب قصبة زايجار انتصارا باهرا ثم سار سليمان باشا من جهة شهركوى وحافظ باشا من جهة بلانقه وهاجما الصربيين فهزماهم هزيمة منكرة فاضطروا لترك قلاعهم والالتجاء لداخل البلاد . وكسر ايضا احمد ايوب باشا الصربيين فى مضيق بانديرو وتقدم علي صائب باشا الي مدينة الكستاج منتصرا على الصربيين بجوارها وفي هذه الاثناء كان محمد علي باشا منتصراً بالجنود المصرية بجهات يكي بازار واستولي علي قلاع يارور بهذه الانتصارات يئس الصربيون من النجاح . أما أهل الجبل الاسود فقد داهمهم احمد حمدي باشا بجنوده فانتصر عليهم فى جهتي قوج وحلاجق ابز الانجة . وانتصر سليم باشا بفرقته عليهم أيضا في الجهة الواقعة بين نواسين وغاقجة . وتقدم احمد مختار باشا (الغازى) بقوته من جهة نواسين فبدد شملهم واستولى علي استحكاماتهم الطبيعية المنيعة وتقدمت جنوده حتى وصلت الي محل يدعي بيلك

ولكن لما تقدم عثمان باشا (الغازي) وسليم باشا بفرقتيهما أحاطبهما الجبليون وتغلبوا عليهما وقتل سليم باشا واضطر عثمان باشا للتسليم فأخذوه أسيراً وعاملوه بالحسنى . ثم تقدموا لمصادمة مختار باشا فصدهم وهزمهم فى جملة معارك ثم أخذ يضايقهم فى جهات فريج وخور وتره بين ثم ارسلت الدولة لهم ايضا قوة تحت قيادة محمود باشا فانهزمت وتقهقرت الى اشقودرة وسبب ذلك وعورة بلاد الجبل الاسود وعدم محاربة أهلها حربا منتظمة

وكان الروس فى أثناء ذلك لايزالون يرسلون الاسلحة والذخائر الي الصربيين

والجبل ويمدونهم بالمتطوعين من الضباط لقيادتهم . ومع كل هذا فقد قاوم الترك كل هذا بمدهشات من الصبر والتجلد

(خلع السلطان مراد) يعلم القاريء ان حسين عوني باشا السرعسكر عند تولية مراد كان ذهب الي سرايه بعد منتصف الليل فاعترى مراد لهذا السبب ذهول ودهشة وما برحت حالته تزداد اضطرابا اتوالى هذه الحوادث حتي انه لما بلغه ان حسن بك جركس قتل حسين عوني باشا ورشدي باشا وكان يتناول الطعام ترك الاكل وأغمي عليه وتقايأ وصار بعد ذلك لا يميز بعض الوزراء من بعض فكان الصدر رشدى باشا يخفى هذا الامر ويستعين بزملائه علي الحوادث ولكن السلطان ازداد مابه فامتنع عن حضور الحفلات الرسمية ولم يتقلد السيف حسب العادة الجارية ولم يقابل السفراء عند تقديمهم أوراقهم الرسمية ومضى علي ذلك أكثر من شهرين فذاع خبر مرض السلطان بين الناس ولما برح الخفاء أبلغ ناظر الخارجية جلية الامر لجميع السفراء وأراهم ان الحالة تقتضي خلع هذا السلطان ثم أن الباب العالى أحضر من فينا الدكتور ليدرزف رئيس مستشفاها وكان له باع طويل في معالجة الامراض العقلية فلازم هذا الطبيب السلطان بضعة أيام ثم كتب بعدها تقريراً قال فيه أن مرض السلطان عضال ولا يخلو من الخطر ونصح باستنشاقه الهواء الطلق في البحر فكانوا يخرجونه الي البوغاز كل يوم الا أن المرض كان يشتد عليه حتى انه حاول القاء نفسه من بعض النوافذ وكان بعض الدول يلح بلزوم تعيين سلطان جديد لمتابعة حركة الاصلاحات

فاجتمع الوزراء يوم الاربعاء في العاشر من شعبان سنة (١٢٩٣) ه (٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦) وقرروا مبايعة أخيه السلطان عبد الحميد خان الثاني . وعليه أرسلوا لوالدته يخبرونها بما تقرر فقبلته وافتى شيخ الاسلام خير الله افندي بجواز خلعه وهذا نص الاستفتاء والفتوى

« اذا جن امام المسلمين جنونا مطبقا ففات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من عهدته »

الجواب يصح والله أعلم

كتبه الفقير حسن خير الله

عفى عنه

(عبد الحميد بن عبد المجيد)
كان جلوسه يوم الخميس ١١ شعبان سنة (١٢٩٣) هـ (٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦) وحضر لمبايعته جميع أركان الدولة والامة وأطلقت المدافع فى الاوقات الخمس من جميع القلاع وازينت الآستانة وغيرها ثلاث ليال. وفى الثامن عشر من شعبان تقلد الخليفة السيف علي حسب العادة بجامع أبي أيوب الانصاري قلده اياه نقيب الاشراف في حضرة شيخ الاسلام والوزراء

ولما عاد الى سرايه أقر الصدر الاعظم محمد رشدي باشا في منصبه وكذلك بقية الوزراء

(ثورات الروملي) كانت الفتن عند تولى هذا السلطان فى غاية شدتها بجهات البلقان فأصدر أمره بارسال الجنود علي حدود الصرب والجبل الاسود والبوسنة والهرسك فانتصرت الجنود العثمانية في غالب الوقائع وشدد عبد الكريم نادر باشا الحصار علي مدينة الكستاج ثم كسر جيوش الصربيين التي كانت تحت قيادة الجنرال جرنايف الروسي الموعز اليه من دولته بقيادتهم وهزم احمد ايوب باشا وسليمان خيري باشا جيوشاً أخري الصربيين وتقدم السرعسكر عبدي باشا الي بلغراد عاصمة الصرب بعد أن هزم بقية جيوشهم فلم يسع الملك ميلان ملك الصرب الا أن طلب توسط الدول فأسرعت الي التدخل لحماية الصربيين من بطش الترك بهم وطلب سفير انجلترة أن تجعل بين المتحاربين هدنة لمدة شهر يتقرر في أثنائها الصلح ووافقه بقية السفراء وبعد أخذ ورد ممع الباب العالى الذي رأي حقوقه تهضم ويده تغل عن العمل قبل تلك الهدنة ثم حدث صلح أبقي كل شيء على أصله

(الدستور العثماني) رأي مدحت باشا واخوانه الوزراء الذين عملوا علي خلع عبد العزيز ان البلاد العثمانية لاتنجو من الاخطار التى تتهددها داخلا وخارجا الا بايجاد دستور للحكومة تسير عليه فقرروا طلبه من السلطان بل انهم ماأجلسوه على سرير الملك حتى أعطاهم عهدا بالاعتراف به متى قدم اليه . فلما كان ٥ شوال سنة (١٢٩٣) هـ قرر مجلس الوزراء تأليف مجلسين للامة أحدهما يدعي مجلس النواب والآخر مجلس الاعيان . الاول تنتخب الامة أعضاءه والثاني يعين السلطان رجاله

وفى هذه الاثناء استقال الصدر محمد رشدي باشا لتقدمه في السن وخلفه مدحت باشا (سنة ١٢٩٣) وما لبث أن استصدر فرمانا بالدستور يشتمل علي ١٩ مادة تتلى هذا القانون فى محفل حافل فى ١٤ ذى الحجة سنة (١٢٩٣) وأطلقت المدافع من القلاع فرحا به وأعلنه الباب العالي للولايات كافة . ثم اجتمع مجلس النواب (المبعوثان) في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٣ في سراي بشكطاي وافتتحه السلطان عبد الحميد بنفسه وتليت فيه خطبة عن لسانه . ثم أخذ المجلس يعقد جلساته وينظر في شؤون الامة وكاد يكون فاتحة خير علي الامة العثمانية الا أن الاحوال اذ ذاك كانت مرتبكة وجو السياسة مكفهراً وبعض الدول الاوربية ساءها أن يكون لتركيا مجلس نيابي يكفل وجودها وبقاءها فأخذت تبث الدسائس لحله ووجدت من بعض أعضائه ذوي الجنسيات المختلفة مساعدين ومروجين فأصبح ذلك المجلس مجالا للاغراض والاختلافات كل ذلك والروسيا تتحرش بالدولة وترهقها بالمطالب فكان من مصلحة الدولة حل هذا المجلس مؤقتا كما فعل الصدر الحالي سعيد باشا بمجلس المبعوثان اذ حله حين كثرت مشاغبه وطمت منازعاته الحزبية حتي لا يكون في أثناء حرب طرابلس حجر عثرة في سبيل استقامة السياسة التركية . ولكن السلطان عبد الحميد لم يحله على أن يعيده كما هو منطوق الدستور بل حله لاجل غير مسمي ليخلو له الجو فيحكم الامة كما حكمها أسلافه بدون قيد ولا قانون . ولكي يقطع السلطان ذرائع المطالبة بهذا القانون نفى واضعه مدحت باشا الصدر الاعظم الي الطائف ومعه جمهور من كبار رجال الدولة وأمر بالتضييق عليهم وقيل أمر بقتلهم صبراً حتى انه لم يمض عليهم ثلاث سنين حتى كانوا جميعهم ميتين

(المؤتمر الدولى وحرب الروسيا) علم القارىء ان الدول طلبت من تركيا هدنة فى مصلحة الصرب والجبل الاسود فقبل الباب العالى ذلك مكرهاً فمالت السياسة الاوربية لحرمان تركيا من ثمرة مجهوداتها وحفظ الحالة علي ماهي ورأت الروسيا ان الوقت مناسب لاشباع اطماعها اذ بلغت تركيا من الضعف حداً يحسن معه ان تحارب بها فاقترحت عقد مؤتمر دولى للنظر فى شؤن البلغار وبوسنه ووافقتها الدول علي ذلك فعقد مؤتمر فى

الاستانة مكون من سفراء الدول برئاسة صفوت باشا ناظر الخارجية وقرروا فيه الاصلاحات اللازم ادخالها الي تلك الولايات البلقانية ولكنهم لم يسمحوا لمندوبي الدولة العلية بحضور آخر جلسة فيه وبعد ذلك أسرعت روسيا الحشد ٢٥٠ الف جندي علي حدود رومانيا و ١٥٠ الف علي حدود الاناضول فهاجت الافكار في النمسا علي أثر ذلك اذ رأي ساستها ان تقدم روسيا في تركية أوروبا مضر ببلادهم فأصدر السلطان أمره بمقابلة العداء بمثله وعين احمد مختار باشا (الغازي) قائداً عاماً علي جيوش الاناضول وعبد الكريم نادر باشا قائداً عاماً علي جيوش الروملي والمشير درويش باشا قائد الباطوم وكان عثمان باشا (الغازي) وقتئذ قائداً علي ودين

ولما كانت المسئلة حرجة للغاية أراد السلطان أن يخفف عن عاتقه المسئولية فجمع مجلساً عاماً من الوزراء والعلماء والاعيان والتجار حتي بلغ عددهم مائتي شخص واستشارهم فيما يفعل فاجمعوا علي رفض قرار المؤتمر بحجة ان الاصلاحات المطلوبة لتلك الولايات البلقانية موجودة في الدستور وان قبوله موجب لتدخل الاجانب في المملكة

أما المؤتمر المذكور فكان قد قرر المواد الآتية :

(أولا) اضافة جهة مالي زورنيك الي بلاد الصرب ورد حدودها القديمة اليها

(ثانيا) أن يضاف الي الجبل الاسود جهات امبيزار ١٢ مقاطعة من البانيا وهرسك

(ثالثا) اعطاء بلاد البوسنه والهرسك استقلالا اداريا وأن يعين الباب العالي لها حاكما مسيحيا لمدة خمس سنوات

(رابعا) اعطاء بلغاريا استقلالا داخليا

(خامسا) تشكيل بوليس من الوطنيين للاقاليم المذكورة واعتبار اللغة السلافية لغة رسمية لها وتخصيص نصف ايرادات البلاد المذكورة لمنافعها الداخلية

(سادسا) حرية انتخاب مشايخ القري والقضاة والبوليس وغير ذلك في أقاليم فلبة ومقدونيا العليا المجاورة للبلاد المذكورة

(سابعا) أن يحتل هذه الاقاليم مدة من الزمن قوة عسكرية بلجيكية تكون مصاريفها علي تركيا

هذه مواد قرار المؤتمر وما انتشر في البلاد العثمانية حتي ثار الرأي العام عليه لان أوروبا دلت به علي أنها تعامل تركيا معاملة الامة المغلوبة في حربها مع تلك الامم مع

أنهاهي الغالية فاضطرت الدول بازاء هذه الثورة الفكرية أن تعدل من طلباتها هذه الا أن الدولة العثمانية رفضتها رفضا باتا، فلم يسع سفراء الدول الا أن تركوا الآستانة قاطعين علائق دولهم مع تركيا . فأرسل صفوت باشا وزير الخارجية الي سفرائه بأوروبا ليخبروا الدول بأن الدولة رفضت مطالب المؤتمر لانه يحط من كرامتها ولانه جاء في غير محله وبلا مسوغ شرعي وشرعت الروسيا تخابر الدول في الامر وفي أثناء ذلك تصالح الصرب والترك وأخلد ثوار مقدونيا الي السكينة بعد أن أنهكهم القتال فخافت الروسيا من أن أهالي انسحبت من الجبال تفقد سمعتها عند هذه الامم ولم تعد العصابات الثورية تصدقها فيما تمنيها به فتمكن البرنس غورجقوف الرومي من حمل الدول على تحرير بلاغ نهائي الي تركيا يطالبن به ارجاع جنودها وترك السلاح وتحسين أحوال الممالك المذكورة تحت مراقبة السفراء . فلما وصل هذا البلاغ الى تركيا طلبت أن يكون ترك السلاح منها ومن روسيا في وقت واحد ، ولما لم تقبل الروسيا ذلك رفضت الدولة هذا البلاغ بتاتا ونشر وزير الخارجية منشورا لسفرائه في عواصم اوربا شدد فيه اللهجة على اوربا واتهمها بالتحيز وايثار الاجحاف وعليه انقطعت العلائق السياسية بين الدولتين وأعلنت الروسيا الحرب علي تركيا ثم تقدمت الجيوش الروسية واجتازت الحدود العثمانية بعد أن تعاهدت مع رومانيا علي أن تجعل هذه الامارة جميع مخازنها ومؤنها وذخائرها الحربية وجيشها تحت تصرف الروسيا مع ان تلك الامارة كانت تابعة لتركيا . ولما غضبت تركيا من هذا العمل وأرسلت بعض مدرعاتها فأطلقت النيران علي سواحل هذه الامارة أعلنت رومانيا اتحادها مع روسيا وأرسلت من لدنها ١٦ الف جندي لينضموا الي جيش الروسيا

(حركات الجيوش بالرومللي) تقدمت الجيوش الروسية و لرومانية تحت قيادة الغراندوق نيقولا في ٢٧ يونيه سنة ١٨٧٧ وتمكنت من عبور نهر الدانوب ثم تقدمت نحو مدينة ترنوه ومما يؤثر عن هذه الحرب انه بينما كانت الجنود الروسية تجتاز نهر الدانوب كان عبدالكريم نادر باشا بجنوده في شملة لايبدى حراكا ولا يخرج من خيمته الا نادرا وكان احمد ايوب باشا معسكراً بفرقته بجوار قرية تدعى ترانسك من أرض البلغار

فأرسل الطلائع المناوشات ولما ذاع خبر اجتياز الروس نهر الدانوب هاج الرأي العام في تركيا فأسرعت الدولة بارسال السرعسكر رديف باشا ومعه نامق باشا بحرا الى وارنة ومنها الى روسجق لتحقق عبور الروسيا نهر الدانوب بدون مقاومة فدافع عبد الكريم نادر باشا عن نفسه بأنه كان يقصد مقاتلة الروسيا في أراضي البلغار لا في أرض رومانيا التي اتحدت معها الاسيا وان جنوده كانت مشتتة في أرض الصرب وليس من الحكمة أن يتطوح الي لقاء العدو بجيش قليل العدد في أرض كل من فيها يعين العدو عليه . ثم قال ان الدولة كان لها قائد الاساطيل بنهر الدانوب مارس وظيفته عشرين عاما وله المام تام بجميع الممرات التي كان يمكن للروس ان يعبروا منها فعزلت الدولة هذا القائد وأبدلته بغيره ممن لا يعرف موقع هذه الجهات فلم يهتد الي الموقع الذي عبر منه الروس ليأخذ لنفسه الحيطة فلم تقع هذه الحجج موقع القبول فعزل عن وظيفته وعزل أيضا السرعسكر رديف باشا ونفيا لجزيرة بالبحر الابيض المتوسط ووجهت وظيفة السرعسكرية الي محمود باشا الداماد

تقدمت جيوش الروسيا نحو البلقان واستولي الجنرال غوركو على مضايق البلقان وموقع شبكة واحتل البارون كودنر مدينة نيكبولي عنوة واسر سبعة آلاف جندي عثماني واستولى علي ١٣ مدفعا وعشرة آلاف بندقية فسار عثمان باشا الغازي بفرقته من ودين وكانت مركبة من اربعين اورطة لانجاد نيكبولي ولما بلغه سقوطها قصد بلفنا للاعتصام بها فاهتم بتشييد الاستحكامات المنيعة فهاجمه الروس فيها في ٢٩ يوليه سنة ١٨٧٧ فارتدوا عنها ثم هاجموه في ٣٠ من الشهر المذكور فكان نصيبهم الفشل أيضا . وبعد ذلك وصل الى عثمان باشا مدد يمكنه من الهجوم فانقسم جيش الترك الي ثلاثة أقسام الاول انضم الى فرقة عثمان باشا وبقي في بلفنا والثاني أخذ قيادته السردار محمد على باشا وتقدم به لمحاربة الروس تحت قيادة البرنس الكسندر ولي عهد المملكة ، والثالث انضم الي جيش سليمان باشا الذى دعي من حدود الجبل الاسود بجيشه لاستخلاص مواقع شبكة فتقابل مع الجنرال غوردوكو فانتصر عليه انتصارا باهرا باسكي زغرة ثم تعقبه سليمان باشا وسعي في الاستيلاء على مضيق شبكة وبينما كان جيش محمد علي منتصراً في

وقعة نصوحلر التى اشترك فيها الجيش المصري تحت قيادة الامير حسن باشا قسم الغراندوق قواه فرقتين وجه احداهما لمقابلة جيش محمد علي باشا وجعل الاخرى مدداً له عند الحاجة أو الى رد عثمان باشا الذي كان يهدد الخطوط الروسية .

وبالانتصارات التي حازها محمد علي باشا وسليمان باشا وعثمان باشا وقرب اجتماعهم الاحاطة بأجنحة بعض فرق الروسيا أصبح موقف الجيش الروسي حرجا للغاية فلما أدركت رومانيا الخطر المحدق بالروس جردت مائة الف جندي وسيرتها لامدادهم وحضر القيصر بنفسه لتدارك هذا الخطر وكان معه امدادات فتقوى الروس بذلك وانتصروا فى بعض المواقع

وكان قواد الجيش الالماني يرسمون الخرائط الحربية لجيش روسيا فأشار الجنرال مولتك الشهير على الروس بحصار القلاع حصارا طويلا بدلا من مهاجمتها بشدة فحاصروا استحكامات بلفنا التي فيها عثمان باشا تحت قيادة الجنرال توتلبين فشيد ثلاثة استحكامات حولها فأصبح عثمان باشا محصوراً بحيث لا يمكن امداده فلبث يدافع عن مركزه حتى نفد كل ما لديه من المؤن وعند ذلك خرج الى العدو دفعة واحدة وهجم عليه هجمة عنيفة استولى بها علي خط الدفاع الاول والثاني وكاد يستولي علي الثالث لولا ان أصابته رصاصة فى فخذه فسقط فظنه الجنود قد مات فاعتراهم الهلع وهموا بالرجوع الي المدينة ولكن الروس كانوا قد سبقوهم اليها فلم يسعهم قوادهم الا التسليم فرفعوا الراية البيضاء ثم ذهب اللواء توفيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني وطلب مقابلة القائد الرومي العام وهو الجنرال جانتسكى ثم ذهب الجنرال استروكوف مع توفيق باشا وقابلا عثمان باشا في المكان الذي وضعوه فيه بعد جرحه . وطلب هذا الجنرال من عثمان باشا أولا أن يأمر جنوده بالقاء السلاح ثم يتخابر فى التسليم فقبل عثمان باشا ولما عاد الجنرال استروكوف وأخبر القائد جانتسكى بقبوله حضر اليه بنفسه وهنأه علي أعماله الحربية الجليلة التى خلد بها [illegible] الابطال والقواد الذين [illegible] التاريخ . ثم ان عثمان باشا [illegible] الجنرال فاركس [illegible] وفى أثناء سيره قابله الغراندوق [illegible] ومعه أمير رومانيا فسلما عليه [illegible]

التالي ذهب عثمان باشا مع طبيبه الى حيث ينزل القيصر ولما دخل عليه قام له اجلالا وهش اليه وبش وأظهر اعجابه العظيم من مدافعته عن بلاده ورد اليه سيفه وأمره بأن يحمله وهذه من الامور الخارقة للعادة وما حمل القيصر علي ما فعل الا دهشه من جرأته وحسن قيادته. وكيف لا يدهش ولم يكن مع عثمان باشا غير (٥٠٠٠٠) جندي و٧٧ مدفعا . أما الجيش الروسى المحاصر فكان معه أكثر من (١٥٠٠٠٠) جندى و ٦٠٠ مدفع

(الحركات الحربية بالاناضول) قلنا ان الدولة عهدت بالمدافعة عن الاناضول الي احمد مختار باشا (الغازى) فقصد الجنرال الروسي مليكوف مدينة قارص وأخذ الجنرال درهو جاسوف يهدد مدينة بايزيد وذهب غيرهما من قواد الروس لاحتلال مدينتي اردهان وباطوم ثم تمكن الجنرال مليكوف من احتلال اردهان عنوة وحاصر قارص وأخذ يهدد ارضروم وبعد أن استولي الجنرال درهو جاسوف علي مدينة بايزيد وانتصر علي العثمانيين بجهة درام طاغ تقدم جيش مختار باشا واحتل مرتفعات زوين وكان يؤلف من ٥٩ تابورا من المشاة و ٤٠٠٠ من السواري و ٦٠ مدفعا وكان مع اسماعيل حقي باشا قوة كبيرة من الاكراد فتمكن العثمانيون من قهر مليكوف ودرهوجاسوف وانتصر جيش مختار باشا انتصارا كبيرا علي الروس فسحق جيشهم في جهة زوين فاضطر الجنرال مليكوف أن يرفع الحصار عن قارص ويرجع القهقرى بغير نظام فتعقبه الاتراك . أما الجنرال درهوجاسوف فتمكن من الانهزام وقصد مدينة احدير

ثم ذهب اسماعيل باشا حقي لقتال الجنرال درهوجاسوف بجيش مؤلف من ٤٠ تابورا و٥٥ مدفعا بينما كان مختار باشا يستعد للاجهاز علي قوة الجنرال مليكوف وبعد ذلك انتصر العثمانيون انتصارات عظيمة علي الجيش الروسي في وقائع كركانة واني وايانية واياك تبه . بي واوليار وقول تبه وأشهرها واقعة كدكلر الذى استوجب مختار باشا من أجلها صدور فرمان بالشكر وتلقيبه بلقب (غازى)

فاضطر الروسيون لطلب المدد من بلادهم فلما أتاهم تقدم الجنرال مليكوف نحو جيش مختار باشا الموجود فى قرل تبه والتقي الجيشان فى جهة الاجة طاغ ودام

القتال بينهما أياماً وانتهي بتقهقر العثمانيين أمام كثرة عدد عدوهم متحملين خسائر فادحة فاضطر مختار باشا أن يلتجيء الي ارضروم فتمكن الروس من محاصرة قارص ثم استولوا عليها وأسروا منها (٧٠٠٠) جندي واستولوا فيها علي ٣٠٠ مدفع فأراد مختار باشا أن يوقف سير عدوه فلم يستطع لجعل ارضروم قاعدته الحربية وجمع فيها شمل جيشه بسرعة عجيبة أجمعت الجرائد الحربية على اكبارها وما زال يصد به هجمات الروس حتى انتهت الحرب

ولما ذاع خبر سقوط قارص وبلفنا أعلن أمير الصرب الحرب علي تركيا منتهزاً فرصة ضعفها المتناهي وتأسست بها حكومة الجبل الاسود فأرسلت جنودها تغير علي الحدود العثمانية

ولما حل فصل الشتاء لم ترد الروسيا أن توقف رحي الحرب لئلا تنتهز تركيا هذه الفرصة فتجمع جيشاً جديداً فتصدت لفتح ودين وروسجق وشملة قبل اختراق البلقان فأحيل ذلك علي الجنرال تولتين وتقدم الجنرال غوركو لاختراق البلقان فتلاقى بشاكر باشا فهزمه وأخذ صوفيا وسلمت الجنود التي كانت تحمي شبقة . ثم زحف الجنرال غوركو فالتقي بسليمان باشا فحدثت وقعة دامت ثلاثة أيام أظهر الترك فيها من مدهشات الصبر والجلد مع قلة عددهم وفساد عددهم ماخلد لهم الذكر العاطر في تاريخ الوطنية ثم تقهقروا الى رودب . واحتل الجنرال اسكو بيليف ادرنة ثم تقدم الروس حتي لم يبق بينهم وبين الآستانة غير ٥٠ كيلو متراً فاضطرت تركيا الطلب هدنة للمكالمة في الصلح فعين السلطان نامق باشا وسرور باشا لاداء هذه المهمة فذهبا وقابلا الغراندوق نيقولا في بلدة قزانلق فأشار عليهما بالانتظار لحين مجيء جواب القيصر فلما جاء صار التوقيع على اتفاقين أحدهما بين الغراندوق نيقولا ونامق باشا وسرور باشا مفاده استقلال البلغار استقلالا اداريا واستقلال رومانيا والجبل الاسود استقلالا سياسيا تاما مع تعديل حدودهما وتقرير غرامة حربية للروسيا تدفع نقداً أو يستعاض عنها ببعض البلاد

والاتفاق الثاني كان بين المندوبين العسكريين العثمانيين وبين المندوبين الروسيين وفيه بيان شروط الهدنة وبعد ذلك وقفت الحركات العسكرية وأمر الباب العالى برفع الحصار عن سواحل الروسيا التي علي

البحر الاسود رعاد الغراندوق نيقولا الى بطرسبورغ

ولما علمت انجلترة بحصول هذه الهدنة والشروط الاولية خافت أن تتم الآستانة في يد الروس فأمرت أسطولها الذي كان بخليج شبقة فدخل بحر مرمرة خلافاً لمعاهدة باريز فاكتفت تركيا باقامة الحجة على هذا العمل وطلبت بعض الدول ان تعرض شروط الصلح عليها خشية أن يكون فيها اخلال بمعاهدة باريز فلم تقبل الروسيا بعد هذا اجتمع مندوبو الدولتين ببلدة سان استفانوس التي اتخذها الجيش الروسي معسكراً له فكان من قبل الدولة كل من صفوت باشا ناظر الخارجية وسعد الله بك سفير الدولة في برلين ، وكان من قبل الروسيا المسيو نيليدف والكونت أغناتيف فوقع المندوبان العثمانيان على معاهدة مؤلفة من ٢٩ مادة أهمها ما يأتي:

ان تزداد أراضي الجبل الاسود اكثر من الضعفين وأن تستولي علي ثغر اسبيتزا وانتيفاري . ويزاد علي بلاد الصرب التي أصبحت مستقلة لواء نيش وأن تأخذ رومانيا التي استقلت أيضا جهات دوبروجة بدلا من بسارابيا التي استولى عليها الروس . وان تكون بلغاريا ايالة ممتازة وان تمتد حدودها من نهر الدانوب الى بحر الارخبيل بحيث لا يترك للدولة التركية بأوروبا الا الآستانة وغاليبولي وسلانيك وضواحيها وبلاد ابيير وتساليا والبانيا والبوسنة والهرسك

أما بجهات آسيا فتستولي الروسيا علي قارص وأردهان وباطوم وبايزيد وان تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها (٩١٠ر١٧٠ر٢٤٥) جنيها تركيا

لما شاعت هذه المعاهدة بين الدول بعد التوقيع عليها كبر عليها هذا الامر لانها تعطي الروسيا نفوذا كبيرا في البلقان وبلاد الترك فينهدم ما بنته بسياستها في قرن فأمرت انجلترة بجمع جيشها الاحتياطي فأسرعت أساطيلها بالاجتماع في مالطة حيث أحضرت قوة عسكرية من الهند ولكنها مع ذلك كله لم تجرأ علي مقاتلة الروسيا لعدم اقدام دولة أوربية لمساعدتها ولم تنجح في حمل الاتراك علي استئناف القتال فأخذت تخابر الروسيا والمانيا والنمسا حتى تدخل البرنس بسمارك في الامر فعقد اتفاقا سريا بين الروسيا وانجلترة والنمسا فقبلت الروسيا أن تعرض معاهدة سان استفانوس علي مؤتمر دولي ، وفي الوقت عينه تمكن اللورد

بيكونسفيلدوزير انجلترةمن عقد معاهدة مع تركيا مقتضاها أن تكون الدولتان يداواحدةفي صدهجمات الروس لوتقدمت نحو بلاد الاناضول . وتعهدالباب العالي في مقابل ذلك باصلاح حال المسيحيين الموجودين بتركياخوفامن أن ينقادوا الى تسويلات الروسياوتسمح تركيا لانجلترة باحتلال جزيرةقبرص وجعلت جلاءهاعنها موقوفاعلي ترك روسياالمدينتي قارص باطوم (معاهدة براين) لما قبلت الروسيا عرض معاهدة سان استفانوس على مؤتمر دولي يعقدفي براين كتب البرنس بسمارك تلغرافاالي الدول كافة يدعوهم فيه لارسال مندوبيهم للاجتماع في يوم ١٢ يونيةسنة (١٨٧٨) م فاجتمع المندوبون وتناقشوا أياماً وكان ينوب عن الدولة محمدعلي باشا وقره تيودري باشا وسعد الله بك . أما المعاهدة فحورت الي مايأتي :

تقسيم بلغاريا الى قسمين القسم الشمالي يعطي امتيازاً عاديا والقسم الجنوبي يمنح نوعامن الامتيازات وأن تستقل رومانيا استقلالاسياسياويضاف الي بلادهامقاطعة دوبريجة في مقابلة استيلاء الروس على بسارابيا . وأن يضم الي الصرب اقليم نيش وأن يعطي الجبل الاسود ميناء انتيفارى وثلث الاراضي التى أعطيت له بموجب معاهدة سان استفانو وأن تستولي الروسيا علي بسارابيا التى كانت انتزعت منها سنة ١٨٥١ وأن يضم الي أملاكها باسياقارص واردهان وباطوم. وأن تترك للدولة بايزيد ووادى الشعراء

أما من خصوص الغرامة الحربية فقد قرر المؤتمر بقاءهاعلي حالتهابشرط أن لاتضر بمصلحة الدائنين الاوربيين

وقرر المؤتمر أيضاأن تستولي ايران على اقليم قطور والنمسا علي فرضة اسبيزا وأن تحتل جنودها البوسنة والهرسك الى أجل غير مسمي

وتعهد الباب العالي أن يقبل بلاتمييز بين دين ودين شهادة رعاياه أمام المحاكم وأن ينفذ النظام الذي سن لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ وأن تدخل نظامات مشابهة لها في جميع تركية أوروبا بعد تحويرها الي مايوافق حاجة تلك البلاد

وأن يهتم الباب العالي بتنظيم بلاد الارمن وأن يحميهم من تعديات الجركس والاكرادوأن يبلغ الدول من حين لآخر ماأحدثه من تلك الاصلاحات

هذه هي أهم مواد معاهدة برلين وهي كما يري القاريء تدل علي مبلغ تحكم الجماعة علي الفرد. والا فماذا كانت تستطيع تركيا عمله إزاء هذا الاجماع الدولى

أكانت تستطيع رفض هذه المعاهدة فتخاصم الجميع ، أم تستسلم للقدر ؟ وهو مافعلته فقد قبلت هذه المعاهدة مرغمة . وخرجت من هذه الحرب مثقلة الظهر بالديون والمغارم

تركيا ليست بالدولة التي يسهل قيادها الي هذا الحد ولكن الفوضي التى كانت فيها حكومتها، والاستبداد الذي الفه قادتها جر الامة الى الذهول عن وجودها فلم تستعد لعدو ولم تتأهب لقاء خطب ، استعداداً و تأهباً يغنيان عند الحاجة فلما بغتها صائح الحرب هبت ببقية من حماستها الاولي وسائق من نخوتها الوطنية تقاتل عدوا يفوقها عددا وعددا و نظاماتساعده أمم البلقان بأسرها وجميع أهل البصر من قادات الحرب في المانيا والنمسا فكانت النتيجة أن غلبت على أمرها ، واستلانت لعدوها فتحكم فيما اشترطه عليها . فالعار ليس واقعا على الامة ولكنه على حكومتها التى لم تعتبر بالماضي ، ولم تعمل للمستقبل

هل علمت هذه الحرب الطاحنة تلك الحكومة الغافلة بعض مايجب عليها لحفظ البقية الباقية من مملكتها ؟ لا . بل أخذت بعد الحرب تستعد للاقاة طلاب اعادة الدستور بما يسكتهم ويغل أيديهم فرتبت جيوش الجواسيس ووزعت كتائبها علي المدن وعلي الدور والطرق وأخذت تنفى أو تسجن أو تقتل كل من تقع عليه شبهة المطالبة بالحرية فكانت نتيجة ذلك ان هاجر الى اوروبا كل من يستطيع أن يخدم وطنه باخلاص خشية أن يصيبه ماأصاب غيره من قول الحق وطلب الاصلاح وغلت الحكومة فى حذرها ووسوستها فوضعت علي الصحافة رقابة لم يسمح لزمان بمثلها فى أمة من أمم الارض حتى كانت لا تصدر جريدة الا بعد أن يقرأها الرقيب ويقر على نشرها . فزهقت بذلك روح الحرية ووقعت الامة من أمرها في ماهو أشبه بالظلام الحالك واستحالت وظيفة الحكومة وقد انفردت عن الامة الى أن تداحي لاهل المطامع من دول اوروبا وتداريهم وتتنازل لهم عن حقوقها بعد أن تماطلهم وتصاديهم واستمرت علي هذا ثلاثا وثلاثين سنة حتي كادت الامة أن تفقد وجودها

واستقلالها وهي لا تشعر

في هذه الفترة كان أحرار الترك يكتبون في أوروبا ويخطبون فلا يصل من صدى أصواتهم وصرير أقلامهم الا ما يفلت من استحكامات الحصار المضروب حول الامة من حكومتها ، ومع ذلك فقد أنتج هذا الجهاد المتواصل من الاحرار نتائجه وان كان ببطء عظيم فتنبه بعض قواد الجيش المعسكر في سلانيك فألفوا فيما بينهم جمعية سرية شددوا في كتمان أمرها وبيتوا وجوب قلب تلك الحكومة واعلان الدستور وكان على رأس هذه الجمعية المير الاى صادق بك والفريق شوكت باشا والضباط انور بك ونيازى بك وغيرهم فقرروا وجوب البدء في العمل فأعلنوا الدستور في سلانيك وما جاورها فبلغ السلطان الخبر فأرسل من يتعرفون له جلية الامر ويعملون على افشال عمل العاملين على اعادة الدستور فلم يمهلهم الجنود فقتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر وهم جيش سلانيك أن يزحف على الآستانة فأسرع السلطان عبد الحميد باعلان الدستور وكان ذلك في ٢٤ يوليه من سنة ١٩٠٨ وأصدر أمره بعمل الانتخابات فكان لذلك رنة فرح وسرور لم يعهد لها مثيل في بلاد الترك حتى ان الناس سهروا الليالى يحيونها بالمظاهرات ولم يمض غير قليل حتى تم تشكيل المجلس على الوجه المنصوص عنه بالدستور وأخذ يتناقش في شؤون المملكة على نحو ما عليه أمثاله بالبلاد الدستورية وأصبحت الوزارة مسئولة أمامه وتنوسى السلطان ولم يعد له ذكر في كبريات الامور وصغرياتها بعد أن كان هو الحاكم المطلق في كل جليل وحقير من الشؤون فعز عليه هذا الحال فعمل على احداث ثورة لقلب الدستور فأوعز الى بعض خواصه بارشاء الفيلق المعسكر في الآستانة فثار مطالبا بارجاع حقوق الخلافة صابغا مطالبه بصبغة الغيرة على الدين زاعما ان المجلس سلب السلطان سلطته الشرعية فحط بذلك من كرامة ذلك المنصب النبوي الكريم فتظاهر السلطان بعاطفة التوفيق بين المجلس والجنود الثائرة فعزل الوزارة وعين وزارة أخرى ونصح للجنود بالاخلاد الى السكينة وتم له بذلك التسلط على المجلس والقوة التنفيذية معا . لولا ان جيش سلانيك تنبه للامر فزحف الى الآستانة لتأديب المتمردين تحت قيادة شوكت باشا فحدثت موقعة دموية في الآستانة دارت

الدائرة فيها على جيش الاستبداد فرجع الفارون من أعضاء مجلس المبعوثان وانعقدت جلسة أجمع فيها الاعضاء علي وجوب خلع عبد الحميد فخلع وأخرج من سراي يلديز الي سلانيك وأسكن هنالك دارا يقال لها قصر الاتيني وانتهي بذلك هذا الدور الغريب وصودر جميع ما كان له من مجوهرات وأموال وأسلحة وغيرها وأضيف ذلك لبيت مال الامة لتستعين به علي اصلاح شؤنها

ثم بايع أعضاء المجلس أخا السلطان المخلوع السلطان محمد رشاد الخامس وهو أرشد أمراء آل عثمان وبايعه جميع أركان الدولة والامة

(محمد رشاد الخامس) بويع بالخلافة في ٢٦ ابريل سنة (١٩٠٩) فأظهر حبا للدستور وتعضيدا للدستوريين وصرح بأنه سلطان دستوري لا يحب أن يتعدي حدود النظام المقرر للحكومة فأحبه الناس وأجمعوا علي مدحه

ارتاح الجميع للدستور العثماني الا ممالك البلقان وبعض الدول ذات المطامع في مقدونيا ، فأسرعت النمسا الى اعلان ضمها البوسنة والهرسك وشهرت بلغاريا استقلالها النهائي عن تركيا وصاحت كريد طالبة الانضمام الي اليونان فاضطرت تركيا وهي حديثة العهد بانقلابها الدستوري أن تقر النمسا وبلغاريا على ما فعلته في مقابل عوض مالي

ولم تكد تركيا تخرج من ورطة البلقان حتى تقلتها الفتن في اليمن وحوران ومقدونيا والبانيا فجردت لها الجيوش فأطفأتها ولكن مقدونيا أنذرت بقرب حركة عامة وبلغاريا تحرضها من خلف الستار لتضمها الى أملاكها

وفي شوال من سنة (١٣٢٩) هـ سطت ايطاليا علي طرابلس الغرب زاعمة ان تركيا داست علي مصالحها فيها فلا بد لها من الاستيلاء عليها في مقابل تعويض مالي تعطيه لتركيا

وصلت هذه الاخبار الي الآستانة فهاج الرأى العام وماج وأسرعت ايطاليا لضرب ثغر طرابلس بعد مضي الزمن المحدد للرد على انذارها وكانت الدولة قد أوعزت الى نشأت بك قومندان الجنود المعسكرة فيها بسحب جميع الاسلحة والذخائر الى داخلية البلاد ومقاومة ايطاليا بالاتحاد مع العرب ففعل ما أمر به

فأظهر الترك والمغاربة من البسالة في مدافعة ايطاليا ما أعجب به جميع مكاتبو الصحف ونشروه في أرجاء العالم ولكن تركيا رأت أن تنهي هذه المشكلة فتصالحت مع ايطاليا وتركت طرابلس وشأنها، فلقيت ايطاليا ولا تزال تلقي فيها ما يجبب اليها تركها والجلاء عنها

وفي سنة (١٩١٣) اتفقت الدول البلقانية بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان علي محاربة تركيا لاخراجها من أوروبا واقتسام أسلابها . وكان العامل الاكبر على هذا الاتفاق المسيو فينزيلوس وزير اليونان وهو رجل كريدى توصل بمواهبه العالية للتربع في دست الوزارة وكانت غايته التى يرمى اليها أن يعيد لليونانيين مجدهم القديم بارجاع القسطنطينية وجميع سواحل الاناضول الى حوزة اليونان وهي الجهات التى يكثر فيها العنصر الاغريقي ولهم فيها مصالح كبيرة

فتدفقت جيوش الدويلات المتحالفة تدفق السيل من كل صوب وكانت تركيا قد سرحت جيشها بنصيحة بعض الدول لها بذلك .واتفق ان ناظر الحربية ناظم باشا الذي قاد جيوش الدولة لم يكن علي شيء من الحنكة العسكرية فتقهقرت الجنود التركية حتي وصلت الي خط شطلجة ولم يبق بين الاعداء والآستانة الا موقعة فاصلة . فثار بعض الضباط الاتراك تحت قيادة أنور باشا وقتل ناظم باشا وهو في مجلس الوزراء فسقطت وزارة كامل باشا وتولت وزارة تحت رئاسة شوكت باشا من حزب الاتحاد والترقي فواجهت الحالة بجنان رابط وقوت خط شطالجة وجعلته أمنع من جبهة الاسد فلما حاول البلغاريون والصربيون اقتحامه عجزوا كل العجز وخسروا خسائر فادحة فتم الاتفاق علي أن تبقي تركيا بالآستانة ويكون خط الحدود اينوس ميديا . ولما اجتمعت الدويلات المتحالفة لاقتسام الاسلاب بدا من بلغاريا ماهو مفروس في طبعها من الصلابة والجشع وأفضى تنازعهم الي تحكيم الحسام فوقعت بينهم الحرب . فانتهز أنور باشا هذه الفرصة فأسرع لاحتلال أدرنة واضطرت تلك الدويلات الي اعادة أدرنة الي

تركيا وجعل خط الحدود حوالي نهر مارتزا

ففقدت تركيا فى هذه الحرب تراقيا الغربية ومقدونيا والبانيا وأضاعت فوق ذلك شيئاً من سمعتها العسكرية القديمة

(دخول تركيا في الحرب العامة)

آنست تركيا من فرنسا وانجلترة جفاء نحوها ورغبة في حلها فما كادت تعلن الحرب العامة بين المانيا والنمسا من جهة والروسيا وانجلترة وفرنسا وبلجيكا من الجهة الاخرى حتي سارعت لاقتحامها في جانب المانيا وبادرت الي اقفال الدردنيل فحبست الروسيا في بلادها وقطعت كل اتصال بينها وبين حلفائها . وخشى الحلفاء أن تفضي عزلة روسيا عن زميلاتها الى ضعفها تحت الهجمات الالمانية فأسرعت انجلترة وفرنسا الى ارسال أساطيلها الى الدردنيل لاقتحامه واحتلال الآستانة وبذلتا من الجهد فى هذا السبيل ما يناسب الخطر الذى يتوقعانه فدافعت تركيا عنه دفاعا سجل لها الفخر في تاريخ الحروب فلم تستطع الدولتان مجتمعتين أن تنالا منه منالا فقررتا أخذه من الخلف فأنزلتا جنودهما الي غاليبولي فأبدي الترك من الصلابة فى الدفاع والثبات فى مواطن الشدة ماأذهل العقول وأرقر في نفوس الحليفتين ان محاولة اقتحامه مضيعة للمال والرجال فتركتاه. وحدث ماتوقعتاه فان الروسيا كلت تحت الضربات الالمانية عن مواصلة القتال وثارت علي قيصرها وأبرمت صلحا منفردا مع الالمان وانتحلت لحكومتها نظاماشيوعيا وكان من أثر هذه الحالة ان استطاعت المانيا أن تقاوم القوى العالمية سنتين أخريين وكان السبب في ذلك تركيا

فلما سلمت المانيا لحلفائها اضطرت تركيا للتسليم معها وكان غضب الحليفتين قد بلغ علي تركيا أشد درجاته فصممتا علي حلها وتقاسم بلادها وجعل ما يبقي منها مناطق نفوذ فلا تقوم لها بعد ذلك قائمة

فاحتل الحلفاء الآستانة وجردوا الجيش التركى من أسلحته وصرفوا رجاله الي بلادهم واستولوا علي الحكومة بيد من حديد واحتلوا الموانيء والمدن

التي رأوا في احتلالها موصلا لهم الي أغراضهم ، وأسرعت فرنسا فاحتلت كيليكية اذ وقعت في حصتها من أسلاب تركيا وكذلك فعلت ايطاليا باضاليا وأوعزوا الى اليونان باحتلال ازمير وولاية آيدين ومدوا من احتلالها الي بورصة اشل كل حركة ثورية تبدو من الاترك . فعل الحلفاء كل هذا وأخذوا يشتغلون في عقد الصلح مع المانيا والنمسا وبلغاريا وحل المشاكل التي ولدتها الحرب وتركو تركيا جانبا ثقة منهم انها لن تستطيع أقل حركة . وماذا ينتظر من أمة أنهكتها الحرب اثنتى عشرة سنة وأخذ سلاحها وشتت رجالها واحتلت عواصمها واكبر مدنها واوسع واغنى اقاليمها ؟

رأى الترك مافعله الحلفاء فأيقنوا بالويل والثبور ولكنهم من افذاذ الامم التي لا تستكين للخطوب مهما عظمت وقد مرنت في تاريخها المجيد الطويل على معاركة الحوادث ومغالبة الخطوب . ولكنها والحق يقال لم تبل فى كل أدوارها بمثل مابليت به هذه الدفعة تسلل رجالها المفكرون النافعون من الآستانة وحدانا الي ارضروم وفي مقدمتهم جندي باسل يقال له مصطفى كمال باشا عرف بالدربة العسكرية والمهارة الادارية ، فاجتمع هؤلاء في تلك المدينة يبحثون في وجه رفع نير الاستعباد عن أمتهم واعادة سمعة دولتهم ، فقر رأيهم على تكوين حكومة تركية جديدة وحشد مايمكن حشده من الرجال وتسليحهم بما تصل اليه أيديهم من الاسلحة لمقاومة الذين يعدون على سيادتهم القومية ، وطرد الذين يحتلون بلادهم التركية أو يموتون كراما

مطالب ظهرت خيالية وهمية لجميع الذين عرفوا ما آلت اليه حالة الاتراك من الضعف بعد ضياع جيشهم وانسلاخ أغنى وأعمر مقاطعاتهم ، وقبض الجيوش المعادية علي نواصي بلادهم

هنا ظهرت مواهب الاتراك الحقيقية ، وتجلت مزاياهم القومية ، وصفت نفوسهم من جميع الشوائب الخلافية ، فتجردوا للدفاع عن حمام لايلويهم عنه كثرة أعدائهم ، ولا ماهم فيه من الضعف وقلة المدد ، ولم تلائم حركاتهم ارضروم فرحلوا عنها الى

حيواس فوجدها لاتواتيهم فجروها الى انقرة وهنالك استنزلوا على أرواحهم ما أقام دولتهم من عوامل الصبر على المكاره . وكان كل همهم طرد اليونانيين اولا فشعر بذلك فينزلوس فأمر جيشه بالقضاء على هذه الحركة قبل ان تستفحل فاتى من المقاومة ما أشعره بأن الفوز يستدعي تجريد قوى اليونان كلها لمكافحتها . ودأب الترك على جمع صفوفهم وفى هذه الاثناء حدث ان الملك اسكندر الجالس على عرش اليونان عقب اعتزال أبيه قسطنطين أصابته عضة من قرد بحديقته مات منها فأعقب موته ثورة فى مصلحة أبيه ورأت انجلترة ان اعادته تكون فى مصلحتها لتحمسه للحرب ضد الاتراك فسمحت بعودته ، وما كاد حتى اعلن انه سيقود جيشه فى ميدان الشرف ويلاشي تلك البقية الضئيلة من المقاومة التركية . فحشد جيشا لا يقل عدده عن ربع مليون جندى زوده الحلفاء بكل مااستطاعوا من الاسلحة الحديثة ولما كان شهر سبتمبر سنة ١٩٢١ زحف به على خطوط الاتراك فانسحبوا أمامه بنظام حتى وصلوا الي ضواحي انقرة في منعطف نهر سقارية وهنالك قبلوا المعركة الفاصلة فدامت ٢٢ يوما وانتهت بخذلان اليونانيين خذلانا تاما فارتدوا منهزمين الي خط اسكيشهر افيون قره حصار فالحق الترك بهم وراطوا حيالهم وفى اغسطس من سنة ١٩٢٢ زحف الترك على افيون قره حصار فأخذوها فى يومين وزحفوا منها على دوملو بينار وهنالك ضربوا الجيش اليونانى في مجمع أعصابه فسحقوه فلم يبق أمامه الا الهرب وأتبعه الجيش التركي حتى أوصله الي ازمير فشهد العالم كله آية حربية لم يشهدها من قبل وهو فناء جيش برمته مستكمل العدد والعدد بضربات متوالية لم تبق ولم تذر ، واطرد الترك سيرهم الي الآستانة حتى صاروا امام الحلفاء وجها لوجه فاقترحت الدول عقد مؤتمر في لوزان لحل المسألة الشرقية فالتأم هذا المؤتمر واستمر شهورا وانتهي بمعاهدة خولت الترك جميع حقوق السيادة على بلادهم وقضت بأن لايبقي في الاناضول يوناني واحد وأن لايكون منهم في تركية اوروبا الا عدد محصور ونصت على بطلان الامتيازات

الاجنبية وجميع القيود التي تقيدت بها تركيا في عهدها السابق ولما دخلوا الآستانة أعلنوا فصل الحكومة عن الخلافة فكان هذا أجل عمل عملوه لضمان سلطة الشعب وفي ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٣ أعلنوا الجمهورية التركية فأثبت الاتراك بهذه المعجزات انهم أنجب الشعوب وأحماها أنفا وأمنعها حوزة

﴿ التركستان ﴾ من آسيا الوسطي هي الجزء المسكون بالجنس التركي وهو مكون من أقطار مختلفة بعضها تابع لروسيا وبعضها تابع للصين

فالتركستان التابعة للروسيا وتسمى أيضا طوران تحدها غربا جبال الاورال وبحر قزوين، وجنوبا هضبة ايران وشرقا جبال تيان شان وشمالا أكمات قليلة الارتفاع تبلغ مساحتها (١،٦٦٦،٦١٩) كيلومترا مربعا وعدد اهلها (٥،٢٦٠،٠٠٠) نسمة

هي عبارة عن سهول متسعة وفي جزئها الغربي منخفض من الارض يجاور بحر قزوين شمالا وغربا يظهر انه قاع بحر قديم كان متصلا ببحر أزاق (أزوف)

أما أواسط هذه الاراضي وشمالها فأريضات لا تقل عن أريضات سيبريا جفافا ومحولا وهي تمتاز بصحاريها الرملية بين رمال سوداء وبيضاء وحمراء

أما جنوبها فيحتوي علي وديان خصيبة ترويها أنهار غزيرة المياه

أرض التركستان صالحة للزراعة ولكن الجهات التي ينقصها الماء بقيت صحراوية لهذا السبب أما الاراضي التي فيها الماء فقد استحالات الي جنان خصيبة . من هذه الجهات سفوح الجبال ووديان نهري سيحون وجيحون . فان فيها مروجا ومراعي ومزارع للارز والقطن والكتان والنيل والعنب والحبوب . أما سفوح الجبال فيها فمغطاة بأشجار من الحور والصفصاف

المعادن كثيرة في جنوبها الا انها لم تستخرج للآن كما يجب ففيها الفحم الحجري والرصاص والفضة والنفط . وهي أغنى بلاد العالم في الاحجار الكريمة فيوجد بها الياقوت والماس واللازورد والفيروز وغيرها

(التركستانيون) منهم مليونان من الايرانيين والشيك وهم الفلاحون والتجار

الحضريون أما بقية المجموع فمن الطورانيين والتركمان والكرجيين والقلمون والاوزبك وهم قبائل رحل معيشتهم رعوية وتجد الحضريين والرحل فيها في شقاق مستمر أدى الي ابتلاع الروسيا البلادهم وافقادهم استقلالهم

(أقسامها الادارية) تنقسم التركستان الروسية الى عشرة ايالات وهي: اورالسك وتورجاي واكمولنسك وسيميا لانسك وسيمير تشنسك وما وراء قزوين وامو داريا وسير داريا وفرغانة أو خوقند وزرافشان أو سمرقند

أشهر بلادها اتشقند عدد أهلها (١٢٢) الف نسمة وهي مبنية فى سهل خصيب جعلتها الروسيا عاصمة تلك البلاد فأسست بها الدور العلمية والمكتبات وأقامت بها داراً لرصد الكواكب ويليها فى العمران فيرنوي وهي علي الطريق الواصل من التركستان الى الصين الغربية ثم يليها مدينة انديجان ومنديجان وخوجند وهي بسهول فرغانة. ثم يليها خوقند وعدد أهلها يبلغ ٣٥ الفا وهى مدينة حربية. ثم يليها سمرقند وكانت عاصمة تيمورلنك وبها الآن معامل لنسج الاقمشة وعدد عديد من المدارس. ثم يليها مدينة (اسكاباد) ويسمونها عشق أباد

ومن التركستان الروسية امارة بخاري وقد تكلمنا عليها فى موضعها من هذا الكتاب وخوارزم او خيوة وسيرد الكلام عليهما وفي التركستان امارة صغيرة أخري وضعتها الروسيا تحت حمايتها منها امارة مرو وهي واقعة غرب بخارى علي نهر مرغ آب وبها آثار قديمة وقد استظلت هذه الامارة بالحماية الروسية سنة ١٨٨٤ ثم امارة كوندوز المعروفة بكثرة الاحجار الكريمة فيها ثم امارتا بادشكان وبلخ هما باراضي أفغانستان

(لمحة من تاريخها) لتاريخ التركستان شأن كبير باعتبار انها فى طريق المهاجرات الكبرى وفى مكان البعثات التجارية والحربية ولقد كانت لها مدنية قديمة من زمان بعيد وكان سكانها كثيرين والعمران آخذا حظه بينهم. وقد كان التركستان تشمل منذ العهد الاقدم بكتريان وصغديان وبلاد ثور مميان وشمال بلاد الفرس الحالية في القرن السادس من الميلاد وقعت تحت نير قبائل الهونيين والاتراك وفى القرن الثامن انتقلت الي الدولة الغربية فأحدثوا بها عمرانا كانت به درة متلألئة في آسيا. بعد انحلال الخلافة العربية انقسمت هذه المملكة الي عدة امارات كانت مجتمعة

تحت لواء الدولة السلجوقية . ولكنها بعد القرن الثاني عشر وقعت تحت نير الفاتح المغولي المشهور جنكيزخان ولما مات وقعت في حصة ابنه (دجاغاطاي) الذي هو رأس الخانات الحاكمين الى اليوم

في القرن الرابع عشر وقعت التركستان تحت حكم تيمورلنك فكانت الدرة الوسطى من عقد ممالكه فلما توفي سنة (١٤٠٥) م انقسمت هذه المملكة الى ممالك عديدة أخذ بعضها يقاتل بعضاً حتى كان ذلك سبباً لضياع استقلالها

كانت لروسيا تطمح للاستيلاء على التركستان من زمان وكان لا يحجبها منها الا الصحاري التي تفصلها عنها . ولكن لما تولى القيصر بطرس الاكبر أرسل البرنس بلوفتش الشركسي الى تلك الاصقاع لينشر النفوذ الروسي فذبحه التتار هو ومن معه

وفي القرن التاسع عشر أرسلت روسيا بعثة مؤلفة من ثلاثمائة رجل الى سواحل بحر قزوين لاكتشاف محيط ذلك البحر فوصل أحد ضباط هذه البعثة وهو اليوزباشي مورافيف الى خيوي بصفة سفير . وفي السنة التالية أي سنة ١٨٢٠ وصل البارون ميندورف الى بخارى بنفس هذه الصفة. فتحصلت روسيا بمثل هذه السفارات على معلومات ثمينة عن حالة تلك الاقطار ورأت انه من المفيد لها أن تستحوذ عليها فهمت لتحقيق هذه الامنية . ففي سنة (١٨٣٩) م أرسلت هذه الدولة قوى حربية ضخمة الى خيوة تحت قيادة الجنرال بيرفسكي فلقيت من شتاء الجهات أهوالا فاضطر للرجوع متحملا خسائر فادحة جدا

فلم يثن ذلك من عزيمة الروس بل ظلوا يوالون تلك البلاد بالبعثات العسكرية حتى تم لهم الاستحواذ بين سنة ١٨٢٥ و ١٨٥٠ على ما يبلغ مساحته مساحتي فرنسا واسبانيا مجتمعتين فاستمرت هناك تقيم الحصون والقلاع ثم حدثت بينهما وبين أمراء خيوي وقائع فاصلة انتهت بوقوعهم تحت سلطانها ولم يغنهم انضمام أمراء بخارى معهم في قتال الروس ولكن لم يتم هذا الا سنة ١٨٦٦

وفي سنة ١٨٦٧ عينت الروسيا كوفمن محافظا على التركستان فأخذ يعقد معاهدة تجارية مع أمير بخاري ولكنه لما بلغه ان الامير المذكور يتأهب لقتاله أخذ يستعد له حتي تلاقيا فانهزم الجيش البخاري شر هزيمة واضطر أمير بخارى لقبول شروط الروس سنة (١٨٦٨)

وكان من تلك الشروط أن تحتل روسيا مدائن سمرقند وأزغون وقلعة كورغام ثم لما ثار بكوات بخارى على أميرها اضطر هذا الطالب معونة الروس فأسرعوا بتلبية طلبه وتمكنوا بذلك من سبرغور البلاد كلها

وفي سنة (١٨٧٠) ضم الروسيون الي التركستان حوض نهر زرافشاز ومقاطعة فاراب

وفي سنة (١٨٧٢) م حدث بين أمراء خيوي والروسيا فتور أدى الى الحرب فساء ذلك انجلترة وخشيت من ادمان تقدم الروس الي حدود الهند فطلبت تفصيلات عن ذلك من الحكومة الروسية فأجابت انها لا تنوي شرا بالخيوبين ولا تبطن من وراء حركتها هذه أمر آيس الهند ولكنها بعد هذا التصريح قاتلت أهل خيوي ودحرتهم وأخذت منهم غرامة حربية وجميع الشاطيء الايسر لنهر عموداريا ومن ذلك العهد أي سنة (١٨٧٢) أصبح أمير بخارى تابعا لدولة الروسيا

(التركستان الصينية) وتسمي بخاري الصغري وكاشغر مساحتها ١٢٤٠٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد أهلها ١٢٢٠٠٠٠ في وسط هذا الاقليم صحراء رملية يمر منها نهر التاريم

﴿ التركمان ﴾ هو شعب تركي منتشر في بلاد التركستان والقوقاز وقد أطلق بعض المؤلفين كلمة التركمان على كل سكان التركستان وهو خطأ فان التركمان شعب قائم بنفسه

وقد بحث علماء الامم في أصل هذا الشعب فلم يهتدوا اليه سبيلا فقال بعضهم أن بلادهم كانت في القدم مسكونة بقوم يقال لهم الترغماس ولكن هذه الكلمة فيما يظهر محرفة عن كلمة التركمان وقال بعضهم أن أصلهم صينيون

أما العلامة نستورفيعتبر التركمان كفرع أصلى للشعب التركى. وقد حرف الروس كلمة تركمان فنطقوها تركمان

قال العالم سنيتزار التركمان قبائل بدوية يطوفون بقطعانهم شمال الفرس ومحيط بحر قزوين

وقال البرنس مورافييف الذى راد تلك الجهات في سنة (١٨٢٣) فى كتابه المسمي (سياحة فى بلاد التركمان وخيوى) قال :

« التركمان يشبهون الاوزبك أكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم في الحروب

يمتطون صهوات الخيل بمهارة ليس لها نظير ولهم حيل حربية لا تنالهم فيها أمة وهم أهل شره وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفتهم المميزة النفاق والخيانة »

التركمان لا يبحثون عن أصولهم الاولى ولا يعتنون ببذل شيء من المجهودات في ذلك فان سألتهم عن أصولهم وجدتهم لا يدرون منها ما ينتهي الي تكونهم الى قبائل ويسردون لك أسماء مؤسسيها

ينقسمون الي ثلاثة عشرة قبيلة وهي: اسين ايلى وغوقلان وتيكيه وياموند وارساي وسالور وساريك وسوكارووي وايماك وكاراذا وال ايلى وامرايلي

يقول بعض التركمان انهم كانوا أمة واحدة يحكمهم خان يقال له سيبو وكان له ثلاثة عشر ولدا فلما مات تقاسم أولاده التركمان حتى انه بقيت كلمة (سيبو) للآن يصيحون بها فى وجه العدو العام الذي يهاجمهم جميعا أما في حروبهم الداخلية فكل قبيلة تصيح باسمها الخاص بها

هذه القبائل تعيش منفصلة بعضها عن بعض شاغلة حيزاً كبيراً من الارض

قال المسيو بونيسلاس زالسكى ان التركمان أشجع شعوب الاصل التركى المغولى ولكنهم أكثر توحشا وصفتهم المميزة حب الاستقلال ولقد اشتهر رئيسهم قره يوسف بعزامته للفاتح تيمورلنك . اما في جيش نادر شاه الفارسى فكان التركمان أقوى فرقه المحاربة وهم لا يتحملون أن تحكمهم حكومة واحدة وتراهم يفخرون بكونهم فوضى لا رئيس لهم قائلين انهم كلهم سواء وان كل واحد منهم ملك فى ذاته

بلاد التركمان داخلة تحت نفوذ الروس ولكن هذه الدولة اكتفت من السلطة على بلادهم باحتلال بعض النقط الحربية

﴿الترمذى﴾ بضم التاء أو فتحها او كسرها هو ابو عيسى محمد المحدث المشهور احد أئمة الحديث المشهورين صنف كتاب (الجامع والعلل) وهو تلميذ أبي عبد الله محمد البخاري

توفى سنة (٢٧٩) ه بترمذ وهي مدينة قديمة على طرف نهر بلخ وهو جيحون

﴿الترمذى﴾ ابو عبدالله بن محمد علي الترمذي من كبار شيوخ الصوفية وكان عائشا فى القرن الثالث له كتب فى التصوف سئل مرة عن حالة الناس فقال : (ضعف ظاهر ودعوي عريضة)

﴿ تُرمس ﴾ حب معروف مر الطعم يزرع في الاراضي الرملية ولا تستدعي زراعته كبير عناية ويقلع نباته من الارض ولا يقطع بالشرشرة ويدق بالعصي لتنفصل بزوره

(خواصه) يخرج الاخلاط اللزجة وهو مع العسل يذهب ضيق النفس والسعال والمغسول منه حتي تذهب مرارته ضعيف الفعل عسر الهضم

﴿ الترمنتينة ﴾ واسمها الحقيقي التربنتينة هي سائل صمغي يسيل من جذوع بعض الاشجار اذا جرحت بآلة حادة وهي نوعان مشهوران ترمنتينة فينزيا وترمنتينة بوردو والاولى تؤخذ من شجر العرعار البري والثانية من الصنوبر البحري ولاجل أخذه يجرحون جذوع تلك الاشجار فتسيل منها الترمنتينة قليلا قليلا الى أوعية موضوعة تحتها

شجرة الصنوبر تعيش من ٦٠ الي ٨٠ سنة . تعطي كل سنة من ٣ الى ٤ كيلو غرامات من الترمنتينة

ترمنتينة بوردو غليظة متماسكة ذات رائحة حادة كريهة وطعم مرير جدا تجف بملامسة الهواء وتنتج منها متحصلات غالية في القيمة مثل القلفونية والزفت والقطران النباتي

الترمنتينة من الجواهر المركبة لعدد كبير من الورنيشات والشمع الاحمر واذا قطرت نتج منها عصير الترمنتينة وما بقي فهو القلفونية

عطر الترمنتينة هذا مركب من كربون وايدروجين وهو أخف من الماء يغلي علي درجة (١٥٥) وهو سريع الالتهاب جدا ويلتهب بلهب كثير الدخان يستعمل لازالة الادهان عن الثياب وفي صنع الورنيشات ولاذابة الالوان وقد يستعمل للاستصباح وهو كثير النفع في الطب

﴿ ترموبيل ﴾ هو من بلاد اليونان مضيق مشهور في تساليا اشتهر فيه ليونداس ملك اسبارطا (٤٩١ــ٤٨٠) ق م بمقاومته فيه لارتخشيارش ملك الفرس بثلثمائة جندي من اسبارطا . وكان مع ملك الفرس نحو مليونين من العساكر المدربين جمع ليونيداس عسكره الي مأدبة ثم خطبهم قائلا انا سنتعشي الليلة عند بلوتون (اله الاموات في معتقدتهم) ثم دافعوا الفرس حتي هلكوا كلهم

﴿ الترموسكوب ﴾ هو آلة طبيعية

لقياس الحرارة القليلة وهي أنبوبة منحنية على شكل النون الكوفية منتهية من طرفيها بكرتين وهي محتوية علي سائل هو حمض الكبريتيك الملون، سطحاه دون الكرتين فيوضع الصفر عند سطح السائل ثم تعرض احدي الكرتين الي حرارة أشد من حرارة الكرة الاخري عشر مرات فيمتد هواء الكرة ويخفض السائل فيوضع رقم (١٠) حيث وقف السائل ثم يدرج عنق الانبوبة بين الصفر و ١٠ الي عشر درجات متساوية . وبما ان السائل انخفض في الانبوبة الاولى فيكون بالضرورة ارتفع فيما يقابلها وقت تعريض الكرة الاولى للحرارة فيوضع في نهاية رتفاعه رقم ١٠ من الانبوبة غير المعرضة للحرارة وتقسم تلك المسافة أيضا الى عشر درجات. وهذا الترمسكوب ينفع لتعيين اختلاف درجة حرارة نقطتين متجاورتين

﴿الترمومتر﴾ اخترعت هذه الآلة اواخر القرن السادس عشر وهي معدة لقياس درجة الحرارة المختلفة سواء أكانت في الجو أو فى الاجسام ولاجل صنعه تؤخذ أنبوبة شعرية قطرها الباطن متساو في جميع امتدادها وتنتهي من أسفلها بمستودع اسطواني فيملأ ذلك المستودع والانبوبة كلها بالزئبق ويغلى حتى لا يبقي فيه أبخرة ولا هواء ثم يسد طرف الانبوبة سداً محكما ويوضع فى الثلج فينخفض عمود الزئبق لان البرودة تقبض الاجسام ويقف عند نقطة لا يتعداها فيعلم هناك صفراً ثم تدخل الانبوبة بعد ذلك في اناء مملوء بالماء الغالى بحيث يكون البخار غامراً لطولها كله فيرتفع عمود الزئبق لان الحرارة تمدد الاجسام (انظر حرارة) ثم يقف العمود في نقطة لا يتعداها مهما أغليت الماء وهناك يوضع رقم ١٠٠ ثم يقسم ما بين المائة والصفر الي ١٠٠ درجة متساوية فان وضعت هذه الآلة في أى مكان بعد ذلك ارتفع الزئبق على حسب درجة حرارته ووقف في نقطة فتقرأها فتجدها ٢٥ او ٣٠ او اقل او اكثر علي حسب درجة الحرارة ان كنت في الصيف أو الشتاء . ولاجل تكميل درجات الترمومتر يدرج بعد الصفر الى المستودع وتسمي هذه الدرجات درجات البرودة عند العامة ويعبر عنها بدرجات تحت الصفر فان الحرارة في البلاد الباردة تصل أحيانا الى ٢٥ تحت الصفر و ٣٠ وزيادة ويشار الى درجات فوق الصفر

بهذه العلامات (زائد) والي درجات تحت الصفر بهذه العلامة —

هذا الترمومتر يقال له الترمومتر المئوي ويستعمل فى فرنسا أما فى انجلترة وهولاندة وامريكا فيستعمل ترمومتر (فرنهيت) وهو عالم طبيعي من علماء القرن الثامن عشر والفرق بينهما ان ترمومتر فرنهيت درجة الصفر فيه يتحصل عليها بتبريد صناعي ناتج من مخلوط مكون من ملح النوشادر والثلج المجروش فتصل البرودة لدرجة بعيدة جداً هي ٢٥ تحت الصفر فيعلم هنالك بالصفر وتكون درجة ذوبان الجليد درجة ٣٢ التي هي درجة الصفر فى الترمومتر المئوي وأما الدرجة العليا منه فهي درجة غليان الماء وبدل أن يضع هنالك (١٠٠) يضع (٢١٢)

فاذا قيل لك ان الدرجة (٧٢) من ترمومتر فرنهيت وأردت أن تعرف كم هي في الترمومتر المئيني تطرح ٣٢ من ٢١٢ فيبقى ١٠٠ هي المسافة المحصورة بين ذوبان الثلج وغليان الماء فيكون ١٨٠ اذاً يساوي ١٠٠ فالدرجة الواحدة تساوي ١٠٠ على ١٨٠ يساوى ٥ فى ٢٠ علي ٩ فى ٢٠ يساوى ٥ علي ٩ فاذا أردت تحويل الا ٧٢ درجة فرنهيت الي درجات مئينية يطرح ٣٢ فيبقى ٤٠ فتضرب في ٥ على ٩ فيكون الناتج ٢٢،٢٢

وهنالك ترمومتر مستعمل في فرنسا أيضاً يقال له ترمومتر ريومور مقسم ما بين الصفر الذي هو نقطة ذوبان الثلج ونقطة غليان الماء الى ٨٠ فقط بدل ١٠٠ وهو شائع الآن فى بيوتنا مع الاول

﴿ الترنج ﴾ هو الأترج ثمر شجر من الفصيلة البرتقالية (أنظر برتقال لاجل زراعته) وهو مفرح ينفع الرئة ويزيل الخفقان والسدد ويحلل الرياح الغليظة ويقوى المعدة ولحمه يضر المعدة

﴿ ترنجان ﴾ هي المليسا (انظر مليسا)

﴿ ترنسفال ﴾ هي قطر افريقي أسمه البوير (انظر هذه الكلمة) وهو الآن مملوك للانجليز وهو فى جنوب افريقيا مساحته (٨٥٠ الف) كيلومتر وماليته (٢٤٠ مليون فرنك) ديونه (٦٠ مليون) فرنك تجارته الخارجية (٤٥٠ مليون) فرنك وهو قطر زراعي تربي فيه الماشية. ويستخرج منه الذهب وبلغ قيمة ما تحصل منه من سنة ١٨٨٤ الي ١٨٩٨ (١،٧٤٦،٦٠٦،٠٧٥) فرنكا. وقد بلغ ما تحصل منه سنة ١٨٩٨

وحدها (٣٧٥ر١٠٣ر٤٠١) فرنكا ويتحصل من هذا القطر أيضاً الصوف والجلد والماشية والحبوب وريش النعام والعاج. وسكك الحديد ١٢٣٩ كيلومتراً ومن الاسلاك التلغرافية ٩٠٩٢ كيلومترا عاصمته بريتوريا يسكنها (٨٠٠٠ نسمة) ومن مدنه الشهيرة جوهنسبرغ ويسكنها (١٠٠٠٠٠) نسمة ويستخرج من الترنسفال الماس بكميات كبيرة وقد استولى الانجليز على هذه البلاد سنة ١٨٩٥

﴿ترانسيلفانيا﴾ حكومة كانت للنمسا يسكنها (٢٢٥٩،١٩٣٠) نسمة عاصمتها كاوزنبورغ

﴿التُرْهة﴾ الطريق الضيق المتشعب من الطريق الواسع ج (تُرَهات) ثم أطلقت الترهات على الاباطيل

﴿التُرْهة﴾ الباطل جمعها تَرَارِيه

﴿ترواده﴾ اسم مملكة قديمة في آسيا الصغري كان يسكنها البلاجيون وهم أقوام قدماء من قبائل ماقبل التاريخ كانوا يقطنون بلاد اليونان والارخبيل وشاطئ آسيا الصغري وايطاليا . اشتهرت هذه المملكة بمقاومة حصار اليونان لها عشر سنين . وسبب هذه المحاصرة العنيفة ان ابن ملك تروادة نزل ضيفا عند ملك اسبرطا من بلاد اليونان فاتحد مع امرأته وهرب بها الي بلاده فكبر الامر على جميع اليونانيين فاجتمع ملوكهم لدرء هذا العار بتخريب مملكة تروادة فحاصروها عشر سنين ولم يتم لهم أخذها الا بحيلة أحد ملوك اليونان المسمي (اوليس) فانه أشار عليهم بصنع حصان كبير جداً من خشب فصنعوه على صورة يمكن لمن يدخل فيه أن يفتحه من الداخل ويخرج منه ثم انتدب رجالا من فرسانهم ودخل معهم الى جوف ذلك الحصان واقفلوه عليهم وأمروا الجيش برفع الحصار والمسير حتى يتوهم الترواديون انهم أقلعوا عنهم فلما تمت لهم هذه الحيلة فتح أهل تروادة الابواب فوجدوا ذلك الحصان الهائل فتعجبوا من صنعه وأرادوا ادخاله الي المدينة فضاق عنه الباب فأداهم عدم الحذر الى هدم جزء من الحائط ليتمكنوا من ادخاله وكانت جواسيس اليونانيين بمرأى من ذلك فلما دخل الحصان خرج من باطنه الملك اوليس ورجاله شاهرين السيوف مستميتين في القتال وسرعان ماتداركهم الجيش اليوناني فاقتحموا تلك الثلمة التي أحدثوها في الحائط وحصل بين

الفريقين قتال عنيف جداً انتهي بغلبة اليونان فأحرقوا تروادة وجعلوها أثراً بعد عين فتشتت أهلها شذر مذر وهاجر فريق منهم الي بعض شواطيء ايطاليا مع ملك لهم فأسسوا دولة الرومان الشهيرة (انظر رومان) وقد نظم هذه الموقعة الهائلة هوميروس شاعر اليونانيين وأخذ عنه القس الفرنسي (فنيلون) مواد قصته الشهيرة بتلماك

﴿ التِرياق ﴾ هو معجون مستعمل من زمان مديد وهو اسود اللون حلو الطعم مركب من عدة جواهر مسكنة وفيه جزء من مائة جزء من الافيون وشيء من النبيذ وهو ينفع من آلام المعدة وللتسكين وان دهن به من الظاهر سكن الآلام وحلل الاورام

(التِرياق والتِرياقة) الخمر

﴿ تساليا ﴾ قطعة من بلاد اليونان عاصمتها لاريسا حصلت فيها مواقع بين اليونان والدولة العثمانية سنة (١٨٩٧) أتى فيها الجيش العثماني بالمدهشات الحربية في فنون المناورات العصرية بهمة قائده المحنك المشير ابراهيم ادهم باشا (انظر يونان)

﴿ التُستُري ﴾ هو ابو محمد سهل بن عبد الله التستري كان أورع أهل زمانه وأعبدهم وأزهدهم وهو معدود من كبار الصوفية من كلامه: «كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء (أي بغير تقليد) طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس. وكل فعل فعله بالاقتداء (أي تقليداً) فهو عذاب علي النفس» توفي سنة (٢٨٣) ه وقيل سنة (٢٧٣) ه

﴿ تَسَعه ﴾ يتسَعه ويتسِعه أخذ تسع ماله. و (تسَعهم) صار تاسعهم

(التاسُوعاء) اليوم التاسع من الشهر

و (التُساعِي) ذو التسعة من كل شيء

(تُساعَ) أي تسعة تسعة (جاؤوا تُساعَ) أي تسعة تسعة

(التُسع والتَسيع) جزء من تسعة

﴿ تشاد ﴾ هي بحيرة في السودان الاوسط منخفضة عن سطح البحر بنحو (٢٧٠) متراً. وتبلغ مساحتها ٢٧٠٠٠ كيلو متر مربع وعمقها من ٦ الى ٨ أمتار

﴿ تشرين ﴾ اسم شهر من شهور السنة الرومية

﴿ تشكند ﴾ مدينة في آسيا الوسطي هي عاصمة التركستان الروسي عدد أهلها (١٢٤) الف (انظر تركستان)

﴿ تعب ﴾ يتعب كل فهو تعب و (المتعب والمتعبة) موضع التعب

﴿ تعس ﴾ يتعس تعسا انكب علي وجهه ويقال تعس يتعس أيضا (تعسا له) أي أهلكه الله

﴿ تم ﴾ يتم تما استرخي

﴿ تعتعه ﴾ أقلقه

(تعتع في خطبته) تردد فيها و (التعاتع) الاراجيف

﴿ التغتغة ﴾ صوت الحلي

﴿ التفيئة ﴾ الحين والزمان

﴿ التفتازاني ﴾ هو سعد الدين التفتازاني عالم من كبار علماء المسلمين فارسي الاصل نبغ في القرن الثامن وله كتب كثيرة في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق توفي سنة (٩٧٢) ه

﴿ تفتة ﴾ هو حبر من مركباته النيلة وقد يحصل منه تسمم فيعتري المصاب دوار وعرق وبرودة وتلون الوجه والاصابع باللون الازرق وضيق في النفس وانتشار رائحة التفتة في النفس

يعالج بالامر باستنشاق الهواء النقي وأخذ المنبهات وعند الاقتضاء يستعمل التنفس الصناعي ويعمل له تحويل في الدم بواسطة الطبيب. ومما يجب التنبيه اليه ان مسحوق الفحم مضاد لكل سم فيبادر المصاب بأن يتعاطي منه مع ملاعق عديدة كل ربع ساعة ملعقة (انظر فحم)

﴿ التفث ﴾ الوسخ. و (تفث) يتفث تفثا. ترك الادهان فعلاه الوسخ

﴿ التفاح ﴾ الفاكهة المعروفة. من خواصه يقوي الدماغ والقلب ويذهب عسر التنفس والخفقان ويصلح الكبد والدم والمشوى منه يصلح المعدة ويدفع ضرر الادوية السمية وهو مطبوخ والمربي منه أجود في كل خواصه وقيل انه يولد النسيان والرياح الغليظة. (زراعته) هذا الشجر يألف الاراضي الطينية الجيرية والاراضي الطينية الرملية الرطبة قليلا والاقاليم المعتدلة ولا يصلح في الاراضي الرملية والمحتوية علي كثير من كربونات الجير

أحسن وسيلة لتكاثره أن يطعم علي سيقان شجر السفرجل وقد يطعم علي شجر التفاح البلدي ولكنه لا يكون قويا مثل الاول والمرضان اللذان يوافقانه الجنوبي والجنوبي الشرقي. والتفاح لا يصح في الغيطان المعرضة دائما للحراثة فان الحراث يبيد اليافه الشعرية التي تتولد علي سطح

الارض، وأرضه يجب أن يكون سطحها مستويا فان كان منحدراً فان الامطار بانصبابها تعري جذوره فتسقم من اليبوسة وان كان مزروعا في أرض رملية فينبغي أن تكون جذوره غائرة لتكون الرطوبة محفوظة لديه دائما وان كان في أرض طينية مندمجة فينبغي أن يمنع عنه تأثير اليبوسة بالعزق السطحي ثم تدفن الاسمدة دفنا سطحيا بعزق خفيف. واذا كانت الارض رملية خفيفة استبدل بالعزق تغطية قاعدة الاشجار بالسبلة في الربيع وتدفن السبلة التي وضعت في السنة الماضية ويحسن أن تقلم شجرة التفاح تقليما قصيرا التي تولد منها أزرار زهرية كثيرة ولاجل اجتناء التفاح متى نضج وحفظه في المخزن يلزم له الطريقة التي تجنى بها سائر الفواكه فليراجع لذلك ما كتبناه في (كلمة فاكهة)

﴿التُّفُّ﴾ وسخ الظفر جمعه تِفَفة و (التَّفَّان) الحين والاوان

(تُفّاً له) أي وسخا وقبحا

﴿ تفل ﴾ يتفُل ويتفِل . بصق (أنظر ما كتبناه في بصق من جهة الصحة العامة)

(التُّفْل) البصاق والزبد

(التَّتْفُل) الثعلب

﴿ تِفليس ﴾ مدينة شهيرة بالترانسقوقاز الروسي في آسيا يسكنها (١٠٥٦٠٠) نسمة وهي مقر حاكم تلك الجهة والترانسقوقاز هي البلاد الواقعة بعد جبال القوقاز وهي (جورجية القديمة)

﴿ التَّفَاهة ﴾ عدم الطعم

(طعام تَفِه) لاطعم له

(التافِه والتَّفِه) الشيء الحقير

(تَفِه يتفَه تَفَها) قل وخس

﴿ تَقَن ﴾ أرضه سقاها الماء الخاثر لتجود و (التِّقْن) الطبيعة. يقال الشجاعة من تقنه أي من طبيعته و (التِّقن) أيضا الحاذق في عمله

(أتقن عمله) جوده

﴿ التِّكَّة ﴾ رباط السراويل

﴿ التَّلَب ﴾ الخسران

(المتَالب) المقاتل

﴿ التالد ﴾ القديم ومثله التِّلاد والتَّلْد والتَّلَد

(تَلَد المال يتلَد تُلودا) قدم

﴿ التِّلِّيسة ﴾ غلافة تصنع من خوص فتوضع فيها الزجاجة

﴿ التلسكوب ﴾ هو المنظار الفلكي

وهذه الكلمة أوروبية آتيةمن اليونانية من (تيل) أي بعيد و (سكوبيُو) أى أختبر وهو مركب علي نظرية العدسات البلورية (أنظر عدسة) وأول تلسكوب ظهر في اوروبا كان من العالم الهولاندي (ميتيوس) سنة ١٦٠٩ ثم صنع العالم الايكوسى (غريغوي) تلسكوبا ذا مرآة في سنة (١٦٦٣) ثم صنع العالم هرشل الانجليزي المتوفي سنة (١٨٢٢)م تلسكوبا فكمل صنع التلسكوب وأعطاه الصورة التى هو عليها الآن من الاتقان . وقد وضع تلسكوب في مرصد باريس سنة (١٨٧٥) يمكن به للراصد أن يري القمر علي بعد (٣٠) فرسخا وذلك لانه يكبر قطر مرئياته عما تراه العين المجردة (٢٤٠٠) مرة ولايزال العلم دائبا على تحسين هذه الآلة للوقوف علي بدائع السماء

﴿ تلَع النهار ﴾ يتلُع طلع

(أتلم) مد عنقه

(التَلاعة والتَلَع) طول العنق

(التَلعة) ما علا من الارض وما سفل أيضا فهو ضد

﴿ تلغراف ﴾ كلمة اوروبية مشتقة من اليونانية من (تيل) أي بعيد (وغراف) أي اكتب وقد كلفت الامم من أقدم الازمنة بايصال أخبارها بأسرع ما يمكن تجنبا الخطر أو تهيؤ الطاري حتي ان اليونان الاقدمين كانوا يتخاطبون من بعد شاسع بنار يشعلونها علي قمم الابراج فيتفاهمون بضوئها ليلا وبدخانها نهارا وكتب قيصر أمبراطور الرومان أن بعض الغوليين كانوا يقفون على سائر حركات جيشه عن بعد بواسطة النيران من علي رؤس الجبال. وعثر في فرنسا علي أبراج عالية كانت للرومان وكانوا يستخدمونها في ايصال اشاراتهم عن بعد. ويروي أن الصينيين كانوا أكثر اتقانا في هذه الوسائل ولكن اختراع التلغراف بمعناه العصرى ينسب (لكلود شاب) المهندس الفرنسى وانه اخترع آلة لنقل الحركات عن بعد في الهواء سنة (١٧٩٣) فاستعملت بين باريس والبلاد المحيطة بها وطارصيتها في اوروبا كلها وشاع استعمالها ولكن من عيوبها أنها كانت لاتنقل الحركات ليلا ولافي جو مشوب بالضباب لان مدارها كان على رؤية الحركات من بعد شاسع بهذه المنظارات المقربة . وهذه الفكرة فكرة استعمال المنظارات لرؤية الحركات

عن بعد جاءت أولا العالم (أمونتون) من الاكادمية الفرنسية فى القرن السابع عشر واماعد المهندس (شاب) مخترعا للتلغراف الهوائى المؤسس على هذه القاعدة لانه اخترع آلة دقيقة تحدث تلك الحركات بغاية السهولة والضبط

ولما توالت الابحاث الكهربائية ارتأى العالم الفرنسى امبير أن يصنع التلغراف بالتيارات الكهربائية فصنع (روالدس) تلغرافا كهربائيا سنة (١٨٢٣) م ثم زاده البارون (شلنغ) الانكليزى اتقانا . ثم زاده تحسينا كوك ويتسون الانجليزيان ثم جاء مورس من نيويورك بامريكا فأوصل التلغراف لغاية ارتقائه العصري سنة (١٨٧٣)

آلة التلغراف مركبة من عدتين موضوعتين فى المنطقتين الحاصل بينهما التخابر وتانك العدتان متصلتان بسلك معدني مهما كانت المسافة الفاصلة بينهما طويلة فاذا أريد التخابر بها ضغط العامل على زر فى العدة التي أمامه فيسري تيار كهربائي «انظر تيار وكهرباء» فى السلك كله فيصل أثر تلك الضغطة الى الآلة التي فى النقطة المطلوبة فيرتسم على شريط من الورق ملتف على اسطوانة متحركة بعدة ساعة والشريط موضوع بحيث اذا حصل عليه ضغط ما من أثر التيار الكهربائي يلامس عجلة مغطاة بمقدار من الحبر فترسم هـذه العجلة على الشريط خطوطا مختلفة فى الطول على قدر المدة التى لبثها العامل ضاغطا على زر الآلة .

وقد اصطلحوا على الاستدلال على الحروف بنقط وشرطات فعندهم الالف ترسم هكذا (—.) والفاء (—...) والدال (— — —.) والنون(— —) وهكذا الى آخر الحروف فان أراد أن يملي العامل على من يقابله فى البلد الآخر كلمة (افندي) أثر علي زر الكهرباء التى أمامه بعـلامة الف وهي شرطة ونقطة ولذلك يضغط علي الزر حتي ترتسم هنالك شرطة ثم يرفع يده ويدق الزر دقة خفيفة سريعة بلا انتظار الترسم نقطة فيعرف مقابله انها الف ثم يرسم الفاء بعمل شرطة ونقطتين والدال ثلاث شرطات ونقطة وهكذا فيؤلفها مقابله فيجدها كلمة افندى فيكتبها ويضم عليها غيرها على هذا النحو حتى تتم كلمات التلغراف المرسل فيغلفه ويبعثه الي صاحبه بواسطة الساعي

(التلغرافات البحرية) لما هدى الانسان لاستخدام الكهرباء في ايصال الاخبار بواسطة الاسلاك المثبتة على العوارض الخشبية على طول الطريق تاق الى توصيل الاسلاك تحت الماء فحاول ذلك أولا بمد سلك من نحاس مغطى بطبقة من (الجوتابركا) وهو صمغ بعض الاشجار بين فرنسا وانجلترة ولم يمكن ايصاله بين البلاد البعيدة الا بعد احداث تحسينات كبيرة في الاسلاك وكيفية غمرها

والمواصلات الآن مكونة من حزمة من سلوك نحاسية معزولة عن مياه البحر بغلاف من الجوتابركا محاط بغلاف آخر مكون من جملة سلوك من حديد كل منها مغلف بطبقة من التيل وجميعها ملفوف لفا حلزونيا حول الموصل. وحكمة وضع هذا الغلاف الاخير حفظ المواصلات من عوادي البحر

(التلغراف بدون سلك) كر الباحث الايطالى النشيط مركونى فى أوائل القرن العشرين فى احداث آلة تقبل التيارات الكهربائية المنبعثة من آلة أخرى من الهواء مباشرة بلا اسلاك وبذل لذلك غاية جهده فاهتدى أولا لطريقة أمكنه بها التخابر على هذه الصورة عن بعد بضعة أميال ثم هدى أخيراً لاتقان الآلة فصارت تقبل التيارات عن بعد لاحد له وقد شاع الآن استعمال هذه الآلة فى كل الممالك ولكنها لم تحل للآن محل التلغرافات السلكية والمنتظر أن تحل محلها بعد زمن قريب وقد سهلت هذه الآلة أمر التخابر حتى استخدمتها الجرائد الامريكية والاوروبية لاخذ الاخبار ساعة فساعة من ساحة القتال بواسطة مكاتبيها المراقبين لجيش اليابان والروسيا فى الحرب التي ثارت بينهما سنة (١٩٠٥) وكم فى ضمير الوجود من سر سيهدي الله اليه الانسان حتى يبلغ الابداع منتهاه والامر بعد ذلك لله

أفلا يتأدب أولئك المتكبرون بالباطل الذين يزعمون علم كل شيء فينكرون الروح وعالمها والخلود وأحواله بحجة أن العلم الطبيعي لم يثبتها وهل العلم الطبيعي الذي يفتخر به أولئك المدعون الا جهل مرتب كما قال ذلك بعض علماء أوربا وهذا هو العلم التجريبي قد قام اليوم يرينا شيئا وراء المادة (انظر ابنوتزم واسبرتزم ومانيتزم) على يد رجال العلم المادى أنفسهم فما بال المتكبرين بالباطل لا يتواضعون

ولا يستخذون الا أن الكبر الذي ينقشونه في روع هذا الانسان الضعيف بتعاليمهم المؤيسة ليس من العلم في شيء فان العلم الذي يتكلمون باسمه لم ينل مركزه من الاعتبار الا بتواضعه واقراره بعجزه وهام العلماء يقرون بذلك ويعترفون به (انظر بيولوجيا وعلم وفلسفة) فما بال اولئك المدعين لا يتصاغرون ولا يتضاءلون

﴿ التَلَف ﴾ الهلاك

(تَلِف) يتلَف تلفاً هلك و(أتلفه) أهلكه و(المتلَف والمَتلَفة) المهلكة

﴿ التلفون ﴾ هو آلة معدة لنقل الكلام الي جهات بعيدة واسمها مشتق من اليونانية من (تيل) أي بعيد و (فون) أي صوت وهذه آلة تتركب كآلة التلغراف من عدتين احداهما موجودة في نقطة الاستقبال ومن سلك موصل بينهما ويوجد من هذه الآلة أنواع كثيرة على قرب عهدها . ان أول تلفون مغناطيسي أنشيء كان سنة (١٧٨٦) بواسطة (بيل) الانجليزي. وسر سريان الصوت في سلك التليفون هو ان الجزء الذي يتكلم أمامه الانسان مركب من علبة فيها صفيحة من الحديد المطاوع تتأثر بتموجات الهواء التي يحدثها الكلام فتنتقل آثار تلك التموجات الى السلك المتصل بتلك العلبة فيحدث فيه تيار كهربائي يسري عليه حتى ينتهي الي العلبة التي في العدة المقابلة لها فيحدث في الصفيحة التي أمامه أي التي بجانب أذن السامع عين الذبذبات التي حصلت بالكلام في الصفيحة التي في الآلة الاولي فتنتقل منها الى الهواء فتحدث تلك الذبذبات عينها فتسمع الاذن ذلك الكلام بعينه لان الصوت ماهو الا ذبذبات تحصل في الهواء بواسطة اللسان والحنجرة فلما تكلم المتكلم أمام صفيحة التليفون حدثت ذبذبات كونت ما سمع من كلامه وقد انتقلت كما قلنا تلك الذبذبات عينها بواسطة السلك المتكهرب الى الصفيحة الاخرى ومنها الى الهواء فحدثت بعينها كما خرجت من فم المتكلم فلماذا لا يحدث منها نفس الصوت الذي حدث أولا فتكون كأنك تسمع صاحبك يتكلم ؟

﴿ تلك ﴾ اسم اشارة للمفردة المؤنثة

﴿ التَلّ ﴾ قطعة من الارض مرتفعة جمعها (تلال وتُلول)

(تَلّه يَتُلّه تلاً) صرعه

(هو ضال تال) اتباع

(التلال والتلالة) بمعنى الضلال والضلالة

(التليل) العنق ج (أتلة وتلل) و (التليل) بمعنى المصروع جمعها تلي

(تلتله) حركه وزلزله وساقه بعنف

﴿ التلميذ ﴾ المتعلم علماً أو صنعة جمعه تلاميذ وتلامذة

(تلمذ له وتتلمذ له) صار تلميذاً له

﴿ تلمسان ﴾ بلدة من قطر الجزائر يسكنها (٢٩٥٤٤) وفيها مدارس عربية وفرنسية وفيها تجارة الحبوب والفلين والماشية

﴿ التلمساني ﴾ هو محمد بن سليمان الملقب بالشاب الظريف وهو من مجيدي الشعراء ولد بمصر سنة (٦٦١) ه وتوفي بدمشق سنة (٦٨٨) ه

﴿ التلمساني ﴾ هو احمد بن يحيي المعروف بابن أبي حجلة صاحب (ديوان الصبابة) توفي سنة (٧٧٦) ه

﴿ التلمود ﴾ معناه بالعربية النظام وهي مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحاً للتوراة واستنباطاً من أصولها وهو مقسم الى كتابين من لدن القرن الحادي عشر وهما تلمود اورشليم وتلمود بابل ولكن طائفة اليهود (القرايين) لا يخضعون لاحكام التلمود ويودون أن يكونوا أحرار الفكر في شرح التوراة (انظر قرايين)

﴿ تلاه ﴾ يتلوه تلواً تبعه و (تلا الكتاب) تلاوة قرأه

(تالاه) متالاة) تابعه متابعة

(تتلاه) تتلياً تتبعه

(التلو) مايتبع الشيء جمعه (أتلاء) ومؤنثه (تلوة)

﴿ التلاوة ﴾ القراءة وسجود التلاوة سنة عند مالك والشافعي واحمد القاريء والمستمع. وقال ابو حنيفة واجب والسامع من غير استماع لا يتأكد السجود في حقه عند مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة هما سواء . ولو كان التالي في غير الصلاة والمستمع في الصلاة لم يسجد المستمع فيها ولا بعد الفراغ منها. وقال أبو حنيفة اذا فرغ سجد وأجمعوا على وجوب توفر شروط الصلاة في الساجد. وحكي عن ابن المسيب انه قال الحائض تومي برأسها اذا سمعت آية فيها سجدة وتقول (سجد وجهي للذي خلقه وصوره) ولا يقوم الركوع مقامه عند الأئمة الثلاثة وعند أبي حنيفة يقوم مقامه

استحبابا. واذا كرر قراءة آية سجدة وهو غير متوضيء لم يسجد في الحال ولا بعد تطهره الا في قول لبعض الشافعية انه يتوضأ ويأتي بجميع السجدات . وهل تتداخل السجدات او يتكرر سجود التلاوة علي تكررها ؟ فقال ابو حنيفة السجدة عن القراءة الاولى فيها غنى عن التكرير بتكرير القراءة في المجلس الواحد

﴿ تمتاف ﴾ هي ميناء في جزيرة مداغشقر يسكنها (ثلاثة آلاف نسمة)

﴿ التَمْر ﴾ الجاف من البلح واحدته تَمْرة والجمع تَمَرات

(تمّر الرطبُ) وأتمر صار تمراً

(رجل تامر) أي عنده تمر

(التَّمّار) بائع التمر

﴿ التمرهندى ﴾ ويقال له الصبار والحُمر شجره كشجر الرمان وهو يكون بالهند في افريقا وثمره بقلي سميك مستطيل ابي ويحتوي علي جملة بزور مصحوبة بمادة لبية سكرية يستعمل غذاء ولتسمين المواشي وأجوده الاحمر الخالى من العفوصة النقي من الليف وخواصه تسكين اللهيب وهيجان الدم والقيء والغثيان والصداع وهو يحدث السعال ويضر الطحال ويولد السدد ويصلحه الخشخاش والسكنجبين وان يمرس مع العناب أو الاجاص ويشرب الي (١٠) دراهم

﴿ تموز ﴾ شهر من السنة الرومية

﴿ التمساح ﴾ دابة بحرية زاحفة لها أنياب وأربعة مخالب جسمها مستطيل محلاة في ظهرها بمادة حجرية تحميها من الطواريء وهي تسكن أنهار البلاد الحارة وتغتذى من السمك والعصافير البحرية والزواحف ولما تفترس فريسة تقتلها تحت الماء ثم تتركها في الماء بضعة أيام ثم تخرجها الي الشاطيء وتأكلها لانها لا تستطيع الاكل تحت الماء وهي تقضي جزءاً كبيراً من عمرها على الشواطيء تترقب الصيد من الانسان والبقر وغيره وتنام هنالك وهي تبيض بيضا أكبر من بيض الوزة وتتركها علي الرمل تفرخها الطبيعة بواسطة الشمس ولا يزيد طول صغارها عن ٢٠ سنتيمترا ولكنها تنمو بسرعة. والتماسيح مخيفة جدا لشدة قوتها وصلابة جسدها

والتماسيح ثلاثة أنواع: النوع الاول يسكن أفريقيا ويمتاز بطول نابه السفلي الرابع وهو تمساح نيل مصر الذي يبلغ طوله (٧) أمتار وقد أصبح الآن نادراً

في النيل من جراء الحرب التي أصلاه الانسان نارها بعد اكتشافه للاسلحة النارية ويتغذي من السمك وقد يهجم علي الانسان فيختطفه وللتمساح الذكر ريح مسك حاد جدا وذلك المسك يتكون عنده في غدد خاصة به يستخرجها منه السودانيون وله عندهم قيمة كبيرة وهم يأكلون لحمه مع انه ليس بذاك وفي آسيا من هذا النوع ما يعيش على الشواطىء وهو في غاية الخطر

والنوع الثاني يسكن أمريكا ويبلغ طوله نحو ثلاثة أمتار وزيادة ويسكن الجهات الحارة منها وهو يهجم على قطعان الغنم ويكبدها خسائر جسيمة ولكنه جبان فيهرب غالبا من الانسان اذا كان بيده عصى بسيطة ويلد نحوا من مائة بيضة قدر بيض الدجاجة الرومية

والنوع الثالث في آسيا ويبلغ طوله نحو ستة أمتار وهو جائحة على السمك هناك ولا خطر منه على الانسان

﴿ التام ﴾ الكامل

(تم الشيء) يتم تما وتماما

(تممه وأتمه) جعله تاما

(استتمه) كمله

(ليلة التمام) أطول ليلة في الشتاء

(التمامة) ما يتم به لشيء

(التُمامة) البقية

(التِم والتَم والتُم) التمام

(التميمة) هي العوذة التي تعلق علي الاطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم

(تمتم في الكلام تمتمة) ردد كلامه الي التاء والميم فهو (تمتام وهي تمتامه ويقال (به تمتمة)

(تميم) قبيلة شهيرة من بلاد العرب

﴿ تمام ﴾ أبو تمام الطائي هو حبيب ابن أوس الطائي الشاعر الاشهر ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة (١٩٢) ه ونشأ بمصر وتوفي بالموصل سنة (٢٣١) ه

بلغ أبو تمام في الشعر درجة لم يبلغها شاعر قبله ولا بعده على رأي الكثيرين حتي قيل ان أبا الطيب المتنبي لم يلحق شأوه في جودة معانيه ومتانة أسلوبه

وقد نظم ابو تمام في كل ضرب من ضروب الشعر ولكنه نبغ في الرثاء نبوغا وترك جميع الشعراء خلفه فيه . وأجاد في الاوصاف كل الاجادة كما يراه القارىء

وقد عرف معاصروه من الملوك والامراء

تفوقه على ملوك القريض فأجزلوا عطاياه حتى انه يروي انه لما أنشد أبا دلف العجلى قصيدته البائية التي مطلعها :

على مثلها من اربع وملاعب
اذيلت مصونات الدموع السواكب

اعطاه خمسين الف درهم وقال له والله انها لدون شعرك. ثم قال والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا المرثية التي رثيت بها محمد بن حميد الطوسى . فقال أبو تمام وأى مرثية أراد الامير ؟ قال قصيدتك الرائية التى أولها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقد وددت والله انها لك فيّ فقال بل افدى الامير بنفسى واهلي واكون المقدم عليه . فقال أبو دلف انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

وروي انه لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها :

ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لاعظام اخرى
لسعى نحوها المكان الجديب

قال ابن الزيات (وكان من كبار وزراء الدولة العباسية) يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك مايزيد حسنا على بهي الجواهر فى اجياد الكواعب وما يدخر لك شيء من جزيل المكافأة الا ويقصر عن شعرك فى الموازاة وكان بحضرته الكندي الفيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا ، فقيل له من أين حكمت عليه بذلك ؟ فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده

نشأ أبو تمام بمصر كما قلنا قيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل بالادب وتنقل الى أن صار واحد عصره فى ديباجة لفظه ونصاعة شعره وجمال أسلوبه. وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد

وكان في لسانه حبسة وهي تمتمة اذا تكلم وفى ذلك يقول ابن المعدل او ابو العميثل

يانبي الله في الشعـ
ـر ويا عيسى بن مريم
أنت اشعر خلق الله
ما لم تتكلم

وفد أبو تمام البصرة وفيها عبد الصمد ابن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من أتباعه رغما انه خاف من قدومه أن تميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد :

أنت بين اثنتين تبرز للنا
س وتلقاهم بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال
من حبيب أو راغبا في نوال
أي ماء يبقي لوجهك هذا
بين ذل الهوي وذل السؤال

فلما وقف علي الابيات أعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه

قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها:

أهن عوادي يوسف وصاحبه
فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

أنكر عليه ابو العميثل الشاعر وقال له لم تقول مالا يفهم ؟ فقال له علي الفور : لم لاتفهم مايقال؟ فاستحسن منه هذا الخطاب علي البديهة

ذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهي الى قوله فيها:

اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس

قال الكندي الفيلسوف وكان حاضرا ان الامير فوق ما وصفته به فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد :

لاتنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندي والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس

فعجب الحاضرون من شدة فطنته وسرعة استدراكه

وقد عني بأمره الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فتولاه بها أقل من سنتين وتوفي بها . ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله :

نبأ أتي من أعظم الانباء
لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوي فأجبتهم
ناشدتكم لاتجعلوه الطائي

وقيل هذه الابيات لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب

(مؤلفات أبي تمام) لابي تمام مؤلفات عظيمة تدل على غزارة علمه ، وسعة باعه منها ديوان الحماسة الذي جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب

وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين

وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء

(مختارات من شعر أبي تمام) في كلام أبي تمام مالا يجمل طي ذكره فالاولى بنا أن نأتي هنا على غيض من فيض دلالا على فضله . فمن غرر شعره قوله يمدح موسى ابن ابراهيم الواقفي ويعتذر اليه :

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدي
ومحت كما محت وشائع من برد

وأنجدتم من بعد اتهام داركم
فيادمع أنجدني على ساكني نجد

لعمري لقد أخلقتم جدة البكا
علي وجددتم به خلق الوجد

درزت منكم علي قبح قدها
صروف الردى من مرهف حسن القد

ومن نظرة بين السجوف عليلة
ومختضن شخت ومبتسم برد

ومن زفرة تعطي الصبابة حقها
وتوري زناد الشوق تحت الحشا الصلد

الي أن يقول :

سأجهد نفسي والمطايا فانني
أرى العفو لا يمتاح الا من الجهد

اذا الجد لم يجدد بنا أو ترى الغنى
صراحا اذا ما أصرخ الجد بالجد

فكم مذهب سبط المنادح قد سمت
اليك به الايام من أمل جعد

سرين بنا رهوا ووخدا وانما
يبيت ويمسي النجح في ذمة الوخد

قواصد بالسير الحثيث الي أبي الـ
ـمغيث فما تنفك ترقل أو تخدي

الى أن يقول :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معي ومتى مالمته لمته وحدي

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع
لأعديتني بالحلم ان العلي تعدي

ابى ذاك اني لست أعرف دائما
علي سؤدد حتي يدوم على العهد

واني رأيت الوشم في خلق الفتى
هو الوشم لا ما كان في الشعر والجلد

اريدي عن عرض حر ومنطق
واملأها من لبدة الاسد الورد

واقد كثر تمثل الناس بهذا البيت وهو

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وهو لابي تمام الطائي من قصيدة مدح بها المعتصم ولها سبب يحسن ايراده هنا. وذلك انه بينما كان المعتصم يتناول شرابا، اذا بالحاجب يقول رجل يستأذن على امير المؤمنين في مهم عراه. فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين سمعت باحدي مدائن الروم صوتا لامرأة مسلمة تستغيث فتسمعت فاذا بها أسيرة عند رومي يسيء اليها فسمعتها تقول وامعتصماه . فقال لها الرومي مستهزئا هاهو آت اليك علي حصان ابلق، فآليت على نفسي ان أبلغ امير المؤمنين ماسمعت

فلما أتم الرجل كلامه رد المعتصم كأس الشراب الى ساقيه وقال له والله لاشربته حتي أفك تلك الاسيرة . وأمر لوقته بحشد جنده وان لايكون فيهم حصان غير ابلق فقال له بعض من حضر الطالع نحس ياأمير المؤمنين فانتظر الى وقت آخر. فقال نحس عليهم لا علينا وخرج غازيا ففتح تلك المدينة واسرع الي بيت الاسيرة علي حصان ابلق واقتحمه وهو يقول لبيك، وخلصها من اسرها وردها الى اهلها ووطنها

فلما عاد المعتصم الي بغداد رفع اليه ابو تمام قصيدة ذكر فيها تفصيل بعض ما صادفه وألم ببعض ماقيل له من نحس الطالع فقال :

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة
مادار في فلك منها وفي قطب
الي أن قال يذكر فتح المعتصم :
فتح الفتوح تعالي أن يحيط به
نظم من الشعر أو نثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له
وتبرز الارض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب
ثم قال يذكر تخريب المعتصم لعمورية المذكورة :
لقد تركت أمير المؤمنين بها
للناس يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحي
يقلها وسطها صبح من اللهب
حتي كأن جلابيب الدجي رغبت
عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة
وظلمة من دخان في ضحي شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت
والشمس واجبة في ذا ولم تجب
الي ان قال :
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
ومطعم النصر لم تكهم أسنته
يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يغز قوما ولم ينهض الي بلد
الا تقدمه جيش من الرعب
الي أن قال :
خليفة الله جازى الله سعيك عن
جرثومة الدين والاسلام والحسب
بصرت بالراحة الكبري فلم ترها
تنال الا علي جسر من التعب
ان كان بين صروف الدهر من رحم
موصولة أو زمام غير مقتضب
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بني الاصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب
وقال يصف فاضلا :
من لي بانسان اذا أغضبته
وجهلت كان الحلم ردجوابه
واذا طربت الي المدام شربت من
أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بقلبه
وبسمعه ولعله أدري به
ومن قوله يذكر الطلول ويتغزل :

من سجايا الطلول أن لا تجيبا
فصواب من مقلتي أن تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا
تجد الدمع سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ
للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
أكثر الارض زائراً ومزوراً
وصعوداً من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما ألبستها
غفلات الشباب برداً قشيبا
بين البين فقدها قلما تع
رف فقداً للشمس حتى تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جدْ
دَ فابكي تماضراً ولعوبا
خضبت يدها الي اؤلؤ العقـ
ـد دماً ان رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجي الدواء له إلْ
لا الفظيعين ميتة ومشيبا
اما مرثيته الرائية التي رثى بها نصر
ابن حميد الطوسي وتمنى أبو دلف ان لو
مات وكانت فيه فهي من غرر الشعر
نثبتها هنا قال رحمه الله :
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد
وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله
وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدى جود كفه
اذا ما استهلت انه خلق العسر
ألا في سبيل الله من عطلت له
فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة
دماً ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففي بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة
تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه
من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما
هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه
فلم ينصرف الا وأكفانه الاجر

تردي ثياب الموت حمراً فما دجي
لها الليل الا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته
نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزّي به العلي
ويبكي عليه البأس والجود والشعر
وأني لهم صبر عليه وقد مضي
الى الموت حتى استشهدا هو والصبر
فتى كان عذب الروح لا من غضاضة
ولكن كبراً أن يقال به كبر
فتي سلبته الخيل وهو حمي لها
وبزته نار الحرب وهو لها جمر
وقد كانت البيض المآثير في الوغي
بواتر فهي الآن من بعده بتر
أمن بعد طي الحادثات محمداً
يكون لأثواب الندي أبداً نشر
اذا شجرات العرف جذت أصولها
ففي اي فرع يوجد الورق النضر
لئن ابغض الدهر الخؤن لفقده
لعهدى به ممن يحب له الدهر
لئن غدرت في الروع ايامه به
فما عريت منها تميم ولا بكر
كذلك ماننفك نفقد هالكا
يشارك كنا في فقده البدو والحضر

سقي الغيث غيثاً وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة
باسقائها قبراً وفي لحده البحر
مضى طاهر الاثواب لم تبق روضة
غداة ثوي الا اشتهت انها قبر
ثوي في الثري من كان يحيا به الثري
ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
عليك سلام الله وقفاً فانني
رأيت الكريم الحر ليس له عمر

ومن قوله في الزهد :

ألم يأن أن تركى لاعليّ ولاليا
وعزمى علي ما فيه اصلاح حاليا
وقد ذل مني الشيب وابيض مفرقي
وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها
بكر الليالي والليالي كما هيا
أصوت بالدنيا وليست تجيبني
أحاول أن أبقي وكيف بقائيا
وماتبرح الايام تحذف مدتي
بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو آثاري وتخلق جدتي
وتخلي من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلي بطسم وجرهم

وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وابقى صريعا بين اهلي جنازة
ويحوي ذوو الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصفوها
الى خطرات قد فتحن أمانيا
هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما
تمنيت أو أعطيت فوق الامانيا
أليس الليالي غاصباتي مهجتي
كما غصبت قبل القرون الخواليا
ومسكنتي لحداً لدي حفرة بها
يطول الى أخرى الليالي ثوائيا
كما أسكنت حاماً وساماً ويافثاً
وموسى ومن امسى بمكة ثاويا
فقد أنست الموت نفسي لانني
رأيت المنايا يخترمن حياتنا
فياليتني من بعدموتي ومبعثي
أكون رفاتا لا على ولا ليا
أخاف الهي ثم ارجو نواله
ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي
توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد
ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا
وادخر التقوى بمجهود طاقتي
واركب في رشدي خلاف هوائيا
على اثر ماقد كان مني صبابة
ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير ان اخاف واتقي
وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا

﴿ تناناريف ﴾ هي عاصمة مملكة الهوفاسيين بجزيرة مدغشقر والهوفاسيون هم العنصر الاكبر من سكان جزيرة مدغشقر نزحوا اليها من سبعة او ثمانية قرون واخضعوا اهلها الاصليين وحكموهم حتي جاءهم الفرنسيون سنة ١٨٩٦ فأدخلوهم فى طاعتهم . وهم يسكنون وسط الجزيرة الوانهم صفراء زيتونية . يتكلمون اللغة الملاغاشية ولهم شيء من المدنية وقد احصي عددهم سنة (١٩٠٠) فبلغ (١٨٥٠٠٠٠) نسمة (انظر مدغشقر)

﴿ التنباك ﴾ يطلق على التبغ الذي يوضع فى النارجيلة ويدخن به وضرره كضرر التبغ وان كان دخانه يغسل قبل مروره الى الفم فان مادة النيكوتين لا يأخذ منها الماء شيئا

﴿ التِنْبَل ﴾ والتِنْبال القصير جمعه تَنابلة

﴿ تنجانيكا ﴾ هي بحيرة في جهة خط الاستواء من افريقيا في الجنوب الغربي من بحيرة (فيكتوريا) اكتشفها سنة (١٨٥٨) السائح الانجليزي بارتون ووصل اليها مواطنه السائح (سبيك) ايضا تبلغ مساحتها (٣٤٥٠) كيلومتر آمربعا وتبلغ اعمق نقطة فيها ٣٠٠ متر

﴿ تنوخ ﴾ قبيلة عربية

﴿ التنوخي ﴾ هوابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي كان عالما بأصول المعتزلة وعلم النجوم

قال الثعالبي عنه: وهو من أعيان العلم والادب، وافراد الكرم وحسن الشيم، تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه قصد سيف الدولة بن حمدان مادحا فأحسن استقباله واكرم وفادته، وكتب عنه الي بغداد فأعيد الى ولايته وزيد في رتبته ورواتبه

وكان الوزير المهلبي وغيره من كبراء العراق يميلون اليه ويعدونه أظرف الندماء ولذلك كان ممن يحضر مجلس الوزير المهلبي للمنادمة وكانا اتفقا علي ليلتين في الاسبوع يخلعان فيها رداء الحشمة، ويتبسطان في القصف واللهو وكان يشاركهما القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فاذا طاب الانس ولذ السماع وبلغت الخمر مبلغا منهم قام كل منهم في يده طاس من الذهب الخالص مملوء شرابا فيغمس لحيته فيه ويرش بها رفاقه ثم يرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات فاذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر وصيانة أبهة القضاء والوزارة

من شعر التنوخي قوله :

وراح من الشمس مخلوقة
بدت في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمي
ن اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمي
ن له فردكم من الجلنار

وله ايضا :

بأبي حسنك لواشـ
ـبهه منك صنيع
أنت بدر ما له في
فلك الوصل طلوع

وله ايضا :

رضاك شباب لا يليه مشيب
وسخطك داء ليس فيه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب
فأنت الى كل النفوس حبيب

ولد التنوخي بانطاكية سنة (٣٧٨) ه وقدم بغداد وتفقه على مذهب ابي حنيفة وسمع بها الحديث وكان معتزليا وتوفى بالبصرة سنة (٣٤٢) ه

التنوخي هو القاضي ابو علي الحسن بن القاسم التنوخي بن المتقدم. قال الثعالبي عنه هو: هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله، والفرع المشيد لاصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر:

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ
تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا
بحضرة سيدي القاضي التنوخي

سمع الحديث بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد ابن يحيي بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد وأقام بها وحدث الي حين وفاته وكان اديبا شاعراً اخباريا. تقلد القضاء قبل ابي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنة (٣٤٩) ه ثم ولاه الخليفة المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة

ومن شعره في بعض المشايخ وكان قد خرج للاستسقاء فلما دعا اصحت السماء:

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه
وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء
فما تم الا والغمام قد انفضا

ومما ينسب اليه من الشعر قوله:

قل المليحة في الخمار المذهب
افسدت نسك اخي التقي المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته
عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن
للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا أتت عين لتسرق نظرة
قال الشعاع لها اذهبي لاتذهبي

وكتب في رمضان الى بعض الرؤساء:

نلت في ذا الصيام ماتشتهيه
وكفاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل شهرك في الاشـ
ـهر بل مثل ليلة القدر فيه
توفي سنة (٣٨٤) ه وكانت ولادته
سنة (٣٢٧) ه

﴿ التَنوفة ﴾ المفازة والفلاة جمعها تَنائف

﴿ التِنِّين ﴾ الحوت والافعي العظيمة جمعه تنانين (انظر افعي وثعبان)

﴿ التنين ﴾ هو حمض التنيك يوجد في كثير من النباتات وفي قشر شجر البلوط وفي العفص الذي هو انعقادات تكون على شجر البلوط بسبب وخز حشرة ويستخرج التنين من هذا العفص بصب الايتير كبريتيك الممزوج بعشرة في المائة من الماء فهذا الماء يذيب التنين من العفص ويسقط في قاع الاناء على هيئة سائل له قوام فيؤخذ ويغسل بالايتير ويصعد على حرارة خفيفة وهو جسم صلب لونه ابيض ضارب للصفرة لا رائحة له طعمه قابض كثير القابلية للذوبان في الماء

يتحد حمض التنيك بجلد الحيوانات فيكون مركبا عديم الذوبان لا يتعفن ولا يمكن نفوذ السوائل منه ولذلك يستعمل لدبغ الجلود . والتنين يستعمل في عمل الحبر

﴿ التَنُّور ﴾ اى الكانون ومحل انفجار الماء

﴿ تَهتَه ﴾ تردد في الباطل و(التَهاتِه) الاباطيل

﴿ تِهامة ﴾ اسم مكة المكرمة والبلاد الواقعة في شمال الحجاز . ويسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم التِهامى لانه من مكة (انظر عرب)

﴿ التِهامى ﴾ هو ابو الحسن علي بن محمد التهامى الشاعر المشهور كان جزل الالفاظ منسجم العبارات ، حسن السبك وان كان مقلا

من قوله في قصيدة يمدح بها الوزير أبا القاسم المغربى :

قلت للخلى وثغور الرُبا
مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظرا
فقال لا اعلم كل اقاح

ومن قوله في المدح والجود وفيه مبالغة :

اعطي واكثر فاستقل هباته
فاستحيت الأنواء وهي عوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنَهْوَر
آل واسماء البحار جداول

ومن أجود شعره قصيدته التي يرثي

نها ولده . منها يذكر الحساد :

اني لأرحم حاسدي لحرما
ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا :

طبعت علي كدر وأنت تريدها
صفواً من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما
تبنى الرجاء علي شفير هار

ومنها أيضا :

جاورت أعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري
وتلهب الاحشاء شيب مفرقي
هذا الشعاع شواظ تلك النار

وله من قصيدة طويلة :

كم قلت اياك الحجاز فانه
ضربت جآزره بصيد اسوده
وأردت صيدمها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فصرت بعض صيوده

ومن شعره أيضا :

بين كريمين مجاس واسع
والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية
متسع بالوداد للتاسع

وله بيت في غاية الحسن من قصيدة وهو :

واذا جفاك الدهر وهو أبو الوري
طرا فلا تعتب علي أولاده

وكان التهامى المذكور قد وصل الى مصر متخفياً ومعه كتب كثيرة من حسان ابن مفرح بن دغفل البدوي وهو متوجه الى بنى قرة فظفروا به فقال أنا من بنى تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامى الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة وذلك سنة (٤١٦) ه ثم قتل سراً في سجنه في السنة المذكورة

﴿ تهم ﴾ أتهم أي أتي تهامة . و (التهمة والتهمة) ج تهم و (اتهمه) نسب اليه جريمة

﴿ تها ﴾ يتهو تهواً غفل

﴿ توب ﴾ التوب والتوبة الرجوع واصطلح على أنها الرجوع الي الله من الذنب و (تاب) يتوب توباً ومتاباً رجع عن العصيان و (تاب الله عليه) رجع عليه بالعفو

(استتابه) سأله أن يتوب

﴿ التوبوغرافيا ﴾ مشتقة من اليونانية (توبوس) بمعنى محل و (غرافو) أي وصف ومعناها تحديد محل من المحلات تحديدا مضبوطا مفصلا. وهي من الكلمات الشائعة بين المهندسين

﴿ التوت ﴾ ويسمي الفرصاد يعلو شجره من ٨ الي ١٢ متراً فأكثر ويبلغ محيط جذعه الى مترين . أصله من بلاد الصين وغيره من الاقاليم الاسيوية . شجر التوت الاحمر يبلغ ارتفاعه في أمريكا الشمالية التي هي وطنه الاصلي الي نحو عشرين متراً فأكثر

ثمر التوت يولد دماً جيداً ويسمن ويفتح السدد ويصلح الكبد ولكنه مورث للتخم. وشرابه قوي فعلا منه في كل ما ذكر عنه

زراعته يتكاثر بالبذر والعقل والترقيد ولكنه بالبذور أقوى وأحسن ويجب أن تكون أرضه متوسطة لاندماج وأن لاتكون مفرطة اليبوسة أو الرطوبة وتعزق الى عمق قدمين وأن تسمد بقليل من الدبال العتيق وتوضع البزور على قيراط من سطح الارض وهي تنبت بعد مضي ١٥ او ٣٠ يوما

خشب هـذا الشجر مندمج اصفر ليموني جميل المنظر قابل الصقل والخرط يصنع منه أثاث للبيوت تعمل منه العربات والبراميل ويستعمل وقوداً أيضاً ولاجل منع تسوسه يلزم قطعه في الشتاء

﴿ التوتيا ﴾ هي اوكسيد الزنك غير النقي مخلوط مع الزرنيخ لا يستعمل في الطب

﴿ توج ﴾ تاج يَتُوج تَوْجاً لبس التاج و (توّجه) البسه التاج و (تَتوّج) لبس التاج . و (التائج) صاحب التاج و (التاج) الاكليل جمعه تِيجان

﴿ التاج ﴾ قديم الاستعمال حتي ان المؤرخ اليوناني (اتينيه) نسب اختراعه الى (جانوس بيفرونس) اليوناني وهذا العزو ليس له أساس جدي ويظهر ان استعمال التاج كان معروفا من أول نشأة الانسان وذلك لان حب الزينة غريزة من غرائزه وقد أشبع الانسان الاقدم هذا الميل فيه بالزهور التي كان يجدها بين يديه . وكان أخص أنواع الزينة عند الاقدمين وضع تاج من الزهور علي الرأس كما هو شائع عند متوحشي هذا العصر. ويظهر ان استعمال التاج دعت اليه حاجة

اخرى وذلك ان الانسان في الزمان الاقدم كان بعد أن يعمل لنيل قوته يميل للراحة فكان يستر وجهه من حرارة الشمس بتاج يتخذه من الاعشاب يجدلها ويحيط بها رأسه وكان أكثر استعماله لهذا النوع من التاج عند تناوله الطعام فنشأ من هنا الميل الى لبس التيجان في الولائم وجعل عنوانا على الراحة وطمأنينة القلب ومن هنا نشأت عادة تتويج الآلهة عند اوثنيين فتوج اليونانيون الاله جوبيتير كبير آلهتهم بتاج مكون من جميع الازهار ادلالا على شمول سلطانه على جميع الآلهة وتوجوا كل اله من الآلهة التي تليه بتاج خاص على حسب الوظائف التي كانوا يشغلونها في تدبير هذا العالم. وكان مريدو التقوي من هذه الآلهة يهدونهم التيجان ليستجلبوا بذلك رضاءهم وارتقي صنع التيجان فبعد أن كانت من الزهور صارت تصنع من الاحجار الكريمة فكان الملوك والاغنياء يهدون المعابد والهياكل تيجانا من الذهب والفضة. فقد أهدي (ايال) ملك بيرغام الهيكل الكابيتول تيجانا من الذهب باسم لآلهة وكان فيليب ملك سورية سفراءه باهداء ذلك الهيكل تاجا لايقدر بمال كما قيل

وبعد أن كانت التيجان خاصة بالآلهة انتقلت الي خدمتهم فصار الكهان والسدنة يضعون على رؤوسهم تيجانا عند الاحتفال بصلواتهم العامة ثم صاروا يتوجون الاشياء المقدسة مثل الاواني والمذابح وكل ماهو خصيص بالعبادة . ثم سرت عدوى حمل التاج الى الناس فصار يلبسه الامراء والاميرات حتى الراعيات في الفلوات وكان لايصح الجلوس على الموائد الا بتاج على الرأس. وغلا الناس في استعماله حتى ان كل مدعو كان يحمل معه ثلاثة تيجان ليلبس أحدها على قمة الرأس والثاني على الجبهة والثالث على العنق بحيث يقع على الاكتاف وعلى الصدر

روى المؤرخ لروماني (بلين) ن (غليسير) محبوبة المصور (بوزانياس) هي التي اخترعت كيفية وضع الازهار المكونة للتيجان على أشكال متناسبة بالنسبة لألوانها وروائحها وقد شاع استعمال التيجان من الزهر حتي وصلت صناعتها الى حد ليس وراءه مرمى لرام

وقد أسرف الناس في استعمالها حتى ان الطبيبين منستوس وكاليماك انبريا للطعن على هذه العادة وقررا بأنها تفسد أخلاط

الدماغ بدل أن ترطبها و لكنها لم يستطيعا أن يتغلبا على عاطفة التزين الداعية الى لبس التيجان. على ان هذين الطبيبين قد وجدا كما هو الشأن في كل زمان ومكان من يزيف آراءهما فقد انبرى لهما العالمان تيفون وأريستون فزعما أن التتوج بالزهور يفتح مسام المخ ويسمح لابخرة اللحم والنبيذ أن تنفذ فلا تضر بصحة المدعوين

وقد سرت عادة التتويج الى الاضاحي فكانوا يلبسون الحيوان أو الانسان المقرب للآلهة تاجا من بعض الازهار أو من الشوك وعمت حتي وصلت الى الموتى فوام الناس باهداء الموتي والمقابر تيجانا من الازهار وبقيت هذه العادة الي زماننا هذا عند المسيحيين

كانت عادة التتويج بالازهار أو بأوراق الاشجار عند الاسرائيليين علامة على الفرح والسرور . فكان اذا دخل ملك أو قائد الى بلد منصوراً استقبله الناس بتيجان من الازهار يلقونها بين يديه وتحت قدميه واستعملوها أيضا في الولائم وفى القرابين . وكان المقربون يضعون على رؤسهم تيجانا أيضا

ولما جاء (كلوديوس بولشر) القنصل الروماني زاد على التاج الزهري دائرة من الذهب مع تغطية غصون الزيزفون بأوراق من الذهب ثم زادوا على ذلك فيما بعد أشرطة تتدلى على الكتف

ثم استعمل التاج في الزواج فصار يضع الزوج على رأسه تاجا وتضع العروس تاجين أحدهم من الزهور الطبيعية وذلك عند ايصالها الى بيت زوجها والثانى من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة

وقد جعل الرومانيون التيجان من المكافآت فجعلوا تاجا لاول جندي يقتحم استحكامات العدو وتاجا لمن ينجي جنديا رومانيا من الخطر في الحرب وتاجا لاول جندي يتسلق جدار المدينة المحاصرة وتاجا لمن ينجي جيشا رومانيا محصورا وتاجا لاول جندي يلقي بنفسه في سفينة من سفن الاعداء في الحرب البحرية. وتاجا للقائد الذى انتصرت فرقته على الاعداء وان لم يكن حاضراً تلك الواقعة

وقد أذن السناتو (ليوليوس قيصر) بحمل تاج من زهور الدفل ليخفى صلعته ثم انتقلت هذه العادة الى جميع الامبراطورة من ذريته فلما جاء (هيليو غابال) أبدل التاج الزهري بتاج من ذهب مرصع

بالدر (انظر رومان)

فلما جاءت المسيحية كره قادتها التاج لأنه بقية من بقايا الوثنية وهادم المساواة التى جاءت تلك الديانة لتقريرها بين الناس ثم انتهي الامر بقبوله وصار رجال الدين أسبق الناس الي وضعه علي رؤسهم

فلما ذهبت ريح الدولة الرومانية ونشأت الدول الاوربية الحالية استقرت فيهم عادة لبس التاج وشاعت شيوعا تاما

أما المسلمون فلم يأخذوا فيما أخذوه من الامم عادة لبس التاج الا للنساء لتحريم الاسلام لبس الذهب والفضة على الرجال الا ملوك الفرس فقد كان لهم تيجان مرصعة بالماس الثمين واللآلىء الكريمة وربما كان من عادة بعض ملوك الهند لبس التيجان ولكننا لم نقف من ذلك على مايحسن الاعتماد عليه

﴿ تاج الدين ﴾ هو ابو سعيد ويقال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الملقب بتاج الدين الخراساني المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفى

كان أديبا متضلعا من كلام العرب ناهيك أنه شرح مقامات الحريرى في خمس مجلدات ألم فيها بما لم يلم به سواه شرحها أيام كان مقيما بدمشق بالخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الافضل أبا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين

حكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الي حلب سنة (٥٧٩) ه ونزل تاج الدين المذكور الي جامع حلب وقعد فى خزانة كتبها الوقف اختار منها جملة أخذها ولم يمنعه مانع ولقد رأيته وهو يحشوها فى عدل ولقيت جماعة من أصحابه وسمعت منهم وأجازوني

كان كثيراً ماينشد :

قالت عهدتك تبكى دما حذار التنائي

فلم تعوضت عنها بعد الدماء بماء

فقلت ماذاك منى لسلوة أو عزاء

لكن دموعي شابت من طول عمر بكائي

ولد تاج الدين سنة (٥٢٢) ه وتوفي سنة (٥٨٤) ه

﴿ تاج الدين الكندى ﴾ هو أبو اليمن زيد بن الحسن كان واحد عصره في الآداب ولد فى بغداد ونشأ فى دمشق صحب الامير عز الدين بن أخي السلطان صلاح الدين بن أيوب وسافر بصحبته الي الديار المصرية من شعره :

دع المنجم يكبو في ضلالته
ان ادعي علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا ا
انسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا
وبئست العدتان الشرك والشرك

﴿ توح ﴾ تاح له الامر يتوح توحا تهيأ و (أتاحه له) هيأه له

﴿ التَور ﴾ اناء صغير

﴿ تُوران شاه ﴾ ابن أيوب هو أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان أكبر منه سنا . وكان صلاح الدين يكثر الثناء عليه ويفضله على نفسه وكان من قواده يبعثه في حروبه ويستخلفه على ملكه . توفي سنة (٥٧٦) هـ

﴿ التوراة ﴾ يطلق اسم التوراة على الخمسة الكتب الاولى من الكتاب المقدس عند المسيحيين ومعنى التوراة القانون باللغة العبرية . جاء في دائرة معارف لاروس تحت كلمة توراة ما يأتي :

« العلم العصري ولا سيما النقد الالماني قد أثبت بعد ابحاث مستفيضة في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات ان التوراة لم يكتبها موسى وانها عمل أحبار لم يذكروا اسمهم عليها ألفوها على التعاقب معتمدين في تأليفها على روايات سماعية سمعوها قبل أسر بابل ، بل ذهب بعض العلماء الى ان هذه الاسفار الخمسة ليس فيها كل الروايات الاسرائيلية . ولكنها تحتوى فقط على اشارات ورموز وحكايات وان هجرة مصر ما هي الا قصة وهمية أو حادثة رمزية ليس لها أدنى أصل حقيقي » انتهى

السامرة لهم توراة تخالف توراة اليهود وليس يعرف زمن ظهور هذه التوراة السامرية وقد اجتهد العلماء في تحديد زمانها فلم يوفقوا له

والذي يعرف انه كان الى القرن السادس عشر مجهولا وفي السابع عشر جلب العالم ايسريوس نسخا منه من الشرق وفي الوقت نفسه جلب المسيو هارلى دوسانس سفير فرنسا لدى تركيا نسخة منه مع كتب أخري

﴿ التوربيد ﴾ أو التوربيل هو غلاف من القصدير يسع نحواً من ٥٠ ليتراً ومقسوم من داخله الى قسمين بحاجز وسطي فالجزء الادنى يجعل مخزنا للهواء وأما القسم العلوي وهو الاصغر فيحشى بالبارود وعليه مطرقة مركبة على زنبلك

في الخارج يميل بها لئلا يلامسها ويغمر هكذا في الماء فتي مرت سفينة ولامست ذلك الحبل أو العوامة التي ربط فيهاذلك الحبل وقعت المطرقة على الحديد وهذه بضغطها على البارود تشعله للوقت فتصاب السفينة من جزئها السفلي وتغرق

أول من جرب هذه الآلة المفرقعة (بوشل) من امريكا سنة (١٧٧٧) م وبعد عشرين سنة جاء (فولتون) الامريكي فقوى تجارب (بوشل) ثم تنوسي التوربيد الى سنة (١٨٥٤) م حتى ارتأى الدكتور (جاكوبي) أن يستعمله في حرب القرم ثم تولت امريكا تحسين التوربيد في جملته وتفصيله وأدخلت اليه الكهربائية فصار جائحة على المراكب وهو يستعمل الآن في حماية الممرات والمضايق

﴿ تورينو ﴾ مدينة يطالية كانت عاصمة المملكة يسكنها (١٥٢،٧٠٠) نسمة وفيها دار كتب نفيسة وآثار قديمة ومدارس جامعة

﴿ التَوزي ﴾ هو محمد عبد الله التوزي من أعيان علماء اللغة أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي قال ابن يزيد المبرد (مارأيت أحدا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي كان أعلم من الرياشي والمزني وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى) توفي سنة (٢٣٨) .

﴿ التَّوق ﴾ الشوق

(تاق اليه) يتوق تَوْقا وتَوَقانا. اشتاق اليه فهو (تائق وتوّاق)

﴿ التِوالة والتُولة ﴾ السحر وما يشبه السحر

﴿ تولوز ﴾ مدينة فرنسية مشهورة تبعد عن باريز بنحو (٧١٣) كيلو متراً من جهة جنوبها الغربي يسكنها ١٤٠،٨٠٠ نسمة وفيها مجمع العلماء ومراكز القضاء العالي ودار الصنائع البحرية وفيها تجارة الغلال والدقيق والصوف والماشية

﴿ تولوستوي ﴾ هو الكونت ليون تولوستوى بن الجنرال الكونت تولوستوي المتوفي سنة (١٨٤٤) حفيد الكونت تولوستوى السياسي الروسي المتوفى سنة (١٧٢٩) م كان هذا الرجل أرفع الزارين بمدنية اوربا صوتا، وأجرأهم قلبا، وأمضاهم لسانا وقلما

نشأ جنديا ثم اشتغل باصلاح الهيئة الاجتماعية فأخذ يكتب الاقاصيص يودعها مذهبه حتى ذاع صيته وطبق آفاق العالم

وعرف فضله حتى الجاهل في كسر بيته . تصدي لقادة الاديان وصاح بهم صيحات انتقاد واستهزاء حملتهم على حرمانه والحكم بالحاده، وجاهر للحكومة الروسية بما يضمر لها الشعب من المقت حتى صادرت مؤلفاته وأحاطته بالعيون والارصاد ولولا كبر سنه وكثرة أحزابه لأوقعت به

كان هذا الرجل يري ان نجاة العالم في أن يكون مسيحيا بالمعنى الانجيلي الخالص أي بالزهد المطلق في الدنيا فكان مذهبه مبنيا علي عدة أصول أهمها عدم مقاومة الشر بالشر فمن ضربك علي خدك الايمن فأدر له الايسر . وعليه فلا داعي لوجود حكومة ولا قانون ولا شرطة ، وقد خالط هذا المبدأ بشيء من أصول الاشتراكية والكومونية المتطرفة . وانا ادلالا علي شيء مما كان عليه نأتي على مقال ترجمه الفاضل سليم افندي سركيس عن جريدة (النيويورك هرالد) الامريكية قال حضرته:

« من هو تولستوى ؟ كيف ... أجداده لقب كونت؟ ماهي فلسفته؟ وصف معيشته ، حديث معه

« كان مؤسس عائلة تولستوى جنديا عاديا علي عهد بطرس الاكبر المشهور بكمالاته فجعل تولستوي حارساً للقسم الخاص بجلالته في القصر . وفي ذات يوم بينما كان الحارس تولستوي مقيما علي حراسة باب مولاه جاء أحد أشراف البلاط وأراد الدخول علي القيصر فمنعه الحارس قائلا :

- مولاي الامبراطور أمرني بصراحة أن لا أسمح لاحد بالدخول عليه اليوم

فقال الشريف - ولكنني البرنس ..

فقال الجندي - عفواً ياسيدي فاني لاأقدر أن أسمح لك بالدخول

فرفع البرنس سوطه وضرب الحارس على وجهه. فلم يتحرك من مكانه بل قال - اضرب ياسمو البرنس واضرب أيضاً ولكنك لاتدخل من هذا الباب

فقلق الامبراطور في غرفته ففتح بابها وهو يتوكأ علي عصاه فقال ما الخبر ؟ قال البرنس - مولاى القيصر ان هذا الحارس منعنى عن الدخول على جلالتكم فعاقبته بسوطي . فدفع القيصر عصاه الى الحارس تولستوي — وقال لقد ضربك هذا الشريف يا تولستوي لانك صدعت بأمري فخذ الآن عصاي واضربه كما ضربك .

فصاح الشريف - ولكن هذا الرجل

جندى عادي فقال القيصر — اذن اجعله قبطانا فقال الشريف ولكنى ضابط في حرس جلالتكم فقال القيصر — اذن اجعله اميرالاي الحرس المحافظ على حياتي . قال البرنس وهو يريد أن يتخلص من الاهانة — انى كما تعلم يا مولاى فى رتبة جنرال . فقال القيصر — اذن ارفع هذا الرجل الي رتبة جنرال ايضا فيضرب بك نظيرك. ضرب الحارس ذلك الشريف بعصا القيصر ولما كان صباح اليوم التالى جعل تولستوي جنرالا واعطي لقب كونت

***

«اما عن الفيلسوف تولستوي والمبادىء التي اشتهر بها فأفضل ايضاح يفيد القراء هو ما كتبه عن المشتر كريلمان أشهر مكاتبي الصحف الاميركية وقد زاره في بلده (بانيا بوليانا) وهي قرية صغيرة او اسطروسيا اوربا اتخذها الكونت سكنا له واعائلته قال :

«كلفنى صاحب جريدة النيويورك هرالد أن ازور الفيلسوف واناقشة فى موضوع رواية الفها ودعاها كروتزر سوناتا فأحدثت تأثيراً عظيما في العالم المتمدن والذي علمته بشأن تأليف هذه الرواية سمعته من فم الفيلسوف تولستوي وذلك انه كان يقرأ ذات يوم تفاصيل اعدام جمهور من الضباط أرادوا تحرير الأمة فى عهد نقولا الاول فمال الي كتابة رواية كثير الخواطر فقال لزوجته قبل أن أكتب هذه الرواية يجب أن أطلع علي خفايا اللغة الروسية فان الحقائق الراهنة يجب أن تروي بلهجة الشعب الحاضر ولذلك سأتنقل الى الطرق المحيطة بمنزلنا وأحادث الحجاج الذاهبين الى موسكو فالتقط منهم كلمة أراها جديدة لانى أريد أن أكتب بلغة الفلاحين وأن أفتكر كما يتفكرون

«وفعلا تم ما أراده ورأي من خلال مسكنه هؤلاء القرويين قناعة وسعادة أقلقتاه فكان اذا عاد الى منزله يقول لزوجته

« — لست أفهم كيف يعيش هؤلاء الناس سعداء وهم لا يملكون مالا ان القروي والحاج والفلاح هم سعداء حقيقة ومع ذلك فنحن الذين نملك المال الكثير ولدينا جميع وسائل التعليم لا نملك تلك السعادة وبعد أن مضت عليه شهور في هـذا التدقيق أدرك السر الذي كان قد خفي عليه وقال

— ان الدين هو السبب فى ذلك والكنيسة هي التى توفر لهم هذه السعادة

فهم لا يهمهم جوع أو عرى أو فقر والايمان الحقيقي يعزيهم أما نحن فعلي غير الايمان الصحيح ولذلك لا نستطيع أن ندرك سعادتهم

«من ذلك الحين بدأ الكونت يتردد على الكنيسة وكان يقضي اوقاته امام الايقونات ويمضي الساعات ممددا علي وجهه فوق البلاط فالتمس السماء من طريق الصوم والصلاة وفي غضون هذا قتل اسكندر الثاني وخلفه ابنه وحضر تولستوي تتويج اسكندر الثالث في كنيسة الكرملين وسمع الناس يقسمون يمين الطاعة فعاد تولستوي الى بيته في موسكو بيأس شديد اذ كان قد أشرق على عقله نور عظيم وما لبث أن فتح انجيله وأخذ يقرأ في موعظة المسيح علي الجبل فوصل الي قوله عليه السلام «ايضا سمعتم انه قيل للقدماء لاتحنث بل أوف للرب اقسامك وأما أنا فأقول لكم لاتحلفوا البتة لا بالسماء لانها كرسي الله ولا بالارض لانها موطيء قدميه ولا باورشليم لانها مدينة الملك العظيم ولاتحلف برأسك لانك لاتقدر أن تجعل شعرة واحدة بيضاء او سوداء بل ليكن كلامكم نعم نعم لالا وما زاد علي ذلك فهو من الشرير »

«وتذكر تولستوى الايمان التي أقسمها الناس في الكاتدرائية بالابهة الكنائسية فعثر هذا الشريف الروسي النابغة علي عدد من الانجيل وانقلب من بعدها نبيا قرويا ينادي في ظلمات الرسميات ان مسيحية القرن التاسع عشر قد نفرت المسيح وفي لحظة واحدة تهدمت أمامه أركان الكنيسة فقال للكونتس زوجته

« — انما الكنيسة معلم كاذب فقد رأيت الكهنة بعيني يطلبون من الناس أن يحلفوا على الانجيل الذي ينهي عن الحلف فأنا لا أثق بالكنيسة. بعد الآن يجب أن أقرأ الانجيل لنفسي . وأستأنف القراءة فوصل الى قول المسيح:

(وأما أنا فأقول لكم لاتقاوموا الشر بل من لطمك علي خدك الايمن فحول له الآخر أيضا) فهاجت في نفس هذا الرجل عاصفة شديدة وقال :

« — اذا مامعنى ما أراه من الالوف المؤلفة من الجنود يلبسون الكسوة القيصرية وتباركهم الكنيسة ليلا ونهارا وهم لاعمل لهم الا أن يتمرنوا على قتل الناس فاذا كانت مقاومة الشر خطأ فمن الخطأ أيضا تسليح الانسان بالاسلحة المميتة وتحويل العالم

الي معسكر يقول المسيح لا تخالف لا وتقاوم الشر . وهذه الكنيسة قد سترت الحقيقة عن عيون الناس فلتسقط

« ومن ذلك الحين عكف تولستوي على قراءة الانجيل وهو يعتقد بوجوب فهم كلمات المسيح بمعناها الحرفي وكان يقول:

« — كل هذه الرسميات والاسرار اللاهوتية تقليد للدين الحقيقي فالنصرانية الحقيقية هي المحبة وليست محبة الشخص بل محبة جميع الاشخاص بدون تمييز فى الجنس والقرابة والوطنية فالمحبة هي الدين والدين هو المحبة رعلي أثر ذلك بدأ الانقلاب الغريب فى حياته فأهمل قصره الفخم في موسكو وعكف علي الاقامة مع القرويين الخشنين. وهناك جرد منزله من الامتعة الثمينة والرسوم الجميلة وسائر أسباب الابهة ولبس ثياب القروي. ووضع حزاما من الجلد حول وسطه وأخذ يحرث الحقول بيده وهو يقول :

«لا يحق لي أن أطلب من سواي أن يعملوا بأجسادهم ثم أتجنب أنا العمل ، وأصبح صانع الاحذية فى تلك القرية نديما للكونت الي ان برع فى هذه الحرفة وتآخي مع الفلاحين وأرسل بناته اليهم ليجعلوا حياتهم بهجة وأصبحت ديانته الحب والعمل

« قال المستر كريلمان وقد حادثت الكونت تولستوي بعد ذلك فى أمور كثيرة وفيما أنا أتناول الطعام على مائدة وضعوا أمامي قطعة من اللحم فأشار الى الكونت بأنها (الجثة) فنفرت منها وقلت له :

« — أنت تأكل اللحم اذن

« — انني لا أفعل ولست أدري لماذا نقتل الحيوانات وفي امكاننا أن نعيش على النبات

« ولكنك تقطع الشجرة والشجرة ذات حياة وهي تتنفس من خلال أوراقها وترتوي بواسطة أصولها ونعلم من النبات الحساس انه يشعر فكيف تعلم انك متي قطعت الشجرة بفأسك لا تحدث ألما عظيما

« — ربما صح ماتقوله ولكنني اعلم الخروف أقل شعوراً من الرجل والبرغوث أقل شعوراً من الخروف والشجرة أقل شعوراً من البرغوث فيجب ان اكيف اعمالي بالنسبة. أما قطع الشجرة فضروري وأما ذبح الخروف فغير ضروري » انتهي مانقلناه

« بلغ تولستوي من العمر عتيا فلما كان نوفمبر سنة ١٩١٠ أراد أن لا يموت الا وهو علي حال مسيحية محضة فحاولت زوجته

الانتحار ثم ظهر انه قصد ديرا فى روسيا ليقيم فيه ثم ترك الدير قاصداً بلاد السويد ولكنه أصيب بمرض في الطريق فمات

من الصفات التى اشتهر بها تولستوى ورؤيت آثارها عليه نسيان الذات في جانب النفع العام ، فقد كتب فى كتابه المسمي (صبح يوم واحد لاحد أصحاب الاملاك) مامعناه :

« لقد مضي عليّ عام وأنا أبحث فيه عن السعادة فذهب جهدي أدراج الرياح. تخيلتها فى تشييد القصور فشيدتها وفي التحلى بأثمن الملابس فتحليت بها وفي اقتناء كرائم الجياد فاقتنيتها وكنت في أثناء ذلك آكل أطيب الطعام. وأشرب أشهي الشراب فلم أزدد الا كدرا وتعذيبا وقد بذلت كثيرا من الاموال فلم تبلغ نفسي سعادتها فأين يا إلهي السعادة . هنا انبسط أمامى عالم جديد لا لغو فيه ولا شر. ولا تعس ولا فقر. عالم لا يعد عالمنا بجانبه الا قطعة من ظلام حالك فسمعت كل شيء فيه يناديني ان السعادة هي أن لا يعيش الانسان لاجل نفسه بل لاجل سواه »

وقال تولستوى في مكان آخر : ان السعادة لا تتفق للانسان الا بست وسائل وهي :

الاولي — أن يعيش لاجل سواه لا لاجل نفسه

الثانية — أن يعيش فى الخلاء بين أيدي الطبيعة

الثالثة — أن يشتغل ولا يكسل والعمل لاجل أن يكون لذيذا يجب أن يكون غير مقيد ولاجل أن يكون صحيا يجب أن يكون رياضيا

الرابعة — أن يكون ذا زوجة وبنين

الخامسة — أن يعيش متصلا بالناس

السادسة — أن يستمد من النظامات الطبيعية صحة جيدة

«ومما روي عنه انه لما اغمي على تولستوى وهو يموت أفاق افاقة أخيرة فنظر الى من حوله وقال :

«ما بالكم تجتمعون حولى وأنا شخص فرد ؟ أنسيتم ان في الدنيا مثلي ملايين من الخلق يتعذبون . وانهم أولى منى بمسح الدمع وتهوين الكرب »

ومما يؤثر عنه انه عاش فى أملاكه يزرعها ويقسم ريعها بينه وبين فلاحيه ثم قرر أن يوزعها بينهم فلا يرثها بعده أحد وقد وقع بينه وبين أسرته نزاع بشأن

هذا العزم ولكنه نفذ مارمى اليه ولم يبق الا بيته وقد جعل داراً للآثار

ليس في فلاسفة العصور المتأخرة رجل ضارع هذا الرجل في مطابقة عمله لقوله. فقد عهدنا الفلاسفة العصرية كلاما في كلام ولكن تولستوى قرن القول بالفعل فعاش عيشة ترفعه الي مصاف لرجال أولى العزم

اسنا نري مبادي تولستوي مما يمكن العمل به في هذا العالم الآن ولكنا لا نملك أنفسنا من الاعجاب بثبات يقينه وقوة ارادته وكبر تأثيره فلا جرم انه من عظماء هذا الجيل وقد تمضي الاجيال ولا ينبغ له نظير

﴿تومبوكتو﴾ هي مدينة بالسودان الشرقى مأهولة بنحو (١٩٦٠٠٠) نسمة وهي محطة للتجارة واسعة لقربها من النيجر احتلها الفرنسيون سنة (١٨٩٤) م

﴿التومنية﴾ هم أصحاب أبي معاذ التومنى الذي كان مذهبه ان الايمان هو ماعصم من الكفر وهو أسم لخصال اذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان . وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها كفر ولكن يقال عصى وقال تلك الخصال هي : المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به رسول الله صلي الله عليه وسلم

﴿تونس﴾ تسمي هذه المملكة في كتب جغرافي العرب والرومانيين (افريقية) محدودة من جهة الشمال بالبحر الابيض المتوسط ومن الشرق بطرابلس الغرب والبحر المذكور . والجنوب بالصحراء السودانية والغرب ببلاد الجزائر مساحتها (١١٦٠٠٠) كيلومتر مربع وعدد أهلها نحو (١٥٠٠٠٠٠) نسمة من العرب والبربر أي سكانها الاصليين وفيها خليط من الاتراك واليهود والفرنسيين والايطاليين وغيرهم عاصمتها تونس ويبلغ عدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة قصدها المسلمون سنة (٧٠) تحت قيادة حسان بن النعمان في خلافة عبد الملك بن مروان فصالحه الرومان علي الخراج ثم ركبوا مراكبهم وهربوا ودخلها حسان وأصلحها وبنى بها دارا لصناعة السفن وفي سنة (١١٤) ه بنى بها واليها عبد الله بن الحباب داراً

لصناعة السفن الحربية اشتهرت شهرة فائقة من أشهر مدنها (مناستير) (وقابس) و (كركنه) وهي جزيرة بخليج قابس على بعد (١٥) كيلو متراً من الشاطىء تجارية ينسج فيها الصوف سجاجيد (وصفاقس) وهي من أشهر ثغور تونس و (المهدية) و (بنزرت) وهي مدينة حصينة حربية

اشتهرت تونس من زمن القرطاجيين الذين استولوا عليها قبل المسيح بمدة قرون ثم ملكها الفنداليون والبيزنطيون ولما فتحها العرب وبنوا بها دور الصناعة لاساطيل أخافت أساطيلها كل سواحل اوروبا واشتهرت شهرة ساطعة في دولة الاغالبة وفي زمانهم اي القرن الثاني امتنعت امم اوروبا كلها من ركوب البحر خوفاً من اساطيل تونس ولما جاءت الدولة العبيدية زادت في انشاء الاساطيل وغزت سواحل فرنسا وايطاليا وغيرها وغنمت منها غنائم لا تعد ولما جاءت دولة بني زيري الصنهاجيين ودولة الموحدين بقيت لها شهرتها البحرية ولما جاءت دولة الحفصيين أهملت الاساطيل في أواخر حكمها حتى تلاشت او كادت فجاء الاسبانيوليون فاستولوا على أكثر سواحلها هم والبرتغاليون. ولكن لما افتتحها الاتراك اعتنى ولاتها بأمر الاساطيل ثانية فاشتهرت شهرة باهرة وصار لصوصها البحرية صيت دوى في جميع أرجاء العالم حتى كادت تتلاشى التجارة البحرية الاوروبية فاضطرت انجلترة سنة (١٦٥٤) لارسال اسطول لدفع اللصوص ثم اقتدت بها فرنسا سنة (١٦٦٦) ثم اقتفت أثرها هولاندة وما زالت هذه الدول تنازع تونس وتناوشها حتى اضطرت لوضع حد لعمل قرصان البحر سنة (١٨١٦) م

كان الخلفاء الامويون ومن بعدهم من الخلفاء العباسيين يعتبرون بلاد افريقيا كلها ولاية واحدة ولذلك كان لمن يقلدونه الولاية على افريقية سلطة عامة على جميع ما في تلك القارة من الممالك التابعة للمسلمين وبناء عليه فأخبار ولاتها والمتغلبين عليها من الاسرة الملكية تابعة لمراكش فانظرها هنالك. ومن الدول التي تغلبت عليها بنو الاغلب نسبة الي ابراهيم بن الاغلب الذي ولاه هرون الرشيد عليها سنة (١٨٠) ﻫ ولاية وراثية ولم تزل بها أولاده ولاة الي سنة (٢٩٦) ﻫ اشتهرت هذه الدولة بالاساطيل وقهرت الرومان في سنة (٢٢١) في وقعة بحرية هائلة في مياه جزيرة

صقلية فغنمت منها تسع سفائن وأغرقت غيرها وكان ذلك في عهد زيادة الله بن الاغلب(٢٠١-٢٢٣) ثم ولي هذه الاسرة دولة العبيديين من سنة (٢٩٦ الى ٣٦١)ﻫ أصل هذه الدولة من الاسماعيلية (انظر هذه الكلمة) وهم من الشيعة وتحقيق هذا الخبر ان ابا عبدالله الشيعي كان يدعو الى محمد أبي المهدى ثم لما توفى محمد هذا هرب ابنه المهدى من المكتفى الخليفة العباسى ولحق ببلاد العرب فعلم به عامل بني الاغلب فحبسه بسلجماسة وكان ابوعبدالله الذي يدعو له في الغرب قد ملك مراكش فجاء وأخرجه من السجن وملكه البلاد فتقوض ملك بني الاغلب سنة ٢٩٦ ﻫ ثم أراد المهدى هذا فتح مصر في عهد دولة الاخشيد (انظر الاخشيد) فاستولي قائد اسطوله على الاسكندرية سنة (٣٠٢)ﻫ ولكن جيوش العباسيين التي كان يقودها مؤنس الخادم هزمت جيوشه بين مصر والاسكندرية ودحرتها. ولكنه أرسل جيشا ثانيا مع ولده ابي القاسم فملك الاسكندرية ووصل الى الجيزة وبعض الصعيد فلما علم الخليفة العباسى المقتدر بالله أرسل مؤنس الخادم بالاساطيل فاقتتلت الاساطيل والجيوش فانهزمت جيوش ابن المهدي وأساطيله فعادوا الى بلادهم ولما تولى المعز لدين الله (٣٤١ — ٣٦٥) جهز مائة الف جندي تحت قيادة جوهر (٣٥٥)ﻫ فاستولي على بلاد مصر بلا حرب في آخر عهد الاخشيديين ثم قصدها المعز لدين الله نفسه سنة (٣٦١) ﻫ وجعل القاهرة التي اختطها جوهر سنة (٣٥٨)ﻫ مقر ملكه وأسس بها دولة الفاطميين (انظر هذه الكلمة)

ثم جاءت دولة بني زيري الصنهاجيين من سنة (٣٦١ الي ٥٤٢) ﻫ وهي تنسب الى صنهاجة وهي قبيلة أصلها من حمير كانوا في مبدئهم عمالا لدولة العبيديين ولما قام المعز لدين الله الى مصر استخلف منهم يوسف بن بلكين بن زيرى ولما كانت سنة (٥٤٣) افتتحها فرنج صقلية لى سنة (٥٥٥) ﻫ حتي جاء عبدالمؤمن ملك دولة الموحدين في مراكش وخلصها من أيديهم. ومن عهده آلت لدولة الموحدين من سنة (٥٥٥ الى ٦٠٣) ثم جاءت دولة الحفصيين من سنة (٦٠٣ الي ٩٨٢) وهم ينسبون الي حفص عمر بن ابي يحيي وكان من أصحاب المهدي من

دولة الموحدين (انظر الموحدين) فلما توفي المهدي وخلفه عبد المؤمن بادر ابوحفص الي مبايعته وشايعه فجعله رئيس وزارته وتبع عبدالمؤمن اباه في الثقة ببنى حفص واستيزارهم وتقليدهم الولايات وأول من تولي منهم تونس عبدالواحد بن ابي حفص ولما كان زمن (الحسن بن محمد) من سنة (٩٣٢ — ٩٣٦) ه كان خير الدين (بار باروس) حاكما علي الجزائر (انظر خير الدين) فعلم ان أحواله لا نطرد في الانتظام الا بانضمامه الي دولة الترك فكاتب السلطان سليمان القانونى فقبل طلبه وأرسل له جنودا وذخائر حربية فتاقت نفسه لامتلاك تونس فانتهز فرصة اختلال أحوالها للوصول الي غرضه هذا فذهب الي الآستانة سنة (٩٣٩)ه واستأذن من سليمان القانونى سلطان العثمانيين ان يفتح تونس فأذن له وأمده بالرجال والمال فأقلع اليها في (٢٥٠) سفينة وأنزل العساكر اليها فهرب ملكها الحسن بن محمد ودان الاهالي للعثمانيين. فما كان من الحسن هذا الا أن استنجد بشرلكان امبراطور اسبانيا وألمانيا فأنجده بأسطول فيه (٣٠٠٠٠) مقاتل من عساكر اسبانيا وهولاندة والمانيا ونابولي وصقلية وكان عدد السفن (٥٠٠) سفينة تحت قيادة الامبراطور نفسه فانهزم خير الدين بأساطيله وهرب الي بلاد المغرب ورجع الحسن الى ملكه وأباح البلد ثلاثة أيام ولما أراد الفتك بالعصاة سنة (٩٤١)ه وخرج اليهم وجاء ولده (احمد حميدة) وجلس مكانه ومال اليه الاهالي وخلعوا أباه استنجد أبوه بالاسبانيول فجاؤا بجيوشهم وأساطيلهم فدحرهم (احمد حميدة) وأمسك بهم وأمسك اباه وسمل عينيه وحبسه واستمر حاكما بالعدل الي (٩٧٨)ه حيث أرسلت الدولة العثمانية على باشا قائدها فملكت بلاده فاستمد (احمد حميدة) الاسبانيول فأتوا علي طمع في جعل من المال ثم لم يرض اميرهم بالمال وطلب ارضا فأبي احمد ذلك فعزلوه وولوا أخاه محمدا فقبل طلبهم وأدخلهم الي البلاد وشاركوه في حكمها واختلفت الاحوال وساءت الامور وهرب الناس وكان الاسبانيول أخربوا المدارس ومزقوا كتب العلم واستفحل أمرهم على المسلمين وحصلت بينهم فتن كبيرة فلما نمي الخبر الي السلطان سليم بن سليمان جهز الاساطيل تحت قيادة سنان باشا (٩٨١)ه وملك البلاد بعد قتال شديد ونقاها من الاجانب فرجعت

الامور لمجراها الاصلي ثم استبد بالامر فيها رؤساء العسكر التركي وتلقبوا بلقب (داي) من سنة (٩٩٩ — ١١١٧) وسبب ولايتهم الاحكام ان رؤساء الجنود الذين كان رتبهم سنان باشا فاتح تونس عند عودته الى الآستانة استبدوا على جنودهم ورعيتهم معا فاتحد الجنود على قتلهم في يوم معين ثم هجموا عليهم في الديوان وأعملوا فيهم السيف حتي افنوهم ثم انتخبت كل فرقة عسكرية رئيسا فكان عددهم يبلغ نحواً من ثلاثمائة فتهيأت الامور لواحد منهم يسمي عثمان داي بعد اضطرابات كبيرة فاستبد بالامر وحده وشدت اخوانه المناظرين له وحكم البلاد بتدبير وشجاعة من سنة (١٠٠٧ الي ١٠١٩) ه فلما علم سلطان العثمانيين بهذا الامر أرسل أسطوله فجاء عثمان داي وأعلن طاعته للسلطان أمام أمير البحر فأقره السلطان ولما مات خلفه غيره حتي جاءت دولة (البايات) والباى هو لقب حاكم الولاية من قبل الدولة التركية وقد علمت ان (الدايات) تغلبوا عليهم وقد عاد هذا اللقب بسعي رجل جزائري توصل بصفاته وشجاعته لان ينال رتبة باي واقتنى مماليك نجب منهم كثيرون

وأشهرهم مراد باي مملوكه تولى الملك بعده وجاءه الفرمان السلطاني سنة (١٠٤١) هـ ثم خلفه ابنه ثم حفيده ثم ابنا حفيده وهما محمد باي وعلي باي فما زالا يتنافسان ويتقاتلان حتي غلب علي باي بعد جهد جهيد سنة (١٠٥٨) ه فحكم البلاد بعدل وتدبير ثم وقعت حرب بين الجزائر وتونس انهزم فيها علي باي وأسر وانكسر جيشه فولى التونسيون ابنه (المولي حسين) وهو أول الدولة الحسينية من سنة (١١١٧) الى (١١٥٣) فأقرت الدولة العثمانية ولايته وما زالت هذه الاسرة تتوارثها باستقلال تحت سيادة الدولة العثمانية حتى سنة (١٨٨١) م ففقدت استقلالها بدخولها تحت حماية فرنسا وسبب ذلك ان وزيرا اسمه مصطفي بن اسماعيل ترقى الي منصب وزارة تونس وكان به نزعة للخيانة تفرسها فيه قنصل فرنسا فوعده ان هو مكن لفرنسا نشر الحماية على تونس أن يرقيه لمنصب الباي فاغتر بهذا الوعد وعمل من ذلك اليوم لانالة فرنسا هذا الغرض وصار يطلع القنصل علي جميع أسرار الحكومة ويتظاهر بمعاكسة قنصل فرنسا والميل للدولة العثمانية ودأب سرا يختلق المشاغب ويشعل نيران الفتن الخارجية

ويوقع تونس فى الارتباكات الدولية ويعرض علي الباي في خلال ذلك طلب الحماية الفرنسية فيأبى عليه ذلك فلما أعيته الحيل أوغر صدور القبائل النازلة على حدود الجزائر لتسويغ تدخل فرنسا فحشدت جيشها على الحدود ثم عرضت بسط حمايتها على الباى فقبلها سنة (١٨٧١) م رغما عن ايعاز الدولة التركية له بعدم القبول ومن العجب ان الدولة لم تعترض على فرنسا الا بعد نشر الحماية فخصمتها فرنسا بقولها ان تونس لم تكن جزءا من الدولة التركية ولو كانت كذلك لاعترضت عليها حين الشروع في نشر حمايتها ثم شرعت فرنسا في تدويخ البلاد المستعصية عليها فضرب اسطولها الثغور وحارب جيشها الاهالى ولولا فساد أسلحة التونسيين لأصلوا الفرنسيين نار حرب دموية ثم تم الامر باستتباب الحكم لها تماما وهي فيها الآن والله عليم بصيور الاحوال

﴿ تونكين ﴾ هو قطر في الشمال الشرقى من الهند الصينية يسكنه ١٤٠٠٠٠٠٠ نسمة وهو تحت الحماية الفرنسية وسبب نشر حمايتها عليه احداث محطة فى تلك الجهات لمصلحة التجارة فابتدأت تتحكك في حكومات تلك الجهات في جنوب الصين فأغضب تدخلها ذلك حكومة الصين وحدث ان قائد الجيش الفرنسي توغل فى بلاد تونكين فأخام قتل فاستردت تونكين ما افتتحه ورجعت لتبعيتها الاصلية لحكومة أنام (انظر هذه الكلمة) وكان ذلك سنة (١٨٧٤) ثم حدث ان التونكينيين تظاهروا بعدم احترام تلك المعاهدات فاضطرت فرنسا لارسال جيشها الي هانوين عاصمتها لاجبار التونكنيين علي احترام المعاهدة فابتدأت الحرب بين فرنسا وأنام باغراء الصين فأوغل الجيش الفرنسي فى مدائنها فاضطرت الصين التي هي صاحبة السيادة علي أنام التي من أجزائها التونكين ان تعقد معاهدة مع فرنسا ثم خانت عهودها فاضطرت فرنسا لارسال جيشها ومراكبها لقتال انام وبعد حرب سجال تم الامر بدخول التونكنيين تحت الحماية الفرنسية سنة (١٨٨٥) م

مساحة التونكين ٣١٤٠٠٠ كيلومتر مربع. محصولاتها الرز والبقر والجاموس والخيول والاسماك. وفيها مناجم الفحم والمعادن المختلفة. ويصنع فيها الحرير والحلي

﴿ تاه ﴾ يتوه توها هلك. وتكبر

(توّهه) أهلكه

(جاءك تَوّا) أي جاء قاصداً لا يلوى في طريقه على شيء فان لواه شيء فلم يجئك توّاً

﴿ تِي ﴾ اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به للقريب

(تيك) اسم اشارة مؤنث مفرد يشار به المتوسط في البعد . ويشار بتلك للبعيدة

﴿ تياترو ﴾ كلة مشتقة من الكلمة اللاتينية : (تياتروم) أو من الكلمة الاغريقية : (تياترون) ومعناها النظر باعجاب او التأمل والتدبر

التياترو بالمعنى المعروف لنا الآن كان معروفا لدي قدماء اليونانيين والرومانيين وكانوا في المبدأ يمثلون بعض الاقاصيص في بيوت من خشب تركب وتقوض بالاراد ثم لما نما فيهم حب التمثيل جعلوا له مبانى خاصة واول تياترو بنى من الحجر كان في أثينا قبل المسيح بخمسة قرون وسموه تياترو باخوس وباخوس عندهم اله الخمر وكان يسع « ٣٠٠٠٠ » متفرج . ومن أشهر تياتراتهم تياتر « ابيدور » وهي اسم بلدة عندهم وتياترو (أوفيز) وهي بلدة عندهم أيضا وكان كل منهـا يسع اكثر من (٢٥٠٠٠) نسمة

أما أشهر تيارات روما فكان تياترو (بومبيه) بناه قنصل روما بعد عودته من حرب في آسيا الصغرى وكان ذلك فى منتصف القرن الثاني قبل المسيح وكان يسع (٤٠ الف) نسمة وتياترو (سكوروس) وهو من كبراء روما وكان أفخم تياترات الرومانيين كان في وجهته الخارجية ثلاثة صفوف من الاعمدة صف من خالص المرمر وصف من البلور وصف من الخشب المذهب وكان بين تلك الاعمدة التى يبلغ عددها (٣٦٠) تماثيل من المعدن في غاية لابداع الصناعي

ثم جاء حكم الكهان فى اوروبا فحرمت الكنيسة التمثيل فلبث هذا الفن (١٥) قرنا فى غيابة العدم ثم حيي في فرنسا فى عهد لويز الثالث عشر (١٦١٠ـ١٦٤٣)م وشخصت قصة فى قصر اللوفر ولكن ايطاليا سبقت فرنسـا فان اول تياترو بنى فيها كان في أوائل القرن الخامس عشر بناه (برامنت) المهندس فى فناء الفاتيكان محل بابا النصارى ثم انتشر في اكثر مدن ايطاليا وعم جميع اوروبا في

زمن قصير ولم يزل يترقى فيها حتي وصل الى حالته العصرية المعهودة وقد جاء الى سوريا ومصر أولا بواسطة السوريين فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ثم قلدهم فيه المصريون انفسهم وصار لهم فرق عديدة منها ماهو ثابت فى العاصمة وبعض المدن ومنها ما هو متنقل فى البلاد وما ان التياترو علي اصطلاح أهل العصر لا ينتظم ولا يتسق الا بوجود نساء فيه تمثل فيه الادوار الخاصة بجنسهن فقد اضطرت فرق التمثيل عندنا لاستحضار ممثلات سوريات ولكن الحالة قد تغيرت الآن وأصبح لدينا ممثلات مصريات والتمثيل الآن فى بلاد الترك أرقى منه في عموم المشرق الادني علي قدر اختلاف الامتين في القابلية له

من المشهور الآن علي ألسنة الخاصة والعامة ان التمثيل فن جميل يرقى العواطف ويربي الملكات ويحيي عوامل الشعور في الذات ويأخذ بزمام الامم الى الكمالات الخ الخ وهم في هذه الجمل انما يرددون نغمة اوروبية وغفلوا عن ان اختلاف البلد في العادات والاعتقادات والميول تجعل بين عوامل رقيهم وعوامل رقينا خلافا جوهريا ذريعا. اولئك قوم عندهم تكشف النساء عادة متبعة والغرام باعث من بواعث العمل وخطبة الرجال النساء علي مسارح التمثيل أوفي بهرة التياترو طريقة الاكثرين من شبانهم وقد أدتهم مدنيتهم المادية وعلومهم الالحادية ولا سيما فى مقدمة القرن الماضى الى اعتقاد أن لا موجود الا المادة وأن ليس للانسان الا ماينتهبه انتهابا من سرور فى هذا العالم القصير الأمد. ونحن امة ندعي ان لنا دينا وانه ناموس السعادتين وان لنا حياة أخري فيها ثواب علي الحسنة وعقاب علي السيئة وان الواحد ان لم يتزود من هذا العالم بكمال يعرج به الي عالم القدس هبط به قذره الى عوالم التدنيس ومداحض الهلكة. وان كال أحدنا فى أن يملك هواه ويحكم علي عواطفه، لا انقطاعا عن اللذة وهربا من التنعم، ولكن طلبا لنعيم الروح فى عالم الكمال الأعلي واغتناما للذة القلب فى مجالى الجمال الأجلى، لا ماتطلبه حواسه من نظر الحسان ومغازلة الغزلان وفض لا بكار الدنان فيجزي أحد امنها أن تكون من حلال دون حرام

اذا أجدت النظر بين مرامينا ومراميهم وعقائدنا في الحياة وعقائدهم فهل تظن ان

ماينفعهم ينفعنا أوأن ما يكونهم لا يعدو على كياننا ؟

أن تقل كيف تختلف نواميس الترقى بين أمتين؟ قلنا ماقاله تعالي (ولكل وجهة هو موليها) فان هنالك عوامل اجتماعية عالية وعوامل سافلة ولا ينكر علينا أحد ان العوامل التى رقت العرب الاولين الي الاوج الاعلي وبلغت بهم من الرفعة المكان الاسمي كانت أرقى من العوامل التي رقت الرومانيين واليونانيين بمالا يقدر (انظر عرب ورومان ويونان) وأنما مدار الامر على وجود السبب وهو ما نعبر عنه بالحياة فمتى وجدت للامة حياة وهي هبة يهبها الله لمن يشاء من الامم بدون دخل لارادة أحد فيها حيت الامة وتقدمت ولا ينكر علينا احد أن هنالك حياتين حياة عالية كاملة وحياة ساقطة سافلة وربما كان بينهما حياة ثالثة متذبذبة بين هذين الطرفين

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فمن اعتقد ان للانسان حياة بعد هذه الحياة وان أمامه كمالا لا يبلغ التصور مداه وان سبيل ذلك امتلاك ازمة الاهواء والتسلط على مهاب الميول والوقوف بالنفس موقف الاعتدال ذم معنا ابتذال النساء فوق المسارح وتمثيل أدوار العشق برأي ومسمع من الناس اجمعين وعد ذلك الضرب من اللهو أضر ما منيت بهذه الامة من أنواع التقليد . ومن كان لا يعتقد بالدار لآخرة ولا يظن ان هنالك كمالا روحانيا الاما يهديه الجسد للمشاعر المحسوسة من لثم أو رشف كأس فليعتقد ان التشخيص فن يرقى العواطف ويكمل الملكات . ولكن ليعلم انها عواطف قومه وملكات ذويه وعشيرته

هنا لعلى أسمع قائلا يقول هذا تعصب للقديم بهذه معارضة لنواميس الترقى ذلك جمود يقف بالامة حيث هي الخ الخ وهي أقوال اعتاد المفتونون بالماديات أن يعارضوا بها كل داع الى الفضائل ، عامل على منع انحلال ربط الآداب فلا نعيرها أقل اهتمام ولا نعنى بالرد على اصحابها

نعم ان في غضون بعض وقائع الاقاصيص عظات ولكنها ضائعة بين تلك الملهيات التي توقظ نائم الاهواء وتحرك ساكن الشهوات

ليعلم معارضونا ان رقى الامم وحياتها لا يتوقفان علي أمثال هذه الملاهي فان الحياة

حادث جلل تهب علي الامة تابعة لقوانين عليا وضعها واضعها القادر جل وعز علي مقتضي علمه وحكمته لا نسبة بينها وبين التياترات والاوبرات مطلقا وانه في الزمن الذي كان يهدم العزب فيه أساس الدولة الرومانية وتحاصر جيوشهم عواصمها كانت روما آهلة بالتياترات على النحو الذى وصفناه آنفا فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت

قد أصدرت الحكومة المصرية لائحة للتياترات يحسن بنا ايرادها هنا

ناظر الداخلية

بعد الاطلاع علي قرار الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١١٩١ الصادر طبقا للامر العالي الرقيم ١٣ يناير سنة ١٨٨٩

قرر ما يأتي

عن الترخيص

(١) لا يجوز فتح تياترو للعموم أو تشغيله قبل الترخيص بذلك مقدما من المحافظة او المديرية

(٢) تقدم طلبات الرخص على الارنيك الذي تقرر جهة الادارة ويوضع فيها ما يأتي :

أولا ـ اسم ولقب وسن ومحل ولادة وصناعة ومحل اقامة وتبعية الطالب ومدير المحل

ثانيا ـ نوع المناظر التى سيفتح التاترو لاجلها

ثالثا ـ عدد محلات الجلوس التي يمكن أن يحتوي عليها

رابعا ـ اسم ولقب ومحل اقامة وتبعية مالك العقار

خامسا ـ قوة المحرك الميكانيكى اذا كان في المحل محرك من هذا القبيل وترفق الطلبات برسم يوضح بالتفصيل تقسيم التياترو من الداخل وكذلك الشوارع والاملاك المتصلة به

(٣) في المدن التى يتقرر سريان هذه اللائحة فيها طبقا لاحكام المادة (١٩) يشكل قومسيون للتياترات توضح كيفية تأليفه في ذات القرار الذى يصدر من نظارة الداخلية بسريان اللائحة

(٤) اذا وافق المحافظ أو المدير على موقع المحل يقرر بعد أخذ رأى قومسيون التياترات ما يلزم رعايته من الابعاد وما يجب اتخاذه من التدابير المتعلقة بالبناء وكذلك التنسيقات والانارة علي الخصوص

للاحتياطات اللازمة لمنع الحريق وحصره وتسهيل الخروج للعموم عند حدوثه

(٥) لا تعطي الرخصة بفتح التياترو الا بعد أن يتحقق القومسيون بأن جميع الاجراءات التي تقررت صار تنفيذها

(٦) تدرج في الرخصة شروط تشغيل المحل والاحتياطات التي يلزم اتخاذها لوقاية من الحريق خصوصاً فيما يتعلق بالتحقيق من صيانة الجرادل والطلمبات والمواسير وأدوات المراسح كالستائر والحبال والمسالك المؤدية الي المراسح ومن مساعدة رجال المطافيء والتحقق عموماً من مكافأة جميع الاحتياطات التي صار تقريرها

عن التفتيش

(٧) لكي يتحقق قومسيون التياترات من ان جميع الاحتياطات التي تقررت قد روعيت له ان يفتش بذاته وعند اللزوم بواسطة مندوبين خصوصيين للتياترات كلما لزمت الحال على أن يكون هذا التفتيش مرة واحدة في السنة على الاقل

(٨) عند ظهور مضار خطيرة تتعلق بالامن العام فعلي أصحاب التياترات القائمين بتشغيلها تنفيذ الاحتياطات التي يقررها المحافظ أو المدير بناء علي التقرير المقدم من قومسيون التياترات

فاذا لم يتموا هذه الاحتياطات في الميعاد الذي يتحدد لذلك فللسلطة المحلية اصدار الامر باقفال التياترو موقتا

وفي حالة وجود خطر مداهم فللسلطة المحلية اصدار الامر بتعطيل التشخيص

اجراءات لحفظ النظام والامن

(٩) علي كل من يروم تشغيل تياترو أن يخطر المدير أو المحافظ قبل التشغيل لاول مرة بثمان وأربعين ساعة على الاقل عما يأتي :

اولا — اسم كل جوق جديد

ثانيا — مواعيد التشخيص باليوم والساعة

ثالثا — بيان الروايات أو البروغرامات والمناظر

(١٠) ممنوع ما كان من المناظر أو التشخيص او الاجتماعات مخالفاً للنظام العام وللآداب وللبوليس الحق في منع ما كان من هذا القبيل واقفال التياترو عند الاقتضاء

(١١) ممنوع ما يأتي :

أولا — المكوث في الممرات المخصصة للمرور أو وضع الكراسي فيها

ثانيا ـ التدخين داخل التياترات فى غير المحلات المعدة لذلك ما لم تكن هذه التياترات من التياترات المسوغ لها صريحا بترك الحضور يدخنون في محل المشاهدة ذاته

ثالثا ـ الضوضاء وكل ما من شأنه التشويش علي التمثيل

وللبوليس في حالة حصول شيء من التشويش طرد المسبب له

(١٢) يخصص مكان موافق لضابط البوليس المنوط بالمراقبة وقت التمثيل

(١٣) لا يجوز ابقاء التياترات مفتوحة الى ما بعد الساعة الاولى بعد نصف الليل الا بتصريح خصوصي

(١٤) كلما مست حاجة التمثيل الى اطلاق عيارات نارية أثناءه فلا يكون الاطلاق مصوبا نحو صالة المتفرجين

(١٥) اذا اقتضت الرواية تمثيل منظر نار مضطرمة أو اطلاق سهام نارية فمن الواجب اخطار المحافظ أو المديرعن ذلك قبل الميعاد بأربع وعشرين ساعة ليتمكن من اتخاذ وسائل المراقبة اللازمة لذلك

احكام عمومية

(١٦) تسري أحكام هذه اللائحة مع أحكام لائحة المحلات العمومية ليس فقط علي التياترات بل أيضاً محلات لعب الخيول (السرك) ومحلات السينماتوغراف وقهاوى الموسيقات وما أشبه من المحلات العمومية للفرجة والمشاهدة

واذا كان في المحل محرك ميكانيكي أو أية آلة أخرى يمكن أن ينشأ عنها خطر للامن العام فيمكن تقرير الاحتياطات اللازمة فيما يختص بتركيب الآلة وتشغيلها

(١٧) كل من أراد تحويل محل موجود الي محل تشخيص (تياتر) او الي قهوة موسيقي أو الي سرك أو الى صالة لمشاهدة المناظر أو الى شيء لم يذكر فى الرخصة التى بيده فعليه أن يقدم بادىء بدء طلبا عن رخصة جديدة بالكيفية المبينة فى المادة الثانية

(١٨) كل تغيير في شخص متولى تشغيل المحل أو مديره يجب الاخطار عنه في ظرف ٣٠ يوما وفى حالة عدم الاخطار يبقى الشخص الاول المتولى تشغيل المحل أو المدير الاول مسئولا عنه وهذا لا يمنع أيضاً من اقامة الدعوى علي الشخص الجديد

(١٩) تسرى هذه اللائحة بقرار من نظارة الداخلية في المدن التى يرى وجوب سريانها فيها ويمكن أن تفوض الى المجالس البلدية الاختصاصات الواردة فى هذه اللائحة

عن العقوبات

(٢٠) كل من خالف احكام هذه اللائحة أو النصوص الواردة فى الرخصة أو ما فرضته السلطة المختصة يعاقب بغرامة لا تتجاوز ١٠٠ قرش صاغ وذلك عدا ماللقاضي من حق الحكم باغلاق التياترو لحين زوال حالة الشيء المكونة للمخالفة

ويمكن أيضا الحكم باقفال المحل نهائيا فى حالة ارتكاب متولى تشغيل المحل ثلاث مخالفات متعاقبة ضد أحكام هذه اللائحة خلال السنتين السابقتين للحكم وكان ارتكابها في المحل ذاته

عن الاحكام المؤقتة

(٢١) علي اصحاب التياترات الكائنة فى المدن التى تسري فيها هذه اللائحة بقرار وزارى أن يقدموا أخطاراعنها الى المحافظة أو المديرية في ميعاد ٢٠ يوماً من تاريخ صدور القرار

ويحتوى هذا الاخطار علي جميع البيانات الواردة في طلبات الرخص ويرفق به رسم المحل المنصوص عنه فى المادة (٢)

(٢٢) يقوم قومسيون التياترات أو مندوبون بتفتيش التياترات والمحلات الموجودة الآن من نوعها

وله أن يقرر لكل منها مايراه لازما من الاحتياطات لصالح الامن العام وأن يحدد المدة اللازمة لتنفيذها

فاذا انقضت المدة ولم تنفذ الاحتياطات المذكورة يعمل محضر مخالفة ضد المالك وضد المتولى تشغيل المحل

وفى حالة وجود خطر مداهم يمكن للبوليس أن يأمر اداريا بايقاف التشخيص فى المحل ، وهذا النص لا يؤثر في المادة الثامنة من حيث سريانها على المحلات الموجودة الآن لو اقتضي الحال

الاسكندرية في ١٢ يوليو سنة ١٩١١

١٦ رجب سنة ١٣٢٩

محمد سعيد

هذه هي لائحة التياترات وكنا نود أن تقرأ الروايات قبل تمثيلها فلا يصرح بتمثيل رواية يكون لحنها وسدها الغرام فان ضرر ذلك علي الشبان والشابات لا يحتاج لبيان

﴿ تاح ﴾ له الامر يَتيح تَيْحا تهيأ و (تاح فلان في مشيته) تمايل . و (اتاح الله له الخير) قدّره له و (اليوم المُتَاح) المقدر كناية عن الموت

﴿ تاخ ﴾ تاخه يَتيخه تَيْخا ضربه بالعصا. ومثله وَتَخه وَتَخا. و (المِتْيَخة) العصا

﴿ التَيْد ﴾ الرفق. يقال (تَيْدَك يا هذا) اي ارفق و (تَيدك فدنا) امهله

﴿ تار ﴾ البحر يَتير تَيرانا ثار و (أتاره) كرره مرة بعد أخري و (التَيّار) موج البحر

﴿ التيار الكهربائي ﴾ اذا أخذ جسمان متكهربان علي اختلاف بينهما في درجة التكهرب ثم أوصلا بسلك وُجد أنه حدث ان الكهرباء تتسرب من الجسم الاكثر كهربائية الي الاقل كهربائية ولا تزال كذلك حتي يتعادل الجسمان فيسمي سريان الكهرباء علي ذلك السلك تيار كهربائي تشبيها له بتيار الماء (انظر كهرباء)

﴿ تازه ﴾ يَتيزه تَيزا وتايزه متايزة غالبه . و (تاز السهمُ في الرمية) اهتز فيها و (التَيّاز) الرجل الصغير الملزز الخلق

﴿ تاس ﴾ تتايس الماء تناطحت أمواجه و (استتيست العنز) صارت كالتيس . ويقال (فلان أتيس) أي كالتيس وهي تيساء

﴿ التيس ﴾ هو الذكر من الظباء والمعز والوعول جمعه (تُيوس) و (أتياس) (انظر معز)

﴿ تاع ﴾ الماء يَتيع تَيعا وتَيَعانا سال و (تاع القيء) خرج و (أتاع) قاء فهو مُتيع . و (تَتيَّع الى الشر) تهافت عليه و (تتايع في الامر) سلك له غير طريق الناس. و (تتايع في الشر) تهافت عليه . و (التِيعة) الاربعون من الغنم وقيل هي من أدني ما تجب فيه الزكاة. و (التَيِّع والتَيِّعان) المتسرع الي الشر او الي الشيء و (الأَتيع والمتتايع) المسارع في الحمق

﴿ تيفوس ﴾ حمي خبيثة تصيب تارة فرداً وتارة تأتي علي شكل وبائي .وهي وان لم تكن تراعي سنا ولا جنسا فانه مع ذلك يندر ان تصيب الاطفال والشيوخ والنساء في آخر أدوار الحمل أو النفاس وفي أوائل دور الارضاع

هذا المرض قد يكون معتدلا وشديدا قصير المدة وطويلها فقد يمكث نحو الشهرين او اكثر وقد لا يمكث اكثر من اسبوعين

يعرف من التيفوس نوعان التيفوس البطني والتيفوس (الطفحي)

النوع الاخير لا يوجد الا علي شكل وبائي في المعسكرات عقب الحروب اوفي المحال الضيقة المسكونة بأشخاص كثيرين كالسجون او سفن المهاجرات ومن هنا تسمي هذه الحي بأسماء مختلفة كتيفوس الجيوش وتيفوس المستشفيات وتيفوس السفن الخ

يقول الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي ان هذا المرض اذا اصاب الشبان الاقوياء نجوا منه بسهولة وان اصاب من فوق الاربعين من السن هلكوا بالعقاقير الطبية. (لان الرجل من مذهبه عدم تعاطي الادوية انظر دواء وعلاج وطب والاكتفاء في الاستشفاء بوسائل الطب الطبيعي)

وقد اصطلح الناس على تقسيم التيفوس الى نوعين التيفوس البطنى العادي او التيفويد والحي العصبية

(أعراض التيفوس البطنى) انحراف في الصحة مدة تختلف بحسب الاحوال ثم تليها حمي وقلق عام وضعف وفقد في الشهية ورعشة وعطش واحمرار في العينين وسرعة في النبض . ثم يلي ذلك ضعف شديد وعطش شديد وفقد تام فى الشهية وأعراض اضطرابات مخية شديدة وآلام فى جنوب الجبهة وامساك واسهال

ثم بعد ثلاثة اوخمسة ايام يظهر طفح علي الجسم بعمه واحيانا لا يصل الي الوجه والذراعين والساقين فيشبه المريض المصاب بالحصبة

ثم الم فى اسفل البطن وقرقرة عند الضغط علي الجهة اليمنى من البطن . والم في الجهة اليسري منه . والتهاب في القسم الاسفل من الامعاء الدقاق وورم في الطحال شديد قد يصل به الى خمسة اضعافه

وفي آخر اليوم السابع تشتد الحي فتصل الي الحد الخطر فيفقد المريض مقاومته ويصير كالأبله لايعي شيئا ويسمر لونه ويجف ريقه ويخشن الجلد ويكثر الاسهال ويحدث الانسان علي نفسه بدون شعور، ويعلو الظهر والوجه عرق لزج بارد

فى الاسبوع الثانى او قبله يحدث تحسن في المرض ان سار سيرا طبيعيا من مبدأه فينقطع الهذيان وينام المريض نوما هادئا ويتغير لون الطفح ويجف وتسقط قشوره ويزول بعد ذلك بأربعة اوسبعة ايام وفي ظرف ثمانية اوعشرة ايام اوخمسة

عشر يوماً ترجع الشهية والقوة وتنقطع الحمى ويقل ورم الطحال تدريجاً

امامدةهذا المرض فتختلف على حسب حسن العلاج وطبيعة المرض وقوة مقاومة المريض

وقد يختلف سير هذا المرض اختلافا كبيرا على حسب الظروف فيصير التيفوس اخف مما ذكرنا او اشد خطرا

اما خطر هذا المرض فينحصر في شدة الحمى والتهيج المخي فيكثر الموت في هذا الدور ويندر في الدور الثاني ثم يكثر الموت في دوره الثالث

وسبب هذا المرض قذارة المياه والاغذية والهواء ومن أسبابه الفاقة والوساخة والحرمان والكدر والهموم ومن الناس من لا يصابون بهذا المرض ومنهم من هو مستعد له

(العلاج) للاطباء اساليب في العلاج تختلف باختلاف حالاته ولكن دكاترة الطب الطبيعي وليس عددهم بقليل في اوربا الآن فيقولون ان العلاج بالعقاقير فيه خطر على المريض وقلما ينجو منه من جاز سن الاربعين اما هم فيصفون له ما يأتي :

ان يلتف المريض كل يوم مرتين او ثلاث او اربع مرات في ملاءة فراش مبتلة مع وضع زجاجات مملوءة بالماء الساخن وملفوفة في خرق تحت قدمي المريض مقدار نصف ساعة . اما اللفافة الجسمية فتبقي نحو ساعة

ثم اذا لم يكن المرض شديداً يدلك جسم المريض بالماء الفاتر ولما تعود حمي شديدة يعمد الى لف الجسم ثانية بملاءة فراش مبتلة بعد عصرها

أما الرأس فيجب ترطيبه مع لف الجسم بالملاءة وبدونها . وصفة ذلك ان يحاط الرأس بخرقة مبتلة بعد عصرها على هيئة عمامة مع دوام ترطيبها . ومما يجب الالتفات له ان تفتح نوافذ غرفة المريض لينشق الهواء النقي ليساعده ذلك على مقاومة المرض اما اقفال النوافذ فيفسد الهواء ويبعد الشفاء

ثم تغسل المريض امعاءه بحقنة ليزول الاسهال وتترطب الامعاء وماء الحقنة يجب ان تكون حرارته خفيفة جدا

اما الغذاء فيجب ان يقتصر منه على شربة الارز بدون لحم وان تجتنب الاغذية المهيجة حتي ولو تماثل المريض نحو الشفاء

هذا ما يقوله أئمة الطب الطبيعي

والله أعلم

هذا المرض يعدي بشاة فيجب عزل المصاب الى جهة خاصة وأن يحترز ممرضه من الاصابة بمكروبه بكل الوسائل التي من أهمها تطهير يديه بمحلول السليماني قبل تعاطي الغذاء

﴿ تيك ﴾ اسم اشارة ينادى به المؤنث المفرد المتوسط في البعد وتصغيرها تياك

﴿ تَيْم الله ﴾ هو حي من بني بكر من العرب

(التَيْماء) الفلاة و(التَيْمة) الشاة التي تحلب في المنزل وليست سائمة

(تامه الحب) يتيمه تيما وتيمه ذلله

﴿ التيمس ﴾ هي أشهر جرائد انجلترة بل العالم كله ظهرت أول نسخة منها في أول يناير سنة ١٧٨٨ . أصدرها الناشر (والتر) وكان أصدر قبلها بثلاث سنين جريدة اسمها (يونيفرسال رجيستر) فبدل هذا الاسم بالتيمس

بقيت هذه الجريدة خاملة الذكر الي سنة (١٨٠٣) حتى تولى دارتها (جون والتر) ابن مؤسسها فأوصلها الى مكانة عالية وأصبح له منها ثروة طائلة ذلك لانه اختط لجريدته خطة مستقلة فكان يؤيد من يؤيده من الوزراء والحكام بلا غرض ، ولا يقبل منهم رشا ويخذل من يخذله رغما عما يجد في ذلك السبيل من الصعوبات والشدائد

وفي مدة الحروب الكبرى التي وقعت فيها انجلترة مع نابليون جازف جون والتر بثروته فعين لجريدته مراسلين في كل جهة يوافونه بالاخبار في حينها فلم يرق ذلك في نظر وزارة (بت) في الانجلترة فكانت الحكومة تصادر مايرد للتيمس بالبوستة . فلم يثن ذلك من عزم (جون والتر) فأحدث لجريدته سفنا وسعاة يحملون له الحوادث عند وقوعها فكان ينشر في جريدته من الاخبار الصادقة عن السياسة والحرب مايجهلها الوزراء أنفسهم . وكان ذلك المدير النشيط ينقد أولئك المراسلين والسعاة مرتبات كبيرة حتى يصدقوا في أداء مهنتهم

وكان من دأبه أن يتصيد كبار الكتاب ولو كانوا مجهولين وبهذه الصفة جمع في جريدته من نخبة الكتاب الانجليز من لم يجمعه غيره . فكان لديه الدكتور (ستودارت) والمستر (بارنس) والقبطان

(سترلنج) والمستر (هنري بروغام) والمستر (جون جوزيف لوسون) الخ

وممايِنسب لمدير التيمس من التحسينات الطباعية انه أول من استخدم البخار في ادارة الآلات وكان ذلك سنة (١٨١٤)

لعب التيمس دوراً مهما في تاريخ انجلترة في القرن التاسع عشر فكان قوة من قوى المملكة وكان له تأثير كبير علي النـاس فكان مايرويه لهـم ينزل منزلة الحقائق والمرجحات . ففي كل نازلة وفي كل دهياء مظلمة يتساءل الناس ماذا قال التيمس عنها؟ وكانوا يعتبرون مايقوله فصل الخطاب وقد نال هذه الثقة باستقلاله عن الاحزاب فكان لايخدم غرض طائفة من الطوائف بل المصلحة العامة وكان يستقي أخباره من أوثق المصادر

التيمس يعتبر أول جريدة انجليزية اختزلت مناقشات مجلس العموم ومجلس اللوردات بينما كانت الجرائد الاخرى تملأ بها نحو ثمانية أنهار بالاحرف الدقيقة فلا يقرأها الا أفراد يعدون عدا. أما التيمس فكان يتوخي افادة الناس بجمل مناقشة المجالسين باختصاره لهاىما يمكن الالمام به عند الكافة

الذى رفع مكانة التيمس في نظر الناس وجعلهم يقدرون خدمته حق قدرها حادثان غريبان. وذلك انه في سنة ١٨٤١ علم مكاتب التيمس في باريز أنه قد تألفت عصابة من بعض الرجال ذوي الالقاب القصد منها سلب نحو عشرين مليون فرنك من البنوك الاوروبية بنوع من المضاربات فأخبر الادارة بذلك ووقع بنك فلورنسا في الفخ فأسرع بدفع (٢٥٠٠٠) فرنك فما كان من التيمس الا ان أخذ ينشر المقالات الدالة علي فساد مشروع تلك العصابة وان القصد منه السلب بهذه الطريقة الخداعية لاغير وكان يوهم ان تلك المقالات تأتيه من بروكسل لا باريز ليكشف ستر اولئك المدلسين وفشل مشروعهم كل الفشل فحمل الغيظ أحد أولئك المدلسين على اتهام الجريدة بأنها أهانته ورفع عليها قضية يطلب بها تعويضا كبيرا فحكمت المحكمة على التيمس بدفع جزء من ثمانية وأربعين جزأ من الشلن مبلغ حقير جداً ولكن مصاريف التقاضي كانت بلغت (١٢٥٠٠٠) فرنك فأسرع الشعب في فتح اكتتاب لجمع هـذا المبلغ للتيمس تقديراً لخدمته العظيمة . ولكن التيمس رفض أن يقبل درهما واحدا قائلا انه

لم يفعل بخدمته تلك الا ما يجب عليه فعدلت لجنة الاكتتاب عن اعطائه النقود الي اظهار سرور الامة منه بنصب لوحة من الرخام في بورصة لوندرة منقوش عليها خدمة التيمس وأخري في ادارته وفتح بورصتين جديدتين باسم التيمس في اكسفورد وكمبردج

أما الحادثة الثانية فهي من باب التنبؤ عن المستقبل وذلك ان قوانين انجلترة كانت تحرم أن يجلب التجار حبوبا من الخارج جريا علي مبدأ ترويج البضاعة الوطنية وكان ذلك موافقا لهوى الوردات أصحاب الاراضي الواسعة. وكان التيمس من هذا الحزب وكثيرا ما كتب فيه الفصول الضافية ولكنه انقلب فجأة الى تحسين مبدأ حرية المبادلة مدعيا ان في ذلك نجاة البلاد من أزمة خطيرة الشأن وتنبأ بأن الوزارة ستضطر لطلب الغاء ذلك القانون قريبا . فدهش الناس من انقلابه هذا وسخروا منه ولكنه لم تمض ستة أشهر حتي حدثت أزمة شديدة اضطر معها الوزير الاول اللورد بيل لطلب الغاء قانون الحجر على دخول الحبوب كما تنبأ التيمس بذلك . فدهش الناس من صدق نظر التيمس في الامور وازدادوا وثوقا بأخباره وتنبآته

ومن حوادث التحايل على جلب الاخبار التي اشتهر بها التيمس ماحكاه مكاتبه في باريز وهو المستر بلوتز

قال بلوتز انقضت الحرب بين تركيا والروسيا وأقرت الدول على عرض المسألة الشرقية على مؤتمر برلين سنة (١٨٧٨)م فكنت أنظر لهذه المسألة بالاهتمام الذي ينظر بها اليها كل صحفي . فاتفق ان الادارة ندبتني للذهاب الي برلين لتصيد حوادث ذلك المؤتمر قبل غيري من مكاتبي الجرائد الاوربية. وبينما أنا أفكر في وجه الحيلة اذ دخل علي شاب وبيده خطاب توصية من أحد أصدقائي يطلب أن أري له وظيفة بمكتبي تليق به . فما أتممت قراءة الخطاب حتي رفعت اليه رأسي وبدرته بهذا السؤال وهو : هل لك في أن تصحبني الى برلين؟ فأجابني بالايجاب. فعينت له اليوم وقلت له استعد فما كان ذلك اليوم حتى حضر الى متأهبا فاستصحبته معي الى عاصمة المانيا وبذلت كل ما أستطيع بذله من المجهودات حتي عينته كاتبا في المؤتمر واتحدت معه على ان ينقل الي يوميا مايدور بين الاعضاء من المناقشات . فكان هذا الشاب يؤدي وظيفته بكل عناية وكانت تظهر التيمس

فى مساء كل يوم وفيها كل مادار فى قاعة المؤتمر فأدهش ذلك الرأى العام الاوربى وحير الصحافة الاوربية التي لم تكن لتصل الي بعض ماوصل اليه. فأغاظ ذلك البرنس بسمارك رئيس المؤتمر وشدد علي جميع كتاب المؤتمر بأن لايقابلوا أحدا ومن يتجاري علي ذلك يعزل ونشر وراء الموظفين العيون والجواسيس فاتحدت مع ذلك الشاب على أن يلبس قبعة تماثل قبعتي ويكتب مايريد اطلاعي عليه ويضع الورقة داخل قبعته ثم يجلس على احدي القهوات ويضع قبعته علي المائدة فأحضر فأجلس بجانبه منعزلا عنه غير اني أقوم بعد برهة فآخذ قبعته بدل قبعتي وأطالع مافيها وبتلك الحيلة كان يظهر التيمس رغما عن البرنس بسمارك حافلا بأخبار المؤتمر فزاد دهشه حتى انه دخل مرة يفتش أسفل المقاعد المصفوفة قائلا لعلي أجد المستر بلوتز مختبئا هنا فلما أعياه الامر أمر موظفي المؤتمر بعدم الجلوس فى المحلات العمومية. فاتحدت مع صاحبي علي أن يكتب مايريد كتابته فى ورقة ويركب مركبة ذات رقم اتفقنا عليه وأن يضع الورقة في ثنية من ثنايا فراشها الداخلي فصدع بالامر فكنت أركب بعده وأستخرج الورقة من محلها واطيرها بالبرق للتيمس فكان هذا الامر سبب حيرة واندهاش عظيمين للبرنس بسمارك وشهرة كبيرة للتيمس

ثم ذكر المستر بلوتز انه توصل الى نقل أخبار آخر جلسة قبل سواه باحتياله علي بعض السفراء فنالت جريدته من الفوائد المادية ما لايقدر

قلنا ان جريدة التيمس طبعت علي الآلة المحركة بالبخار من سنة (١٨١٤) فلم تأت سنة (١٨٤٨) حتي أدخل تحسين آخر علي آلة الطباعة فاخترعت آلة ذات ثمان أسطوانات تطبع فى الساعة الواحدة ثمانية آلاف نسخة ولكن لم تكن هذه الآلة تسعف الادارة بحاجتها الى النسخ بسرعة فاخترع المهندس الانجليزي ماكدونالد آلة أخري تطبع في ساعة ونصف من الزمان ستين الف نسخة وتزيد علي هذه السرعة ان النسخ تطبق داخلها وهو عمل كان التيمس قد خصص له وحده اربعين عاملا

التيمس اليوم ليس فى المنزلة التى كان فيها منذ عشرين سنة لخروجه عن خطة الاستقلال التي كان فيها ولكنه لا يزال صوته ارفع صوت في انجلترة وشهرته أبعد

شهرة فى العالم

﴿ تيمور لنك ﴾ هو الفاتح المغولي المشهور من ذرية جنكيزخان ولد فى مدينة (كيش) بقرب سمرقند سنة (١٣٣٦) م وقد روى القصصيون انه ولد ويداه مقبوضتان وملآنتان بالدماء. وكان أبوه رئيساً القبيلة (برلاس) يلقب بلقب هويان ويحكم علي مقاطعة (كيش)

ولد تيمور لنك وترعرع فظهرت فيه مخايل الشجاعة حتى انه كلف بتذليل الخيول الصعبة القياد وبصيد الوحوش مع أمثاله من الشجعان ولما كانت سنه اثنى عشر عاما خاض غمرات الحروب فأظهر فيها من البأس وشدة الشكيمة مارفعه في عين قومه فوق رفعته بنسبه وشرف منصبه. ولكنه لم يلعب دوره فى التاريخ الا بعد موت أبيه سنة (١٣٦٠) م

مات أبوه فى أثناء الحروب التي كانت تتنازع مملكة (جاغاطاي) المغولية التي يتبعها اقليم (كيش) فاستقل كل أمير بما تحت يديه ولم يبق للخان الاكبر الا اللقب

لما تولي تيمور لنك زعامة قبيلته اتحد مع الامير حسين خصمه وتزوج بأخته وأغار معاً علي سيستان فجرح تيمور لنك جرحين أحدهما في يده والآخر فى فخذه فأصابه العرج من ذلك الحين وسمي تيمور لنك ومعنى لنك الاعرج. ثم انه قتل الامير حسين شريكه في الفتح ولكنه رأى من حسن السياسة أن لا يتلقب بلقب خان فيثير عليه أحقاداً أنصار ذرية جنكيزخان فأعطي لقب (صاحب قران) أى ملك العالم وسط جمعية مكونة من كبراء التتار وأعيانهم فورث أعقابه هذا اللقب من بعده ولم يلقب تيمور لنك بسلطان الا فى أواخر أيام حياته

جلس تيمور لنك علي سرير الملك فثارت عليه بعض الجهات فبادر لاخضاعها فاستتب له الامر ثم شرع فى الفتوحات ففتح خوارزم وكاشغر وخراسان وفارس وجنوب الروسيا وبلاد الهند وسورية وأخرب بغداد ودمر جيورجية مراراً

وفى سنة (١٤٠٠) طلب السلطان بايزيد العثمانى الى أحد تابعيه أن يدفع له الجزية فأغاظ ذلك تيمور لنك فكتب للسلطان خطابا كله تهديد ووعيد ولم يمض غير قليل حتى تلاقى الفاتحان الكبيران السلطان العثمانى والسلطان المغولي وحدثت بينهما معركة دموية ساحقة انتهت بهزيمة

الجيش التركي ووقوع السلطان في يد تيمورلنك أسيرا وقيل انه حبسه في قفص من الحديد وأساء اليه وأهانه وقيل بل انه أكرمه وأحسن اليه ووعده برد ملكه اليه ولكن السلطان التركي توفي في أسره بعد زمن قليل

ظل تيمورلنك في البلاد العثمانية بضعة اشهر ثم انساح على جيورجية فأخربها ثم عاد الى عاصمته سمرقند بعد غيبة سبع سنين فتفقد مدارسها ومستشفياتها ومساجدها ثم جلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم ولم يحجب عنه جليلا ولا حقيراً

وفي سنة (١٤٠٥) تجهز لفتح بلاد الصين فحشر جيشا عرمرما وقاده فلما وصل الى اوتراد أدركته الوفاة فمات تاركا لحفيده ملكا واسع الاطراف شاسع الاكناف مزقته الحروب الداخلية والمطامع الثورية

قالت دائرة معارف لاروس عند ذكرها هذا الفاتح الكبير مامعناه:

كان تيمورلنك من أكبر قادة الجيوش في الشرق. وكان قنوعا نشيطا جريئا ذا قريحة وقادة عقل راجح وثبات لاتزعزعه العظائم ولكنه كان متعصبا للدين سفاكا للدماء قاسيا. وكانت له مطامع واسعة كمطامع جنكيزخان وهي احلامه في أن يؤسس مملكة عامة فقد روى عنه انه قال لايجوز أن يكون في الارض الا ملك واحد كما ليس في العالم الا اله واحد وقد كان تيمورلنك على سنة الفاتحين المتوحشين فلم يعمل الا فتح الممالك وتخريبها ثم ضمها الى ملكه على تلك الصورة

ويروي انه لما حاصر سيواس أخرج اليه أهلها الف طفل يستعطفونه عليهم فأمر فرقة من خيالته فهجمت عليهم وداستهم بسنابك الخيول وقد أغرق جيورجية فى دماء أهلها واخرب منها نحو ٧٠٠ قرية

ولما فتح بغداد أمر بقتل جميع أهلها فدامت المذابح ثمانية أيام وأمر ببناء ١٢٠ هرما من الرؤس المفصولة عن أجسادها وقد كان بناء هذا النوع من الاهرام من عاداته فى فتوحاته وقد كررهـا مراراً عديدة. بل انه حلى شوارع بعض المدائن بهذه الآثار الفظيعة كعلامة على انتصاره

وقد جاء بفظيعة لم يسمع الناس بمثلها في فتحه سبزاور فقد قتل جميع أهلها الا الفين منهم اعتبرهم من الاحجار فبنى بهم عدة بروج مع اللبن (الطوب) والمؤونة

ولما فتح دلهي من بلاد الهند قتل فيها مائة الف أسير ثم أخرب الهندستان وأتي فيها من الفظائع بما لا يسمح التاريخ بنقل تفاصيله

كان تيمورلنك طويل القامة ذا جبهة عريضة ورأس ضخم وكان أبيض اللون مشرباً بحمرة طويل اللحية جهوري الصوت ثابت العزم قوي الارادة لا يخشي الموت وكان يكره الكذب ويحب الحقيقة وكان لا يتغير حاله علي حسب الاحوال سواء أكان في وسط المكاره أم معمعان الحاب وكان لا يحب أن يتكلم أحد في مجلسه بمزاح أوعن القساوات. وكان يحب أهل الجسارة وكان هو في نفسه نشطا يقظا قويا لا يتعب يحسن الحكم علي الاشياء ويدرك ما يراد أن لا يصل اليه وكان يحترم العلماء ومن يمتاز من أهل الصنائع وكان ملما بجميع ما يحدث في مملكته

كان تيمورلنك مسلما شيعيا ويعزي اليه كتاب الفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الى الفارسية ويوجد بفرنسا كتاب منه مكتوب باللغة الفارسية الي الملك شارل السادس

﴿ تيماء ﴾ بلد صغير في بادية تبوك

﴿ تيمية ﴾ ابن تيمية هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر ابن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب

كان المتفرد بالعلم في بلاده المشار اليه في الدين وأصوله القي جمهورا من كبار العلماء وأخذ عنهم. وقدم الي بغداد وتفقه بها على أبي الفتح بن المنى، وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم. وكان حنبلي المذهب صنف فيه أحسن مختصر جامع لاصوله وفروعه وله ديوان خطب في غاية البلاغة. وله تفسير القرآن الكريم. وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده

من شعره ما رواه أبو المظفر سبط بن الجوزي قال سمعته في جامع حران يوم الجمعة ينشد بعد الصلاة :

أأحبابنا قد نذرت مقلتي
لا تلتقي بالنوم أو نلتقي

رفقا بقلب مغرم واعطفوا
علي سقام الجسد المفرق

كم تمطلوني بليالي اللقا
قد ذهب العمر ولم نلتق

كان ابن تيمية يدرس التفسير في كل

يوم وكان حسن الاداء رشيق الكلام جميل الاخلاق له قبول عند الخاص والعام

وكانت له قدرة كبيرة فى تفسير القرآن هذا فضلا عن تفوقه فى جميع العلوم وأنشد له :

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقي لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم
أجفني بالنوم هل أغمضا
أأحباب قلبي وحق الذي
بمر الفراق علينا قضي
لئن عاد عيد اجتماعي بكم
وعوفيت من كارث أمرضا
لأتقين مطاياكم
بوجهي وأفرشه في الفضا
ولو كان حبوا على جبهتي
ولو افنح الوجه جمر الغضي
فأحيا وأنشد من فرحتي
سلام عليكم مضي ما مضي

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال : حج أبي أوجدى ، أنا أشك أيهما قال ، وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأي جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الي حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال ياتيمية ياتيمية يعني انها تشبه التي رآها بتيماء فسمي بها

ولد رحمه الله سنة (٥٤٢) ه وتوفى سنة (٦٢٠) ه

﴿ التيل ﴾ انظر (ثيل)

﴿ التين ﴾ معروف وأجوده الكبير اللحم النضيج المكبب الذي لا ينفتح هو أصح الفواكه غذاء اذا أكل على الخلاء ولم يتبع بشيء وهو يفتح السدد ويقوي الكبد ويذهب الباسور وعسر البول والخفقان والربو وخشونة القصبة وينفع من الصرع والجنون والوسواس . وهو يضر الكبد الضعيف والطحال ويصلحه الجوز أو الانيسون

(زراعته) التين ينبت بنفسه فى جميع البلاد الحارة من اوروبا وآسيا وأفريقا وكلما كانت البلاد التى هو فيها حارة كان أجود . يتكاثر بالبذور نادراً وأكثر تكاثره بالترقيد فتؤخذ الفروع التي سنها من سنة الى سنتين ثم يصنع شقة فى الجزء الذي يدفن منها في الارض ثم تنقل في فصل الخريف القابل وتغرس فى مكانها

الذى أعد لها والاحوط ترقيده فى سبت لانه يتلف من النقل . وكيفية تكاثره بالعقل أن تنتخب عقل من فروع قوية طولها من ٢٠ الي ٢٥ سنتمترا ذات عقب فتغرس فى مكانها على وجه بحيث يكون الزر الانتهائي على بعد ٣ الى ٤ سنتيمترات من وجه الارض. ولاكساب التين حلاوة ورائحة عطرية يوضع عند غروب الشمس علي سرة كل تينة نقطة من الزيت الجيد بواسطة قشة وذلك عند ماتكون تلك السرة قد احمرت فتري التين بعد أن كان يابسا يزداد نموا وطراوة وحلاوة ويصح عما اذا ترك وشأنه. وعندما تسقط اوراق شجرة التين تعزق ارضه مرة او مرتين وتوافقها الاسمدة البطيئة التحلل ككل الاشجار مثل العظام المجروشة والقرون والخرق التى من الصوف فان لم توجد فيوضع لها السرقين من الضأن والخيل وزرق الحمام للاراضى الرطبة وروث البقر للاراضى اليابسة فتدفن هذه الاسمدة في اثناء العزق فى فصل الخريف. والاسمدة الاولى لاتوضع الا مرة كل ست سنين والثانية تجدد كل سنتين

﴿ التين الشوكي ﴾ اصله من جهات أمريكا الحارة وينبت من نفسه فى أفريقا . وهو يزرع فى كل الاراضي ولا يخشى عليه الا من الرطوبة المستديمة وميعاد تكاثره فصل الربيع فتقطع فروعه المفرطحة وتترك على الارض عدة أيام حتي يلتئم محل القطع ثم تغرس فى مكانها بأن تدفن محل القطع في ارض معزوقة او محروثة الي غور ٥ او ٦ سنتمترات ولا ضرورة لسقيه الا اذا كانت الارض جافة جدا واذا زرعت جملة فروع بساقها الخشبي كان المحصول سريعا وليس تقليمه ضروريا ولا عزق ارضه ولكن اذا قلم وعزقت ارضه نما وكثر محصوله . وفروعه السفلي التى تزال بالتقليم تخرط ويذرعليها النخال فتأكلها المواشى بشراهة

﴿ تيبرس ﴾ هو مؤرخ فرنسي تولى رئاسة الجمهورية سنة ١٨٧٦ ومات سنة ١٨٧٧

﴿ تاه ﴾ يَتيه تِيها تكبر

(تاه فى البلاد) ذهب فيها متحيرا وضل فهو (تَيَّاه وتَيْهان)

(تَيَّهه واتاهه) اضله

(التِيه) الكبر والضلال والمفازة جمعه أتياه وأتاويه

(التِيه) هي الصحراء التي تاه فيها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (هذه أرض تِيه" وتَيهاء ومُتِيهَة ومَتْيَهَة) مضلة

(التيهور) الارض المطمئنة. وموج البحر المرتفع جمعه تَياهير

حرف الثاء

﴿الثأب﴾ حال يعتري الانسان يفتح معها فاه علي آخر اتساعه ويقال لها (التُوَباء) ايضا . و (تثاءب) اي حصل له التثاؤب

﴿الثأر﴾ هو ارادة مقابلة الجريمة التي اجترمت على الانسان بمثلها جمعه (آثار) و (أثأر الرجل منه) أي أدرك ثأره منه و (أُثئِر الرجل) أي أُدرك منه الثأر . و (ثأره بكذا) أي أدرك به ثأره منه. و (ثأر القتيلَ وثأر بالقتيل يَثأر ثأرا) طلب دمه أو قتل قاتله

يقول العرب (يا لَلثارات) عند طلب الثأر. وعندهم (الثأر المُنيم) هو الذي اذا أدركه صاحبه نام بعده مستريحا

﴿الاخذ بالثأر﴾ عادة متأصلة في قلوب الشعوب المنحطة في سلم الاجتماع البشري وهو ضروري لديهم بل مفيد لهم ذلك انه يقوم مقام الوازع الحكومي فانهم لما لم يكونوا خاضعين لسلطة مركزية كان من الواجب أن يكون لقوي الميول الشريرة شكيمة تردهم عن ارتكاب الجرائم ولا تكون تلك الشكيمة الا اذا حافظت كل أسرة علي وجودها بتتبع العابث بها

ولما دخلت أمم تحت سلطات حكومية منتظمة لم تبطل عادة الاخذ بالثأر بتاتا ولكنها على اطلاقها ضارة لان الانسان ان لم يشف غيظه من خصمه حكم المحكمة عليه بحجة ان الحكم الذي أصابه لا يوازي الاهانة التي لحقته منه ونزع الى التربص له للاخذ بثاره تولدت العداوات في الامة وتعصب أصدقاء البعض لاصدقاء البعض الآخر واستحالت الامة الكتائب متعادية وفرق متنافرة فأثر ذلك على مجموعها تأثيرا سيئا . ولكن المدنية واتساع العلاقات

الاقتصادية وتشابك المصالح الاجتماعية قد أضعف هذه النزعة كل الاضعاف حتى ان الرجل ليلطم الرجل علي قارعة الطريق فيرضيه ان تحكم المحكمة علي خصمه بخمسة قروش والمصاريف ولا يجد في نفسه نزوعا الى التربص لطمه علي وجهه

الميل للاخذ بالثأر وان كان قد ضعف بين أفراد الامة الواحدة لقيام القوى الوازعة فان ذلك الميل لا يزال علي شدته الاولى بين الامم أو يكاد ذلك لانه لا يوجد بين الامم قوي وازعة تنتصف للمظلوم من الظالم فاذا أهانت أمة أمة أخرى عدت الامة المهينة الى اشهار الحرب على خصيمتها وعدت ذلك واجبا من واجباتها ويظهر ان الطبيعة الانسانية ميالة لايجاد قوى وازعة بين الامم تعطي كل مهضوم الحق حقه . وقد ظهر منها هذا الميل قديما بمظهر السفارة ، فكانت الامة ان ظنت انها أهينت أرسلت من لدنها سفراء الى خصيمتها ليتداولوا مع رجالها فيما يجب اتخاذه لاتقاء الحرب بين الامتين

اما لدى الامم المتمدنة فقد خطت السفارة خطوات واسعة فأصبحت مستديمة فقد اعتادت الامم أن ترسل سفراء عنها يقيمون في عواصم الممالك ليتلافوا الامور عند حدوثها بالحكمة ولا شك في ان هذه السفارات المستديمة قد دعا اليها اشتباك المصالح الدولية العامة .

وقد روي المؤرخ الفرنسى المشهور (ميشيليه) ان أول من أحدث السفارة المستديمة هو لويز الحادى عشر ملك فرنسا

وقد استقبل قيصر الروسيا السابق القرن العشرين باقتراح غاية في الخطورة وهو اقامة محكمة للتحكيم مستديمة في مدينة (لاهيه) من هولاندة لتعرض كل دولة ظلامتها عليها ويكون حكمها نافذا اذا تراضت الدولتان المتنازعتان وقد أقيمت تلك المحكمة وحلت مشاكل كثيرة بين الدول لولاها لتأدت الى الحرب الجائحة . ولكن ليس لتلك المحكمة سلطة تنفيذية وليس للقانون الدولي نفسه هيئة مشرعة فقانونه السوابق ليس الا ، وليس علي الدولة التي تخالفه من حرج الا سوء السمعة، وقليل تأثيرها علي الدول ذات المطامع

اما طلب الثأر عند العرب فكان من اشد ميولهم تأثيراً عليهم حتى انهم كانوا

يعتقدون ان الرجل اذا قتل تمثلت روحه بشكل طير يقال له (الهامة) ووقفت على قبره وصاحت (اسقوني اسقوني) أي اسقوني من دم قاتلي ولا تزال كذلك حتى يثأر اهل القتيل من قاتله وكان من اشد العار علي الرجل أن يترك قاتلي بعض اهله ويتنعم هو بالحياة وادعا حتى جعل السموأل الالحاح في طلب الثأر من مفاخر قومه فقال :

وما مات منا سيد حتف انفه

ولا طل منا حيث كان قتيل

يقال طل دم القتيل اي ذهب هدرا

فلما جاء الاسلام آخي بين الناس وحلل مابينهم من العداوات وسل مابقلوبهم من السخائم فقال تعالى ممتنا عليهم «واذكروا اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا» ولم يكتف بذلك بل أقام لهم حكومة نظامية تتولي معاقبة المعتدي ولشدة ميل العرب للاخذ بالثأر جاءت الشريعة بمبدأ العين بالعين والسن بالسن ولكن مشترعي الغرب يزعمون ان هذا القانون وان كان قد أدي خدما جليلة في أيام الانسانية الاولي الا انه أصبح الآن ضارا لان مادة التمادى لاتنقطع بسببه بين الافراد

﴿ الثُّؤلول ﴾ هو ورم صغير صلب يتكون على سطح الجلد لاسيما في راحة اليد وقد يزول من ذاته فان كانت جملة ثآليل وأمكن ربطها من أعناقها ربطت بخيط من حرير فتسقط بعد زمن قليل والا فيوضع عليها قطرات من حمض الازوتيك مع العناية بعدم اصابة الجزء السليم فتراها تموت وتتقيح وتشفي

﴿ ثَبَت ﴾ يَثبُت ثُبوتا وثباتا دام فهو (ثابت وثَبْت) و (ثَبَت الخبر) تأكد و (ثَبُت الرجل) يَثبُت ثَبَاتة شجع . و (ثَبَّته وأثبته) أكده.

قال تعالى (ليُثبتوك أو يقتلوك) أي ليجرحوك فلا تستطيع الحركة أو يحبسوك فلا تستطيع المضي

(تَثَبَّت في أمره) أخذ بالحزم فيه ولم يعجل ومثله (استثبت فيه) و (الثَّبَت) هو الثبات أو الدليل جمعه (أثبات) . ويقال (هو ثَبَت) أي ثقة

﴿ الاثبات والمحو ﴾ هما في اصلاح الصوفية كما قال العلامة القشيري : « المحو

رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة » فمن نفي عن أحواله الخصال الذميمة وأتي بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات

﴿ ثابت بن قرة ﴾ الحراني هو أبو الحسن ثابت بن قرة بن هارون الفيلسوف الحراني كان أول أمره صيرفا بحران ثم انتقل الي بغداد واشتغل بالفلسفة فبرع فيها وفي الطب

والذى عنى بأمره هو محمد بن موسى فقد استصحبه معه من بلاد الروم . ثم وصله بالمعتضد الخليفة العباسى وأدخله فى جملة المنجمين

لم يكن فى زمن ثابت بن قرة من يماثله فى صناعة الطب ولا غيرها من جميع ضروب الفلسفة

قال العلامة ابن ابى اصيبعة فى طبقات الاطباء : اثابت أرصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه فى سنة الشمس وما أدركه بالرصد في موضع اوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها . وكان جيد النقل الى العربية حسن العبارة وكان قوى المعرفة باللغة السريانية وغيرها

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ان الموفق لما غضب علي ابنه أبى العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسماعيل بن بلبل وكان احمد الحاجب موكلا به وتقدم اسماعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الي ابي العباس ويؤنسه . وكان عبدالله بن اسلم ملازما لابى العباس فأنس ابو العباس بثابت بن قرة انسا كثيرا . وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس فى كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به واطف به محله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يابدر أي رجل أفدنا بعدك ؟ فقال من هو ياسيدي فقال ثابت بن قرة

قال ابو اسحق الصابئي الكاتب ان ثابتا كان يمشى مع المعتضد في الفردوس وهو بستان فى دار الخلافة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ علي يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا . فلما نتر يده من يد ثابت قال يا أبا الحسن وكان فى الخلوات يكنيه وفي الملأ يسميه سهوت ووضعت يدى علي يدك واستندت عليها

وليس هكذا يجب أن يكون فان العلماء يَعلمون ولا يُعلمون

عن محمد الحسن بن موسى النوبختي قال سألت ابا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بمشهدهم وكنت حديث السن فدافعني عن الجواب . فقلت متمثلا :

الا ماليلي لاترى عند مضجعي
بليل ولا يجرى بها لى طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت
بليلي ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وسرت معه فأجابني عن المسألة جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا أبا محمد فأخجلني فاعتذرت اليه وقلت والله يا سيدي ما أردتك بالبيتين

ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة في العلاج ماحكاه ابو الحسن ثابت بن سنان قال حكى أحد أجدادى عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الي دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال أمات القصاب الذى، كان في هذا الدكان؟ فقالوا له أى والله يا سيدنا البارحة فجأة وعجبوا من ذلك فقال مامات خذوا بنا اليه . فعول الناس معه الى الدار فتقدم الي النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن بأن يعملن مزورة وأومأ الي بعض غلمانه بان يضرب القصاب علي كعبه بالعصا وجعل يده فى مجسه وما زال ذلك يضرب كعبه الي أن قال حسبك . واستدعي قدحا وأخرج من شتكة في كه دواء فدافه في القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة فى الدار وفى الشارع بأن الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة وأجلسه وقعد عنده ساعة، واذا بأصحاب الخليفة جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الي أن دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدي الخليفة قال له ياثابت ماهذه المسيحية التى بلغتنا عنك؟ قال يامولاى كنت أجتاز علي هذا القصاب والحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها . فكنت أستقذر فعله أولا . ثم أعلم ان سكتة ستلحقه فصرت أراعيه ولما علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء أستصحبه معي في كل يوم . فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح . قلت

مات القصاب؟ قالوا نعم فجأة البارحة فعلمت ان السكتة قد لحقته . فدخلت اليه ولم أجس له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه وأطعمته مزورة. الليلة يأكل رغيفا بدراج وفي غد يخرج من بيته

كان من تلاميذ ثابت بن قرة عيسي بن اسيد النصراني وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسي بن اسيد من السرياني الي العربى بحضرة ثابت ويوجد له جوابات ثابت لمسائل عيسي بن اسيد

ومن كلام ثابت بن قرة: ليس علي الشيخ أضر من ان يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم، ومن الجماع فيهرم

وقال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة النفس فى قلة الآثام، وراحة القلب فى قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام

(مؤلفات ثابت بن قرة) كتاب في سبب كون الجبال ومسائله الطبية و كتاب النبض. و كتاب وجع المفاصل والنقرس . وجوامع كتاب بارعمينياس وجوامع كتاب انالوطيقا الاولي. واختصار المنطق ونوادر محفوظة من طوبيقا . و كتاب فى السبب الذي من أجله جعلت مياه البحر مالحة. واختصار كتاب ما بعد الطبيعة ومسائله المشوقة الى العلوم . وكتاب فى اغاليط السوفسطائيين و كتاب فى مراتب العلوم. وكتاب في الرد على من قال ان النفس مزاج و جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس وجوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس. جوامع كتاب الكثرة لجالينوس وجوامع كثيرة تشريح الرحم لجالينوس. وجوامع جالينوس للمولودين في سبعة اشهر وجوامع ماقاله جالينوس في كتابه فى تشريف صناعة الطب و كتاب أصناف الامراض وكتاب تسهيل المجسطي و كتاب المدخل الي المجسطي وجوامع كتاب الفصد لجالينوس الى غير ذلك من المصنفات القيمة

كان ثابت بن قرة من الصابئة وهم فرقة من النصارى وقد رأيت كيف كان الخليفة المعتضد بالله يكرمه ويأنس به مما يدل دلالة صريحة علي ان المسلمين ليس لديهم للاحقاد الدينية محل وسيرد في تراجم غيره من علماء النصارى والصابئة واليهود ما يشبه هذا وأكثر فالمسلمون في كل زمان ومكان قد دلوا على صفاء قلوبهم وسمو شمائلهم فى معاملة مخالفيهم وربما لم يصبهم

ما أصابهم الا لغلوهم في هذه الخصلة الكريمة والبياض اذا اشتد صار برصا

ولد سنة (٢٢١) وتوفي سنة (٢٢٨) هـ

وحران هي بلدة بالجزيرة بين نهر الدجلة والفرات

ولما مات رثاه ابو احمد يحيي بن علي ابن يحيي بن المنجم النديم وهو مسلم بقصيدة طويلة ولم ير ان اسلامه يمنعه أن يرثيه كما لم يمنع اسلام الشريف الرضي رئيس العلويين في زمانه أن يرثي أبا اسحق الصابيء الكاتب . ونحن هنا نثبت قصيدة أبي احمد يحيي بن علي في رثاء ثابت بن قرة قال :

ألا كل شيء ماخلا الله مائت
ومن يغترب يرجي ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا
كسفر ثووا ارضا فسار وبائت
نعينا العلوم الفلسفيات كلها
خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلوها حياري لفقده
وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا هداهم أنهجها
خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه
ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا امتعته بالغنى بغتة الردى
الا رب رزق قابل وهو يائت
فلو انه يسطاع للموت مدفع
لدافعه عنه حماة مصالت
ثقاة من الاخوان يصفون وده
وليس لما يقضي به الله لافت
أبا حسن لا تبعدن وكلنا
لهلكك مفجوع له الحزن كابت
أآمل أن تجلى عن الحق شبهة
وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسر حسن تبيينك العمي
وكل قؤول حين تنطق ساكت
كأنك مسؤلا من البحر غارف
ومستبدئا نطقا من الصخر ناحت
فلم يتفقدني من العلم واحد
هراق اناة العلم بعدك كابت
وكم من محب قد افدت وانسه
بغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن
ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتي لم يكن لك مبغض
ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرّزت حتى لم يكن لك دافع
عن الفضل الا كاذب القول باهت

مضي علم العلم الذى كان مقنعا

فلم يبق الا مخطيء متهافت

﴿ ثَبَجَ ﴾ الكلام يَثْبَجه ثبجا لم يأت به علي وجهه و(ثبج الخط) عمّاه و(ثبج) يثبُج ثبجا وثبوجا أقعي علي أطراف قدميه و (ثبّج الراعي بالعصا وتثبّج) جعلها علي ظهره وجعل يديه من ورائها. و (ثباجّ الاناء) امتلأ و(اثباجّ الرجل) ضخم واسترخي ومثله (استثبج) و (الثَّبَج) ما بين الكاهل الى الظهر . والثَّبَج من كل شيء وسطه أو معظمه أو أعلاه جمعه ثباج وثبوج و(المثبّجة) البوم

﴿ ثبجر ﴾ اثبجر اثبجرارا ارتدع من فزع و (اثبجرّ الحمار) جفل و(اثبجر الماء) سال وانصب و(الثبجارة) حفرة يحفرها ماء الميزاب جمعها ثباجير

﴿ ثَبَرَه ﴾ يَثْبُره ثَبرا خيّبه وطرده ولعنه فهو مثبور يقال (ما ثبرك عن هذا) أي ما منعك عنه و (ثَبَر يَثْبُر ثبورا) هلك و (ثَبَرَه الله) أهلكه . والعربي اذا أصابته شدة قال (واثُبوراه) و (ثبرت القرحة) تثبر ثبرا انفتحت و (ثبره بالشيء وثبّره) حبسه عليه. و (ثبّر الله فلانا) أهلكه و (ثابر علي الشيء) واظب عليه. و(تثابرا في الحرب) تواثبا و (اثبارّ عن الامر) تثاقل عنه. و (المثابرة) المواظبة و(الثبْرة) الارض السهلة وقيل أرض ذات حجارة بيض. والحفرة في الارض والنقرة في الجبل تمسك الماء كالصهريج و(ثَبِير) اسم جبل ببلاد العرب جمعه أثبرة . و (المثبر) مجزر الجزور . والموضع الذى تلد فيه المرأة والمكان الذي تنتج فيه الناقة

﴿ ثَبطه ﴾ عن الامر يثبُطه ثبطا وثبّطه تثبيطا شغله عنه وعوقه . و(اثبطه المرض) لم يكد يفارقه و (تثبّط عن الامر) تعوق . و (الثَّبِط) الاحمق والضعيف في عمله وهي ثَبِطة جمعه اثباط وثباط

﴿ ثَبَقت ﴾ العين تَثْبَق ثَبْقا بدر دمعها و(ثَبَق النهر) أسرع جريه وكثر ماؤه

﴿ الثَّبْل والثَّبَل ﴾ البقية في أسفل الاناء وغيره

﴿ ثَبَن ﴾ الثوبَ يثبُنه ثبنا وثبانا ثنى طرفه وخاطه و (ثبن الشيءَ) جعله في الثبان وحمله بين يديه في وعاء ومثله (تثبّنه) . و(الثبان) وعاء كأن تعطف طرف قميصك فتجعل فيه شيئا جمعه ثُبَن

و(المَثْبَنَة) كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدواتها جمعها مَثابن

﴿ نَبي ﴾ الشيء يثبيه ثَبْيا جمعه ومثله (ثَبّاه) و (المال المُثَبّي) المجموع (ثَبّاه) أصلحه وأتمه. و(ثبّي الله النعم) ساقها اليه و(ثَبي على فلان) أثنى عليه كثيرا في حياته و(الثُبَة) وسط الحوض والجماعة والعصبة من الفرسان و(الأثْبِيّة) الجماعة الكثيرة جمعها أثابي

﴿ ثَجّ ﴾ الماء يَثُج ثَجّا وثُجوجا سال و(أَثَجّ فلان الماء) أساله. و (انثَجّ الماء) سال و (الثَجّاج من المطر) السيال و (الثَجّة) الروضة ذات الحياض والمسالات الماء جمعها ثجاجات . و(عين ثَجوج) غزيرة الماء و(الثَجيج) السيل و (الثَجيجة) زبدة اللبن تلزق باليد والسقاء و (المِثَج) الخطيب المفوه

﴿ ثجثج ﴾ الماء أساله فتثجج أي فسال

﴿ الثَجْر ﴾ والثجر والأثجر العريض الغليظ والثُجْرة ما حول الثغرة يقال (طعنوهم في الثغر والثجر) و(الثُجْرة) القطعة المتفرقة من النبات ووسط كل شيء و(الثَجير) ثفل كل شي يعصر وهو معرب

﴿ ثَجِل ﴾ يثجَل ثَجلا عظم بطنه واسترخى و(الثُجلة) عظم البطن وسعته و (الأثجَل) عظيم البطن مؤنثه ثَجلاء و (شيء مُثَجّل) أي ضخم

﴿ ثجَمه ﴾ يثجُمه ثَجما صرفه بسرعة و (أثجَمت السماءُ) وأثجمت أمطرت بسرعة ثم كفت

﴿ الثَجْن ﴾ والثَجَن طريق في حزونة وغلظ

﴿ ثَجا ﴾ يَثجو ثَجوا سكب . و (أثجاه) اسكنه

﴿ ثحثحه ﴾ الثَحثحة صوت فيه بُحة عند الهاة

﴿ ثحَجه ﴾ يثحَجه ثحجا جره جرا شديدا

﴿ ثَخُن ﴾ يَثخُن ثُخونة وثَخانة وثَخنا غلظ وصلب فهو ثَخين و (أثخنته الجراحة) أضعفته. و(أثخن في العدو) بالغ في قتلهم و (أثخن في الارض) أكثر من القتل

يقال (أثخن فلان هذا الامر معرفة) أي قتله معرفة و(اثّخن) أوهنته الجراح. و(الثِخَن) الغلاظة والصلابة و الثخين الغليظ الصلب جمعه ثُخَناء . و (رجل

مُخَين السلاح) شاك

﴿ ثَدَق ﴾ المطر يَثدُق ثدقاً جد وثدق الوادي سال و (سحاب ثادق) منصب (وانثدق عليه الناس) حملوا عليه

﴿ الثُدْم ﴾ الفدم والعيي عن الكلام والحجة مع ثقل ورخاوة و(الثِدام) المصفاة و (ثدَّمه) جعل عليه الثِدام ومنه (ابريق مُثَدَّم)

﴿ ثَدِن ﴾ اللحم يَثْدَن ثَدْناً تغيرت رائحته و (ثَدِن زيد) كثر لحمه وثقل و(الثَدِن والمُثَدَّن) الكثير اللحم

﴿ ثَداه ﴾ يَثدوه ثَدْواً وثَدِي يَثْدَى ثَدًى بله فابتل و(الثَدْى) غدة في صدر المرأة في وسطها حلمة مثقوبة يمتص طفلها منها اللبن وهو يذكر ويؤنث جمعه أثد وثُدِيّ و (المرأة الثَدياء) العظيمة الثدي

﴿ الثدي ﴾ يجب على كل امرأة الاعتناء بثدييها لان وظيفتهما من أكبر الوظائف تأثيراً على حياة طفلها . البنت وهي صغيرة لا يهتم بها من حيث ثدياها لانهما يكونان غير موجودين ولكنها متى كبرت وابتدأ ثدياها في الظهور، هنا يجب أن تبدأ العناية بهما بابعاد كل ما يضرهما وهما في هذا الدور من النمو. ولا يضرهما شيء أكثر من المشد الذي يشد به النساء صدورهن وأوساطهن . فان كان للنساء المسنات عذر أو شبه عذر في جعل صدورهن على شكل منتظم فأي عذر للفتيات في لبس المشد وأثداؤهن لم تبلغ غاية نموها ؟

ان هذا العضو في حاجة لان ينمو مطلقاً تحت تأثير الطبيعة ذاتها فلا موجب للضغط عليه ومنع الدم من الصعود اليه بذلك المشد الحديدي المكروه وهو ذلك العضو الغزير الدم الذي تقتضي حياته أن يرد اليه وينصرف منه دم كثير في أثناء كل دورة دموية فان طاشت أحلام بعض الفتيات لحد عصيان هذه النصائح الطبية فلا لوم الا عليهن حين يصاب ثدياهن معاً أو أحدهما بتجمدات مختلفة بسبب عدم صعود الدم بحرية تكون مبدأ لاورام خبيثة أشهرها السرطان القاتل

ومن أصول صحة الثدي أن يعتنى به فلا يكون رخواً فان اعتراه الاسترخاء عمدت صاحبته الى غسله كل يوم بالماء البارد . وهذه من الامور الهامة لان كثيرا من الامهات يتضررن من استرخاء أثدائهن وعدم مقاومة حلماتها لمس أطفالهن وعليه

فيجب مداواة هذا الاسترخاء قبل أن تضطر السيدة لاستخدام ثدييها في أداء وظيفتيهما. وهذا العمل لا يجعلهن يؤدين وظيفة الارضاع كما يجب فقط بل يحميهن من أمراض وآلام كثيرة

(الامراض التي تصيب الثدي) من تلك الامراض السرطان وهو ورم خبيث يظهر على ثدي المرأة وقليلا ما يصيب أندوة الرجل فيظهر أولا على شكل ورم صغير مؤلم ثم يزداد حجما ويمتد الى الغدد التي تحت الابط . وهو لا يهاجم الاثديا واحدا اذا أتمت المرأة الثلاثين أو في أوائل الاربعين من عمرها

(وصف المرض) هو ورم صلب أو رخو والاخير أشد خطورة وفي الحالة الاولي يشاهد حول الورم عقد صغيرة جامدة مدورة تنمو تدريجا. والورم الاصلي ينمو ويلحق بلحم الصدر والاضلاع وقد يصل الي غدد الابط ثم يتكون فيه دمل وتخرج منه مدة عفنة فتظهر هنا آلام شديدة لا ينام معها المريض فيقع في ضعف شديد

أما اذا كان الورم رخوا وهي الحالة الثانية فتظهر هذه الاعراض عينها ولكن تسرع في أدوارها

(الاسباب) أسباب هذا الداء لا تعرف جيدا ولكن لا شك في ان الوراثة من المهيئات لحصوله

(علاجه) للاطباء طرق في علاجه على حسب شدته وضعفه ولكن دكاترة الطب الطبيعي يعالجونه بالماء فيصحون المريض بغسل الثدي المصاب بالماء الفاتر عدة مرات في اليوم . وأن يأخذ المريض كل أسبوع ثلاثة أو أربعة حمامات بأن ينغمر في الماء الدفيء ويجلس فيه مدة نصف ساعة وأن يضع على الثدي رفادات بخارية . وأن يجتنب الاغذية المهيجة بتاتا ويمتنع عن اللحم وعن القهوة والشاي والتوابل وجميع المهيجات امتناعا باتا

ولا يجوز المريضة أن تمتنع عن الخضوع لاشارة الطبيب في عمل جراحي

(آلام الثدي) هي آلام عصبية شديدة تعترى الثدي لدى بعض الاوانس والسيدات عند مجيء العادة وهذه الآلام نتيجة الانيميا والخلوروز والنوراستينيا والهستيريا

(العلاج) للاطباء الرسميين عقاقير خاصة يصفونها للمريضة على حسب سنها ومزاجها وسبب المرض لديها أما أطباء

الطب الطبيعي فيصفون للمريضة أن تأخذ حماماً فرنكيا فاترا وأن تضع رفادات فاترة على الثدي مع الاحتراس من أن يصيب الثدى تيار من الهواء

ويقولون ان الرفادات المبتلة بالماء الحار تسكن الآلام ايضا. أما الطعام فيجب أن يكون غير مهيج وأن تكثر المريضة من أكل الفاكهة وتشرب كثيراً من الماء البارد وأن تستنشق هواء متجددا وأن تعتني بنفسها من جهة البراز ليكون يوميا

(انتفاخ الثدى) قد يحدث للفتيات اللاتي يبلغن سن الحلم انتفاخ وألم في أثدائهن وسببه انحباس الدم في تلك الاعضاء يصرفه وضع رفادات علي الصدر والثديين مبتلة بالماء الفاتر

(التهاب الثدى) يحدث هذا المرض بأسباب مختلفة منها شدة الانفعال والخوف والاصطدام والبرد الخ فيتورم الثدى ويحدث فيه ألم . وقد يعترى المريضة رعشة وحرارة متعاقبتين فتزداد درجة الحرارة يوما فيوما وتصير الآلام قاسية لاتحتمل . ويتكون عادة دمل على الثدى يختلف حجمه باختلاف الاحوال ثم ينفجر وتنزل منه مدة ولا بد من التعويل في هذه الحالة على طبيب جراح ماهر

﴿ الحيوانات الثديية ﴾ حيوانات فقرية (أنظر هذه الكلمة) ذات قلب له أربعة تجاويف ودم حار وتنفس رئوي ولها فك سفلى متصل بالجمجمة وجسمها مغطي بوبر وتلد أحياء وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذا النوع . أكثر أشخاص هذا النوع يمشى علي الارض وبعضه يطير فى الهواء ولكن بأجنحة غشائية لاريشية مثل الخفاش ، وبعضه يعيش في الماء كالقيطسية ولذلك تتنوع أطرافها وتستحيل الى عوامات وقد تنعدم في بعضها ه وبعض الحيوانات الثديية يكون جلده مغطي بتولدات قرنية من طبيعة الشعر الا أنها صلبة كالشوك مثل (القنفذ) ومنهـا ما يكون جسمه مغلفا بقشور مكونة من شعر ملتحم مثل (التاتو) وصغار كل هذه الحيوانات تولد أحياء وتغتذى باللبن ولكن منها ما يكون تام النمو فيجري عقب ولادته ومنها ما تكون عيناه مقفلتين .

والحيوانات الثديية تنقسم الى حيوانات : أولا (ذات اليدين) وقد عد العلماء الماديون الانسان من هذه

الرتبة بالنسبة لجثمانه دون روحه ، وثانيا الحيوانات ذوات الارع وثالثا الحيوانات ذات الايدي الجناحية كالخفاش، ورابعا الحيوانات أكالة الحشرات وتتميز بشكل أسنانها فهي موضوعة بحيث تتعشق وتتداخل وخامساً الحيوانات الكاسرة برية وبحرية وقاعدة الكواسر (الهر) فهو ذو فكوك قصيرة تتحرك بعضلات قوية مفصلها القمي ضيق فلا يمكنها فعل حركات جانبية ولذلك تحرك رأسها كلها عند الاكل أسنانها حادة قاطعة . ولبعض هذه الحيوانات سرعة كبيرة في الجرى، .

أما الكواسر البحرية فهي بالنسبة لصفاتها التشريحية مشابهة للكواسر البرية ولكن أطرافها موضوعة للعوم كما هو الحال عند (الدرفيل) وسادسا الحيوانات القراضة وصفاتها المميزة فقد الانيباب ولكنها ذات قواطع نامية جداً متينة للغاية منها الفأرة ، وسابعا لحيوانات عديمة الاسنان وتتميز بعدم القواطع فليس لها لا أنياب وأضراس وليس لبعضها اسنان أصلاً كالحيوانات التي تتغذي بالنمل وثامنا لحيوانات ذات الجلد الثخين وهي ثلاث فصائل : (١) ذوات الظلف الواحد مثل الحصان ، (٢) وذوات الظلفين او الاظلاف ومنها الخنزير وجاموس البحر، (٣) ذوات الخرطوم كالفيل وذلك الخرطوم هو انف مستطيل ، وتاسعا الحيوانات المجترة

﴿الثَرْب﴾ الغشاء الرقيق الذي يوجد على الكرش والامعاء جمعه (ثُرُوب)

﴿ثَرَبه﴾ يَثرِبه وثَرَّبه وثرَّب عليه فعله . لامه وعيره وقبح عليه فعله (لاتثريب عليكم) لالوم عليكم

﴿الثريد والثريدة﴾ هو مايعبر عنه الآن بالفتة أي فت الخبز في مرق اللحم او اللبن جمعها (ثرائد وثرود)

(ثَرَد الخبز) يثرُده ثَرْدا فته في مرق اللحم فهو (ثريد ومثرود)

﴿الثرُ﴾ الكثير الكلام

(العين الثَرَّة) الكثيرة الماء ومثلها (الثَرَّاوة)

(ثرت العين) تثِر ثَرًّا كثر ماؤها

(ثرثر الكلامَ) اكثر منه ولفظ به

(الثرثار) المتشدق

﴿ثَرَمه﴾ يَثرِمه ثَرْما واثرمه كسر ثنيته من أصلها أو كسر سنه من أصلها

(ثَرِم الرجلُ) يثرَم صار أثرم

(الأثرم) من سقطت ثنيته جمعه ثُرْم

﴿ ثَرِيَ الرجل ﴾ يَثْرَي ثَرَي كثر ماله

(ثَرَي المالُ) يثْرَى ثَرَاء كثر ونما ويقال أيضا (ثَرَي القومُ) أى كثروا

(أثرَى الرجل) كثر ماله

(الثَّرَاء) الغنى و (رجل ثَرِى) كثير المال

(الثروة) كثرة العدد من الناس ويقال (الاقتصاد مَثْراة للمال) أي يكثره

(الثُّرَيَّا) سبعة كواكب في السماء مجتمعة

(الثَّرَي والثَّرَاء) التراب

﴿ الثَّعَب ﴾ مسيل الماء في الوادى جمعه ثُعبان

﴿ الثعبان ﴾ هو نوع من الحيات الطوال وهو يذكر ويؤنث جمعه ثعابين والثعابين من الحيوانات الزاحفة التي لا مخالب لها وتمتاز عن باقي الزواحف بتحرك المجموع العظمي المركب لفمها وتلك الحركة تسمح لها بأن توسع من حنكها جداً حتي تزدرد فريستها على كبر حجمها بالنسبه لها وليست أسنانها معدة للمضغ فانها علي هيئة المشابك ولكنها معدة لامساك فريستها عن الهرب

لكثير من أنواع الثعابين شعبتان ناميتان في الفك الاعلى يتصلان بغدة تفرز سائلا ساما (انظر افعي) وتانك الشعبتان تختلفان باختلاف أنواع الثعابين ولكنهما عند جميعها تصلحان لان يسري منهما السم الموجود خلفهما لي عضو الحيوان الذى تعضانه ويكون تأثير ذلك السم أن يجمد دم الحيوان الملسوع ويأخذ ذلك التجمد فى الانتشار في سائر الدم الموجود فى عروقه فيموت علي هذه الحالة أي ان سم الثعابين لا يقتل الا بهذه الخاصية خاصية تجميد الدم فلو نزل الى المعدة فلا يسم مادامت المعدة صحيحة من الجروح

هذا السم ذو تركيب واحد عند جميع الثعابين ولكنه يختلف فى الكمية ولذلك فبعض الثعابين أشد فتكا من بعض وهذا السم أشد فعلا علي الحيوانات ذوات الدم الحار مما هو علي ذوات الدم البارد علي انه لا فعل له علي الثعابين أنفسها

الحركة عند الثعابين تكون بواسطة الزحف فان عمودها الفقرى متمتع بحركة

نشطة تمكنها أحياناً من القفز وهي من الحيوانات أكالة اللحوم وتقتل فرائسها اما بسمها أو بخنقها أو بالضغط على اجسامها بالتفافها عليها وهي تستعين على امساكها بما لها من خاصية تخديرها فتى رأتها فريستها جمدت مكانها كأنها ميتة فتمسكها ثم تزدردها ببطء كبير رغماً عن افرازها لعاباً غريزاً لتسهيل ذلك وما دامت معدتها في حالة هضم فالثعابين تقع في الخدر ومنها ما تكتفى في غذائها بالجثث وهي تحب البلاد الحارة

فهي هناك أقوي وأطول وأكثر سماً . أما البلاد المعتدلة فهي فيها أقل طولا وأيسر خطراً والشدة شعورها بالبرد تتخدر في فصل الشتاء بعد أن تدفن نفسها في التراب فاذا جاء الصيف قامت تسعي في المحلات الجافة على انه يوجد من أنواعها ما يعيش فى البحر كالسمك . وهي تبيض بيضاً قليل المقاومة ومنها ماتبيض في داخلها وتفقس فيها أيضا . ويلزم اعتبار أكثر الثعابين من الحيوانات المضرة الا أنواعا قليلة نافعة عدها العلماء المشتغلون ببحثها لاغتذائها بالحشرات ويعرف للآن من أنواعها نحو (٦٠٠) نوع . في اوروبا منها (٢٦) نوعا

من أنواعها الثعبان ذو الجرس وهو أشدها خطرا ويمتاز بقشور قرنية متعشقة بعضها ببعض فى نهاية ذيله فاذ حركها سمع له صوت عن بعد . فاذا عض هذا الثعبان حيوانا أماته في سويعات قليلة بعد أن يذيقه من الآلام أشدها وأقساها ، وهو يوجد فى أمريكا الشمالية والجنوبية ويتغذي من الطيور والزواحف ولا يأنف الجثث

ومن أنواعها (ليبون) وهو يسكن الهند وأفريقا فى المحلات الحارة الرطبة ويتعلق عادة بالاشجار ويبلغ طوله (١٣) متراً وخطورته في شدة قوته فانه ليس بسام فاذا أرادالفريسة هجم علي الغزلان والخنازير ثم أماتها بالتفافه عليها وازدردها بدون مضغ ببطء كبير

ومن أنواعه (البووا) وهو يسكن امريكا الجنوبية وليس بسام ويمكث فى المحلات الجافة ويغتذي بالفيران والارانب بازدرادها بدون مضغ وهو لا يهاجم الانسان بل ولا يدافع عن نفسه حتي انه ليقتل

بسهولة مع ان هيئته الظاهرة مخيفة فانه يبلغ طوله الي ثمانية أمتار (انظر علاج السم في كلمه افعي)

﴿ ثُعَل ﴾ بنو ثعل حي من بنى طيئ له شهرة في رمى السهام

﴿ ثُعالة ﴾ علم أنثى الثعلب ، يقال في الامثال أروغ من ثعالة . قال الشاعر :

فاحتلت حين صرمتنى
والمرء يعجز لامحالة
والدهر يلعب بالفتي
والدهر أروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله
والشيخ يورثه الفسالة
والعبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه المقالة

وقال العرب في أمثالهم أعطش من ثعلة . واختلفوا في تفسيره . فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه بن الاعرابي فزعم ان ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

﴿ الثعلب ﴾ حيوان معروف الانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل وقد جاء في الحديث النبوي الشريف شر السباع هذه الاثعل . بمعنى الثعالب .

يكنى الثعلب بأبي الحصين وأبي النجم وأبي نوفل وأبي الوثاب وأبي الحنبص . والانثى ام عويل والذكر ثعلبان

الثعلب حيوان من ذوات الثدى وهو وان كان أضعف من الذئب الا انه شرير خطر سريع الروغان من عدوه مثله وهو من فصيلة الكلب مثله أيضا . ويمتاز بذيل طويل كثيف الشعر ولون اشقر وفي نهاية ذيله حزمة من الشعر الابيض

يبلغ طوله ٧٥ سنتي مترا من اول فمه الى منبت ذيله ويبلغ طول ذيله ٤٠ سنتيمترا ويبلغ ارتفاعه ٣٨ سنتي مترا وهو قوي وخفيف الحركة جدا ، حديد السمع والشم والنظر يأوي المحلات القريبة من المساكن ويسكن باطن الارض في جحور يجعلها ذات سفح مائل لكيلا يصيبه الماء اذا انصب في الجحر وجحره يتكون من مسارب مشتبكة لها جملة مخارج . أنثاه تلد من ٣ الي ٦ صغار في شهر ابريل وهو يعيش منفردا ويصطاد منفردا ويتغـذي من الطيور المنزلية ومن الفرائس التي تقع له وهو طماع يقتل مايزيد عن حاجته ويأخذه الى جحره ويصطاد الفيران والحشرات ايضا وهو يوجد في كل القارات الا الاقيانوسية

ومما ورد هنا بمناسبة كلمة الثُعْلُبان انه قد أنشد الكسائي عليه هذا البيت :

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

قال العلامة الدميري وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح علي انه تثنية ثعلب وذكر ان بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلي الله عليه وسلم . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال غاوي بن ظالم. قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه

وفي كتاب نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز و لزبد فيضعه عند رأسه فيقول له أطعم فجاء ثُعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل علي رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب

وجاء في كتاب الهروي قوله: فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب قال الجاحظ أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد علي رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعراً وهو:

لقد خاب قوم أملوك لشدة
أرادوا نزالا ان تكون تحارب

فلا أنت تغنى عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع اذا حل نائب

أرب يبول الثُعلبانُ برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب

وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب

قال العلامة الدميري :

الثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع. ومن حيلته في طلب الرزق انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لاتتم علي كلب الصيد :

قال الجاحظ : من أشد سلاح الثعلب

عندم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلحه انتن والزج واكثر من سلح الحبارى . قالت العرب «أدهي وأنتن من سلح الثعلب»

فاذا تعرض الثعلب القنفذ وأراد صيده وتكور القنفذ وشرع له أشواكه سلح عليـه فينبسط فعندئذ يقبض على مراق بطنه

من شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها ليعود لها اذاجاع

ومما يحكى عنه ان البراغيث اذا تكاثرت عنده نتف حزمة من صوفه بفمه ثم انغمس في الماء شيئا فشيئا فتصعد البراغيث الي أعلاه فلا يزال كذلك حتى تتراكم البراغيث في حزمة الصوف التي بفمـه فينغمس كله تاركا الصوفة ببراغيثها ثم يخرج من الماء وليس عليه برغوث

ومما يروي من حيل الثعلب ماذكره الشافعي قال :

كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هي وقمنا الي الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذجاء الثعلب وفي فمه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا جاء الي الاخري واخذها من السفرة وأصبنا الذى قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجـة (انتهي من حياة الحيوان للدميري)

ومن الحكايات التى يشار بها الى مكر الثعلب ماقاله المعافي بن زكريا ونقله عنه ابو الفرج بن الجوزى فى كتاب الاذكياء قال :

«زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يصيدون فصادوا حمارا وظبيا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا ، فقال الامر أبين من ذلك ، الحمار لك والارنب لابي معاوية يعني الثعلب والظبي لى . فخبطه الاسد فأطاح رأسه . ثم أقبل علي الثعلب وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، هات أنت يا أبا معاوية . فقال الثعلب : يا أبا الحارث الامر أوضح من ذلك، الحمار لغذائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك . فقال له الاسـد : قاتلك الله ما أقضاك ، من علمك هذه الاقضية ? قال

رأس الذئب الطالع عن جثته

﴿ الثعلبي ﴾ هو ابو اسحق احمد ابن محمد الثعلبي النيسابوري المشهور كان أعلم أهل زمانه بالتفسير له التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء توفي سنة (٤٢٨) ﻫ وقيل سنة (٤٣٧) ﻫ

﴿ ثعلب ﴾ هو ابو العباس احمد بن يحيي بن زيد بن سيار النحوي الشيباني الولاء المعروف بثعلب

كان امام الكوفيين في النحو واللغة قرأ علي ابن الاعرابي والزبير بن بكار. وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر الانباري وابو عمرو الزاهد وغيرهم. كان حجة ثقة مشهورا بالحفظ والصلاح وصدق القول والتحفظ في اللغة ورواية الشعر. وكان الشيوخ يقدمونه عليهم وهو حديث السن لعلمه وفضله. وكان ابن الاعرابي اذا شك في شيء سأله عنه ثقة منه بغزارة حفظه

قال ثعلب عن نفسه : ابتدأت في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسألة للفراء الاوانا احفظها

قال ابو بكر بن مجاهد المقرى قال لي ثعلب :

يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة ؟ فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي: اقرأ ابا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل

قال ابو عبد الله الروزباري العبد الصالح ارادان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه

قال ابو عمرو الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء فقال لا ادري . فقال له أتقول لا أدري واليك تضرب أكباد الابل واليك الرحلة في كل بلد؟ فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد مالا ادري بعر لاستغنت

صنف ثعلب كتاب الفصيح وهو صغير الحجم جم الفوائد وكان يقول الشعر قال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض اماليه انشدني ثعلب ولا أدرى هل هو له او لغيره :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقي بقاء الضب فى الماء أو كما
يعيش ببيداء المهامه حوتها
قال ابن الانبارى وزاد أبو الحسن ابن البراء فيها :
أغرك مني ان تصبرت جاهدا
وفي النفس مني منك ماسيميتها
فلو كان مابي بالصخور لهدها
وبالريح ماهبت وطال خفوتها
فصبراً لعل الله يجمع بيننا
فأشكو هموماً منك فيك لقيتها
ولد ثعلب فى سنة مائتين وقيل سنة مائتين وأربع وقيل سنة احدي ومائتين وتوفى سنة (٢٩١) ه ببغداد

وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد عناء وكان في يده كتاب ينظر فيه فى الطريق فصدمته فرس فألقته فى هوة فأخرج منها وحمل الي منزله فمات فى اليوم التالي

من تصانيفه: كتاب المصون. وكتاب اختلاف النحويين. وكتاب معانى القرآن وكتاب ماتلحن فيه العامة وكتاب القراآت وكتاب معانى الشعر . وكتاب التصغير وكتاب ماينصرف ومالا ينصرف وكتاب مايجري ومالا يجرى . وكتاب الشواذ . وكتاب الامثال. وكتاب الايمان. وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الالفاظ وكتاب الهجاء وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القرآن وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك وكلها كتب جليلة القيمة والفائدة

وقد رثاه شاعر قبل أن يموت وذلك ضمن مرثية فى المبرد مؤلف كتاب الكامل فقال:
ذهب المبرد وانقضت أيامه
وليذهبن أثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه
خربا وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر أنفسكم علي مايسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما
شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه
ان كانت الانفاس مما يكتب
هذه الابيات لابى بكر الحسن بن على المعروف بالعلاف وكان ابن الجواليقي كثيراً ماينشدها

﴿ الثعالبي ﴾ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب كتاب اليتيمة

قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه: كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه. وامام المصنفين بحكم قرانه. سار ذكره سير المثل. وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب. طلوع النجم في الغياهب. تواليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راو لها وجامع، من أن يستوفيها حد ووصف، أو يوفي حقوقها نظم أو وصف الخ

للثعالبي شعر جيد منه قوله:

لك في المفاخر معجزات جمة
أبداً لغيرك في الوري لم تجمع

بحران بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي

وترسل الصابي يزين علوه
خط ابن مقلة ذو المحل الارفع

كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو
كالوشي في برد عليه موشع

شكراً فكم من فقرة لك كالغنى
وافي الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع و مصرع

أرجلت فرسان الكلام ورضت أفـ
راس البديع وأنت أمجد مبدع

ونقشت في فص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع الممرع

ومن شعره:

لما بعثت فلم توجب مطالعتي
وأمعنت نار شوقي في تلهبها

ولم اجد حيلة تبقي علي رمقي
قبلت عيني رسولي اذ رآك بها

وله في وصف فرس أهداه اليه بعضهم:

ياواهب الطرف الجواد كأنما
قد أنعلوه بالرياح الاربع

لاشيء أسرع منه الا خاطري
في وصف نائلك اللطيف الموقع

ولو أنني أنصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الالمعي

أقضمته حب الفؤاد لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع

وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان بحاجيه:

حاجبت شمس العلم في ذا العصر
نديم مولانا الامير نصر
ياحاجة لاهل كل مصر
في كل ما دار وكل قطر
ليست ترى الا بعيد العصر
فكتب اليه جوابه :
يابحر آداب بغير جزر
وحفظه في العلم غير نزر
حررت ماقلت بكان حزري
ان الذي عنيت دهن البزر
يعصره ذو قوة وأزر

من مؤلفاته فقه اللغة. وسحر البلاغة. وسر البلاغة . ومن غاب عنه المطرب . ومؤنس الوحيد . وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس. رسائلهم وأخبارهم وهي دلالة على سعة اطلاعه. وأحسن مؤلفاته وأشهرها يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . قال فيها أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور :

أبيات أشعار اليتيمة
أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم
فلذاك سميت اليتيمة

ومن شعر الثعالبي أيضاً :

يا سيد بالمكرمات ارتدى
وانتقل العيوق والفرقدا
مالك لاتجري على مقتضى
مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان
ابن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله
فقال مالي لا أرى الهدهدا

كان الثعالبي فراء يعمل الفراء المغشاة بجلود الثعالب وهي ماتسمى الآن الكرك ولذلك لقب بالثعالبي ولد بنيسابور سنة (٣٥٠) هـ وتوفي سنة (٤٢٩) هـ

﴿ ثَغَبَ ﴾ الشاة يثغبها اذبحها و(ثغبه بالرمح) طعنه. و(ثغب) الثلج يثغب ذاب و(انثغبت لثته بالدم) سالت . و (الثغب) الغدير الذي لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه جمعه ثغبان وقيل هو الماء المستنقع في صخرة أو أرض صلبة

﴿ ثغثغ ﴾ الصبي عض قبل أن تنبت أسنانه. و (ثغثغ في كلامه) خلط فيه ومنه (الثغثغ والثغثاغ) الخالط في كلامه يقال (كلام فلان من قبيل الثغثغة) أي بلا نظام

﴿ الثغر ﴾ الفم جمعه ثغور. وكل فرجة في جبل أو غيره . والاسنان ما دامت في

منابتها . والموضع الذي يخشى منه هجوم العدو . والحد الفاصل بين المتعاديين . و (الثُغرة) نقرة النحر. والثلمة والناحية والطريق السهلة جمعها ثُغَر. و (المَثْغَر) المنفذ و (الثغرب) الاسنان الصفر و (ثغر الشيءَ) يثغره ثغرا ثلمه و (ثغر الثلمة) سدها و (اثغر فلانا) كسر ثغره و (ثُغِر فلان) دُقَّ فمه. و (ثُغِر الصبي) ثغورا سقطت أسنانه فهو مثغور و (أثغر الصبي) سقطت أسنانه أيضا ونبتت وهو من الاضداد فهو (مُثغِر)

صحة الثغر (انظر فم)

﴿ الثَغَم ﴾ والثَغام شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها رأس أشيب. و (الثاغم) الابيض و (ثغمه) لاءمه و (أثغم الوادي) أنبت الثغام و (أثغم الرأس) صار كالثغامة بياضا و (الثِغم) الضاري من الكلاب

﴿ الثُغاء ﴾ صوت الشاة و (الثاغية) الشاة . و (ثغت الشاة) تثغو ثُغاء صاحت

﴿ ثفي ﴾ الثفيئة الجوع

﴿ ثفأ ﴾ القدر يثفأها ثفأ كسر غليانها و (الثُفّاء) هو حب الرشاد واحدته (ثُفاءة)

﴿ ثفد ﴾ ثفّد درعه بطنها . و (الثفافيد) سحائب بعض بعضها فوق بعض. وبطائن الثياب. و (المثافيد) بطائن الثياب واحدها (مِثفد)

﴿ ثفر ﴾ ثفّره تثفيرا ساقه من ورائه ومثله أثفره و (استثفر الكلب بذنبه) جعله بين فخذيه و (الثَفَر) بالتحريك وقد يسكن السير الذي في مؤخر السرج جمعه أثفار و (المِثفار) الدابة التي ترمي بسرجها الى مؤخرها

﴿ ثفرق ﴾ الثُفروق غلافة قمع الثمرة

﴿ ثفل ﴾ الثِفال جلد يبسط فيجعل فوق الرحي والحجر الاسفل من الرحي. و (الثُفال) الحجر الاسفل من الرحي و ثفل الرحي يثفلها ثفلا وقاها بالثفال و (ثفل الشيء) نثره مرة واحدة. و (أثفل الشيء) رسب ثفله في أسفله و (ثافل) الرجل أكل الثفل و (ثافله) جالسه و (تثفّل) قصر عن المكارم و (الثافل) الثفل وهو ما سفل من كل شيء و (ثفل الرحي) ثفالها

﴿ ثفن ﴾ الثَفِنة ما يقع على الارض من أعضاء البعير ومن الانسان هي الركبة

ومجمع الساق والفخذ . والثفن داء في الثفنة . وثافنه جالسه كأنه ألصق ثفنة ركبته بنظيرتها من محدثه

ثفو ثفاه يثفوه تبعه وهو من باب ضرب أيضا وثفى القدر وثفاها جعلها على الاثافي . وأثفى الرجل تزوج بثلاث

ثقب الثقب الخرق النافذ جمعه ثقوب وأثقب و الثقب والثقبة الثقب الصغير جمعها ثقب وثقب . والرجل الأثقوب الدخال في الامور والمثقب الطريق العظيم . والمثقب آلة الثقب جمعه مثاقب . وثقبه يثقبه ثقبا خرقه بالمثقب وأثقبت النار ثقوبا اتقدت وثقب الكوكب أضاء وثقب رأيه نفذ وأثقب النار أوقدها . وتثقب الشيء انثقب وتثقب فلان الشيء أثقبه والثاقب الناقة الغزيرة اللبن والكوكب الثاقب الذي يثقب ضوؤه الظلمة . والرأي الثاقب النافذ والثقاب والثقوب ما تشعل به النار من العيدان الدقيقة

ثقف الثقاف الخصام وآلة من خشب تسوى بها الرماح . والثقف والثقيف الحاذق الفطن

و الثقف الثقف الخفيف السريع والثقيف والثقيف الحاذق الفطن . و (ثقيف) أبو قبيلة من هوازن والنسبة اليه ثقفي و (الخل الثقيف) الحامض جداً و(ثقف يثقف ثقافة) فطن وحذق ومثله ثقف يثقف ثقفا فهو ثقف و(ثقفه يثقفه ثقفا) أخذه وظفر به أو صادفه و(ثقف العلم في أقصر مدة) أي أسرع أخذه و (ثاقفه يثقفه ثقفا) غلبه في الحذق و(ثقفه بالرمح) طعنه و (ثقف الرمح) قومه وسواه و (ثاقفه مثاقفة وثقافا) لاعبه بالسلاح و(ثاقفه مثاقفة) غالبه فغلبه و (الثقاف) الفطنة من النساء

ثقل ثقل يثقل ثقالة وثقلا ضد خف فهو ثقيل و ثقال و ثقال جمعه ثقال وثقل . و (ثقلت المرأة) استبان حملها و(ثقله يثقله ثقلا) اختبر ثقله و (ثقل المريض) يثقل ثقلا اشتد مرضه فهو ثقيل وثاقل . و (ثقله) جعله ثقيلا . وأثقلت المرأة صارت ذات ثقل فهي مثقل ومثقلة . وثاقل أكل طعاما ثقيلا وتثاقل تكلف الثقل . واثاقل تباطأ ولم ينهض للنجدة واستثقل الشيء كان ثقيلا واستثقل الشيء وجده ثقيلا

و(الثاقل) الثقيل يقال (أصبح فلان ثاقلا) أي أثقله المرض . و (الثقال والثقال) الثقيل جمعه ثقال وثقل و(امرأة ثقال) ذات مآكم وكفل . و (الاثقال) كنوز الارض وموتاها . والاحمال . والذنوب . الواحدة (ثقل) يقال (اعطه ثقله) أى وزنه و (الثقل) متاع المسافر وحشمه . وكل شيء نفيس مصون . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « انى تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتي » جمعه أثقال و (الثقلان) الانس والجن و (الثقل) الخفة و (الثقلة والثقلة والثقلة) الاثقال والامتعة . من ثقل الطعام و (الثقلة) النعسة تغلب الانسان يقال (وجدت ثقلة في جسمي) أى فتوراً و (الثقيل) ضد الخفيف جمعه ثقال وثقلاء و (المثقال) ما يوزن به و (مثقال) الشيء ميزانه أي وزنه جمعه مثاقيل و (المثقلة) رخامة يثقل بها البساط

﴿ الثقل ﴾ في اصطلاح علم الطبيعة هو القوة التي بواسطتها تسقط الاجسام متى تركت ونفسها وهي أثر من الجذب العام الحاصل من الارض على ما فيها من الاجسام وهذا الجذب مؤثر في جميع أنواع المادة غازيها وسائلها وجامدها وما يشاهد من ارتفاع بعض الدخان في الجو فسببه كون ذلك الدخان أخف من الهواء فيسبح فيه كما يسبح الخشب على الماء

في علم الطبيعة شيء يقال له مركز الثقل في الاجسام وهو النقطة الواحدة التي يؤثر فيها الثقل وهذه النقطة الثابتة يمر منها حاصل مجموع قوى الثقل المؤثرة على جزيئات ذلك الجسم كلها مهما كانت الاوضاع الموجود عليها . ثم ان تلك النقطة توجد في كل جسم على حسب شكله . فمركز الثقل في الجرم المسدس المتوازي الاضلاع يكون في نقطة تقاطع محوري الزوايا . ومركز ثقل الاسطوانة القائمة يكون في وسط المحور أى المستقيم الموصل بين قاعدتيها . ومركز ثقل الكرة يكون في مركزها

﴿ ثكل ﴾ الثكل والثكل فقدان المرأة ولدها . (والمرأة المثكال) الكثيرة الثكل جمعها مثاكيل و (المرأة المثكل) التى لزمها الثكل و (المثكلة) ما يدعو الى الثكل . و (ثكلت المرأة ولدها تثكله ثكلا) فقدته فهي ثاكل وثاكلة وثكلى وثكول والرجل ثاكل وثكلان ج ثواكل وثكال يقال أثكل الله فلانا أمه أي أماته

عنها

﴿ثكم﴾ ثكم الطريق والامر يثكمه ثكما لزمه وثكم بالمكان وثكم به من باب نصر وفرح أقام به. وثكم الطريق وسطه

﴿ثكن﴾ الثكنة السرب من الحمام وغيره. ومركز الجنود ومجتمعهم على لواء قائدهم. وحفرة قدر مايوارى الشيء جمعها ثكن

﴿ثلب﴾ ثلبه يثلبه ثلبا عابه وطرده وثلمه. والثلب البعير انكسرت أنيابه من الهرم مؤنثه ثلبة جمعها ثلبة و الرمح الثلب أى المتثلم والرجل الثالب والثلب أي المعيب والثليب الكلأ القديم الاسود والاثلب فتات الاحجار والتراب جمعه أثالب والثلبوت اسم واد ببلاد العرب

﴿ثلث﴾ القوم يثلثهم ثلثا أخذ ثلث أموالهم وثلثهم يثلثهم كان ثالثهم أو كملهم ثلاثة بنفسه. و (ثلث الاثنين جعلهم ثلاثة. وثلث الشيء جعله ذا ثلاثة أركان وأثلث القوم صاروا ثلاثة وأثلثوا صاروا ثلاثين. والثالث معروف وقد تبدل ثاؤه فيقال قد مر عامان وهذا الثالي أى الثالث. وفلان ثالث ثلاثة أي هو أحد ثلاثة. والثلاثاء والثلاثاء اليوم الخامس من الاسبوع مثناه ثلاثاءان وجمعه ثلاثاوات وثلاثاءات والثالث. والثلاثي ذو الثلاثة. والثلث والثليث والثليث جزء من ثلاثة جمعه اثلاث. والثلث ولد الناقة الثالث وسقي زرعه الثلث أي سقاه مرة في ثلاثة أيام والثليثان والثلثان عنب الثعلب والثلوث الناقة التى تملأ ثلاث أوان في حلبة والمثلث والمثليث الساعي بأخيه عند السلطان. والمثلوث ما أخذ ثلثه. والارض المثلوثة هي التى حرثت ثلاث مرات

﴿الثالوث﴾ ماركب من ثلاثة. ومنهم الثالوث الاقدس عند النصارى، وهو اعتقادهم أن الخالق ثلاثة أقانيم أى أصول الآب والابن والروح القدس وليس التثليث خاصا بالنصارى فان بعض الاديان القديمة فيها تثليث خاص بها

نعم كان التثليث موجوداً فى ديانة قدماء المصريين بالنسبة لالهتهم الوطنية وقد اندثرت تلك الديانة الان والثالوث الهندي موجود الان لدي

الملايين من الناس في الهند والصين وهو ان البراهمة يعتقدون ان الخالق تجسد أولا في برهما . ثم في فيشنو ثم في سيفا ويصورونهم ملتصقين اشارة الى هذا التجسد الثلاثي. ويعتقد البوذيون أن الاله (فيشنو) الذي هو أحد أركان الثالوث الهندي تجسد مرارا عديدة لتخليص العالم من الشرور والذنوب وكان تجسده في بوذا للمرة التاسعة

نقدة التاريخ في اوربا يزعمون ان التثليث لم يقرره الانجيل ولا الحواريون فلم يكن معروفا عند أولئك الافراد الاولين وانما هو بولس الذي كان عائشاً بعد المسيح أول من أدخل هذا القول في الديانة النصرانية وانتشر بكتبه ورسائله فصار أصلا من المسيحية وهو ليس كذلك جاء في دائرة معارف لاروس قالت:

« ان عقيدة الثالوث وان لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا في أعمال الآباء الرسوليين ولا تلاميذهم الاقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستنتي الواقف مع التقليد يزعمون ان عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمن رغما عن أدلة التاريخ الذي يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك. نعم ان العادة في التعميد كانت أن يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكنا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير ما يفهمه منها الآن نصاري اليوم . وان تلاميذ المسيح الاول الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه أحد الاركان الثلاثة المكونة لذات الخالق. وما كان بطرس حواريه يعتبره الا رجلا موحي اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح أرقى من انسان وهو نموذج انسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الي أن قالت دائرة المعارف : «كان الشأن في تلك العصور أن عقيدة انسانية عيسي كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولى من اليهود المتنصرين فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التي تسمي بها النصاري والابيونيتيين وجميع الفرق

النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت أن عيسى انسان محض مؤيد بالروح القدس وما كان أحد يتهمهم اذذاك بأنهم مبتدعون وملحدون . قال (جوستن مارشير) (وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسى هو المسيح ويعتبرونه انسانا محضا وان كان أرقى من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كلما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل . انتهى كلام دائرة المعارف الفرنساوية

﴿الثلاثي﴾ الفعل الثلاثي هو ما كان على ثلاثة أحرف ويسمى مجردا من الزيادة وله ستة أوزان:

(١) فعَل يفعُل كنصر ينصر
(٢) فعَل يفعِل كضرب يضرب
(٣) فعَل يفعَل كفتح يفتح
(٤) فعِل يفعَل كفرح يفرح
(٥) فعُل يفعُل كظرف يظرف
(٦) فعِل يفعِل كحسب يحسب

﴿ثلجت﴾ السماء تثلج ثلجا وأثلجت أنزلت ثلجا وسبب نزوله انه متي انخفضت درجة الحرارة في السحب الى أقل من الصفر تجلدت أجزاء الماء فيها وتبلورت وسقط علي هيئة ثلج كالندف ذوات الاشكال المنظمة فمنها نجمية ومنها مسدسة الاضلاع وغير ذلك

(ثلج الصدر يثلج ثلجا وأثلج) برد وسر والثلّاج بائع الثلج والمثلجة محل الثلج و(الماء المثلوج) المبرد و (أثلجت السماء) ألقت الثلج و (اثلج القوم) دخلوا في الثلج و (أثلجت نفسي بالشيء) بردت وسرت مثل ثلجت. و(المثلوج الفؤاد) البليد و(النصل الثلاجي) الشديد البياض (الثلج) البارد : (ماء ثلج)

﴿الثلج﴾ هو الماء المتجمد ويتجمد علي درجة الصفر دائما فيعظم حجمه فاذا تثلج ماء محبوس في آنية كسرها لزيادة حجمه لان الماء بتثلجه تقل كثافته فيزيد حجمه وما يحدث للنباتات من التلف بالبرد ناشيء من تثلج عصارتها فتمزق الاغشية الحاوية لها . ومتى صار الثلج أكبر حجما من الماء الذي هو أصله صار أخف منه أي صارت كثافته ٩١٦ر٠ وكثافة الماء واحد صحيح وهو متخذ وحدة لقياس الكثافات (انظر ماء) فيطفو الثلج عليه لذلك السبب واذا تثلج الماء فوق الانهار

والبحار صار كأنه أرض صخرية فتمر عليه المركبات والخيول ويحفظ ما دونه من الماء من تأثير البرد فلا يتجمد حفظا لحياة السمك

الآلات المعدة لعمل الثلج مركبة كلها على نظرية ان الجسم الصلب متى استحال الى سائل استعار كمية من الحرارة من الوسط المحيط به فيخفض درجة حرارته كثيرا او قليلا على قدره فتراهم يستعملون لتجميد الماء عادة بعض الاملاح مثل الازوتات وكلوريدرات النوشادر وكربونات الصودا وسلفات الصودا ونترات البوتاسا الخ فاذا أريد تجميد الماء مثلا يحصر بين بعض هذه الاملاح وتترك لتذوب فمتي أخذت في الذوبان احتاجت لحرارة تستحيل بها من حالة الجمود الي حالة السيولة فتستعير تلك الحرارة من الماء وهو جار فتنخفض درجة حرارته ولا تزال تنخفض حتي تبلغ الصفر فيتجمد وقد عملت لذلك جملة آلات ويمكن تنزيل درجة الحرارة الى أكثر من الصفر ولذلك جملة طرق : منها انه ان خلط جزء من ملح بجزئين من الثلج المجروش تنزل الحرارة من ١٠ الى ١٨ تحت الصفر . وان خلط جزآن من كلورور الكلسيوم بجزء من ثلج مجروش نزلت الحرارة من ٠٨ الى ٥٤ وان خلط جزء من ازوتات النوشادر بجزء من الماء سقطت الحرارة من ١٠ الي ١٦ وان خلط ثمانية أجزاء من كبريتات الصوديوم بخمسة أجزاء من حمض الكلورايدريك الممد بالماء انخفضت الحرارة من ١٠ الى ١٧ درجة تحت الصفر

﴿ ثَلَع ﴾ رأسه يَثْلَعه شدخه

﴿ ثَلَغ ﴾ رأسه يَثْلَغه شدخه

﴿ ثل ﴾ البئر يَثُلّها ثلا أخرج طينها و (ثل القوم ثلا وثللا) أهلكهم . (وثل البيت) هدمه ومنه (ثل الله عروشهم) أى أذهب ملكهم و(ثل التراب على البئر) هاله وصبه فيها. و(ثل كل ذى حافر) راث و (أَثَّله إثلالا) أمر باصلاح ما ثُل منه و (أَثل فلان) كثرت عنده الثَّلّة وهي جماعة الغنم جمعها ثِلَل وثلال . و(الثَّلّة) أيضا الصوف يقال. كساء جيد الثلة . و (ثَلة البئر) ماخرج من طينها جمعها ثَلَل. و (الثُّلّة) الجماعة من الناس و (الثِّلّة) الهلكة و (المَثَلّة) المظلة يستظل بها فى الصحراء . و (أُمثِيل) من

كثرت عنده الغنم . و (تثللت الدار) انهدمت . و (انثلوا عليه) انثالوا عليه وانصبوا

﴿ ثاثل ﴾ التراب حركه بيده . و (تثاثلت الدار) انهدمت

﴿ ثَلِمَ ﴾ الحائط وغيره يَثلِمه ثَلماً أحدث فيه خللا . و (ثَلَمَ الاناء) كسره من حافته . (ثَلِمَ الوادي) يَثلَم ثَلَماً انكسر حرفه فهو أثلم بين الثَلَم و (ثَلَّمه) مثل ثلمه . و (تَثَلَّم وانثلم) انكسر حرفه و (انثلموا عليه) بمعنى انثلوا وانثالوا عليه أي انهالوا عليه . و (الثُلمة) في الحائط وغيره الخلل : و (المُثَلَّم) اسم علم عند العرب . و (المثلم) علم على أرض في بلاد العرب

﴿ ثَمأه ﴾ يَثمأه ثَمأً أطعمه الدسم و (ثَمأَ الكَمأة) طرحها في السمن . و (ثمأ رأسه) شدخه . و (ثمأ الخبز) ثرده و (ثمأ أنفه) كسر حرفه فسال منه الدم

﴿ ثَمَج ﴾ الشيء يَثمِج ثَمجاً خلطه . و (المُثمِج) من الرجال الذي يشي الثياب ألوانا متنوعة

﴿ الثَمْد والثَمَد ﴾ هو ماء المطر يبقى محقونا تحت رمل فاذا كشف عنه أدنته الارض جمعه ثِماد وقيل هو الماء القليل الذي لا مادة له وقيل هو الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ثم أطلقت على الماء مجازاً . وثَمَد الماء يَثمُده ويثمِده ثَمداً اتخذه ثَمدا وهو أن يعمد الى موضع فيجعله حوضا يجتمع فيه ماء المطر . و (ثَمَد الشيء فلانا) كثر عليه حتى أفنى ماعنده . و (أثمد الماء) بمعنى ثمده ومثله (استثمده) و (استثمد فلانا) طلب معروفه و (الإثمِد) حجر يسحق ويكتحل به . و (ثمود) انظر عرب

﴿ ثَمَر ﴾ الشجر يَثمُر ثُمورا طلع ثمره ، و (ثَمَر زيد الغنم) جمع لها الثمر لتأكله . و (ثَمَّر الرجل ماله) كثره و (أثمر الشجر) طلع ثمره و (أثمر القومَ) أطعمهم من الثمار و (استثمر الشيء) جعله يثمر و (الثامر) ما أدرك ثمره وطاب . و (الثَمَر) حمل الشجرة الواحدة ثمرة جمعها ثَمَرات وجمع الثَمَر ثمار وجمع الجمع ثُمُر . و (الثَمراء) الشجرة ذات الثمر والارض الكثيرة الثمر . و (ثمرة كل شيء) منفعته و (ثَمَرة اللسان) طرفه . و (الثَمَرة من السوط) عقدة في طرفه و (ابن ثُمَير) كنية الليل

﴿ زراعة ﴾ الثمرة تكون من الاجزاء التي توجد في مبيض الزهرة . وهذا المبيض ليس هو الا ورقة متنوعة ولذلك تجد في الثمرة جميع أجزاء الورقة. أي بشرة باطنة وبشرة ظاهرة وبينهما نسيج خلوي وعند ما يحين وقت تكون الثمرة يتنوع المبيض بتطوره كما قدمناه ولا يكون ذلك الا بعد أن تتلقح الزهرة (انظر ابر ولقح) فتسقط أوراق الزهرة وأعضاء التذكير وخيط عضو التأنيث لا العضو نفسه (انظر استجماته وانثيرة) ويبقي كاس الزهرة الاسفل ملتصقا بالمبيض الذي تحته فتنمو البويضات وتدعي بزورا والبويضات هي أجسام صغيرة مرتبطة بالمشيمة متي نمت كونت البزور والمشيمة هي الجزء المنفتح في تجويف المبيض (أنظر زهرة)

الغلاف الظاهر الذي يكون جلد الثمرة يكون في العادة رقيقا حافظا الهيئة التي كان عليها في عضو التأنيث مثل الخوخ والكرز والبرقوق والمشمش الخ ولكنه في مثل التفاح والكمثري يتحد الغلاف الظاهر بكاس الزهرة وغالبا يثخن بنمو خلايا جديدة فيه وأحيانا يتحلي بشوك

أما الجزء الخالي من المبيض فينمو ويكون لحم الثمرة وأحيانا يكون هذا الجزء الخلوي جافا اخضر كما في قشرة اللوز والبندق الداخلية والذي يؤكل منه هو البزرة فقط وهذا الجزء الخلوي الذي يكون لحم التفاح وأمثاله يصير في مثل البرتقان قشرا أما الجزء الذي يؤكل فيكون من نسيج خلوي ينمو في مساكن المبيض

أما الغلاف الباطن من المبيض فيكون عادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وعند مثل التفاح والكمثري ترسب فيه مادة ليفية ويصير غلافا صلبا مغلفا البزرة وفي مثل اللوز والبندق يثخن ويصلب ويكون الغلاف الذي يكسر لاخراج البزرة منه ، أما في مثل البرتقال فيكون الغلاف الشفاف الذي يفصل الفصوص بعضها عن بعض

﴿ ثَمَل ﴾ الرجل قومَه يثمِلهم ويَثمُلهم ثَملاً أغاثهم وقام بحاجاتهم و (ثَمِل يثمَل ثَمَلا) سكر فهو ثَمِل و(أثمل اللبن) كثرت ثُمالته وهي الرغوة و(أثمله الشراب) أسكره.و (تثمّل مافي الاناء)تحساه و (السيف الثامل) البعيد العهد بالصقال . و (البلد الثامل) الذي

بحمد المقام به . و (الثُّمال والمُثمَّل) السم المنقع أي المختمر و (الثِّمال) الغياث الذي يقوم بحاجات قومه. و (ثُمالة) اسم حي من العرب و(الثُّمُلة والثُّمْلة) البقية في أسفل الاناء وغيره.

تقول العرب (ان بفلان ثُمْلا وثُملة وثِمْلة) أي شيئا من حزم وعقل و(الثَّميل) السكران والملآن الثقيل . و (الثَّميل) اللبن الحامض . (والثَّميلة) البقية والبقية من الماء في الصخرة أو في الوادي جمعها ثُميل وثمائل . و (المَثْمِل) الملجأ. و (المَثْمَلة) الصهريج

﴿ ثَمّ ﴾ اسم يشار به الي المكان البعيد وقد تلحقه التاء فيقال (ثَمَّة)

﴿ ثُمَّ ﴾ حرف عطف يأتي للترتيب مع التراخي وقد تدخل عليها التاء

﴿ الثُّمام ﴾ نبت ضعيف له خوص يحشي به واحدته ثُمامة وهو يضرب به المثل لما هو سهل المتناول لقصره فيقال (ان هذا الامر منك علي طرف الثمام)

(ثَمَّ الشيءَ) يَثُمّه ثَمّاً أصلحه ورمه وثمت الشاة النبت بفيها) قلعته. و (انثموا عليه) انهالوا عليه . و (انثم جسم فلان) ذاب

يقول العرب (فلان لا يملك ثَمّا ولا رَمّا) أي لا كثيرا ولا قليلا . وقيل الثم قماش الاساقي والآنية والرم مرمة البيت و (الثَّمّة) القبضة من الحشيش

يقول العرب (هذا رجل مِثَمّ ومِقَم) أى يأكل الجيد والرديء

﴿ ثَمْثَم ﴾ الاناء غطي رأسه. (وثمثم القربة) ربطها الي اسطوانة ليحقن فيها اللبن

يقول العرب (مررنا بهم فثمثموا بنا برهة) أي أمسكونا لنستريح

ويقولون (هذا صارم لا يُثَمْثَم نصله) أي لا ينثني اذا ضرب به . و (والثَّمْثُم) التلعثم و (الثَّمثام) من اذا أخذ شيئا كسره

﴿ الثُّمامية ﴾ هي فرقة من الفرق الاسلامية زعيمها ومؤسسها هو ثمامة بن اشرس النميرى. كان شيخ القدرية في عهد المأمون والمعتصم والواثق بالله. وروي انه هو الذي سول المأمون الاعتزال وقد زاد علي من تقدمه من المعتزلة رأيين كانا سببا في تكفير بعض العلماء له (أولها) انه لما شاركه أصحاب المعارف في دعوهم ان المعارف ضرورية زعم ان من لم يضطره الله الي معرفته لم يكن مأمورا بالمعرفة ولا

منهيا عن الكفر . وكان مخلوقا للسخرة والاعتبارية فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكافأة، وزعم لاجل ذلك ان عوام الدهرية والزنادقة وغيرهم من أهل الملل يصيرون في الآخرة ترابا وقال ان الآخرة انما هي دار ثواب أوعقاب وليس فيها لمن مات طفلا ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعة يستحقون بها ثوابا، ولا معصية يستحقون عليها عقابا، فيصيرون حينئذ ترابا اذا لم يكن لهم ثواب ولا عقاب

(وثانيتها) قوله بأن الافعال المتولدة أفعال لا فاعل لها وهذا القول كما قال بعضهم يجر الى انكار صنع العالم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود كل فعل بلا فاعل ولم يكن حينئذ في الافعال دلالة علي فاعلها ولا كان في حدوث العالم دلالة على صانعه، كما لو أجاز انسان وجود كتابة لا من كاتب

ومن مذهب ثمامة أيضا انه كان يقول في دار السلام أنها دار شرك. وكان يحرم السبي لان السبي عنده ماعصى ربه اذ لم يعرفه. وانما العاصي عنده من عرف ربه بالضرورة ثم جحده أو عصاه

وقد حكى أصحاب التواريخ عن ثمامة أشياء عجيبة . منها ماذكره عبد الله بن مسلم عن قتيبة في كتاب مختلف الحديث ذكر فيه ان ثمامة بن أشرس رأي قوما يوم جمعة يتعادون الى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة . فقال لرفيقه انظر الي هؤلاء الحمير والبقر . ثم قال ماذا صنع ذلك العربي بالناس، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الجاحظ في كتاب المضاحك أن المأمون ركب يوما فرأي ثمامة سكران قد وقع في الطين فقال له ثمامة ؟ قال اي والله. قال ألا تستحي؟ قال لا والله . قال عليك لعنة الله .قال تترى ثم تترى

وذكر صاحب تاريخ المراوزة ان ثمامة بن أشرس سعي الي الواثق احمد بن نصر المروزى وذكر له أنه يكفر من ينكر رؤية الله تعالى، ومن يقول بخلق القرآن فاعتصم من بدعة القدرية . فقتله ثم ندم على قتله وعاتب ثمامة وابن أبي دؤاد وابن الزيات وكانوا قد أشاروا بقتله. فقال له ابن الزيات ان لم يكن قتله صوابا فقتلني الله تعالي بين الماء والنار. وقال ابن أبي دؤاد حبسني الله في جلدي ان لم يكن قتله صوابا. وقال ثمامة سلط الله تعالى علي السيوف ان لم تكن أنت مصيبا في قتله. فاستجاب

الله تعالى دعاء كل واحد منهم في نفسه أما ابن الزيات فانه قتل في الحمام وسقط في أتوابه فمات بين الماء والنار . وأما ابن ابى دؤاد فان المتوكل رحمه الله حبسه فأصابه في حبسه الفالج فبقي في جلده محبوسا بالفالج حتي مات، وأما ثمامة فانه خرج الى مكة فرأي الخزاعيين بين الصفا والمروة فنادي رجل منهم فقال يا آل خزاعة هذا الذي سعي بصاحبكم احمد بن فهر وسعي في دمه فاجتمع عليه بنو خزاعة بسيوفهم حتى قتلوه ثم أخرجوا جثته من الحرم فأكلتها السباع. انتهي من كتاب الفرق بين الفرق لابي منصور عبد القادر بن طاهر

وانا ننبه القاري هنا الي وجوب الاحتياط فيما نقلناه عن أصحاب التواريخ في ثمامة فلعله كله أو أكثره من وضع خصومه فان ثمامه كان من شيوخ المعتزلة وكان قد افتتن به المأمون والمعتصم والواثق بالله فلا غرو أن عاداه جم غفير من العلماء والعامة وحسدوه مكانته من الخلفاء فتقولوا عليه . وانا كنا نود أن يكون بين أيدينا مذهب ثمامة مدونا بقلمه لنحكم له أو عليه

لا نقول ذلك لاننا نميل الى المعتزلة ونصوب كل ما ذهبوا اليه ولكنا نقوله لاننا متحققون من ان المؤرخين أياما كانوا يتلقفون عنهم الحكايات المضحكة ويثبتونها في سيرتهم بدون تمحيص تشفيا منهم فينقل ذلك خلفهم لمن بعدهم ويزيدونه تشويها

والا فهل يعقل ان خليفة في عقل المأمون وجلالة قدره يفتنه في دينه رجل قابله سكران قد وقع في الطين يستنزل على نفسه لعنات الله تترى ؟ وماشأن خلفاء يستغويهم رجل ينظر الي المصلين فيشبههم بالحمير والبقر ويغمز على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ماقاله في حقه

اننا نكاد نجزم بأن ذلك كله لا نصيب له من الصحة والله أعلم

﴿ ثمن ﴾ ثَمَنهم يثمُنُهم ثمنا أخذ ثمن أموالهم فاذا كان من باب ضرب فمعناه كان ثامنهم و(ثمن البضاعة) جعل لها ثمنا و (ثمّن الشيءَ) جعل له ثمانية أركان و (أثمن القومُ) صاروا ثمانية. و(أثمنت الرجل متاعه وأثمنته له) أعطيته ثمنه و (الثّمن) مايقدر عوضا المبيع جمعه أثمان وأثمُن وأثمنة. والثمن الليلة الثامنة من اظماء الابل. و (الثُمن والثُمُن) جزء من ثمانية جمعه اثمان ومثله الثمين

والثمين أيضا المرتفع الثمن والمُثَمِّن الذى قدر ثمنه والذي جعل له ثمانية أركان والمسموم والمحموم

﴿ الثمانينى ﴾ هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانينى الضرير النحوى كان عارفا بالنحو متمكنا فيه. أخذ هذا العلم عن أبي الفتح بن جنى وله شرح كتاب اللمع فى التصريف لابن جنى توفى ببغداد سنة ٤٤٢ ه. وثمانين اسم قرية من نواحي جزيرة ابن عمرو

﴿ ثَنْتَل ﴾ الثنتل والثنتلة البيضة المذرة

﴿ الثُّنْدُوَة ﴾ للرجل بمنزلة الثدى للمرأة

﴿ ثن ﴾ أثن المرم إثنانا بلى و (الثِنّ) يبيس الحشيش والثُنَّة الشعرات التى فى مؤخر رسغ الدابة التى أسبلت علي ام القردان وهو (ما بين الثُنَّة والحافر) حتى تكاد تبلغ الارض جمعها ثُنَن

﴿ ثَنَى ﴾ الشيء يثنيه ثَنْيا عطفه. ورد بعضه علي بعض. وكفه و ثَنَى الرجلَ صرفه عن حاجته وكان ثانيه و (ثَنَّاه تثنية) جعله اثنين . و (ثَنَّى الكلمة) ألحق بها علامة التثنية و (أثناه) صار ثانيه و (أثنى على فلان) مدحه و (أثنى عليه بالضرب) ارتد عليه به. و (تَثَنَّى الشيءُ) انعطف . و (تثنى في مشيه) تمايل . و (انثنى الشيء) انعطف . و (انثنى فلان عنه) انصرف عنه و (اثَّنى الشيء اثِّناء) انعطف و (استثنى الشيء) استثناء أخرجه من القاعدة و اثنَنونى الشيءُ اثنيناء انعطف و ثانى اثنين أى واحد اثنين . و الثَّناء المدح و الثِناء عقال البعير و ثُناء ومَثْنى معدول عن اثنين تقول العرب جاء القوم ثناء ومثنى، وجاءت النسوة ثناء ومثنى و الثِنْى واحد أثناء الشيء يقال أرسلته ثنى كتابى هذا أي في تضاعيفه والثِنى من الوادى والجبل منعطفه و الثِنَى الامر يعاد مرتين . و الثُنْيان الذى يكون دون السيد في المرتبة . و الثَنِيّ الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفي الخف فى السنة السادسة جمعها ثُنيان وثناء والانثى ثَنِية جمعها ثَنِيّات و الثَنِيَّة ايضا واحدة الثنايا من السن . وطريق العقبة جمعها ثنايا وهي أربع أسنان فى مقدم الفم ثنتان

من فوق وثنتان من تحت

تقول العرب : (فلان طلاع الثنايا) أي ركاب المشاق والمخاطر. و(الثَّنِيَّة) أيضا بمعنى الاستثناء

و (الاثنان) ضعف الواحد والمؤنث (اثنتان وثنتان) وان سمي باثنين أو باثنى عشر قيل فى النسبة اليه (ثَنَوى) أو (إثْنِى)

و (الاثنين) اليوم المعروف في الاسبوع لايثنى ولايجمع لانه مثنى فان اريد جمعه كأنه صفة للواحد قيل أثانين. و (الاِثْنَوى) من يصوم الاثنين دائما

(سفر التثنية) هو الخامس من أسفار التوراة وسمي كذلك لان الشريعة تثنى فيه و (المثانى) ما بعد الاول من أوتار العود. ومن الوادى معاطفه ، ومن الدابة ركبتاها ومرفقاها و (مَثْنَى الايادى) اعادة المعروف وتكراره والانصباء الفاضلة من جزور الميسر ج مَثان و (المَثْناة) حبل من صوف أوشعر أو غيره و (مَثانى الشيء) قواه وطاقاته . والعوج والطي والالتواء جمعها مثانية

(المثاني) سمي الله تعالى آيات القرآن بالمثاني لانها تتلي فتكرر

﴿ المستثنى ﴾ فى النحو هو اسم يذكر بعد الا مخالفا لما قبلها فى الحكم نحو : «لكل داء دواء الا الحماقةَ» وله ثلاث أحوال (اولا) أن ينصب اذا كان الكلام تاما أي مذكوراً به المستثنى منه وموجباً أي غير منفي كما فى المثال السابق (ثانيا) أن ينصب على الاستثناء أو يتبع علي البدلية اذا كان الكلام منفيا نحو : لايجيء القوم ركوبا الا الزيدان أو الزيدين .

(ثالثا) أن يكون المستثنى علي حسب العوامل اذا كان الكلام ناقصا بأن لم يذكر المستثنى منه نحو : لايندم الا المقصرُ . فيرفع المقصر علي أنه فاعل. ونحو لاتقل الا الحق فينصب الحق على انه مفعول. وهذا الاستثناء يسمي مفرغا

فاذا استثنى بغير وسوي فيجر ما بعدها بالاضافة ويثبت لهما ما للاسم الواقع بعد الا نحو لكل داء دواء غيرَ الحماقة. ولا يقع فى السوء غيرُ فاعله

وقد يستثنى بخلا وعدا وحاشا فيجر ما بعدها علي انها حروف جر أو ينصب مفعولا به اذا اعتبرت أفعالا فيصح لك أن تقول جاء الناس خلا زيد أو زيداً فان سبقت بما وجب النصب لان ما لاتدخل الا علي الافعال

﴿ الثنوية ﴾ هذه فرقة من الفرق الدينية يزعم اصحابها ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وبتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والعقل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح

من هؤلاء الثنوية الفيلسوف ماني بن فاتك الفارسي الذي ظهر بمذهب المانوية في عهد سابور بن ازدشير بعد المسيح فأسس دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسي عليه السلام دون موسي

زعم ماني ان العالم مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما ازليان لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم . زعما انهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

جوهر حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر

نفس النور

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

نفس الظلمة

نفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة

فعل النور

فعل الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

فعل الظلمة

فعلها الشر والفساد والضر والغم والتشويش والتبتير والاختلاف

حيز النور

جهة فوق وأكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يتجنب الظلمة

حيز الظلمة

جهة تحت واكثرهم علي انها منحطة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها تجنب النور

أجناس النور

خمسة، اربعة منها ابدان والخامس روحها. فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

أجناس الظلمة

خمسة، أربعة منها أبدان والخامس روحها فالابدان الحريق والظلمة والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعي الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

صفات النور

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل علي مثال هذا العالم له أرض وجو . وأرض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه لارض. بل هي علي صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة أطيب رائحة . وألوانها ألوان قوس قزح. وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم. والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور وهي خمسة . وهناك جسم آخر ألطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو ألطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل المناكحة . بل كما تتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم الخير والحمد والنور

صفات الظلمة

خبيثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل علي مثال هذا العالم لها أرض وجو فأرض الظلمة لم تزل كثيفة علي غير صورة هذه الارض بل هي أكثف وأصلب ورائحتها كريهة أنتن الروائح وألوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام علي ثلاثة أنواع أرض الظلمة وشيء آخر أظلم منه وهو السموم ، قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين أراكنة وعفاريت لا علي سبيل المناكحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال : وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالم الشر والذميمة والظلمة

(المزاج والخلاص) اختلف أتباع ماني في المزاج وسببه والخلاص وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال أكثرهم ان سبب المزاج ان أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان علي ممازجة النور فأجابتها لاسراعها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجه اليها ملكا من ملائكته في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة

فاختلط الخمسة النورية بالخمسة الظلامية. فخالط الدخان النسيم. وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار، والنور الظلمة، والسموم الريح، والضباب الماء فما في العالم منفعة وخير وبركة فمن أجناس النور، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن أجناس الظلمة فلما رأي ملك النور هذا الامتزاج، أمر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم علي هذه الهيئة لتخلص أجناس النور من أجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد، والنسيم الذي في الارض لايزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الي عالمها، وكذلك جميع أجزاء النور أبدا في الصعود والارتفاع وأجزاء الظلمة ابدا في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الي كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

قال ومما يعين في التخليص والتمييز ورفع أجزاء النور والتسبيح والتقديس الكلام الطيب وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الي فلك القمر فلا يزال القمر يقبل ذلك في أول الشهر الى النصف فيمتلي، فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الي آخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الي أن يصل الى النور الاعلي الخالص ولايزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من أجزاء النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لاتقدر الشمس والقمر على استصفائه فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توقد نار حتي يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتي يتحلل مافيهما من النور ويكون مدة الاضطرام الفا وأربعمائة وثمان وستين سنة

وذكر الفيلسوف ماني: أن ملك عالم النور في كل أرضه لايخلو منه شيء وأنه ظاهر باطن وانه لانهاية له الا من حيث تناهي أرضه الى أرض عدوه وقال أيضا ان ملك عالم النور في سرة أرضه

وذكر ان المزاج القديم هو مزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض على أصحابه العشر في الاموال والصلوات الاربع

في اليوم والليلة والدعاء الي الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الاوثان وأن يأتي علي ذي روح مايكره أن يؤتي اليه بمثله، واعتقاده في الشرائع والانبياء ان أول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو البشر ثم شيثا بعده، ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى أرض الهند وزرادشت الي أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى الروم والمغرب وبواس بعد المسيح اليهم، ثم يأتي خاتم النبيين الي أرض العرب ·

وزعم أبو سعيد المانوي وهو رئيس من رؤسائهم ان الذي مضي من المزاج الى الوقت الذي هو فيه سنة احدي وسبعين واثنين من الهجرة احدعشر الفا وسبعمائة سنة وان الذي بقي الي وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلي مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون فناء العالم سنة احدى وعشرين وخمسمائة . وقد مضت تلك السنة وعاش العالم بعدها أكثر من ثمانمائة سنة .

هذا ملخص مذهب ماني الثنوي وهو مايقول به عامة الثنوية أو مايقرب منه وقد اعتمدنا في نقله علي العلامة الشهرستاني في كتاب الملل والنحل واننا لا نتعرض لامثال هذه المذاهب بنقد ولا تجريح فان كلا منها يحمل الحكم عليه معه. ولقد كانت أجيال من الناس تستهويهم العبارات وتستغويهم الغوامض اللفظية والمعنوية فيدينون لامثال هذه الفلسفات الكلامية ويتعصبون لها تعصبا يسترخصون حياتهم فيه ولكنا في زمان لا تغني فيه غير الحقيقة الناصعة والحق الصراح وقد وفينا هذا الموضوع حقه في كلمة دين واسلام فليراجعه من شاء

﴿ الاثني عشرية ﴾ طائفة من الشيعة الذين قالوا الا بد للعالم من امام معصوم ورأوا ان هؤلاء الائمة لايكونون الا من عقب النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد فاطمة زوج علي ابن أبي طالب رضى الله عنهما سموا بذلك لانهم ساقوا الامامة بعد علي الي اثنى عشر ولدا من اولاده حتي وصلوا الي الامام القائم ابن حسن العسكرى الزكي وقالوا انه الامام المنتظر وسيخرج فيملأ الارض عدلا وكمالا

﴿ المثنى ﴾ في النحو مادل علي اثنين نحو رجلان ورجلين والقاعدة العامة للتثنية أن تزيد على المفرد الفا ونونا في حالة الرفع وياء ونونا في حالتي النصب والجر

فتقول (جاء الرجلان) و (رأيت الرجلين) و (مررت بالرجلين) ويستثنى من ذلك

(أولا) المقصور فتقلب الفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً وترد الى أصلها ان كانت ثالثة نحو (دعوى دعويان) و (عصا عصوان) (ثانيا) الممدود فتقلب همزته واوا ان كانت للتأنيث وتبقى على حالها ان كانت أصلية ويجوز الامران ان كانت للالحاق أو كانت منقلبة عن أصل نحو (صحراء صحراوان) و (قراء قراءان) و (علباء وكساء علباءان وكساءان) أو (علباوان وكساوان)

(ثالثا) وأما المنقوص فترد ياؤه ان حذفت فتقول في (هاد هاديان) ولا يثنى المركب كبعلبك وسيبويه ولا مالا ثاني له في لفظه ومعناه كعمر مع علي وكعين الجارحة والماء الجاري

ويلحق بالمثنى في اعرابه اثنان واثنتان وثنتان وكلا وكلتا مضافين للضمير وما سمي به كمحمدين

﴿ ثاب ﴾ يثوب ثوبا رجع و (المثابة) مجمع الناس

(ثوّب) مثل ثاب. وثوّب الله فلانا كذا أعطاه اياه. وصلي بعد الفريضة متنفلا و (ثوّب الداعي) لوح بثوبه ليرى و (تثوّب المصلى) تنفل بعد الفريضة و (استثاب المال) استرجعه و (استثاب فلانا) سأله أن يثيبه و (الثائب) الريح الشديدة التي تكون في أول المطر

(أثابه) جازاه و (أثاب الحوض) ملاه

(الثواب والمثوبة) الجزاء على العمل

(الثوب) معروف جمعه ثياب وأثواب و (الثوّاب) الذي يبيع الثياب و (الثيابي) القائم على حفظ الثياب

اذا أردت أن تعرف ما يحسن من الثياب وأنواعها فانظر كلمة (لبس)

﴿ الثوبانية ﴾ هم أصحاب أبي ثوبان المرجيء من الفرق الاسلامية الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالي ورسله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان. ومن القائلين بمقالته أبو مروان غيلان بن مروان الدمشقي وأبو شمر ويوسف بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد ابن شبيب والعتابي وصالح أخيه. وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد

وفي الامامة أنها تصلح بغير قريش، وكل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة

ولقد جمع غيلان هذا خصال الثلاثة وهي القدر والارجاء والخروج. والجماعة الذين ذكرناهم اتفقوا على ان الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله . وان أخرج من النار واحداً أخرج من هو في مثل حاله، ومن العجب انهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون لا محالة من النار

ويحكى عن مقاتل بن سليمان ان المعصية لا تضر صاحب التوحيد والايمان وانه لا يدخل النار مؤمن والصحيح من النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو متن جهنم يصيبه لفح النار ولهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك بالحبة في المقلاة المؤججة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي انه قال ان ادخل اصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون منها بعد ان يعذبوا بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن ابن محمد بن علي بن ابي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا انه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة واليونسية والعبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول الايمان بزوالها

هذا ما نقلناه عن العلامة الشهرستاني بتصرف قليل ومنه يرى القارئ. ان أكثر خلافات هذه الفرق من باب التلاعب بالالفاظ والتنازع في المجاهيل . أليس عجيباً أن تتناظر فرقتان أو فرق عديدة في أمور الآخرة وما ينال العاصين فيها من جزاء؟ أما كان يسعها أو يسعها أن تقف في الحد الذي جاء به القرآن من الاعتقاد بوجود نعيم وعذاب أخرويين ثم تفويض الامر فيما وراء ذلك لله جل شأنه ؟

﴿ثار﴾ الشيء يثور ثورا وثورانا هاج. و (ثار الغبار) سطع. و(ثار به القوم) هجموا عليه. و (ثوّره) هيجه. و (ثوّر الكتاب) بحث عن معانيه. و(أثاره) هاجه و (ثاوره) هاجه و (تثوّر) مثل ثار. و (استثاره) مثل أثاره

تقول العرب (رأيته ثائر الرأس) أي

شائب الرأس و (ثار ثائره) هاج غضبه و (الثائرة) الشغب جمعها ثوائر

﴿الثور﴾ الذكر من البقر (انظر بقر) و (الثور) ماعلا الماء من الطحلب ونحوه. و (الثور) البياض في أسفل ظفر الانسان جمعه (أثوار وثيار وثيران) و (ثور الشفق) حمرته ومعظمه

و (الثورة) مؤنث الثور والهيجان

و (الارض المثورة) الكثيرة الثيران

﴿الثورة﴾ في السياسة الحديثة هي كل تغيير ذريع يحدث في النظامات السياسية لامة من الامم وعلى هذا التعريف فمن الثورات ماحدثت ببطء وسلام تحت تأثير التقدم العلمي والخلقي ومنها ماحدثت فجأة عقب اضطرابات وسفك دماء مقودة اما بمتصب أغرى فئة من الناس على تحقيق مطامعه واما بحركة بارادة الامة كلها

بسط تاريخ الثورات يقتضي بسط تاريخ الانسانية برمتها فان الانسان بمجرد خروجه من الحالة الطبيعية ومعيشته وسط مجتمع سلك كل سبيل في اصلاح نظاماته السياسية وهذا أمر لانحاول عمله لانه من موضوع التاريخ العام وما على القارىء الا أن يتتبع الامم في هذا الكتاب ليقف على الكفاية من هذا الباب. ولكنا نريد هنا أن نأتي على ملخص تاريخ ثورتين كبيرتين أثرتا على مجموع الانسانية تأثيرا تستحقان معه التنويه بهما في هذه المادة وهما الثورة الانجليزية التي حدثت من سنة ١٢١٥ والثورة الفرنسية التي حصلت سنة ١٨٧٩

فالاولى كان تأثيرها اقامة الامة الانجليزية على دستور حكومي كان نموذجا حيا أمام أعين مفكري الفرنسيين استقوا منه معلوماتهم على حقوق الانسان والمجتمع البشري فما كتابات فولتير وروسو ومونتسكيو التي تعتبر أصولا مثيرة للامة الفرنسية الا نفحة من نفحات تلك الثورة الانجليزية التي تمت بين ظهراني شعب ساكن الجأش بعيد عن التظاهر هو الشعب الانجليزي

وأما الثانية فكان تأثيرها عاما هاج الشعوب لطلب حريتها وتغيير نظاماتها وانتهي الحال بغلبتها

(الثورة الانجليزية) هي في الحقيقة مجموع ثورات لاثورة واحدة نال فيها الشعب الانجليزي حقوقه تدريجا لاطفرة وهذا التدريج الموافق لسنن الطبيعة هو الذي جعل النظام السياسي الانجليزي

أرسخ النظامات قواعد، وأمتنها وطائد . فأوجدت الامة الانجليزية دستوراً وان كان غير مدون الا انه منقوش فى تضاعيف قلب كل انجليزي فلا تستطيع الحكومة أن تحيد عنه قيد أنملة لا لانها مرتبطة به ارتباط المتعاقد بالعقد بل لانه طبيعة راسخة في نفس القائمين بالامور العامة

بدأ الانجليز في حركتهم ضد نظاماتهم العتيقة وفى تلمس روح الحرية من سنة (١٢٢٥) في عهد الملك جان سان تير فنالوا ماسموه بالعهد الكبير تعهد فيه الملك بجمع أعيان الامة وأخذ رأيهم في أمم الشؤون وغير ذلك مما يعد فتحا جديدا في ظلمات تلك الاجيال البعيدة مما جعل بين الانجليز وبين الامم الاخري من هذه الوجهة بونا بعيدا جدا فى الحياة الاجتماعية الصالحة

ثم تحركت الامة حركة أخرى سلمية كسابقتها ولكنها كانت تهدد بأمور جسام ان فشلت فيها فنال برلمانها حق الاقتراع علي الضرائب وكان ذلك سنة (١٢٣٠)

ثم تحركت الامة حركة أخرى فاعترف الملك للبرلمان بحق تدخله فى كل أعمال الملك والاشراف عليه

كان البرلمان الانجليزى لذلك الحين مؤلفا من السادة دون سواهم فثار الكونت (ليستر) سنة (١٢٦٤) علي الملك هنرى الثالث وقاتله هو اخوانه البارونات قتالا عنيفا أسره فيه وجعل للبرلمان قاعدة جديدة هي اشراك الشعب كله عظيمه وحقيره فى ادارة شؤون المملكة

دام الامر علي هذا الحال الى سنة ١٥٦٦ حيث تبوأ الملك جاك الاول فأصلى البرلمان نار حرب عوان وحكم البلاد بلا نظام ولكن الشعب الانجليزى أنف أن يعيش مهضوم الحق أمام سلطة لاحد لها فسكن ولكن متحفزا حتي تلوح له الفرصة. فلما تولى شارل الاول ابن جاك المذكور جمع البرلمان ليحصل علي تقرير ضرائب جديدة فلم يجبه المجلس الا الى بعض طلباته. ثم جمعه بعد سنتين للحصول علي أموال جديدة لحرب اسبانيا فاشتدت لهجة البرلمان علي اللورد بوكنجهام وزير الملك ونديمه فحل المجلس ثانية

فاشتدت حاجة الملك للمال فجمع البرلمان فقرر بعد المناقشة الطويلة ان كل انجليزى يدفع الضريبة الموضوعة على المراكب من قبل الملك يعتبر خائنا

لوطنه

ثم حدثت بعد ذلك ثورة في اكوسيا فاستدعي الملك البرلمان ليجد له حلا لما لحدث بينهما اختلاف فحله رابع مرة

فلما اضطر الملك للمال لاطفاء ثورة اكوسيا جمع البرلمان فاشتدت لهجته وبالغ في تهجمه علي الملك ووزرائه واتهم اللورد سترافورد وكان وزير الملك واللورد لاند بأشنع التهم وحكم عليهما بالقتل. ثم زاد في تهجمه علي الملك فقرر أن يسحب منه حق تعيين الضباط وتنظيم الجيش فأخذت الملك العزة، وكاد يتميز غيظا ولم يجد مايشفي به صدره الا القبض على رؤساء المعارضين والانتقام منهم فأصدر أمره بأخذهم في القيود والاغلال فهربوا فاجتمع اليهم الشعب وقرر أن يستميت دفاعا عنهم فحدثت حروب دموية بين الطرفين انتهت بغلبة نواب الامة وكان رئيس هذه الحركة الدستورية القائد الكبير (كرمويل) وكان بعيد مدي المطامع فأعلن الجمهورية ليضع نفسه في رأسها ولقب نفسه بحامى انجلترة وشتت شمل نواب الامة المعروفين بشدة المعارضة وألف مجلساً علي مايهوى، ولكن كانت سياسته الخارجية حكيمة رشيدة، أما في داخل البلاد فقد يؤثر عنه انه نشط حركة الصناعة وزاد في موارد الثروة ووضع أساس عظمة انجلترة البحرية. ولما مات سنة ١٦٥٩ خلفه ابنه ولم يكن في مقدرته وحنكته فعزله الشعب وأعاد عهد الملوك المقيدين

ثم تحرك الشعب الانجليزي حركة حربية أخري سنة (١٦٨٨) نال بها من الحرية وسعة اختصاص الارادة ما هو فيه اليوم

سبب هذه الثورة ان الامة سئمت حكم الملك جاك الثاني لنزوعه للاستبداد فاتحد حزب الاحرار والمحافظين على عزله وتعيين الملك غليوم دورانج علي شرط أن يتقيد بالدستور . فلما حل غليوم المذكور في مدينة توربي هرب الملك جاك الثاني الى فرنسا فاحتفل الانجليز بتتويج غليوم ولكنهم لم يضعوا التاج علي رأسه الا بعد أن أقسم لهم باحترام الدستور

هذا ملخص تاريخ الثورات الانجليزية التى حدثت في دائرة الجزائر البريطانية ولم يشعر بها أحد ولكنها أنهضت علي السنن الطبيعية شعبا هو الي اليوم ارفع الشعوب الاوربية رأسا. من هذه الحركات التدريجية الطبيعية تعلم فلاسفة الفرنسيين

كيف تنهض الامم وكيف تلتمس طرق النجاة فكتبوا لقومهم ذلك في اطواء الاقاصيص وتضاعيف الادبيات حتى تشبعت نفس الفرنسيين بوجوب النهوض فأحدثوا ثورتهم المشهورة سنة (١٧٨٩) م

***

(الثورة الفرنسية) كان الفرنسيون الى القرن الثامن عشر عائشين تحت ظل نظاماتهم العتيقة . فلما حدثت الثورات الانجليزية ووصل الي بلادهم بصيص من نور ذلك الدستور الذى لا يفصله عنهم الا المانش أدركوا مبلغ الانحطاط الاجتماعي الذى هم عليه ، ومقدار المظالم التى ينوء تحتها الفقراء وعديمو الحيلة

كانت ارادة الملك لا رادلها ولا معقب عليها وكان الفلاحون يباعون مع أرضهم كالبهائم وكان رجال الدين يستغلون جهل العامة استغلالا لا حد له ويتحكمون في رقابهم بالاتحاد مع رجال الحكومة تحكم السادة المطلقين في العبيد الاذلاء . كل هذا وهم يرون للامة الانجليزية رأيا محترما وارادة نافذة وحقا مقدسا لا يهتضم ، فثارت فى نفوسهم حمية التخلص من حالتهم فأحدثوا تلك الثورة المشهورة

(مبدأ الثورة) كان خصوم النظام العتيق يؤملون أن تحدث الحكومة الاصلاحات المطلوبة وتدخل في النظام الجديد بمجرد طلب الامة ، ولكن الوزير تورغو أثبت لهم أن الطبقات الممتازة في الامة وهي الطبقات التى تمتص دماء الفقراء وتجر البلاد الى تيهور الخراب لا تتنازل عما تسميه حقوقها الا بالقوة فأخذ خصوم النظام العتيق يفكرون فى وجه الخلاص بالقوة

ولكن كان السبيل اليها موصدا فان الطبقات الممتازة التي كانت تستغل غباوة الطبقات السفلي من الامة ورجال الدين كانوا عقبات منيعة دون ذلك وكانت الحكومة فى جانبهم تحظر الكلام على الناس فى الشئون العامة حتي ان السائح الانجليزى (ارثور بونغ) لما طاف فرنسا سنة ١٧٨٧ عجب من اهمال الفرنسيين البحث في شؤنهم فكتب يقول ان الفرنسيين أقل اهتماما بشؤن مملكتهم منهم بمملكة هولاندة ولكنه لم يمض على هذا القول عامان حتي هبت الثورة

موضوع النزاع الذى هاج هذه الثورة كان فساد المالية فان الحكومة كانت منذ سنين تصرف أكثر من ايرادها

حتى أصبح عجز الميزانية العمومية عادة. فكان هذا العجز يتراكم سنة بعد سنة ويكون دينا عاما هلكت الامة تحت آصاره. فان الوزير (نيكر) اقترض فى عهد وزارته وهي خمس سنين نحو الخمسمائة مليون فرنك واقترض خلفه (كالون) ٦٥٠ مليون أخرى حتى بلغ عجز الميزانية بعد دفع أرباح هذه الاموال في سنة ١٧٨٧ نحو ١٦٢ مليونا من الفرنكات

كانت الطوائف الممتازة كالامراء ورجال الدين معفين من دفع الضرائب التي كانوا يعدون دفعها حاطا من كرامتهم فكانت أعباء هذه الديون ملقاة علي عاتق العامة والفقراء وحدهم فأرادت الحكومة مساواة الممتازين بعامة الامة فى دفع قسطهم من الاموال الاميرية فأغاظ ذلك تلك الطائفة القوية، وكانت هي أيضا تطالب الحكومة بنشر الحرية فالذى سهل علي الثوريين أمر الثورة تنابذ هاتين القوتين وتعاديهما، ولو كانتا اتحدتا معا لفشلت الثورة كل الفشل فاصطدمت الحكومة في هذا الموقف الحرج بثلاث قوى

(أولها) قوة الاعيان الممتازين فانهم رفضوا علي الحكومة مشروعها ولم يقبلوا أن يساووا بقية الامة فى دفع الضرائب التي قررت علي أملاكهم الواسعة

(ثانيتها) قوة البرلمان فانه رفض أن يسجل أمر القرض الذي كانت تطلبه الحكومة حتى تثبت له ضرورته وضرورة الضرائب التي يستدعيها . فلما آنس البرلمان ان الامة تؤيده طلب الى الحكومة أن تستدعي نواب الاقاليم الذين هم وحدهم أصحاب الحق في قبول الضرائب التي تقرر عليهم . فخشيت الحكومة عاقبة هذه الحركة فهدأت خواطر الناس باصلاحات أحدثتها واعدة بموالاتها في كل فرصة. وتلك الاصلاحات هي ردها للبروتستانت الفرنسيين حقوقهم المدنية وانشاؤها مجالس اقليمية وعمدت الى البرلمان فنفته الى مدينة (تروا) وسلبته حق تسجيل الاوامر العالية

(ثالثها) قوة المجالس الاقليمية فانها اعترضت علي مسلك الحكومة مع البرلمان وحدثت في هذا السبيل معارك في بعض الاقاليم فكان المقاوم لهذه الحركات فى الواقع هم الاعيان لحفظ امتيازاتهم ولكن في مقاطعة دوفينا انضم الاعيان الي العامة

وطالب اهل فيز بل بالحرية السياسية فاعتبر هذا الطلب أول حركة للثورة

فى ذلك الوقت لم يبق للناس حديث الا في فساد النظم الفرنسوية وفى ضرورة تغييرها وكانت الحكومة قد قررت المراقبة علي المؤتمرات فالغتها فتبع هذا الالغاء ان صدرت الوف من الرسائل تبحث فى أمر النظامات الصالحة وتنعي على الحكومة استبدادها

حدث كل هذا والحكومة تشكو الافلاس حتى لم يبق في خزينتها ماتسد به بعض الحاجات الضرورية فاستدعت نواب الاقاليم لتناقشهم في ضرورة ايجاد وجه الخروج من هذه الازمة وحددت لاجتماعهم يوم ٥ مايو سنة (١٧٨٩)

ولكن هل هؤلاء النواب كانوا يمثلون الامه الفرنسية تمثيلا صحيحا؟ لا فان الطبقتين الممتازتين رجال الدين والاعيان كان كل منهما يتناقشون ويقترعون على حدة . وكان نواب العامة على هذه الحال أيضا . فكانت الاغلبية دائما للاولين فطلب الرأى العام أن يكون عدد الاعضاء النائبين عن الامة مساويا على الاقل لعدد الطبقتين السابقتين وأن تكون المناقشة بالاشتراك والاقتراع كذلك فقبلت الحكومة هذا الطلب

نشأت هنا منازعة على موضوع المناقشة فالاعيان كانوا يريدون أن تقصر المناقشة على اصلاح الضرائب مع حفظ امتيازاتهم وكان نواب العامة يرون ان هذا أمر قليل الجدوي لارتباط مسألة الضرائب بمسألة النظام العام للحكومة

هذه المنازعة جرت البرلمان الى صف الاعيان وطلبا معا أن يكون انتخاب العامة على القاعدة القديمة وأن يبقى عدم التساوى بين الطبقات بالنسبة للضرائب فنقم الناس علي البرلمان وأسقطوا كرامته فبقي الامر موكولا الي ارادة الحكومة فهي اما اصغت لطلب أصحاب الامتيازات فتجنبت الثورة وأما مالت الى رأي العامة فعملت علي احداث الانقلاب . ولم تستطع الحكومة البت فى أمر ولم تظهر ميلها لفريق دون فريق فسمح الوزير (نيكر) بمضاعفة عدد نواب الاقاليم ولم يسمح بالاشتراك في الاقتراع بين الهيئات الثلاث . اما موضوع حقوق المجلس فلم يشأ أن يحددها

اجتمع ذلك المجلس في سراي فرنسا في ٥ مايو سنة (١٧٨٩) وترك له الحرية

في المناقشة في أي موضوع

اجتمع المجلس على الشكل القديم اي ان كل طائفة كانت في محل خاص تتناقش وتقترح على حدتها فأبى نواب العامة أن يقبلوا هذا الشكل ورفض الاعيان ورجال الدين أن يجتمعوا بهم في مجلس واحد واشتد الجدال ودام هذا الحال نحو ستة أسابيع وبعدها رأي نواب العامة ان هيئتهم تمثل الامة الفرنسية تمام التمثيل وانهم يستطيعون الاستغناء عن رجال الدين والاعيان فاجتمعوا وحدهم مسمين هيئتهم باسم (جمعية الامة) فأسرعت الحكومة الي اقفال المجلس في وجوههم فاضطروا أن يعقدوا اجلساتهم في ملعب يقال له (جودوبوم) وهنالك أقسموا أغلظ الايمان بأن لا يعودوا الي بلادهم حتى يسنوا للحكومة الفرنسية دستورا تسير عليه

هنا اضطرت الحكومة لان تعين برنامجا للمناقشة بناء على أمر عال من الملك بالاقتصار على اصلاح الضرائب مع حفظ الامتيازات بين الطبقات وجاء في ذلك البرنامج ما نصه :

« يريد الملك ان المميزات الموجودة بين الطبقات الثلاث المكونة للامة تبقي على ما كانت عليه باعتبار أنها مرتبطة تمام الارتباط بنظام مملكته

تلي هذا البرنامج على نواب الامة فاعتبروه غير كاف وأبوا أن يصدعوا بأمر الملك في الخروج من قاعة المجلس ، فاشتبك النزاع من ذلك الحين بين الحكومة ومجلس الامة. وأحس الملك بفقده لهوي الرأي العام وانضم رجال الدين وصغار الاعيان الي العامة . ولكن القوة كانت في يد الحكومة فأشار عليها أنصار الملكية باستخدامها في تشتيت شمل مجلس الامة فاستدعت جيوشا من الاقاليم الى باريز التي كانت الفوضى ضاربة أطنابها فيها

واتفق ان محصول سنة (١٧٨٨) كان رديئا جدا فأهرع الى باريز جيوش من الفقراء الجياع والاشقياء المجرمين ومما زاد الطين بلة ان عمال الضاحيتين سان انتوان وسان مرسوا اتفقوا مع نواب الامة على مقاومة الحكومة . وخشي الباريزيون أن تحدث مقتلة بين جنود الحكومة ونواب الامة والمتحزبين لهم فمنعوا دخول الجيوش الاقليمية الى مدينتهم

في ذلك العهد كان في باريز سجن اسمه (الباستيل) كان يلقي في ظلماته

الكتاب والمؤلفون ورجال السياسة الذين يعاكسون الحكومة وكان يروى عنه من أنواع الفظائع ماتقشعر له الابدان، وكان وجوده رمزا مجسدا على الاستبداد (انظر باستيل) فأراد أهل باريز هدمه ولاشاته فحاصروه فسلم محافظه لهم فاستولوا عليه وهدموه وأقاموا على أرضه مرقصا. وكان ذلك في ١٤ يوليو فاعتبر عيد الحرية. وعد الثائرون هذه الحركة كفاتحة نصر كبير وأحست الحكومة بهزيمتها فرأى الملك أن يخوض غمار هذه الحركة فحضر الي المجلس بنفسه وخطب نواب الامة قائلا :

« اني اعتماداً على اخلاص رعاياي قد أمرت الجيوش أن تبتعد عن باريز وفرساي، وآذن لكم بل أدعوكم لان تبلغوا هذا الامر الي أهل العاصمة . »

أمر الملك جيوشه بالانصراف ولكن الامة تسلحت فأصبحت القوة في يدها فألفت جيشاً أهلياً تحت قيادة (لافاييت)

(ليلة ٤ اغسطس) اضمحلت سطوة الحكومة في جميع أرجاء فرنسا بعد هدم الامة لسجن الباستيل ، وبطلت الشرطة فطغت مناسر اللصوص واضطر أهل كل مدينة لتأليف قوة أهلية مسلحة للدفاع عن أنفسهم. وحدث في كثير من الاقاليم ان الفلاحين هجموا على أصحاب الامتيازات المسيطرين عليهم فأحرقوا السجلات التي فيها أسماؤهم وماعليهم من التكاليف وانتهبوا قصورهم وأهانوهم

لما نما هذا الخبر الى مجلس الامة خشى عاقبة هذه التعديات فعين لجنة لوضع نظام كافل للامن العام. واجتمع المجلس في ليلة ٤ اغسطس وقرر المساواة العامة بين جميع الفرنسيين وأبطل السخرية وغيرها مما كان يشكو منه الفقراء ولاشت الالتزامات

كان نظام الحكومة قائما على هذه الاصول الثلاثة وهي :

(اولا) كان الملك حاكما مطلق التصرف لا معقب لارادته

(ثانيا) كانت الامة منقسمة الى أقسام لكل منها حقوق غير متساوية

(ثالثا) كانت الحكومة سائرة على نظام وحشي عتيق

فجاء المجلس فمحا الامتيازات وعمم المساواة وشرع في وضع دستور عام للحكومة فقرر المجلس حذف كل امتياز وكل لقب وكل سلطة غير مستمدة من القانون وقرر بأن لا سيطرة لاحد على احد الا في دائرة

النظام العام. وحذف كل الهيئات القديمة كالمجلس الخاص بالملك والبرلمانات والمحاكم وصادر أملاك الكنائس وأضافها لبيت المال

(اعلان حقوق الانسان) قرر مجلس الامة بناء على طلب (لافاييت) أن ينشر الاصول التي سيقوم عليها بناء النظام الجديد قبل أن يسن القوانين الحافظة له. وقد تم تدوين تلك الاصول بعد مناقشات طويلة في أكتوبر سنة (١٧٨٩) واليك أهم مافيها :

« الناس يولدون ويحيون احرارا ومتساويين في الحقوق

« حقوقهم هي الحرية والامن العام ومقاومة كل قوة قاهرة. والمراد هنا بالحرية القدرة على عمل كل ما لا يضر بالغير

« الامة مصدر كل سلطة

« القانون هو مظهر الارادة العامة ولجميع الوطنيين أن يساعدوا بذواتهم أو بنوابهم علي تكوينه وهو يجب أن يكون واحدا للجميع

« بما ان كل الوطنيين متساوون في الحقوق فلا ميزة لاحد على احد فى دخول وظائف الحكومة كل علي حسب كفاءته وأهليته

« لا يمكن أن يتهم انسان أو يقبض عليه ويحبس الا في الاحوال التي نص عليها القانون

« لا يجوز اضطهاد انسان من جراء آرائه التي يبديها وان كانت دينية علي شرط أن لا يكون نشر تلك الآراء ضارا بالنظام العام الذى قرره القانون . وكل انسان يستطيع أن يقول ويكتب وينشر ما يريد

« الضرائب يجب أن توزع على الناس على نسبة أملاكهم

« لما كانت الملكية من الحقوق المستحقة للرعايا والاعتبار فلا يجوز حرمان أحد من أملاكه بدون حق الا اذا اقتضته الضرورة العامة وحينئذ يجب أن يعوض على صاحبها ببدل عادل »

هذه هي الاصول التى أقامت الثورة الفرنسية عليها نظاماتها الجديدة . ولذلك جعلت شعارها (الحرية والمساواة والاخاء)

(أصول المجتمع الجديد) زالت الميزات القديمة بين الفرنسيين فلم يعد فرق بين فرنسي وفرنسى آخر في شيء فتلاشت طائفة الاعيان ولم يعد لرجال الدين أدني امتياز وانفتح للكافة باب

الدخول في الحكومة . فشوهد ان جميع الرجال الذين خدموا فرنسا في مدى القرن التاسع عشر كانوا من العامة

أما الاراضي فقد زادت قيمتها بعد أن تخلصت من ربقة أصحاب الالتزامات. وبيعت أملاك رجال الدين فزادت في أموال الامة ولم يمض زمن حتي أصبح ثلث الارض ملكا لملاك صغار

تحررت الصناعة فصار كل عامل يستطيع أن يعمل على حسابه ماشاء وان يبيعه بأي ثمن شاء لمن يشاء

توزعت الضرائب علي الاهالي بالسواء فخفت تكاليف الحياة علي الفقراء وامتلأت خزينة الامة بالمال

قرر مجلس الامة فيما قرره من الاصول أن لا سلطة الا للامة وهذا الاصل يحتمل عدة نظامات وهي اما أن تعطي السلطة لملك مقيد ببرلمان أولمجلس واحد أو لامبراطور

وقرر المجلس ايجاد ادارة منظمة فكل مصلحة من مصالح الحكومة كانت تنتهي الى وزارة مستقلة وتلك المصالح كانت العدلية والمالية والشؤون الخارجية والحربية والبحرية والدينية والعلمية والصناعية والعلمية والتجارية والزراعية

ولاجل أن يكون النظام تاما بين جميع هذه الفروع سن مجلس الامة لكل منها اختصاصه

ثم قسم المجلس فرنسا الى مقاطعات وقسم المقاطعات الى مراكز والمراكز الي أقسام أصغر منها وتلك الاقسام الى أقسام أصغر وجعل لكل منها موظفين تتأدى أعمالهم الى من هم أعلي منهم حتى تتمركز السلطة في الوزارات المختلفة

(تدوين الدستور) كان مما يشكو منه رجال الثورة وجود الاستبداد في ادارة الاعمال فأرادوا أن يكون للحكومة قانون واضح النصوص ترتد اليه في أعمالها ولا تتعداه فتفتات على حقوق الناس فأخذ مجلس الامة علي عاتقه سنه لها

ولما ساح بونم الانجليزي في ذلك العهد فى فرنسا اعتبر الرأي القائل بتدوين الدستور من الآراء المضحكة ورغما من ذلك فقد كان كتابة الدستور في أمة كالامة الفرنسية التي نشأ الدستور فيها طفرة من الواجبات وقد غيرت فرنسا من سنة (١٧٩١) الى سنة (١٨٢١) شكل حكومتها بضع مرات ولكنها في كل مرة ما كانت تخلو من دستور مكتوب. وقد اتخذت الامم كتابة الدستور

عادة مرعية الا الامة الانجليزية التى لادستور لها الا العوائد والتقاليد فهي أرسخ الامم قدما في الحرية الاجتماعية والنظام الدستوري

(دستور سنة ١٧٩١) قلنا أن مجلس الامة أقسم أغلظ الاقسام بأن لا يرفض حتي يدون للحكومة دستوراً تسير عليه فبر بقسمه ولبث يشتغل به مدة سنتين حتى أتمه وأقسم الملك علي احترامه ورعايته

حرر هذا الدستور الحزب الذي أحدث الثورة ولم يشاؤا أن يحذفوا الحكم الملكي بل أقروه بعد تقييده بالدستور ولكنهم كانوا يتوجسون خيفة من الطبقات الممتازة التي ناءت الامة تحت أعباء تكاليفها الباهظة . فعفوا على آثار هذه الامتيازات وجعلوها أثراً بعد عين . وقرروا فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بعضها عن بعض وجعلوا الكل منها استقلالا فحققوا بذلك نظرية المشترع مونتسكيو

قرر الدستور أن لا سلطة الا للامة فمحوا بذلك الاصل القديم الذى مقتضاه أن لا سلطة الا للملك ، ولكن الامة التى هي مصدر كل سلطة لا تستطيع أن تحكم بجملتها فلابد من أن تنيب عنها هيئة تهبها السلطة لتحكم باسمها . فقبل الثوريون أن يكون الملك هو النائب الوراثي عن الامة في استعمال سلطتها في مصلحتها وان له الحق في انتخاب الوزراء الذين يرى فيهم الكفاءة لاعانته في مهمته الخطيرة وأما كل ماعدا الملك من نواب الامة وذوى السلطة فيجب أن يكون تعيينهم بالانتخاب ، ولم يشأ واضعوا الدستور أن يهبوا حق الانتخاب لجميع الافراد بلا استثناء بل قرروا أنه لا يصلح للانتخاب الا من يدفع ضريبة توازى أجرته ثلاثة أيام فانقسمت الامة بذلك الى شطرين شطر متمتع بحقوق الانتخاب وشطر محروم منه

ثم ان وضعة الدستور حققوا نظرية مونتسكيو أيضاً في نصب ثلاث سلطات : التنفيذية والتشريعية والقضائية . أما السلطة القضائية فقد أسندت الى قضاة انتخبهم الشعب . وأسندت السلطة التنفيذية الي الملك وله أن ينتخب وزراءه وعهد بالسلطة التشريعية الي هيئة منتخبة من الامة

ثم نشأت مسألتان خطيرتان وهما هل يحسن اسناد السلطة التشريعية لمجلسين كما هو الشأن في انجلترة أم لمجلس واحد؟ وهل يجوز قبول الوزراء في المجلس باعتبارهم

أعضاء فيه كما هو الحال في انجلترة أم لا يجب؟

دلت التجارب في قرن على ان الحماسة أو الهياج الوقتي قد يضطر المجلس الواحد الى اتخاذ تدابير صارمة حيال أمر من الامور ثم لا يلبث أن يتبين له افراطه فيندم على ما عمل بدون روية . ولذلك تقرر أن تكون السلطة التشريعية موزعة بين مجلسين اثنين يعدل احدهما من افراط الآخر. ولكن عند وضع الدستور الفرنسي كانت هذه التجربة لم تحصل فظهر لمدوني ذلك الدستور انه مما يناقض الطبيعة والعقل أن تجعل سلطة موزعة بين هيئتين. وقد هزىء أكبر سياسي الامريكان المدعو فرنكلان من النظام الذي يقضي باسناد التشريع لمجلسين فقال : كان ثعبان رأسان فأراد أن يشرب وكان الماء غزيرا على جانبيه فأرادت احدي الرأسين ان يشرب من جهة اليمين وأرادت الاخرى أن [illegible] من جهة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] مجلسين أن يكون أحدهما خاصا بأصحاب الاموال كما هو الشأن في انجلترة فلم تخضع أغلبية واضعي الدستور لهذا الرأي قائلين اننا ما محونا الارسطوقراطية الاولي لتحل محلها ارسطوقراطية أخرى . وتقرر أن لا تسند السلطة التشريعية الا لمجلس واحد.

وقد دلت التجربة أيضا على ان الوزير الذي يؤخذ من خارج المجلس النيابي لا يكون له سلطة علي أعضائه في تنفيذ رغباته في سياسة الامة وقد شوهد انه قد حدث من جراء ذلك بين الحكومة والمجلس منازعات عنيفة بخلاف ما لو انتخب الوزير من الحزب الغالب في المجلس فانه يكون له اذ ذاك من الانصار من يعملون علي تأييده في مواقفه بازاء بقية الاعضاء ولكن مسألة فصل السلطات بعضها عن بعض اضطرت رجال الثورة الي تخطي هذه القاعدة لانهم لو فعلوا ذلك لكان بمثابة وضع السلطتين التنفيذية والتشريعية بين يدي هيئة واحدة [illegible] واضعونا في انجلترة التي [illegible] [illegible] هذا النظام الاخير [illegible] حفظوا مراكزهم [illegible] أصوات [illegible] المجلس بالمال [illegible] يستطيع [illegible] رؤساء [illegible] باعطائهم مراكز في الوزارات

فحاول ميرابو أن يقنع وضعة الدستور بعدم حرمان الملك من حق انتخاب وزرائه من أعضاء المجلس فلم ينجح، لان أولئك العاملين علي اعادة الدستور خافوا أن يفضي هذا النظام الى انتخاب الملك لميرابو وزيرا وانما جاءتهم تلك الخشية من العلاقات الودية التى كانت بين الملك وذلك السياسي الخطير . ثم قرروا أن ليس لوزير أن يتعدي في كلامه بالمجلس حدود المسائل المتعلقة بوزارته

ثم تناقشوا طويلا في موقف الملك حيال مايسنه المجلس من القوانين ، هل له أن يرفضها بعد ماافترع عليها المجلس ؟ فطلب أنصار الملك أن يكون له حق رفضها علي الاطلاق وعارض خصوم الملك في ذلك أشد المعارضة وطلبوا أن لا يكون للملك أدني تدخل فى الامور التشريعية. طال الجدال في هذا الموضوع ثم انتهي بالتوسط في الامر وهو أن يكون للملك حق تعليق تنفيذ القانون حتى يعاد نظره

والخلاصة ان وضعة الدستور اعتبروا مبدأ انفصال السلطات بعضها عن بعض وعملوا جهدهم علي تضييق حقوق الملك فى دوائر معينة حتي لا يعود الاطلاق الذى كان عليه وأدي بهم هذا التطرف الى سلب الحكومة وظيفتها ووضعها في يد الهيئة التشريعية

أما من الوجهة الادارية فان وضعة الدستور قرروا ان كل دائرة اختصاص لها أن تنتخب حكامها الاداريين وبما ان الاقاليم طال شكواها من بعض الحكام الذين يصلون الي درجات كبيرة من السلطة والنفوذ فقد تقرر أن لا تسند الوظائف الى أفراد بل الى جماعات كالمجالس البلدية وما يشبهها على حسب قابلية كل جهة . ووضعوا بأزاء كل هيئة من هذه الهيئات التنفيذية هيئات تشريعية وأسندوا لمجموع هذه الهيئات وضع الضرائب وتقاضيها فصارت فرنسا أشبه بمجموع جمهوريات صغيرة مستقلة بعضها عن بعض. كل ما كان يخشاه واضعو الدستور هو عودة السلطة الاستبدادية للملك أولوزرائه ولذلك فانهم نظموا الحكومة علي شكل يعطي للمجالس الغلبة علي الهيئة التنفيذية ويجعل الاقاليم علي حال يشبه الاستقلال عن العاصمة .

وعليه فالحكومة التى أقامها دستور سنة (١٧٩١) كانت حكومة ضعيفة محاطة بهيئة تشريعية قوية فكانت نتيجة ذلك وقوع

تألبوا عليها لارغامها لاخضوع لملكها لاغيرة علي ملكه ولكن خوفا من أن تقتدى بها شعوبهم فأرادت فرنسا أن ترجيء تطبيق هذا الدستور حتى تضم الحرب أوزارها

(دستور سنة ٣) كانت هيئة الاتفاق قبل أن تنحل دونت دستوراً جديداً اجتهدت فيه بتجنب الخطأ الذى ارتكبته في دستور سنة (١٧٩١) واحتاطت كل الاحتياط لعدم تمكين الحزب الملكي من التغلب علي المجلس

سحب هذا الدستور من المجالس الاولية كل سلطة وجعل وظيفتها قاصرة علي انتخاب منتخبين وينتخبون الاكفاء للنيابة عن الامة. واشترط أن يكون للنائب ايراد سنوى لايقل عن ٢٠٠ فرنك وأبطل النظام القاضي بمجلس نيابي وأقام مقامه مجلسين أحدهما مكون من خمسمائة عضو وظيفتهم اقتراح سن القوانين والآخر سماه مجلس الشيوخ وعدد اعضائه ٢٥٠ ووظيفتهم التصديق علي تلك القوانين . وقرر عدم سريان اى قانون مالم تصادق عليه هيئتا المجلسين واشترط أن يكون كلا المجلسين بالانتخاب واراد ان يتجنب التغييرات الفجائية للاعضاء فقرر ان يتجدد كل سنة ثلث الاعضاء. ولاجل أن يجعل حزب الجمهورية غالبا قرر ان يكون ثلث اعضاء المجلس الاول من اعضاء هيئة الاتفاق أما السلطة التنفيذية فأسندت الي هيئة سموها هيئة الادارة (ديركتوار) مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم مجلس الشيوخ من عشرة مرشحين يعينهم المجلس المكون من خمسمائة عضو. وتقرر أن يجدد عضو من هؤلاء الخمسة في كل سنة . وكان علي هيئة الادارة تعيين الوزراء والسفراء ولاجل حفظ مبدأ انفصال السلطات تقرر أن لايؤخذ للوزارة احد من النواب وليس لهيئة الادارة اقتراح اى قانون

(جهاد الثورة الفرنسية باوربا) كانت فرنسا في سلام مع اوروبا في سنة ١٧٨٩ وكانت في اوروبا اذ ذاك خمس دول عظام وهي انجلترا وفرنسا وروسيا وأستريا وبروسيا فكانت اوستريا تود ان تأخذ مملكة بافيير بدلا من بلجيكا وكانت بروسيا تمانعها في ذلك. وكانت روسيا تود ابتلاع بولونيا كلها وكانت اوستريا وبروسيا تميلان لتقسيمها وكانت أستريا والروسيا تتحالف علي تقسيم أملاك تركيا في اوربا وكانت بروسيا لاتحب أن تكبر أستريا عما كانت

الامور العامة فى حال تشبه الفوضي ومما زاد الطين بلة ان الامور التشريعية وقعت فى يد من لا يحسنها اذ ان واضعي الدستور قرروا انه لا يجوز أن تنتخب الامة واحداً منهم لمجلس النواب

(دستور سنة ١٧٩٢) علمنا ان دستور سنة (١٧٩١) أبقي علي الملك ووزرائه فلما آنسوا من أنفسهم الضعف حيال السلطة التشريعية جاهدوا النيل بعض القوة وكانت الهيئة التشريعية ظاهرة العداء للمهاجرين من الخارج الى البلاد الفرنساوية ولطائفة رجال الدين فكانت تصدر ضد مصالحهم القوانين تتلو القوانين وكان الملك بما له من حق المعارضة يعارض فى تنفيذها

فى أثناء النزاع بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية تألف حزب جمهوري، بدأ ضعيفا ثم قوي بانضمام ضواحي باريز اليه فجاهد في المجلس وراء ابطال الحكم الملكي واحلال الحكم الجمهوري محله فغلب هذا الميل علي أعضاء المجلس فأسند تمام هذا المشروع لهيئة سموها (هيئة الاتفاق) وكان ذلك في ١٠ اغسطس سنة ١٧٩٢

تولت هيئة الاتفاق الحكم وعهد اليها سن دستور لا يكون فيه ملك فكان ذلك وسرعان مادونته وتلي علي هيئة الاتفاق وصودق عليه

كان واضعو هذا الدستور من تلاميذ الفيلسوف روسو فكان مبدأهم أن لا سلطة الا الشعب ويجب علي الشعب أن يستعمل سلطته مباشرة بدون وساطة وكانت هيئة الشعب تتألف في فلسفتهم من جميع الرجال الذين يقل لا سنهم عن ٢١ سنة ولا يشترط أن يكونوا من أصحاب الاموال، وهذا الشعب يجب عليه أن يجتمع علي شكل جمعيات أولية لا لينتخب نوابا عنه بل ليتناقش هو نفسه فى القوانين المراد سنها له

اما الهيئة التشريعية التى جعلت بالانتخاب فقد عهد اليها أن تقترح القوانين لا ان تسنها. وقد اوجدوا مجلس تنفيذى بدل هيئة الوزارة وكان مؤلفا من ٢٤ عضوا تعينهم الهيئه التشريعية بعد أن ترضاهم المجالس الاولية

ألغي هذا الدستور الحكومة المركزية ومجلس الامة وسمح للناس أن يثوروا علي كل سلطة شرعية ان آنسوا منها حيفا

هذه الخطة التي سارت فيها الامة الفرنسية هاجت ضدها ملوك اوربا فانهم

وكانت انجلترة تود ان يكون لها السلطان المطلق على البحار حتى انها كانت ترمي الى تخويل نفسها حق تفتيش سفن الدول التي على الحياد في ابان الحروب لتتحقق من عدم وجود مهربات لاحدى الدول المتحاربة فاقتضت مراميها هذه ان تعاديها الدول البحرية الشمالية الدانيمارك والسويد والروسيا ثم توصلت هذه الدول الثلاث للاتحاد مع فرنسا واسبانيا لتقرير مبدأ حرية البحار . وعلى هذا فقد كان جو السياسة الاوربية ملبدا بالغيوم ولم تكن توجد مصلحة عامة تؤلف بينها لنيل غرض مشترك

كانت فرنسا من بين هذه الدول في مركز تغبط عليه فقد كانت محاطة بدول صغيرة مثل البلجيك وبعض الممالك الالمانية الصغيرة وسردينيا واسبانيا وهي أمم لا تطمح لمحاربتها فكانت تستطيع ان تعيش في سلام طويل مادامت هذه الامم حاجزا منيعا بينها وبين الدول الكبري ولكن جاءت ثورتها الاخيرة فأثارت في الدول عوامل الانتقام منها لرميها الى مطامع لو تمت لما استطاع اي ملك في اوروبا ان يقر في سريره ساكن الجأش . فان حقوق الانسان التي اعلنها واضعو دستورها لم تكن في ذاتها حقوق الفرنسيين وحدهم بل حقوق جميع البشر . وقد بدت بوادر من الشعوب تدل على تحفزها للحصول على مثل ما حصلت عليه فرنسا وكان رجال من الفرنسيين يشجعونها على تحقيق تلك المطالب العادلة

اول ما حدث من المنازعات الدولية في ذلك العهد خلاف بين الحكومة الفرنسية والبابا بشأن سكان مقاطعة (افينيون) الذين كانوا يودون الالتحاق بفرنسا دون مملكة البابا ثم تلاه خلاف بين تلك الحكومة والامبراطور بشأن الامراء الالمانيين المالكين للالتزامات في الالزاس وكانت هذه المقاطعة تود الغاء هذه الالتزامات فأما المشكلة الاولى فقد حلتها فرنسا في مصلحة البابا واما المعضلة الثانية فقد عضدت فرنسا اهل الالزاس لنيل آمالهم دامت هذه المشكلة معلقة فان الفرنسيين كانوا يعملون جهدهم على تجنب الحرب وبروسيا كانت تود ان تجد اسبابا اقوي لاعلانها ولكن الحرب وقعت بين اوربا وبين فرنسا بعاملين اثنين احدهما ان اعيان الفرنسيين قلقوا من دوام الثورة

في فرنسا فهاجروا الى اوروبا محرضي حكومتها على انقاذ الملك لويز السادس عشر من أسر الثوار والعامل الثاني ان الحزب الجمهوري كان يتهم الملك بالاتفاق مع بعض الدول الاجنبية سرا فكان يعمل جهده على اشعال نار الحرب

قصد اوستريا الكونت دارا توا شقيق ملك فرنسا نفسه مهاجرا على رأس طائفة كبيرة من وجهاء قومه فأخذ يحرض الامبراطور ليوبولد على شهر الحرب علي فرنسا لاعادة الحكم الملكي وتخليص أخيه من الاسر فلم يستطع الامبراطور أن يجازف بهذا العمل ولكنه نشر منشورا للدول سنة (١٧٩١) يطالب فيه التعاون على ارجاع الملكية الي فرنسا وانقاذ تلك الحكومة من سطوة الثوريين وجاء في ذلك المنشور ان امبراطور النمسا وملك بروسيا يرجوان الدول أن تعينهما على تحقيق هذا المقصد وهما مستعدان لتحقيقه بالقوة

عندذاك اخذ الفرنسيون للاستعداد لطواريء المفاجئة فقووا جيشهم وانشأوا جيشا جديدا من المتطوعين وتحمس كثير من رجال الثورة للحرب حتي انهم عدوها منقذة لبلادهم من الخطر فقد كتب المسيو (تريسو) يقول :

«ان شعبا امضي في العبودية عشرة قرون ثم حصل علي الحرية يكون في أشد الحاجات للحرب لتأييد حريته وتطهيرها من ادناس الاستبداد ، وابعاد الرجال العاملين علي هلاكه عن البقاء بين ظهرانيه »

كان المهاجرون الفرنسيون قد نزلوا علي الشاطيء الايسر من نهر الران في كولونيا بالمانيا وألفوا جيشا لمحاربة رجال الثورة الفرنسية فطلب المجلس من الملك لويز السادس عشر ان يطلب طرد هؤلاء المهاجرين فأبي امبراطور النمسا طردهم فأعلنت فرنسا الحرب عليها وكانت البادئة بها. وقد قلنا ان فرنسا كانت بثورتها تلك تعتبر خطرا علي الملوك والقادة فسرعان ما اتحد امبراطور اوستريا مع ملك بروسيا وملك السويد وملك سردينيا وامراء المانيا على مقاتلة الفرنسيين واعادتهم لنظام العهد الجديد

في هذه الاثناء اتهم الفرنسيون ملكهم لويز السادس عشر بأنه كاتب الاعداء سرا علي الايقاع بالفرنسيين فخاف الملك من ان يوقعوا به فحاول الهرب ولكنه امسك وسجن وحوكم امام رجال

الثورة فحكموا عليه بالقتل فأحدث قتلهم لهدويا في أرجاء اوربا ولم يبق ملك على سريره الاحقد على الفرنسيين وتعجل لهم السوء فأصبحوا في شطر والعالم في شطر آخر وأسرعت انجلترة وهولاندة واسبانيا والبرتغال وممالك ايطاليا الى الانضمام الي الدول المتحالفة عليهم فكان هذا الحال أشبه بحرب صليبية على فرنسا تعصبت فيه الدول على أعداء الحكم الملكى والسلطة الكهنوتية . وكانت تلك الدول ترمى مع هذا الي تقسيم أملاك فرنسا بينها فابتدأوا بتنفيذ هذه الرغيبة قبل الهجوم على باريز وكان الجيش الفرنسى على أسوأ حال من الضعف وقلة الضباط ولكن لاشتغال الدول بتقسيم أملاك فرنسا أولا أعطوها الزمن الكافى للم شعثها والاستعداد للطوارىء وما هلت سنة (١٩٤) حتي كان الجيش الفرنسى مقتدرا على الهجوم فاحتل بلجيكا على اوستريا واضطر البروسيين على الانسحاب والصلح وتبعهم الجيش الاسبانى ولم يبق أمام فرنسا الا اوستريا فهاجمها الجيش من جهة المانيا وايطاليا . فأما من الجهة الاولى فقد رجع الفرنسيون خاسرين وأما من الجهة الثانية فقد طرد بونابرت النمساويين من جميع ايطاليا وسار قاصدا فينا فطلبت أوستريا الصلح فعقد سنة (١٧٩٧) م

(القنصلية والامبراطورية ـ دستور سنة ٨) لم يستمر العمل بدستور سنة ٣ الا أربع سنين. وقد كان مرماه ادامة الحكم الجمهوري مع ترك السلطة لهيئة مجلس الاتفاق . ولكن كان الذى يحدث فى كل تجديد للاعضاء أن يزداد عدد الاعضاء الملكيين . فلما رأى أعضاء هيئة الادارة (الديركتوار) أن شوكتهم آلت للضعف أحدثوا ثورة قتلوا فيها عددا كبيرا من رجال فرنسا لا لشيء سوي ميلهم للحكم الملكى فسقط اعتبار الدستور وصار كلا الحزبين يبطل نتائج الانتخابات بطريقة غير شريفة

سئمت الامة الفرنسية من دوام الحرب وتفاقم شرور المنافسر واللصوص وافلاس البيوت المالية واضطهاد رجال الدين مكرهوا الجمهورية ولكنهم لم يحبوا أن يعود الحكم الملكى في أسرة البوربون. ولم يكن ينتصر للجمهورية الا الجيش وحده وشعر رجال السياسة ان هيئة الادارة (الديركتوار) أصبحت غير حائزة للدرجة الكافية من الاعتبار فرأوا أن يسندوا الرئاسة

لرجل حربي حائز للثقة العامة وكان الجنرال بونابرت اذذاك قد طار صيته في الآفاق فاعدم هيئة الادارة علي فض المجلس ذي الخمسمائة عضو وابطال دستور السنة ٣ وتعيين لجنة لتدوين دستور سواه فكان ذلك وظهر دستور سنة ٨ مطابقا لرغائب بونابرت فكانت فرنسا جمهورية بالاسم دون الحقيقة فان ذلك الدستور قضي أن يكون علي رأس الحكومة قنصل في يده سلطة التنفيذ منتخب لعشر سنين يعين الموظفين ويقود الجنود ويبرم المعاهدات. وقد جعلوا له قنصلين ليعيناه في الاعمال ولكنهما كانا مجردين من كل سلطة فكان هذا النظام في الواقع نظام ملكي مطلق

في هذا العهد بقيت السلطة التشريعية متميزة عن السلطة التنفيذية ولكنها وزعت علي اربع هيئات . اولاها مجلس المملكة وله أن يعمل مشروعات القوانين ومجلس المناقشة ليتناقش فيها والمجلس التشريعي ووظيفته أن يسمع مناقشة الهيئة السابقة ثم يقترع على القوانين . ومجلس الاعيان (السناتو) ليصادق علي القوانين أو يرفضها أن وجدها مخالفة للدستور ومجلس المملكة والسناتو كان يعينهما القنصل الاول. واما مجلس المناقشة والمجلس التشريعي فكان ينتخبهما القنصل من بين رجال تنتخبهم هيئات انتخابية متعاقبة

(الامبراطورية) لم يبق نظام القنصلية الأربع سنين فانه في سنة (١٨٠٢) أعلن بونابرت انه قنصل طول حياته ولم يكفه ذلك ولكنه خشي أن يمحو رسوم الجمهورية فينتقض عليه الامر . فتوسل لذلك بأن يطلبه من مجلس السناتو محتجا بأن لقب قنصل لايجعل لممثل فرنسا الاعتبار المناسب لها بازاء ممثلي دول اوربا من الملوك والامبراطرة فمنحه السناتو لقب امبراطور وأن يكون الملك وراثيا في ذريته

أصبح نابليون بونابرت امبراطوراً لفرنسا بدون منازع فسلك طريق الامبراطرة في كم الافواه وتقييد الحرية فانه لما آنس من جهة مجلس النواب شيئا من الحدة طرد النواب الاحرار منه ثم فضه وأضافه الي المجلس التشريعي

لم يقف نابليون من محاكاة الملوك عند هذا الحد بل أحاط نفسه ببذخ الملوك وتقاليدهم وأوجد لنفسه الندمان ولامرأته نساء الشرف وصار يتحرى من يصلح لهذه الوظيفة من الرجال والنساء وينقدم

المرتبات المناسبة حتي انه لما عاد الاعيان الذين هاجروا من فرنسا وقت الثورة فرح بهم لا لشيء سوى انهم يعرفون كيف يخدمون الملوك وينظمون شؤن قصورهم وكان نابليون نفسه يقول لايستطيع أن يخدم في هذه المهمات غير هؤلاء

ثم ان نابليون لم يكتف بذلك بل أوجد ارسطوقراطية جديدة وأرجع الالقاب الوراثية من برنس ودوق وكونت وبارون وأكثر من هبتها لرجال السياسة والعلم والحرب. وأراد نابليون أن يخفف عن نفسه تبعة اعادة ما أزالته الثورة من التقاليد الضارة فقال :

« اني مؤسس ملكية بايجاد النظام الوراثي ولكنى مع ذلك أراني مقيما على مبادىء الثورة لان ارسطوقراطيتي ليست تامة ، فان ألقابي هي عبارة عن تاج أدبي يمكن استحقاقه بالكفاءة الذاتية »

سار نابليون في حكومته سيرة متعصب حكيم فأصلح طريقة الادارة العامة ونظم المالية وعمل علي وضع القوانين النافعة وأقعد حكومة الاقاليم علي نظام ثابت ، ووزع الضرائب بالعدل

وكان نابليون يرى في الصحافة عاملا خطراً مضراً فأراد أن يقودها بنفسه فبدأ بوقف جميع الجرائد ماعدا ثلاثة عشرة منها وأنشأ قلم مراقبة في ادارة البوليس لمراقبتها

اما علاقات نابليون مع اوروبا فكانت علي غاية التوتر فانه لبعد مدي مطامعه ، وحبه في تذليل كل ارادة لارادته استثار الدول علي امته فتحزبت الدول عليه مرات عديدة فكان النصر حليفه في كل دفعة حتي خشيته الامم كافة وصار اشبه بامبراطور عام لاوربا بأجمعها

خضعت له رقاب الدول الا انجلترة فانها لانفصالها عن القارة لم تخضع لسلطانه فعزم علي فتحها وأخذ يعد لذلك عمارة بحرية فأرسلت انجلترة عمارتها فحطمت ما صنعه منها ثم أثارت عليه اوروبا وما زالت به حتى اضطرته للتنازل عن الملك

لما تمكنت الدول من عزل نابليون أرادت أن تتوزع ممالكه وتتقاسم تراثه وعملت علي ارجاع الملكية لفرنسا فاقترح تعيين أحد ثلاثة رجال: اولهم ابن نابليون من ماري تيريز ابنة امبراطور النمسا ، ولكن الدول أبت ذلك مخافة أن يفضي الي زيادة نفوذ امبراطور النمسا جده ، فيصبح صاحب القول النافذ علي بلاده

ثانيهم بير نادوت وكان القيصر اسكندر هو المقترح تعيينه ولكن الدول أبت التصديق علي تعيينه خشية أن يشتد عري الاتفاق بين فرنسا والروسيا . ثالثهم أحد أمراء أسرة البوربون ولكن الدول المتحالفة لاحظت مدة اقامتها ببلاد فرنسا ان تلك الاسرة قد تلاشي ذكرها فلم يعد أحد من الفرنسيين يأبه لها

أما انجلترة فانها اقترحت أن تترك الحرية للامة تولى علي نفسها من تشاء

ولكن ميترنيخ وزير النمسا رأى تعيين واحد من أسرة البوربون وكان ذلك الوزير نافذ الكلمة في عالم السياسة الدولية فلما دخلت جيوش الدول المتحدة الي باريز عينوا ملكا على فرنسا لويز الثامن عشر من أسرة البوربون بعد أن أخذت عليه عهداً أن يحترم الدستور الذي تريد الامة الفرنسية أن يسود علي حكومتها . وعليه اجتمع مجلس السناتو وكلف بعمل دستور للحكومة

استقام الامر للويز الثامن عشر برهة تمكن فيها من عقد الصلح من الدول وكان ذلك سنة ١٨١٥ . ولكن حدث ان نابليون حضر من منفاه فما وصل الي باريز حتي ثارت معه الامة فهبت الدول لمكافحته وكانت جيوشها الانزال معبأة وحدثت بينه وبينها حروب أبلى فيها بلاء حسنا واستطاع بنحو ستين الف جندي أن يهزم مئات الالوف من جيوش خصومه في وقائع شتي ثم اضطر اخيرا للتسليم فسلم ونفي الى جزيرة سانت هيلين بالمحيط الاطلانتيقي وبقي بها نحو ست سنوات ثم مات

رأت الدول المتحدة أن لا تضيع من يدها هذه الفرصة للقضاء على حياة الامم الضعيفة فقررت عقد مؤتمر لتسوية الخلافات الدولية

لم يجتمع المؤتمر وسويت المسائل المعلقة بواسطة لجان ألفت لهذا الغرض تارة من الدول الاربعة المتحدة وفرنسا وتارة من ثمان دول بزيادة السويد واسبانيا والبرتغال

لم ترد الدول أن تترك فرنسا كما كانت عليه بل أرادت أن تجردها من جميع مالها وكان لها بلجيكا والضفة اليسرى من نهر الران وهولاندة وسويسرة والمانيا وايتاليا ودوقية فرسوفيا وقد صنع بهذه الممالك مااقتضته مصلحة الدول المتحدة ولم يبق لفرنسا غير بلادها الاصلية

بعد هذا دون السناتو دستوراً لحكومة فرنسا جاء فيه ان الامة الفرنسية تدعو بحريتها لويز ستانيسلاس كسافييه أخا الملك الاخير ليتبوأ سرير الملك وقد قبلت الامة الدستور فعلي الملك أن يحلف علي احترامه وأن يضم عليه توقيعه قبل أن يعلن جلوسه علي عرش الملك

رفض الملك الجديد المصادقة علي هذا الدستور بحجة ان استدعاء الامة له يشعر بأن السلطة لها في تعيينه ولكنه هو صاحب السلطة بحق الوراثة . وعليه فليس لها أن تسن لنفسها دستوراً بل هو مالك الامر كله وله أن يسن لها مايريد سنه فيكون ذلك من قبيل التنازل عن بعض حقوقه . ثم أراد أن لا يطلق كلمة دستور علي ذلك النظام بل سماه عهداً دستوريا ولقب نفسه لويز الثامن عشر ملك فرنسا وأرخ ذلك العهد الدستورى هكذا عمل في السنة الحادية والعشرين من حكمه وانما قصد من التاريخ علي هذه الصورة الاشارة الى ان كل ماحصل بعد حكم لويز السادس عشر وهو الملك الذي قتل في الثورة كأن لم يكن وان عهد الملوك متصل من لويز السادس عشر اليه مباشرة وفرض انه ابتدأ في الملك احدى وعشرين سنة مع انه لم يتوله الا حين تحرير ذلك الدستور

كان الدستور الذى دونه الفرنسيون في عهد لويز الثامن عشر مشابها للدستور الانجليزى : السلطة التنفيذية في يد الملك والتشريع موزع بين مجلسين ، وللملك تعيين وعزل الوزراء وحل مجلس النواب عند الاقتضاء وكانت الوزارة مسئولة عن أعمالها أمام المجلس

كان المجلس الاعلي مكونا من الاعيان الذين يعينهم الملك وكراسيهم وراثية كما هو الشأن في مجلس اللوردات في انجلترة وكانت وظيفة هذا المجلس المصادقة على القوانين

أما مجلس النواب فكان بالانتخاب وعليه سن القوانين وبحث الامور المالية ولكن تركت مسألتان معلقتان وهما أسلوب الانتخاب لمجلس النواب ثانيتهما مسألة نظام حرية الصحافة

كانت هاتان المسألتان غير واضحتين في انجلترا أيضاً ولذلك فان مجلس النواب الفرنسى صرف في المناقشة في قانون الانتخاب عدة سنين وكانت تلك المناقشة موضعاً للمعارك البرلمانية العنيفة

ولما كانت مسألة الانتخاب من أدق المسائل وقد ولد الانتخاب العام الثورة الفرنسية فقد احتاط المجلس فيها فقرر انه لا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع للحكومة مالا يقل عن ٢٠٠ فرنك من الضرائب ولا يصلح لان ينتخب الا من كان يدفع لها مالا يقل عن ١٠٠٠ فرنك وعليه فلم يكن يوجد في فرنسا من يصلح للانتخاب بعد هذا التقييد غير ١١٠٠٠٠ ر وكان عدد أهلها يبلغ نحو الثلاثين مليونا وقد دام هذا الدستور الى سنة ١٨٣٠

(عهد سنة ١٨٣٠) ثار الفرنسيون سنة ١٨٣٠ لتغيير دستورهم الحكومى ، فأعلن زعماؤهم في هذه الثورة سلطة الامة وقبل الملك الجديد (لويز فيليب) أن يكتب عنه انه ملك الفرنسيين بفضل الله وارادة الامة

أما الدستور الجديد فألغي المراقبة على الصحافة وزال المجلس حق انتخاب رئيسه . وتحرير التعليم ووظائف مجلس الاعيان التى كانت بالوراثة صارت طول الحياة فقط وأنزل المقدار المشروط دفعه من الضرائب لنيل حق الانتخاب فزاد عدد المنتخبين

اما المجلس فكانت المكافحات قائمة فيه بين حزبين حزب الملكية المتطرف وحزب الجمهورية فكان الملك يداري كليهما حتى انه الف وزارة مشكلة منهما ما دام هذا الحال الى سنة (١٨٤٨) ثم استفحل امر الخلاف بين الملكيين والجمهوريين وقام هؤلاء باثارة العمال فأحدثوا مظاهرة انتهت بمعركة فهجم الجمهوريون علي المجلس وأجبروا أعضاءه بالقوة علي اسقاط الاسرة المالكة. واعلان الجمهورية

ثم حدث بين الاشتراكيين والجمهوريين من المنازعات ما أدى الي معارك حقيقية في الشوارع فقد دامت المكافحات ثلاثة أيام بلياليها . ثم انتهي الامر بغلب الجمهوريين وأعلنت الجمهورية . فقررت الانتخاب العام وأيدت جميع الحريات وأبطلت استرقاق السود ، وفصلت السلطات بعضها عن بعض طبقا لنظرية مونتسكيو

كان قد نبغ في ذلك الحين الامير لويز نابليون ابن اخي نابليون الاول وكان قد انتخب نائبا في مجلس النواب فلما دعيت الجمعية العمومية لانتخاب الرئيس كان

الناس لا يعرفون غير لويز نابليون فانتخبوه فأحرز خمسة ملايين وخمسمائة الف صوت وكان عدد الناخبين أقل من سبعة ملايين

رأس نابليون الجمهورية فتحزب معه الاعضاء الملكيون ومال اليه كثير من الضباط حتى انهم كانوا ينادون في أثناء الاستعراضات (ليحي الامبراطور) فتداخلته المطامع وحدثته نفسه بخلافة نابليون الاول حتي انه قال يوما وهو في مأدبة ان فرنسا لاتهلك بين يدي

كانت مدة رئاسته تنتهي في سنة ١٨٥٢ والدستور نص على عدم اعادة انتخاب رئيس واحد فتحقق انه ساقط لامحالة فأسرع بحل المجالس سنة (١٨٥٢) وأجبر الجمعية العمومية على تدوين دستور يعطيه السلطة المطلقة عشر سنين

ولما جاءت سنة (١٨٥٢) أعلن نابليون الامبراطورية وسمي نفسه نابليون الثالث فأعاد الى فرنسا عهد نابليون الاول فقد حكم البلاد على طريقة استبدادية وان كان فيها ظاهر من الدستور . ولما كانت سنة (١٨٧٠) حدثت حرب بين فرنسا وبروسيا محق فيها الجيش الفرنسي وهو تحت قيادة الامبراطور نفسه فأعان الفرنسيون الجمهورية

ولما كانت سنة (٨٧٥) اجتمع أهل البصر فيهم لتنقيح الدستور فقرروا أن يكون للجمهورية رئيس مدته سبع سنين ينتخبه البرلمان ويؤدي وظيفته الملك الدستوري فيختار الوزراء وهم مسئولون أمام البرلمان . ويستطيع الرئيس أن يحل مجلس النواب ولكن بالاتحاد مع مجلس السناتو . فاذا حدث خلاف بين الرئيس وبين مجلس النواب كان الحكم بينهما مجلس السناتو

هذا ملخص تاريخ الثورة الفرنسية التى كان تأثيرها أن تعلمت الشعوب حقوقها وواجبات الحكومة بأزائها فنهضت تطالب بقسط من ادارة شؤنها حتى لم يمض غير سنين معدودة حتى أعدت فرنسا جميع الامم الاوربية الا الروسيا والدولة العثمانية فأما الاولى فقد أصبحت على أقصي درجات الشيوعية الآن وأما الثانية فقد أعلنت الجمهورية (٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣)

﴿ ناع ﴾ الماءُ يَنوع نَوعاً [illegible]

﴿ نوات ﴾ الشاة تَنْوَل [illegible] أعمالها مايشبه الجنون فلم تتبع بقية الغنم [illegible] (الثَوَلات). و(ثَول الرجل) صار أحمق وقرب من الجنون و (تَثَوَّل عليه القوم)

تألبوا عليه بالضرب والشتم . و (انثال عليه التراب) انهال . و (الثَّوَل) جنون يصيب الشاه . فيقال (تيس أثول وشاة ثولاء) أي مصابان بهذا الداء جمعه ثُوْل و (الثَّوْل) جماعة النحل لا واحد له من لفظه و (الثويلة) مجتمع الشعب والجماعه من بيوت متفرقة . يقال (هذه ثويلة من الناس)

﴿ الثُّوم ﴾ واحدته ثُومَة أصله من اوربا وطعمه الحريف المحرق ناشئ عن وجود دهن طيار فيه . وهو يزرع بكثرة فى صعيد مصر ويتكاثر بالبزور أو من أزراره الصغيرة توافقه أراض طينية رملية . وهو يقلع من الارض ثم يترك معرضا للهواء لتتصاعد رطوباته ثم يحزم ليحفظ فى مكان يابس وهو مقو للمعدة نافع للسعال يحسن اللون ويفتح الشهية

﴿ ثوى ﴾ بالمكان يَثْوِي ثَوَاء أقام به ومثله أثوي بالمكان . و (ثوّاه بالمكان) ألزمه الاقامة فيه . و (الثَّوِي) الضعيف والبيت المهيأ له والاسير و (المَثْوَى) المنزل

﴿ ثيب ﴾ ثيبت المرأة وتثيبت صارت ثيبا . و (الثَّيِّب) المرأة فارقت زوجها ونقيض البكر والرجل المتزوج

﴿ الثِّيل ﴾ هو نبات من جنس الخطمية معمر جذوره طويلة متفرعة تخرج منها كل سنة سوق رفيعة طولها نحو متر بن وأزهاره جميلة وهو يتكاثر بالبزور فى فصل الربيع ويزرع عادة على حافات الغيطان ومتي تم نموه قطعت سوقه ثم عطنت فتخرج منها الياف متينة تصنع منها أقمشة وحبال

الي هنا تم حرف الثاء وتم به المجلد الثاني وسيليه المجلد الثالث ان شاء الله وأوله حرف الجيم والحمد لله اولا وآخرا